

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

السنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لـ ١٩٢١ م
تشر في دمشق مرة في اشهر

مكاتون الثاني وشباط سنة ١٩٤٥ م

الحرم وصفر سنة ١٣٦٤ هـ



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري
وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ ء ء

مطبعة الترقى بدمشق

مدونة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com>



بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور مئة عام على ولادة

الامتاز الرئيس محمد كرد علي

الطبعة الثانية

(مطبعة دار الكتاب بدمشق)

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

مدونة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com>

مخطوط نادر

دخل دار الكتب الظاهرية مؤخراً مجموع نادر من الرسائل الأدبية والعلمية كتب سنة ٥٥٧ هجرية في بغداد ثم انتقل الى إيران ومنها عاد إلى دمشق .
والمجموعة أكبر من الحجم الوسط ، حسنة الخط ويغلب عليها التعريف ، وأكثر ما فيها من قلم خطاط واحد .

الرسالة الأولى « الصحف » ناقص أولها مدشوتة أوراقها والباقي منها ست اوراق
الرسالة الثانية كتاب فلوطرخس في الآراء الطبيعية التي ترضى بها الفلاسفة في ثلاث وعشرين صفحة تامة على ما يظهر

الرسالة الثالثة نسخة السبعة أبواب التي وضعها الحكيم في صفة النفس في ثلاث صفحات
الرسالة الرابعة كتاب الفوز الأكبر تأليف الشيخ ابي علي احمد بن مسكويه الاصفهاني وهي في تسع وعشرين صفحة

الرسالة الخامسة كتاب غريغوريوس أسقف نوصا المعروف بكتاب الأبواب في طبيعة الانسان وهي ثلاثة واربعون باباً في سبع وأربعين صفحة والظاهر انها تامة
الرسالة السادسة قطعة في ثلاث صفحات من كتاب اللام شرح ثامسطيوس ترجمة اسحق بن حنين اختلطت بقطعة من مقالة الشيخ ابي زكريا يحيى بن عدي فيما انتزعه من كتاب السماع الطبيعي وغيره لأرسطو

الرسالة السابعة المسائل في النجوم لمحمد بن منصور المروزي المكنى بأبي عبد الله في ست صفحات .

الرسالة الثامنة رسالة لعبد العزيز بن عثمان القيصي النجم الى الأمير سيف الدولة (ابن حمدان) في امتحان النجمين ممن هو منسب بهذا الاسم في اثنتي عشرة صفحة
الرسالة التاسعة مقالة الحازمي في اتخاذ كرة تدور بذاتها وفيها اشكال ورسوم في ثلاث صفحات

الرسالة العاشرة مسائل نجومية يظن أنها من كلام عمر الخيام في ثلاث صفحات

- الرسالة الحادية عشرة عمل آلة لقياس الكواكب الثابتة وآلة يعلم بها عمود كل جبل وطول كل حائط وعمل صندوق للساعات في خمس صفحات
- الرسالة الثانية عشرة مقالة الصغاني في الابعاد والاجرام في ثلاث صفحات
- الرسالة الثالثة عشرة رسالة محمود بن ابي القاسم التاجر في الاحتيال لمعرفة مقدارين من الذهب والفضة في جسم مركب من غير ان يكسر او يتعرض له بنوع من أنواع هذه الأعمال في صفتين
- الرسالة الرابعة عشرة رسالة في الآلة المحرقة لابي سعد العلاء بن سهل في ثلاث صفحات
- الرسالة الخامسة عشرة جواب ابي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني عما سأله الفقيه ابو علي الحسن بن حارث في مساحة المثلثات في صفحة ونصف صفحة
- الرسالة السادسة عشرة رسالة نصر بن عبدالله المهندس في استخراج سم القنبرة
- الرسالة السابعة عشرة رسالة الأدب الصغير لابن المقفع في صفحة واحدة
- الرسالة الثامنة عشرة صفحة منشورة من كتاب في الفلك
- الرسالة التاسعة عشرة كتاب التجريد في أصول الهندسة تأليف الأستاذ ابي الحسن علي بن احمد النسوي في احدى واربعين صفحة مع الاشكال
- الرسالة العشرون مقالة الاسكندر الافروديسي في القول في مبادي الكحل بحسب رأي ارسطاطاليس في احدى عشرة صفحة .
- الرسالة الحادية والعشرون كلام الاسكندر الافروديسي نقل سعيد بن يعقوب في ثلاث عشرة صفحة وفيه عدة مقالات
- الرسالة الثانية والعشرون مقالة نامسطيوس في الرد على مقسيموس وارسوس ترجمة ابي عثمان الدمشقي في ثمان صفحات
- الرسالة الثالثة والعشرون أجوبة المسائل الواردة من الشيخ الفاضل الحكيم الحسن بن سوار في ثلاث صفحات
- الرسالة الرابعة والعشرون رسالة في المدخل الى علم المنطق تأليف ابي الحسن علي ابن احمد النسوي في ثمان صفحات .

الرسالة الخامسة والعشرون كتاب تقييد حدود المنطق التي وضع ارسطاطاليس في ثمان صفحات .

الرسالة السادسة والعشرون الحجّة الأولى من حجج ابرقلس التي يبرهن بها ان العالم ابدى وهي ثمان عشرة حجة نقل اسحق بن حنين في ثلاث صفحات .
الرسالة السابعة والعشرون مسائل فرقلس في الأشياء الطبيعية نقلها اسحق بن حنين في صفتين بنقصها ما بعدهما .

الرسالة الثامنة والعشرون كتاب ابي احمد بن اسحق الاستغزاري في الأمور الإلهية وهي ثمان وعشرون مسألة في عشرين صفحة . وهي خاتمة الرسائل .
وقد يكون من صفحات هذه الرسائل ما قد تداخل بعضه في بعض لأن هذا المجلد كان مدشوتاً على ما يظهر ثم مُجلد . وقد علق الكاتب في آخر الجزء تعليقة لطيفة رواها عن ابن الرخم عن الصنوبري في الترجمة لعلي النسائي وكان مقياً بالري (طهران اليوم) قال انه من الرجال الذين برزوا في جميع العلوم وكان إماماً في العلوم العقلية وعالماً بالأموال الشرعية وكان له نعمة كثيرة وبساتين وأملاك والعالم يهاجرون اليه من البلاد ويهدون اليه الهدايا . قال وقد رأيت له عدة مصنفات في الطب والنجوم والهندسة والمساحة . وكان يجلس على سريره في داره وعن يمينه وشماله عدة رفوف عليها مجلدات تقارب الألفين وفيها خيوط يجذبها بها في وقت حاجته اليها إذا سأله أحد مسألة تحتاج ليستشهد بالكتاب او النظر فيه لأمر آخر . وكان الوزراء والأمرء يحضرون مجلسه ويخدمونه ولم يدخل اليه قط احد لزيارة او تعليم فخرج حتى أكل عنده شيئاً . وكان له كوز له رأس وفيه جبل وهو في موضع بعيد عنه فإذا عطش مد ذلك الجبل فجاء الكوز الى فمه فشرب وخلاه . وكان شيئاً نحيفاً وكان يكثر من القلايا والشوايا وقلما يأكل الرق والثردة ويكثر من أكل الزيت الخراساني .
نزل عنده ابو علي بن سينا مدة وفي داره صنف كتاب القانون المشهور .
هذا وصف مجمل لهذه المجموعة النفيسة ونأتي هنا بنهاج من رسالتين في الأدب

وهي الرسالة الأولى التي سماها الصحف وهي الصحف اليونانية وفي دار الكتب الظاهرية مخطوط منها ناقص الأول أيضاً . ومن فصول هذه الصحف فصل عن مؤلفه بالصحيفة المعروفة بالرحمة وآخر بالصحيفة المعروفة بالغامة وثالث بالصحيفة الصفراء وفي آخرها « تمت الصحف بحمد الله وعونه والحمد لله حق حمده والصلاة على نبيه محمد وآله » ومن أبواب هذا الكتاب باب اسمه « السفر الثاني في مخاطبة المركب » « السفر الثالث في مخاطبة الملك » « السفر الرابع في مخاطبة الفتي » (وهذا نشرناه في مكان آخر من هذا العدد نموذجاً من هذا الكتاب) « السفر الخامس في مخاطبة الفقراء » « السفر السادس في مخاطبة الراغب » « السفر السابع في مخاطبة أصناف الناس » .

ومن الرسائل الأدبية الرسالة المحفوظة في دار الكتب المصرية وسماها كاتبها « كتاب الأدب » وقد نشرناها في كتابنا « رسائل البلغاء » (ص ١١٨ الطبعة الثانية) وهي في حكم لابن المقفع قال صاحب مجموعتنا هذه انها كتاب الأدب الصغير لأبي عمرو عبد الله محمد بن المقفع رضي الله عنه وفي هذه الرسالة نحو سبعين حكمة زائدة على الرسالة التي كنا نشرناها في رسائل البلغاء . فما فات « كتاب الأدب » قول ابن المقفع : السعيد من استكمل رضوان الله عليه . عقل السلطان أحسن من اتقاء الأعوان . من لجج في البحر خاطر وأعظم منه مخاطرة صاحب السلطان . لا تطمع في صلاح مع وزراء سوء . من ترك من الملوك المشورة فهو ضائع مضيع . لا تغتر بوال إذا هو خلفك ولا تغتر إذا هو أكرمك . من لانت حجابته اتقاء وزرؤه . جدير بالحرمان من لم يكن نظره إلا لنفسه . ارفق الولاة من جمع بين اللين والشدّة . من لاحى السلطان ندم . بطانة سوء احق بالانتقاء من دعامة سوء . الوفاء يثبت الإخاء . قاطع ذي العقل الكريم كقاطع ميمنه . أرضى الإخوان أقلهم مخادعة في النصيحة . أوجع المصائب فقدان أخ صالح . من منحك ذات نفسه فقد أصفك أخوته . كن ابن فوقك موقراً . من صحب الحكماء ظفر بحسن الثناء . قرب الصالحين داعية إلى الصلاح . لا تدخلن في أمر لا تكن

فيه ماهرآ . لا تثق بالأشرار ولا بالبناء الكاذب ولا بعشق النساء ولا بالمال الكثير . استصغر ما أتيت من معروف وان كان كثيراً . المتكلف لما لا يعينه متعرض لما لا يلزمه . دع كثيراً من صفار الذنوب لتخفى كبارها . سلطان الغضب أضعف سلطان . استعن بالصمت على اطفاء الغضب . اجعل على نفسك رقيباً من ذوي العقل والنصح . أطول الناس فاقة الشره والحريص . لا يكون الشحيح وصولاً . أحق الناس بالفاقة الجليل . من جانب الشهوات لم بدنس . سلم من لم يذنب . الحازم من كسب من حله فأنقعه في حقه . لا تمنع كثرة المال قلة الأتفاق . أشبه الناس بالبهائم من كانت همته بطنه . ربما كان وجه المرء مرآة لما في صدره . أظهر لعدوك الصداقة اذا رجوت نفعه ، وأضمر لصديقك العداوة إذا خشيت ضرره . النسك أجمل لباس ذي المروءة . قلب الكذوب أ كذب من لسانه . مقارنة الأشرار تدعو إلى سوء ظن بالأخيار . القلب الضميف تستفزته الحيلة . قطيعة الفاجر غنم . رب حيلة تهلك المحتال .

ورجائي أن يعاود البحث في هذه المجموعة بعض رصفائي الأعرزة ليطلعوا القراء على ماعساه يكون فيها من الحقائق التي لم تعرف حتى الآن وأكثرها جدير بالنشر .

محمد كرد علي

العرب قبل الإسلام

في أقصى الشرق وأميركة

تمهيد - قال لي يوماً من أيام سنة ١٨٩٥ شيخي وأستاذي ، السيد محمود شكري

الآلومي ، ما هذا ملخصه :

« إن العرب أدخلوا في ديار الهند ، وجزائر زانج ، وأقصى الشرق ، ووصلوا الى الربوع التي عرفت بعد ذلك بقرون عديدة بأمركة ، وذلك قبل الإسلام بمئتين من السنين ، ونعرف هذا ، من كلام أحد شعرائهم إذ يقول :

أين ابن حرب ورهط لا أحسهم كانوا علينا حديثاً من بني الحكم

يجيون ما الصين تحوبه مقلانهم إلى الأفريق من فصح ومن عجم

والمراد بالأفريق هنا : جمع أفريقية ، أي أفريقية كلها بأقسامها المختلفة . والشعر

للأحوص . راجع لسان العرب ، في مادة فرق . قال : ومن هناك . أي من أنحاء

الصين ، « انتقلوا إلى جزائر زانج ، وأقصى الشرق ، والبلاد التي سميت بعد حين :

العالم الجديد ، أو ديار أميركة » .

قلت له : ياسيدي وشيخي : هذا كلام شاعر لا يعتمد عليه ، لأننا لا نرى في

أخبار الغربيين ، ان الناطقين بالضاد ذهبوا إلى تلك الأرجاء .

قال : ان الغربيين يعنون بتوارنجهم ، ولا يعنون البتة بنا ، كما اننا نعني بتوارنجنا ،

ولا نهتم بأخبارهم . والشاعر هنا بقرر حقيقة ، ولا يتكلم كلام شاعر . فسكت

على مضض ، ولم يستطع ان يزيدني دليلاً ، لأطمئن الى قوله ، لكنني قلت في

نفسي : إن كان علماء الغرب اهتموا إلى ان الهند والفرس هم من أقارب الأوربيين ،

ولا سيما من أقارب الألمان ، مستعنين بتتبع لغى هؤلاء الأقوام ، فلا بد من

أن يكون لنا دليل لغوي ، يثبت هذه الحقيقة . لكن شتان بين لغات الهند ،

والصين ، واليابان ، والأميركيين ، ولغة العرب ! فلا مطعم إذن في إثبات مقالة

أستاذي الآلومي ، رحمه الله !

أما اليوم فقد عدت عن فكرتي الأولى ، إلى فكرة شيخي المشار إليه مستعيناً بالبحث عن بعض الألفاظ ، التي بقيت في تلك الربوع ، على الرغم من لغي أهااليها ، المخالفة للفتنا مخالفة ظاهرة ! فقد ثبت لأرباب البحث من الافرنج : ان أناساً من مشرق آسية ، نزلوا تلك الأصقاع ^(١) ، وانبثوا فيها ، واختلطوا بأهااليها ، حتى اندمجوا بها ، ولم يبق من أثرهم ، إلا بعض ألفاظ تدل على الحيوان ، والطير والسماك ، والحشرات . ولما جاء الافرنج ، ووقفوا على تلك الحروف ، ذهبوا إلى أنها من لغتي أرباب تلك الأوطان ، ولم يكلفوا أنفسهم ، بالبحث عن واضعها الأولين ؛ فكانوا يقولون ، ولا يزالون يقولون : ان هذا الاسم موضوع من حكاية صوت الحيوان ، أو من لغة أقوام تلك البلاد . او نحو ذلك . — أما نحن ، فقد بلغ بنا الاجتهاد ، والاستقراء ، الى ان تلك الأسماء عربية الأصل . وهذه اللغة وحدها ، ووحدتها وحدها ، ديون غيرها ، تهدبنا إلى سبب وضعها ، وإلى معرفة واضعها ، إذ تدلنا على المعنى الحقيقي .

والآن ، نذكر بعض الألفاظ إنباتاً لرأبنا هذا الحديث ، إذ ليس إلا تصديقاً لقول أستاذنا رحمه الله ، ورأي أحد شعراء بني عدنان ، وهو يتكلم عن جميع الناطقين بالضاد . ولكن نذكر هذه الحروف ، حسبما تحضرنا غير متبعين نظاماً ما :

أ - البير والثجرة والسهم

اسم البير عند العلماء Tigris وهو باليونانية واللاتينة وفي جميع اللغى المتفرعة منها . ويقول اللغويون الغربيون : لا يمكن ان تكون هذه الكلمة أوربية الأصل ، لعدم وجود هذا السبع في ديارهم ، إذ موطنه جنوبي آسية ، وشرقي ربوع الهند ؛

(١) قال في الجان الصادر في سنة ١٨٧٥ م ٧٧٣ ما خلاصته : إن أناساً من مشرق آسية نزلوا تلك الربوع ، ثم تيسطوا في آباطها وناكبها ، شمالاً وجنوباً ، شرقاً وغرباً .

وجاء في صحيفة الاهرام للأستاذ عبد الرحمن عزام في ١٠/٥/١٩١٢ في كلامه على الحضارة : « فاحواننا الحضارة من أهل الجدة ، السياقين الى الرحلات النائية . وتاريخهم في ذلك أقدم من العصر الاسلامي . فقد كانوا جالية عربية وتجاراً في الشرق الأقصى قبل الاسلام بقرون ٠٠٠ » هـ المقصود من إيرادها .

فلا بد من ان تكون اللفظة ، من لغة قوم من أهاليها ، فهي من الزندية Tighra أي المحدث الطرف ، أو من Tighri أي السهم ، وبالفارسية الحديثة Tir بالمعنى المذكور ، وهو يجانس الانكليزية Stick أي العصا^(١) .

قلنا : فان كان زعمهم هذا صحيحاً . فالأحسن ان يقال : انه من العربية 'نَجْرَة'^(٢) والجمع 'نجر' ، كغرفة وغرف ، وهو بضم الراء المثلثة ومكون الجيم وفتح الراء وفي الآخر هاء . ومعناها السهم العريض ، الغليظ الأصل ، وسمي كذلك لأنه ينقض على فريسته انقضا السهم على هدفه ، أو على رميته .

ولعل العرب سموه أيضاً بالسهم ، للسبب المذكور . فقد جاء في دواوينهم اللغوية . البرد المسهم : المخطط . وسمي كذلك لأن عليه صور سهام ، فيحتمل ان يكون جمع سهم ، للنبيل ، ويحتمل ان يكون مخططاً خطوط جلد البير لأنه ليس في جلود الحيوانات من المخطط تحطيط البرود سوى البير دون غيره ، فالبرد

المسهم ينقل حينئذ الى الفرنسية بقولنا : Vêtement Tigré . فاجتمع عندنا من الألفاظ الدالة على هذا السبع الهندي الضاري ، ثلاثة أحرف وهي : البير . والنجرة والسهم ، وكما نصفه وصفاً دقيقاً ، وهي من وضع العرب عند إقامتهم في ديار الهند . - والآن ننتقل الى ربوع بأميركة .

٢ - التنعام

التنعام ، وزان التماسح . كان العرب قد اختلطوا بالقبط (أي بقدماء المصريين) منذ عهد بعيد ، مجاورة بلاد الأولين لديار الآخرين) ، واقتبسوا منهم أشياء كثيرة ،

(١) راجع في هذا ما جاء في المعجم الانكليزي لويستر . في آخر طبعة منه .
(٢) لاهبة في الحركات عند نقلها الى اللغات الأجنبية . واما نقل الراء العربية الى التاء انتشاء الانجليزية فكثير الوقوع . فقد قالوا : alutel في الأثال ، و tania و tulita في الثانية والثالثة (في علم النجوم) إلى آخر ما هنالك من الحروف الجديدة . وقد وقع مثل ذلك في نفس العربية بموجب لغات لهم قديمة .

ومن جملتها أداتين من أدوات التعريف ، هما : الباء للمذكر والتاء للمؤنث ، تصدر كل منهما الكلمة فمثال المذكر البامياء ومثال المؤنث التماسح .

ولما ظعن بنو مضر الى خارج جزيرتهم ، وامعنوا في البلاد التي سميت بعد ذلك بمئات من الأعوام ديار أميركة ، استعملوا تينك الأداتين في ما وضعوه من الاسماء .
ومن أعجب ما تواطؤوا على وضعه كلمة لطائر سموه (التمام) بكسر التاء المثناة وإسكان التون وفتح العين المهملة ، يليها ألف وفي الآخر ميم . واسمه بالانكليزية والفرنسية Tinamou ظاهره الأوز والبط ، وتركيب خلقه كالحبارى والتمام ، ومنه اسمه العربي الغربي . وعلاء الافرنج لم يتوصلوا الى هذه الحقيقة أي حقيقة شبهه بالأوز والتمام . إلا بعد البحث الطويل الأقصى وبعد تشريحه بموجب أصول هذه الصناعة الطيبة .

واذ نقرت في كتبهم اللغوية عن أصل هذه الكلمة ، تراهم يقولون لك : إنها من وضع أهل البلاد التي وُجد فيها . ولم يزيدوا على هذا القدر بل على هذا الدرء من الحديث ، مع انك تراها رؤية جلية انها من منطلق أبناء عرب ، ويشير اللفظ الى التمام ، اذ يشبهه بعض الشبه ، على ما المعنا اليه في صدر هذه الكلمة .
ولما كانت العين غير موجودة في لغات الغربيين ، سقطت منها كما سقطت في مئات مثلها ، في الاعلام كما في التكرات ، كما ترى في ما ذكرته التوراة ، والافرنج لا يزالون يسقطون كل حرف حلقي ينطقون به .

٣ - الكبرى والناعي والناشر

ومن الألفاظ الواضحة الأصل العربي ، ولا يعرفه الغربيون الأفعى الكبرى ، وبلغات الافرنج Cobra ، أي انهم يكتفون بذكر الصفة وهي أفعى هندية تقتل قتلاً وحياً . ومن اسمائها الحية^(١) الناعي والناعية Haii Naia لأنها اذا لعت

(١) الحية تذكر وتؤنث ، فيقال : الحية الناعي والناعية ، والناشر والناشرة . ومثل ذلك يقال في الدابة ، والدوية ، والفرس ، والبقرة ، والحمامة وأشباهها ، فان الهاء للانفراد لا للتأنيث .

انساناً فكانه شعر بأنه نعى نفسه بنفسه . ويقال له : الناشر ، لأنه ينشر عنقه اذا غضب وهجم على فريسته ، أو لأنه ينشر سمه من ساعته في جسم الملدوغ .
ولهذه الكبرى^(١) اسماء أخر عديدة ، وكلها عربية الوضع ظاهرة الأصل ، كالصل المصري والبزاقة الى غيرهما .

٤ - القعطي

القعطي وزان حربي ، حيوان جبان من المواحم الصغيرة موطنه الديار الاميركية ، ويأوي الى اجامها وحراجها ، ويطلب رزقه في الليل . ولهذا سماه العرب بهذا اللفظ ، أي نسبه الى القعط ، مصدر قعط . يقال : قعط قعطاً ، أي جبن جبناً . وكسع المصدر بالياء مبالغة في المعنى ، للدلالة على ما اتصف به من الجبن . واسمه بالفرنسية والانكليزية coati وأصحاب هاتين اللغتين وبصراؤهم في اللغة يقولون : ان أصل هذا الحرف من لغة أهالي البلاد التي تعيش فيها هذه الدويبة .

وقد عرّبها بعضهم بقوله (القوطي) وهي لا تصح له ، لأن القوطي في لغتنا منسوب الى القوط . والقوط جيل من الناس يسميهم الأفرنج Goths وهم قوم من جرمانية كانت منازلهم على نهر القستول Vistule ، ثم احتلوا بعد حين طوبل الجنوب الشرقي من أوربة ، فانقسموا قسمين : القوط الشرقيون أي Ostro Goths ، والقوط الغربيون Wisi Goths والقعطي لا يتصل بالقوطي بأحد قسميه البتة . فهو أميركي وليس بأوربي^(٢) .

٥ - الجول والبدن

الجول ، بالفتح ، في كلام اللغويين : « الوعل المسن » وليس المراد بالسن ،

(١) انا اكتنوا يقولهم (الكبرى) وهي صفة للأضي ، عن الموصوف للثقة كما قالوا الطليحة والفرسة والاكيلة والرمية ، وكلها بالحاء ، لثابتة الاسم عابها ، لأنه ليس هو على نطقها فهي منطوقة بل هو التي ، في نطقه مما ينطق ، والبيء مما يفرس ، ومما يؤكل ، وما يرمى ، الى نظائرهن وهي لا تمد ولا تنهي . (٢) ومن اتقرب الى القوط ، عالم عربي كانت أمة قوطية غرق بان القوطية ولهذا يجب أن نأخذ كلمة القوطي للحيوان نبدأ باناً ولو مضى على وضعها أكثر من مائة سنة لأنها وضعت عام ١٨٤١ لأن الخلود مكتوب للعربي الصحيح الصحيح دون الدخيل القبيح .

الطاعن في العمر ، بل البالغ تمام الذكورة . ومثل ذلك قالوا في البدن ، كسبب ، بلا أدنى فرق . وقد ورد في معجم وبستر الانكليزي jaal goat ضرب من المعزى الوحشية وهي المعزى النوبية أيضاً Capra Nubiana ومن اسمائها Jaela and Beden أي الجول والبدن « ٥ .

والذي لاحظناه في بعض المعاجم الانكليزية العربية ان أصحابها - من أقدمين ومحدثين - لم يذكروا الجول ، بلجيم ، مع أنه مترداف للبدن . فيجب ان يسجل في تلك الدواوين .

٦ - الجبلي والفقاري

الجبلي ، بالتحريك وبياء النسبة ، وبالانكليزية والفرنسية ^(١) Javari خنزير يكون في جبال أميركة الجنوبية ، ونقلت الباء الموحدة التحتية العربية الى القاء المثلثة الافرنجية أي ٧ على لغة الاسبانيين لكثرتهم هناك . وهم يجعلون الواحدة بدل الأخرى بدون فرق ، وقد أجاز ذلك محفاهم اللغوي بدون ادنى شاذ .

وأما Pécari وبالانكليزية Peccari فهو من العربية فقاري كشدادي نسبة لفقار بتشديد القاف ، من فقر بمعنى حفر . فيكون معناه الحفار لحفره في الأرض ، كلما حاول طلب رزقه .

٧ - الحنثل والحنثل

الحنثل بالحاء المهملة والحاء المعجمة ، وزان جعفر هو فرد ضعيف الظاهر ، ومنه اسمه الغربي ، إذ معناه الضعيف ويكون في شرقي ديار الهند وأهالي تلك الأرجاء يقدمونه لأنه ضعيف نحيف قليل الأذى واسمه بالفرنسية entelle وبالانكليزية entellus .

وله عثون حسن ، وذيل طويل ينقلب على رأسه فيزينه وعلى قمة رأسه شعر منظم كأنه رفر . واسمه في علم الحيوان Semnopithecus entellus . ومن أسمائه عند الهنود هونوماون hoonoomaun وُهَنْجور Hoongoor .

(١) راجع كتابه الكلم الفرنسية للأخوذة من العربية للأب هنري لامنس اليسوعي ص ١٣٩
كلمة Javari .

٨ - القاطور

القاطور ، وبالفرنسية والانكليزية alligator هو تمساح أميركة وقد يبلغ طوله خمسة أمتار . والكلمة من العربية (القاطور) وزان كابوس . يقال : قطره أي صرعه سمي بذلك لشدة قوته وأسر عضله . وهو كثير الوجود في نهر مسيسيبي ومنه اسمه العلمي Alligator Mississippensis .

والغويون الغربيون يقولون : ان اللفظة تحريف الاسبانية el - lazarto أي العظاية ، لأنه بشكلها ، وان كان هو أضخم منها جسماً وأعظم منها حجماً . قلنا : وقد تجتمع علتان في التسمية ، ويصح كل منهما حسب التأويل .

٩ - القحمان

القحمان ، وزان شعبان وبالفرنسية والاسبانية caiman وبالانكليزية caiman و cayman ، تمساح أميركة الجنوبية وهو عظيم الجراءة ، يقحم فحوماً في طلب رزقه ، والكل يخافونه ويهابونه ، ولا يقدمون على قتله أو صيده الا بأهبة تامة وعدة متوفرة وبكل تحفظ .

والافرنج يقولون ان اصل اللفظة من لغة اهل غويانة ويمتزون بهذه المقالة من غير ان يمينوا في البحث امعاناً بعيداً . وقحمان غير واردة في كتب اللفظة . لكنها من الكلم التي تكاد تكون مقيسة في بعض الأفعال اللازمة . فقد قالوا : عطشان وجوعان وشعبان وسكران وهي من عطش وجاع وشبع وسكر الى نظائرها . فالاشتقاق واضح الاصل من العربية .

١٠ - قبّاع البحرة

القبّاع وزان شداد . والبحرة مثل صعدة ، هو من أكبر القوارض المعروفة ويكون في أميركة الجنوبية . اسمه بالانكليزية capy bara وبلغة العلماء Hydro chaprus وهو بأوي الى شطوط البحيرات وشواطئ الأنهار . ويبلغ طوله ثلاث اقدم وعلوه قدماً ونصفاً . وهو قصير الذنب . وظاهره ظاهر القبع .

ومن اسمائه المعروفة : خنزير الماء . وقد ذهب علماء الغرب الى ان الكلمة من لغة أهل البلاد التي يعيش فيها . مع ان الأصل العدناني ظاهر كل الظهور .
فالقباع : هو الخنزير الجبان ، والجمرة مستنقع الماء .

١١ - القبعي والسجو والسجواء والصائي

القبعي ذو القبعة ، كقبرة وهو من قرادة أميركة الجنوبية ، طويل الذنب ، يلفه على ما يشاء من أغصان الأشجار وغيرها . واسمه بالانكليزية capuchin وبالفرنسية capucin ، وبلغة العلم cebus capucinus . وله جهة صلعاء ومفضنة ، وعلى يافوخه شعر يعود القهقري ، فيشبه قبعة الرهبان الكبوشيين ، ولهذا سماه القرد الكبوشي ، او الكبوشي من باب الاطلاق . ولون شعر جسمه أبيض أريبد .
ومن اسمائه القرد البكاء ، والسجو ، والسجواء ، والصائي ، وهذه انكليزياتها :
Capucine monkey , Wuper , Sajou , Sapajou , and Sai

١٢ - الركون

الركون زنة خرّوب ، أي بفتح الراء وضم الكاف المشددة ، كلمة صيغتها انكليزية وعربية معاً أي Raccoon وبالفرنسية Raton laveur أي الدرص الفسال وهو من لواحم الليل ، موطنه أميركة الشمالية واسمه العلمي Procyon Lotor ، وهو يمت الى الدببة ، لكنه اصفر من الدبّ بكثير ، وله شعر مسترسل ، وذنب كثّ ومعصب عصائب رُبد وسود . وجسمه أريبد ، يختلف لونه بين الأسود والأبيض .
والاسم الانكليزي يشبه كل الشبه للركن العربية . ومعناها الجرذ والقار . (١)

(١) الذي في كتب اللغة : الركن بالفتح : الجرذ والقار ، والقار بالفاء كما في جميع اللجام . والذي نراه : أنه القار بالقاف . ومعناه الدبّ . والا فالجرذ والقار بمعنى واحد عند أرباب اللغة فلا موجب للتكرير . ومشابهة الركوب للدب أمر مشهور عند علماء المعجرات وأرباب دواوين اللغة . وقد وُذت الركن وزناً للتصغير أو للتعجب عند بعضهم وهذا كثير الورود في الاعلام . فيقولون حمود وحسون وعبود ونعوم ورزوق وشكور في تصغير أو تعجب حمد وحسن . وعبد الله ، ونعمة الله ورزق الله ، وشكر الله الى أشباهها وهي أكثر من أن تحصى .

أما قهء لغة الانكليز فيذهبون الى أن الركون من أصل ألماني ونحن نخالفهم كل المخالفة ، ونرى أن أصلها عربي محض وهو لا يخفى على كل ناقد بصير .

ومثل هذا الخطأ وقع في المعاجم في تفسيرهم التنه . فقد قالوا : التنه كالفارة . والصواب كالفارة بالقاف اذ لا مشابهة بين التنه والفارة بالشكل ولا بالجنس ولا بالحجم بل التنه تشبه الفارة ، بالقاف أي الدبة والتنه هي الزيزب .
 ويصغر الانكليز الركون بحذف الهجاء الأول من كلمتهم فيقولون كون coon . وكذا يفعل العرب في بعض الأحياء ، فيقولون مثلاً في ادره قيلة hydrocèle أدره وقيلة ويبقى المعنى على حاله ، كما قالوا (طوس) في اذريطوس . راجع أساس البلاغة في طوس . ومعلوم ان الاذريطوس وثانية بلا أدنى ريبة . ومن امماء الركون عند الانكليز Mapach وهي من العربية مفاجه ، لأن العلماء يعتبرون غسل هذا الحيوان كل شيء يأكله ، أيا كان ذلك الطعام ، من باب الحماقة . والمفاجعة الأحمق والحماقة .

١٣ - القعوط

القعوط ، وزان جهول ، من اللواحم . وخلقته بين السكب والذئب . ويكون في الشطر الشمالي من اميركة واسمه بالانكليزية والفرنسية coyote وبلغت العلم canis latrans أي الكلب الوعواح ، وهو يمتد الى الكلب بلاشك . وصوته عبارة عن عواء فيه ما يشبه فرقة الأصابع ، تعقبه وعوطة ممدودة حادة فهذا الوصف لصوته كما ذكره وبستر في معجمه ، يشمله قولك بالعربية قَعَطَ . ومنه اسمه الانكليزي والفرنسي الذي حار العلماء الفرييون في تحقيقه . فقد اكتفوا بقولهم انها مكسبية . ولم يذكروا معنى لأصل هذا اللفظ في تلك اللغة فردّه الى أصله اليوناني من ابداع ما جاء من امماء الحيوان وسبب تسميته . ومن مترادفاته عند الانكليز ما معناه : ذئب المرج .

١٤ - القحف

القحف مصدر قحف بقحف قحفاً ، اذا شرب جميع ما في الإناء . وسمي هذا الحيوان بذلك لأنه ضرب من اليبستر الذي لا يفارق الماء إلا قليلاً ، كأنه يحاول ان يشرب ماء الوطن الذي يعيش فيه ، كأنه يتوهمه إناء لاغير . واسمه

بالانكليزية Coypu أو Coypou ولسان العلم Myopotamus Coypus ويرى الانكليز ان هذا الاسم من لغة أهالي البلاد التي تعيش فيه هذه الدوية أي اميركة الجنوبية ، ولم يتوصلوا الى معناه الأصلي . وهو من القوارض ، ويتصل بالبيدستر ، وفروه من أثن الفراء .

ومن اسمائه الانكليزية Racoonda . قال لغويو البريطانيين : ان الكلمة من لغة أهالي تلك البلاد ولم يزيدوا على هذا القدر . مع أنها من ركّون دوي لأن هذه الدوية تشبه الركون في خارجها وتلازم موطنها لأن معنى الدوي : اللازم مكانه .

١٥ - الشُّقَار

الشقار وزان رمان في اللغة : سمكة لها سنام طويل . لكن العرب الذين دخلوا البرازيل اطلقوا هذا الاسم على القحمان التماسح المشهور بالانكليزية Yacare و Jacare ويلقنه العلماء Jacare sclerops وهو يشبه القحمان بحجمه وعادته . ووقياً عينيه متصلان أحدهما بالآخر ومحاطان بحافاتٍ من العظم .

ومن اسمائه القاطور ذو المنظرات ، والقحمان ذو المنظرات . وظهره عالٍ كأنه سنام ، ولعل هذا الذي دفع العرب الى اطلاق هذا الاسم عليه . واللفظ مشتق في نظرنا من شقر بمعنى شق لأنه اذا ظفر بفرسته شقها شطرين لحدة أنيابه لكن هذا الفعل أي شقر شقراً غير معروف في كتب اللغة ، ولعله مات ، اذ هو قريب من شطر شطراً ، أو هو في لغة من لغات القبائل وقد نسي ان يدون ، او أميت امانة !

١٦ - العَفُوق

العفوق ، وبالانكليزية Yapock أو Yapack حيوان يأوي الى الماء والاسم مشتق من عفتت الايل ، (والايل هنا للتشيل والتنظير لا للتخصيص والتقييد) اذا ترددت الى الماء الكثير . أما علماء الغرب فيظنون ان هذا اللفظ مأخوذ من اسم نهر يجري بين غويانة والبرازيل هو (اوبابوك) Oyapok .

والعفوق على سقطة ابي الصون (اويوصوم) الا انه يعيش في المياه الجارية في اميركة الجنوبية . واسمه عند العلماء *Chiromectse Variegatus* ورجلاه بيضاء مقذاف (أي مغطاة الأصابع) وليس في يديه ايها يطاوعه على التساق .
ومن اسمائه : ابو الصون المائي . وقد أحسن العرب بتسميته بالعفوق اذ يتردد الى مياه الأنهار تردداً دائماً .

١٧ - العوال

العوال قرد مشهور بهوبله وموطنه اميركة الجنوبية من جنس الخوارات *Mycetes* وأغلب أنواعه معروفة ، وهو يعيش على الأشجار ، ومشهور بهياطه الجمهوري المزعج الذي يسمعه في الليل .

١٨ - نائلة

النائلة ضرب من النعوس ، اسمه الانكليزي *Nyula* واسمه العلمي *Herpestes Nyula* وهو جميل الفرو ، مرغوب فيه كل الرغبة ، لأنه يندمج تدريجاً بديماً بطائفة من الرقط المتبرجة ، وينال فريسته بكل سهولة ، اذ يهجم عليها بسرعة البرق الخاطف ومن ذلك اسمه نائلة . والهاء في الآخر للمبالغة كما في راوية .

١٩ - المرجع

المرجع كرمع وبالانكليزية *Margay* وبلسان العلماء *Felistigrina* قط وحشي اميركي يجول تجوياً بين المكسيك والبرازيل ، وجلده موشم اسود ومن اسمه الانكليزي الظاهر الأصل العربي وهو من رجعت الواثمة ترجيعاً اي خطت .
ومن اسمائه : القط المذيال . وعلماء الغرب لم يهتدوا الى اليوم الى هذا الأصل العربي الواضح حاق الوضوح .

٢٠ - قاطل الموان

قاطل الموان ، وبالانكليزية *Keitloa* كركدن يكون في افريقية ، فيه من القوة ما يجعله يقاتل الموان ، أي يقطع الغنلة الطويلة بسهولة . والاسم مخطوت

من لفظتين وهما : قطل وعوانة . ومعنى قطل جذع النخلة ، قطعته والعوانة النخلة الطويلة والجمع العوان .

وقد ذهب حذاق الانكليز في أصل هذه اللفظة الى أنها من لغة أهالي تلك البلاد ، على ما لوف عادتهم ، كما لم يهتدوا الى هذا المعدن المصري . وقاطل العوان أسود اللون ، له قرنان على رأسه . واسمه العلمي *Atelodus Keitloa* وقرنه الثاني بطول القرن الأول . وقد يكون كذلك في الغالب .

٢١ - الجاموس الافريقي

من أغرب جهل بصراء اللغة عند علماء الغرب لأصول الكلم ، قولهم ان *Zamouse* ، وهو اسم هذا الجاموس بالانكليزية ، هو بلغة أهل الديار التي يعيش فيها هذا الحيوان ، أي بلغة أهالي غربي أفريقيا ، مع انه عربي النجار إذ عروبتة بنية ، وهي جاموس .

قلنا عرييته ، ولم نقل فارسيته ، لأنه لو كان من الفارسية رأساً ، لقال كواميش *Gaumoushe* ، والمنقول عن أهالي تلك الأرجاء هو (جاموس) ، ولا شك في ان العرب هم الذين نقلوا هذا النوع من البقر الى غربي افريقية ، كما نقلوه من الهند الى العراق وسورية وديار مصر (١) .

وما كنا في حاجة الى تقييد هذا الجاموس بالافريقي ، لو لم يكن هناك ضروب أخر من الجاموس توقعنا في اللبس بهذا الضرب كجاموس الهند ، وجاموس العراق ، وجاموس اميركة .

(١) يعرف من الاسماء التي ذكرها العرب انهم بلغوا جميع أنحاء افريقية حتى جزرها وأواسطها . يشهد على ذلك وضعهم لأسامي حيوانات لا وجود لها إلا في الأرجاء التي في قلب تلك الديار وجزرها ، كقاطل العوان والسمع والجول والبدن والسيار والأفسي الكبرى والحية الناعية أو الحية الناعية . وهي كلها عدناية لا شبهة فيها .

وأما قلب الجيم زايماً ، كما هو في اللفظ الانكليزي فهو غير مجهول في بعض اللغى ، فان اليونانيين لا يستطيعون ان يظفوا بالحرف الفرنسي ل أو بالجيم السورية بل يظفون بها زايماً عربية . وقد قال الفرنجة *Zabar* و *Zinzolin* و *Zédoaire* في جدوار وجنيلين وجييل . وبعض عوام مصر وسورية والعراق يقولون (تزاز) والأصل (زجاج) .

ويعرف الجاموس الافريقي عند علماء العجاوات باسم *Bubulus Brachyceros* أي الجاموس القصير القرنين لصفهما .
 ويمتاز أيضاً بكبر الأذنين ويزغب في داخلها وبأن ليس له غيب . ومن
 اسمائه عند الانكليز : الجاموس القصير القرنين ، وبقر الآجام^(١)

٢٢ - الكحلاء

الكحلاء دابة من ذوات الاجربة البئر المتسلقة تكون كحلاء اللون . ومن
 ذلك اسمها بالانكليزية *Koala* وبلسان العلم *Phaseolaretos Cinerens*
 وموطنها استرالية . والأني من هذا الحيوان تحمل أولادها على رقبتهما من خلف .
 ومن اسماء الكحلاء : الدب الاسترالي ، والدب الوطني ، والعي الوطني .

٢٣ - الكحلان والجفظائي

الكحلان ، وزان البرهان : الأصائل من الخيل العرب . والواحد منها
 الكحلاني : بياض النسبة . هذا ما يُقال في نجد وأما في العراق فيقال : كُحيلان ،
 بصيغة التصغير التي يراد منها التعظيم . وأما الانكليز فيريدون بالكحلان حيواناً
 وحشياً بين الجواد والحمار^(٢) واسمه العلمي *Onager* و *Equus or Asinu* وبالانكليزية
Gaur ويكون في سهول آسية الوسطى .

ومن اسمائه جور ، بالضم ، ومنه اسم بهرام جور أحد ملوك الفرس وكان مولماً
 بصيد هذا الحمار ، وحكايته مشهورة .

(١) راجع معجم وبستر الانكليزي في طبعته الأخيرة . اذ قلنا عنه جيم ما ذكرنا ونذكر مما
 ينطق بلم الحيوان والاسماء الداهية والانكليزية . (٢) نقل بعضهم الكلمة الانكليزية *Koulan*
 بصورة قولان ، وقال تركية ، والصواب ما كتبناه وهي عربية محضة ، وان كان موطن هذا الفرس
 بلاد ما وراء النهر لأنهم بلغوا تلك الأجزاء منذ أقدم الأزمنة . زد على ذلك أن الجياد العربية أصلها
 من تلك الديار على ما قلناه علماء التفرجة . وزد ثانياً أن العرب سميت بأسماء عربية حيوانات غير
 موجودة في بلادها .

ومما أضيف إليه الجوز : جور جنم^(١) ، وهو نبات يسميه العامة في العراق : حنطة
الرحمة وحنطة العناية ومعنى اللفظتين حنطة حمار الوحش ، لأنه يبيت عفواً بلا زرع .
ومن أسماء الجوز : 'خر' ، وبالانكليزية Khur وتلفظ بفتح الخاء المعجمة واسكان
الراء . ومنه العلم المشهور في بغداد (خَر بِنْدَه) أي عبد الحمار ، وإنما أصله (خُدَاي
بِنْدَه) أو (خُدا بِنْدَه) أي عبد الله ، فصحفه اعداؤه بقولهم (خربنده) حسداً منهم
وحقداً عليه .

ومن اسمائه عند الانكليز واللاتين عنابر^(٢) Onager وأصله من اليونانية Onagros
بمعنى الحمار الوحشي الذي تكلم فيه ، وكثيراً ما يرى متهدل الجحفة . وكثيراً
ما يشتبه بعض الناس بهذا الحمار فيظنونونه الجفظائي الذي يسميه الانكليزي Dziggetai
وبلسان العلم Asinus hemionus ويمت إليه متاً تاماً .
والجوز اربد اللون في الشتاء ، واصفره في الصيف ، وعلى ظهره 'جدة' تخالف
لون سائر جسده وله عرف قصير قائم منتصب لا يلتوي على نفسه ، وحجم هذا
الحمار حجم الفرس والجحش لا فرق البتة .

٢٤ - القنقن الجوة

القنقن كزبرج : 'جرذ كُبار والقنقن الجوة موصوف بالمصدر^(٣) من اللواحم
اللبنونة التي تطلب رزقها في الليل ، وله بعض الشبه بالجرذ الكُبار (أي الكبير
(١) قال في محيط المحيط في مادة [جوز] بالزاي : « جوز جنم : جوز (كذا) له قوة مبردة
مطامنة مجففة قليلاً ، وعرف بجزء الحمام » ٥١ .

قنا : وليس في جور جنم أدنى مشابهة للجوز ، وإنما المشابهة بينة في رسم الأحرف فقط .
(٢) ومن هذا الاسم اي [عنابر] اشتق السلف الفل عنجر ينجر أي مدّ ثفته وقها على
حدّ ما ترى جعفة الجوز أو الحر .

ومن غريب هذا الحرف اليوناني الدالّ على الحمار الوحشي ، أنه سركب من Onos
أي حانة وحمار Agrios أي بر . وكلا اللفظين يشبه العربية ، فان الأول يشبه العانة والثاني
تشبه المقار وهو الأرض ، ويشبه الايمكار أيضاً . وهي الأرض التي تدفع للاكرة فيزدهونها
ويسرونها ويشظونها . (٣) الوصف بالمصدر أسمرود في النسخي ، فقد قالوا : كاتب حدل ،
وشاهد رضی ، وحكم مقم .

جداً) ، فاذا بلغ أشده صار بقدر القط البالغ . واسمه بالانكليزية Kinkajou وبالفرنسية كذلك وتكتب أيضاً بصورتين اخريين هما Kincajou و Quincajon وبلغت العلماء Cercoleptes Caudivolvulus وبقها الغريين من أهل اللغة يقولون ان الاسم الانكليزي أو الفرنسي من وضع أهل البلاد التي يكون فيها ، أي من وضع سكان اميركة الجنوبية ، مع ان اللغة العربية يحق لها ان تقول : ان ابناها الأقدمين هم الذين وضعوا هذا اللفظ للمشابهة التي ترى بينه وبين الجرذ الكبار ، ثم وُصف بالمصدر وهو الجرذ التي هي لونه ، تميزاً له من سائر ما يشبهه من الحيوانات . ولغة أهالي تلك الربوع لا تستطيع ان توجهه الى معنى من المعاني التي توافق الحيوان المذكور . ولهذا القنن الجرذ ذيل طويل يلقه على ما يريد من اغصان الأشجار التي يعيش عليها . وموطنه اميركة الجنوبية ، وهو الوحيد من فصيلته المتميزة عن سواها المعروفة باسم الدقيقات الاذنان Cercoloptidae ويمت الى الركون .

ومن اسمائه المعروفة عند الانكليز الأفتح Potto ودبّ العسل Honeybear وأغلب أسامي الحيوانات والطيور والأسماك في اميركة الجنوبية ، عربية الوضع ، وما هو من سائر اللغى قليل لا يعبأ به ، بيد أنها تحتاج الى انقباه العربي . وإلا فاته فوات البرق .

وعندنا من هذه الأوضاع شيء كثار ، ولعلنا نذكرها مع الزمن ، أو نضع فيها كتاباً « نائماً برأسه » ان ساعدنا العمر بإذنه تعالى .

الأب أنساس ماري الكرمل

(بغداد)



الحسك في الحروب القديمة

تمهيد

نحن الآن في السنة السادسة من هذه الحرب الضروس ، ومن بدري متى تنتهي ؟ ومتى يكف الناس عن التقتيل والتدمير والتخريب ؟
وفي هذه الحرب الطاحنة ، ظهر من عجائب المخترعات ، وغرائب المستنبطات ما يدهش العقول ويحير الألباب ، ولا يخفى على احد ان الأسلحة والآلات الحربية بضرورها المختلفة ، تأتي في طليعة عجائب هذه الحرب ، بل ان بعضها يكاد يدخل في عداد الخيال لغرابته !

ومن هذه الآلات ما كان متخذاً في الحرب العالمية الماضية ، أو في الحروب التي وقعت في المصور المتأخرة .

ومن أبسط هذه الوسائل الحربية ، شيء يُسمى بـ « الأسلاك الشائكة » عرفناه ورأيناه جميعنا .

ولكن الطريف في هذه الأسلاك الشائكة ، ان لها أساساً في الماضي البعيد ؛ يعني بذلك ، في أيام الاغريق والفرس والروم والعرب .

وهذا الأساس شيء يُسمى « الحسك » بقلب على الظن انه اتخذ في أول الأمر من الخشب ، ثم من الحديد .

ولا نقول ان حسك الحديد هو الأسلاك الشائكة بذاتها ، بل هو أساس فكرة الأسلاك الشائكة .

ومجمل صفته انه بأربع أصابع ، والمشهور المتعارف هو الثلث ، يُطرح في الأرض « فانه كيفما وقع في الأرض كان منه سنّ مرتفع تعطب به الخيل وغيرها ^(١) » .

(١) آثار الأول في ترتيب الدول ، للحسن بن عبد الله ، ألفه سنة ٧٠٨ هـ (من ١٩٢٠ ، طبع بولاق ، سنة ١٣٩٥ هـ) ، والمؤلف ذكر لفظة « السن » وهي انثى في كلام النحاة .

والتخذ، أيضاً من حسك الحديد: المربع والمسدس فيكون منه ثلاث شوكات قائمة .
وقد وقفنا على غير خبر بشأن الحسك ، هذا الضرب من آلات الحرب
القديمة ، رغبتنا في جمعها وتنسيقها وتقديمها الى القراء ، ونحن الآن في زمن حرب .

الحسك في كتب اللغة والطب

ورد وصفه في تاج^(١) العروس بقوله : « الحسك محركة : نبات له ثمرة خشنة ،
تعلق ثمرته بصوف الغنم ووبر الابل سيف مرانها . قال ذو الرمة :

يسحن عن أعطافه حسك اللوى كما تمسح الركن الالف العوابد

ورقه كورق الرجلة^(٢) وأدق ، وعند ورقه شوك ملز صلب ذو ثلاث شعب
[ولذلك يسمى بالمثلث] . قال أبو زياد : هو عشب تضرب الى الصفرة ولها شوك
يسمى الحسك ، مدرج لا يكاد أحد يمشي فيه إذا يبس إلا أخذ في رجليه
خفت أو نعل . والنمل تنقل ثمرته الى بيوتها . وفي ذلك يقول أبو النجم :

وأنت النمل القرى بعيرها من حسك التلع ومن خافورها

وزعم بعض الرواة انه يقال لجوز العطب حسكة ، يذهب الى أن كل ثمرة
من ثمار العشب تكون عقدة فهي حسكة . وقال أبو نصر في قول زهير في وصف القطاة :

جونية كحصاة القسم مرانها بالسبي ماتت القعاء والحسك

ان الحسك هنا ثمرة النفل ، والقطا لا تسيغ الحسكة ذات الشوك بل تقتلها .
وللفل ثمرة مجتمعة أمثال الجراء»

وبعد أن وصف الحسك الذي هو الثبت المشهود ، قال : « ويُعمل على مثال
شوكه أداة للحرب من حديد أو قصب ، فيلقى حول المسكر ، وربما اتخذ من خشب
فنصب حوله . زاد الصاغاني فثبت في مذاهب الخليل فتنشبت في حوافرها ، ويسمى
باسمه ، نقله الجوهري وابن سيده .»

(١) [٧ : ١١٩ - ١٢٠] . (٢) الرجلة : بالكر تجمع على رجل كنب : ضرب
من الخس ، وتوم يسون البقة الحمراء الرجلة .

أما الحسك في ^(١) الطب « فله ثمر ، شره يفت حصى الكليتين والمثانة ، وكذا شرب عصير ورقه جيد لعسر البول ونهش الأفاعي ، ورشه في المنزل يقتل البراغيث ، عن تجربة » .

استعمال الحسك في الحروب

كان لحسك الحديد شأن خطير في الحروب القديمة ، ففي التاريخ شواهد مختلفة تنبئ ان كثيراً من الجيوش قد نجت به من خطر التطويق أو الاستيلاء عليها . لقد كانوا يلجأون الى استعمال الحسك في حالتين ^(٢) :

الحالة الأولى : عندما يتخذون خطة الدفاع المستكن ، ايعرفوا في ذلك تقدّم العدو نحو خنادقهم ، وليعسروا عليه القيام بالهجوم ، ولينال العطب سنانك خيلهم . وكانوا يفرشون الأرض كلها إلا دروباً خاصة لا يعرفها غيرهم ، يقومون منها بالهجوم المقابل إذا قضت الضرورة .

قال الخوارزمي ^(٣) : « وإن خاف [أمير الجيوش] من مكر العدو ، فليثتر الحسك في الطريق ليأمن » .

قلنا: وفي هذه الحرب استعيعض عن الحسك بالألغام التي ثبت في طريق العدو ومسالكه . الحالة الثانية : عندما يتوخون خدع العدو ، فانهم ينشبون الحرب ثم ينكصون ، وعندما تطاردهم كتائب الخيالة للعدو ، ويقعون في المنطقة المفروشة بحسك الحديد المثلث ، ينشب الحسك في أرجل الخيل فلا تتقدّم ولا تتأخر ، فعند ذلك يبرز الكمين ويرمي الشابية بالسهم ، والرجل بالمزاريق القصيرة .

ويمكننا أن نضيف حالة ثالثة فنقول ^(٤) : « كانوا يفرشون الحسك وراء الجيش منعاً للهزيمة ، إذ يحول بين الجند وبين الفرار ، فهو يقوم لديهم مقام

(١) أنظر : منهاج البيان لابن جرلة [ص ١٣٠ ، مخطوط خزانة] ، والمتمد في الأدوية المفردة ليوسف بن عمر بن علي رسول النساني [ص ٦٥ - ٦٦ ، طبعة مصر سنة ١٣٢٧ هـ] .
(٢) أنظر كتاب « الجندية في الدولة العباسية » للرئيس الركن نهان ثابت [ص ١٦٣ - ١٦٤ بندا] .
(٣) مفيد العلوم ومفيد العموم [ص ٢٦٨] . (٤) الجندية في الدولة العباسية [ص ١٦٣ - ١٦٤] .

المجبوذة^(١) التي تجعلهم يستمتون في القتال ، أو مقام النساء اللاتي كن
يُضربن وجوه المهزمين بالعمد ، ويحسبن التراب عليهم» .

الحسك عند الاغريق

ذكر بعض مؤلفي الاغريق ان الملك دارا ، لما كان في موقعة إزابل المعروفة
بموقعة كوكامبلا ، عام ٣٣١ قبل الميلاد ، نثر على الأرض كرات مسننة هي
الحسك بعينه أملاً منه في أن فرسان الاغريق ستحمل عليه^(٢) .

حسك الحديد عند الفرس

اتخذ الفرس الحسك في الحروب ، وكانوا استعمالوه في وقعة نهاوند سنة
إحدى وعشرين للهجرة (٦٤١ م) . وقد وصف ذلك غير واحد من ثقات المؤرخين ،
كالواقدي ، والطبري^(٣) ، وابن الأثير^(٤) .

قال الواقدي^(٥) : « ونزل المسلمون بالموضع الذي يُعرف بقبور
الشهداء ، وضربوا خيامهم ، ونظرت الفرس الى ذلك ، زهروا^(٦) وحصنوا سورهم ،
ورموا حسك حديد حول السور . ودعا الثمان رجلاً من خشمهم يقال له محمود ،
وقال : أريدك أن تذهب نحو حصن القوم وتأتيني بخبره ، فقد بلغني انه منيع ،
وان له قلعة مشرفة عالية في الهواء . قال الخشمي : أيها الأمير ، امهلي الى الليل

(١) كان العرب أهل الكفر والفرّ ينعون رجالهم عن الفرار بأهلهم والظهر الذي يحمل ظلماتهم
فيصفونها وراءهم فتكون فيألمهم ، ويـموتها « المجبوذة » وهي التي تثبت أقدامهم في الحرب . أنظر
تاريخ التمدن الاسلامي لجرحي زيدان [١ : ١٨٢] . (٢) ذكر ذلك العلامة جورج رولنس :
G . Rawlinson : The Five Great Monarchies of the Ancient
Eastern World . (Vol. 4 , Lodon , 1867 ; p. 128) .

قللاً عن المؤرخ اللاتيني كوتينيوس كرتيوس روفس : Quintius Curtius Rufus
في مؤلفه حياة الاسكندر (٢ : ١٣) ، وپليانس Polyenus في كتابه الحيل الحربية (٢ : ١٧ و ٣)
(٣) تاريخ الطبري (١ : ٢٥٩٦ - ٢٥٩٧ ، طبعة ليدن) . (٤) السكامل في التاريخ
(٣ : ٨ ، طبعة ليدن) . (٥) فتوح الاسلام لبلاد العجم وخراسان (ص ٩٢ - ٩٥) ،
مطبعة المحروسة بمصر سنة (١٨٩١) . (٦) يقال « زهر إليّ » بينه اشتد نظره ، وأخرج عينه ، وهو مزهز
ومزهر ومبندق ومحاق (كذا وردت في تاج السروس وهو خطأ ، والصواب « ومحاق ») ، بمعنى واحد .

فاني أسير وآتيك بالخبر . فلما أقبل الليل عمد الرجل الى فرسه ، وأمرجه وألجه وأخذ سيفه ورمحه وسار حتى أشرف قلعة نهاوند ، وجعل يتسمع أصوات الحرس على سورها من كل ناحية ، وينظر الى نيرانهم تتأجج من كل ناحية ، واذا بفروسه قد قام تحته ، فلم يتقدم ولم يتأخر وقد علق يده . فنزل محمود ونظر فاذا بحسكة من الحديد قد تعلقت بيد الجواد ، فنزعها وأخذها ورجع الى النعمان فخبيره بذلك وقال : أيها الأمير ان أرضهم مفروشة بهذا الحسك ، فلما أصبح الصباح أمر النعمان المسلمين بالركوب ، فركبت العساكر وساروا يريدون نهاوند .

وفي تاريخ الطبري^(١) ما يكمل نص الواقدي : « فقال النعمان للناس : ماترون ؟ فقالوا : انتقل من منزلك هذا حتى يروا انك هارب منهم ، فيخرجوا في طلبك . فانتقل النعمان من منزله ذلك وكنت الأعاجم الحسك ، ثم خرجوا في طلبه »
ففي هذا الخبر الأخير ، إشارة واضحة الى ان الحسك كان بعد زوال الحاجة اليه ، يكف من المواطن التي نثر فيها ، فتحمله الجيوش معها حيث سارت .

حسك الخشب قبل حسك الحديد

ولكن الفرس سبق لهم أن اتخذوا الحسك قبل هذا التاريخ ، فقد جاء ذكره في وقعة جلولاء الواقعة ، الشهيرة ، في سنة ست عشرة للهجرة (٦٣٧ م) ، ولكنه كان حسك خشب لا حسك حديد . واليك خبره :

قال الطبري^(٢) ومسكويه^(٣) في أحداث سنة ٥١٦ هـ : « قالوا : وكان من حديث أهل جلولاء ان الأعاجم لما انتهوا بعد الحرب من المدائن الى جلولاء وافترقت الطرق بأهل آذربيجان والباب وبأهل الجبال وفارس ، تذاصروا وقالوا ، ان افترقتم لم يجتمعوا أبداً ، وهذا مكان يفرق بيننا ، فهلما فلتجتمع للعرب به ولنقاتلهم ، فان كانت لنا فهو الذي نريد ، وإن كانت الأخرى ، كنا قد قضينا الذي علينا وأبلينا عذراً . فاحتفروا الخندق واجتمعوا فيه على مهراب الرازي ،

(١) ١ : ٢٥٩٧ . (٢) تاريخ الطبري ١ : ٢٤٥٧ . (٣) تجارب الأمم

ونفذ يزيد جرد الى حلوان فنزل بها وربما بالرجال وخلف فيهم الأموال ، فأقاموا في خندقهم وقد أحاطوا به الحسك من الخشب إلا طرقتهم ، فقالوا : فصل هاشم بن عتبة بالناس من المدائن في صفر سنة ست عشرة ، في اثني عشر ألفاً ، منهم وجوه المهاجرين والأنصار ، وأعلام العرب ممن ارتد ، ومن لم يرتد ، فسار من المدائن الى جلولاء أربعاً حتى قدم عليهم وأحاط بهم ، فحاصروهم وظلواهم أهل فارس ، وجعلوا لا يخرجون عليهم إلا اذا أرادوا . وزاحقهم المسلمون بجلولاء ثمانين زحفاً ، كل ذلك بعطي الله المسلمين عليهم الظفر ، وغلبوا المشركين على حسك الخشب ، فاتخذوا حسك الحديد .

حسك الحديد عند العرب

عرف العرب حسك الحديد في صدر الاسلام ، فهم الذين اتخذوه في وقعة جلولاء سنة ست عشرة للهجرة ، حينما غلبوا الفرس ، وقد مر بنا خبره . ومن أفصح الأخبار في هذا الباب ما ذكره الجاحظ في كلامه على مطاعن الشعوب على العرب بشأن آلات الحرب . فمن طريف قوله : يخاطب من يعمد الى تلّب العرب : « قالوا : وانما كانت رماحكم من مرّان ، وأسنتكم من قرون البقر ، وكنتم تركبون الخيل في الحرب أعراء ولا تعرفون آلة الحرب : الرّيلة ، ولا الرّعدة ، ولا الجانيق ، ولا الخنادق ، ولا الحسك ، ولا »^(١) .

ومن اشتهر من القواد في اتخاذ حسك الحديد ، الافشين ، اتخذه يوم فتحه البذا ، مدينة بابل الخرمي ، وهي بين أذربيجان وأران ، في سنة ٢٢٢ للهجرة (٨٣٦ م) . قال الطبري ، « ذكر ان الافشين لما عزم على الدنو من البذا والارتحال من كلان روذ ، جعل يزحف قليلاً قليلاً على خلاف زحفه قبل ذلك الى المنازل التي كان ينزلها ، فكان يتقدم الأميال الأربعة فيعسكر في موضع على طريق المضيق الذي ينحدر الى روذ الروذ ولا يحفر خندقاً ، ولكنه بقم معسكراً في الحسك ،

(١) البيان والتبيين ٣ : ١٢ - ١٣ ، طبعة السعوي .

وكتب اليه المعتمد بأمره أن يجعل الناس نواب كراديس تقف على ظهور الخيل ،
كما يدور المسكر بالليل والنهار ^(١) «.....»

واتخذ المسلمون حسك الحديد في فتح (انبوا) ، وهي مدينة من الصعيد ،
كان بينها وبين أسوان مرحلة ، في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين (٨٤٦ م) .
وقد أشار الى هذه الواقعة الرحالة البلداني الشهير ابن حوقل (الذي انتهى
من رحلته سنة ٣٥٩ هـ) ، فن قوله : «.....» ووقع بين رجل منهم ورجل من
البيعة شخفاء ، فسب الجاوي النبي ﷺ ، فكتب بذلك الى المتوكل ، فأنتد رجلاً
من ولد أبي موسى الأشعري يعرف بحمد القمي ، وكان في محبسه مطالباً بدم
لاولي له . فأنتجه بما طلبه من الرجال والسلاح ، وخبره حين أطلقه فيما يحتاج
اليه ، فاختار ألف رجل ، منهم خمسمائة فارس ، وخزانة بعشرة آلاف دينار ،
فقبضها بمصر ومار بها الى اسوان ، وأتى العلاقي فأخذ من ربيعة ومضر واليمن
ثلاثة آلاف رجل ، من كل بطن ألف رجل ، فأتى ملك البيعة وكان إذ ذاك
علي بابا وهو في مائتي ألف ، فلما التقى الجمعان فرمى القمي حسك الحديد
سوراً على عسكريه ، وبقيت هذا الحسك وهذه الخزانة بأسوان الى الآن ^(٢) .
والطريف في أخبار الحسك عند العرب ، انه اتخذ لصيانة المدد وآلات الوعيد
المتخذة في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان ، في مسجد قرطبة ، ومنع
الناس الوصاؤها بها .

قال ابن فضل الله العمري في الكلام على هذا المسجد الشهير : «وعن شمال
الخراب بيت فيه عدد وطسوت ذهب وفضة وحسك ، وكلها لوعيد الشمع في ليلة
كل صبيح وعشرين من شهر رمضان ^(٣) .»

(١) تاريخ الطبري ٣ : ١١٩٧ - ١١٩٨ ، وقد نقل هذا الخبر الى المطبعة الاسلامية
في مادة (بابك) (٢) صورة الأرض ص ٥٢ - ٥٣ ، طبعة كمبرج في لندن .
(٣) مسالك الأبحار ١ : ٧١٤ ، طبعة أحمد زكي باشا .

حسك الحديد عند الروم

لاشكَّ انَّ الروم اتخذوا حسك الحديد في كثير من حروبهم ، وقد وقفنا على خبر حربٍ من هاتيك الحروب ، وهي التي جرت في سنة ٣٥١ للهجرة (٩٦٢ م) ، عند أبواب مدينة حلب ، بين الهمستق قائد جيش الروم ، وبين سيف الدولة الحمداني . قال ابن الجوزي^(١) في أحداث هذه السنة : « وأقام [الهمستق] في البلد [حلب] تسعة أيام ، وكان معه مائتا الف رجل ، فيهم ثلاثون ألفاً بالجواشن ، وثلاثون ألفاً من صناع الهدم [واصلاح الطرق من الثلج]^(٢) ، وأربعة آلاف بغل عليها حسك الحديد يطرحه حول العسكر بالليل »

فتأمل وفرة هذا الحسك الذي كان يُحمل على أربعة آلاف بغل !

هل حسك الحديد هو الأسلاك الشائكة ؟

في سنة ١٩٤١ و ١٩٤٢ ، جرت مناظرة لغوية في هذا الشأن ، بين إمامين من أئمة اللغة العربية ، وهما : الأستاذ أحمد رضا ، والأب أنستاس ماري الكرمل ، حفظهما الله وأبقاهما ذخراً للغة الضاد . وقد رأينا من المناسب المفيد درج بعض ما ديجته يراعتهما بشأن حسك الحديد في الحروب الماضية ، والأسلاك الشائكة في حروب اليوم .

كتب الأستاذ أحمد رضا في مجته الموسوم « أسماء منتخبة لمسميات حديثة »^(٣) . قال بعد ان اورد كلام التاج « انَّ حسك الحديد « يصحّ لما يسمونه الأسلاك الشائكة ، وهي التي يستعملونها في الحرب وفي السياج ، وهي كما ترى ينطبق عليها وصف الأئمة للحسك ، إلا أنها كانت تُلقى مشورة في الحرب ، وهذه تُنصب منظومة بأسلاكها للحرب وللسياج » .

(١) المنتظم ٧ : ٩ ، طبع حيدرآباد وانظر الخبر في الكامل لابن الأثير ٨ : ٤٠٢ ، طبعة ليدن ، وفي الفتوحات الإسلامية لدحلان ١ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ، طبعة مصطفى محمد - القاهرة .
(٢) الزيادة عن الكامل لابن الأثير ٨ : ٤٠٢ . (٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

فأجابه العلامة الأب انتاس ماري الكرملّي في بحثه «نظرات لغوية^(١)» ،
«لا أوافق الأستاذ أحمد رضا على تخصيص الحسك بالسلك الشائك ، فيقع حينئذ
في التاريخ وكتب اللغة خبط وخطط . فالحسك الذي وصفه الأستاذ يقابل الفرنسية
Chausse - trape . - وأما السلك الشائك فيقابلها فيها Fil barbelé ،
والواحد غير الآخر» .

فردّ عليه الأستاذ أحمد رضا بما هذا نصه^(٢) : «رأيتُ زميلي لا يوافق على
تخصيص الحسك في السلك الشائك ، فيقع حينئذ في التاريخ وكتب اللغة خبط
وخطط ، لأن الواحد منها غير الآخر . أما في اللغة فإن الحسك هو حسك السعدان
ونحوه ، واصتير لما يُعمل من الحديد على مثاله ، فيلقى حول المسكر ، هكذا
قالت الأئمة ، وإنما كانت الاستعادة لأنه على مثاله . وأما كونه يُلقى حول المسكر
في الحرب فهو بيان للغاية ، وهو خارج عن ماهيته ومفهومه ، فهو إذاً حسك سواء
فيه أُلقي مشوراً ، أو نظم في سلك . والاستعارة على وجهها الصحيح فيهما ، لكن
الحسك المشور لم يبق له استعمال في حروب هذه الأيام لقلة غنائه ، وإن كان
فهو من الندور بحيث لا يؤبه له ، وأما الحسك المنظوم فهو اليوم كثير الاستعمال
جداً في الحروب وغيرها ، وإن هذا الفرق كافٍ في عدم حصول الخلط والاشتباه» .
وواصل كلامه بقوله : «ثم إن الحسك قد يُتخذ من خشب فينصب حول
المسكر كما جاء في لسان العرب وغيره ، ومع هذا فهو حسك غير مشور ولم يحصل
في كونه من معاني هذا الحسك خبط ولا خطط ، أفلا يكون السلك الشائك
من هذا القبيل ؟

وقال أخيراً : «ثم إن الحسك لفظ مفرد غير مركب وهو مفضل على السلك
الشائك المركب اللفظ . تلك طريقة مجمع اللغة العربية الملكي (مجلد ٢ : ١٣٥)» .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق «١٩٢١» (١٩٢١) ص ٥٣٩ « .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق «١٩٢٢» (١٩٢٢) ص ١٨٧ « .

قلنا لا يمكن الجزم بأن حسك الحديد هو الأسلاك الشائكة بذاتها ،
 ولكن خلاصة القول ان حسك الحديد هو أصل فكرة الأسلاك الشائكة .
 فمن المعلوم أن أكثر الأشياء قد تطوّرت وتقدّمت وتهدّبت ، ولا شك أن
 آلات الحرب كانت من أبرز هاتيك الأمور . ففي القديم كانت الدبابات ،
 والسفن ذات القذائف النارية ، والقنابر الخائقة ، وغير ذلك ، ونحن نراها اليوم في
 هذه الحرب ، ولكنها تقدمت في صرعتها وخفتها ومئاتها وفتكها الذريع ،
 ولاغرو أن يكون من جملتها حسك الحديد الذي تطوّر في حروب العصور
 المتأخرة فصار يتخذ منه الأسلاك الشائكة .

(بغداد)

مؤايل عواد

رسالة الطرق

- ٦ -

حرف الشين المعجمة

- يقال طريق شايك أي متداخل ملتبس مختلط شركة بعضها ببعض .
- الشَّجَن بالفتح الطريق في الوادي أو اعلاه جمه شجون ومنه المثل الحديث ذوشجون الشروط الطرق المختلفة .
- الشارع الطريق الأعظم الذي يشرع فيه الناس عامة وهو فاعل بمعنى مفعول مثل طريق قاصد أي مقصود والجمع شوارع .
- والشرع نهج الطريق الواضح يقال شرعت له طريقاً والشرع مصدر ثم جعل اسماً للطريق النهج ثم استعير ذلك للطريقة الإلهية من الدين .
- وأشرع الطريق اشراعاً وشرعه تشريعاً بينه وأوضحه ، وجمله شارعاً . وأشرع باباً إلى الطريق فحه .
- وشرع المنزل إذا كان بابه على طريق نافذ . ودار شارعة إذا كانت أبوابها شارعة في الطريق . وإذا دنت من الطريق وقربت من الناس . وشرع الباب إلى الطريق أفضى إليه وأشعره إليه .
- وشرع الباب إلى الطريق انفذه إليه . وفي نظام الغريب المشرعة والشرعية الطريق والشرعة الطريق .
- الشركة معظم الطريق ووسطه والجمع شرك قال الشماخ :
إذا شرك الطريق توسمته بمخوصاوين في لحج كنين (١)
- وشرك الطريق جواده وقيل هي الطرق التي لا تخفى عليك ولا تستجمع لك فأنت تراها وربما انقطعت غير أنها لا تخفى عليك وقال قدامة شركة ما تجليه

(١) توم تومس ونغيل . وهين خواصا . فائرة والحج . فار العين الذي ثبت عليه الحاجب كنين من الكن وهو السر .

الأقدام والقوائم . ويقال الزم شرك الطريق وهي اساع الطريق . وقيل هي أخاديد الطريق ومعناها واحد وهي ما حفرت الدواب بقوائها في متن الطريق شركة هادنا وأخرى يجانها .

قال شمر: أم الطريق معظمه وُبنياته اشراكه صفار تنشعب عنه ثم تنقطع وطريق مشترك يستوي فيه الناس والأصل مشترك فيه .

الشري كعلي الطريق عامة والجمع أشراء والشري ناحية الطريق والجمع كالجمع وطريق شاطب: مائل . شطب عن الشيء عدل عنه وبعد

الشعب الطريق في الجبل جمعه شعاب والشعب الطريق تفرق .

والشعب الطريق . ومشعب الحق طريقه المفرق بينه وبين الباطل قال الكيت: وما لي الا آك احمد شيعة ومالي الا مشعب الحق مشعب^(١)

شعب فلان عن الطريق شعباً مال قال لبيد:

وبعاب فائلهم وإن لم يشعب

أي وان لم يجر عن الطريق والقصد وقال الهذلي:

وعدت عواد دون وليك تشعب^(٢)

أي تجور بك عن طريقك وفلان مشعب اذا كان عانداً عن الحق .

أشغرت الرفقة انفردت عن السابلة وهي السكة المسلوكة ورفقة ، مشتغرة بعيدة

عن السابلة وأشغر المنهل صار في ناحية من الحججة ومثله اشتغر المنهل قال:

شاي في الأجاج بعيد المشتغر^(٣)

الثقة: الطريق كذا في الأساس وقال غيره بعد مسير الى الأرض البعيدة

واشتق الطريق في الفلاة مضي فيها وهو مجاز .

(١) الشيعة القوم الذين يمتعون على الأمر والشيعة اتباع الرجل وأتباعه وأصلها الفرقة من الناس

يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غاب هذا الاسم على من يتولى عيلاً (ض)

وأهل بيته وآل احمد آل النبي (ص) . (٢) عدت صرفت وشغلت وعوداد جمع حادية وهي شغل

من أشغال الدهر يدوك عن أمورك أي يشغلك والوأي كرمي القرب والدنو . (٣) شاي

ظاهر والأجاج الماء اللع .

الشاكلة الطريقة والمذهب والناحية والشواكل الطرق المتشعبة عن الطريق
الأعظم يقال هذا طريق ذو شواكل أي تشعب منه طرق جماعة وهو جمع
شاكلة ويقال استوى في شاكلي الطريق وهي جانباه وطريق ظاهر الشواكل .

حرف الصاد المهملة

الصبب محرّكة تصوب نهر أو طريق يكون في حدود .
وزقاق مصم كعظم لا منفذ له وكذا الوادي المصم .
صحاح الطريق بالفتح ما اشتد منه ولم يسهل ولم يوطأ قال ابن مقبل يصف ناقة :
إذا واجهت سمت الطريق نيمت صحاح الطريق عزة أن تسهلا^(١)
صدد الطريق ما استقبلك منه وصد السبيل إذا اعترض دونه مانع من عقبة
أو غيرها فأخذت في غيره . وصدّه عن السبيل صرفه كأصدّه وصدّده والصداد
كرمان الطريق الى الماء .

ويقال طريق صادر معناه أنه يصدر بأهله عن الماء . وطريق وارد يرده
بهم قال ليبيد يذكر ناقتين :

ثم أصدرناهما في وارد صادر وهم صواه كالمثل^(٢)

المصدع كقعد طريق سهل في غلظ من الأرض جمعه مصادع . وجبل صادع
وواد صادع وسبيل صادع أي ذاهب في الأرض طولاً وهذا الطريق يصدع
في أرض كذا ويقال صدغ عن طريقه إذا مال .
وفلان صرّ عليّ الطريق فلا أجد مسلماً أي جمعه أو ضيقه أو قبضه
وصرّ عليّ هذه البلدة وهذه الخطة فلا أجد منها مخلصاً .

(١) واجهت استقبلت وسمت الطريق قصدته ومعجته تيمت : قصدت عزة انة . (٢) الصدر
بفتحين تقيض الورد وصدور عن الماء رجم وأصدره رجمه ووارد صادر أراد في طريق يورد فيه
ويصدر عن الماء فيه واليوم صره صاحب اللسان في : صدر بالضم وفي : وهم بالواو وهو الصواب .
والسوى الأعلام وقوله كالمثل قيل المثل للمثل أي المنتصب وقيل وضع المثل موضع المثل وأراد كذا
المثل فعذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وقيل يجوز أن يكون المثل جمع مائل كخدم جمع خادم
والكاف زائدة وقد روى قد مثل والأول الصحيح .

الصراط الطريق او الواضح يذكر ويؤنث وهو السراط وقد تقدم في السين قال :
 أكرُّ على الخُرُوبِين مُهري وأحملهم على وضع الصراط^(١)
 الصعود الطريق صاعداً مؤنثة والجمع أصعدة وُصعد .
 الصعيد الطريق يكون واسعاً وضيقاً سمي بالصعيد من التراب والجمع صُعد
 قال حميد بن ثور :

وتيه تشابه صُعدانه ويفنى به الماء الا السمل^(٢)

وُصعد وُصعدت جمع الجمع . وفي حديث عليّ [ض] إياكم والقعود بالصدعات إلا
 من أدى حقها . وهي الطرق وهي جمع صعد وصد جمع سعيد كطريق وطرق وطرقات
 ويقال صقع كفرح عدل عن الطريق فنزل وحده أو عدل عن طريق الخير والكرم
 ويقال طريق صلنقع بلنقع اذا كان خالياً .
 الصمادح بالضم من الطريق واضحه البين .

الصوّة حجر يكون علامة في الطريق وفي حديث أبي هريرة ان للاسلام
 صوى ومناراً كمنار الطريق . قال أبو عمرو الصوى اعلام من حجارة منصوبة
 في الفيافي والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها . أراد ان للاسلام
 طرائق وأعلاماً يهتدى بها .

والجمع صُوى وجمع الجمع أصواء قال :

ومن ذات أصواء سهوب كأنها مزاحف هنزلي بينها متباعد^(٣)

(١) كر على الفارس عطف عليه وكر الفارس اذا فر للجولان ثم عاد للقتال والمخرويون فرقة
 من الخوارج نسبة الى حرواء موضع بظاهر الكوفة لأن أول اجتماعهم ونسكهم حين خالفوا
 علياً (ض) كان فيه والمهر ولد القرس وحمله على الأسماء به ووضع الطريق محجته ووسطه .
 (٢) التيه المفازة يتاه فيها أي يضل يفتى ينفذ والسمل جمع سمة الماء القليل يبقى أسفل الأتار وغيره .
 (٣) أصواء اعلام سهوب جمع سهب كهرف وحروف والسهب من الأرض المستوي في سهولة .
 وقيل السهوب المستوية البعيدة مزاحف جمع مزحف كعسفن يقال أرحف البعير اذا احمى فغير فرسته
 فهو مزحف وكل سمي لا حراك به يقال له مزحف سهنياً كان أو سهولاً . وهزلي جمع هزلة والهزلة
 اسم مشتق من الهزال وهو تقيض السن ثم فشت الهزلة في الاوبل . شبه الاعلام في الاوبل بالاول
 المية التي لا تتحرك وبينها جد .

حرف الضاد المعجمة

ضبع القوم لنا من الطريق وغيره يضعون ضبعاً اسهموا لنا فيه وجعلوا لنا
قسماً كما يقال ذرعوا لنا طريقاً وفي المخصص ضبع لي من الطريق : قسم
الضحك كشداد الطريق المستبين قال الفرزدق :

اذا هي بالركب ^(١) العجال تردفت نحائز ضحك المطالع في نقب ^(٢)

والضحوك كصبور الطريق الواسع وما وضع واستبان من الطرق قال :
على ضحوك النقب مجرهد ^(٣)

أي مستقيم وجمع الضحوك ضحك كصبور وصبر الضحك المحجة ووسط الطريق
ويقال ضحا الطريق ضحواً وضحياناً بدا وظهر وضاحية كل شيء ما يبرز منه .
ويقال طريق ضخم أي واسع . وانضرجت لنا الطريق اتسعت .

ويقال أضرءً بالطريق أي دنا منه ولم يخالطه قال عبد الله بن غنم يريثي أبا الصبياء
بسطام بن قيس الشيباني وقد قتله عاصم بن خليفة الضبي بموضع يقال له الحسن :
لأم الأرض ويل ما أجنث غداة أضرءً بالحسن السبيل ^(٤)

ويروى بحيث أضرءً . يقول هذا على جهة التعجب أي ويل لأم الأرض
ماذا أجنث من بسطام بحيث دنا الحسن من السبيل . وبنو فلان يضرء بهم
الطريق اذا كانوا على حمر السابلة .

الضلع الطريق من الحرة .

ضل الطريق لم يعرف موضعه وكذا كل شيء مقيم ثابت لا يهتدى اليه .
وأضلت فلاناً اذا وجهته للضلال عن الطريق واياه أراد لبيد بقوله :

(١) الركب ركبان الايل اسم لاجمع بحال جمع مجلان ويقال تودة اذا ركب خلفه نحائز جمع
نحية ونحائز الطرق جوادها ومطالم جمع مطلم الصمد والمأني ومكان الاطلاع والنق الطريق في الجبل .
(٢) تقدم تقيده في اجرهد . (٣) أصل الويل في اللغة المذاب والهلاك . وويل كلمة مذاب

يقول ويل لفلان وويلاً له فالزم على الانتداء والنصب على انهار فعل أي جعل الله له وياً هذا اذا لم
تكن مضافة فاذا اضيفت تبين النصب لأنه لو رفع لم يكن له خبر وقد يأتي الويل بمعنى التعجب واجت
سرت ووارت ، أضرء : دنا ، والحسن اسم رملة لبيد .

من هده سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل^(١)
 وضل عن الطريق اذا جار . وطريق مَضِل يضل الناس .
 ضيف الطريق ناحيته .

حرف الطاء المهملة

يقال طبقت الاوبل الطريق اذا قطعته غير مائلة عن القصد وهو مجاز قال الراعي :
 وطبقن مِعْرَضُ القف لما علونه كما طبقت في العظم 'مُدْبَة جازر'^(٢)
 الطرآن كقرآن الطريق .
 المطرب والمطربة الطريق الضيق ولا فعل له والجمع المطارب قال ابو ذؤيب :
 ومتلف مثل فرق الرأس تخلجه مطارب زَقَب أميالها فيج^(٣)
 والمطارب طرق صغار تنفذ الى الطرق الكبار قال قدامة وهي الطرق المتفرقة
 واحدها مطربة ومطرب . ويقال هي الطارق الضيقة المنفردة وقال ابن الاعرابي :
 المطرب والمقرب الطريق الواضح . وطربت عن الطريق عدلت عنه .
 المطرودة بالفتح والكسر محجة الطريق لأنه يطرد فيها .
 أطرار الطريق نواحيه وفي اللسان وطُرّر الوادي نواحيه وكذلك أطرار البلاد
 والطريق واحدها طُرّ وفي التهذيب الواحدة طُرّة . وطُرّة كل شيء ناحيته وفي
 المثل السائر أطرّتي فأتك باعلة أي ار كبي أطرار الطريق وهو أغظله وقيل بل
 ردي الاوبل من اطرارها أي نواحيها .

الطريق السبيل الذي يطرق بالأرجل أي يضرب كذا قال الراغب فهو على

(١) ابال القلب والنفس والبال رخاء العيش وانه ناعم البال أي في سعة وخصب وأمن .
 (٢) مِعْرَضُ الشيء جانبه ووسطه وقيل نفسه والقف ما ارتتم من الأرض وغلظ ولم يبلغ ان
 يكون جيلاً والقف حجارة غاص بعضها ببعض مترادف بعضها الى بعض حر لا يخالطها من العين والسهولة
 شيء والقف واد من اودية المدينة ، علونه : رقيقه وأصل التطبيق اصابة المنصل وهو طبق الظلمين
 أي ملتصحا فيفصل بينهما فاذا فصلوا ولم يخطئ المفاصل قيل قد طبق والدية السكنى والشفرة قيل
 سبت مَدْبَة لأن بها اتصاء المدى والجازر الذي يجزر البعير أي ينعه ويجلده .
 (٣) قدم تفسيره في زقب .

هذا فعيل بمعنى مفعول أي مضروب بالأرجل التي تطؤه . وقد قالوا طرق الطريق أي سلكه فهو طارق أي سالك وهو على هذا فعيل بمعنى مفعول أي مسلوك ولعل هذا أقرب إلى المعنى المراد من الطريق واستعير عن الطريق كل مسلك يسلكه الانسان في فعل محموداً كان او مذموماً .

والطريق بذكر ويؤنث قال الصاغاني والتذكير اكثر وبه جاء القرآن في قوله تعالى : « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبسا » وبنو فلان يطؤهم أي اهل الطريق قال الشاعر :

يطأ الطريق بيوتهم بعياله والدار تحجب والوجوه نذال^(١)

اي يطأ اهل الطريق بيوتهم وقيل الطريق هنا السابلة .

وجمع الطريق مؤنثاً أطرق كمين وأمين وجمعه مذكراً طرق كندير ونذر وأطرقاء كنعيب وأنصباء وأطرقاة كرعيف وأرغفة قال الأعشى :

فلما جَزَمْتُ به قَرْبِي نيمت اطرقاة او خليفاً^(٢)

ويجمع طرق على طرقات فهو جمع الجمع وقد يجمع على أطرقا بلغة هذيل

والبه ذهب بعضهم في قول ابي ذؤيب :

على أطرقا باليات الخيام الا التام والا العصي^(٣)

والطرق كصرد والطرق بضمين الجواد وآثار المسارة تظهر فيه الآثار

(١) العيال ككتاب جمع عيل ككيس وعيال الرجل الذي يتكفل بهم ويولمهم وقد يستأجر العيال للطير والسباع وغيرهما من البهائم وعيال الطريق سباعها تحجب تستتر نذال : نهان . (٢) قدم في خليف . (٣) اختانف في أطرقا . ونقل عن سيويه أنه قمي بناء أفلا مقصوراً ولذلك قيل أصل أطرقا في هذا البيت أطرقا . جمع طريق ثم قصر للضرورة وقيل أطرقا اسم بلد بينه وقال الأصمعي كان ثلاثة قصر بهذا المكان فسموا أصواتاً فقال أحدهم لصاحبه أطرقا فسمي به المكان وأنشد البيت ورواه بعضهم علا أطرقى بفتح الهززة وضم الراء فلفظ ملام فضل ماض وأطرق جمع طريق على تقدير تأنيته لأن ضيلاً يكسر على أفضل اذا كان مؤنثاً كمين وأمين وباليات جمع بالية من بلي الثوب أي خلق والتام كتراب نبت يظلمون به خيامهم والهي جمع حصا وقد روي التام بالنصب والضم أما النصب فملى الاستثناء من الخيام لأنها في المعنى فاعلة فكانه قال باليات خيامها الا التام وأما الرفع فملى أنه صفة للخيام على المحل فكانه قال بالية خيامها غير التام .

واحدتها 'طرفة' بالضم . يقال هذه 'طرفة' الايبل و'طرفاتها' اي آثارها متطابقة والطرفة الطريق وذلك ان الطريق يكون فيه 'طرق' كثيرة من آثار قوائم المارة فهي 'طرق' والطريق يجمع ذلك .

وبنات الطريق التي تفرق وتختلف فتأخذ في كل ناحية قال ابو المثنى الأسيدي :

إذا الطريق اختلفت بناته

و'طرفة' الطريق بالفتح شركتها والجمع طرقات . و'طرق' للايبل جعل لها طريقاً . و'طرق' طريقاً اذا سهله حتى طرقة الناس بسيرهم و'طرق' الى الأمر ابغى اليه طريقاً و'طرق' الى كذا توسل . واستطرقة طلب منه الطريق في حد من حدوده . والمستطرق السكة . ويقال لا تطرقوا المساجد اي لا تجعلوها طريقاً . والمطاريق المشاة لا دواب لهم واحدهم 'مطرق' وهو نادر .

وقال ابن السكيت والطرفة آثار الايبل اذا تتابعت وكان بهير خلف آخر كالقطار وقد اطرقت وانشد :

جاءت ممّا واطرقت شتيتاً

المطلحب الطريق البين الممتد .

المطوّد كعظم البعيد من الطرق .

الظاء المعجمة

الظهر طريق البر قال ابن سيده وطريق الظهر طريق البر وذلك حين يكون

فيه مسلك في البر ومسالك في البحر .

الظلم الميل عن القصد تقول العرب الزم هذا الصوب ولا تنظلم عنه اي لا تحذ

عنه ويقال اخذ في طريق فما ظلم بيننا ولا شمالا وفي حديث ابي زمل : «لزموا

الطريق فلم يظلموه» اي لم يعدلوا عنه .

وقالوا لا تنظلم وضع الطريق اي احذر ان تجيد عنه وتجهور فتظلمه .

محمد سليم الخدي

(١) في مخاطبة الغني

يا خادم القنية وأسير العادة وضيف النخلة ، ونزيل الرحلة (؟) ما أفنعتك درّها حتى عدوت عليها ، ولم ترض بما اقتصر عليه الذيب منها ، حتى دبغت جلدها ، وخرطت عظمها ، واغتزلت وبرها ، ورأيت أكبر الحظ لك ان يكون جوفك مقبرة لميت الحيوان وحظيرة لأسار أحيائها ، واتخذت منها أرجلاً تحملك ، وأبدياً تمنع عنك ، وقومة على سرفك ، وتبعت فضائلها فاستخدمتها وأغفلت فضيلة نفسك ، وما ترتفع به عن جنسك ؟ وجعلت ما اجتمع لك من هذا نعمة تقتضي بها التعظيم وتستدعي معها التفضيل ، وحدثت نفسك بمقامها عليك ، وبقائها لديك ، وإنما هي مثل أعصان أميات من أشجارها وجمعت رؤوسها لينظلل بها من تحتها فاذا زال رباطها رجع كل غصن منها الى شجرته أو كراكب بحر في هُدُوءه بماله وشمله وولده ، ألهاه سكونه عن حسن التمرز لاهتياجه ، وترفع على من عانى المسير في البر بما يلحقه من كلال السفر وتعب المسير ، حتى اذا عصفت به الريح كثر غرقاه وتغيرت صورة الترفه والأمن فيه .

يا ويحك لبس عليك استهتارك بما حصل لك مما بني عليه الزمان من قصر (مدة) المتعة حتى نهالك في طاب ما خلفه الموق ، ولم يترك عنه سوء عهده لمن كان معه انه لا يصحبك مما وهبت له سعيك وصروءتك ، وأنصبت فيه ركابك ، واحتملت له انواع المكاره ، الا ما تقدمه من امساك أحوال المختلين وهداية المضللين وكف عادية المتسلطين وما كان سوى ذلك فيقيم في طعنك وينصدي لمن هو أقوى من يدك حتى يورده ، وردك ان تُتجاوز ما كف جوعتك ، وستر عورتك ، مضلة لك وفتنة لغيرك فلا تُفرق فيما أُرذل نفسك وحط منها وعودها مالا يطرد لها وليكن خوفك من ربك أزيد من خوفك من شمانية المخلوقين ، والتكشيف عند الملائكة

(١) مقتبس من كتاب الصحف اليونانية المخطوط مع الممارسة على المخطوط النادر الذي تكلنا عنه في أول هذا الجزء .

المقربين أعظم عليك من التكشف عند المذنبين الدائرين واعلم ان كل يوم يمضي لك فانه مرحلة من طريقك الى معادك فلا يشغلك أملك عن أجلك ولا ما تخلفه عما تقدم عليه فان وفور الجدة بنقصات الفضيلة غبن ، والشرف بما لا يوثق بمقامه شقوة ، ان أفضل مالك ما كف الفاقة ، وقاد الى الموهبة التامة ، وأعانك على فرض الشريعة ، وليس بنقص بها في الأرض شيء إلا زاده ذلك في ملكوت السماوات أضاعفه .
يا أيها المتون بماله ، والمؤثر له على دينه ، ما أنصفك مالك قد ساق اليك الجورة ورماك بالمتسلطين ، وخذلك في شدائدك ، وتخلف عنك في ظنك ، وصار مفسدة لمن خلفته له إن أظهر نصرته ^(١) شجى قلوب المخنلين ، وبعث عليه عداوة المتكالبين ، وصال به على التجميلين وأساء به جوار الصالحين ، واحتاج معه الى معاشرة الشرار ومجانبة الخيار ^(٢) ، وإن أخفاه اضطر الى ستره بالحنث في اليمين وفرط التباريح ^(٣) وشكوى ربه في الموضوع الذي أوجب عليه به شكره ومنع المستحقين منه بقية عليه ، باعاشق الصورة المستترقة له انما هي زهرة بدت شغفك ظاهرها فحرك منك سكر الشهوة ، تماسك قليلاً فني باطنها بروك وشغلوك من وصبك انك ان صبرت عنها رأيت تغيرها فاستحالت وانت مقيم لم تستحل وان انضبت اليها سبقتها بالتغير ونفضت عنها بسوء التغير .

يا من تأتق في طعامه ولم يقف على مقدار غناه إن موافقك منه قليل وهو يتصدى لك تصدّي العدو الملاق الذي يجادعك عن نفسه حتى تزدده ، فاذا جاوز هوانك اعجز قدرتك وساء تحكمه عليك فان اجتمع عليك فيه الاثم والضرر عظم خسرانك به .
يا من جمع إخوانه على شراب طابت به انفسهم ، واتفق له ميلهم واخلاصهم ، انكم ساورتهم آفة من الآفات الموبقة ، ادخلتموها بينكم وبين عقولكم فقهقرت بكم من أعلا الاسنان الى انقصها بنقلكم من الشيخوخة الى الاكتهال ، ومن الاكتهال الى الشباب ، ومن الشباب الى الصبي في يوم واحد [ان موداتكم] مدخولة ، ونفوسكم مرذولة ، وانتم الى الارتكاس اقرب منكم الى الابتناس .

(١) نصرته . (٢) الأختيار . (٣) التفاضل في التباريح للبادين .

يا من يرقل في اثوابه ويروقه مارق^١ منها وحسن صبغه وانتظمت تقوشه قد
زُيئت اليهايم والأطيار بأحسن مما شغفك منها استملي صباغ ملابسك ولم تُكلف
به كلفك ولا عانت له ما عانت من يباع دبتك بدنياك^(١) وإنما الفضل في حسن
الصبغة^(٢) للصابغ وليس للمستعمل ، ويحك تدير ما غالت به واستدعيت حسد الحاسد
فيه من الآلات والأمتعة هل هي إلا اوصاب ارتهن الناس بها ، وإنما مقامها مقام
عكازة المكثوف ومحنة المنقرس ، إلا ان طبيعة هذا العالم المرذول حسنت ظواهرها
وكثر حليها لتستر بها زمانة المترفين ، وبذهل ذوو الفائة عما هم فيه ، متصعين
فيه بما يروقههم ، أين لي هل يحمل عنك الأعباء فضة صررك او ترصيع محفتك ،
او يزيد في قطع مسافتك ما فيه من كثرة الحلية او يدفع عنك البرد اصباغ
ثيابك كل هذه اشياء حسنت لفاقة وقعت فصيرتها من اكبر ما باهيت به ان
فوط الجدة مثل الشحم الذي حدث عند عجز طبيعة البدن عن حسن الهضم فصار
فتنة للمهزولين يتمنون على اضعافه قوامهم ومع ثقله عليهم ولو لم يكن في حسن اللبس
وفراة المركب الا اعتقاد صاحبها ان ظاهره عند اكثر الناس فضيلة^(٣) فيه
لكان منه ما يضره .

يا حسن الهيئة خف الله من كسوف بال المختلين من ابناء النعمة وانكسار
قلوبهم ، واعلم انك فاسمتهم تجلب الدنيا شر^٤ قسمة ، ولولاك ما استعمل الناس اكثر
الذائل لأنه لا يصل الى زيك من ضعف حاله إلا بتوغل رذائل مجحفه بدبته
ووزنه ، ولولاك سقطت كلفته وظهرت فضيلته .

يا فاشي النعمة تثبت في اسرك ولا تقطع ضريبة إن باريك احبك بما افصى به
اليك ، واحذر ان تكون ذلك عن بغضة لك وانحراف عنك ، واعلم ان محبتك في
النعمة للفقراء تدل على محبة من انت على يسارك فقير اليه ، يا ايها المغرور بما خوتل
تجرد عن جسمك طوعاً قبل ان تجرد منه كرهاً ، فان الطوع اناية والكره عقوبة ، وليس
يحمل عنك شيئاً من ثقلك والى الله عز وجل ما عقدت عليه السرائر وثبت في الضمائر .

(١) ودنياك . . (٢) النعمة الهام . . (٣) خ . ضية يستنى بها عن ظهور ضية فيه .

في زوايا العربية

آراء وملاحظات

توطئة

ان في لغتنا العربية كما في غيرها من سائر لغات البشر لاسيما الراقية منها أحكاماً قياسية ومرويات سماعية أما الأحكام القياسية التي تسمى ايضاً أصولاً او قواعد فهي موضع امان واطمئنان ولو تعددت وتشعبت واقترن بكل حكم منها الفاظ شاذة عنه . ذلك لأنها تخضع لمجهود كل دارس اذا لم يجرمه الله نصيباً من الفطنة وسمو المهمة في التحصيل . واما المرديات السماعية فهي العقبة الكأداء لتمرداها على كل ضابط وعلي كل تأويل وتعليل فلا بد من الايمان بها والتصديق لها لاشيء سوى انها هكذا عرفها ونطق بها اصحاب اللغة الأولون فكانها من هذا القبيل بعض العقائد بشأن امرار دينية او بعض مظاهر الطبيعة كالكهرباء ودوران الأفلاك وناموس الجذب والدفع وغير ذلك مما يجهل العلماء كنهه وان احس به وعرف نتائجه كل الناس . وهكذا يقال في وظائف العقل البشري وشعائر النفس البشرية .

اقول لأصحابي هي الشمس ضوءها قريبٌ ولكن في تناولها بعدُ ولا شك ان ميدان السماعيات في لغتنا رحب واسع بدعو الى الحيرة والمشقة ولكن الكثيرين في وصف احواله ومتاعبه عن جهل منهم او تجاهل او وهم سابق او تقليد بعضهم بعضاً تقليداً أعمى والذي اراه ان اتناول هذه السماعيات في طليعة بجني الحاضر بلمحة مجملة تلقي على ظلماته بصيص نور وأمل ونشيط .

(الأبواب السماعية)

يلوح لي ان السماعيات في لسان مضر نخصر في ستة عشر باباً هي هذه :
الباب الأول : تعدي الفعل وزومه واعتباره لازماً متمدياً معاً . ومن امثلة

الأفعال اللازمة: جلس . نام . تدرج . انكسر . ومن امثلة الأفعال المتعدية :
اكل . شرب . اعتق . ساعد . ومن امثلة الأفعال التي تقبل لزوماً وتعدياً :
علا . اضاء . تقدم . صد .

الباب الثاني : اختلاف حرف الجر الذي يطلبه الفعل اللازم نحو : قال فلان الى
فلان . واعترف له . واعجب به . وعطف عليه . ورجب فيه . ورضي عنه . واقتنع منه .
الباب الثالث : كمية صيغ المزيادات المستعملة عند فصحاء العرب لكل فعل من
الأفعال : فقد يكون المزيد المستعمل من هذا الفعل فعلاً وفاعل وتفاعل واستفعل
واما بقية صيغه فعدومة . وقد يكون المستعمل من ذلك : تفعل واقتعل وافعل وافعول .
ولا استعمال له في غير هذه الصيغ .

الباب الرابع : المعاني المكتسبة في الصيغ الزيدة من تعدية ومطاوعة ومشاركة
وملب وتحول وتدرج ومشقة . وطلب الشيء على صفة واصابته على صفة الخ .
فهذه المعاني المكتسبة قد ينطبق بعضها على مزيادات هذا الفعل ولكن غيرها
ينطبق على غيره وفئة ثالثة منها تنطبق على فعل ثالث وهم جرا .

الباب الخامس : اختلاف حركة عين الفعل المجرد الثلاثي ماضياً ومضارعاً فقد
حصروها في ستة أوجه ومثلوا عليها بما يأتي : ضرب يضرب . نصر بنصر . علم
يعلم . فتح بفتح . كرم بكرم . حسب بحسب .

الباب السادس : اختلاف صيغ المصدر الأصلي للمجرد الثلاثي فقد تبلغ اربعين
صيغة او تزيد ومنها : فَعْلُ فَعْلُ فَعْلُ فَعْلُ فَعْلُ فَعْلُ فَعْلُ فَعْلُ فَعْلُ فَعْلُ فَعْلُ فَعْلُ فَعْلُ فَعْلُ فَعْلُ فَعْلُ
فَعْلان فَعْلان مفعلة مفعلة فعاولة الخ .

الباب السابع : اختلاف الصيغ في الصفة المشبهة نحو : حسن جميل ضخم تنهم
صلب عطشان ومن هذا القبيل صيغتا فعول وفعيل وتضمينها معنى اسم الفاعل تارة واسم
المفعول طوراً . فهاتان الصيغتان تتراوحان بين باب الصفة المشبهة وباب صيغ المبالغة .
الباب الثامن : صيغ المبالغة وورود بعضها من فعل وبعضها من فعل آخر ومن
امثلها : كذاب . صديق . مضحكة . فاروق . قدوس . مقدم الخ .

الباب التاسع : اختلاف الصيغ في جموع التكسير ومن أمثلتها : شموع . رجال .
فنيان . سكارى . اسرى . انقياء . عطاء . خوولة . حجلي الخ .

الباب العاشر : النحت ومن أمثلة ذلك قولهم « حوقل » أي قال لاحول ولا
قوة إلا بالله . و « استرجع » أي قال انا لله وانا اليه راجعون و « زينب »
منقول من قولهم « زين ابيا » ونملي وعبدري وعبشمي وعرقي وتلحمي وديراقي
نسبة الى تيم اللات وعبد الدار وعبد شمس وامرئ القيس وبيت لحم ودير القمر .
الباب الحادي عشر : التضمن ومن أمثلتهم عليه قول الشاعر الجاهلي :

يا أيها الرجل المزجي مطيته سائل بني تغلب ما هذه الصوت
انث لفظ صوت مع انه مذكر لأنه حمله على مرادفه ضجة او جلبة وكتامها
مؤنثة . ومن التضمن قول بعضهم :

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة فاني الى أصواتكن حزين
قال انه حزين الى أصوات الحمامات لأنه ضمن حزن معنى مشوق او مشتاق
وكلا التمتين يتطلب « الى » من حروف الجر .

الباب الثاني عشر : القلب ومن أمثلتهم عليه قولهم « أقرب من قاب قوسين »
والوجه الصحيح ان يقال : « اقرب من قايي قوس » اي من طرفي قوس .
والمسافة بينها قريبة تبلغ ذراعين او نحوهما . وقولهم « عرض الماشية على الحوض »
عوض « عرض الحوض على الماشية » ومن أمثلته ايضا قول عنترة العبسي في معلقته :

بطل كأن ثيابه في مرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم
والذي أراده في صدر البيت : « كأن سرحة في ثيابه » والسرحة الشجرة
المظيمة اشارة الى عظم جثة ذلك البطل . والسبت نوع من الجلد .

الباب الثالث عشر : المجاورة ومن أمثلته قول القائل :

امرء على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا
والشاهد في صدر البيت الثاني حيث كان ينبغي له ان يقول : « وما حب الديار
شغفن قلبي » ولكنه قال « شغفن » مؤنثا الفعل بحجة مجاورته الديار وهي جمع مؤنث .

الباب الرابع عشر : مشاكلة اللفظ أو مؤاخاة اللفظ ومن أمثله عندم قولهم : « الأعمام والأعارب » فجمع اعجم لا غبار عليه لأنه جمع اعجم . واما الأعارب فخارج عن قياسها المهود لها فلو اراد جمع اعراب وجب ان يقول القائل اعاريب والا فليقل اعراب وتطلق على البدو الرجل من العرب . أو فليقل عرب وتطلق غي العرب عامة من بدو وحضر . ولكنه عدل عن ذلك كله وتجاوز بقوله الأعارب لمشاكلة أو مؤاخاة الصيغة الواردة بصحتها وهي الأعمام .

الباب الخامس عشر : نزع الخافض ومن أمثله قول القائل :

تمرون الديار ولم تموجوا كلامكم عليّ اذن حرام

والشاهد في قوله الديار حيث حذف حرف الجر الذي يقتضيه وكان الوجه الصحيح ان يقول تمرون بالديار فلما نزع الخافض نصب الاسم المنفوض على انه مفعول به من الفعل الذي تقدمه .

الباب السادس عشر : نزع العاطف ومن أمثله قول بعضهم :

كرة وضعت لصوالجف فتلقها رجلٌ رجلٌ

والشاهد في عجز البيت حيث قال : « فتلقها رجلٌ رجلٌ » وهو يريد « رجلٌ رجلٌ » .

* * *

هذا هو الذي خطر ببالي من مواطن السماع في احكام لغتنا عندما تصدبت لكتابة البحث الحاضر . وقد لا تكون هذه المواطن شاملة للمراد ولكني لا اظنها بعيدة عن مزية الشمول ولم احشر بينها الألفاظ التي هي من فئة المؤنث المعنوي ولا الألفاظ التي يجوز فيها التذكير والتأنيث لأن الفاظ الفئتين مذكورة في كثير من كتب الصرف فلم يبق بعد ايرادها هناك مجال حيرة وتردد بشأنها . ولا ينكر منكر ان الأبواب السماعية الآنف ذكرها مدعاة عناء وحزازة في الصدر ولكن لا الى الحد البعيد الذي قد يطرأ على اذهاننا . فاذا قرنا بنظورنا شواهد الحال اي اذا التفتنا عملياً لا نظرياً الى هذه الأبواب السماعية . اذا حسبنا حساباً معقولاً واقفاً وزناً صحيحاً المشتقات العظيمة التي نجدنا على تذليل مصاعبها بفضل

المطالعة وطول الممارسة والدوق الفطري رأينا ان عنها وحزازاتها لا تزيد على ربع ما هوّل به علينا الروم لأول وهلة والبرهان على ذلك واقع محسوس لا يدحضه داحض . دونكم الجماهير الغفيرة من الذين شدوا من العريضة شيئاً مقبولاً قد لا يزيد على سطحياتها الا درجة واحدة فانهم يقرؤون ويكتبون ولا تعترض هذه الأبواب طريقهم وتفوت مدى ما تعلموه واكتسبوه الا في فترات قصيرة يعترض مثلها أمثالهم في الفرنسية والانكليزية واليونانية وغيرها .

ومع ما ذكره من تهوين خطيها اعتقاداً ووجداناً لا سياسةً وكياسةً أقول ما يأتي في سبيل مكافحتها ومعالجة ما سأذكره من أحكام أخرى في لقتنا :

هذه الأبواب السماعية يرجى اضعاف سلطان السماع فيها بانقاذ بعض نواحيها وادخالها في حظيرة القياس . كما يرجى حسن النظر والمعالجة الحاسمة لما سأورده من أحكام أخرى ولا يقوم بهذه المهمة الا جمهور من خدام اللغة الأمانة بعد اتفاق كلمتهم ومساعدتهم في هذا السبيل وفي مقدمة هذا الجمهور ينبغي ان نعد مجعنا العلمي العربي وجمع فؤاد الأول في مصر مع إشراك محققين آخرين ممن لم ينتظموا حتى الآن في أحد المجمعين . فلبسان مجلة المجمع العلمي اوجه النظائر الكريمة الى هذه المأثرة وهي من أعظم الحقوق التي لم ان يتقاضوها واعظم الواجبات التي عليهم ان يقضوها .

* * *

استفتاء بشأن أبواب سماعية

لم لا يمكن تحويل السماع الى قياس في اكتساب المعاني المختلفة بالزيادة في صيغة الفعل المجرد مما ذكرته عندما أشرت الى الباب الرابع من الأبواب السماعية ومن تلك المعاني المبالغة والتعمدية والمشاركة والمغالبة والغلبة والمطاوعة والتحويل والسلب وبلوغ الشيء واصابته على صفة وطاب الشيء وغير ذلك .

وقد ذكر الأئمة رسوماً وحدوداً تقريبية لتعيين حركة عين الجرد الثلاثي ماضياً ومضارعاً افلا يمكننا انتقال خطوة واحدة أي من الترجيح والتغليب الذي ذكره الى القياس المطرد (وهو السماعي الذي ذكرته عندما أشرت الى الباب الخامس) .

ومثل ذلك يقال في الساعي الذي ذكرته عندما أشرت الى الباب السادس من اختلاف صيغ المصدر الأصلي للفعل المجرد الثلاثي فقد عين الأئمة بوجه التقريب حالات خصوصية لكل من تلك الصيغ المختلفة . فَمَلَّ و فَعَلَ و فَعِلَ و فَعِيلَ و فَعَالان و فَعَالِيَة الخ . أفلا يمكن تحويل هذه النواحي السماعية أو تحويل بعضها الى قياس جلي .

ومن هذا القبيل ما ذكره بوجه التقريب والتغليب من صيغ الجمع المكسر : فَعُولٌ و فَعْلَةٌ و فَعْلَاءٌ و فَعْلَاءٌ و فَعْلَاءٌ و فَعْلَانٌ الخ . بحيث يجعل سماعيه الذي يجاور القياسي لكثرة وروده قياسياً صريحاً لا اعتراض عليه ولا جدال فيه . وقد ذكرت ذلك عندما اشرت الى الباب التاسع من ابواب السماعيات .

وأما ما ذكرته عند اشارتي الى الباب السادس عشر من نزع العاطف فهو اقرب الى القبول مما ادخلته في الباب الخامس عشر من نزع الخافض بشرط ان يكون حرف العطف المحذوف واداً عاطفة او ما يقارب معناها اي الفاء و ثم . ولا يتأتى هذا القياس مع احرف العطف الأخرى وهي : « او . لا . بل . لكن » كما لا يتأتى مع الواو وأختيها الا عند امن اللبس او وجود قرينة لفظية او عقلية تدل على العاطف المحذوف . غير ان الباب الذي هو أوسع الأبواب السماعية شأناً لأنه اوسعها مجالاً اذا اردنا له هذا الاتساع اغتناماً لفوائده وبركاته فهو باب النحت وقد جعلته باباً عاشراً عند تعديد الأبواب السماعية في مامراً . ان النحت عرفه أسلافنا من العرب القدماء وروى الزواة منه ألفاظاً وعبارات عديدة وردت على طريقه ولكنها لا تعد الا أقل من القليل في جنب ما يمكن ان يرافقها من اخواتها وفيه جنب ما تراه من النحت الواسع السلطان في اللغات الافريقية وفي عربيتنا العامية على اختلاف لهجاتها بين سورية ولبنان وفلسطين ومصر وبلاد المغرب والعراق وشبه جزيرة العرب . وما أدرانا ان عرب الجاهلية ومن تلامم مباشرة من ذريتهم الى أواخر المئة الأولى للهجرة لم يكونوا يتوسعون في النحت بكلامهم الى مسافة واسعة شاسعة قياساً على

الدواعي الطبيعية والاجتماعية المشاهدة في اختصار الكلام عند التعبير عن اغراض مختلفة . والنحت كفيل بهذه الخفة وهذا الاختصار . ولعمر الحق ان الحاجة الماسة الى ذلك شعر بها الفرنسي والانكليزي والايطالي وغيرهم كما شعرت بها فئات الأمة العربية في لغتها العامية فلجأوا جميعهم الى النحت . والحاجة تفتق الحيلة كما يقول العرب او الحاجة ام الاختراع كما يقول الفرنجة فهل اوحت طبيعة العمران الى جميع هؤلاء الملايين والأمم من البشر باغتنام هذه الوسيلة ولكنها تختلفت عن عرب الجاهلية وحدهم . . . ليس هذا الحكم مما يأنس به العقل ولا بما تدلنا عليه العادة . بل الأقرب الى الامكان ان العرب القدماء توسعوا كثيراً في النحت ولكن الرواة لم يرووا لنا منه الا شذرات يسيرة هي كل ما وصلت اليه ابيدهم او هي ما اكتفوا بإيراده استدلالاً بالقليل على الكثير . والذي نعرفه من تاريخ العرب القدماء وآثار ما اشتمل عليه أدبهم وحكاياتهم انهم كفبرهم من البشر تحسسوا في معاشهم أموراً وعرضوا لأموالهم واعتبرتهم من الميول والعواطف ما اعتري سواهم بل كانوا في سدة الأمم لطافة نفس وحس وذلاقة لسان وتفنن بيات .

ان باب النحت اذا فتحناه على مصراعيه ضمن لغتنا وادبنا ثروة عظيمة وزاد آراءنا مرونة وطواعيةً وكانت غنيمتنا على طريقه تقارب غنيمتنا من طريق المجاز على اختلاف أنواعه وطريق الاشتقاق على تعدد أبوابه . فهل لخدم العربية ان يفكروا في فتح هذا الباب الضخم مع التنبيه على ما يروونه ضرورياً من القيود والشروط في حسن استخدامه .

* * *

استفتاء في شوون آخر

زوايا في علم الصرف

من القواعد الصرفية ان يقال في جمع المؤنث السالم للأسماء المختومة بتاء التأنيث المفتوحة فاؤها الساكنة عينها وهي حرف صحيح مثل عَزَمَةٌ وِرْحَمَةٌ وَسَطْوَةٌ عَزَمَاتٌ وِرْحَمَاتٌ وَسَطْوَاتٌ بفتح ثانيه . قلت ان في ذلك مدعاة التباس أحياناً

فلو قلنا «عظمت» بفتح الظاء لم يعرف السامع او القارئ* أردنا بهذا اللفظ جمع عظمة بفتح الظاء أم جمع عظمة بأوسكان الظاء فان عظمت بفتح ثانيه بلائم هذين المفردين على السواء وهنا موضع الالتباس . فلو ابقينا الحرف الثاني على حاله عند الجمع لتخلصنا من هذا المحذور وقلنا عظمت جمع عظمة بفتح الظاء ين . وعظمت جمع عظمة بأوسكان الظاء ين . وقد نصوا في هذا الباب اذا كانت فاء الكلمة مضمومة او مكسورة جواز إجراء عين الكلمة عند الجمع مجرى فائها وجواز ابقائها على سكونها في «نقمة» بكسر النون يجوز ان نقول نقمت بكسر فسكون ونقمت بكسر فكسر . وفي «عقدة عُقْدَاتٌ وَعُقْدَاتٌ فهل من الحكمة ابقاء القاعدة على حالها ام تعديلها بمجازاة لفظ الجمع في ثانيه للفظ المفرد كما أشرنا الى المفتوح الفاء في مثل عنمة ورحمة وسطوة .

ويقع مثل الالتباس الآنف ذكره في بعض قواعد النسبة والتصغير . فبقتضى هذه القواعد ينبغي ان نقول في النسبة الى «ملك» بكسر اللام ملكي بفتح اللام . وهكذا نقول في النسبة الى «ملك» بفتح اللام ومعناه ملاك . ونقول في النسبة الى «كتاب» «كتابي» كما نقول «كتابي» أيضاً في النسبة الى «كتب» بإعادة الجمع الى المفرد عند النسبة اليه بحيث لا يعلم السامع اذا قلنا له : «هذا رجل كتابي» أنريد انه يبيع الكتب ام نريد انه متدين بدين أهل كتاب منزل من غير المسلمين اي بالنصرانية او اليهودية . وقد بلغني ان مجمع فؤاد الأول حكم منذ سنوات يسيرة بجواز النسبة الى اللفظ المجموع بحيث يقال مباحث اخلاقية ورجال كتيبون وقد أحسن المجمع في حكمه .

ومن مواضع الالتباس في التصغير قولم «أريضة» في النسبة الى «أرض» بإظهار تاء التأنيث عند تصغير المؤنث المعنوي . غير ان أريضة هي أيضاً تصغير ارضة والأرضة دودة بيضاء تنقر الخشب والحجارة .

وقد يعترض معترض على هذه الملاحظات بقوله : ان في العربية كثيراً من الألفاظ المشتركة اي التي ينطبق فيها اللفظ الواحد على معنيين او اكثر وانما يعتمد

على القرائن في التمييز بين معانيها ومن ثم لا نزي بأساً من نشوء الفاظ مشتركة عن القواعد التي ذكرتها وقلت انها تدعو الى اللبس . اذا احتج المعارض بهذا اجبناه انه عند التحقيق لا يعد حجة دامغة فان وجود كثير من الألفاظ المشتركة في كثير من اللغات ومنها لغتنا العربية امر مكروه بل هو عيب فحتمل مفضيه صابرين ما دمنا غير قادرين على دفعه . واما ان تزيد بأيدنا سلطانه ونوسع نطاقه بمثل القواعد التي ذكرناها فهي خطة عوجاء بعيدة عن الصواب بعداً شاسعاً .

وما يحتاج الى صراحة وايضاح في قواعد كتابة الهزمة مواقع الهزمة المتصلة بشيء من الضمائر او نحوها كقولنا : « الكتاب انا قارئه كانوا هم يقرأونه » فاذا اعتبرنا الهزمة واقعة في الطرف غير معتدين بالضمير المتصل بها وجب ان ترمم كما رسمناها بصورة الياء في « قارئه » وبصورة الألف في « يقرأونه » . ولكن اذا اعتبرنا الهزمة واقعة في حشو الكلمة حسب الظاهر من هيئة الكلمة فلا بد من اجراء حكم همزة الحشو في رسمها وحينئذ يجب ان ترمم همزة « قارؤه » بصورة الواو وهمزة « تقرأونه » بصورة الواو أيضاً .

وما يستدعي النظر ان أفعال التفضيل بكثير وروده في فصيح الكلام منعقفاً من الشروط التي قيدوه بها وهي كثيرة تدعوننا الى التردد في اعتبار هذا الوارد من قبيل الشذوذ . فهل نظل متشبثين بتلك الشروط أم نلغيها أو نلغي بعضها .

ورد في فصيح الكلام قولهم : « هو أعطام للدينار - هذا الكتاب أخصر من ذلك - انا الى أمير فعال احوج منا الى أمير قوال - من ضييع صلته كان لما سواها أضييع - اسود من الليل - ابيض من الثلج - (والكوفيون يجعلون قياسياً بناء أفعال التفضيل من السواد واليباض لأنها أصل الألوان) المود احمد - كانت درة عمر بن الخطاب أهيب من سيف الحجاج - (والدرة بكسر فتشديد هي العصا القصيرة) - فلان اشهر من فلان واواه للمعروف - فلان أجن من جاره وازهى منه واعني (من الماضي المجهول «جن» وزهني وعني) - زيد أنقى من أخيه - هذا الأمر أجدى عليك من ذلك » الى غير ذلك مما لا ينطبق على

الشروط التي اوردوها في وجوب اقل التفضيل قائلين ان فعله يجب ان يكون تاماً معلوماً مجرداً ثلاثياً قابلاً للمفاضلة غير دال على لون أو عيب او حلية .
 بقي لي من مواضع النظر في مباحث علم الصرف وملحقاته الوقف فالشهور عندنا من أنواع الوقف وأرى الاستعمال مقتصرأ عليه سلب الحركة الأخيرة من الكلمة بحيث يحل السكون محلها والوقوف على التاء المربوطة بلفظ الهاء باعتبار ان الهاء أصلها . وهذا النهج شديد ولكني ارى اقرب الي السداد والدوق في قليل من الحالات ان نعدل عنه ونستبدل به سواء بأن لانسب اللفظة حركتها الأخيرة عند الوقف بل نبقى عليها ولكيلا يكون وقوفنا على لفظ متحرك — والحركة ضد السكون طبيعةً واصطلاحاً — نلحق بتلك الحركة اختامية هاء السكت ساكنة . ذلك عند وجود التباس بين تذكير وتأنيث . فاذا كان الوقف مثلاً عند لفظة « أنت » بكسر التاء او « عليك » بكسر الكاف لم تقل فيهما أنتْ و عليكْ بالاسكان لثلا يلبسا بالمذكر « أنت » مفتوحة تاءً . و « عليك » مفتوحة كاه . بل أرى من لطف الحيلة ان نقول عند الوقف « أنته » و « عليكه » . فهذه السكت في هذين المثالين نافعة كما انها ضرورية في نحو قولنا : « فه » عند الوقوف على فعل الأسرف من الماضي وفي . ونحو قولنا : « لم ينهه » عند الوقوف على المضارع المجزوم لم ينه من الماضي تما .

ادوار مرفص

يتبع : (اللاذقية)

كتاب

بستان العارفين ونزهة الناظرين

من الكتب المخطوطة التي دخلت خزانة كتي كتاب بستان العارفين ونزهة الناظرين يظهر انه بخط مؤلفه فقد قال في آخر الكتاب انه «تم على يد كاتبه وجامعه الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه القدير الحاج احمد ابن حسن الشامي عفا الله عنها وذلك نهار الأربعاء لسبعة عشر مضي (?) من ربيع الآخر سنة احدى واربعين والف وكان شروعي فيه واتمامه له في جامع السفاحية في حلب المحمية» .

تم الكتاب وربنا المحمود وله الفضل والثنا والجود ؟

ثم الصلاة على النبي محمد ماناح قروي وأورق عود

أما مقدمة الكتاب بعد البسملة والحمدلة والصلاة على الرسول وآله واصحابه فهي :
«وبعد فان العبد الفقير الحقير الدليل الراجي رحمة ربه وعفوه الجزيل لما رأيت بنو (?) الزمان وما بهم من الملل والكسل من مطالعة الكتب المؤلفات والدواوين المطولات ما يؤدي بهم الى الزعل وان القلوب تتراح الى الفنون المختلفة .
وقد قال علي بن ابي طالب عليه الرحمة والرضوان : «ان القلوب تمل كما تمل الأبدان فاهدوا لما طرائف الحكمة» .

وكان المأمون رحمه الله تعالى ينتقل كثيراً من داره من مكان الى مكان وينشد قول أبي التماهية :

لا يصلح النفس إذ كانت مديرة (?) إلا التنقل من حال إلى حال
فأردت ان اجمع مائدة من دق سماط السادة المتقدمين ولطائف كلام الشعراء
السالفين طرفاً من الظرف من درة التاج وواسطة العقد وما خلص علي سبك النقد
أكثرها لأهل العصر والقريب العهد .

وسميته بستان العارفين ونزهة الناظرين وشرعت في ذلك وسلكت فيه أحسن المسالك وربته على حروف المعجم واتبعتها بشيء من المردوف والافتباس وجعلت

اسماء الشعراء فهرسةً في عنوان الديوان ليكون جمعها بإتقانٍ وأساس .
وكان شروعي في ذلك نهار الأربعاء لتسعة عشر مضي من شهر ربيع الأول
سنة احدى واربعين وألف . وما ذلك بحولي وقوتي وإنما ذلك بفضل رب العالمين
وأفوض أمري اليه وبه أستعين »

والكتاب من القطع الصغير اذ ان طول الورقة (٢٠) سانتيمتراً وعرضها
١٢ سانتيمتراً وفي كل صفحة (١٧) سطراً بخط جيد مشرق والعناوين بالحبر الأحمر .
ويبدأ جامع الكتاب كل حرف من حرف الهجاء بقصيدةٍ للجعبري رحمه
الله تعالى فينقل في حرف الألف القصيدة التي مطلعها :

أصلي صلاة تملأ الأرض والسماء على من له أعلى العلى متبواً

اقم مقامك لم يقم فيه مرسل وأمت له حجب الجلال توطأ

كما ان الحروف الأخرى يبدأها بقصائد في مدح سيد الوجود عليه الصلاة والسلام
أما القصائد الأخرى ففي اغراض مختلفةٍ ومما نقله الى مجموعته من القصائد

قصيدة قال انها للإمام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه مطلعها .

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفساً اذا نزل القضاء

ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحوادث الدنيا بقاء

وكذلك نقل القصيدة الزينية المنسوبة اليه ولكنه قال عنها ومما قاله الامام

وهي التي مطلعها :

صرمت حبالك بعد واصلك زينب والدهر فيه تصرم وتقلب

ونقل له قصيدة ثالثة مطلعها :

لك الحمد يا ذا الجهد والجد والملا تباركت تعطي من تشاء وتمنع

وغالب العلماء على ان علياً رضي الله تعالى عنه وأرضاه لم يقرض الشعر

وغاية ما نسبوه اليه قطعة صغيرة جاء في أولها :

تلكم فريش تمنوني لتقتلني فلا وربك ما يروا ولا ظفروا

وفي بعض الأحيان يورد بأواخر القصائد أحاديث شريفة وروايات وسيرة أو نكات أديبة .

أما الشعراء الذين نقل قصائدهم الى مجموعته فهم بحسب ترتيب نقله : ابو نواس

والخليل وابراهيم بن رفاعة والوفائي وعبد القادر الكيلاني واليهاء زهير وشهاب الدين
 العمري الدمشقي والصلاح الصفدي والحاجري وابن عفيف التلساني وماميه الانكشاري
 والشيخ ابو الوفاء والامام الشافعي والتتوخي والصفي الحلي والحليبي وعبد الهادي السوري
 والنواجي وابن مليك الحموي وعلي ابو الوفا وعبد الرحيم البرعي وناصر الدين بن النقيب
 وابو مدين وابن الفارض واحمد البكري والشيخ الحريري ومحمد البكري والقيراطي
 والششتري وابو العناحية وابن نبانة وابو الفضل بن وفا وعبد العزيز غير منسوب والعناياتي
 ومحيي الدين بن عربي ويزيد بن معاوية وعدي بن مسافر والحسين بن علي بن ابي طالب
 رضي الله عنها والسلطان احمد خان من آل عثمان^(١) والاغرازي كما نقل لبغض
 الشمره وزاد الجامع بعض مقاطيع على كتابه وهي التي قال عنها في المقدمة
 المردوف والافتباس وهي لزهير الكاتب وابن الوردى وابن الراوندي وشيخ الشيوخ
 بجاة وابن سنا الملك والمداراني والحجازي وعبد القادر وعمر بن عبد العزيز وغيرهم
 وفي الكتاب خزيم من اواخر حرف الدال الى اوائل حرف الطاء بضباع
 بعض كرايسه .

وعند ما نقل قصيدة ميمية ليزيد بن معاوية قال « قصيدة يزيد بن معاوية .
 رضي الله عن معاوية وعامل الله يزيد ومطلع هذه القصيدة :

اراك طروباً ذا شجماً وترنم تطوف بأذيال السجاف الخيم
 اصابك عشق ام بليت بنظره فما هذه الا سحابة مغرم

وقال في موضع :

ذكر ان يزيد بن معاوية كان مجاهراً بالخمر مهتكاً فيه وله في وصفه بدائع

(١) نقل الجامع موشعاً قال عنه وما نظمه المرحوم المتفوره السلطان ابن السلطان السلطان احمد خان

مطله : البدر اشرق بالجمال عليه والسلسيل يسيل من شفته

والنص نال الالين من عطفه

ولكن كتاب الاثرانك بلسبون هذا الموشح الى السلطان سليم خان بن ابي زيد خان وهو الموشح الذي

جاء في آخره : لولا الايه وحر نار جهنم لثنته وجلست بين يديه

وقد نقل هذا البيت الكاتب التركي الشهير المرحوم نامق كمال كما يلي .

لولا الايه وحر نار جهنم لعدته وسجدت بين يديه

وغرائب لم يسبق اليها ونهاه عنه والده مراراً فلم يلتفت اليه وغضب معاوية عليه
بسبب ذلك فأنشد يزيد يخاطب والده ويقول :

أمن شربة من ماء كرم شربتها غضبت علي . الآن طاب لي السكر
سأشربُ واغضب . لارضيت كلاهما حبيب الي قلبي عقوقك والخمر
فصبر والده لذلك وتغافل عنه مدّة ثم لاطفه وعاتبه وكتب يا بني ما أقدرك
ان تصير الي حاجتك من غير نهنك بذهب مروءتك وقدرك ثم ان معاوية أنشد :

انصب نهراً في طلاب العلي واصبر علي بعد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل أتى مقبلاً واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي فانما الليل نهار الأريب
كم فاسق تحسبه ناسكاً يستقبل الليل بأمر عجيب
أرخی عليه الليل أنوابه فبات في أمنٍ وعيشٍ خصب
ولدة الأحمق مكشوفة ينبها كل عدو مريب

قال فاتعظ يزيد بذلك وحلف ان لا يشربها نهراً . وقال في موضع آخر :
حكي ان السلطان الملك الأشرف كان له مملوك بديع الجمال فأجبه فقير
وصار يجلس في الطرقات التي يسلكها السلطان ليرى ذلك المملوك حال ركوبه
مع السلطان فأعلم السلطان بقضيته فنزع المملوك من الركوب فمرض الفقير بسبب
ذلك وبلغ السلطان خبره فوثق له وأمر المملوك ان ينزل وحده ويعود الفقير فنزل
اليه وجلس عند رأسه وجعل يروح عليه بمروحة فرفع الفقير اليه وتنفس وأنشد يقول :

روحي عائدي فقلت له لا لاتزدني علي الذي أجد

أما ترى النار كلما خمدت عند هبوب الرياح تنتقد

وقال أيضاً: وما حكي ان الرشيد حبس ابا العتاهية فكتب علي حائط الحبس :

أما والله ان الظلم لؤم وما زال المسيء هو الظلوم

الي ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

قال فأخبر الرشيد بذلك فبكى بكاءً شديداً ودعا ابا العتاهية فاستجبه ووهب

له الف دينار وأطلقه .

وحكى سليمان بن الحارث قال كنت في موكب جعفر بن يحيى اذا عترضه
البهلول ويده حجران وهو هارب من الصبيان فألقاهما وتعلق بلجام بقلته ثم أنشد يقول :

يا جعفر الجود والمعروف والكرم يا كعبة الفضل والأفضال والحكم
يا من اذا السحب لم تسمح بدرتها كانت أنامله أندي من الدميم
مالي اليك شفيع استعين به الا العلاء وطيب الأصل والشيم
لله درك من حرّ اخي نقة بعطي الجزيل بلا من ولا سام

وقال له جعفر تمنّ عليّ يا أبا محمد فقال نرد عليّ عقلي قال لا قدرة لي علي
ذلك قال فتؤمنني من الموت قال وهذا أصعب قال فتكمني اولاد الزناء قال هذا معنذر
فيه قال فما ظنفت يا أحمق اني اطلب منك كسرة نفني او خرقة تلي واعطيك ما يبقى اني
إذا لقليل الخبرة بالتجارة ثم خلاّ عن بقلته وانصرف وهو يقول :

ظنّ ابن يحيى اني راغب في ماله مالي وللمال
بفني الذي يعطي ويبقى له حسن أماد يحيى وأقوالي

وقال أيضاً : « وحكي ان المتنبّي عادى صاحب مملكته فتوعد المتنبّي بالقتل فخرج
هارباً واختفى مدة . ثم أخبر الملك انه ببلدة كذا فقال الملك لكاتبه اكتب للمتنبّي كذا
ولطف له العبارة واستعطف خاطره واخبره اني قد رضيت عنه وأمره بالرجوع
الينا فاذا جاء الينا فعلنا به ما نريد وكان بين الكاتب وبين المتنبّي مصادقة في
السرى فلم يسع الكاتب الا الامتثال فكتب كتاباً ولم يقدر ان يدس شيئاً خوفاً من الملك
لأنه يقرؤه قبل ختامه فلم يمكنه غير انه لما انتهى الى آخره وكتب اليه بقوله ان شاء الله
شدّد النون وقرأه السلطان وختمه وأرسل به الى المتنبّي فلما وصل اليه وقرأه ورأى تشديداً
النون ارتحل من تلك البلدة على الفور فقبل له في ذلك فقال اشارة الكاتب بتشديدها
الى قوله تعالى « انّ الملاّ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين » .

ثم ان المتنبّي كتب الجواب وزاد الفأ في آخر لفظة ان اشارة الى قوله تعالى :
« انا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها » .

ويظهر ان جامع هذا الكتاب من دعاة الأدب المكشوف حين يذكر استهتار

يزيد وادمانه معايرة الدنان وحب الفقير للملوك السلطان وبورد القصة الآتية بلا نورع ولا حسان ولعلها لم تروا من قبل غيره الى الآن وقد يستبعد وقوعها في ذلك الزمان وهذه هي :

وحكي صاحب روض القلوب قال :

دخلت مدينة حلب سنة ٥٦٧ فسكنت في بعض دورها وكان الى جانبي دار حسنة تسكن فيها امرأة ذات حسن وجمال وكانت مغنية ثم ثابت عن الغناء وتزوجت برجل صوفي وكانت بارعة في الجمال والفضل والأدب وتنظم الأشعار وتروي شيئاً من الأخبار وتكتب خطاً حسناً فائقاً وتروي ديوان البحرني وتعرف علم النجوم والنجوم معرفة تامة . وكانت مع هذا الفضل مولعة بمحبة شبان الفقهاء والصوفية وليس لها في غيرهم أرب . وكانت اذا علمت ان لأحد منهم أدنى نزوة أقبلت عليه ومالت بكليتها اليه ثم جلبت عقله بشعرها ومراسيلها وحسن عبارتها وعذوبة منطقتها وأظهرت له المودة الزائدة حتى يصبو لها قلبه ويطير الى محبتها ليه فاذا علمت انه وقع في شباكها وسقط في شراكها سلبت حينئذ ما في يده تجسن توصلها ولطافة حيلها ثم استبدلت به غيره وكان هذا شمارها أبداً فلما سكنت في جوارها وصرت قريباً من دارها سولت لها نفسها ان تخدعني بملقها كما فعلت بقوم آخرين فكتبت اليّ رقعة تشوق الى زيارتي وتطلب محادثتي فكتبت اليها اعتذر عن تخلفي عن زيارتها وأذكر لها اقلالاً وقرأت وعوائقاً شاغلة تمنع من زيارتها غير اني وعدتها الزيارة عند ذهاب العطل والعوائق فكتبت اليّ رقعة تقول فيها هذه الآيات :

فلان الدين قاضي الشام جمعاً	ومن عمّ البرية بالنوال
ومن بالعلم فاق على البرايا	ومن يهدي الى سبل المعالي
أيجسن ان اهم بك اشتياقاً	وانت خلتي بال لا تبالي
وان اشقى بيجك لالشيء	يقربني اليك سوى الوصال
ومتطلني بوعد كل يوم	وتنطق حين تنطق بالمحال
أني الشرع المطهر جاء هذا	أجني يا حيبي عن سؤالي

قال فأجبتها عن ذلك :

كتابك جاء يستدعي وصالي وينسبني الى قول المحال
 ويزعم ان قلبك مستهام من الأشواق للتيران صالي
 فيا من ليس تشبها فتاة بأوصاف الملاحه والجمال
 اذا سمرت فشمس نضحى تجلت بدت للناس من تلك الحجال
 وان هي في النقاب بدت رأينا هلالاً بل اجلّ من الهلال
 فديتك ليس يمنع منك الآ خلائتك القبيحات الفعال
 وداك كله مكر وزور ومصيدة لألباب الرجال
 اذا فارقت هذا كان هذا معداً في جبالك للوصال
 فهذا من وصالك قد تحلى وهذا قد تورط في الحبال
 أأطمع في وصالك بعد هذا وأصفيك المودّة غير قال
 وداك واشتياقك لي ووعدني محال في محال في محال
 على اني وحققك لست أبني لوصل الغايات سوى حلال

قال فلما قرأت الرقعة وصممت الجواب آيست من نفوذ حيلها وبلوغ مرادها
 وعرفت اني قد عرفت خديمتها فأمسكت عن ذلك . اه

وانت ترى ان هذه القصة أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة .

والكتاب على هذا النسق من الأخبار المروية والقصص المحكية وهو من
 القطع الصغير طوله ٢٠ سانتيمتراً وعرضه عشرة سانتيمترات وفي كل صفحة
 ١٧ سطراً والسطر مؤلف من ١٣ كلمة ولم يشر ملاً كاتب چلي صاحب كشف

الظنون عن أصامي الكتب والفنون اليه مما يدل على انه يجنط المؤلف .

على اننا نرجو ان نجد له نسخة ثانية عند بعض القواة لاستكمال النقص
 الموجود بهذه النسخة فيكون ذلك من حسن التوفيق .

عبد الله مخاضى

(حيفا)

تصحيح أغلاط كتاب البخلاء

اني من المعجبين بما خطه يراع الجاحظ نابغة الأدب العربي . وقد طالمت بشوق جميع ما أصدرته المطابع من كتبه ورسائله ، الا كتابه البخلاء فاني كنت قرأت قبلاً بضع صفحات من طبعته الأوربية واحدي طبعته المصريتين فاعترااني الملل من كثرة ما فيها من كلمات مغلوطة وعبارات فلققة مبهمة . على ان فان فلوتن له فضل عظيم في تصحيح جانب من اغلاط النسخة الفريدة السقيمة وكتابة الحواشي المفيدة واحياء الكتاب بطبعه ونشره . ولما حصلت أخيراً على الطبعة الرابعة المشقية والأخيرة وجدتها تفوق اخواتها السابقات بفضل علماء اعلام وأدباء لغويين بذلوا^(١) الجهد في تصحيح معظم ما بقي من الأوهام في الطبعات التي تقدمتها وكتبوا حواشي لما لم يقطعوا بصحته من الألفاظ وشرحوا ما غمض من المعاني . جزام الله خيراً . طالمت النسخة المطبوعة المشقية هذه فلم يعترني الملل كالسابق . ولكفي وجدت كلمات وعبارات مغلوطة فانت المصححين فأشرت اليها في هامش الكتاب وأنا متابع القراءة . ولما رأيتني قد أشرت على عدد من الكلمات لا يستهان به وشجعتي مكتب النشر العربي الدمشقي بقوله في أول الكتاب : « ونحن مع شدة ما بذل على هذا الكتاب من جهود لا تزال نرى انه يحتاج الى عناية علماء العربية ومشيئة ادبائها ، وها نحن نرسله بين ايدي القراء آمليين ان نعيد طبعه بتحقيق اوسع لما اشتمه من الفاظه وتماييره وجمله ، راجين من كل من يرى ملاحظة جديدة بالتسجيل ان ينهنا اليها في صحف الأدب ومجلاته . . . » ، اعدت الكرة وصرت ابحث بجد وصبر عن ما امتصني علي في بدء الامر . فحصلت لدي هذه التصحيحات اعرضها على صفحات مجلة المجمع العلمي العربي القراء حسب طلب مكتب النشر .

(١) أقول — وأنا أحد الذين نسب اليهم تصحيح الطبعة المشقية ونفردا -- اني كتبت مقالاً في مجلة (الرسالة) المصرية (سنة ٧ من ١٩٣١) أثبت فيه مقدار علاقتي بتصحيح هذه الطبعة . ونوع المساعدة التي قدمتها لمكتب النشر الذي نفردا .
للغربي

وإني اعترف ان جانباً من هذه التي سميتها تصحيحات ما هي الا تزيجات ضمنت رأيي فيها الى رأي احد المصححين انفرد به وذكر في الهامش او تصحيح غلط مطبعي . على ان هذا الجانب صغير بالنسبة لتصحیحات الباقية التي احسبها تصحيحات حقيقية . أرجو ممن ينظر في مقالي هذا ان يضع أمامه نسخة من الطبعة الدهشقية كي يتمكن من تتبع الصفحات والسطور التي أشير اليها ومن قراءة الكلام الذي يدور حوله البحث . وسأضع الكلمات المراد تصحيحها وكذلك الكلمات المراد استبدالها بين قوسين فاصلاً بينها بخط افقي .

جاء في ص ٣٠٣ ، س ١٢ (والمزاحمة) جاماً - (والراحة) كما في (ف ٤ م ٦ ن) .
٣ - ١٣ (وذكرت) ملح الخزاعي - يظهر من مطالعة اول الكتاب ان الجاحظ لم يكتب كتابه هذا الا بعد ان حرضه على كتابته احد اصدقائه برسالة ارسلها اليه . ولم يذكر الجاحظ اسم صديقه هذا . والمفهوم انه كان رجلاً ذامزلة واطلاع على اللغة والأدب . فقد قال الجاحظ قرب الانتهاء من كتابه ص ٣٧٤ ، س ٨ مخاطباً اياه : « وليس ينبغي من تفسير كل ما يمر ، الا انكالي على معرفتك . . . » فبعد ان دعا الجاحظ لصديقه بقوله : « تولاك الله بحفظه . . . » قال : « ذكرت ، حفظك الله ، انك قرأت كتابي في تصنيف لصوص النهار . . . وذكرت ان موقع نفعه عظيم . . . وقلت اذ كر لي نوادر الجلاء . . . » الى ان قال وذكرت ملح الخزاعي . . . وهكذا يذكر الفقرات الأساسية الواردة في رسالة صديقه لتجنّدها مواد وفضولاً لكتابه . ولا يبدأ بكتابه البدء الحقيقي الا في ١٠ - ٧ حيث قال : « فأما ما سألت من احتياج الانحاء . . . » وعليه يجب قراءة (وذكرت) الموضوعه البحث بفتح التاء بصيغة المخاطب لا بضمها ، كما قال (غ) في الحاشية .

٣ - ١٥ وكل ما (حضرنى) من اعاجيبهم - سياق الكلام يبيّن ان كلمة حضرنى كانت في الأصل (حضرك) غيرها احد النساخ فضولاً وخطأ منه بعد ان قرأ كلمة (ذكرت) المبحوث عنها أعلاه بصيغة المفرد المتكلم .
٤ - ٧ ولم (تتابعوا) في الليل - (تتابعوا) . التابع ركوب الأمر على خلاف الناس والتهافت . (القاموس) .

- ٤- ١٥ (وكيف يفتن) عند الاعتلال له - بعد ان ترك استعمال صيغة الجمع الغائب ورجع الى صيغة المفرد الغائب ، صار من الواجب اعادة كلمة البخيل او الشحيح ، فيقال (كيف يفتن البخيل) .
- ٥- ٩ ولم جاز ان يبصر بعقله البعيد الغامض ويعي عن القريب (الجليل) - يقابل الغامض (الجلي) ، لا الجليل .
- ١٠- ١٠ وعلى ان الكتاب أيضاً يصير أقصر ويصير (العار) فيه أقل - (العناء)
- ١١- ٥ ان طول البكاء يورث (العاء) - (العمى) .
- ١٢- ٧ وقد ضحك النبي صلى الله عليه وسلم (وفرح) وضحك الصالحون (وفرحوا) - (وضحوا) ، (وضحوا) . يؤبده ما جاء في الصفحة نفسها . س ١٥ : فالتاس لم يعيوا الضحك الا بقدر ولم يعيوا المزح الا بقدر .
- ١٦- ١ وهذا كتاب لا اغرك (منه) - (به) . جاء (ماغرك بربك) .
- ١٣- ٨ ولا هي (مفيدة) اصحابها - (مقيدة) اصحابها اي دالة عليهم كما قال (ن) في الحاشية .
- ١٣- ١٢ اترك نادرة بأبي الحارث (جمين) - (حمير) جاء في التاج في مادة حمز : (٠٠٠) وابو الحرث جمين كقبيط المدني ضبطه المحدثون بالنون والصواب بالزاي المعجمة . أنشد ابو بكر بن مقسم :
- ان ابا الحرث حميرا قد أوتي الحكمة والميزا
فهذا تصحيح مدعم بالقافية . وهذا هو الذي ذكره الجاحظ فقد قال عنه صاحب التاج : (صاحب النوادر والمزاح) .
- ١٤- ١٣ فان كانت لائمة او (عجز) - لعلها (غمز) . وهو السعي بالشر .
- ١٦- ١٠ فلا العذر المبسوط (بلغم) - (عرفتم) كما في الأصل المخطوط .
- ١٧- ٦ (إملكوا) المعجيزين - (أملكوا) بفتح الألف .
- ١٨- ٨ (على) عبد - (عن) كما قال (غ) .
- ٢١- ٩ وقد علمنا ان الجديدي . (في موضعه) دون الخلق - (في غير موضعه)

- ٢٣- ١ لا يفترن أحد بطول عمره ٠٠٠ (ان يرى أكبره منه ٠ ولا يجزجه)
 ذلك الى اخراج ماله من (بدية) - (وبأن يرى أكبر ذريته ٠ فيجرجه) واحسن
 منه (فيدعوه) عوض فيجرجه ٠٠ من (بده) ٠ أي لا يفترن احد بكذا وبكذا
 وبأن يري ذريته قد كبرت ٠
- ٢٣- ٨ اضعف ما كان عن (الطلب) وأقبح ما يكون به (الكسب) --
 توضع كلمة (الكسب) مكان الطلب و (الطلب) مكان الكسب فيستقيم المعنى ٠
 ويؤيده قول العقد: (وأقبح ما كان به ان يطلب) أي ان يستعطي ٠
- ٢٤- ٥ وان من لم يحسب (ذهب) نفقته - ذهب من زيادات النساخ ٠ يؤيد
 ذلك قول العقد: (من لم يحسب نفقته لم يحسب دخله) فليس فيه كلمة ذهب ٠
- ٢٤- ٨ ان كسب الحلال [مضمين بالانفاق] في الحلال - [بضمن الانفاق] كما في العقد
 ٢٥- ٥ ويحفظكم [لا بأئكم] - [لا بأكم] بكسر الألف الأولى كما في [ف] ٠
- ٢٧- ٢ [وقلتم] - [فقلتم] ٠
- ٢٧- ٨ لأن المال به [بغاث العالم] - [بغاث العلم] كما ورد في العقد ٠
- ٣٨- ٢ [وقلتم] - [فقلتم] كما في العقد ٠
- ٢٨- ١١ قيل [فما بنفعك] من ذلك ؟ قال: [لكثرة] من يخدمني عليه -
 [فما نفعك] قال [كثرة] ٠
- ٣٠- ٥ وتلقط [عزناً من بريم فقال] - وتلقط [عمر ممدأ من بريم ثم قال] ٠
 ممدأ أنت في المخطوطة صحيحة ٠
- ٣١- ١ بوضع نقطة بين كلمتي معبشته وقلتم كي لا يخلط كلام الجي الدرء
 مع كلام سهل بن مردوف ٠
- ٣٤- ١ [بجفزة] قرية الاعراب - [بجفزة] كما في [ت] ٠
- ٣٤- ٩ ولولا انك تريد [أكثر] - تريد [بالعين] ٠
- ٣٥- ١٤ [وعلى] ان العود - [واعلم] ان العود ٠
- ٣٦- ٥ فقال له [الشيخ] - فقال له: [يا شيخ] ٠ المراد من يخاطب الشيخ ٠

- ٣٦ - ١١ [لا ينفك] من احراقه النار - [لا تنفك] من احراقه النار .
وأحسن منه لا تنفك النار من احراقه .
- ٣٦ - ١٤ [أكثره] - [أكثر] .
- ٣٧ - ١ [واخرى] - [فوق اخرى] يؤيده قوله : حتى ترى السفلى ملآنة دهنا .
- ٣٧ - ٣ [ونصوبها] - [لعلها] وتمديلبها .
- ٣٧ - ٥ [على حال] يستخفون شيئاً - [على كل حال] .
- ٣٨ - ١٢ [وألمحهم] بجلالاً - [واقبحهم] . الخجل لا يوصف بالملاحة .
- ٣٨ - ١٣ [وأشدهم] ادباً - [رياء] . والدليل على ريائه ادعاؤه صيام الدهر منذ اربعين سنة .
- ٣٩ - ٤ ما سمعناه من [مشايخنا] - لا بأس بالقاء [مشيختنا] كما في الأصل .
- ٤٠ - ٢ [قال] - [فقال] .
- ٤٠ - ٣ [بارون] - [بيرون] ومعناه خارج أو خارجاً بالفارسية .
- ٤٠ - ٤ [نشناسيم] - معناه لا نعرف . والصواب [نشناستم] لم أعرف .
- ٤٣ - ١ ومن [الرشاء] - [الرشا] مقصوراً جمع الرشوة .
- ٤٣ - ١ وكان [حقيقياً] - [حقيقياً] من الحفاوة . جاء في التاج : هو حفي أي يرمبالمخ في الكرامة . والتعني الكلام واللقاء الحسن . ودليل حفاوته بعد رده السلام قوله للذي مر به هلم عافاك الله .
- ٤٣ - ٥ جردقتان - لا تصحيح هنا . جردقة وجرذقة كلاهما وارد .
- ٤٤ - ١٣ [الأمر] فيما نحن فيه - [الآبين] . وهي كلمة فارسية معناها الرسم والمادة . وقد وردت في المخطوطة غير كاملة النقط . وستأتي في الصفحة التالية من ٢ وقد كتبت هناك [ييات] غلطاً .
- ٤٥ - ١١ اما ان يكون [خالداً] مهروبه - هنا يجب ابقاء ماورد في الأصل على حاله وهو [خالد أخو] . وهذا يكون من قبيل ما ذكره الجاحظ في ٦٤ - ١٢ بقوله : وان وجدتم في هذا الكتاب لحناً او كلاماً غير معرب ولفظاً معدولاً عن جهته ، فاعلموا انا انما تركنا ذلك لأن الاعراب يبغض هذا الباب ويخرجه من حده . . .

- ٤٦ - ٢ [قد يستطار له] - احسن منه [كاد ان يستطير به] كما ورد في تعليقات [ف] نقلاً عن الخطيب .
- ٤٧ - ٨ لو [لا] انني ابني مدينة - اظن ان لاهنا زائدة .
- ٤٨ - ٣ [توفي من الناس] - [أَوْ قَى من اليأس] كما في الأصل . يعني ان اليأس من الخلف والعرضُ جُنَّةٌ تقي الانسان من اخراج المال من يده .
- ٤٨ - ١٠ اللص كان يصنع بي اكثر من هذا - هذه جملة استفهامية بلا اداة استفهام ، فيجب وضع اشارة الاستفهام في آخرها ووضع الكلام الذي يعقبها في رأس السطر الذي يلي ، لأن كلام المروزي ينتهي هنا .
- ٤٩ - ٩ [إن اناساً] - [ان ناس] كما في الأصل المخطوط . ان الجاحظ يحكي هنا أيضاً قول القائل كما هو .
- ٥٢ - ٩ [وطلقت المعصر] - [ودافت المعصر] . الدوف الخلط والبل بماه ونحوه . وقد ورد المعصر غير مغلوط في الأصل المخطوط .
- ٥٢ - ١١ [اني] هذا يامرهم - لا بد انها كانت [اني لك] لكالم النكتة .
- ٥٣ - ١ [و كفيتني] - في المخطوطة [و كفيتني] . ولعلها تدخل في جملة ما ينقله الجاحظ من قول القائل دون تغيير .
- ٥٤ - ٨ [الشاهنج] - [النشاستج] . وهو النشامعرب من نشاسته الفارسية والنشاء . تقطع منها
- ٥٥ - ١٣ قيل في الحاشية على [المرقشيثا] : لم نعثر على معناها في المعاجم المعروفة - ذكرتها كتب مفردات الطب . قال ابن سينا في القانون : حجر هو اصناف ، ذهبي وفضي ونحاسي وحديدي . وكل صنف منه يشبه الجوهر الذي ينسب اليه في لونه . والفرس يسمونه حجر الروشنا أي حجر النور لمنفعته للبصر . ٨١ .
- منه اخذ الافرنج كلمة Marcassite ويسمى بوريطس أيضاً من اليونانية Pyrites أي حجر النار . وبالفرنسية Pyrite .
- ٥٥ - ١ [القطننة] - [العطبة] . في التاج : والعطبة بالضم خرقة تؤخذ بها النار . قال الكيت : ناراً من الحرب لا بالرخ . ثقيها قدح الاكف ولم ينفع بها العطب

- ٥٧ - ٢ [والكيران] - [والكيزان] جمع كوز . وذلك انهم يضعون بعض المؤن في الكيزان العتيقة وبعلقونها .
- ٥٧ - ٣ واما المصران [فانه] - [فانها] كما قال [غ] ولكن ربما نقل الجاحظ كلام معاذة العنبرية على علاقته . انا نرى عوامنا اليوم يظنون ان المصران مفرد ويعتبرون المصارين جمعاً حال كونه جمع الجمع لمصير . فأرى ابقاء [فانه] على حالها .
- ٥٨ - ١ [وقذى في عيني] ، في المخطوطة [وبداً ببر في عيني] - [وقذى يمض في عيني] .
- ٥٨ - ١ [بمادني] وفي المخطوطة يعودني - [يعودني] عامي من كلام معاذة ايضاً ، يبقى كما هو .
- ٥٨ - ٧ تلك [الشاة] - لا حاجة لزيادة كلمة الشاة ، فهي معلومة بين السائل والمسئولة . ولذلك اقتصر على قوله تلك .
- ٥٨ - ١٣ [استلف] - [استسلف] واردة في التاج فلا حاجة لتبديلها .
- ٥٨ - ١٥ [فقال] - [وقال] .
- ٥٩ - ٣ [جمال] - [جمال] كما في العقد . درهمان وقيراط تزيد عن اجرة جمال في ذلك الزمن على ما اظن .
- ٥٩ - ٧ [فضلاً] - [فضل] من نقل الكلام كما قاله صاحبه .
- ٦٠ - ١ [برشكاناً] - [برشكاناً] . وردت برشكان في المخصص ٤ - ٨٠ وفي التاج ايضاً .
- ٦٠ - ١٣ [لا يجوز ا] - [لا يجوز ؟] . استفهام بلا اداة .
- ٦٢ - ٤ [الجفاف] - [الجبان] كما في الأصل . وهو الصحراء والمقبرة .
- ٦٣ - ٦ [الاسى] - [الاشى] . اشى الكلام كرمى شيئاً اختلقه .
- ٦٤ - ٩ وارخى عيقيه [وفكيه] - [وفكه] ، لأن الفك الأعلى ثابت .
- ٦٤ - ١٢ وان وجدتم - كلام مستأنف يجب ان يكون في رأس السطر .
- ٦٥ - ٣ [النبي درهم] - [النبي الف درهم] كما في [ف ، ص] وكما هو مفهوم من سهام كل من الاخوين .

الموصل)

يتبع :

الموصل)

مخطوطات ومطبوعات

تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر

الجزء الأول بقلم عبد الرحمن الرافي بك

يرى الأستاذ عبد الرحمن الرافي بك ان التاريخ الحقيقي للأمم انما هو تاريخ نهضاتها القومية ، وعلى هذا النحو من الرأي وضع تسعة كتب بحث فيها أدق البحث عن مجهودات مصر في سبيل تحريرها وتقرير حقوقها السياسية وأشار الى مآلاته من الآلام في هذه السبيل .

وإذا أردنا أن ندرك آفاق المباحث التي جال فيها فحسبنا ان نعرف ما تستلزمه دراسة الحركة القومية من سعة الاطلاع على أنواع نظام الحكم التي تعاقبت على البلاد والاحاطة بعوامل التطور في نواحي الأمة كافة : في سياستها واقتصادها وعلمها وأدبها واجتماعها .

الجزء الأول من كتب الأستاذ وعنوانه : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، يشتمل على ظهور الحركة القومية في تاريخ مصر وبيان الدور الأول من أدوارها وهو عصر مقاومة اهل مصر للحملة الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ويتضمن هذا الجزء وقائع التاريخ القومي في ذلك العهد . أما الفصول التي يحتوي عليها هذا الكتاب فعددها تسعة عشر فصلاً ، وهذا بعض موضوعاتها : نظام الحكم في عهد المماليك ، وتطور نظام الحكم في عهد الحملة الفرنسية ونظم الحكم التي أسسها نابليون في مصر والمجمع العلمي والمقاومة الأهلية في عهد الحملة الفرنسية والنجرة والقاهرة والاسكندرية ورشيد وغير ذلك .

وفي الكتاب صور طائفة من المعارك وبعض الخرائط .

يظهر على كتاب الأستاذ عبد الرحمن الرافي بك أثر التحجيص فاذا روي الجبرتي شيئاً يتعلق بمفاوضة نابليون لزعماء الشعب قابل المؤلف بين رواية الجبرتي وبين رواية المراجع الفرنسية ووضع ما تشتمل عليه هذه المراجع من خطأ وتحريف . واذا أذاع نابليون بلاغاً لخص فيه السياسة التي عنزم على اتباعها لم يأخذ

الكاتب بظواهر هذا البلاغ وانما يتناول في بواطنه ويقابل بين ما تتضمنه هذه الظواهر من وعود وعبارات حسنة وبين ما تتضمنه البواطن من تهديد ووعيد فال مؤلف يغلب على أسلوبه في التأريخ التدقيق والتتبع . شفيق جبري



تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر

بقلم عبد الرحمن الراجحي بك الجزء الثاني

يتضمن الجزء الثاني من تاريخ الحركة القومية في مصر الكلام على إعادة الديوان في عهد نابليون ونظامه في الدور الثاني وحملة نابليون على سورية وحوادث المقاومة الشعبية التي وقعت في مصر في اثناء غيابه وسياسته للشعب من عودته الى مصر حتى رحيله عنها واستخلافه الجنرال كليبر في القيادة العامة ووصف حالة مصر السياسية والاقتصادية والشعبية على عهد كليبر وابرام معاهدة العريش ونقضها ونشوب ثورة القاهرة الثانية واخمادها ومقتل الجنرال كليبر وتطور نظام الحكم على عهد خلفه « منو » وترادف الحوادث الى جلاء الفرنسيين عن البلاد ، وفي هذا المقام انتهى كلام المؤلف على نتائج بزوغ العامل القومي في أفق الحوادث السياسية في خلال الحملة الفرنسية وابتداء الكلام على نتائجه بعد انتهاء الحملة واستطرد المؤلف الى ترجمة حياة زعماء الشعب في ذلك العصر وفي مقدمتهم السيد عمر مكرم الذي يعده الكاتب أكبر رجل ظهر بين رجالات مصر في فجر النهضة القومية ثم بين وجه الارتباط بين ظهور تلك النهضة وظهور محمد علي باشا وبسط الحوادث التي تعاقبت على البلاد بعد جلاء الفرنسيين ووضّح تأثير العامل القومي في تطورها وما كانت من ثورة الشعب على حكم المالك وثورته على الوالي التركي ، وبهذا الكلام ينتهي الجزء الثاني فتنتهي الحلقة الأولى من تأريخ الحركة القومية في مصر .

* * *

انسع للمؤلف مجال التفكير والحكم في كتابه هذا فقد وقعت حوادث شتى مثل ثورة القاهرة ومقتل الجنرال كليبر وابرام معاهدة العريش ونقضها ولا ريب

في أن هذه الحوادث وأشباهاها مقياس لحكم المؤلف وصحة نظره في التاريخ ، فلم يكف المؤلف بمجرد رواية الحوادث وإنما أعمل فكره فيها فتارة كان يبنه على فظائع الاستعمار وتارة كان يشير الى عدل المستعمرين في بعض المواطنين وحيناً كان يقابل بين دولتين تعاقب حكمها على مصر الى غير ذلك من الأمور التي اذا دلت على شيء فإنها تدل على استقلال فكر المؤلف وحرته وليس من الضروري ان ينظر الى الأمور نظرة كل رجل منا اليها ، فقد تختلف النظرات على اختلاف الرجال فقد رأى مثلاً في محاكمة سليمان الحلبي الذي قتل الجنرال كليبر كثيراً من العدل الفرنسي ورأيت في تنفيذ هذا الحكم القاضي باحراق يده البني وتعليقه على الخازوق وطرح جثته للطير شيئاً غير العدل ، وشيئاً يترفع عنه العدل ، ولكن المهم في هذا كله ان المؤلف يظهر عليه أثر استقلال الفكر في تأليفه .

س . ج

عصر محمد علي

بقلم عبد الرحمن الراجحي بك

هذا هو الجزء الثالث من تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، وقد فصل المؤلف فيه الكلام على عصر محمد علي وبين كيف كان هذا العصر دوراً من أدوار الحركة القومية ، والأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك يعدُّ عصر محمد علي صحيفة مجيدة من صحائف النهضة القومية ، فيه نشأت الدولة المصرية الحديثة وفيه تحقق الاستقلال القومي وفيه أنشئ الجيش المصري والأسطول المصري والثقافة المصرية والغلاصة فيه وضعت أسس النهضة العلمية والاقتصادية في البلاد فهو عصر استقلال وحضارة وعمران .

يتضمن هذا الكتاب سبعة عشر فصلاً موضوعاتها : الزعامة الشعبية في السنوات الاولى من حكم محمد علي والحملة الانجليزية سنة ١٨٠٧ واخفاها واختفاء الزعامة الشعبية من الميدان وانفراد محمد علي بالحكم وحروب مصر في عهد محمد علي وتنج السودان

وحرب اليونان وحرب سورية والأناضول ومعاودة لندرة ومركز مصر الدولي والجيش والأسطول والتعليم والنهضة العلمية وأعمال العمران والحالة الاقتصادية ونظام الحكم والحالة الاجتماعية وشخصية محمد علي والحكم على عصره وإبراهيم باشا .

* * *

لا شك في ان القارئ يدرك من اطلاعه على هذه الموضوعات مقدار الجهود الذي بذله المؤلف في هذا الجزء من تأريخ الحركة القومية في مصر وهو مجهود ليس بقليل ، فان كل ناحية من نواحي مصر تكاد تتجلى في هذا الكتاب ، وقد أخذ المؤلف في كتابه هذا يخرج بعض الخرج عن أسلوب المؤرخ وبلجأ الى اللغة الشعرية في بعض فصوله وهي اللغة التي فيها شيء من الروح والحياة حتى تكون موضوعات التأريخ غير جافة ، ولما حلل شخصية محمد علي لم يقذف في تحليله بتمثال جامد وانما قذف بصورة رجل ناطق .

أبدى الأستاذ رأيه في مذبة القلم الشهيرة اي المذبة التي قضى فيها محمد علي على المماليك واستخرج من هذه الحادثة حكمة فلسفية فقد أشار الى ان هذه المذبة ادخلت الرعب على قلوب الشعب فضعفت قوته الخلقية والمعنوية وهذه مصيبة قومية كبرى ، وقد يكون المؤلف في كلامه هذا على شيء كثير من الحق ، فقد أنكر على محمد علي لجؤه الى الغدر في التخلص من المماليك وقد كان له مندوحة عن هذا الغدر ، الا ان رجال السياسة اذا أقدموا على عمل من طراز هذا العمل فانهم لا يهتمون بالنتائج الخلقية فيه اهتمامهم بنتائج النجاح لأن لم قاعدة في هذه الأمور وهي : اذا لم تمجبل على قتل عدوك عجل العدو على قتلك ، فالذي يهمهم قبل كل شيء الخلاص من عدوهم على أي وجه كان .

س . ج

عصر اسماعيل

الجزء الأول بقلم عبد الرحمن الراجحي بك

دخل الأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك بكتابه هذا في غمار العصر الحديث من الحركة القومية في مسرفان عهد الخديوي اسماعيل أكثر العهود صلة بمصرنا وأقربها منا أثراً . تتضمن هذه الحلقة الرابعة من تأريخ الحركة القومية الكلام على عهد عباس

وسعيد واوائل عهد اسماعيل ، ويرى المؤلف ان الحقبة من الزمن التي تولى الحكم فيها عباس الأول ثم سعيد ثم اسماعيل انما هي صفحة هامة من تأريخ مصر القومي لأنها بمثابة دور الانتقال من عصر محمد علي الى الثورة العراقية .

انقضى عصر محمد علي وابراهيم بعد ان توطدت دعائم الدولة المصرية المستقلة وأُنشئ الجيش المصري والأسطول المصري والثقافة المصرية .

ثم جاء عهد عباس الأول ويراها المؤلف عهد الرجعية والنكسة لأن فيه وقفت حركة التقدم وفترت النهضة .

ثم كان عهد سعيد وهو عهد نهضة وطنية ولكن الى جنب هذه النهضة وقع تدخل الأجانب في أمور مصر فقد أقر سعيد انشاء قناة السويس على يد شركة اوروبية ولبأ الى القروض التي جرأت المصائب على البلاد .

ثم جاء عهد اسماعيل وهو عصر طويل يمثل فيه تأريخ مصر القومي والسياسي في ابان النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبعده عصر هاماً له أثره النافع لما اتسح فيه من الآمال ولما حدث فيه من رقي وعمران كما ان له أثره الضار في تطور الحركة القومية لما وقع فيه من الأخطاء والأرزاء التي أدت الى التدخل الأجنبي فان مصر لا تزال تعاني عواقب اغلاطه فالتشريع المختلط قائم في مصر والأجانب متغلغلون في مرافق مصر والديون لا تزال تنقل الحكومة والشعب ، فهذه القيود كلها ترجع الى عهد اسماعيل .

* * *

اذا كان من أعظم فوائد التأريخ استنباط العظات من حوادثه ووصول الحاضر بالماضي والأسباب بالمسببات والنتائج بالمقدمات فالأستاذ عبد الرحمن الرافي بك قد استنفذ وسعه في استخراج هذه الفوائد مسرئداً بالتطورات التي تعاقبت على البلاد في عهد خلفاء محمد علي حتى انتهاء عصر اسماعيل .

ومما يزيد في لذة هذا الجزء اشتماله على الكلام على الصحافة المصرية واعلام الأدب في عصر اسماعيل وطباء الطب والجراحة والطبيخيات والفقه والقانون والفنون الحربية والمجربة والنهضة الفنية .

ش . ج

عصر اسماعيل

الجزء الثاني بقلم عبد الرحمن الراجحي بك

اختتم المؤلف في هذا الجزء الكلام على عصر اسماعيل ويتضمن كتابه ثمانية فصول تحتوي على وصف اعمال العمران ومأساة الديون والحركتين الوطنية والنيابية وخاتمة النزاع بين الخديوي اسماعيل والدائنين ونظام الحكم في عهد اسماعيل والحالات المالية والاقتصادية والاجتماعية وشخصية الخديوي اسماعيل والحكم على عصره .

* * *

لا يزداد القارىء تدقيقاً في هذه المؤلفات الاً ازداد اعجاباً بمجهود المؤلف في سبيلها ، فلا يكاد ينفلت منه أمر من أمور العصر الذي يصفه ، فانه يتغلغل الى طبقات الناس فيراقب أطوارهم ويدون اقتباساتهم من المجتمع الاوروبي فيوضح طراز مساكنهم وتخطيطهم ويلاحظ ما فقدته البناء العربي من الخصائص بالقياس الى البناء الغربي ثم يوضح طراز ملابسهم وأنواع ما كلفهم ورياضاتهم ونزاهتهم وميلهم الى المرح والحبور والى حضور الروايات ، وقد يتدبى نفس الكلام اذا شئت التوسع فيه ، وحسبي الاشارة في هذا التلخيص الوجيز الى مبالغة المؤلف في التدقيق فانه لا يقتصر على مراقبة أحوال العامة والخاصة ولكنه يتصفح أحوال الأسرة الحاكمة نفسها ويشير الى تخاطب أسرائها وأميراتها في دورهم بالتركية وعنايتهم باللغات الأجنبية أكثر من عنايتهم باللغة العربية وقلة اعمالهم القومية والخيرية وإبشارهم الحياة في مفارج مصر على الحياة في داخلها وتنافسهم وتحاسدهم وغير ذلك مما يدل على حرية المؤلف في الرأي وبعده عن المداهنة والمصانعة في أمثال هذه المواقف وخصائصه هذه انما هي عنوان تجرده ونزاهته في التأريخ .

س . ج

تصحیح نهاية الأرب

جزؤه الرابع عشر

ص ٩ سطر ٦ قوله : (وقال ابن عباس فانها لتوجد اليوم تلك الريح الخ) المراد بالريح الرائحة وكان ينبغي تفسيرها لأن المتبادر من معناها الهواء الشديد . وقوله : (فانها) الفاء فيه للتفريع والمفرع عليه في (ص ٧ سطر ٩) عند قوله (وأروحت أجسادهم) اي تغيرت رائحتها واثنت فقول ابن عباس إذن مؤخر عن موضعه الى هذه الصفحة سهواً . وكان الأصل هكذا (أروحت اجسادهم وقال ابن عباس فانها الخ) اي وكان من نتيجة ارواح اجساد أولئك القوم أن انتقلت تلك الرائحة الخبيثة الى اعقابهم .

ص ١١ سطر ١ (ملك يقال له آجاب) آجاب بالجيم كذا رواه بعضهم ونقل المصحح عن الطبري (آحاب) بالحاء المهملة وقوله هذا موافق لما جاء في اسفار اهل الكتاب . ويقال في اسمه ايضاً (آخاب) بالطاء المعجمة وكأنه بالمعجمة هو الأصل العبراني فلما عربته العرب نطقته بالحاء المهملة كما هو الدأب في تعريب الألفاظ العبرانية فاذا كان الأمر كذلك وجب ان يُعوّل على (آحاب) بالمهملة لا آجاب بالجيم . وهكذا تقول في الأعلام الأخرى التي وردت في هذا الكتاب وقد كثرت الخلاف في ضبطها : ينبغي ان يرجع فيها الى ما قاله أمثال الطبري من ثقات مؤرخينا ولا صبا اذا كان قوله معزاً برواية اهل الكتاب : فانهم مصدقون في ما كان شأناً من شؤونهم ما لم يخالف الثابت في شريعتنا .

ص ١٢ سطر ١٠ (عمود من نور من لدن العريش في السماء) صوابه (حتى السماء) اذ ان (من) للابداء فيجب ان تقابل بما يفيد الانتهاء وهو (الى) أو (حتى) ويحتمل ان يكون في الكلام لفظ ساقط وبكون الأصل (من لدن العريش ممتداً او مستطيراً في السماء) .

ص ١٣ سطر ٨ (الى أول قرية من قرى مدينتهم) الأظهر (من قرى مدينتهم) وإضافة (قرى) الى (مدينتهم) بيانية على معنى ان كل قرية من قرام بمثابة مدينة

أكبرها وانفساح رقعتها وقولنا هذا ناظر الى ما سر في (ص ١٠ سطر ١٢ و ١٨) وهو قوله (وم أي الجيايرة في سبعين قرية • كل قرية منها مدينة) •
 ص ١٤ سطر ١٦ (حتى قبضة الله) صوابه (قبضة الله) بياء الضمير • وهو خطأ مطبعي •
 ص ١٨ سطر ٩ (أذن الله في إظهاره عليهم وشفاه غيظهم) قوله (وشفا غيظهم) ضبطت الظاء بفتحها عليها لتكون (غيظه) مفعولاً لفعل شفا ماضياً ولبس الأمر كذلك اذ لو كانت شفا فعلاً لكتبت بالياء لأنها من الباب الثاني اذ هو ناقص يأتي يقال شفي الله فلاناً يشفيه لاشفاه يشفوه • وشفاه في عبارة المؤلف مصدر مضاف لما بعده معطوف على قوله قبله (إظهاره) فصواب العبارة هكذا (أذن الله في إظهاره وشفاه غيظه) ويصح حذف الهمزة تخفيفاً كما فعل في الأصل اذ قال (وشفا غيظه) •

ص ١٨ سطر ١٢ قوله (وهو رأى الصنم لا يزداد الا خوداً) بالخاء المعجمة كذا صححت عن أصلها الذي هو (جموداً) بالجميم ولا حاجة الى هذا التصحيح فان الـكـمـيـن متقاربتان في المعنى بل ربما كانت (جموداً) بالجميم أشبه بما يستعمله بلغاء الكتاب في مثل هذا المقام ، اذ الكلام في صدد عدم إجابة الصنم لتضرعهم ويقال لمن تؤنبه فلا يجيب (مالك كالحجر أو كالصنم جامداً لا يجيب) ولو قال (خامداً) جاز على قلة لأن الحمد للناار •

ص ١٩ سطر ١٩ (لأغيظنك في ابنك ولأمتنته في فوره هذا) صوابه (فوري) بياء المتكلم لأن فعل الأمانة الذي سيقع فوراً انما هو للمتكلم لا للغائب وصواب (في) ان تكون (من) فيقال (من فوري) لا (في فوري) اذ هو تركيب أشبه بتركيب الأمثال التي لا تتغير قال الفيومي في المصباح (يقال جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره) اي من حركته التي وصل فيها ولم يسكن بعدها • قال الزمخشري في الأساس: (قفوا من غزوة وخرجوا من فورهم الى أخرى) •

ص ٣١ سطر ٤ قوله (يتوارثونه - أي التابوت - صاغراً عن كابر) الصاغرة الدليل وضده الكابر وهو الرفيع الشأن او الذي فاق غيره في رفعة الشأن • ويقال :

توارثوا المجد كائراً عن كائراً أي شريفاً بعد شريف . ويظهر ان هذا التعبير من قبيل الأمثال والأمثال لا تغير . وقد ذكره أرباب المعاجم بهذا التركيب وعلى هذا الشكل فقط ولم نزم ذكرها (صاغراً عن كابر) وكأن من ابتدع هذا التركيب ظن أن (الصاغر) بمعنى الصغير و (الكابر) بمعنى الكبير على معنى ان الصغير تلقى المجد عن الكبير . وليس الأمر كما توهم وإنما معنى الصاغر والكابر ما قلنا . والمتمام هنا اي في كلام المؤلف يستدعي ان يقال (كائراً عن كابر) اي ان اتابوت العهد كان يقوم بحفظه وكلاًته نبي بعد نبي أو شريف بعد شريف من بني اسرائيل . أما ان صاغراً ذليلاً من شعب اسرائيل يقوم بحفظ التابوت بعد ان يكون في حفظ شريف منهم وكلاًته - فهذا غير مراد ولا متصور الوقوع فصواب العبارة ما قلنا وقالته المعاجم وتوارثنا استعماله كائراً عن كابر من شيوخنا وبلغاء كتابنا .

ص ٣٦ سطر ١٢ (فأني بعضاً وقرآن فيه دهن القدس) قوله (قرآن) مشكول هنا وفي صفحات أخر بفتح الراء وعلق عليه المصحح قوله (القرآن بفتح القاف والراء المهملة الجعبة ما كانت ا هـ . وهذا التفسير خطأ والصواب (قرآن) بفتح القاف وسكون الراء . والمراد قرن الحيوان الذي كان اليهود يتخذونه وعاء للزيوت والعطور كما يتخذون منه بوقاً ينفخون فيه داعين الشعب الى الصلوات (راجع قاموس الكتاب المقدس جزء ٢ ص ٢١٣) اما القرآن بفتح الراء فهو في العربية بمعنى الجعبة كما قال المصحح الفاضل والجعبة وعاء النبال وقد اشترط بعضهم ان تكون من جلد وبعضهم قال (ما كانت) اي سواء أ كانت من جلد او من خشب معني مجلد وهي - كيفما كانت - لا تصلح لوضع الدهن فيها لأن الخشب ينشرب الدهن وينسرب من شقوقه ومن شقوق الجلد . نعم تصلح الجعبة لوضع تمرات يتبلغ فيها الحارث او المسافر احياناً : فني حديث عمير بن الحمام (فأخرج تمرأ من قرته) بفتح الراء اي من جعبته . ومثل هذا في تفسير كلمات أهل الكتاب إنما يرجع فيه الى علمائهم ومعاجمهم ما لم يكن هناك نصوص اسلامية تعارضه . وشراح التوراة قالوا في تفسير (قرآن الدهن المقدس) انه قرن حيوان .

ص ٣٧ سطر ١ (شاول بن قيس ٠٠٠٠٠ بن بنيامين بن يعقوب بن اسحق) شاول هذا هو الذي سماه القرآن طالوت فصواب (ابن بنيامين) ان تكون (من بنيامين) اي من سبطه وذريته كما في عبارة الكتاب المقدس الذي نقلها المصحح عنه في تعليقه . وانما قلنا هذا هو الصواب لأن الجدود الذين ذكرهم المؤلف بين طالوت وبنيامين ستة يعيشون عادة في نحو مئة وخمسين سنة وعلى الأكثر في مئة وخمسة وسبعين وعلى الأكثر الاكثر في نحو مائتي سنة مع ان بين طالوت وبنيامين في الواقع ونفس الأمر آماداً متطاولة : أليس ان طالوت كان في عهد داود كما كان بنيامين في عهد ابيه يعقوب وشتان زمن داود وزمن يعقوب وقد تخللها زمن موسى وهرون .

ص ٣٧ سطر ٣ (كان — طالوت — سقاء يسقي على حمار من النيل) هذا (اي كون طالوت سقاء من النيل) يحتاج الى نقل تاريخي صحيح يثبت ان سبطه عاش وقتاً ما في مصر وطالوت نفسه إنما نشأ وعاش في فلسطين وولد في إحدى مدنها القديمة وهي (صليح) او (رمون) الى جنوبي اورشليم فقول المؤلف او الناسخ (من النيل) صوابه (من النهر) وتحريف كلمة النهر الى كلمة (النيل) غير مستبعد على الناسخ المستعمل .

ص ٤٣ سطر ٢ (فكسروا برنما وقطعا حبالها ووضما التابوت فيها ورجعا الى ارضها) الظاهر ان ضمير المثنى في هذه الجمل راجع الى الثورين المذكورين قبلها وليس هذا بمعتاد فيكون الصواب فكسروا وقطعوا الخ ويكون ضمير الجمع راجع الى بني اسرائيل المحدث عنهم الا ان يدعى بأن الضمائر راجعة الى الثورين وانما فسلا ما فعلا من قبيل الخوارق الالهية التي شدد ما وقعت في زمن بني اسرائيل ١١

ص ٥٦ سطر ١٦ (وقال النبي سمعت زياداً يقول : فصل الخطاب الذي أعطى داود — انا بعد . قال الأستاذ : وهو — اي داود — اول من قالها) من هو هذا الأستاذ الذي ذكرها يا عروى ؟ وهدانا بلقب (الأستاذ) انه انما يستعمله المتأخرون في تعظيم علمائهم وشيوخهم اما في زمن النبي (القرن الأول للهجرة) فلم نسمعهم يستعملونه قط . وارجح ان كلمة الأستاذ محرقة عن (أسباط) ولأسباط من رواية الحديث ذكر في الروايات الواردة في تفسير الميزان من كلمة (فصل الخطاب) ففي تفسير

ابن جرير الطبري عند آية (وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلِ الْخُطَابَ) ما نصه (حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله وفصل الخطاب قال علم القضاء ٥١٠ فلا يبعد - ونراه قريباً جداً - ان يكون صواب عبارة المؤلف هنا (قال اسباط وهو اول من قالها) فخرها الناسخ الأصلي الى (قال أستاذ الخ) ثم اراد ان يزيل تنكيرها ويزيد في تعريفها فكتبها (الاستاذ) بزيادة ال التعريف ص ٦٩ سطر ١١ (فتبسط له - اي لداود - فُرَشٌ من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها) قوله (فُرَشٌ) مشكول بضم الفاء وفتح الراء فيكون جمعاً واحده فُرَشَةٌ كما ان (مُغْرَفٌ) واحدها غرفة كما هو القياس في (مُفَعَلٌ) جمعاً . ولا يوجد في لغة العرب (فُرَشَةٌ) مفرداً بمعنى ما يفرش من متاع البيت فينام ويجلس عليه ولا يجوز أن يكون صوابه (فُرُشٌ) بضمهتين لأنه يقتضي ان يكون مفردة (فراش) ككتاب والفراش ما يفرش لينام عليه وما بسط لداود انما كان لأجل ان يجلس عليه وينوح على خطيئته امام الشعب فلم يبق الا ان صوابها (فَرَشٌ) بفتح فسكون وهو مصدر فَرَشَ ولكنه استعمل بمعنى المفروش من متاع البيت ونجري نحن اليوم على هذا الاستعمال مذ تقول في الدار فَرَشٌ كثير وهو مرادف لقولنا مفروشات . والمصدر إذا استعمل وصفاً استوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع .

ص ٧١ سطر ١١ (إذ مر - ابشالوم بن داود - بشجرة فعلق برأسه بها وخرج الفرس من تحته) لا يعقل ان يمرّ أبشالوم على فرس بشجرة فيعلق برأسه بالشجرة ويخرج فرسه من تحته واين بقي أبشالوم يا ترى حتى ادركه يوأب وقتله؟ وانما صوابه ماورد في الكتاب المقدس ونحن ناقلوه من قاموس الدكتور بوست (جزء ١ ص ٢١) بنضه :

(وهرب ابشالوم وكان راكباً على بغل فرّ به من تحت بطمة عظيمة فتعلق شعر رأسه في اغصانها ومرا البغل من تحته وبقي معلقاً في الفضاء ١٥) فعلق برأسه صوابه (فعلق رأسه) أي بواسطة شعره الكثيف الذي اشتهرت غزارته حتى كان اذا قصه بلغ وزنه مائتي شاقل . واختلف شراح الكتاب المقدس في حقيقة هذا الوزن والبطمة الواحدة من شجر البطم وهو شجر كالفتقى جرماً .

ص ٧٣ سطر ١ و ٢ (فسر [اي سليمان] لبني اسرائيل خطبة آدم) صوابه خطيئة آدم فانها هي التي ورد ذكرها في الكتب السماوية وهي التي أخرج آدم بسببها من الجنة فأشكت واحتاجت الى ان يفسرها سليمان لشعب اسرائيل أما خطبته فلانعلم ما هي؟
ص ٨٩ سطر ٨ قوله (ففرغت) بالراء صوابه (ففزعت) بالزاي . وهو خطأ مطبعي .
ص ٨٩ سطر ٢٠ (وألقيه على قرقور سفيني) القرقور اسم للسفينة نفسها . وبأني في الصفحة التالية [ص ٩٠ سطر ٧ و ٨] قوله [ملقي على رأس هذه السفينة] فكأن المؤلف أو راوي الخبر يريد ان يفسر لنا [قرقور] السفينة ففسرها برأسها وعلاء اللغة لم يفسروا القرقور بالرأس . فلم يبق الا ان [القرقور] محرف عن [قَرَقَر] كجعفر ومعناه في اللغة ظهر السفينة .

ص ٩٠ سطر ٢٠ و ٢١ [حتى احتضنت يضي واخرجت ولدي ججدني] صوابه حتى اذا احتضنت . . . ججدني . ليقع فعل ججد جواباً لا إذا أو الصواب [بجدني] بقاء التفرغ .
ص ٩٣ سطر ١٦ و ١٧ [ثم امر بعد ذلك بالتحاذ البيض والسيوف فكان عنده ١٢ الف درع] قوله [فكان] الفاء نائية عن محلها فالأما ان يكون صواب [فكان عنده] [وكان عنده] وأما ان يكون قبل [فكان] كلمة ساقطة وهي [والدروع فكان الخ] .
ص ١٠٢ سطر ١٥ [فاجتمع له ما ينيف عن سبعين الف] صوابه [على سبعين الف] لأن أناف بمعنى زاد فيتمدى تعديته أي بعلی .

ص ١٠٣ سطر ٣ [انه مر - اي سليمان - بوادي السدير: واد من الطائف] لا أظن الطائف الا محرفاً: لأن سليمان إنما يقصد وادي النمل [الواقع بين بيت جبرون وعسقلان] كما نقل المصحح الفاضل عن باقوت . او صوابه [الواقع بين بيت جبرين وعسقلان] وكل هذه الأماكن في فلسطين . وقد مر بها سليمان . فما شأنه وأرض الطائف في الحجاز . اللهم اذا ادعى مدع بأن الملائكة نقلوا وادي النمل من الطائف الى تحت مواطى أقدم سليمان !!

ص ١٠٨ سطر ١١ [ومع المفاريت طابع خاتم سليمان] الطابع هو الخاتم نفسه فكأن الخاتم ذكر في الهامش تفسيراً للطابع فألحقه الناصح به والعادة ان توضع الكلمة المفسرة بين هلالين هكذا (خاتم) .

ص ١١٧ سطر ١٨ [قد أخطوا الرأي في عزمهم على الحرب] : في المصباح [خطل في مقطعه ورأيه أخطأ وأخطل في كلامه لفة اه] فأخطل بالهمزة انما يستعمل مع الكلام لا الرأي فصوابه إذن [قد خطلوا في الرأي] متعدياً بحرف الجر [في] لا بنفسه وان [أخطلوا] محرفة من [أخطأوا] الذي يتعدى الى مفعوله بنفسه . إذ يقال : أخطأ الطريق . وأخطأ الصواب . ومثلها أخطأوا الرأي .

ص ١١٨ سطر ١٤ و ١٥ [ومئة غلام امرد : لكل غلام ضفائر كضفائر النساء ومئة وصيفة مضمومات الشعر] صواب [مضمومات] [مطمومات] بالطاء ففي كتب اللغة [طمم شعره اذا جزه او عقصه فهو شعر مطموم] فعملت بلقيس ذلك بوصيفاتها ليكن شعبيات بظلماتها الذين لا شعر لهم كما شبهت ظلماتها بوصيفاتها مذ جعلت لهم ضفائر . والغاس في عهد بني العباس جروا على هذه العادة الباقية فكانوا يتخذون الجواري المطمومات ولبسوتهم ملابس الغلمان وأقبية ومناطق ويسمونهن [الغلامييات] وقال الحسن بن هاني في صفتين :

حوراً طلعن مؤنثات الدل في زي الذكور
اصداغن مقربات والشوارب من عبر

ص ١٢٥ سطر ٨ و ٩ [كنت اليوم عندي وأنت تنظر الى الرجل نظراً شافياً حتى خاف] صوابه [شافئاً] بالنون قال القاموس [شفنه نظر اليه بمؤخر عينيه تعجباً فهو شافئ] وهذا المعنى هو الذي يقتضيه السياق : إذ ان ملك الموت أمر ان يقبض روح هذا الرجل في الهند ثم رآه عند صليمان في فلسطين فكيف لا ينظر اليه متعجباً . أما (نظراً شافياً) فله معنى ولكن غير مراد هنا . على ان وصف النظر بالشفاء لم يرد في المعاجم ولم نسمعه في كلام بلغاء المتقدمين ولعل كلمة (نظراً) زائدة .

ص ١٢٧ سطر ١ [لتوجعنك ضرباً ان لم تروح عنا] راح يروح بمعنى مطلق الذهاب لجهة شامية مستعملة اليوم ويظهر أنها كانت مستعملة في زمن المؤلف ايضاً . أو صوابه [تبرح عنا] ففي كتب اللغة يروح مكانه زال عنه . فهو متعد بنفسه . وتقل صاحب اقرب الموارد انه يتعدى بمن ايضاً . فقوله هنا [تبرح عنا] اما ان

تكون [عنا] محرفة من [منا] اي من مكاننا . او أن فعل [تبرح] قد ضمن معنى فعل زال عنه يزول فمدى تعديته فمضى [تبرح عنا] [نزل عنا] والتضمين بشروطه طريق مطروق . واستعمال مألوف .

ص ١٣٨ سطر ٩ قوله [أنت الذي على وجهك هلاكي] صوابه [أنت التي] لأنه خطاب للخرنوبة المؤنثة .

ص ١٤٠ سطر ٢ قوله [فوقع في البيت فلم يحترق] او الصواب [فوقف] بدلالة السياق فان الواحد من الجن كان اذا مر في محراب سليمان مروراً وسليمان متكئ في البيت على عصاه احترق واخيراً مرّ احدهم فوقه فلم يحترق فعملوا إذ ذاك موت سليمان . فوقع لا معنى لما هنا .

ص ١٤٤ سطر ١١ [حول بيت المقدس وابيليا] صوابه [ابيليا] من دون واو المعطف لأن ابيليا هي بيت المقدس فكان يحسن وضع ابيليا بين هلالين وهذا كما مرّ في [طابع خاتم سليمان] [ص ١٠٨ سطر ١١] .

ص ١٥٥ سطر ٢ أخذ مختصراً يجلس في مجالس أهل الشام ويحضهم على غزو بابل (حتى انتفذ مجالس أهل الشام) قوله [انتفذ] بالذال المعجمة غير صحيح وصوابه [انتفذ] بالمهملة يقال : انتفذ حقه استوفاه . ومعنى انتفذ مجالس أهل الشام انه استوفاه واستوعبها كلها فلم يدع مجلساً لم حتى جلس فيه وكلم أهله . ويشبه ما قلناه في [انتفذ] و [انتفذ] . ما جاء في اللسان وخلاصته [في حديث ابن مسعود : انكم مجموعون في صعيد واحد ينفذكم البصر على معنى ان البصر يأتي عليهم كلهم ويجاوزهم قال ابو حاتم اصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالذال المهملة اي يبلغ البصر اولهم وآخرم حتى يرام كلهم ويستوعبهم هـ] ورواية الحديث [ينفذهم] بالمهملة من [نفذ] الثلاثي اما ما هنا [نهاية الأرب] فهو [انتفذ] ثلاثي مزيد ولم اعثر عليه في المعاجم وهذا يؤيد ان الصواب [انتفذ] بالمهملة .

ص ١٥٥ في ذيل هذه الصفحة تعليقان وقع فيهما خطأ في التقديم والتأخير فالعليق الأول [اعني اكارع الأرض] رقه واحد لا اثنان . واصل المتن سطر ٥

هكذا [اكثر ارض الله كراعا ورجالا] فعلق المصحح على كلمة [كراعا] قوله [اكارع الأرض اطرافها القاصية] هذا التفسير صحيح ولكن الأكارع الجمع ليست مرادة للمؤلف ولم يقلها حتى نفسرها وإنما قال [كراعا] بالافراد وهو المراد في مثل هذا المقام: إذ معنى الكراع مستدق الساق من الدواب وبكفي بالكراع عن الخيل المكفي بها عن الفرسان فقوله [اكثر اهل الأرض كراعا ورجالا] بمثابة قولهم [فوسانا ورجالا] وهذا التعبير نفسه وقع في [ص ١٥٤ سطر ١٧] وهو قوله: [اكثر خلق الله فوسانا ورجالا] .

ص ١٥٩ سطر ١٩ قوله [يكون أشد الملوك] هذه الجملة مؤخرة عن تقديم محلها في السطر قبلها بعد قوله [يكون بعد ابنك] كما هو ظاهر .
ص ١٧١ سطر ٨ [فانطلق الى حضيرة التوبة] قوله [حضيرة] بالضاد الأشبه في مثل هذا المقام ان يقال [حضيرة] بالناء المشالة واصله الموضع يحاط طيه بجواجز فتأوي اليه المواشي خشية البرد طيها ثم تجوز به عن كل مأوى مقدس ومستكن مكرم حتى قالوا [حضيرة القدس] و [حظائر القدس] ويقال في الدعاء [أحلّه الله حضيرة القدس] . وهذا كالكعبة المكرمة أصل معناها كل بيت مربع ثم استعملت في ما كان اقدس البيوت وأشرفها .

ص ١٨٩ سطر ١٧ و ١٨ [وارفع عنهم واجعل لهم] صوابه وارفع عنها او عنهن واجعل لها اولهن لأن ضمير [هم] خاص بالعقلاء ومرجع الضمير اليها ثم .
وقوله في سطر ١٨ [كيبلا بكرهن] الظاهر ان يكون الصواب [كيبلا بكدهن] بالدال اي يتصوهن . من كده اذا أتبعه . يقال [كده لسانه بالكلام وقلبه بالفكر]
ص ٢٠٣ سطر ١٣ [عبرت بنو اسرائيل بعد ما سمحرت الشام وعادوا اليها] صوابه [عبرت بعد ما هجرت] ومعنى [عبرت] بالنين المعجمة بقيت في ارض بابل وأمر يبتصر ومكث ثم ما شاء الله ان تمكث بعد ان هجرت بلاد الشام بتسليط الله لذلك الجبار طيهم وعادوا اليها اي الى بلاد الشام الخ ويحسن ان يصحح فعلا [عبرت وهجرت] بقولنا [عبر بنو اسرائيل بعد ما هجروا] بواد الجماعة الراجع الى بني اسرائيل: لأن تذكير الفعل مع جمع المذكر السالم واجب ولذا خطأوا

الحريري في قوله [فحارت الحاضرون لبذاهته] وصوابه حار الحاضرون . وناقشوا
 الزمخشري في بيته المشهورين [إن قومي تجمموا كل جمع مؤنث] فقالوا ليس
 كل جمع مؤنث فان جمع المذكر السالم يعتبر مذكراً ولذا وجب تذكير فعله .
 ص ٢١٤ سطر ٣ [ليملقوا فيها دوابهم] فيها أي في [الأوازي] وهي الذرائب
 التي تجلس فيها الدواب وصواب [ليملقوا] بالالف [ليملقوا] بالفاء من العلف وهو
 إطعام الدابة . نعم : [العليق] بالالف يكون بمعنى علف الدابة غير ان فعله وهو
 [علق يعلق] معناه أن يمد البعير مشرفه الى اعلا الشجرة ويرعى من ورقها قال
 صاحب النهاية في تفسير حديث [إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق
 من ثمار الجنة] أي تأكل وهو في الأصل للابل إذا أكلت شجرة العضاه . فنقل
 الى الطير اهـ] ولا يخفى ان الطير حينما تنقر الأثمار من فوق الأشجار تكون
 شبيهة بالابل التي تمد اعناقها وتتناول قوتها من أعالي الأشجار . والمؤلف يقول :
 إن المسافرين من بني اسرائيل بنوا أوازي أي ذرائب لدوابهم بين فخلات لاجل
 أن تتناول من العلف ما يسد جوعتها . ولا يتصور من هذه الدواب وهي محبوسة
 في الذرائب المبنية بين أشجار النخيل ان تعلق وانما هي تعلق .

ص ٢٤١ سطر ١٠ قوله [ليس عليها فلوساً ولا شوك] صوابه فلوس بالرفع .
 ص ٢٤١ سطر ١٤ [قال شمعون انت أولى ياروح الله] يقتضي ان يكون قبله
 كلام ساقط مثل [فقال عيسى ليتم أحدكم فيكشف عن المائدة قال شمعون الخ]
 وما قلناه من التقدير مصرح به قبل سبعة أسطر .

ص ٢٥٤ سطر ١٠ [هذا الشيخ الأجلح] صوابه [الأجلح] بالخاء المهملة
 ومعناه هو ما قاله المصحح الفاضل .

ص ٢٥٦ سطر ١٠ [فقلت لتوما] صوابه [فقال لتوما] كما يقتضيه سياق القصة
 ص ٢٥٧ سطر ١٢ قوله [وسأله كيف يلبب] الظاهر ان يكون الصواب
 [وعلمه كيف يلبب] أي ان لوقا علم الغلام كيف يلبب بدليل قوله بعد [فلبب]
 أي الغلام جميع الغلمان . الا أن يقال : ان ضمير الرفع في [سأله] راجع الى الغلام

وضمير النصب الى لوقا ويكون المعنى [وسأل الغلام لوقا كيف يلعب فعلمه
لوقا فظب الخ . اذن يكون في الكلام جملة ساقطة وهي قوله [فعلمه لوقا] .
ص ٢٦٥ سطر ١٩ [ففزع من روعها أهل الشام] صوابه [ففزع من وقعها أي
وقع تمثال الثور المتخذ من نحاس وفي جوفه جرجيس . ولا معنى لقوله [ففزع من فزعها]
ص ٢٧٥ سطر ١٠ [ويكون مسخاً] صوابه [مسخ] بالرفع فاعل لفعل [يكون]
النام اي يقع مسخ في البشر كما وقع هبوب ريح وصيحة . وهو صريح الكلام السابق .
ولو جعلنا [يكون] ناقصة و [مسخاً] بالنصب خبرها جهلنا مرجع الضمير في [يكون]
الذي هو اسمها .

ص ٢٧٩ سطر ١٤ (فيثرون) صواب كتابته (فيثارون) بهجزة على ألف لأن
الجوار اذا كان بمعنى رفع الصوت بالدعاء كما هنا كان من باب (منع) وكانت
عين مضارعه مفتوحة . وعهدنا بالهمزة المفتوحة ان يكون كرسيا الفاء اللهم اذا
كان بدا للمعلمي الرسم في عصرنا رأي جديد في رسم الهمزة التي حيرت المتأخرين
كما حيرت (حتى) المتقدمين .

ص ٢٨٢ سطر ١٢ (حتى ينزل عند الطريب الأحمر) ضبط [الطَّرِيب] كقتيل
وصوابه [الطَّرِيب] تصغير [ظرب] على وزن كتف بمعنى الجبل الصغير كما في
النهاية لابن الأثير .

ص ٢٨٥ سطر ١٥ [فاذا هي بمصاي هذه كذا وكذا] الظاهر ان يكون الصواب
[فاذا هي أشبه بمصاي هذه] فتكون كلمة [أشبه] ساقطة . وقوله [كذا وكذا]
لعله يريد ان شبهها بمصاه من جهة كذا وكذا كالطول والشخانة مثلاً . على ان في
الكلام غموضاً فليرجع الى كتب السنن .

ص ٢٨٩ سطر ١٠ [يوم لا يرضى الا المفرة] الأظهر ان يكون صوابه
[لا يرضى] ان ينقطع الرجاء من كل مأمول يوم القيامة الا من مغفرة الله تعالى .
ص ٣٢٦ سطر ١١ وخروج يرتاد موضعاً صالحاً لبناء الهيكل حتى وجده [فخطه]
الهيكل هناك] صوابه [فخط] بالغاء المعجمة وتخطيط البناء رسم حدوده وتعيين غرفه
ومقاصيره وما قيل في الرثاء :

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا
 ص ٣٣٨ سطر ٩ [ولا أقوم قدودا . ولا أرق أخصارا وأظهر أردافا] قوله
 أخصارا خطأ من المؤلف في الغالب . وإلا فإن الخصر - وهو المراد هنا قطعاً -
 يجمع على خصور قياساً . وقد صرح به في اللسان والقاموس والمصباح . ولعل
 صواب أرق أدق .

(فائدة) في السطر الأول من ص ٣٩٦ قوله [وأما الكافر فتحطمه بمثل اللحم الأسود]
 وقد ورد هذا الحديث بهذا اللفظ في النهاية في مادة [حطم] وقال في مادة [حم]
 اللحم الفحمة وجمعها لحم . يعني كثرفة وغرف وبناء عليه تكون [اللحم] بمعنى
 الفحمت أو هي مرادفة للفحمت . ويكون الظاهر إذا أريد وصفها بلون السواد
 أن يقال اللحم السود لا الأسود كما يقال الفحمت السود لا السوداء : لأنه
 لا يجوز عريية بل لأنه خلاف الأفضح الذي ورد استعماله في القرآن الكريم
 ويمكن تصحيح هذا الاستعمال [أي اللحم الأسود] بقولنا ان لفظ
 [اللحم] - وان كان في الأصل جمعاً بمعنى الفحمت - أصبح يستعمل
 استعمال المفرد باعتبار ان لفظه على صيغة الاسم المفرد المذكور وان كان في الحقيقة جمعاً
 لفحمة كما ان تمراً جمع لثمرة أي انها كليهما من المجموع التي يفرق بينهما
 وبين واحدتها بالبناء حتى ان بعضهم سماها اسماء جموع لا جموع والواحد من هذه
 الجموع يعتبر أو ينزل مثالة المفرد فيقال التمر الكثير . والفحمة الأسود . ومثله ما يمتناه
 وهو اللحم الأسود . وعليه لفظ الحديث [وأما الكافر فتحطمه بمثل اللحم الأسود] .

آراء وانباء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م

٢٣	الشيخ عبد الحميد الجابري	حلب	١	السيد محمد كرد علي (رئيس المجمع)	دمشق
٢٤	عبد الحميد الكيالي	=	٢	السيد ادب التقي	=
٢٥	محمد زين العابدين	=	٣	الدكتور أسعد الحكيم	=
٢٦	السيد سويربوس افرام	حمص	٤	الأمير جعفر الحسيني	=
٢٧	الشيخ سعيد العرفي	دير الزور	٥	الدكتور جميل الخاني	=
٢٨	ابراهيم منذر	بيروت	٦	جميل صليبا	=
٢٩	السيد بشارة الخوري	=	٧	السيد خليل مردم بك (أمين الرعام)	=
٣٠	بولس الخولي	=	٨	سلم الجندي	=
٣١	عمر الفاخوري	=	٩	شفيق جبري	=
٣٢	الشيخ فؤاد الخطيب	=	١٠	عارف النكدي	=
٣٣	الفيكونت فيليب دي طرازي	=	١١	الشيخ عبد القادر المبارك	=
٣٤	الدكتور تقولا فياض	=	١٢	عبد القادر الفردي (نائب الرئيس)	=
٣٥	السيد عيسى اسكندر المعلوف (زحلة) لبنان	=	١٣	السيد عز الدين التنوخي	=
٣٦	الشيخ احمد رضا	جبل عامل	١٤	فارس الخوري	=
٣٧	سليمان ظاهر	=	١٥	محسن الأمين	=
٣٨	السيد ادوار مرقص	اللاذقية	١٦	محمد البزم	=
٣٩	محمد اسعاف النشاشيبي القدس	=	١٧	الشيخ محمد بهجة البيطار	=
٤٠	عبد الله مخلص	=	١٨	الدكتور مرشد خاطر	=
٤١	الأب انتانس ماري الكرملي بغداد	=	١٩	الأمير مصطفى الشهابي	=
٤٢	الشيخ رضا الشبيبي	=	٢٠	السيد معروف الأرنؤوط	=
٤٣	السيد طه الراوي	=	٢١	هنري لاوست	=
٤٤	طه باشا الهاشمي	حلب	٢٢	الشيخ راغب الطباخ	=

٧٢	السيد محمد الحجوي (رباط) مرا كش	بغداد	٤٥	السيد عباس العزاوي
٧٣	بوليفيا = كجي	=	٤٦	الشيخ كاظم الدجيلي
٧٤	باريز = بوقا	=	٤٧	محمد بهجة الأثري
٧٥	= دوسو	=	٤٨	السيد معروف الرصافي
٧٦	= كولان	الموصل	٤٩	الدكتور داود الجلي
٧٧	= ماسينيون	مصر	٥٠	السيد ابراهيم عبدالقادر المازني
٧٨	أسين بلاسيوس (مجرط) اسبانيا	=	٥١	احمد امين بك
٧٩	لوبيس (لشبونة) البرتغال	=	٥٢	السيد احمد حسن الزيات
٨٠	هيس سويسرا	=	٥٣	الدكتور أحمد عيسى بك
٨١	أراندونك هولاندة	=	٥٤	أحمد لطفي السيد باشا
٨٢	= هوتسا	=	٥٥	السيد خليل ثابت
٨٣	كرينكو انكلترا	=	٥٦	خليل مطران
٨٤	= جيب (١٠٥ ر.)	=	٥٧	خير الدين الزركلي
٨٥	بروكلن المانية	=	٥٨	الدكتور طه حسين بك
٨٦	= هارتمان (ريشار)	=	٥٩	السيد عباس محمود العقاد
٨٧	سترسين السويد	=	٦٠	الدكتور عبد الوهاب عنزام
٨٨	استروب الدانمارك	=	٦١	الشيخ محمد الخضر حسين
٨٩	موجيك فينا	=	٦٢	السيد محمد لطفي جمعة
٩٠	ماهل بودابست	=	٦٣	الشيخ مصطفى عبدالرازق باشا
٩١	موزل تشيكوسلوفاكيا	=	٦٤	الأمير يوسف كمال
٩٢	كرفا بولونية	تونس	٦٥	السيد حسن حسني عبد الوهاب
٩٣	كراژكوسكي ليتفرا	فاس	٦٦	الشيخ عبد الحفي الكتاني
٩٤	كريبكو فنلاندة	لوزان	٦٧	الأمير شبيب ارسلان
٩٥	فيليب سني أميركا	الهند	٦٨	السيد عبدالعزيز الميني الراجكوتي
٩٦	هرزفلد	طهران	٦٩	عباس إقبال
٩٧	سعيد أبو جرة البرازيل	تونس	٧٠	السيد مارصه
		الجزائر	٧١	ماسه

أعضاء المجمع العلمي الراحلون

حلب	٢٤ السيد قسطنطين الحمصي	دمشق	١ الشيخ طاهر الجزائري
=	٢٥ الشيخ كامل النزي	=	٢ = مسعود الكواكبي
=	٢٦ السيد ميخائيل الصقال	=	٣ السيد مانجو
=	٢٧ الشيخ بدر الدين النعساني	=	٤ الشيخ سليم البخاري
القدس	٢٨ السيد نخلة زريق	=	٥ السيد الياس قديمي
=	٢٩ الشيخ خليل الخالدي	=	٦ = أنيس سلوم
طولكرم	٣٠ = سعيد الكرمي	=	٧ = جميل العظم
بغداد	٣١ السيد محمود شكري الآوسي	=	٨ = سليم عنحوري
=	٣٢ = جميل صدقي الزهاوي	=	٩ = عبد الله رعد
مصر	٣٣ = أحمد الاسكندري	=	١٠ = رشيد بقدونس
=	٣٤ أحمد زكي باشا	بيروت	١١ = حسن بيهوم
=	٣٥ أحمد شوقي بك	=	١٢ الأب لويس شيخو
=	٣٦ السيد أسعد خليل داغر	=	١٣ الشيخ عبد الله البستاني
=	٣٧ حافظ ابراهيم بك	=	١٤ السيد جبر ضومط
=	٣٨ السيد محمد رشيد رضا	=	١٥ = عبد الباسط فتح الله
=	٣٩ = مصطفى صادق الرافعي	=	١٦ الشيخ عبد الرحمن سلام
=	٤٠ أحمد كمال باشا	=	١٧ السيد أمين الريحاني
=	٤١ أحمد تيمور باشا	=	١٨ الشيخ مصطفى الفلايبي
=	٤٢ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	طرابلس الشام	١٩ السيد جرجي بني
=	٤٣ الدكتور يعقوب صروف	اللاذقية	٢٠ الشيخ سليمان أحمد
=	٤٤ السيد اوجينيو غريفي	حمّاة	٢١ الدكتور صالح قنباز
=	٤٥ = رفيق العظم	حلب	٢٢ الأب جرجس شلحت
		=	٢٣ = جرجس منش

المانيا	٦٠ السيد ساخاو	مصر	٤٦ السيد داود يركات
=	= هوروفيتز ٦١	=	٤٧ الدكتور أمين الملوغ
=	= مارتين هارتمان ٦٢	=	٤٨ الشيخ عبد العزيز البشري
=	= ميتفوخ ٦٣	=	٤٩ الأمير عمر طوسون
سويسرا	٦٤ موتته	الجزائر	٥٠ الشيخ محمد بن أبي شنب
هولاندة	= سنوك هوغرينه ٦٥	=	٥١ السيد رينه باسمه
انكلترا	= مرجليوث ٦٦	طنجة	= ٥٢ ميشو بلدير
=	= بفن ٦٧	الاستانة	= ٥٣ زكي مقاض
=	= براون ٦٨	الهند	٥٤ الحكيم محمد أجمل خان
الدانمارك	= بوهل ٦٩	باريز	٥٥ السيد فراف
=	= بدرسن ٧٠	=	٥٦ كليان هوار
بودابست	= أغناطيوس غولدصهر ٧١	إيطاليا	= ٥٧ جوبدي
زنجان	= ٧٢ الشيخ أبو عبدالله الزنجاني	=	٥٨ نلينو
أميركا	= ٧٣ السيد ماكولاند	المانيا	= ٥٩ هومل

ذيل تاريخ الحافظ ابن كثير

نشر صديقنا الأستاذ محمد راغب الطباخ في المجلد ١٨/٣٧٦ من هذه المجلة مقالاً حول تاريخ ابن كثير أثبت فيه أن هذا التاريخ تنتهي حوادثه سنة [٧٣٨] وأن الحوادث من سنة [٧٣٩ - ٨٦٨] التي في النسخة المطبوعة هي ذبول على هذا التاريخ ليست للمؤلف وأتى بأدلة تبرهن على صحة ما ذهب إليه وهي: (١) النسخة الخطية المحفوظة بالمدرسة الأحمديّة فإنها تنتهي في سنة [٧٣٨] وليس فيها الزيادات الموجودة في النسخة المطبوعة وقد جاء في آخر النسخة المخطوطة ما يلي: «وكان الفراغ من الانتقاء من تاريخه^(١) في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة أحسن الله خاتمتها آمين - إلى هنا انتهى ما كتبه من لدن خلق آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام إلى زماننا هذا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيها بإحسان إلى يوم الدين كتبه اسماعيل ابن كثير القرشي الشافعي عفا الله تعالى عنه^(٢)» (٢) انه ورد في [ص ٣٢١] انه في شوال حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين بن كثير درس التفسير الخ . وهذا صريح في ان الكلام لغير الحافظ ابن كثير . ثم استظهر الأستاذ الطباخ الى ان ما ورد في آخر النسخة المطبوعة بعد سنة [٧٣٨] هي ذبول بعضها لأحمد ابن حجي والبعض الآخر لابن قاضي شبة هذا خلاصة ما أتى به صديقنا الأستاذ الطباخ وبعد دراستي لهذا الموضوع خرجت بنتيجتين (١) هو ان الحافظ ابن كثير انتهى تاريخه بحوادث سنة [٧٣٨] وانه توجد عدة نسخ خطية تنتهي بالسنة المذكورة (٢) ان المؤلف بعد ان وصل الى هذه السنة في تاريخه ذبل عليه بعد مدة من سنة [٧٣٩ - ٧٧٤] كما في النسخة المطبوعة وان هذه الزيادة موجودة في بعض النسخ دون بعض وهي للحافظ ابن كثير بلا شك ولا ريب .

أما أدلتي على الأمر الأول فهي «أولاً» النسخة الخطية الحلية التي تكلم

(١) الضمير يعود إلى شيخه الحافظ عماد الدين البرزالي راجع (ج ١٢ ص ١٨٣) من النسخة المطبوعة .

(٢) مثل هذه البارة موجودة في النسخة المطبوعة أيضاً (١٨٣/١٢) .

عنها الأستاذ الطباخ . «ثانياً» النسخة التي نقل عنها عبد القادر الميحي المتوفى سنة [١٩٢٧] في كتابه تفتيح الطالب وإرشاد الدارس الذي تكلم فيه عن مدارس دمشق ومدرسيتها . فقد أخذ نصوص تاريخ ابن كثير التي تتعلق بموضوعه وجعلها في كتابه المذكور . ولكننا نراه لا يذكر شيئاً من الزيادات التي بعد سنة [٧٣٨] وما تجدد من المدارس او الحوادث بعد هذا التاريخ فبعضه ينقله من مصادر أخرى غير ابن كثير والبعض الآخر يهمله لعدم اطلاعه عليه مع ان في الزيادات التي بعد سنة [٧٣٨] مواد قيمة تتعلق بموضوع كتابه لا يُستغنى عنها . وفي هذا دليل على ان النسخة التي كان ينقل عنها التميمي خالية من الزيادات الموجودة في النسخة المطبوعة وهي كنسخة حلب المحفوظة في المدرسة الأحمدية .

وأما أدلتي على الأمر الثاني وهو ان هذه الزيادة لابن كثير نفسه فهي «أولاً» ان بعض تلاميذ المؤلف تصرف في الكتاب حين يذكر المؤلف نفسه . فاذا ذكر نفسه بالاسم الصريح وضع التلميذ للاسم القاب التعظيم فحينما قال المؤلف عن نفسه [ص ٣٢١] انه في شوال حضر عماد الدين ابن كثير درس التفسير . تصرف التلميذ في العبارة وقال : انه في شوال حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين ابن كثير . وحينما يتكلم عن نفسه بضمير المتكلم يزيد تليذه اسم شيخه ويبين انه هو المراد في هذا الضمير كما في [ص ٢١٦] حينما يتكلم المؤلف عن نفسه في جامع المرجاني فيقول : وكنت انا الخطيب [يعني عماد الدين المصنف تسمده الله برحمته] والله الحمد والمنة . فما بين الملالين ظاهر البدهة في انه يراد به تفسير الضمير في : كنت انا الخطيب وان هذه الزيادة من احد تلامذة المؤلف او احد اصدقائه وقد تكرر هذا التفسير مراراً فني [ص ٢٤٥] وفي يوم السبت عاشره^(١) اجتمعنا [يقول الشيخ عماد الدين بن كثير المصنف رحمه الله] بالخليفة المعتضد بالله و[ص ٢٥٤] وصنف^(٢) في ذلك مسألة مفردة وقفت عليها [يعني الشيخ عماد الدين بن كثير] رأيتها غاية الحسن . «ثانياً» ان المؤلف يذكر عن نفسه اعمالاً وصفات لا تنطبق الا عليه . فيقول

(١) أي طائر الشهر المعظم ذكره وهو من شبان سنة ٨٥٣ . (٢) الضمير يعود لابن تيمية .

عن المزي والذهبي [ص ١٩٠] شيخنا جمال الدين المزي ، وشيخنا الحافظ الذهبي .
 ويقول في [ص ١٩٢] عن شيخه المزي : اخبرتنا بنته زينب زوجتي . وحينما يذكر
 ابن تيمية يقول [ص ١٢٩] شيخنا العلامة ابن تيمية ، او زميله ابن القيم تلميذ ابن تيمية
 [ص ٢٠٢ و ٢٣٤] صاحبنا العلامة شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ابوب الفرجي
 امام الجوزية . وبعد ان يذكر وفاة الحافظ الذهبي [ص ٢٢٥] يقول : وفي يوم الأحد
 سادس عشر ذي القعدة حضرت تربة ام الصالح رحم الله واقفها عوضاً عن الشيخ
 شمس الدين الذهبي وحضر جماعة من أعيان الفقهاء وبعض القضاة وكان درساً مشهوراً .
 واذا رجعنا الى ترجمة الحافظ ابن كثير نرى ان جميع هذه الصفات منطبقة عليه
 تمام الانطباق فما جاء في ترجمته في كتاب تنبيه الطالب للنعمي في بحث دار الحديث
 الأشرفية : صاهر الحافظ ابا الحجاج المزي ولازمه وأخذ الكثير عن ابن تيمية
 وولي شيخه تربة ام الصالح بعد الذهبي توفي سنة [٧٧٤] ودفن بمقبرة الصوفية عند
 شيخه ابن تيمية ، ومثل ذلك في شذرات الذهب .

على ان المؤلف صرح باسمه في موضعين آخرين مما لا يحتمل الشك ولا التأويل
 ففي [ص ٣١٧] : ولما كان يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر اعنى ربيع الآخر
 طلب القضاة الثلاثة وجماعة من المفتين فن ناحية الشافعي نائباه وهما القاضي شمس الدين
 الغزي والقاضي بدر الدين بن وهبة والشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني والمصنف
عماد الدين بن كثير ووو . . . فاجتمعت مع نائب السلطنة بالقاعة التي سيف صدر
 المكان وجلسنا حوله . وفي [ص ٢٥٦] وقفت في شهر ذي القعدة على كتاب أرسله
 بعض الناس الى صاحب له من بلاد طرابلس . وفيه : والخدوم يعرف الشيخ
 عماد الدين بالذي جرى في بلاد السواحل .

وبعد فهذه أدلة قاطعة على ان الذيل الذي في آخر تاريخ ابن كثير هو للمؤلف
 نفسه . ويرجع الفضل في إظهار هذه الحقيقة الى الأستاذ محمد راغب الطباخ البهي
 ابدي ملاحظاته القيمة في هذا الموضوع أولاً .

وبعد كتابة هذا المقال اطلع عليه الأستاذ يوسف المش فلفت نظري الى

كتاب « إنباء القمر لابن حجر » وبعد الرجوع إليه اذا به يقول في خطبة الكتاب : هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذي أدركته منذ مولدي سنة [ثلاث وسبعين وسبعمائة] وهذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث أن يكون ذيلًا على ذيل تاريخ الحافظ عماد الدين بن كثير فانه انتهى في تاريخه الى هذه السنة انتهى . وكلامه صريح ومؤيد لما ذهبنا إليه وهو يفيدنا بأن النسخة المطبوعة من تاريخ ابن كثير ينقص من آخرها حوادث خمس سنين . محمد أحمد وهمان

خطرات قارى

جاء في مقال الأمير مصطفى الشهابي المنشور في المجلد الثامن عشر من مجلة المجمع العلمي أنه يفضل كلمة الطفيلي ترجمة لكلمة Parasite الخ والذي أذكره أن المجلات العلمية وغيرها منذ عهد الترجمة تستعمل هذه الكلمة ولو لم يكن لها غير هذه الميزة لكفاها ، ولكنني أذكر أيضاً أن بعض كبار المترجمين في مصر استعملوا الطفيلي للنبات والحلبي للحيوان ولعل هذا أفضل .

ويرى الأمير أن ترجم كلمة Sex بشق لتظل كلمة جنس بمعنى Genre ولكن كتابنا جرأوا الى اليوم على استعمال جنس بمعنى Sex كما أقرها المجمع الملكي مؤخراً ، وليس من السهل أو من الأفضل أن يقولوا غرائز شقية وعلاقات شقية ومؤثرات شقية الخ . والانكليز يخصصون Sex بالفسولوجيا ، و Gendre على الأكثر باللغة ورأى أن ترجم Barometre بقياس الجو ، والعوام عندنا يقولون ميزان الجو و Baro كلمة يونانية معناها ثقل أو وزن .

وهو يفضل كلمة السويداء ترجمة لكلمة Albumen ، وأح لكلمة Albumin ، والأح في المعاجم العربية يياض البيض الذي يؤكل . و Albumen كلمة لاتينية معناها أبيض وتستعمل لياض البيض خاصة فهي كالأح أو هي هي وإذا كان لا بد من الجواز والاستعارة فكلمة زلال ألبق بكلمة Albumin كما أقرها المجمع لأن للسويداء صلة بالسواد وبين السواد والياض خلاف . أما سائر الكلمات ففي رأي أن الأمير وفق في ترجمتها ووصفها وبهجتها .

وعلى ذكر الوضع والترجمة أقول إن الباحثين في هذا الموضوع قد كثروا ،
ولعل الأفضل أن يكثروا فربما أصاب الواحد منهم في كلمة أو كلمتين معا صغر
شأنه بين الكتاب وعلماء اللغة وقد يما قيل خذوا الحكمة من أفواه الجانين .
ولعل الخلاف بين الذين يعالجون هذا الموضوع أن أكثرهم لا يعود الى
أصل الكلمة التي يعالجها بل يكتفي بالوضع كيفما اتفق ، والأولى أن يتقيد الواضع
بترجمة الكلمة اذا استقامت اللفظة وأن يراعي جمهور القراء والكتاب وأذواقهم .
واختلفوا في ترجمة كلمة Alcohol أو تعريبها أو العود بها إلى العربية فقال
بعضهم الكحول ، وقال غيرهم الغول وقال غيرهم غير ذلك مع ان الافرنج يقررون
بأنهم أخذوها من اللغة العربية من لفظة الكحل لا الكحول ولا الغول وهم يفسرون
الكحل بمعناه المعروف عندنا أما الالتباس فحجة ضعيفة .
وقالوا في ترجمة السيكرة لفافة ودخينة الخ وسيكار كلمة اسبانية معناها
لفافة ، أما سيكاره فلفافة صغيرة أو لفيفة .
وسارت كلمة رقاص الساعة زمنا طويلا ثم حلا لبعضهم أن يسميه النواس .
وترجمة الكلمة الدقيقة معلق أو مشنوق . ولسنا نظن ان الترجمة الدقيقة في هذ
الكلمة ، تقوم مقام الوضع ولسنا نظن أن النواس أفضل من الرقاص ، أما من لا يعجبهم
إلا الدقة والحصر فليعودوا الى التذبذب وهي حركة الرقاص بالمعنى الدقيق وليسموا
الرقاص بالذباب (?) وكفى الله المؤمنين القتال .
وأذكر ان المجمع الملكي وضع كلمة الأسكفة للعبة العليا مع ان الأسكفة
في القاموس اللعبة السفلى التي يوطأ عليها ، وربما استعملت لكليهما جاء في تعريف
العبة أنها إحدى الاسكفتين والعوام يفهمون بالعبة العليا معنا فهم يقولون عتّب
البيت . وبالاسكفة السفلى ويقولون للذليل الحقير الضعيف - اسكف - كأنه
تحت موطن الأقدام - ولم نعتز على دليل يميل بالاسكفة الى ما فوق الرأس .
أما الانجيل فكلمة يونانية مشتقة من أن بمعنى حسن ، وانجل بمعنى يحمل رسالة ،
والمبشر من يحمل رسالة حسنة .

ويرى الأب أنتاس أن كلمة ابليس مشتقة من كلمة Épiaés لا من كلمة
Diasolos أما لغات اوروبا الحديثة فقد اتخذت كلمة Diable وكلمة

Devil من كلمة Diasolos فهل اشتقت اللغة الفرنسية أو الانكليزية شيئاً من Épiaés وما هو؟ أما اشتقاق بلقيس وقسنطينيولس فقد جلي الأب انتناس في تعليقه . وجاء في صفحة ١٠٠ - « جاءوا على بكرة أبيهم والبكرة الشابة من الإبل » ولم تهتد الى العلاقة بين الحقيقة والمجاز ولعل هنالك كلمة سقطت في الطبع فالبكرة الجماعة والفتية من الإبل .

وفي صفحة ١٠١، وقع بالفتح ، وفي القاموس بالفتح والكسر ووزن عب أما الضم فهو خطأ على كل حال .

وفي صفحة ١٠٢ والناس يقولون موراني كأنه نسبة إلى موران ولكن لا نعلم من هو موران هذا؟ والصحيح كما قال الأستاذ المغربي مازوني أما موراني فمن أغلاط العوام . وجاء في صفحة ٨٠ « واللغة العربية أحق من لغة الاسبرانتو في أن تكون اللغة العامة » والذي يخيفنا في هذا القول أن الحق لا يعلم إلا في القيامة أما نحن فنريد أن نفتخر بلساننا في هذه الدنيا .

منّا عمر

تصويب

جاء في الكلمة المدرجة في الصفحة (٤٧٣ - ٤٧٦) من الجزء العاشر من المجلد التاسع كثير من الغلطات الطبيعية ونحن نصلح أهمها :

صفحة	سطر خطأ	صواب	صفحة	سطر خطأ	صواب
٤٧٣	١١	وانا اعود اليه وان اعودانا اليه	٤٧٥	١٤	والا ينبغي والاقبس
=	١٨	من ان ادعاء من ادعاء	٤٧٦	٤	يطلقون لا يطلقون
=	٢٠	وقد زعموها الا زعموها	٤٧٦	١٠	الأستاذ عن الأستاذ الجندي
٤٧٤	٣	نفوس، الساخرين نفوس الاخرين			عن
=	٦	فكان مكان	=	١٣	على سريانية على سريانية
=	١٦	شبتا نبتا			استماله
=	٢٤	الحيسة . الحيسة . الحيلة . الحيلة	=	١٦	زاد بعض زاد بعضهم
٤٧٥	١	بالياء الخفيفة لا بالياء الخفيفة			في وقفة في وقفة

عارف السكدي

فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد العشرين

الصفحة

- ٣ مخطوط نادر للأستاذ محمد كرد علي . . .
- ٨ العرب قبل الإسلام في أقصى الشرق وأميركة للأب انتاس ماري الكرملي
- ٢٣ الحسك في الحروب القديمة للأستاذ ميخائيل عواد . . .
- ٣٣ رسالة الطرق (٦) محمد سليم الجندي . . .
- ٤١ في مخاطبة النبي
- ٤٤ في زوايا العربية للأستاذ ادوار مرقص . . .
- ٥٤ كتاب بستان المعارفين وتزعة الناظرين . . . عبد الله مخلص . . .
- ٦١ تصحيح اغلاط كتاب البغلاء للدكتور داود الجبلي . . .

مخطوطات ومطبوعات

- ٦٨ { تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر الجزء الأول } للأستاذ شفيق جبري . . .
- ٦٩ { تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر الجزء الثاني }
- ٧٠ عصر محمد علي
- ٧١ عصر اسماعيل الجزء الأول
- ٧٣ الثاني
- ٧٤ تصحيح نهاية الأرب : الجزء الرابع عشر . . . عبد القادر المغربي . . .

آراء وأنباء

- ٨٦ أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م
- ٨٨ الراحلون
- ٩٠ ذيل تاريخ المحافظ ابن كثير للأستاذ محمد احمد دهمان . . .
- ٩٣ خطرات قاري حنا نمر . . .
- ٩٥ نصوب عارف النكدي . . .

مجلد علم الرجال العربي

آذار و نيسان سنة ١٩٤٥ شهر ربيع الأول و ربيع الآخر سنة ١٣٦٤

بقية ماترك الأجداد

اذا نظر المرء نظر المفكر المقدر فيما وصل اليه من كتب علماء العرب 'يعجب لتفننهم في التأليف وابداعهم فيه و اكثرهم من الخوض في كل ما خطر لهم ببال في تلك المصور المظلمة عند الأمم الأخرى ، ومتى بحث الباحث في تراجم العلماء والأدباء يزيد عجبهم كثير اذ يثبت له انه لم يعرف سوى جزء ضئيل مما كتبوا والباقي أتت عليه الكوارث . و كنت أقدر ان النسبة بين الموجود والمفقود نسبة واحد الى عشرة فلما زاد اطلاعي أيقنت ان الموجود واحد من اربعين او خمسين وربما أقل لأن من المؤلفين من كتبوا كالجاحظ ثلاثمائة وخمسين مصنفًا بين كتاب ورسالة فما بقي منها خمسة وعشرون كتاباً ورسالة والباقي فقد ، ومن المؤلفين من كتبوا مئة كتاب ورسالة فلم يبق منها سوى كتاب واحد ومنهم من كتبوا عشرات من الكتب ولم يبق منها كتاب ولا رسالة . ومن المكثرين من التأليف والمجودين فيه امام اساء اليه المجتمع بقدر ما احسن هو اليه . ومن اعظم اساءته اليه انه لم يبق من عشرات من المصنفات وضعها في حياته سوى رسالة صغيرة في الأخلاق كانت الغاية في الابداع وضماً وتنسيقاً . وهذا الامام هو ابو حاتم محمد بن حبان البستي الذي تأليف لم يسبق اليها ورواها عنه الثقات الانبيات وانتظمت له الامامة في الدين فعدت صحيفته في الحديث أصح من سنن ابن ماجه وعرف الى ذلك الطب والنجوم . هذا الامام لم يترجم له المحدثون ولا الفقهاء ولا المتكلمون ولا الأدباء ولا اللغويون ولا الأطباء ولا النجوم ، ولولا ما ترجم له ياقوت في مادة بست من معجم البلدان لما عرفنا

عنه شيئاً يذكر من الكتب . ولا يبعد ان يكون اصحاب التراجم قد وفوه حقه
ولكن الكتب التي وصلت اليها لم تشر الى ذلك .

هذا الرجل الذي رحل في طلب الحديث في بلاد الاسلام (توفي سنة ٣٥٤) وسمع عن خلائق لا يحصون في خراسان والعراق والحجاز والشام ومصر والجزيرة وغيرها ، ولعله كما قال عن نفسه كتب عن الف شيخ ما بين الشاس والاسكندرية — هذا الرجل كان عالماً بالتون والأسانيد وأخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره وكانت الرحلة في خراسان الى مصنفاته وقد وقفها وجعلها في دار مسبلة ، وأقام مسكناً للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والفقه ، وجعل لهم جريات يستنقونها داره ، وأوصى ببذل كتبه لمن يريد نسخ شيء منها من غير أن يخرجها من داره . هذا الرجل العظيم حياً وميتاً هو الذي أغفل كتاب السير الترجمة له ، وهو من أصل عربي ينصل نسبه بالياس بن نصر ، وقد تولى القضاء أعواماً طويلة في سمرقند وغيرها ثم صرف عن القضاء بدعوى أنه زعم ان النبوات علم وعمل . والغالب أن سبب انصراف الرجوه عنه كونه صنف لأبي الطيب المصعب كتاباً في القرامطة ، وقيل ان الخليفة قتله بدعوى انه يعرف بمض العلوم الرياضية ، وهو في الثمانين من عمره . وقيل مات حتف أنفة والله اعلم .

والكتاب الباقي من جميع ما أعني بتأليفه هذا البُستِيُّ الجليل هو (روضة العقلاء وزهرة الفضلاء) أحياء بالطبع أستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله . وقد قسمه الى مطالب في أدب النفس ناهزت الحمدنين مطلباً مثل لزوم التقوى والعلم والصمت والحياء وترك القِحة ولزوم التواضع ومجانبة الكبر والتعجب الى الناس ومداراتهم وافشاء السلام والمزاح المباح والاعتزال عن الناس ومؤاخاة الخاصة وكراهية المعاداة والتلون ومجانبة الحرص للماقل والتحاسد والتباغض ومجانبة الغضب والطمع ولزوم القناعة والتواكل والرضا والقو وصفة الكرم واللثيم والزجر عن قبول الرشاة وكتبان السر والنصيحة للمسلمين كافة والزجر عن التهاجر ولزوم الحلم عند الأذى واباحة جمع المال للقاتم بجهوده والحث على اقامة المروآت والزجر عن قبول الهدايا

وقضاء الحوائج والحث على طلب المعالي وإطعام الطعام والمجازاة على الصنائع والحث على سياسة الرياسة ورعاية الرعية وغير ذلك مما يستفيد منه الكبير والصغير ويتأدب به الأمير والأجير وبقي غناه للرجال والنساء على السواء .

وهو يفتح كل فصل بمحدث صحيح ثم يشفعه بكلام منظوم أو منشور ينقله بالرواية ، ومنظومه كله مما يجدر بالناشئة حفظه لسلاسته وكثرة حكمه ، ثم يتكلم من عنده كلاماً يدل على العقل الواسع والعلم النافع وقد يورد في أكثر الفصول قصصاً تروق العامة والمثابرة معاً . نسق تأليفه تنسيقاً عجيباً لم يخل به من أوله الى آخره حتى جاءت المطالب كلها متساوية بالحجم والفائدة آخذة من الحسن والاحسان بنصيب وافر . وجودة الأسلوب التي عرفت بها مصنفات الافرنج لهدنا تجدها على أتمها في المجددين للتأليف في عصور الارتقاء الاسلامي ، وهذا الكتاب نموذج صالح منها .

قال ابو حاتم : لا يكون المرء بالمصيب في الأشياء حتى تكون له خبرة بالتجارب ، والماعقل يكون حسن المأخذ في صفه ، صحيح الاعتبار في صباه ، حسن العفة عند ادراكه ، رضي الثمائل في شبابه ، ذا الرأي والحزم في كهولته ، يضع نفسه دون غايته برتوة (خطوة) ، ثم يجمل لنفسه غاية يقف عندها ، لأن من جاوز الغاية في كل شيء صار الى النقص ، ولا ينفع العقل الا بالاستعمال ، كما لا تنفع الأعوان الا عند الفرصة ، ولا ينفع الرأي الا بالانتجال ، كما لا تتم الفرصة الا بحضور الأعوان . ومن لم يكن عقله أعذب خصال الخير عليه ، أخاف ان يكون حثفه في أقرب الأشياء اليه . ورأس العقل المعرفة بما يمكن كونه قبل ان يكون ، والواجب على الماعقل ان يجتنب أشياء ثلاثة فانها أسرع في افساد العقل من النار في بيس العوسج . الاستغراق في الضحك ، وكثرة التمني ، وسوء التثبت . لأن الماعقل لا يتكلف ما لا يطبق ، ولا يسعى الا لما يدرك ، ولا يعبد الا بما يقدر عليه ، ولا يفتق الا بقدر ما يستفيد ، ولا يطلب من الجزاء الا بقدر ما عنده من الغناء ، ولا يفرح بما نال الا بما أجدي عليه نفعه منه ، والماعقل يبذل لصديقه نفسه وماله ، ولمعرفته رِفده ومحضره ، ولصدوه عدله وبره ، وللعامة بشره ونحيته ، ولا يستعين

الابن يجب ان يظفروه بجاجته ، ولا يحدث الا من يرى حديثه مغنياً ، الا ان يقلبه الاضطراب
 عليه ، ولا يدعي ما لا يحسن من العلم ، لأن فضائل الرجال ليست ما ادعوها ولكن
 مانسبها للناس اليهم ، ولا يبالي ما فاته من حطام الدنيا ، مع ما رزق من الحظ في العقل .
 قال أبو حاتم : كفى بالعاقل فضلاً وان عدم المال بأن تصرف مساوي أعماله
 الى المحاسن ، فبجعل البلادة منه علماً ، والمكرُّ عقلاً ، والهدر بلاغة ، والحدة ذكاء ،
 والعي صمتاً ، والعقوبة تأديباً ، والجرأة عزماً ، والجهن تأنيباً ، والاسراف جوداً ،
 والاسماك تقديراً ، فلا تكاد ترى عاقلاً الا موقراً للرؤساء ، ناصحاً للأقران ،
 موافقاً للإخوان ، مفرجاً من الأعداء ، غير حاسد للأصحاب ، ولا مخادع للأحباب ،
 لا يتغرش بالأشرار ، ولا يبخل في الغنى ، ولا يشتره في الفاقة ، ولا يتقاد للهوى ،
 ولا يجمع في الغضب ، ولا يبرح في الولاية ، ولا يتغنى ما لا يجد ، ولا يكثر اذا
 وجد ، ولا يدخل في دعوى ، ولا يشارك في حراء ، ولا بدلي بحجة ، حتى يرى
 قاضياً ، ولا يشكو الوجع الا عند من يرجو عنده البرء ، ولا يمدح أحداً الا بما
 فيه ، لأن من مدح رجلاً بما ليس فيه فقد بالغ في هجائه ، ومن قبل المدح بما لم
 يفعله فقد استهدف للسخرية . والعاقل بكرم على كل حال ، كالأسد يهاب . وان
 كان رابضاً ، وكلام العاقل يعتدل كاعتدال جسد الصحيح ، وكلام الجاهل يتناقض
 كاختلاط جسد المريض ، وكلام العاقل وان كان تزرأً حذوة عظيمة ، كما ان
 مقارفة المأثم وان كان تزرأً مصيبة جليلة . ون العقل الثابت في كل عمل قبل المخول
 فيه ، وآفة العقل العجب ، بل على العاقل ان يوطن نفسه على الصبر على جار السوء ،
 وعشير السوء ، وجليس السوء ، فان ذلك مما لا يخفيه على عمر الأيام ، ولا يجب للعاقل
 ان يجب ان يسمى به لأن من عرف بالدهاء حذر ، ومن عقل العاقل دفن عقله ما استطاع ،
 لأن البذر وان خفي في الأرض اياماً فانه لا بد ظاهر في اوانه ، وكذلك العاقل لا يخفي
 عقله وان اخفى ذلك جهده ، وأول تمكن المرء من مكارم الأخلاق هو لزوم العقل . ١٠
 ومن الحكايات التي ساقها قوله : سمعت اسحق بن القبطان البغدادي بنسب يقول :
 كان لنا جار ينفذاد كنا نسميه طيب القراء (يعني الفقهاء والعباد) ، كان يتفقد

الصالحين ويتعاهدكم فقال لي : دخلت يوماً على احمد بن حنبل فاذا هو منعموم مكروب
فقلت : مالك يا أبا عبد الله . قال : خير . فقلت : ومع الخير . قال : امتحنت بتلك
الحنة حتى ضربت ثم عاجلوني وبرأت ، إلا انه بلي في صليبي موضع بوجعني ، وهو
اشد عليّ من ذلك الضرب . قال : قلت : اكشف لي عن صلبك ، قال : فكشف
لي فلم أر فيه إلا أثر الضرب فقط ، فقلت : ليس لي بذا معرفة ولكن سأستخبر
عن هذا ، قال : فخرجت من عنده حتى أتيت صاحب الحبس ، وكان بيني وبينه
فضل معرفة ، فقلت له : أدخل الحبس في حاجة ، قال : أدخل ، فدخلت وجمعت
قثبانهم ، وكان معي دربهات فرقتها عليهم ، وجعلت أحدهم حتى أنسوا بي ، ثم قلت :
من منكم ضرب أكثر قال : فأخذوا يتفاخرون حتى اتفقوا على واحد منهم أنه
أكثر ضرباً وأشدهم صبراً قال : فقلت له أسألك عن شيء فقال : مات ، فقلت :
شيخ ضعيف ليس صناعته كصناعتكم ، ضرب على الجوع لاقتل سياطاً يسيرة إلا
أنه لم يمت ، وعاجلوه وبرأ إلا أن موضعاً في صلبه بوجعه وجماً ليس له عليه صبر قال :
فضحك ، فقلت : مالك . قال : الذي عاجله كان حائكاً . قلت : ايش الخبر . قال :
ترك في صلبه قطعة لحم ميتة لم يقلعها ، قلت فما الحيلة قال : يبط صلبه وتؤخذ تلك
القطعة ويرمى بها وان تركت بلغت الى فؤاده فقتله . قال : فخرجت من الحبس
فدخلت على احمد بن حنبل فوجدته على حالته ، فقصصت عليه القصة . قال : ومن
يبطه ؟ قلت : أنا قال : أو تفعل ؟ قلت : نعم قال : فقام فدخل البيت ثم خرج ويده
مخدتان ، وعلى كتفه فوطة ، فوضع إحداهما لي والأخرى له ، ثم قعد عليها وقال :
استخر الله ، فكشفت الفوطة عن صلبه ، وقلت أرني موضع الوجع فقال : ضع اصبعك
عليه فأني أخبرك به ، فوضعت اصبعي وقلت : ها هنا موضع الوجع ؟ قال : ها هنا
أحمد الله على العافية ، فقلت : ها هنا ؟ قال : ها هنا أحمد الله على العافية ، فقلت ها هنا ؟
قال : ها هنا أسأل الله العافية ، قال : تعلمت انه موضع الوجع قال : فوضعت الموضع
عليه ، فلما أحس بحرارة الموضع ، وضع يده على رأسه وجعل يقول : اللهم اغفر للمعتصم
حتى بطلته ، فأخذت القطعة الميتة ورميت بها ، وشدت العصا به ، وهو لا يزيد على

قوله : اللهم اغفر للمعتصم . قال : ثم هداً وسكناً ، ثم قال : كأنني كنت معلقاً فأصدرت .
ومن أجل الفصول المسببة التي استشهد بها المؤلف وصية الخطاب بن المعلى القرشي
الجزوي ابنه وفيها يقول : لا تنخذ السوق مجلساً ، ولا الحوانيت متحدثاً ، ولا تكثر المراء ،
ولا تنازع السفهاء ، فان تكلمت فاختصر ، وتحفظ من تشبيك أصابعك وتفقيمها ، والعبث
بأحبتك وخاتمك ، وذؤابة سيفك ، وتحليل أسنانك ، وادخال يدك في انفك ، وكثرة
طرده الذباب عنك ، وكثرة الثناؤب والتمطي وأشياء ذلك مما يستحقه الناس منك ، ويتمتزون
به فيك ، وليكن مجلسك هادياً ، وحدبتك مقسوماً ، واصغ الى الكلام الحسن من
حدثك ، بغير اظهار تعجب منك ، ولا مسألة اعادة ، وأغض عن الفكاهات من المضحك
والحكايات ، ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا جاريتك ، ولا عن فرسك ولا سيفك .
واياك وأحاديث الرؤيا فانك ان أظهرت عجباً بشيء منها طمع فيها السفهاء
فولدوا لك الأحلام واغتمزوا في عقلك ، ولا تصنع تصنع المرأة ، ولا تبدل
تبدل العبد ، ولا تهاب لحيتك ^(١) ولا تبطنها ، وتوق كثرة الحف ، وتفث الشيب ،
وكثرة الكحل ، والاسراف في الدهن ، وليكن كحلك غيباً ، ولا تلح في الحاجات
ولا تتشع الى الطلبات ، ولا تعلم أهلك وولدك فضلاً عن غيرهم عدد مالك ،
فانهم ان رأوه قليلاً هنت عليهم ، وإن كان كثيراً لم تبلغ به رضام .
ولا تهازل أمتك ، واذا خاصمت فتوقر ، ولا تكثر الاشارة بيدك ، وان سفه
عليك ، فاحلم واذا هدا غضبك فتكلم ، واكرم عرضك ، وألق الفضول عنك ، ولا
تجهر بمنطقك كنازع الأسم ، ولا تخافت به كتخافت الأخرس ، وتخير محاسن القول
بالحديث المقبول ، واذا حدثت بجماع فانسبه الى أهله ، وإياك والأحاديث الغابرة
المشيمة التي تنكرها القلوب ، وتقف لها الجلود ، وإياك ومضمف الكلام مثل :

نعم نعم ، ولا لا ، وعجل عجل وما اشبه ذلك .

واذا توضأت من الطعام فأجد عرك كفيك ، ولا تتخع في الطسنت ، وليكن
طرحك الماء من فيك مسترسلاً ، ولا تيمج فتضع على أقرب جلسائك ، ولا تعض
نصف اللقمة ثم تعيد ما بقي منها منصفاً فان ذلك مكروه ، ولا تكثر الاستسقاء

(١) هلب الشعر تنف ما غلظ منه وتبطين العجة أن يؤخذ مما تحت الذفن والحلك .

على مائدة الملك ، ولا تعب شيئاً مما يقرب اليك على مائدته بقلة خل أو تابل أو عسل .
 تشبه بأهل العقل تكن منهم ، وتصنع للشرف تدركه ، واعلم ان كل امرئ
 حيث وضع نفسه ، وانما ينسب الصانع الى صناعته ، والمرء يعرف بقربينه .
 قال : امنح البشر جليتك ، والقبول من لالك ، واياك وكثرة التبريق
 والتزليق ، فان ظاهر ذلك ينسب الى التأث ، واياك والتصنع لمعاذلة النساء .
 ذم الجاهل اياك أفضل من ثنائه عليك ، ومعرفة الحق من اخلاق الصدق ، والرفيق
 الصالح ابن عم ، ومن أيسر أكبر ، ومن افتقر احتقر ، قصر في المقالة مخافة
 الإجابة ، والساعي اليك غالب عليك .

والحاصل فإن كتاب روضة العقلاء وثيقة في الأخلاق بديعة وفيها من أدب
 القدماء ما لا يرى مثله في جماله الا في الأمهات العظيمة وفيه من الطرائف كل
 منيد جديد . قال المؤلف بعد اسناد أورده ، قال شعيب بن حرب قال لي شعبة :
 عقولنا قليلة فاذا جلسنا مع من هو أقل عقلاً منا ذهب ذلك القليل واني لأرى
 الرجل يجلس مع من هو أقل عقلاً منه فأمته . وقال حدثنا يحيى القطان عن شعبة :
 من الناس من عقله بفنائه ومنهم من عقله معه ومنهم من لا عقل له فأما الذي
 عقله معه فالذي يبصر ما يخرج منه قبل أن يتكلم ، وأما الذي عقله بفنائه فالذي
 يبصر ما يخرج منه بعد أن يتكلم ومنهم من لا عقل له . فحدثت به عبد الرحمن
 ابن مهدي بعد ما رجعتنا من عند يحيى فقال : هذه صفتنا يعني الذي عقله بفنائه .
 واستحسن الكلام وقال : لا ينبغي أن يكون هذا من كلام شعبة لعله سمعه من غيره .
 وينقل مؤلفنا نكتاً كثيرة بلون بها موضوعه ويدخل فيه كل ما يتعلم منه
 ويُثقف ومن هذه النكات ما رواه بسنده عن ابراهيم بن شماس قال قال لي الاكاف
 حفص بن حميد صاحب ابن المبارك بمر : يا ابراهيم صحبت الناس خمسين سنة فلم
 أجد أحداً ستر لي عورة ولا وصلي اذا قطعته ولا أمته اذا غضب فالاشتغال
 بهؤلاء حمق كثير . وروى عن بعض الحكماء قال : اثنان ظالمان رجل أهديت
 له النصيحة فاتخذها ذنباً ، ورجل وسع له في مكان ضيق فجلس متربعا .

في زوايا العربية

آراء وملاحظات

- ٢ -

(زوايا في علم النحو)

أول هذه الزوايا التي اعنيها وجود غموض حكم في جواب النهي والنفي نحو قولك: «لا تخرج من هذا المكان تر العجب - أو - فترى العجب - أو - فالتعجب يكون نصيبك» ومثله: «لا تخرج من هذا المكان تر العجب - أو - فترى العجب - أو - فالتعجب يكون نصيبك» فلا تعلم انت ولا غيرك هل رؤيتك العجب اي للأمر العجب مترتبة على خروجك أم على عدم خروجك من هذا المكان . فإن معنى العبارة يحتمل الوجهين قياساً على ما نعرفه من الكلام الفصيح في مثل هذا التركيب . فالواجب ان ينص في القاعدة النحوية على كون الحكم الواقع في الجواب نتيجة إما للفعل السابق باعتباره مجرداً وإما لعدم هذا الفعل باعتبار الداخل عليه من نفي أو نهي . لان يبقى الحكم متردداً بين الطرفين . ولا يصح الاعتذار عن هذا الجواز وهذا التردد بوجود قرينة تبين المعنى المراد . فان هذه القرينة قد تظهر نحو قولك: «لا تقترب من النار فتحترق» وقولك «لا تقترب من النار فتسلم» فان السامع يعلم ان العبارة الأولى تنذرك بالاحترق اذا اقتربت من النار والعبارة الثانية تعدك بالسلامة اذا لم تقترب من النار . ولكن القرينة العقلية التي نحتاج اليها قد لا يظهر لها انه كالمثال السابق: «لا تخرج من هذا المكان فترى العجب» أو كقولك: «لا تزر زيدا فيزورك بكر» فان السامع تعوزه فيها وفي امثالها روح البتة لكي يدرك نية المتكلم .

وعلى ذكر النفي أذكر نوعين من «لا» الموضوع في الأصل للنفي . الأولى «لا» التي يسمونها زائدة نحو قولك: «فلان لا يضر ولا ينفع» فان لا الثانية

يعربونها زائده . وشرط الحرف الزائد ان يبقى المعنى على حاله بعد حذفه . فاذا قلنا : « فلان لا يضر ولا ينفع » كان معادلاً في المعنى لقولنا : « فلان لا يضر وينفع » نافرين عنه الضرر والنفع كليهما . وارى ان في المسألة نظراً وان حكمهم المذكور ليس مطرداً . والا فكيف نصنع بقول الشاعر من مداح البرامكة في المئة الثانية للهجرة وهو عصر قديم في أدبنا متأخم للعصر الأموي بحيث يشتمد على فصاحة أهله وصحة آرائهم . قال المادح :

عند الملوك مضرّةٌ وبنافعٍ وأرى البرامك لا تنصرُ وتنفعُ

وبدبهي انه اراد في الضرر عنهم وإثبات النفع لم لا نفيه كما نفي الضرر . وأما « لا » الثانية فهي التي يسمونها حرف عطف وان بقي لها وضعها في افادة النفي نحو قولنا : « زارنا زيد لا أخوه » فهم يقولون : لا حرف نفي . أخوه معطوف على زيد تبعه في اعرابه . — نعم انه تبعه في الاعراب ولكنه بواسطة لا خالته في المعنى . فن الحزاة في صدر المعرب ان يقول ان هذا الجزء من الكلام معطوف على ذاك والجزآن متناقضان . ومن لطف الحيلة على ما أظن ان يقال « لا » حرف عطف تعطف ما بعدها عما قبلها (لا عليه) أخوه معطوف عن زيد تبعه في اعرابه . وقد فكرت في هذه الواو اني تتقدم « إن » و « لو » الشرطيتين المستثنيتين عن الجواب ويسمونها حينئذ إن ولو الوصليتين نحو قولك « ارح مودة الصديق ولو قصر في مساعدتك — او — وان قصر في مساعدتك » قالوا ان هذه الواو هي الواو الحالية والجملة الواقعة بعدها في محل النصب على كونها حالاً وهو اعراب اراه يحوم حول الصواب ولكنه لا يصيب شاكلة الصواب بل الذي اراه اقرب الى الصحة وأتم انطباقاً على المعنى المقصود كون هذه الواو هي واو العطف نفسها عاطفة ما بعدها على شيء قبلها حذف لدلالة القرينة عليه . فاذا قلنا « ارح مودة الصديق وان قصر في مساعدتك » كان التأويل هكذا : « ارح مودة الصديق ان لم يقصر في مساعدتك وان قصر » ومثل ذلك قولنا : « سأبذل جهدي في هذا الأمر وان كان املي بالنجاح ضعيفاً » والتأويل : « ان لم يكن املي بالنجاح ضعيفاً وان كان

ضعيفاً» وقولنا «احسنت الى فلان ولو لم انتظر منه وفاة» والتأويل «لو انتظرت منه وفاءه ولو لم انتظره» الخ . واذا اعربنا الواو في مثل هذه التراكيب حرف عطف فلا بد من اعراب الجملة الواقعة بعد إن ولو ابتدائية لا محل لها .

وكثيراً ما التفت الى «ليس» المشهور انها فعل جامد فأريت القول بحرفيتها في بعض احوالها مما قال به جماعة من النحاة غير بعيد عن الصواب وذلك اذا وليها فعل نحو قولك : « ليس ينفعك الا الصبر » فجعل ليس حرف نفي مثل « ما » أولى واقل تكلفاً من جعلها فعلاً وجعل اسمها ضمير شأن مضمراً . وكذلك اذا اكتفى بإيراد اسم مرفوع بعد ليس نحو قولنا : « امامنا البئر وليس ماء » فن المقبول الذي ينطبق على كثير من مناهج النحاة جعل ليس حرف نفي مثل ما او لا . واعراب ماء مبتدأ وخبره محذوف وتقديره موجود . كما انه لا بأس ابقاء ليس على فعليتها بتقدير « وليس ماء موجوداً » فالوجهان محتملان والتضييق باعتماد احدهما ورفض الآخر تعنت وعناد . ومن مواضع النظر التي ينبغي ان يبت فيها قبول او رفض ما كان يختاره بنو تميم بشأن ليس وهم من القبائل الموثوق بعريبتها ولا تزيد على سبع أو ثمان قبائل منازلها في اواسط جزيرة العرب وقد اعتمد ائمة العربية كلامهم اكثر من اعتماد كلام غيرهم من سائر القبائل - اوجب التميميون الغاء عمل ليس اذا انتفض حكمها بل لا فهم يقولون « ليس الطيب الا المسك » يجعل الطيب مبتدأ والمسك خبره . وليس فعل جامد لإفادة النفي باطل عمله . تتكلمهم في هذا المقام قالوا ضمناً بحرفية ليس . وما نحتاج اليه في كتبنا النحوية توحيد الحكم وصراحة النص من جهة قبول او رفض مجازاة الفعل للفاعل او نائب الفاعل في التثنية والجمع وهو ما يعبرون عنه بلغة « اكوني البراغيث » ومن ذلك ان يقال « نفعاني ابواك » و « نفعوني اهلك » والمشهور افراد الفعل في هذه الحال بحيث يقال « نفعني ابواك - او - نفعني اهلك » . ولعلمهم يحصلون امثلة هذا المذهب الروية عن القرآن الكريم وعن قدماء العرب مما يحفظ ولا يقاس عليه . والذي اذكره ان الشاعر الأمير ابا فراس الحمداني وهو من المولدين توفي في اواسط المئة الرابعة من الهجرة اختار هذا المذهب مرتين او اكثر في شعره .

ونحتاج الى صراحة الحكم في جواز ورود البدل وعطف البيان متمدداً .
كما يرد متمدداً كل من الخبر والنعت والحال .

ومما جاء في شعر الحسن بن هانئ وهو ابو نواس في مطلع له مشهور :
دع عنك لومي فان اللوم اغراءه وداوني بالتي كانت هي الداء
فالوجه الأوضح ان يقول في ختام بيته : « كانت هي الداء » بنصب الداء على
انه خبر كان وجعل الضمير المنفصل « هي » مؤكداً للضمير المستتر في « كانت »
المحسوب اسماً لها . ولكن الضرورة الجأت ابا نواس الى طريق آخر في الاعراب
جاعلاً « هي » مبتدأ والداء خبره وجملة المبتدأ والخبر خبراً لكانت . ولا شك ان
كثيرين غير ابي نواس سلكوا هذا المسلك في معمولات كان وغيرها من النواسخ :
فهل تقر ذلك على اطلاقه ام ترفضه بتاتاً ام تقتصر على مسامحة الشعراء به معتبرين
اباه في جملة الجوازات الشعرية .

ومن التعريفات النحوية التي تحير الدارس ولا يستفيد منها شيئاً قولهم في تعريف
الضمير المتصل : « هو الذي لا يبدأ به ولا يقع بعد الا » فاذا وصل الدارس الى
« الا » رأى ان من حكها عدم دخولها على ضمير متصل . فبأي نتيجة يخرج الدارس
المسكين من هذا التعريف الذي يشبه الدور المتلوي من مواطن الغلط او المغالطة
في علم المنطق . وقد ذكرتنا هذه المناسبة حادثة ذلك السكران الطافح المصري
وقد لقيه الشرطي ليلاً وأراد إيصاله الى بيته فسأله :

- ساكن انت فين يا أفندي ؟
- الله الله . انا ساكن ويا اخي .
- أما شيء جميل ! واخوك ساكن فين يا شاطر ؟
- الله الله ! هو ساكن وياي .
- وانتم الاتنين ساكنين فين ؟
- ساكنين ويا بعضنا .

وبعد ما يهتدي الشرطي بفضل هذه المحاوره الى بيت السكران يهتدي طالب
النحو بفضل التعريف الآنف ذكره الى معرفة كنه الضمير المتصل .

وقصارى القول ان اول واجباتنا القضاء على كل ما فيه لغو او سخافة او غموض من تعريفات واحكام لغتنا وهي شطحات نادرة الوجود كتعريف الضمير المتصل او ليس الأسهل ان يقال فيه هو ما اتصل في صورة الخط بما هو له من فعل او اسم فاذا انفصل عنه خطأ فهو الضمير المنفصل ويحصر في الفاظ : هو وانت وانا واياي واخواتها تذكيراً وتأييماً وافراداً وتثنيةً وجمعاً .

وما يجب التنبيه عليه في احكام الجملة النحوية ان جملتين او اكثر من جملتين في عبارة واحدة قد تحسب بجموعها جملة عامة ذات حكم خصوصي . وقد لا تحسب لما هذه الوحدة بل تظل كل جملة منها مكتفية بالحكم الذي يصلح لها وذلك حسب موقعها في الكلام . ولأجل ايضاح هذه النظرية اقدم مثلاً عليها ؛ اليك العبارة الآتية : « اذا سافر جارك رافقه ابنه » فهذه العبارة ذات جملتين . الجملة الأولى « سافر جارك » وهي في محل جر بإضافة اذا اليها . والجملة الثانية « رافقه ابنه » ولا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم . هذا كل ما يقال في اعراب الجملتين من هذه العبارة . وحين نحولها الى الصورة الآتية : « قال لي فلان اذا سافر جارك رافقه ابنه » يبقى لكل من الجملتين في العبارة حكمها السابق ذكره ثم يضاف الى الجملتين حكم ثالث عام كأن الجملتين بمثابة جملة واحدة اذ ينبغي للمعرب ان يقول : « وجملة فعل الشرط مع جوابه اي اذا وفعلها وجوابها في محل نصب مقولة القول او مفعول قال جاري » وحين تحول العبارة الى صورة ثالثة هكذا : « ان جارك اذا سافر رافقه ابنه » تصبح الجملة الموحدة المؤلفة من فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر إن . وقس على ما ذكر نظائره .

ومن الأبحاث التي يتصدى لها علم النحو وعلم البلاغة مما قسمه الكلام الى كلام خبري وكلام انشائي فهم يقولون ان الكلام الخبري هو ما يحتمل الصدق والكذب لغاته اي بغض النظر عن قائله . وأما الكلام الانشائي فهو الذي لا يحتمل صدقاً ولا كذباً . مثال الخبر ان يقال : « ينتظر هطول المطر - المطر نافع » ومثال الانشاء ان يقال : « ما انتفع المطر - بس الجفاف » والتعريف المذكور مقبول لا بأس به

ولكن يمكن تداركه بشيء من التدقيق والايضاح . ولكي ابين للقارئ ان التعريف الآنف ذكره تخلله ثلثة وموضع اشتباه اخبره ان دارس العربية يفهم من شرح كتبه واسانذته ان قولنا : « ما انفع المطر » معناه : « شيء عظيم جعل المطر نافعا » وهذه العبارة داخلة في الكلام الخبري . والجملة المفسرة بها « ما انفع المطر » داخلة في الكلام الانشائي فكيف اداء المعنى بصورة معينة انشائياً وبصورة غيرها خبرياً . وقس على ذلك قولنا : « بس الجفاف » في الانشاء ومرادفه « الجفاف مي » — او — الجفاف مذموم » في الخبر والصحيح ان بين الأدائين فارقاً وجدانياً يحتاج الدارس ان ينتبه اليه . وهذا الفارق هو ان الانسان بالقلب الانشائي لا يقتصر على الأداء البسيط باللسان او القلم بل يضيف الى ذلك تصويراً ذهنياً فالذي يقول « ما انفع المطر » هو بمثابة من يقول « ان المطر لنافع » ولكنه مع قوله ذلك يجتهد في تصوير هيئة الاعجاب والرضى مما يشعر به وهذا التصوير بالقلب الانشائي لا يستفاد بالقلب الخبري من الذي يقول : « ان المطر لنافع — او — شيء عظيم جعل المطر نافعا » . ومن ثم ينبغي ان يقال في تعريف الانشاء والخبر : « ان الانشاء هو ما يصور المعنى ذهنياً بقوالب مخصوصة من الكلام . وبما ان قوام الاداء به صورة ذهنية كانت غير محتمل للصدق والكذب . وأما الخبر فيشترط فيه احتمال الصدق والكذب لأن قوامه للتعبير لا للتصوير » .

بقي علي ان اذكر من الزوايا النحوية وجوب ايراد المعاني المختلفة لكلمة مفردة واطلاع الدارس عليها دفعة واحدة في موطن واحد لئلا تكون له مدعاة ارتباك واعنت ذهن لا ان يوزع مختلف ما يراد من هذه اللفظة على عدة ابواب في النحو بصورة غير تامة الواضح فبينما يكون القاري قد استوعب ذهنه ان المفرد هو ما يقابل المثني والجمع في هذا الموطن اذا به يرى المفرد في موطن آخر يقابل المضاف وشبه المضاف وفي موطن ثالث يرى له مؤدى جديداً غير الأولين . فالذي اراه ان تجمع كل المعاني المطلوبة لهذا الاصطلاح النحوي في حظيرة واحدة حسب الشرح الآتي أو ما يشاكله : ان المراد بالمفرد عدة أمور هي هذه :

المفرد ما كان مقابلاً للمثنى والجمع نحو رجل فهو مفرد بالنسبة الى رجلين ورجال .
المفرد ما كان غير مضاف ولا مشبه بالمضاف نحو قولنا «راكب» فهو مفرد
بالنسبة الى قولنا «راكب الفرس» او «راكب فرساً» .

المفرد هو ما يقابل الجملة وشبه الجملة فقولنا «تحصيل العلم» مفرد بالنسبة الى
قولنا «تحصيل العلم نافع» فهو جملة . وقولنا «عند فلان علم» فهو شبه جملة .
المفرد في باب العدد هو من الواحد الى العشرة ويلحق بها المئة والألف . فالعدد
المفرد بهذا المعنى يقابل العدد المركب من احد عشر الى تسعة عشر . والمعقود من عشرين
ثلاثين فأربعين حتى تسعين . والعدد المعطوف من واحد وعشرين الى تسعة وعشرين
ثم من واحد وثلاثين الى تسعة وثلاثين وهكذا على هذا الترتيب الى تسعة وتسعين .
وعلى ذكر العدد نذكر معنى آخر للمفرد في ما يتعلق بالعدد وان كان هذا المعنى
قلما يدخل في كلام النحاة بل في كلام الكتاب والرياضيين وهو أن العدد المفرد
ويسمى ايضاً وترأ ما لا يقسم الى شطرين متساويين بل يبقى منه باقٍ هو واحد .
فكل من هذه الأعداد ٣ - ٥ - ٧ - ٩ الخ هو عدد مفرد او عدد وتر ويضاف
اليها عدد ١ . ويقابل العدد المفرد المزدوج ويسمى أيضاً [شفعاً] وهو ما يتقسم الى
شطرين متساويين بنهر باقٍ مثل ٢ - ٤ - ٦ - ٨ - ١٠ - ١٠٠ الخ .

المفرد في باب موانع الصرف هو ما يقابل الاسم المركب نحو قولنا «زيد» فهو
مفرد بالنسبة الى «عبدالله» المركب تركيباً اضافياً . والى «معدى كرب» المركب
تركيباً مزجياً والى «شاب قرناها» المركب تركيباً محكياً او تركيب حكاية .

* * *

ولا بد لي من تذكير القاري ان ما أوردته في اوائل هذا البحث من الأبواب
السماعية يدخل بعضه في علم الصرف وبعضه في علم النحو ولكنني استصوبت ايراده
مجموعاً مستقلاً بنفسه لما بينه من رابطة السماع . وعلى السماع كان مدار الكلام هناك .

* * *

زوايا في علم البيان

ما تناولته في غير هذا المقام بشأن علم البيان في فنونه الثلاثة المعاني والبيان والبديع ثلاثة أمور جوهرية أكره العودة الى اشباع الكلام فيها هنا ولكن سياق البحث يدعوني الى ايراد نحوها بالايجاز وهي هذه : الأمر الأول التداخل في بعض مباحث علم البيان مما يجب اجتنابه او على الأقل تنبيه الدارس الى مواضعه لكي يكون منه على بصيرة ومن ذلك الاحتراس والا بغال في البديع فعا من الاطباب في المعاني . والتحكم في البديع فهو الاستمارة التهكمية في البيان . والتشبيه والكتابة والاستمارة ذكرت في البديع باعتبارها من المحسنات المعنوية كسائر تلك القوالب الجزئية مع انها اعظم قدراً بكثير فهي الأركان الأساسية لفن البيان وعليها يبني إجماله وتفصيله . الى غير ذلك من التداخل الذي هو مدعاة حيرة للدارس الا اذا نيه عليه عند الوصول الى مواضعه .

الأمر الثاني ان علم البلاغة يقتصر على جزئيات تواكيب الكلام في تقديم وتأخير . وحذف واثبات . واطلاق وتقييد . ووصل وفصل . واطناب وايجاز . ونحو ذلك . ولا تنكر اننا نستفيد من الالتفات الى هذه الجزئيات والعناية بها ووضع حدود ورسوم لها ولكن هناك من الكليات شيئاً كثيراً وهي احق بالالتفات والعناية لأن الاخلال بها يهدم بلاغة ما يزيد اداءه من اوله الى آخره . واما الاخلال بتلك الجزئيات فلا يهدم الا هذه الزاوية او تلك الناحية من الكلام لا الكلام المقصود بأسره . ولا بدع أن يكون الأمر كذلك مادام قوام البلاغة مراعاة الكلام لمقتضى الحال وهذه المراعاة تتأق في الدرجة الأولى عما أشير اليه وأريد به ايراد الفوائد والملاحظات والارشادات العامة لكل نوع من الموضوعات الكتابية والشعرية في ميادين المدح والهجو والرثاء والاعتذار والتصل والتوبيخ والاستعطاف والتهديد وحسن التوصية والوصف والمداعبة وحسن المدافعة وقوة المهاجمة وغير ذلك . فإذا ظلنا على اغفال هذه الكليات مكثفين قاننين بتلك الجزئيات كان مثلنا مثل رجل عني بنقد ونحس الأدوات الصغيرة والمواعين البسيطة في داره ولم يهتم بحسن تقسيم

الدار الى غرف منامة وغرف استراحة وغرف ضيافة وغرف طعام وطبخ وابواب مؤونة ولا الى حسن هندسة الأقسام في نسبة بعضها الى بعض ولا ما يلائم كلامها من اثاث ورياش وزينات .

الأمر الثالث اعادة القسم الأكبر من المباحث البيانية والأنواع البديعية الى ثلاثة اركان هي : « الموافقة والمخالفة والترتيب » .

فمن الموافقة ينشأ الجمع والمساكلة وصراعة النظير وأنواع الجناس والموازنة والتشطير والادماج والاستنباع والتشبيه والكتابة والاستعارة والالتزام والسجع وغيرها .
وعن المخالفة ينشأ التفريق والجمع مع التفريق والطباق والمقابلة والتهمك وتأكيده المدح بما يشبه الدم وتأكيده الدم بما يشبه المدح والاستدراك والاستثناء وغيرها .
وعن الترتيب ينشأ التدييع والطبي والنشر والاستطراد والتقسيم والتغويف والتعديب والتطريز والتلميح والتذييل وغيرها .

وأضيف هنا الى هذه الأمور الثلاثة ملاحظتين الأولى ان بعض كتبنا البيانية تذكر في أوائل فن البيان الدلالة الطبيعية والدلالة الالتزامية - والدالتان من مباحث الفلسفة النظرية - فيتوقع الدارس ان يكون لها شأن عظيم في ما سير به من مباحث علم البيان فاذا هو لا يرى لها أثراً ولا يسمع عنها خبراً في سائر ابوابه .
ولا خير في ذلك فانها خارجتان عن علم البيان . ولكن ما كان اجدر المؤلف بأن يهمل ذكرهما لأول وهلة فما معنى اشارته اليهما بتلك الصورة السطحية المبهمة التي لا نسمن ولا تغني من جوع .

الملاحظة الثانية ان في باب الوصل والفصل من أبواب فن المعاني مجالاً لذكر مواقف عديدة يجوز فيها للبلغ الوصل والفصل اي استعمال الواو العاطفة وعدم استعمالها فلبست كل المواقف خلافاً لما يطلع عليه الدارس في قواعد ذلك الباب فيتم على صاحبها إما باتباع الوصل واما باتباع الفصل بل يجوز الامران اذا لم يعترض للجواز مانع كالالتباس ونحوه . مثال ذلك ان يقول قائل « رثيت لتذلل فلان ووثقت به ثقة لم تكن في موضعها . ان الكرم يخدع » فيجوز في الجزء الأخير من هذه العبارة ان يقال « ان الكرم يخدع - او - وان الكرم يخدع

— او — والكريم يندع « وان يقال : « سيندم الظالمون على ما اقترفوه — نبقيا لمرارة الندم عاقبةً وعقاباً » فيجوز أيضاً ان يقال « وسقيا لمرارة الندم الخ » . وقال ابو نواس :
يا حينذا صفوان من مترجٍ ولربما جمع الهوى صفوانُ
فلو اصغفه وزن الشعر وقال « لربما جمع الهوى صفوان » لما كان عليه حرج .
صفوان اسم موضع . مترج القوم ومرتبهم المكان الذي يقضون فيه فصل الربيع .
وقال ربيعة بن مقروم الضبي من شعراء ديوان الحماسة لأبي تمام :
ودعوا نزال فكننت اول نازل . وعلام اركبه اذا لم اتزل
افما كان يجوز له استعمال الفصل بأن يقول « علام اركبه » لمساعدته عليه الوزن العروضي
وقال الحارث الذهلي من شعراء الحماسة ايضاً :

وزعمتم ان لا حلوم لنا ان العسا قرعت لذي الحلم

فلولا تقيده بالوزن لساغ له ان يقول : « وان العسا قرعت الخ » . وقال —

السموأل بن عديبه في لاميته الفخرية المشهورة :

سلي بن جهلت الناس عنا وبتتهم وليس سوا عالم وجبول

فله ان يقول : « وليس سوا — او — فليس سوا » . واذا ضربنا صفحاً عن

الوزن امكنه استعمال الفصل بحيث يقول « ليس سوا » .

* * *

زوايا في العروض والقافية

ان ما كان من كتبنا العروضية حاوياً بعض افاضة وتفصيل بذكر فيها ان جماعة من شعرائنا في صدر الاسلام وفي ما يليه من عصور المولدين قبل وضع علم العروض والقافية خالفوا ما عليه الجمهور من الاحكام بارتكاب حذف نون ضاعلين في الطويل ومن اشباع واختلاص في غير مواضعها المنصوص عليها ومن ارتكاب عيب انواع من الستاد في القافية في نحو : « قابلٌ وتقا بلوا » و « جاهلٌ ويجهل » الى غير ذلك من الاختلافات ولا نرى الأئمة حكموا بخطئها او بجهل القياس عليها : فهل بليق بنا ترك هذا الموقف غامضاً يدعو الى المكابرة والماحكة نارة والى سوء الجدال وكثرة قيل وقال طوراً .

ان الأكثرين يرون قبح الجمع في القوافي بين نحو «جاهل ومجهل» وائل منه قبحاً في نحو «سافروا ومسافرو» فاذا كانت حركة الدخيل وهي الفاء هنا اختلفت بين الضم والكسر كان الأمر مقبولاً عندم لأن الضم والكسر كليهما من الحركات الثقيلة يختلف الفتح على احدهما والفتح حركة خفيفة . فهم لا يرون بأساً في قافية البيت الآتين .

توم واشبنا بليل حزاره فهم ليسى بيتنا بالتباعد
فماقتة حتى اتجدنا تماقتا فلما اتانا لم يجد غير واحد

وقد كثر في شعرنا العربي اختلاف رنة الصوت في القافية المقيدة اي الساكن رويها جامعين بالمنظومة الواحدة بين نحو «غريب وضروب» وبين نحو «همم . ونهم . ونظم» . وهو عندم يحسب عيباً ويسمونه سناد توجيه وأرام على حق في حظره لأن قوام احكام القافية هو رنة الصوت واختلاف الرنة في ما ذكرناه اظهر وادعي الى نبو السمع من نحو «جاهل ومجهل» ولكننا مع ذلك لا نكاد نرى شاعراً قديماً او مولداً او معاصراً الا تساج فيه فهل نظل على هذا التسامح ونقره فيما ام نرجع الى احكام العروض والحكم الطبيعي في حاسة السمع فنقرر حظره .

* * *

زوايا في نقل الكلام المجازي الى لغتنا

ما يزيد في ميدان الأقلام بيتنا زيادة مطردة على مدى واسع كثيرة ما نقله ونحذو حذوه من الكلام الافرنجي . ولا شك ان من المصاعب والمتاعب في هذا السبيل نقل الألفاظ الفنية عندم الى لفظ عربي ففي عندنا قد يكون قديماً في كتب أدبنا فنجث عنه ونثبته في موضعه ومن ثم نجد له حياة طيبة بعد ما كان دفيناً او شبه دفين . وقد لا نجد لهذا اللفظ الفني ما يعادله مما استعمله اسلافنا في العربية لأن معنى هذا اللفظ ومدلوله امر مستحدث نشأ عن تقدم الاكتشاف والاختراع والتعقبي العلمي او عن تعدد مصطلحات البشر في معانيهم واعمالهم ومعاملاتهم فلا بد لنا حينئذ من ان نتواطأ على لفظ له جديد في لغتنا عن طريق الاشتقاق

او طريق التشبيه والاستعارة او طريق التمثيل اذا وسعنا سلطان التمثيل في لساننا . كما فعل الفريجة في سنتهم وقد سبقت الاشارة الى ذلك في اوائل بحثنا الحاضر . ان طوائف الألفاظ الفنية في صناعة وزراعة وتجارة وادارة وسياسة وجندية وقضاء وطب وبالاختصار في كل علم نظري او عملي تتألف منها مصاعب حمة ولكن الذي يهون خطبها انها على اتساع ميادينها وتشعب فروعها يمكن استقصاؤها او ما يقارب هذا الاستقصاء وتنسى الاحاطة بها او الاحاطة بمعظمها في نصوص منظمة صريحة يحفظها الأديب او يرجع اليها في مظانها كلما خانه حفظه وخذله ذاكرته فقد حوت الكتب الشيء الكثير من هذه الألفاظ الفنية . وما نحتاج فيه الى لفظ جديد لم نقوه الكتب يساعدنا المعنى المطلوب على التماس اللفظ الذي يلائمه . فهذه الناحية من التعريب لا تطلب منا اذن قواعد وارشادات وملاحظات عامة مادام مرجعها الى النص والحفظ . ولكن الصعوبة العظمى والعقبة الأشد وعورة هي في نقل الكلام المجازي من لسان الافرنج الى لساننا حيث لا مطمع لنا في احاطة واستقصاء وايراد نصوص وحفظها ومن ثم يهوننا في هذه الناحية الاستعانة بقواعد وملاحظات عامة نقتد منها بمقاييس لكل ما نود نقله من مجاز افرنجي الى مجاز عربي . وقد بسطت الكلام بسطاً كافياً بهذا الشأن في مقال ادرجه لي مجلة المجمع في جزء آذار ونيسان من سنة ١٩٤١ بعنوان « نظرة في الكلام المجازي » ولست اود ان اعيد هنا ما قلته هناك او اعيد منه قسماً كبيراً ولكن لا بد لي من تكرير التنبية على وجوب مراعاة الطابع العربي جهد المستطاع . فهل يمكن اتفاق جماعة كبيرة من خدام لغتنا المحققين على وضع حدود ورسوم تفي بالمطلوب من جهة قبول ما يجب قبوله من مجاز الافرنج ورفض ما ينبغي رفضه . نعم اني ذكرت شيئاً غير يسير في كتابي « فن التعريب » ثم في مقالي الآنف ذكره ولكن الذي اوردته انما جاء على سبيل الاستئناس والتعميل لا على سبيل التدقيق والاستيعاب مما لا يصح ان يدعيه قلم واحد بل ليس من الحق ان يطالب به علم واحد . ولعلنا اذا تمت لنا هذه الأمنية ولو رويداً رويداً في مهلة سنوات تقطص وتفحص لسان مفسر المبين من ركازات ورمطانات ومخالفات

ينصب علينا سيلها كل يوم وقد عرفنا أولها ولا نعرف كيف يكون آخرها ولا
 متى يكون؟ نخلص من أمثال هذه القوال الأفرنجية التي لم تغير قبل اليوم على
 لسان عربي ولا تتأولها قلم عربي ولا تشرها ذوق عربي بل لم تختلر على بال
 واحد من إزاء العروبة الصحيحة: يقولون «احترام عميق» عوض «احترام عظيم»
 و«مد إليه يداً مستقيمة» عوض «مد إليه يد الحياة» - أو - «مد إليه يده مستقيمة»
 و«جبهة هادئة متكبرة» عوض «جبهة عليها سمات الهدوء والتكبر» «وكانت
 أعدة مثل برقي» عوض «كانت أعدة بريتا» وقولهم في توزيع عنوانات فرعية على
 موضوع يتناول سيرة أحد المظاه: «فلان الشاعر - فلان الكاتب - فلان السياسي -
 فلان رب البيت» عوض ان يقولوا: «فلان شاعراً أو كاتباً أو سياسياً أو رب
 بيت» ومن القوال العربية أيضاً في مثل ما تقدم ان يقال: «فلان في كتابه
 أو شعره أو شاعريته أو سياسته أو معيشته البيتية» ويقولون «انه بهذا المقدار
 فاضل حتى يجب أعدائه» عوض «قد بلغ من فضله - أو فضيلته - انه يجب أعدائه»
 أو «ان فضيلته قفت عليه حتى بمجة أعدائه» . و«فلان رغبنا عن غناه بجميل»
 عوض «فلان على غناه بجميل» أو «فلان بجميل مع ما هو عليه من الغنى» ويقولون
 «هذه النقطة من البحث» عوض «هذه الناحية من البحث» - أو - هذه الجهة من
 البحث أو هذا الجانب منها» وأما النقطة في مثل هذا المقام من الكلام العربي فلا
 تبرد عن داء النقطة كما لا يبعد عن رعدة دور الحمي قولهم المتواتر في
 الترجمة السخيفة «فلان لعب في المسألة دوراً مهماً» عوض «كان له فيها مدخل
 كبير أو شأن عظيم» .

وانكى من كل ما ذكر ان جماعة من كتابنا في هذه الأيام اولعوا بقولهم
 «الوطن الأم» ناقلين العبارة حرفياً عن اللغة الفرنسية . والفرنسيون ينظرون منهم
 ان ينطقوا بما ذكر لأن لفظ الوطن عندهم مؤنث فيوافق ان ينعت بلفظ أم .
 وأما في العربية فالوطن مذكور والجدير به ان ينعت بالأب فيقال «الوطن الأب»
 واذا توسع قومنا في هذه الخطبة بالزام لغتهم العربية بماشاة لغة الفرنسيين فذكروا

وتأنيثاً فسدram فداً او بعد غد يقولون «شمس ساطع وقر منيرة» لأن لفظ الشمس عند أوائك مذكر ولفظ القمر مؤنث.

هذا ما اشير اليه في المقام للناظر من وجوب اتخاذ الحيلة لصون قولنا العربية ووقاية ما تحفظه اقلاننا وتنطق به السنتنا من كل زكافة وصيغة اعجمية مادام استعمالها بين ابيدنا امرأ متيسراً . ولا يتوهم القاري من الانتقادات الآنف ذكرها اني اشير بالجود والتقييد في كل اداء وكل تمبير . ههنا ذلك بما اعتقده واقصده ههنا وانا الذي قال في مقام آخر ولا ازال قائلاً به وهو هذا :

ان الكلام المجازي الافرنجي يحسن نقله الى اللغة العربية حسب لفظه وأسلوبه في الحالة الآتية : اذا كانت الصورة المجازية مسموعة شائعة في لساننا نحو : «عقد حديثك» - ضرب العدو مقللاً - راية منصوره - عقل ناضج - صارخ الشقاء - يقل الصولجات ابلج» ويدخل في هذا السلك كل ما كان وارداً على طريق مجاز شاع تشبيهاً كان او استعارة او كناية فهو غير محسوب من خصائص اللسان العربي ولا من خصائص اللغات الافرنجية . ومن امثله المنقول بنصه الى لساننا قول بعضهم : «كانت تنظر بعينين الى طفليها وما هو الا وطاء فارغ ستملاً . حادثات البالي» وقول الآخر : «كان ذلك الفلاح الشيط وحوله اولاده وحفدته كالشجرة الباسقة كلها ثمرها الناضج» .

وعند هذا الحد أمسك القلم مصيداً حيث المهم على تمهيد كل طريق وتمهيد كل عجة بشأن ما ذكرته وما لم اذكره قصوراً مني او اقتصاراً من ميادين اللغة العربية والأدب العربي .

ادوار مرقص

(اللاذقية)

(١) عثور على عثار

عثرتُ في معاجم اللغة على خطأ قديم عثرتُ به أفلام النساخ ولا أقول المؤلفين فأحبيتُ التفتيه إليه بالكلمة التالية : قلتُ لأديب لغويٍ مدققٍ من إخواننا : ما نقول إذا نقلتُ اليك عن معاجم اللغة ان خَلَجَانِ العينِ واختلاجها قدُ فسرا بطيرانها . وانه إذا قيل خَلَجْتُ أو اختلجتُ عينُ فلان كان المعنى أن عينه طارت . فتعجب الأديب من ذلك وسألني : أيُّ معجم يقول هذا ؟ قلتُ كلُّ المعاجم الموثوق بها التي بين أيدينا : الصحاح ومختار الصحاح واللسان والقاموس . قال هذا خطأ يمكن الرجوع في تصحيحه إلى المخطوطات الأصلية لهذه المعاجم . قلتُ : رجعت إليها فوجدتها كالمطبوعات التي أخذت عنها : راجعت ثلاث نسخ من مخطوطات القاموس فوجدتها تفسر خلجت العين واختلجت بطارت أي بفعلٍ ماضٍ من الطيران . ومثلها مخطوطات اللسان والصحاح ومختار الصحاح المحفوظة في دار الكتب الظاهرية . بل رجعت أيضاً إلى نسخة القاموس التي ترجمها إلى التركية عاصم افندي فإذا هو كذلك يفسر خلجت العين واختلجت بطارت . ومن المعاجم الحديثة اقرب الموارد والبستان فانها فسرا الاختلاج بذلك . ومن المعجيب أنه ما من مؤلف من هؤلاء المؤلفين أو ناسخ أو مصحح أو مطالع علق على هذا التفسير ما يشير إلى ارتيابه بصحته . قال الأديب : ولا الزبيدي شارح القاموس قلت ولا الزبيدي . لكنه عقب على تفسير اختلجت بطارت بقوله : إن هناك من فسرها باضطربت . وهذه عبارته : (ومن المجاز خلجت العين تختلج خلجاً وخلوجاً وخلجاناً إذا طارت ومثله في الصحاح كاختلجت وتخلجت . وفسره غيرهما (أي غير صاحب القاموس وصاحب الصحاح) باضطربت . وقال شمر (بن حمدويه اللغوي) التخلج التجرؤ : يقال تخلج الشيء واخلج اضطرب وتجرؤ . ووقع في كلام الأقدمين العموم في العين وغيرها (يعني من أعضاء الجسد) ففي اللسان خلجه بينه وحاجبه غمزّه . والعين تختلج

(١) قرئت هذه الكلمة في إحدى جلسات الجمع .

أي تضطرب) انتهى كلام الزبيدي . وقوله لكل هذا بعد ان فسر صاحب القاموس الاختلاج بالطيران يُشعر بشيء من ريبه بهذا التفسير . وكان عليه أو على شيخه ان يصرحاً بهذا الارتياح حسب عاداتها . والآ فان تفسير اختلاج العين بطيرانها أمرٌ بدعٌ : إذ لو كان هذا التفسير حقاً لكان من المتوقع ان يذكروا في مادة (ط ي ر) أن طارت العين يكون بمعنى اختلجت . ولم نرم قالوا ذلك ولا نقلوه عن أحد . ولو قيل ان طيران العين مما يتجاوز به عن اختلاجها لكانوا ذكروا ذلك او ذكره الزمخشري في أساسه . وهو لم يذكره . وكيف يذكره ولا علاقة بين طيران الطائر منتقلاً من مكان الى مكان وبين الاختلاج الذي هو اضطراب الشيء وهو باقٍ في مكانه وفي لهجاتنا العامية نسب الطيران الى العين لكن لا بمعنى الاختلاج الذي هو الاضطراب وارتجاج الأجنان بحركة اضطرابية بل بمعنى أنها أيفت وزهب نورها بالجملة وهو ما يريدُه عامة زماننا مذ يقولون ضربه على عينه فطارت أي عورت . فهل يصح للصاح ومن تابعه أن يفسروا الاختلاج بكلام عامة زمانهم على فرض أنهم كانوا يفعلون كعامة زماننا في استعمال طيران العين ؟

عندها قال أديتنا وما رأبك أنت في ذلك ؟

قلت رأيت أن كلمة (طارت) في مخطوطة الصاح الأصلية أو غيرها من المصادر اللغوية القديمة هي محرفة عن (حارت) بالحاء المهملة وقد أخذت عنها المخطوطات الأخرى جيلاً فجيلاً ثم أخذت عنها المطبوعات . وزهد عن الشراح والمصححين الانتباه إليها أو التعليق عليها وتفسير خلجت العين واختلجت بفعل (حارت) هو الصواب والملائم للمعنى الأصلي الذي يفهم من المادتين مادة (خلج) و(حبر) كما أنه منسق مع المعاني المجازية لكل من هاتين المادتين فإن معنى التردد والتحرك مع بقاء الشيء المتحرك في مكانه هو الذي يجمع بين مادتي (الخلج والحبر) وينفخ فيها من روحه . خلج الشيء حركه . وأخلج حاجبيه حركهما . وتخلج الشيء تحرك واضطرب وفلان يتخلج في مشيته بتأبل . ويقال : لا يتخلجني في هذا الأمر شك أي تردد

ومثله تخالج في صدري شيء اي تردد . ومنه سمي خليج البحر خليجاً في قول بعضهم : لأن الماء لا يجيد فيه منفذاً ينسرب منه فيتردد ويضطرب في مكانه .

هذا ما نستشهد به على مادة خليج أما مادة (حبر) فكذلك ان يقال :

حار الماء تردد كأنه لا بدري كيف يجري . والخيران شبه حوض بتغير فيه ماء المطر . وحار الرجل جهل وجه الصواب في الأمر فتد في فعله أو تركه .
والسقيير محابٌ ثقيل متردد ليس له ريح تسوقه . وحار الطرف عثار تردد . ومثله حار بصره كما في الأساس . والنظر يحار أي يتحرك ويضطرب . قال كعب بن جعيل الشاعر الأموي :

تزين حتى تسلب المرء عظامه وحتى يحار الطرف فيها ويسكرها
(يسكر) من باب نصر بمعنى يحار ويضطرب أيضاً وفي النضض عن صاحب العين (خرجت العين حارت وبرق البصر تحير فلم يطرف) فبناءً على هذا كله وجب ان يقال في تفسير اختلجت العين يقال تحركت وترددت في تحجرها مع بقائها فيه لا منتقلةً منه وهذا المعنى نفسه هو الذي يفهم من كلمة حارت حقيقةً ومجازاً . فما وقع في المايم من تفسير اختلجت بطارت ينبغي إذن تصحيحه بجارت .
ونجتم البحث بهذه اللطيفة . وهي مارواه ابن جنى قال : حدثني النبي شاعرنا وما عرفته الا صادقاً . قال : كنت عند منصرفي من مصر في جماعة من الأعراب وأحدم يتحدث فذكر في كلامه فلاةً واسعة فقال : (يحير فيها الطرف) فقال له آخر من رفاقه بلقته سرّاً من الجماعة (يحار يحار) اه فأعراب البادية كانوا لمهد النبي يفطنون الى ما يقع في كلامهم من الأغلاط . ويتذمرون منه .
وبنه بضم بعضاً اليه .

الانجليزي

الشعر

- ١ -

(ما جاء في ذم الشعر)

قال : الله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون
وانهم يقولون ما لا يفعلون) وقال تعالى في حق النبي ﷺ وما هو بشاعر
فيقال لو كان الشعر صفة مدح لما نفاه عنه وقال ﷺ لأن يتلى قلب الرجل
قيماً خير من ان يتلى شعراً . وكتب جعفر بن الحسن بن سعيد الهذلي الخلي
المعروف بالمحقق فقيه الإمامية المتوفى سنة ٦٧٦ هـ الى والده بهذه الأبيات :

ألم تراني كل يوم الى الملا اقدم رجلاً لا تزال بها النمل
وغير بعيد ان تراني مقدماً على الناس حتى قيل ليس له مثل
نطاوعني بكر المعالي وعونها رنتقاد لي حتى كآني لها بل
ويشهد لي بالفضل كل مبرز ولا فاضل الا ولي فوقه فضل

قال فكتب الي فوق هذه الأبيات : لئن أحسنت في شعرك لقد أسأت في
حق نفسك أما علمت ان الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الحرفة والشاعر ملعون
وان اصاب ومنقوص ولو أتى بالشيء المجاب وكآني بك قد دمك الشعر بفضيلته
فجعلت تنفق منه ما تلقى بين جماعة لا يرون لك فضلاً غيره فسموك به وكان
ذلك وصمة عليك آخر الدهر أما تسمع :

ولست أَرْضَى ان يقال شاعر تباً لها من عدد الفضائل
قال فوقف عند ذلك خاطري حتى كآني لم أفرع له باباً ولم أرفع له حججاً .

(ما جاء في مدح الشعر)

قال رسول الله ﷺ ان من الشعر لحكمة وقال ﷺ ان من البيان لسحراً
لما اعجبه كلام عمرو بن الأهم . وعنه ﷺ رؤوا أولادكم لا الشفري ولا
ترووهم مقاطعة آل غسان كما يأتي . وقد استشهد رسول الله ﷺ بالشعر واستحسنه

ومدح فائله وأجاز عليه وعفا بسببه عن يستحق العقاب وقبل وصيلة من توصل به
 وشفع من استشفع به والصحابة كان فيهم الشعراء ومن يستنشد الشعر ويمجيز طيه
 والنبي ﷺ كان له منهم شعراء يهجون المشركين عبدة الأوثان وشعراء هم
 ويمجبونهم ويحامون عن النبي ﷺ منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله
 ابن رواحة وغيرهم . وكذلك التابعون وتابعو التابعين والعلماء في كل عصر وجيل .
 وكفى ذلك دليلاً على فضيلة الشعر ومدحه .

وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده : روم الشعر روم الشعر يمجدوا ويخجداوا .
 وقال الزبير بن بكار روي أولادكم الشعر فانه يجمل عقدة اللسان ويشجع قلب
 الجبان ويطلق يد الخليل ويحض على الخلق الجميل . وما قيل في مدح الشعر
 من الشعر قول القائل :

ومستخف بقدر الشعر قلت له لا ينفق المطر الا عند عطار

وقول الآخر :

وفي الناس من لا يحسب الشعر رتبة وما الناس لولا الشعر الا بهائم

وقال ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن محمد الغزي المتوفى سنة ٥٢٤ :

ان بكرهوا نظم القريض فعذرهم باد كحاشية الرداء المعلم

هم محرمون عن المناقب والعلا والشعر طيب لا يجمل لمحرم

وقال أيضاً

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة باب الدواعي والبواعث مغلقي

لم يبق في الدنيا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح بعشقي

ومن العجائب أنه لا يشتري ويحان فيه مع الكساد ويسرق

وقال الأمير ابو فراس الحارث بن سعيد الحمداني من أبيات

الشعر ديوان العرب ابدأ وعنوان الأدب

أما ما جاء في ذم الشعر مما مر فمحمول على اتخاذه للهو واللعب والنناء به
 كما كانت تستعمله الملوك والأمراء وعلى استعماله فيما لا يرضي الله تعالى من مدح
 من يستحق الذم وذم من يستحق المدح والكذب فيه ونلب أعراض الناس بالهجاء

او الاشتغال به عما اوجبه الله تعالى او غير ذلك وامتلأ القلب منه المشار اليه في الحديث الشريف يشير الى الاكثار منه والاشتغال به عن كل شيء والشعراء الذين ذمهم الله تعالى في الآية السابقة قد بين صفتهم فالمذمومون هم اصحاب تلك الصفة . واما آية وما هو بشاعر فمعي رد على قريش الذين قالوا عنه **وكانوا** انه شاعر ولا دخل لها بدم الشعر ولا بمدحه ان لم تدل على عظم قدر الشعر عند العرب . واما قول بعض العلماء المتقدم ان الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الحرفة وجعله مالموناً ومنقوصاً فالمراد به اتخاذ الشعر حرفة يستجدي بها الناس ويمدح به من لا يستحق المدح او يمدح الشخص بما ليس فيه ويهجي به الناس وتثلب اعراضهم وتقذف به المحصنات ويتعاطى فيه الفحش ونحو ذلك ولهذا جملة صناعة من خلع العفة ووصمة بباب بها الرجل طول عمره . وهذا العالم خاف على ابنه ان يتعاطى صناعة الشعر ويشتهر به ويشغله ذلك عما كان يتوسمه فيه من الارتقاء في درجات العلوم وكل هذا ليس ذمًا للشعر من حيث انه شعر بل ذم لما يعرض بسبب تعاطيه واتخاذ صنعة كما كان يقع من الشعراء الذين يتخذونه للمدح والهجاء من الاشتغال به عن الكالات والاتسام به على النحو المذكور .

(مزية الشعر)

ان للشعر من بين انواع الكلام مزايا ليست لغيره قال أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه العقد الفريد : الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لا يامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القبايطي المدرجة وطلقتها في استار الكعبة فنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير ويقال لها : « المملقات »

لامرئ القيس (فصا نيك) زهير (امن ام اوفى) لطرفة (خلوة اطلال)
لعنرة (بادار عجلة) لعروين كلثوم (الاهي) لليد (عفت الديار) للعارث ابن
رحلزة (آذنتنا بينها اسماء) .

ومن كلف العرب بالشعر وسمو منزلته عندها انها كانت اذا ارادت انشاد قصيدة
للمهلل لا تنشدها حتى تغتسل اعظاماً لها واعجاباً بها .

فن مزاياء الشعر التي ليست لغيره من انواع الكلام انه لكونه مقفى ونبي
اوزان خاصة يسهل حفظه ويروق انشاده فيطرب النفوس ويكون اشده تأثيراً فيها
وكانت العرب تجددو به ابلها في سيرها فتري انه يؤثر فيها ويحملها على الاسراع
(ومنها) انه يوجب بحفظه وانشاده تهذيب الأخلاق والحث على محاسن
الأفعال بما فيه من حكم وآداب وحماسة ونحو ذلك وقد يحمل على ضد ذلك
بحسب ما يشتمل عليه ولذلك قال النبي ﷺ فيها روي عنه : رووا أولادكم لامية
الشنفرى فانها تعلمهم مكارم الأخلاق ولا تزوهم مقاطعة آل غسان - وذلك لما
في لامية الشنفرى من الحث على اباة الضيم ومفارقة من لاخير فيه والصبر والجلد
وتحمل المشاق لنيل المآرب الجليلة والتباعد عن منة الخلق وغير ذلك . وما في
مقاطعة آل غسان من الحث على الانتقام وترك العفو والصفح فن لامية الشنفرى
المعروفة بلامية العرب قوله يحث على اباة الضيم ومفارقة من لاخير فيه وان كان
حبيماً قريباً وترك البلاد التي ينال المرء فيها الأذى الى غيرها .

اقبوا بني امي صدور سطيكم فاني الى قوم سواكم لا ميل
وفي الارض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى منحول
امرك ما في الأرض ضيق على امرئ سرى راغباً اوراهباً وهو يعقل

يقول فيها

وان مدت الأيدي الى الزاد لم اكن بأعجلهم اذ أجشع القوم اعجل
وما ذاك الا بسطة عن تفضل عليهم وكان الأفضل المتفضل

ثم يقول في مفارقة من لاخير فيه :

واني كفاني فقد من ليس جازيا ونعمى ولا في قريه متعل
ثلاثة أصحاب فؤاد مشيع^(١) وابيض اصليت وصفراء عيطل^(٢)

(١) شجاع جري . . (٢) عيطل طويلة وهي التوس .

ثم يقول في تجنب ما لا يحمد من الصفات :

ولست بمهيف^(١) بعشي^(٢) سوامه^(٣) مجدعة^(٤) سقبانها^(٥) وهي^(٥) بهيل^(٥)
 ولا نجياً^(٦) اكهي^(٧) مررب^(٨) العرسه^(٨) يطالهما في امره كيف يفعل
 ولا خرق^(٩) هيق^(١٠) كان فؤاده^(١٠) يظل به المسكاه^(١١) يعلو ويسفل
 ولا خالف^(١٢) دارية^(١٣) متفزل يروح ويقعدو داهنكاً يتكحل
 ولست بعل^(١٤) شره دون خيره الف^(١٥) اذا ما هجنه احتاج اعزل^(١٦)
 ولست بمجبار الظلام اذا اتجت هدى الموجل^(١٧) العسيف^(١٨) بهاء هوجل^(١٦)

ثم وصف جلده وصبره على المتاعب واقدامه وقوته فقال :

اذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي تطاير منه قادح ومفلل
 أديم مظال الجوع حتى أميته واضرب عنه الذكر صفحاً فاذهل
 ثم وصف اباءه عن تحمل ننة الناس ولو كان في أشد الحاجة وقادراً على
 الكسب الدنيء فقال :

واستف ترب الأرض كيلا يرى له علي من الطول امرؤ متطول
 ولولا اجتناب الذأم لم يلف مشرب يماش به الا لدي وما كل
 ولكن نفساً حرة لا تقم بي على الضيم الا ربثا اتحول
 واطوي على الخمص^(٢٠) الحوايا^(٢١) كما انطوت خيوطه ماري^(٢٢) تغار^(٢٣) وتقتل
 وأغدو على القوت الزهيد كما غدا ازل^(٢٤) تهاده التناثف اطحل^(٢٥)

- (١) الهياف السريم العطش • (٢) يرطها ليلاً خوفاً من العطش • (٣) سبينة الغذاء •
 (٤) أولادها • (٥) عليها سرارها وهو ما يشد به فروع الناقة لئلا يرضعها ولدها •
 (٦) جيان • (٧) جيان ضعيف • (٨) ملازم • (٩) دهش من الخوف •
 (١٠) رقيق طويل • (١١) طائر • (١٢) لا خبر فيه • (١٣) لا يفارق البيوت •
 (١٤) اهل المن الصغير الجنة • (١٥) حاجز • (١٦) لا سلاح معه •
 (١٧) الطويل الذي فيه تسرع وحمق • (١٨) الاخذ على غير الطريق •
 (١٩) فلاة لا اعلام بها • (٢٠) ضنور البطن • (٢١) الأسماء •
 (٢٢) اسم رجل أو كساء • (٢٣) يحكم فتلها • (٢٤) خفيف الوركين وللراد الذئب
 يتولد من الضنم والذئب • (٢٥) لونه بين البيرة والبياض •

ثم وصف سيره ليلاً وتبكيه فقال :
وتشرب اما آري^(١) القطا الكدر^(٢) بعدما مرت قَرَباً^(٣) احناؤها^(٤) تتصلصل^(٥)

ثم ذكر انه لا يتغير في حالتي عدمه وغناه فقال :
واعدم احياناً واغنى وانما ينال الغنى ذو البعدة^(٦) المتبذل^(٧)
فلا جزع من خلة^(٨) متكشف^(٩) ولا مرح^(١٠) تحت الغنى اتخيل^(١١)

ثم وصف صبره على المتاعب والشدائد وشطف العيش فقال :
ويوم من الشعري^(١٢) بذوب لوأبه^(١٣) افاعيه في رمضائه لتحمل
نصبت له وجهي ولا كن^(١٤) دونه ولاسترا لا الأتحي^(١٥) المرعبل^(١٦)
وضاف^(١٧) اذا هبت له الريح طيرت لبائد عن اعطافه ماترجل^(١٨)
بيد بمس الدهن والفلي عهده له عبس^(١٩) عاف^(٢٠) من الفضل محول^(٢١)

* * *

ومن مقاطعة آل غسان قوله :

ماكل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدار ما رغبا
لا لقطمن ذنب الأفعى وتتركها ان كنت شعا فاتبع راسها الذنبا
م جردوا السيف فاجعلهم له جزرا واضرموا النار فاجعلهم لما حطبا

* * *

(ومنها) انه يخلد لصاحبه ذكراً على عمر الدهور والأعوام ولولا الشعر لكان
جماعة كثيرون من المشهورين في عداد المنسيين لا يذكروهم ذاكر ولا يعرفهم أحد
وانما عرفوا واشتهروا وخلد ذكروهم على الألسن وفي بطون الدفاتر بما اثر عنهم

- (١) جم سؤر وهو بقية الماء . (٢) الكدرة النيرة . (٣) القرب سير الليل لورود الند .
(٤) جوانبها . (٥) صوت . (٦) اسم البعدة . (٧) الذي لا يصون نفسه .
(٨) حابة وقره . (٩) مظهر حاجته وقره للناس . (١٠) ذو صرح وطره . (١١) أتكبره .
(١٢) نيم يظلم في شدة الحر . (١٣) ما يرى متديلاً عند الهاجرة كالخيط .
(١٤) لاستر . (١٥) نوع من البرود . (١٦) المتفرق . (١٧) شعر كثير طويل .
(١٨) ماترح . (١٩) وسخ . (٢٠) متروك . (٢١) أتى عليه حول .

من الشعر والا فن الذي كان يعرف رعاة العرب ولصوصهم وصعاليكهم وكثيراً من أهل الجاهلية لولا الشعر وجماعة من أهل الفضل لم يعرفوا الا بشعرهم .
 (ومنها) ان الشعر تفيد به الحوادث التاريخية وتحفظ وجملتها منها قد عرفت من الأشعار أكثر مما عرفت من كتب التاريخ .
 (ومنها) ان الشعر تعرف منه نفسية الشاعر ويكون ابلغ مترجم عنها وتفيد المؤرخ والمترجم مالا تفيدته كتب التاريخ .
 (ومنها) انه يصير في عنق من قيل فيه كطوق الحمامة مدحاً وذماً فتناقله الألسن وتحفظه الناس حتى الصبيان والعواتق في خدورها ولذلك كان الملوك والأمرء يتقون السنة الشعراء ويحتملون منهم مالا يحتملون من احد ويميزون لهم العطايا والمواهب وفي ذلك يقول ابن الرومي :

لا تقبلن المدح ثم تعقه وتنام والشعراء غير نيام
 واعلم بأنهم اذا لم ينصفوا حكوا لأنفسهم على الحكم
 وظلامة العادي عليهم تنقضي وعقابهم يبقى على الأيام

وكان الشعراء في تلك الأعصار اشبه بأهل الجرائد اليوم وكان بنو أمية بكرمون الفزدق وكثير غزاة ويميزونها ويمحتملون منها وكلامها علوي الرأي طمعاً في المدح وخشية من القدح وكذلك بنو العباس كانوا بكرمون السيد الحميري ويميزونه وهو علوي الرأي .

(ومنها) تهيجه النفوس وتأثيره فيها تأثيراً متفاوتاً بحسب مزجه في الفصاحة والبلاغة ورفعة اللفظ وحسن سبكه وانسجابه واشتاله على النكات المستطعة والخصائص البديعة والألفاظ المستعذبة والأمور المهيجة للنفس بحسب المقامات كالرقة في الغزل والتهويل في الحماسة ووصف الحرب وحسن الأسلوب في الاعتذار والشفاعة والحث على الحلم والصنع والتفجع في الرثاء وغير ذلك .

محسن الأمين الحسيني

يتبع :

رسالة الطرق

- ٧ -

حرف العين المهملة

يقال طريقٌ مُعبَدٌ أي مسالكٌ مذلّالٌ وقيل هو الذي تكثرت فيه المختلفة قال طرفة :

تباري عتاقاً ناجيات واتبعن وظيفاً وظيفاً فوق مورٍ مُعبَدٍ (١)

قيل المعبد الطريق الموطوء وقول الشاعر :

بلد نائي الصوى معبد . . قطعت به ذات لوث جلمد (٢)

قيل المعبد الذي ليس فيه أثر ولا علم ولا ماء

والعبايد الطرق المختلفة . والعبايد الطرق البعيدة الأطراف المختلفة .

ويقال عبر الطريق والنهر والوادي عبراً وعبوراً قطعته من عبره الى عبره والعبر

بالكسر التاحية والجانب والشاطئ . وعبر السبيل شقها وعابر سبيل مار الطريق من

عابرين وعبار والمعبر بالكسر ما عبر به النهر من فلك او قنطرة أو غيره . والمعبر

بالفتح الشط الميأ للعبور والمعبرة بالكسر سفينة يعبر عليها النهر .

العتوب كصبور الطريق ويقال اعتنب الطريق اذا ترك سهله واخذ في وعره

ويقال للرجل اذا مضى ساعة ثم رجع قد اعتنب في طريقه اعتناياً كأنه عرض

عتب قتراجع واعتنب فلان اذا رجع عن أمر كان فيه الى غيره من قولهم لك

العتبي أي الرجوع مما تكره الى ما تحب .

والعتب الدرج وعتب الدرج مراقبها اذا كانت من خشب وكل مراقاة منها عتبة .

الشق محرّكة من الطريق جادته .

(١) تباري تمارض عتاقاً نوقاً كريمة ناجيات سريعات والوظيف عظم الساق معبد مذلّال .

(٢) البلد كل موضع مستعجز من الأرض طامراً أو غير طامراً حالاً أو مسكوناً والبلد الدار في لغة

العين نائي بعيد والصوى الأعلام معبد ليس فيه أثر قطعت جزئه لوث قوة وقيل كثيرة اللحم والشحم

جلد قوية شديدة .

ويقال طريق عاجّ زاجّ : مبتلى .

المجوز : الطريق ومنه قول الشاعر المتأخر :

إذا ضلت أناس عن هداها فبهديها إلى الهدى عجز

والمعاجز كحارِبِ الطريق لأنه يعي صاحبه لطول السرى فيه .

المعاجيل مختصرات الطرق جمع معجال يقال خذ معاجيل الطريق فإنها أقرب .

وأخذت مُسْتَعْجِلَةً من الطريق وهذه مستعجلات الطريق بمعنى القربة والخصرة .

عدل عن الطريق جارٍ وعدل إليه عدولاً : رجع . وعدل الطريق نفسه مال وعدلتُ

فلاناً عن طريقه . وأخذ الرجل في معدّل الحق ومعدّل الباطل أي في طريقه ومنهجه .

وانظر إلى سوء معادله ومذموم مداخلة أي إلى سوء مذاهبه ومسالكه قال زهير :

واقصرت عما تعلمين وسدّدت عليه سوى قصد الطريق معادله (١)

ويقال هو شديد المعادل .

عداء كل شيء وعداه وعدوه بكسر الأخيرين وعدوته بالكسر ويضم

طوّاره وهو ما اتقاد معه من عرضه وطوله . يقال لزمّت عداء الطريق أو

النهر أو الجبل أي طواره والزم عداء الطريق وهو أن تأخذه لا تظلمه والزم عدو

أعداء الطريق والزم أعداء الطريق أي ونحبه .

وفي المخصص ومشى عداء الطريق أي متنه .

وعذار الطريق جانبه تقول أخذوا عذارى الطريق وهما جانباه .

عمرّج في الدرجة والسلم يعرّج عمرّوجاً ارتقى وأمرّج بالفتح المصعد والطريق

الذي تصعد فيه الملائكة جمعه معارج .

والمعراج والمعراج بحدف الألف السلم والمصعد والدرج وجمع معراج معارج

ويجمع معرّج معارج وانعرج الطريق مال . وانعرج القوم عن الطريق مالوا .

(١) اقصرت كلفت أي عما تهدين من الصبا والمادل جمع مدل : ما عدل فيه من القصد والمراد

أن صاطه التي كان يعدل منها عن قصد السبيل سدود عليه يقول أنه كان يعدل عن طريق الصواب

إلى طريق الصبا والتهوّن كسه عن ذلك لما ذهب شباب فرج إلى الحق وسدد عليه بد الجور وسوى

بمن من صفة بالمادل أي سدّت على مادل الصبا وجوره عن قصد السبيل .

ويقال عرّض الرجل تعريداً إذا ترك القصد من الطريق وانحرف عنها وانهمز
والعرّوض: الطريق في عرّوض الجبل . وقيل هو ما اعترض في مضيق منه
والجمع عرّوض . وفي حديث ابي هريرة . فأخذ في عرّوض آخر اي في طريق
آخر من الكلام . والعرّوض الناحية يقال اخذ فلان في عرّوض ما تعجني اي
في طريق وناحية وأخذنا في عرّوض منكراً أي طريقاً في هبوط وعارض معارضة
إذا اخذ في عرّوض من الطريق أي ناحية منه وأخذ آخر في طريق آخر فالتقيا .
وعارض الجنّازة أتاها معترضاً من بعض الطريق ولم يتبعها من منزله .

وعرّض الشيء بعرض واعرّض بعترض انتصب ومنع وصار عارضاً كالخشبة
المنصوبة في النهر والطريق ونحوها تمنع السالكين سلوكها ويقال طريق ذو معارض
أي سراع تغنيهم أن يتكفوا العلف لمواشيهم .

العرق بالفتح الطريق الذي يعرفه الناس اي تسلكه وتذهب فيه حتى يستوضح
ويبين وبابه نصر . سمي بالمصدر والعرق والعرقه الطرق في الجبال .

العرقوب طريق في الجبل يقال ما أكثر عراقيب هذا الجبل وهي الطرق الضيقة في متنه قال:

ومخوف من المناهل وحش ذي عراقيب آجن مدقان^(١)

وقال ابن السكيت النقب والثنية والعرقوب الطريق في الجبل . والعرقوب

طريق ضيق يكون في الوادي البعيد القمر لا يمشي فيه الا واحد .

والعراقيب خياشيم الجبال وأطرافها وهي أبعد الطرق لأنك تتبع أسهلها أين

كان وتعرّقب فلان إذا أخذ في طريق تخفى عليه قال:

إذا منطى زل صاحي تعرّقت آخر ذا معتقب^(٢)

(١) مخوف تخافه الناس وللمناهل جمع منهل وهو الوضم الذي فيه العرب وقال بعضهم المنهل من

المياه كل ما يظؤه الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلاً ولكن يضاف الى موضعه أو الى

من هو مختص به فيقال منهل بني فلان . وحش : خال . آجن متعب الطم مدقان : متدفن من

الدفن وهو الستر والمواراة . (٢) زل منه تعني انه تعرّقت أخذت في منطق آخر أسهل منه

ويروى تعبت يقال تعب الأسماء إذا تدبره ونظر فيه ثانية وتعب الخبر تعبه والاعتقاب الحبس والنسج

والتداول واعتبه خطه واعتب بخير وتعب أن به سره بعد أخرى .

أي اخذت في منطق آخر اسهل منه .

المران الطرق لا واحد لها قال ذو الرمة .

ألا أيها القلب الذي برحت به منازل مي والمران الشواسع

ويقال اعتزم الطريق اذا مضى عليه ولم يثن قال حميد الأرقط :

معتزماً للطرق التواشط والنظر الباسط بعد الباسط^(١)

عسف عن الطريق مال وعدل وسار بغير هداية ولا توخي صوب .

والسف والتمصف والاعتساف السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق

والسف ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توخي صوب ولا طريق

مسلك وعسف الطريق بعسفه سلكه على غير قصد . واعتسف الطريق قطعه دون

صوب توخاه فأصابه وعسف عن الطريق مال وعدل كاعتسف وتمسف . قال

ابن الأثير : العسف في الأصل ان يأخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم

ثم تقل الى الظلم والجور . ويقال بات بعسف الليل عسفاً اذا خبطه يطلب شيئاً ومنه

السيف وهو الأجير لأنه يعسف الطرقات متردداً في الأشغال .

المشوز بكوه والمشوز كعذو والغشن من الطريق والجمع العشاوز وفي اللسان

المشوز ما صلب مسلكه من طريق أو ارض وجمعه عشاوز

والمشوزن كسفرجل ما صلب مسلكه من الأماكن قال رؤبة :

أخذك بالميسور والمشوزن^(٢)

ويقال أعصف الرجل اذا جار عن الطريق

عصف الطريق وعضادته ناحيته وجمع عضد أعضاء .

واعضاد الطريق والحوض وغيره ما يشد حوالبه من البناء الواحد عصفد وعصفد

ويقال تنح عن عطف الطريق وعطفه أي قارعه .

الطريق المطود البين اللاهب يذهب فيه حيثما يشاء وطريق عطر د طويل ممتد

(١) منزماً ماضياً عليها . والتواشط جم ناشط وهو الذي ينشط أي يخرج من الطريق الأظم

بينة ويسرة والباسط البيد . والباسط السار ورواه في اللسان منزماً بالطرق (٢) الميسور ضد

المسور وما يسر .

المعلوب الطريق الذي يُعَلَبُ بجنبته أي يؤثر فيه وكل ما وسخه فقد جلبته ^{بها} .
والعلب الأثر وطريق معلوب لاحب وقيل أثر فيه السائلة قال بشر :
نقلناهم نقل الكلاب جرواها . على كل معلوب يشور عكوبها
المكبوب الضار بقول كنا مقندين عليهم وهم لنا اذلاء كافتدار الكلاب
على جرائها ويقال تنح عن قلب الطريق أي قارعه .
الملقى معظم الطريق .

العلم ما يبنى في جواد الطريق من المنازل يستدل بها على الطريق والجمع أعلام
والعلم ما جعل علامة وطما للطريق . والعلم المنار .
ويقال ما وجدت الي كذا مُعلنددا أي سبيلا .
ويقال فيج عميق أي بعيد قال ابن الاعرابي العمق اذا كان صفةً للطريق فهو
البعد وان كان صفةً للبئر فهو طول جرابها وقال ابن السكيت يقال طريق عميق
وعميق اذا كان طويلاً والعميق أكثر من العميق في الطريق .
وطريق مُعمل ككرم حسب مسلك قال الفرزدق :

وتركت أمك يا جور كأنها للناس باركية طريق مُعمل^(١)

العمه بالتحريك التردد في الضلال والتعمير في منازعة أو طريق عمه كنع وفرح
عمها وعموها وعموحة وعمهاناً فهو عمه وعامه يتردد متغيراً لا يهتدي لطريقه ومذهبه
وجمه عمهون وعمه وأرض عمها لا أعلام بها وعمت الأرض وهو مجاز .
عمي عليه طريقه اذا لم يهتد له والعالم الذي لا يصير طريقه قال :

لا تأتيني تبني لين جاني برأسك فجوحي عامياً متعاشياً^(٢)

ويقال هو عم طريقاً وهم مسلكاً أي ليس طريقه بين الأثر .
وعند عن الطريق من باب نصر وضرب وكرم مالك والخرف المم عند أي
جانب وقيل تباعدت وعدل . والعائنه البعير الذي يجود عن الطريق ويضل عن

(١) يقال لشيء برك اذا ثبت وأقام وهو مأخوذ من برك البعير اذا ألقى بركه على الأرض أي
صدره واستناخ . (٢) تاشي الرجل أظهر المشا وأرى من نفسه أنه اعنى وليس : وللمشا سو
البر باليل والنهار وقيل ان لا يصير باليل .

القصد . وناقاة عنود كصبور تنكب الطريق من نشاطها وقوتها والجمع عند وعند وقيل عند جمع عاند لأن فهو لا يجمع على فعل .
وعاندة الطريق ما عدل عنه فعند قال :

فانك والبكا بعد ابن عمرو لكالساري بعاندة الطريق

يقول رزئت عظيماً فبكاؤك على هالك بعده ضلال أي لا ينبغي لك ان تبكي على احد بعده . وعانده الطريق عارضه قال أبو ذؤيب :

فافتنهن من السواء وماؤه بئر وعانده طريق مهيب^(١)

ويقال ما وجدت الى كذا عنددا وعنددا أي سبيلاً .

وإذا اراد طريقاً فضل قالوا اراد طريق العنصلين وهو في معنى قول الفرزدق :

أرادت طريق العنصلين فياسرت به العيس في نائي الصوى منشائم^(٢)

وطريق العنصل طريق من البهامة الى البصرة .

ويقال طريق معتف أي غير فاصد وقد اعترف اعتناقاً جار ولم يقصد واصله من اعترف الشيء اذا أخذه او أتاه غير جازف به ولا عالم والعنفة ما بين خطي الزرع عوج الطريق وعوجه بفتح العين وكسرها مع فتح الواو فيها زيفه والفعل عوج كفرج واعوج الطريق مال وانمطف .

(١) افتن من الفن وهو الطرد أي طرد الحمار أنة من السواء وهو موزم وبئر ما معروف بذات عرق . وقيل قليل . وميم واسم . (٢) هكذا رواه ياقوت وغيره ورواه في اللسان فيامنت به العيس وطريق العنصلين بفتح الصاد وضمها موزم . وطريق النصل هو طريق من البهامة الى البصرة . وروى الأزهري أن الفرزدق قدم من البهامة ودلبه حاسم رجل من بلنجر فضل به الطريق قال :

وما نحن ان جارت صدور ركابنا بأول من نحوّت دلالة حاسم

أراد طريق العنصلين فياسرت به العيس في وادي الصوى المنشائم

وكيف يضل النبري يلبدة بها قطعت عنه سيور التهام

قال أبو حاتم سألت الأصمعي عن طريق العنصلين ففتح الصاد قال ولا يقال بضم الصاد قال وتحوله العامة اذا أخطأ انسان الطريق وذلك ان الفرزدق ذكر في شعره انساناً ضل في هذا الطريق قال :
أراد طريق العنصلين فياسرت . . . فظنت العامة أن كل من ضل ينبغي أن يقال له هذا وطريق العنصلين هو طريق يستقيم والفرزدق وصفه على الصواب فظن الناس أنه وصفه على الخطأ . ويقال سلك طريق العنصلين أي الباطل .

العود الطريق القديم العادي قال بشير بن الكث :
 عود علي عود لأقوام أول يموت بالترك ويحيى بالعمل
 يريد بالعود الأول الجمل المسن والثاني الطريق أي على طريق قديم وهكذا
 الطريق يموت اذا ترك ويحيى اذا سلك وأما قول الشاعر :
 عود على عود علي عود خلق

فالعود الأول فيه رجل مسن والثاني جمل مسن والثالث طريق قديم . ويقال
 للطريق الذي أعاد فيه السفر وأبدأ : مُعيد ومنه قول ابن مقبل يصف الابل السائرة :
 يصحن بالخبث يخبثن النعاف على أصلاب هاد مُعيد لابس القم^(١)
 ويقال طريق أعور أي لا علم فيه كأن ذلك العلم عينه وهو مثل وطلع في طريق
 معورة أي ذات عورة يخاف فيها الضلال والانتطاع وفي التاج في طريق معيرة .
 والأعور والمواركمان الذي لا بصر له بالطريق ولا هداية ولا هو يدل ولا يندل

حرف الفين

الغُرور شرك الطريق كل 'طُرْفَة منها غُرٌّ ومن هذا قيل اطو الكتاب
 والثوب على غمره وخنثه اي على كسره .
 تغطرس اذا تصف الطريق .
 الغُفْل بالضم ما لا علامة له من الطرق والجمع اغفال .
 الغَوْل البعد يقال هون الله عليك غَوْل هذا الطريق وفلاة 'تغَوْل تغولاً
 أي ليست بينة الطرق فهي تضلل أهلها وتغولها اشقياءها وتلونها والنول بعد
 الأرض واغولها اطرافها سمي غولاً لأنها تغول السابلة اي تقذف بهم وتسقطهم
 وتبعدم . وطريق ذو غَوْل . بميد .

(١) الجث ما اطمان من الأرض واتسع يخبثن بطنه والنعاف جمع نعف والنعف من الأرض
 المكان المرتفع في اعراض وقيل ما انحدر من لفظ الميل وارتفع عن مجرى السيل وأراد بالهادي الطريق
 الذي يبتدى اليه وبالعيد الذي لحب وقسم النار .

حرف الفاء

الفأو: المضيقي في الوادي يفضي الى سعة لا يخرج لأعلاه وما بين الجبلين وبطن من الأرض تطيف به الرمال وإنما سمي فأواً لانفراج الجبال عنه لأن الانتفاء الانتفاح والانفراج .

الفجج الطريق الواسع بين جبلين او في جبل وهو أوسع من الشعب وجمعه فججاج وأججة قال جنبدل بن المنثي الحارثي :

يحيان من أججة مناهج

وكل طريق بعد فهو فجج وفي المخصص الفجج الطريق الواسع في قبل جبل وهو اوسع من الشعب وفي المصباح الفجج الطريق الواضح الواسع وقال ابن السكيت الفجج كل سعة بين نسازين ويقال له التجدد وفي حديث الحج وكل فججاج مكة تمخر جمع فجج وهو الطريق الواسع . وافتج فلان اذا سلك الفجاج .

الفجار الطرق مثل الفجاج . ويقال طريق فجراي واضح ومنفجر الرمل طريق يكون فيه وهو مجاز والفاجر المائل والساقط عن الطريق .
وطريق منفتح أي واسع قال :

والعيس فوق لاحب ممدد غير الحصى منفتحى عمرد^(١)

ويقال أفرج الناس عن طريقه اي انكشفوا وانفجرت الطريق اتسعت وقرج الطريق بطنه .

الفِرَز والفِرْزَة بتقديم الراء على الزاي الطريق في الأكمة والفارزة طريق تأخذ في رملة ذكادك لينة كأنها صدع من الأرض منقاد طويل خلقة .

والفِرْز الفرج بين جبلين او موضع مطمئن بين ربوتين قال رؤبة يصف ناقته :
كم جاوزت من حدب وكفزر

ويقال اقترض القوم الطريق اذا سلكوه وهو مجاز .

الفِرَاض الطريق قال عمرو بن معد بكرب [ض] :

(١) عمرد يقال رجل عمرد أي غليظ الحديد أو جريء هكذا رواه في السان في ضيق ورواه في ليق منفتح عمرد وللشقي الواسع والسرور الطويل

سَدَدَتْ فَرَاضَهَا لَمْ يَبْقَى وَبَعْضُهُمْ بِقَنْتِهِ يَغْدَى ^(١)
 قَرَعَةَ الطَّرِيقِ وَكَرَعَتَهُ وَكَرَعَاؤُهُ وَفَارَعَتَهُ اِعْلَاءَهُ وَمَنْقَطَعُهُ وَقِيلَ مَا ظَهَرَ مِنْهُ
 وَارْتَفَعَ وَقِيلَ فَارَعَتُهُ حَوَاشِيهِ وَفِي تَهْدِيبِ الْأَنْفَاسِ قَارَعَةُ الطَّرِيقِ ظَهْرُهُ وَفَارَعَتُهُ
 اِعْلَاءَهُ وَمَنْقَطَعُهُ وَتَقُولُ طَرِيقٌ قَرِيبٌ وَفَرِيفٌ مَعًا .
 الْفَرِيفُ بِالغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ كَأَمِيرٍ مَسْتَوِيٍّ مِنَ الْأَرْضِ كَأَنَّهُ طَرِيقٌ . وَطَرِيقٌ
 فَرِيفٌ وَاسِعٌ وَقِيلَ هُوَ الَّذِي قَدْ أَثْرَ فِيهِ لِكثْرَتُهُ مَا وَطِئَ قَالَ أَبُو كَبِيرٍ يَصِفُ رَجُلًا
 ضَرْبَهُ ضَرْبَةً .

فَأَجْرَتُهُ بِأَقْلٍ تَحْسَبُ أَثْرَهُ نَهْجًا أَبَانَ بَدِي فَرِيفٌ مَخْرَفٌ ^(٢)
 شَبَّهُ بِيَاضَ الْفَرَنْدِ بَوْضُوحَ هَذَا الطَّرِيقِ .

مَفْرَقِ الطَّرِيقِ وَمَفْرَقَهُ وَسَطُهُ وَمَتَشَعِبُهُ الَّذِي يَنْشَبُ مِنْهُ طَرِيقٌ آخَرٌ
 وَفَرَقَ لَهُ الطَّرِيقُ فَرُوقًا وَانْفَرَقَ انْفِرَاقًا اتَّجَهَ لَهُ طَرِيقَانِ فَاسْتَبَانَ مَا يَجِبُ سَلُوكَهُ
 مِنْهَا أَوْ اتَّجَهَ لَهُ مَعْرُوفٌ وَجِهَةٌ وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَرَقَ لِي رَأْيَ أَيِّ بَدَأَ وَظَهَرَ
 وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بِكُمْ الطَّرِيقُ أَيُّ ذَهَبَ كُلُّ مَنْكُمْ إِلَى مَذْهَبٍ
 وَمَالَ إِلَى قَوْلٍ وَتَرَكْتُمُ السَّنَةَ . وَطَرِيقٌ اِفْرَاقٌ بَيْنَ .

الْفَرَزَةُ بِالْفَمِّ وَالْمَفْرُوزُ كِلَاهِمَا يَتَقَدَّمُ الزَّايُّ عَلَى الرَّاءِ: الطَّرِيقُ الْبَيْنُ الْوَاسِعُ قَلَّ الْوَاجِزُ:
 تَدُقُّ مِعْرَاةُ الطَّرِيقِ لِلْمَافِزِ دَقُّ الدِّيَاسِ عَرَمٌ الْأَنَادُ ^(٣)

(١) أصل السد اغلاق الخلل وردم الثلم والمراد أنه قد في الطريق فمنهم من اجتيازهم وأبنت
 التلطلل من خرو ونحوه وقيل كسا فليظ هلل مروح أخضر واثقة الميل الصغير أو الميل العيل
 المستوي المصبط على الأرض وقلة كل شيء . أعلاه ولا تكون اثقة إلا سوداء يثدي يطلى البذاء
 وهو ما يثدي به من الطعام والشراب يريد أنه تل بين الطرق ليعري الضيوف . (٢) أجريته
 بأقل معنا رواء في الساق والتاج وله أقل يقل سيف أقل بين اللؤلؤ ذو طول جمع قل كعرق وحروف
 وهي كسور في حدوده أوله أراد بأقل سيفا ذاكه وقلة السيف قيمته وهي التي يدخل فيها قائم السيف
 وأثر السيف بفتح الهزلة وكسر هاء مع سكون التاء فزنده وروقه نهجا طريقا مستهجا رواجعا أبان
 بمى بان وأضح مخرف واضح .

(٣) تدق تكسر وتض والمعراة المصن الصنار والدياس من داهه أفا وطله وهاس الطعام داه
 ليخرج الحب منه والدياس الدراس والرّم جمع حرمة بفتحهم فيها الكدس من الخطة في اليدر
 ولأنادر جمع أندر وهو اليدر لغة شامية .

وقال ابن شميل الفازر الطريق تعلو الخفاف والقور فتفزرها كأنها تحدى في رؤوسها خدوداً . تقول أخذنا الفازر وأخذنا طريق فازر وهو طريق أثر في رؤوس الجبال وقرها والفازرة طريق تأخذ في رملة دكادك لينة كأنها صدع منقاد طويل خلقة وفي المخصص وطريق فازر في حزن لا صعود فيه ولا هبوط وقال قدامة والفازرة الواسعة .

ويقال فَوْز الطريق أي بدا وظهر زاد الصاغاني أو انقطع .
 'فَوْهَة الطريق كقبرة و'فَوْهَة بالضم والتخفيف : فمه يقال الزم فوهته وفهه وكذلك فوهة السكة والوادي والجمع 'فَوَاهَات وفَوَاهَة قال :
 صيد على 'فَوْهَة الطريق

ويقال ما وجدت الى ذلك الأمر فأكرش أي لم أجد إليه سبيلاً . ولو وجدت إليه فأكرش وباب كرش وادنى كرش لا يتنه بمعنى قدر ذلك من السبل ومثله قولهم لو وجدت إليه فأسبيل .
 وفي الصحاح وقول الرجل اذا كلفته أمراً إن وجدت الى ذلك فأكرش .
 أصله أن رجلاً فصل شاة فأدخلها في كرشها ليطنجها فقبل له : ادخل الرأس فقال ان وجدت الى ذلك فأكرش يعني ان وجدت إليه سبيلاً .
 وفي حديث الحجاج لو وجدت الى دمك فأكرش لشربت البطحاء منك أي لو وجدت الى دمك سبيلاً .

محمد سليم الجندى

يتبع :

تحفة الترك

فيما يجب ان يعمل في الملك

من مقتنياتي الخاصة مخطوطة «تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك»
جاء في الصفحة الأولى منها انها تأليف قاضي القضاة نجم الدين ابي اسحق الطرسومي
رحمه الله تعالى وتحت ذلك ما يلي :

« هذه النسخة وجد على النسخة المنقول منها الحمد لله ملكه محمد بن الشلي
ساعه الله وبالغيرات محبي ثم الحمد لله ملكه احمد بن محمد الحنفي الحموي الحسيني
عني عنه ثم الحمد لله من من من من عميم فضله على أقل عبيد العلي ،
الحقير خليل بن ولي بن جعفر الحنفي عني عنه وعنهما .

والسيد احمد الحموي هذا هو محشي الأشباه و خليل بن ولي هذا هو تليذ السيد
الحموي المذكور وطبها خطوط وحواشي بخط المذكورين . رحهما الله تعالى
ورحمنا معهم أجمعين والمسلمين ١٠ هـ »

وجاء في الصفحة الأخيرة منها :

« أتم تعليقه الراجي عفوريه عند حلوله في رسمه عبد الله بن محمد بن مكّي في
يوم السبت المبارك خامس عشر صفر المبارك سنة ثمانين وسبعمائة بالبستان المعروف
بابن صلان (كذا) الحراني من أراضي قرية كفر سوسة من غوطه دمشق المحروسة .
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام الأكملان الأتمام على
على سيد المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وعترته وصحابه الطيبين الطاهرين
وآل كل وصائر المرسلين وحسبنا الله ونعم الوكيل ومنه قتل ١٠ هـ »
وهناك عبارته وردت بآخر الكتاب هي :

« أنباء مطالعة الشريف احمد بن محمد الحنفي الحموي عني عنه آمين » .

وهذه مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله مالك الملك ربّ الملوك . وواجب الوجود بلا ارتياب ولا شكوك الدائم في سلطانه المتفضل بانعامه الشامل واحسانه الذي جعل الدنيا للعالم دولا والجنة للمتقين من عباده نورا . احمده حمد من وقفه لاصلاح عمله حتى بلغه نهاية سؤله وأمله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اتخذتها المعاد حصنا ولأهوال يوم الفزع أمنا وأشهد ان محمداً عبده ورسوله سيد البشر والمشفع في الأمم في المحشر وصاحب اللواء والحوض والكوثر صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين ما منهم الا قام في نصرة الدين وشمر وجاهد في الله الجهاد الأكبر صلاة لا تزال تفحات ارجها يعرف المسك الذكي تنعطر وسلم تسليماً .

وبعد فان الله تعالى جعل حفظ نظام الأنام بالسلطان وادام له الايام بالعدل في الشريعة والاحسان ورأيت ان من الواجب في هذا الزمان بذل النصيحة له بقدر الامكان بتأليف كتاب يشتمل على فصول يجمع فيها انواع مصالح الملك مما يعتمده الملوك ويبان طريف يدوم لم بها الملك بحسن السلوك ولم اقصد بذلك سوى القيام بهذا الواجب وحفظ نظام الملك لمن هو في اتباع الشرع من الملوك راغب رجاء ان يلحق ملوكنا اذا اعتمدوه بالخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين او بما هو أعلى وأظلم من الأمرين من اتباع سيرة عمر بن عبد العزيز .

ومن المعلوم ان الزمان كله في ادبار وليس كل احد يسمح ببذل النصيح في هذه الديار وقد يخشى ان تنسى هذه الطريقة فيعدم من الناس من اعطى خطاب التوفيق وقد جعلته مشتملاً على اثني عشر فصلاً ليس فيها تطويل وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فصول الكتاب

الفصل الأول: في بيان صحة سلطنة الترك ولا يشترط ان يكون السلطان مجتهداً ولا قرشيّاً وذلك كمر مذهب الشافعي في هذا الفصل في ذلك كله ويندرج في هذا الفصل بيان مذهب ابي حنيفة من انه أوفى للترك من مذهب الشافعي .

الفصل الثاني: في جواز التقليد منهم عندنا خلافاً للشافعي .

الفصل الثالث: في الجواب عن القصص وانه انواع وبتدرج فيه احوال من تفوض اليه ولاية من الولايات من نيابة السلطنة الى الوزارة الى القضاء الى دار الشرطة الى غير ذلك وكيفية الولاية على كل ولاية بحسبها:

الفصل الرابع: في كشف احوال الولاة والدواوين وما يفعل بين ظهر طيه خيانة منهم.

الفصل الخامس: في الكشف عن احوال القضاة ونوابهم وبيان ما يستحقه الخائن منهم.

الفصل السادس: في النظر في احوال الرعية والأوقاف وجهات البر.

الفصل السابع: في النظر في امر الجسور والقلاع والمساجد والثغور وجميع ما يتعلق بمصالح المسلمين وكسوة الكعبة واصلاح طريق الحاج.

الفصل الثامن: في صرف أموال بيت المال على اختلاف انواعها وبيان مصارفها.

الفصل التاسع: في الأموال التي تؤخذ مصادرة وبيان وجه أخذها ومن يستحق

ان يؤخذ منه وفي بيان موضع صرفها.

الفصل العاشر: في هدايا أهل الحرب للسلطان والأمرء وهدايا السلطان لأهل الحرب.

الفصل الحادي عشر: في ذكر أحكام البغاة والخوارج على السلطان.

الفصل الثاني عشر: في الجهاد وقسمة الغنائم.

وانتا نقل الى القارئ الكريم الفصلين الثامن والتاسع من الكتاب لأنها

من الفصول المقتضية ولائاً في الأول منها ذكراً لجد المؤلف لأمه وهو قاضي

القضاة شمس الدين بن العز الحنفي والذي قال عنه ملا كاتب چلي كما سيأتي في

تعريفه تحفة: «وقيل هي لابن العز» فالظاهر ان استشهاد المؤلف بمنظومة جده

المذكور بوقع الشك في نفس الملا كاتب چلي من ناحية نسبة التحفة الى الجد

بعد ان ذكر انها للسيط.

الفصل الثامن

في صرف احوال بيت المال داعلم ان بيت المال اربعة انواع ععدنا لا يجوز

ان يخلط مال مجال وقد نظمها ببدي لأمي قاضي القضاة شمس الدين بن العز

الحنفي في أبحاث وهي هذه:

وبيت المال اديعةً فيبت^١
 ويعطى ابن السبيل كذا فقيراً
 وبيت للخراج وفيه أيضاً
 وما نخبه من تجار كفر
 وحكام ومحتسبون أيضاً
 وبنيان المساجد مع حصون
 وبيت توضع الزكوات فيه
 وأكفان وفي نفقات مرضى
 وبيت توضع اللقطات فيه
 ويشترط الضمان وما نراه
 فان خلط الامام الكل أخطا
 وجاز اذا رأى نقصاً ببعض
 فخذ ما قد أزدت الحصر فيه
 تخمس والمزكاة مع الشهور
 ومسكيناً على من الدهور
 وضعا جزية الرجل الكفور
 ومصرفه التزاة مع الثغور
 ومفتيون مع كرى النهور
 ونفع الناس أجمع للظهور
 ومصرفه النوائب للأموار
 وتجهيز الأرامل للخذور
 وتعرف بالتصدق للفقير
 مصالح للأنام بغير زور
 واوعد في التيامة بالسعير
 له استعراض بعض الثغور
 فوضعه بجامعنا الكبير

وهذا النظم فيه الكفاية عن الاطالة وقد أضفى احسن من الدرّ الجمان كما
 فاق جميع المذاهب مذهب الثمان .

الفصل التاسع

في الأموال التي تؤخذ مصادرة وبيان وجه أخذها ومن يستحق ان يؤخذ منه
 ومن يستحق المصادرة وبيان موضع صرفها .
 أما وجه أخذها فهو ان يكون قد أخذ المال من الناس بجاه الولاية
 كولاية النواب والولاة والقضاة وأرباب المناصب اذ لولا المناصب لما حصلت وبدخل
 في هذا هدية الناس للولاة والقضاة والنواب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
 « ملا جلس احدكم فهديت أليه وامه » فيجوز للسلطان ان يأخذ ذلك المال

ويضعه في بيت المال كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأبي هريرة رضي الله عنه لما استعمله على البحرين والقصة معروفة والأشبه ان يكون هذا المال موضعه بيت اللقطة . ١٠٠٠ .

ولست جميع الفصول بهذا الاقتضاب ولكنها على كل حال وافية بالمرام جامعة للأحكام .

وعدد صفحات الكتاب ٤٨ صفحة من القطع المتوسط وطول الكتاب ٢٢ وعرضه ١٣ سانتيمتراً .

وفي كل صفحة ١٧ سطراً وكل سطر مؤلف من ١٤ كلمة تقريباً بحرف دقيق من الخط الجيد وفي ورق صقيل .

وفي بعض صفحاته تعاليق وهوامش وحواش وهي التي أشار إليها الناسخ في الصفحة الأولى من المخطوطة .

قال الملا كاتب چلبى :^(١)

«تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك» للقاضي نجم الدين ابراهيم بن علي ابن احمد الطرسومي الحنفي المتوفى سنة ٧٥٨ وهو مختصر على اثني عشر فصلاً و فرغ في ذي القعدة سنة ٧٥٣ وقيل في لابن العز .»

وهو وصف مختصر لهذه التحفة السياسية والادارية والنصيحة الخالصة لسلطان ذلك الزمان الملك الصالح صلاح الدين صالح بن محمد فلاوون رحمه الله تعالى .

عبد الله مخلص

(حيفا)

١٤٢٠

(١) كنف الظنون عن أسامي الكتب والنون طبع الاستانة جز ١ ص ٢٦١ .

» عثور الجدود على النقود

تزدخر دور الآثار في بقاع العالم المختلفة ، بمجاميع من النقود القديمة ، وبتنافس
المهون^(١) للطرائف والتحف في اقتناء ما يقع اليهم من نوادر قطعها .
والنقود الاسلامية بين هاتيك المجاميع الشأن الرفيع : فقل ان تجلودار تحف
من طائفة منها ، وهي لعمر الحق شيء كثير وفير ! ذلك انها لم تضرب في
عصر واحد ، ولا في قطر دون آخر . بل كان الخلفاء والأمراء والسلاطين وغيرهم
من صدور الناس ورؤسائهم ، منذ أوائل ايام بني أمية ، حتى الأزمنة المتأخرة
القريبة عهد بنا ، يعنون أبلغ العناية في ضرب نقود الذهب والفضة والنحاس
بأسمائهم ، فكان لهم الدينار والدرهم والدوايق والفلوس وغير ذلك من أصناف
النقود التي كانوا يتعاملون بها . ولا مشاحة في انه تتكون بدرس ما كتب على
وجوه هاتيك النقود ، من أعلام الناس ، وأسماء المدن ، وسفي الضرب ، وغير ذلك
من المدونات الجليلة الفائدة ، صفحة كاملة ، او تكاد تكون كاملة ، يمثل لنا
فيها « تاريخ الاسلام » في ما ضيئه البعيد والقريب .
ولو أن ما ضرب من النقود حفوظ طيه مدى الأجيال والسنين الخالية ،
وانتهى الينا بكامله ، لصار لنا من ذلك التراث الجسم كنوز تملأ خزائن بأسرها .
ولكن هيئات أن يكون ذلك ! فان العوامل المختلفة تضافت على إضاعة أغلب
ذلك التراث ، وفي مقدمتها يد الانسان العاتية ، التي لا تفتأ تهدم اليوم ما بنته أمس ،
وتتلف ما أصلحت ، وتبيد ما صنعت ، وعمدت إلى كثير من تلك النقود ، فكسرت
هذه ، وفرضت من هاتي ، وصهرت تلك ، ومحت ما على الأخرى . فأضاعت الشيء
الكثير من تلك الخلفات الثمينة ، وعندنا من الشواهد والأمثلة على مثل هذا
التصرف الرديء ما يكفي في إثبات ما نقول :

(١) المهوون جمع المهوي أي المني . وهو يقابل Amateur في الانكليزية والفرنسية .

ولقد عمدنا في هذا المقال ، إلى إيراد شيء مما وقفنا عليه من الأخبار القديمة المتعلقة بعشور الجود على قطع النقود في الأزمنة السالفة ، والتصريف بها بعد ذلك في مختلف الوجوه .

من ذلك ، ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام ، المتوفى سنة ٢٢٤ هـ (٨٣٨ م) في كلامه على « أئتمس في المال المدفون » وما يُتبع في ذلك الشأن من الأحكام ، قال : « حدثنا هشيم قال : أخبرنا مجالد عن الشعبي : أن رجلاً وجد الف دينار مدفوناً خارجاً من المدينة ، فأتى بها عمر بن الخطاب ، فأخذ منها الخمس مائتي دينار ، ودفع إلى الرجل بقيتها . وجعل عمر يقسم المائتين بين من حضره من المسلمين ، إلى أن فضل فضلة . فقال عمر : أين صاحب الدنانير ؟ فقام إليه ، فقال له عمر : 'خذ' هذه الدنانير فهي لك ^(١) » .

ونظير هذا الخبر ، ما ذكره ابن سلام أيضاً بقوله : « حدثنا صفيان بن عيينة ، عن اسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي : أن علياً أتي برجل وجد في خربة الفاء وخمسة دراهم بالسواد . فقال علي : لأقضين فيها قضاء بيتنا ، إن كنت وجدتها في قربة خربة تحمل خراجها قرية عامرة ، فهي لم . وإن كانت لا تحمل ، فلك أربعة أخماس ، ولنا خمس . وسأطيه لك جميعاً ^(٢) » .

ولم يتحقق عندنا ما كان نوع هاتيك الألف الدينار الوارد ذكرها في الخبر الأول ، ولا هذه الألف والخمسة دراهم المذكورة في الثاني ، أكانت نقوداً رومية أم فارسية أم غير ذلك من صنوف المسكوكات المضروبة قبل الإسلام . لأن النقود العربية ، في الواقع ، لم تكن قد ضربت في أيام عمر ولا في أيام علي ، بل كان أول العهد بضررها في أيام الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي ، وقد حكم من سنة ٦٥ إلى ٨٦ للهجرة (٦٨٤ - ٧٠٥ م) علي هو معروف في كتب التاريخ . وجاء في الكامل للمبرد قوله : حدثني التوزي عن أبي عبيدة والأصمعي عن

(١) كتاب الأموال [طبع القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ تحقيق محمد حامد النقي . ص ٣٢٢ الرقم ٨٧٢] .

(٢) كتاب الأموال [ص ٣٢٢ - ٣٢٣ الرقم ٨٧٥] .

أبي عمرو ، قال : قال لي رجل من أهل القريتين [باليمامة] أصبت هنادرام ، وزن الدرهم ستة دراهم واربعة دوانيق من بقايا طسم وجديس ، فحفت السلطان فأخفيتها^(١) » ومن عجيب الاتفاقات ، ما حصل لأحمد بن طولون : أمير الديار المصرية والشامية ، المتوفى سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٣ م) . فقد نقل أبو محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي ، مؤرخ سيرته ، انه ركب ذات يوم الى الصيد في مصر ، « فلما أمعن في الصحراء ، ساخت في الأرض يد فرس بعض غلانه ، وهو رمل ، فسقط الغلام لتزول يد الفرس كلها في الرمل ، فوقف عليه احمد بن طولون : وأخرجت يد الفرس ، فنظر فإذا بفتق ، ففتح وأصاب فيه من المال ما كان مقداره الف الف دينار ، وهو المطلب^(٢) الذي شاع خبره ، وكتب به الى العراق وكتب احمد بن طولون بخبره الى المعتمد ، يستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر أو غيرها بما يأمره به ، فكتب اليه المعتمد بأمره بأن يصرفه في وجوه البر . فبنى منه البيارستان . ثم أصاب بعده في الجبل مالا عظيماً فبنى منه الجامع ، وأوقف جميع ما بقي من المال في الصدقات ، فكانت صدقاته ومعروفه لا تحصى كثرة^(٣) » .

وقد تطرق غير واحد من المؤرخين^(٤) الى ذكر الخبر في اكتشاف هذا الكنز الدفين من الدنانير ، وذلك بما لا يخرج عما نقله البلوي في هذا الصدد . فاكثفينا بالاشارة الى ذلك .

(١) الكامل للمبرد [٣ : ٣٥٤ للطبعة الأثرية] . (٢) المطلب ، ويجمع على المطالب : لفظة كان يطلقها الأقدمون على الكنوز . قال المسعودي [مروج الذهب ٣ : ٤١٤ طبع باريس] . « لمصر أخيار عجبية من الدفائن والبيان ، وما يوجد في الدفائن من ذخائر الملوك التي استودعها الأرض وغيرهم من الأمم من سكن تلك الأرض ، ونصهي المطالب الى هذه الغاية » . والمسعودي قال ذلك القول في سنة ٣٣٢ للهجرة (٩٤٣ م) . وذكر أيضاً (المروج ٢ : ٤١٧) « أهل الدفائن والمطالب » . وقد ظل استعمال هذه اللفظة شاملاً حتى زمن المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ١٤٤١ م على ما أوردته في خطه . والقوم « المطالية » هم الباحثون عن هاتيك الكنوز .

وذكر ابن الأديم في فهرست [ص ٣١٨ طبعة طوبل = ص ٤٤١ من طبعة مصر] تأليفاً لبعض المصريين ، عنوانه « كتاب المادان والمطالب والكنوز » وهو ، على ما يبدو من عنوانه ، من أجل الكتب وأقسامها ، ولكنه ضام فيها تلم . (٣) سيرة أحمد بن طولون للبلوي [بتحقيق محمد كرد علي بك . دمشق ١٩٣٩ ، ص ٧٦] . (٤) راجع مثلاً : المنتظم لابن الجوزي : ٧٢ هـ وخطط المقرئ ٢ : ٣٩ مطبعة النيل ، وشذرات الذهب لابن الهادي الحنبلي ٢ : ١٥٧ .

ويبدو من سيرة أحمد بن طولون أن الخطأ كان أليفه في أيام عزه واقباله .
فقد خدمه حسن الطالع غير مرّة في اكتشاف كنوز من النقود القديمة ، كانت
مطمورة في بعض البقاع العتيقة في مصر — وما أكثر تلك البقاع هناك —
كما عاد عليه وعلى رجال حاشيته بأجزل النفع وأوفر الفائدة . حكى البلوي ^(١) مؤرخ
سيرته في هذا الصدد خيراً طريفاً ذافوائد تاريخية ، إليك نصه :

« وحدثت نسيم الخادم قال : ركب مولاي [أحمد بن طولون] الى الأهرام ،
فأتاه الحجاب بقوم عليهم ثياب صوف ، وفي أيديهم مساح ومعاول . فسألهم عما
يعملون ، فقالوا : نحن قوم نطلب المطالب . فقال لهم : لا تخرجوا بعد هذا الوقت إلا
بمشور ^(٢) ، ورجل من قبلي يكون معكم ^(٣) . فقالوا : سمعنا وطاعة للأمر أيده الله .
فسألهم عما رُفع اليهم من الصفات ، فذكروا له ان في سمت الأهرام مطلباً قد
عجزوا عنه ، لأنهم يحتاجون في إنارته إلى جمع كبير ، ونفقات واسعة . فإذ فيه
مالاً عظيماً . فنظر مولاي إلى شيخ من اصحابه يعرف بالرافقي من أهل الثغر
فضمه اليهم . وتقدّم الي ^(٤) عامل معونه ^(٥) الجيزة في دفع جميع ما يحتاجون اليه

(١) وقد نقل هذه الرواية عنه : تقي الدين المقرئ في خطه ١ : ٦٦ ، وكذلك في رساله
« شذور النقود في ذكر النقود » راجع ذلك في الصفحة ٥٢ — ٥٧ من طبعة الأب أنستاس ماري
الكرملبي ، ضمن كتابه : النقود العربية وعلم النميات القاهرة ١٩٣٩ . وص ١٢ من طبعة الجوائب
بإستانبول سنة ١٢٩٨ هـ . (٢) في المقرئ : إلا بمشورة . (٣) قابل هذا بما ورد مثلاً في
« قانون الآثار القديمة » العراقية ، رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦ ، قد نصت المادة ٢٥ منه على ان حق التنقيب
عن الآثار القديمة ، ينحصر في الحكومة وفي الهيئات أو الافراد الذين نحو لهم ذلك وفقاً لأحكام هذا
القانون . فلا يسوغ لأحد ان يقدم على التنقيب عن الآثار القديمة بدون أن يحصل على اجازة رسمية ،
حتى ولو كانت الأرض ملكاً له . وفي الفقرة ح من المادة ٢٦ ، وكذلك في المادة ٢٦ من هذا
القانون ، إشارة الى الممثل الذي تنده مديرية الآثار القديمة ، ليرافق البنته التقييمية ، ويقف على
الاوراق والاستعانة ، فيكون همزة الوصل بين المديرية والبنته في أثناء التقييم . (٤) قدم الي :
بمضى أمر . . . (٥) حامل المونة ، ويسمى أيضاً صاحب المونة ، أو والي المونة ، أو ناظر المونة
هو على ما قال النريني في شرح مقامات الحريري « ١ : ٣٩١ طبعة بولاق سنة ١٣٠٠ هـ ، في شرح
القائمة الثالثة والشريين » : والي الجنائيات ، يقال : ولي فلان المونة أي ولي العون ، أي ولاية
السلطان هونه على حفظ المدينة .

من الرجال والنفقات . وانصرف مولاي ، فأقام القوم مدةً يعملون حتى ظهرت لهم
العلامات . فوافانا الرافي وأعلم مولاي بذلك ، وأن أمره قد قَرُب . فركب
وسرنا معه حتى وقف على الموضوع . فلما رآه الناس جدُّوا في الحفر ، فكشفوا عن
حوض كبير عظيم مملوء دنانير ، وعليه غطاء مكتوب عليه بالبرنطية^(١) ، فأحضروا
من قرأه فكان : أنا فلان بن فلان الملك الذي ميز الذهب من شوونه [شوْبِد]
وغشه وأدناسه ، فمن أراد ان يعلم فضل مُلكي على مُلكه ، فليُنظر الى فضل عيار
ديناري على عيار ديناره ، فان مُخلص الذهب من الفس مُخلص في عيائه وبعد ممانته .
فقال مولاي : الحمد لله يا نسيم . ما نيهتني عليه هذه الكتابة أحب الي من المال ،
ثم أمر لكل رجل كان يعمل فيه بمائة^(٢) دينار ، ووفى الصناع أجرتهم ، ووهب لكل
رجل منهم خمسة دنانير ، ودفع الى الرافي منه ثلاثمائة دينار ، وقال لي : يا نسيم ،
خذ لنفسك منه ما شئت ، فقلت ما بأمرني به مولاي . فقال لي : خذ منه
ملء كفيك جميعاً ، وخذ من غيره من بيت المال مثل ذلك مرّتين ، فاني أشح
على هذا . فبسطت كفي فملاهما ، فحصل لي منه الف دينار ، وكان عيار الدينار
منه أجود من عيار السندي بن شاهك ومن عيار المعتصم ، ولم يكن يُري
أجود منها . فتشدد مولاي من ذلك اليوم في العيار ، حتى لحق ديناره

(١) قال ناصر الكتاب محمد كرد علي بك : إنها ألهة التي يُكلم بها في برنطية وهي اليونانية .
وفي خطط القرظي وكذلك في رساله في القود ، ص ١٣ من طبعة مطبعة الجوائب : البرنطية بدل
البرنطية . ويقول الأستاذ فييت في تليفاته على المخطط المصرية : إن الأقرب ان تقرأ بالالف البراية
لغة البراي . والبراي جمع برابكة بطنية وهي الهياكل لقدماء المصريين ، قاله العلامة كرنكو في تليفاته
على كتاب الجاهر لابروني ٥١ . وقال الأب أنستاس ماري الكرملي (القود العربية وعلم النميات
حاشية الصفحة ٥٦) : « البري بنا » كثير التاريخ والتلايف ولا سيما ما كان منها في ديار مصر ،
وُرى من نظائرها في اقريطش ، وفيها كتابات في اللغة المصرية القديمة ، ويسمى البريون الكتابات
المبرغليزية ، والأحسن لنا العرب ، أن تقول : البريون . وهنا دليل على أن بعض النبط كان يقرأ
البريون وفيها ، وذلك في سنة ٨٧٠ للميلاد . وشبليون قرأها في سنة ١٢٣٧ هجرية أي سنة
١٨٢٢ للميلاد . (٢) في خطط القرظي : باثي دينار . وكذلك ما في رساله القود .

بالباعث المعروف به ، وهو الأحدي (١) الذي لا يطل (٢) بأجود منه (٣) .
 وفي كتاب «نشوار المحاضرة» للقاضي أبي علي الحسن التنوخي ، المتوفى سنة
 ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) ، وهو من أطرف التصانيف القديمة وأحفلها بالفوائد ، إشارة
 خفيفة الى ما كان يعثر عليه الناس قديماً من قطع النقود في بعض أنحاء واسط
 والبصرة مما يلي الطفوف . وهي هناك أخربة عريقة في القدم غنية بآثارها « فقد
 يجد الناس ، ممن يجتاز بذلك الموضع أو يقصده ، دراهم وجواهر حول تلك
 الخربات والقبه ، وقد بأوي الى تلك الخربات النعام وتبيض فيها خلوتها واقطاع
 الناس عن الاجتياز بها إلا في الحين بعد الحين (٤) » .

ومن أحسن الأخبار الواردة في هذا الباب ، ما نقله التنوخي في كتاب «الفرج
 بعد الشدة» فقال ما هذا نصه : « حدثني ابو الربيع سليمان بن داود ، وكانت
 جدته تعرف بشمسة قهرمانه ، كانت في دار القاضي أبي عمر محمد بن يوسف رحمه
 الله قال : كان في جوار القاضي قديماً رجلاً انتشرت عنه حكاية وظهر في يده
 مالٌ جليل بعد فقرٍ طويل . وكنتُ أسمع ان ابا عمر حماه من السلطان . فسألتُ
 عن الحكاية فدافعني طويلاً ثم حدثني فقال : ورثتُ من أبي مالاً جليلاً فأسرفتُ
 فيه وأتلفته حتى أفضيتُ الى بيع أبواب داري وسقفها ، ولم يبق لي في الدنيا
 حيلة ، وبقيتُ مدةً لا قوت لي إلا من يبيع أمي لما تنزله وتطمعني ونفسها متة ،
 فتمتبتُ الموت . فرأيتُ في منامي كأنه قائلاً يقول لي : غناك بمصر فاخرج اليها !
 فبكرتُ الى ابي عمر القاضي وتوسلت اليه بالجوار والخدمة التي كانت من أبي لأبيه ،
 وسألته ان يزودني كتاباً الى مصر لأتصرف بها ، ففعل . وخرجتُ فلما حصلتُ
 مصر . وصلتُ الكتاب وسألتُ التصرف فسد الله علي التصرف حتى لم أظفر

(١) ذكر القرظي في رسالته النقود الاسلامية (ص ٥٤ من طبعة الأب انتاس الكرملي)
 ان الأمير أبا الباس احمد بن طولون ، ضرب بمصر دنانير عرفت بالأحمدية ، وكان سبب ضربها
 هذه الحادثة التي وقعت له في الأهرام ، والشور على الدنانير هناك . (٢) في القرظي :
 لا يصاب بأجود منه . (٣) سيرة احمد بن طولون (ص ١٩٤ - ١٩٦) . (٤) نشوار
 المحاضرة (٨ : ١٠٤ طبعة المجمع العلمي . الشري) .

بتصرف ولا لاح لي شغل ، ونقدت نفقي فبقيت متخيراً وفكرت في أن أسأل الناس وأمدتُ بدي الى الطريق ، فلم تسمح نفسي بذلك . فقلت : أخرج ليلاً وأسأل الناس بين العشاءين ، فما زلت أمشي في الطريق وتأبى نفسي المسألة ويحملني الجوع عليها وأنا ممتنع الى ان مضى من الليل نصفه ، فلقيني الطائف^(١) ، فقبض عليّ فوجدني غريباً فأنكر حالي ، فسألني فقلت : رجلٌ غريبٌ ضعيفٌ ، فلم يصدفني ويطحنني وضربني مقارع ، فصحتُ وقلت له انا أصدق ! فقال : هات ، فقصصتُ عليه قصتي من أولها وحديث المنام . فقال لي : أنت رجلٌ ما رأيت أحق منك ، والله لقد رأيتُ مندكداً وكذاسنة في النوم ، كأن قائلاً يقول لي : ببغداد ، بالشارع الفلاني ، بالحملة الفلانية ، قال : فذكر شارعي ومحلي ، فسكتُ وأصغيتُ وأتم الشرطي الحديث . فقال دار يقال لها دار فلان ، فذكر داري واسمي ، وفيها بستان فيها سِدرة^(٢) تحتها مدفون ثلاثون الف دينار ، فامض فخذها ، فما فكرت في هذا الحديث ولا التفت اليه وأنت أحق فارتَ وطنك وأهلك وجئت الى مصر بسبب منام ؟ قال : فقوي قلبي بذلك ، وأطلقتى الطائف فبتُ في مسجد ، وخرجتُ في غدٍ من مصر وقدمت بغداد ، فقلمت السدرة وأثرت مكانها فوجدتُ فيها فقماً فيه ثلاثون الف دينار ، فأخذتها وديرتُ أمرى ، فأنا أعيش من تلك الدنانير وكلما ابتعته منها من ضيعة وعقار الى الآن^(٣) .

ومن أظرف الحوادث الواردة في هذا الباب وأغربها ، ما نقله ياقوت الحموي في ترجمة أبي بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي الدقاق المعروف بابن الخاضبة ، المتوفى في سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ م) . واليك تفصيل الخبر : « ذكر أبو بكر ابن الخاضبة رحمه الله ، انه كان ليلة من الليالي قاعداً ينسخ شيئاً من الحديث ، بعد ان مضى قطعة من الليل . قال وكنت ضيق اليد ، فخرجتُ فأرة كبيرة وجملتُ تعدو في البيت ، وإذا بعد ساعة قد خرجتُ أخرى ، وجعلنا يلعبان بين يدي ويتعاقزان

(١) الطائف : السمس وهو الذي يدور في الليل حول البيوت حافظاً (تاج العروس . مادة : طوف) . (٢) السدرة : شجرة النبيق . (٣) الفرج بعد الشدة للتوخي (١ : ١٦٨ - ١٦٩ ، مطبعة الهلال سنة ١٩٠٣) .

إلى أن دَنَوا من من ضوء السراج ، وتقدمت إحداهما إليّ ، وكانت بين يديّ طاسة فأكبتها عليها ، فجاءت صاحبها فدخل^(١) سرّبه ، وإذا بعد ساعة قد خرج وفي فيه دينار صحيح وتركه بين يديّ ، فنظرتُ إليه وسكتُ واشتغلتُ بالنسخ ، ومكث ساعة ينظر إليّ ، فرجع وجاء بدينار آخر ومكث ساعة أخرى وأنا ساكت أنظر وأنسخ ، فكان يمضي ويحيي ، إلى أن جاء بأربعة دنائير أو خمسة ، الشك مني ، وقعد زماناً طويلاً أطول من كل نوبةٍ ، ورجع ودخل سرّبه وخرج وإذا في فيه جليدة كانت فيها الدنانير وتركها فوق الدنانير ، فعرفت أنه ما بقي معه شيء . فرفعت الطاسة فقفزا فدخلنا البيت . وأخذتُ الدنانير وانفقتها في مهم لي ، وكان في كلّ دينار دينار وربع^(٢) .

وقد ساق لنا كمال الدين ابن الفوطي المؤرخ البغدادي الشهير ، خبر العشور على كنز دفين من النقود العتيقة في مدينة بغداد سنة ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م) وهذا كلامه بالحرف الواحد : « وفيها [٦٤١ هـ] حفر لميت في الشهداء بمقبرة باب حرب ، فوجد الحفار جرة مملوءة دراهم يونانية ، وبما ضرب في الاسلام بالمدينة ، صلوات الله على ساكنها . فأحضرها الحفارون إلى المحتسب ابن الجوزي ، فمضي بها إلى دار الوزير ، فتقدّم إليه بالمضي إلى هناك واعتبار الحفر ، فمضى ، وحفروا حوله فوجدوا جرة أخرى كان بها نحو عشرة آلاف درهم^(٣) . »

ومثل هذا الاكتشاف الخطير ، ما حصل في سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) ، وهو خبر طريف رواه ابن الفوطي ذاته بقوله : « وفيها [٦٤٧ هـ] أمر الخليفة بمارة سور مشهد موسى بن جعفر عليه السلام ، فلما شرعوا في ذلك ، وجدوا بئرانية فيها ألفا

(١) الصهاير الواردة بعد ذلك كلها بالتذكير خلافاً لما يقتضيه السياق المتعمد .

(٢) معجم الأدباء (٩ : ٣٣٧ طبعة مرجليوت = ١٧ : ٢٢٨ - ٢٢٩ طبعة رفاعي) .

(٣) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المسألة السابعة (بتحقيق الدكتور مصطفى جواد .

بغداد ١٣٥١ هـ ، ص ١٨٤) .

درم قديمة ، منها يونانية عليها صور ، ومنها ضرب بغداد سنة نيف وثلاثين ومائة^(١) ،
ومنها ما هو ضرب واسط يقارب هذا التاريخ . فعرضت على الخليفة ، فأمر أن
'نصرف في عمارة المشهد ، فاشتراها الناس بأوفر الأثمان ، وأهدي منها الى الأكاير
فنفذوا الى المشهد أضعاف ما كان 'حمل اليهم'^(٢) .»

ولا يخفى على القارئ ما في هذين الخبرين من قيمة في درس التاريخ والآثار
معاً ، بكونها يدلاننا على وجود الشيء الكثير من النقود غير الاسلامية مطموراً
في بغداد أو في ما جاورها من بقاع ، ويكون الثاني يشير الى عمارة سور أحد
المشاهد المشهورة في العراق ، وذلك في عهد المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس ببغداد .
وفي الواقع ، إن النقود اليونانية شاعت في بعض جهات العراق ، خلال العصر
السلوقي (٣١٢ - ٢٤٩ ق م) . وقد عُثر في غير موطن من العراق ، على نقود
من هذا القبيل تفرقت هنا وهناك . ومن أثمن اللقى التي وقف عليها علماء الآثار
في هذا الباب ، ما كشفت عنه بعثة جامعة ميشيغان الأميركية ، سنة ١٩٢٧ - ١٩٣٣
من قطع النقود اليونانية المتعددة التي عثرت عليها في سلوقية المدائن على دجلة ،
فوصفتها وصفاً دقيقاً في مجلد حسن ، عنوانه :

R. H. Mc Dowell : Coins from Seleucia on the Tigris (1935) .

ولسنا نعلم بوجه التحقيق ، ما كان يصنع الناس يوم ذاك ، وهم في بغداد مثلاً ،
بتلك النقود اليونانية حين عثروهم عليها ، أم كانوا يتداولونها بينهم الى جانب ما كان
شائعاً عندهم من نقود بني العباس ، وهو رأي مستصعب ، أم كانوا يبحثون بها الى
بعض البلدان التي قد تروج فيها مثل هاتيك النقود بالرغم من تقادم عهدها ،
أم كانوا لا يتبعون هذا ولا ذاك ، بل يعمدون الى قطع النقود فيصرونها أو
يكسرونها أو يحتفظون بها ، بحسب ما يترأى لهم أو بما تقتضيه مصالحهم ؟

(١) في هذا التاريخ نظر . فإن بغداد لم تؤسس إلا في سنة ١٦٥ هـ . ظل الأصل « سنة نيف
وثلاثين ومائة » ، أو « سنة نيف وثلاثين ومائتين » . (٢) الحوادث الجامعة (ص ٢٤٤) .

وفي بعض مراجع تاريخ الاسلام ، روايات وأخبار أخرى مختلفة ، وفي بعضها ما يدل على وقوف القوم على شيء من نقود اليهود ، عشر عليها في صحراء سيناء . قال المقرئ في هذا الصدد :

«واتفق ان المالك البحرية لما خرجوا من القاهرة هاربين في سنة اثنتين وخمسين وستائة (١٢٥٤ م) مر طائفة منهم بالتيه ، فقاهاوا فيه خمسة أيام ، ثم تراءى لهم في اليوم السادس سواد على بُعد ، فقصدوه ، فاذا مدينة عظيمة لها سور وأبواب كلها من رخام أبيض ، فدخلوا بها وطاقوا بها ، فاذا هي قد غلب عليها الرمل حتى طم أسواقها ودورها . ووجدوا بها أواني وملابس ، وكانوا اذا تناولوا منها شيئاً نثار من طول البلى . ووجدوا في صينية بعض البزازين تسعة دنائير ذهباً عليها صورة غزال وكتابة عبرانية ، وحفروا موضعاً فاذا حجر على صهريج ماء ، فشربوا منه ماء أبرد من الثلج . ثم خرجوا ومشوا ليلة ، فاذا بطائفة من العربان فحملوم الى مدينة الكرك ، فدفنوا الدنائير لبعض الصيارفة ، فاذا عليها انها ضربت في أيام موسى عليه السلام ، ودفع لهم في كل دينار مائة درهم^(١) .»

ومن طريف الأخبار الواردة في هذا الباب ، ما حصل في سنة ٦٦٢ هـ [١٢٦٣ م] بمصر من العثور على فلوس عتيقة . وقد نقل لنا المقرئ خبر هذا الحادث في خطه بقوله : «وفي شهر رمضان سنة اثنتين وستين وستائة ، أحضر الى الملك الظاهر بيبرس ، فلوس وجدت مدفونة بقوص . فأخذ منها فلس ، فاذا على احد وجهه صورة ملك واقف ، وفي يده اليمنى ميزان وفي اليسرى سيف . وعلى الوجه الآخر رأس فيه أذن كبيرة وعين مفتوحة . وبدائر الفلس كتابة ، فقرأها راهب يوناني ، فكان تاريخه الى وقت قراءته الفين وثلثائة سنة ، وفيه : أنا غليات الملك ، ميزان العدل والكرم في يميني لمن أطاع ، والسيف في يساري لمن عصى . وفي الوجه الآخر : أنا غليات الملك ، أذني مفتوحة لسباع المظلوم ، وعيني مفتوحة أنظر بها مصالح ملكي^(٢) .»

(١) خطط المقرئ (١ : ٣٤٤) . (٢) خطط المقرئ (١ : ٣٨١) وانظر أيضاً :

شذرات الذهب لابن المنبلي (٥ : ٢٥٨) .

فلو أن شيئاً من تلك الفلوس سلم الى يومنا هذا ، لبلغ عمره الآن - ان صحت قراءة الراهب - نحواً من ثلاثة آلاف سنة ، ومعنى ذلك انها ضربت قبل الميلاد بنيف وائف سنة . فإلى اية دولة كانت تعود ؟ وأين ضربت ؟

وقد أشار غير واحد من المؤرخين الى خبر وجود نقود قديمة في مدينة عسقلان سنة ٦٦٩هـ [١٢٧٠م] . فنقل ابن كثير ، ان السلطان الملك الظاهر « في مستهل صفر منها » ركب من الديار المصرية في طائفة من المسكر إلى عسقلان ، فهدم ما بقي من سورها مما كان أهمل في الدولة الصلاحية ، ووجد في الهدم كوزين فيها الفا دينار ، ففرقها على الأمراء (١) .

وساق ابن تفرج يبردي (٢) هذا الخبر باختلاف يسير عما ذكره ابن كثير ، فاقصرنا على الإشارة اليه .

وذكر ابن العاد الحنبلي في ترجمة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدمي الحنبلي ، المتوفى سنة ٦٨٨هـ (١٢٨٩م) ، انه « كان يحفر مكاناً في جبل الصالحية لبعض شأنه ، فوجد جرة مملوءة دنانير . وكانت زوجته معه تعينه على الحفر . فاسترجع وطم المكان كما كان أولاً وقال لزوجته : هذه فتنة ، ولعل لها مستحقين لا نعرفهم ، وعاهدنا على أنها لا تُشعر بذلك أحداً ولا تتعرض اليه ، وكانت صالحة مثله . فتركا ذلك تورعاً مع فقرهما وحاجتهما ، وهذا غاية الورع والزهد (٣) » .

والله تعالى وحده يعلم أين صار هذا الكنز ، وماذا حل به !
ومن الاخبار التي يحسن بنا إبرادها في هذا الصدد ، ما ذكره عبد الله بن فتح الله البغدادي الملقب بالفيائي الذي كان حياً في سنة ٨٨٣هـ (١٤٧٨م) :
فقد قال في جملة أحداث سنة ٨٦٧هـ (١٤٦٢م) :

(١) البداية والنهاية في التاريخ (١٣ : ٣٥٨) . (٢) التيجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٧ : ١٢٩ طبعه دار الكتب المصرية) . (٣) شذرات الذهب (٥ : ٢٠٦) .

«بينما الأمير سيدي علي يعمر أرضاً برواق عزيز»^(١) ، إذ وقع بسرداب

(١) قال مصطفى جواد : ورد ذكر «رواق عزيز» أول مرة في عصرناه في لغة العرب (٦ : ٣٤٨ الطر ١٣) ، ولكنه مصحف إلى «رواق النزر» ، وهو هناك منقول من كتاب الدرر الكاشفة في ترجمة الشيخ حسن بك الكبير . قال ابن حجر : ولما كان في سنة ٧٢٩ توجه الشيخ حسن إلى نستر ٥٠٠ وعاد فوجد نوابه في بغداد قد وجدوا في رواق النزر ٥٠٠ « إلى آخر الحكاية المذكورة أيضاً في المطبوع (٢ : ١٤) . وفي المنهل الصافي والمستوفي بعد الرواق لابن تفرج يردى صريخين : الأولى في ترجمة الشيخ حسن المذكور بصورة «رواق العزيز» والثانية في ترجمة صفى الدين الأرموي بصورة [رواق عزيز] . ولا نشك في أن العزيز صفة للرواق ، وكان مثل هذا الوصف يعد من [آداب رسوم الدولة العباسية] كما قالوا [الديوان العزيز] و [المخزن المعمور] و [المسكر المنصور] . إلا أن الأتاجم لا ينطق لسانهم بالترميز فقالوا [رواق عزيز] . وكان هذا الرواق مشهوراً في بغداد حتى بقي اسمه إلى أيامنا في قول الناس [درب الرواق] وهو المصاف للبك الشرقي . وم يسون أيضاً درياً آخر في سوق الطارين بينة جامع مرجان بدرب الرواق أيضاً . فكأنها كانا يفتيان كلاهما إلى الرواق . وقد ورد ذكره في الحوادث الجامعة (كما هي ص ٢٩٦) في أخبار مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير : [فلما دخل دار الخليفة ووقع نظره (أي نظر المستعم بالله وذلك سنة ٦٥٣ هـ) عليه ، قبل الأرض ٥٠٠ ثم عدل به إلى الرواق وخلم عليه وعلى ولديه ٥٠٠] .

وبينما كثيراً أن تعرف موضع هذا الرواق ، قال بل تقي ابن تفرج يردى في المنهل الصافي ، حكاية صفى الدين عبد المؤمن الأرموي عن نفسه : [ثم إن الخلاة وصلت إلى المستعم فصر خزائني كتب متحابلتين برواق عزيز وأمر أن يختار لهما كتابان يكتبان ما يجيد ٥٠٠] . وقال ابن عبد الحق في المراصد [مادة : منظره الريحانيين] : (منظره الريحانيين : منظره على السوق المشهور المروف بالريحانيين في وسط بغداد ، تباع فيه الرياحين والقواكه ، ويتصل بسوق الصرف وغيره . وهذه المنظره أحسنها المسطهر بالله ، وهي متصلة بالدار التي كان يسكنها الخليفة ، ومن ورائها بستان كبير منسق ، وفيه خزانتان متقابلتان للكتب ، أنشأهما الإمام الشهيد المستعم بالله من وراء المنظره ، وهي باب بدر وهو أحد أبواب دار الخلاة وكان أولاً يسمى باب الخاصة ٥٠٠) .

وهذا يدلنا على أن رواق عزيز كان مصلاً بالبستان هو ومنظره الريحانيين وقربها الخزانات . وإذا كان باب بدر من البدوية ، وكانت البدوية في الموضع الذي وراء جامع مرجان حتى لا تكاد أظن أن موضع جامع مرجان كان خالياً من بناء لأنه كان ساحة للبدوية ، وجب أن يكون الرواق في البقعة التي بين البك الشرقي وجامع مرجان حتى أملاك الحضيري التي كانت خاناً .
أما البستان والمنظره فقد ذكر ابن عبد الحق حالها في المراصد أيضاً [مادة : دار الريحانيين] -

فيه مال عظيم من الذهب الأحمر ، فأعلم بها بيربوداق^(١) . ووزنوها ، فكانت سبعمائة من بوزن تبريز ، سبع قناطر حلية ، كلها مسكوكة بسكة الخليفة الناصر لدين الله^(٢) . ذهب إبريز تام العيار ، وكان من أموال الخليفة الناصر ، وقد دفته وزرع فوقه الشجر والتارنج حتى لا يفتن به . وكذلك كان قد فعل الخليفة الناصر ، فانه كان مولماً^(٣) بجمع الذهب وحبه ، لكن جميع ما دفته استخرجه ولده المستنصر^(٤) ، وله قصة طويلة وأخرجه على العارات وأبواب البر . وأراد سيدي علي ان يجعل تلك الأرض ديوان خانة ، فبينما البناءون يحفرون الأساس وقعوأبها . وتكلم الناس ، فقال بعضهم : هذه عناية في حق بيربوداق . وكان المملوك يجلب ، فقال^(٥) : هذه موعظة وتحذير ونكال من الله في حقه ، أما الموعظة والتحذير أعطاه ذلك المال ليكف عن ظلم العباد وأذاهم فلم يفعل ، بل زاد سيفه غيّه وظلمه ، فصار نكالاً عليه^(٦) .

ومثل هذا ما ذكره ابن حجر السقلافي بصدد المنشور علي كنز آخر في رواق عزيز الذي ربما بقي شيء من كنوزه حتى اليوم . قال في ترجمة الشيخ حسن بك حاكم العراق ، المتوفى سنة ٨٧٥٧ ، « انه لما كان في سنة ٧٤٩ (١٣٤٨ م) توجه الي تستر ليأخذ من أهلها قطيعة قررها عليهم ، فأخذها وعاد ، فوجد نوابه

— قال : (٥٥٠) قلت : خرب أكثر هذه الدار وبقي بستانها لا غرس فيه ولا زرع الي قريب . فمر وغرس به غرس يسير) .

هذا ما علمته من صفة [رواق عزيز] وتاريخه ، وتسمية الناس التي أشرت اليها تؤيد ما ذكرت من حيث الموضوع والتاريخ (انتهى كلام الدكتور مصطفى حواد) .

- (١) راجع أخبار [سيدي علي] و [بيربوداق] في المجلد الثالث من [تاريخ العراق بين احتلالين] للمصطفى عباس الزاوي . (٢) دامت خلافته ييناد من سنة ٥٧٥ الى ٦٢٢ . (٣) في المخطوط : فان كان مولع . (٤) المستنصر حفيد الناصر . وعن الدكتور مصطفى حواد : ان هذا يوم من المؤرخ ، فان الذي أخذه المستنصر هو بركة الذهب المشهورة . (٥) الكلام لنبائي . (٦) التاريخ النبائي (نسختنا المطبوعة المنقولة عن نسخة الأب أنستاس ماري الكرمللي . ص ٢٧٧) .

في بغداد قد وجدوا في رواق النزر [كذا . والصواب رواق عزيز] ببغداد ، ثلاثة قدور مثل قدور الهريسة ، طول كل واحد منها نحو ذراعين ونصف ، والثلاثة مملوءة ذهباً مصرياً وصورياً ويوسفياً ، وفي بعض سكة الناصر البغدادي . يقال جاء وزن ذلك أربعين قنطاراً بالبغدادي (١) .

وفي زماننا هذا ، يقع الناس على النقود القديمة بانتفاقات ومصادفات مختلفة . ولكن أغزرها كمية وأجلها شأناً ما يُعثر عليه في أثناء التنقيبات الأثرية في أخربة المدن الدارسة وفي بطون التلال والمواطن القديمة التي لا تُحصى ، فيتهافت عليها من يُعنى بالنقود العتيقة من رجال العلم ، فينظفونها مما علق بها من أدران خلال العصور المتطاولة التي مرت عليها . ثم يعمدون إلى قراءتها ، وتصنيفها ، ووصفها وصفاً دقيقاً مفيداً ، يودعونه بطون تاليفهم التي يجني منها الباحثون والمؤرخون أشهى الثمار التاريخية الفنية .

(بغداد)

كوركيس عواد



(١) الدرر الكامنة (٤ : ١٢) . وترجمه الشيخ حسن بك ، نشرها أول مرة ، المستشرق

فريش كرنسكوفى مجلة لغة العرب (٦ (١٩٢٨) ص ٣٢٨) .

تصحيح اغلاط كتاب البخلاء

- ٢ -

٦٥ - ١٥ إن نخذ لعينالك في الشتاء (من) هذه المثلة - (الأمن) .
على ذكر المثلة اريد ان انكلم عما يصنع من الخنطة من الأطمعة وفي ضمنها المثلة
فأقول : يصنع في العراق وخاصة في الموصل من الخنطة أطمعة شتى تدل بعض
اسماؤها على انهم تملسوها قديماً من الفرس . وهي على نوعين ، نوع يتخذ من الخنطة
بعد سلقها ، ونوع دون سلق . ففي النوع الأول يأتيون بخنطة مفربة بفسلوها
ويستعملونها بالماء في قدر كبيرة ويسمون هذا العمل (صلق البرغل) تسمية الشيء
بما سيتول . اليه ، ويسمون هذه الخنطة المسلوقة (برغلا) او (سليقة) . وبعد نشرها
وجفافها يرسلونها الى (الدنك) . والدنك مصطبة مدورة مبلطة في وسطها محور
قائم تدور حوله بواسطة دابة خشبية قد ثبت في رأسها حجر صلب ضخيم جداً مدور
قطره نحو ذراعين ونخته نحو ثلاثة ارباع الذراع . والدنك كلمة فارسية الأصل
يلفظونها في الموصل بفتح الدال وبكاف فارسية تفرش الخنطة المسلوقة على المصطبة
وتبل برشها قليلاً بالماء وتدور الدابة حول المصطبة فتدور الحجر فوق الخنطة وعندها
يقب صاحب الدنك الخنطة بآلة كالمخرفة ذات يد طويلة يسمونها (الكورك)
الى ان يعلم ان الخنطة قد انفصل عنها قشرها . فيأخذونها وينشرونها على الأسطحة
حتى تجف ، ثم يأخذون منها مقداراً مقداراً في اطباق يجر كونها نفصاً فتقع القشور
على الأرض ويبقى الحب في الطبق . ويعرف هذا العمل عندهم بال (تنفيغ) .
واهل القرى يذرونها تذبذبة بالريح . وتسمى القشور المنفصلة بال (پوش) يساء
فارسية . ثم يجرشونها بال (جاروشة) وهي الرمح التي تدار باليد . وصاروا في هذه
السنين يجرشونها بما كنة . ثم يبرلونها بخرابيل متفاوتة الخشونة . فالقسم الخشن وهو
الأعظم يسمونه (برغل التطبيق) يخلطون معه رشة مقلية وهي عجينة مقطع سيوراً
دقيقة ، والغالب ان يضيفوا اليها مقداراً من حمض مقشر مفلس . ومن هذا يبيأ

طبيخ (البرغل) . والقسم الذي يكون أدق يخص للكيب . وما كان ادق من هذا
 بهياً منه طعام يدعى (الشكشوك) او (ناعمة البرغل) وما كان ادق من الشكشوك ،
 ويكون قليل المقدار طبعاً ، يعمل منه مع البصل والكرفس اليابس والفلفل والملح
 ما يسمونه (عروق البرغل) او (عروق الهواء) تخبز بالنور .
 وأما النوع الذي يكون دون ان تسلق الحنطة فانهم يختارون الحنطة الخشنة
 اعني كبيرة الحب فيغربونها وينقونها ويرسلونها للدنك . وهنا يكون الدق بالدنك
 على ثلاثة ضروب . فانهم اما ان يوصوا صاحب الدنك بأن يدقها دقاً كاملاً ،
 والحاصل يسمونه (مدقوقة) . واما ان يوصوه بدقها ثلثي الدق الكامل ويسمون
 الحاصل (مثلثة) واما ان يوصوه بدقها نصف الدق المعتاد ويسمون الحاصل (دشبشة)
 او (نصف دقة) . ومن هذه الضروب الثلاثة تهبأ اطعمة مختلفة . فمن المدقوقة هبأ
 ما يسمونه (كشكا) . واصل هذه الكلمة في الفارسية كشكاب او كشكاو
 وهو طعام يتخذ في الموصل من اللحم والمدقوقة يصغونه بالكركم ويسكبون عليه
 بعد نضجه سمناً مقلياً . بيد ان غالب اهل القرى يطبخونها دون كركم ويسمونها
 (حببة) ومن المدقوقة أيضاً تهبأ (المريسة) و (اللبنة) وهي المضيرة . ومن المدقوقة
 يعمل (الكشك) وهو طعام خاص بأهل الموصل . يسلقون المدقوقة وبعد ان تبرد
 يمجثونها بجميرة عجيب مسحلبة بالماء ويتركونها في برنية تختمر أياماً مع قصبان
 وورق السلجم فتمض . فمن اراد اكل منها نية . ويبشونُ منها طبيخ الكشك
 هكذا : يأخذون ما اختمر في البرنية وبمصرونه على مصفاة يأخذون عصارته
 ويرمون بالفلفل ويطبخون العصاره مع قطع اللحم والسلق المفروم وقطع الباذنجان ،
 وقد يضاف اليها قطع السفرجل ويلقون في القدر كيباً قد حشوها باللحم والبصل
 والريحان ، فيكون طعاماً لذيذاً . ويجففون من المدقوقة التخمرة اقراصاً كبيرة
 يدخرونها لعمل الكشك ، ويطبخون منها مع العدس طعاماً يسمونه (كشك وعدس) .
 واما الثلثة فنجرش وتغريل ، فما خرج خشناً يمكن استعماله للكشكا عوض
 المدقوقة ، وما كان أنعم يقوم مقام الدشبشة . فالثلثة هي في الحقيقة متوسطة بين

المدقوقة والدشيشة ويمكن استعمالها عوض هذه وتلك . حتى ان بعض الناس يكتبني بعمل الثلثة وخاصة اذا نعدر وجود الخنطة الخشنة ، وحتى ان منهم من يطبخها عوض البرغل ويسميها (مبرغلة) .

واما الدشيشة المسماة نصف دقة أيضاً فانها تجرش كالثلثة . فالخشن منها قد يستعمل عند الضرورة للكشك عوض المدقوقة . ويستعمل (لعروق التنور) و (الليبرغ) ، ويحفظ مقدار منه مع برغل الكعب كي تلتصق الكبة فلا تتناثر . فأما عروق التنور فهي شيء كاللحمة بالمعجن المعروفة في حلب وكبج العروق المستعمل في بغداد . الا ان في عروق التنور الموصلة تكون الدشيشة عوض الطحين . تدعك الدشيشة مع خميرة عجينة ولحم مفروم وبصل وكرفس يابس وملح وفلفل او فليفلة وفي زمان الطماطة يزداد قليل من الطماطة المقطعة وتترك ساعة ثم تجبز بالتنور . واما الليبرغ فهو اما ارز او دشيشة يخلط معها لحم سمين مفروم وتلف بورق الكرم الطري او بورق السلق او بورق الخبازي ، كل بوقته ، وتطبخ . وما كان من الدشيشة اذق مما ذكرنا فیهياً منها ما يسمونه (عروق دشيشة) . يؤخذ هذا القسم من الدشيشة ويبل بقليل من الماء الحار وتعجن بشيء من خميرة المعجن العادية وتترك ساعة . ثم تدعك مع ألية او شحم مفرومين . ويطبخ ارز على حدة ويؤخذ قطعة قطعة من هذه الدشيشة الميأة ونسوى مدورة وتقر وتحشى بتمر منزوع النوى مع قليل من الأرز المطبوخ وتسد وتسطح ثم تقلى بالسمين في مقلى . ويستخرج قسم من الدشيشة انعم من هذا القسم الأخير يسمى (سندارة) ولعلها في الأصل (سن دارا) وتستعمل للشوربا . وقليل من النساء من يستخرج قسماً آخر اذق من السندارة فتكون اجزائه اخشن من اجزاء الطحين بقليل يعرف عندهن باسم (بيض النخل) تشبيهاً ، يتخذونه للشوربا ايضاً . وهذه البابات مما ذكرنا تعزل باستعمال غرايبيل مختلفة الخشونة . وفي الأماكن التي لا يوجد دنك وفي الأزمان التي تكون الدنوك معطلة ، لأن الدنوك تشتغل في الحريف في موسم عمل المؤن فقط ، ترش الخنطة بقليل من الماء ويمبرون عن بل الخنطة هكذا بآء

قليل (بالتهيش). ويدقونها في هاون كبير يقال له (الجاون) . وهذا الدق الذي يقصد منه ازالة القشور عن الحب يعرف (بالتهيش) .
فهذه اسماؤه وافعال غالبها لا وجود له في المعاجم احببت تسجيلها بمناسبة التعريف بالثلثة .

٦٦ - ٤ ويخرج (من الجوف) - ويخرج (حرف الجوف) .

٦٦ - ٦ وحسو (طاري) - وحسو (حار) .

٦٦ - ٧ والوقود يسود كل شيء (ويبيسه) وهو سريع في (المضم) -
(وبنته) وهو سريع في (المشيم) .

٦٦ - ١٢ مخاصيب (مناوب) - (متارب) . جاء في التاج : واترب فهو مترب اذا استقى وكثر ماله فصار كالتراب .

٦٨ - ٤ (فوقف) - (ووقف) اي السيد ، لا الغلام .

٦٨ - ٦ (اطرف) - (أضرب) . معناها اشد وانكى وادهى . مستعملة عند

عوام الموصل بهذا المعنى .

٦٨ - ٦ (مر الآن ! مر ! مر !) - (مر الآن ! مر ! مر !) .

٢٠ - ١٢ وان في زبق سراويله (نورة) - (لوتراً) كما في (ف) أي

انه استعمل وتراً عوض التكة .

٧١ - ٢ فكان يرفع (بدبه قبلنا) - (يده قبلنا) أي بكف عن

الأكل قبلنا لكي يضطرونا الى ترك الطعام ولما نشع .

٢٣ - ١ (ظلمانه) - زائدة . وهو خطأ مطبعي .

٢٣ - ٤ (وقد) دفعت اليك آلة لحفظ (المال) عليك بكل حيلة (ثم ان)

لم يكن - (ولو اني) دفعت اليك آلة لحفظ (المال) . . . (ثم) لم يكن . . .

٢٣ - ٧ (اعتزلاً) لك - (اغراء) لك .

٧٤ - ٣ (وجاوبت) - (وحاورت) .

٧٤ - ٩ (الرأس) -- (الأس) لاشبهة في ذلك .

- ٧٤ - ٩ (كسر) الاكسير - (تركيب) .
- ٧٤ - ١٢ (تنبكت) خاتون - (تنبكت) .
- ٧٥ - ٥ علم (الادراك) - (الاول) .
- ٧٥ - ٩ لأنني لم ابالغ في (مجتك) - (محتك) اي اختبارك .
- ٧٦ - ١٢ ان يستريح من (شده) - (سبته) .
- ٧٧ - ١١ (مسختك) - (مجتنتك) كما جاء في تعليقات (ف) في آخر طبعته .
- ٧٩ - ٣ كان آخر من (صادفي) - (صادفي) كما في تعليقات (ف) .
- ٧٩ - ٣ (ابو الأبطال) - لعلها (ابو الأبطال) .
- ٧٩ - ٣ وانا (محب) مردويه - لعلها (مجتت) .
- ٧٩ - ٤ وانا اول من شرب الغري حاراً (والبرد) بارداً. واول من شرب (العرق بالكبر) - (والبزبل) . . . (والقرق بالكبير) .
- ٧٩ - ٦ وجعل (المنقل فرعة) ، واول من ضرب (الشاهبرم) على (ورق القرع) ، واول من لعب (باليرمع) في (البدو) ، واسقط الدف المربع من بين (الدفاف) (القل بدعة) . . . (الشاهناز) على (وزن المرح) ، واول من لعب (بالمزهر) في (البدء) . . . (الدفوف) .
- ٧٩ - ١٢ (فانهم) - (فأيتهم) كما وردت في ٢٩٨ - ١٤ .
- ٨١ - ٢ تقولون ولا (تقولون) - (تقولون) . يقصد اياه .
- ٨١ - ١٨ في الحاشية (محبوساً) - خطأ مطبعي . (محبوسياً) .
- ٨٢ - ٤ (يامولاي) - (يامولائي) . بانو بالفارسية السيدة وربة الدار .
- ٨٣ - ٢ فان كان ثقة (مليثاً) والآن اقام - (فيها) .
- ٨٣ - ٨ اذا واجر ، (كان) . . . (وعمل) العاملين - (وكان) . . . (عمل) .
- ٨٣ - جاء في الحاشية ١ : لعله راجع الى الشعب او ولي الولد - الصواب انه راجع الى الذي يفضي الى الفريقية .
- ٨٥ - ٣ . وكان صديقه بعد خالويه (سنة على ما) - قد سقط من هذه

- العبارة كلمتان . تماما : (وأبقى سننه على ما كان) اي سنن خالويه . والنون
في المخطوطة بعد ما يدل على ان (كا) سقطت وبقيت هذه النون .
- ٨٥ - ٤ (سجنى) - (سجين) .
- ٨٦ - ٢ (كبا كية) - لم تفسر . جاء في معجم البلدان كباك ولاية
واسعة في حدود الصين .
- ٨٦ - ٨ (واقسه) - (وقسه) كما في (ص) .
- ٨٦ - ١٠ (نبتلى) على يد غيري - (نبتلى) أي عطيتي . كأنه يقول
يدي لا تطاوعني على الاعطاء .
- ٨٧ - ١٥ (هو) نجح - هو زائدة . غلط مطبعي .
- ٨٧ - ١٥ ان هو (غيره) - ان هو (الا غيره) . يعني ان هو الا ان
'يتعموا الطعام جملة' ، لا الصباغ وحده . خلافا لما جاء في الحاشية .
- ٨٨ - ٤ [فيرى] بعضهم ان [غرم] دينار [او] ظاهر [لائمه] [محتمل] في رضا
قلبه ؟ [وما] يرجو من نفع ذلك له (؟) - [فرأى] بعضهم ان [ذكره غرم]
دينار [اثر] ظاهر [على منبته] وجميل في رضا قلبه ، [لما] يرجو من نفع ذلك
له . يعني ببعضهم بعض الذين كانوا على مائدته .
- ٨٨ - ٧ وانه قال : [على] له - وانه قال له . على زائدة .
- ٨٨ - ١١ [الم أعترف] - [الم تعرف] .
- ٨٨ - ١٤ وتقول انت بقي : قليل - تقدم النقطتان على بقي .
- ٨٩ - ٥ جلد [القاذف الحرة] - [قاذف الحرة] .
- ٨٩ - ٦ كثير [العلم] ، فاشي الغلة - كثير [الفسهم] .
- ٨٩ - ١٠ [النى] - غلط مطبعي ، صوابه [التى] .
- ٨٩ في الحاشية ١٠ ايضاح مغلوط . صوابه ان احمد بن المنى يقول لما شق
صاحب الدعوة الدجاجة العضلة واعطى نصفها للذي عن يمينه والنصف الآخر للذي
عن شماله وقال لغلام اتنى بواحدة رخصة ، اساء ادب الضيافة مع ذنبك

الرجلين لأنه إعطاهما ما هو دون وطلب لنفسه ما هو احسن . فحسب ان الرجلين سيفضيان ولن يعودا الى مائدته ابداً . لكنه وجدهما يفخران عليه اي على احمد لأن صاحب الدار جابهما بنصفي الدجاجة العضلة دونه .

٩٠ - ١ [فانطفت] - [وانطفأت] .

٩٠ - ٢ ذلك [ذلك] - ذلك زائدة يجب حذفها .

٩٠ - ١٣ مع علو [م] - ممة .

٩١ - ٤ [حظه] - [حقه] .

٩١ - ٦ [هان] عليّ [التحجيل] - [أد] عليّ [التحجيل] . اي ثقل عليّ فلم انجمله .

٩١ - ١٦ الى منع [شبنه] - [شبنه] .

٩٢ - ٣ [فحك بها] - [فحكته] كما في الأصل .

٩٢ - ١٢ وهو احد من [يبصره] - [ينصره] او [يبيزه] .

٩٣ - ٦ [ولو كان] هذا البرد الحادث [في] تموز . وفي المخطوطة ولو كان

هذا البرد الحادث كان في تموز - [ولو ان] هذا البرد الحادث [كان في] .

٩٣ - ٩ فأما لبس الصوف اليوم فهو [اليوم] غير جائز - اليوم الثانية زائدة .

٩٣ - ١٥ [الجزوع] النجراية - [الجذوع] كما في [ف] .

٩٤ - ٣ [واكتال] - [اكتال] كما في [ف ، ص] .

٩٤ - ٤ كيلة معلومة [بالميزان] - [ووزنها بالميزان] . اي انه بعد ان

بكيل انواع الحبوب كيلاً يزنها وزناً ليشترى اوزنها .

٩٤ - ١١ - وكان اذا كان [جديد القميص] ومفسوله - وكان اذا

كان [قد لبس جديد القميص] .

٩٥ - ١٤ فصرنا في حال لنا [ولا] علينا - لنا [لا] علينا .

٩٦ - ١٥ كبعض من [بأكل] ماله - ['بؤكل] . وهناك تشويش

واختلاط في الحواشي وارقامها .

٩٨ - ١٠ والمال [زاهر] - [راهن] اي معد ، ثابت ، دائم ، قال الشاعر .

الخبز واللحم لم راهن وقهوة راووقها ساكب

- ٩٩-٤ فكل ما اخذ منها الخواصي [اعطى] غيره - [اعطاء] غيره .
 ١٠٠-٢ [والارز] - [والارزة] . إنها وردت دائماً في هذا الكتاب
 ارزة كما في ١١٨-٨ و ١٢٠-٥ وغيرهما . فكأنما عندهم الأرز الحب
 المعروف والارزة طيبخ الأرز .
 ١٠٠-٢ [البستندود] - لا وجود لهذه الكلمة لا في المعاجم العربية ولا
 الفارسية . إنما هي محرفة من [البُشنزة] بفتح الباء وضما . كلمة فارسية . جاء
 في تبيان نافع در ترجمة برهان قاطع وهو ترجمة تركية للمعجم الفارسي المسحى
 برهان قاطع ما ترجمته : طعام معروف بهياً من الدقيق والتمر او من خبز حار وسمن
 ودبس . ٥١٠ . وهذا الشكل الثاني هو المقصود هنا ففيه دبس .
 ١٠٠-١٣ [وصفاً] - خطأ مطبعي . [وصفاً] .
 ١٠١-٧ ومن [ابراز] للقدر - خطأ مطبعي . [ابزار] .
 ١٠١-٨ وهو بعد هذا [شوم] و [حرقة] - [سوم] و [جزية] . وهذا تأكيد
 لقوله : « وهذا كله غرم » . والسوم الكلفة والالزام .
 ١٠١-١٤ [شاركت] [المسرفين] - [ساويت] . وهذه اقرب الى رسم الكلمة في المخطوطة
 ١٠٣-١ ادارة له عن [شينه] - [شبنه] [اي ماله] .
 ١٠٣-١٠ بفتندي [البن] - [بالبن] .
 ١٠٣-١٤ [ما ابالي احتمله] - [ما بابي احتمله] .
 ١٠٤-١٠ ولا شا كراً [لثنيبه] - [لثنيته] . اي على الشكر وعرفان
 الجليل كما قال (غ) .
 ١٠٤-١٠ وانت تعلم حين [ينحى] - [ينحى] .
 ١٠٤-١١ وبغيب عن [عينك] - [عينك] [كافي (ص)] .
 ١٠٤-١٢ ويُبقي على الأيام [ذكرة] - [ذكرة] .

(الموصل) يتبع : الدكتور داود الحلبي

مخطوطات ومطبوعات

الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي

بقلم عبد الرحمن الراجعي بك

أراد المؤلف بالثورة العرابية الحركة القومية التي ظهرت في أوائل سنة ١٨٨١ واستمرت الى خاتمة سنة ١٨٨٢ وغابتها انصاف الضباط الوطنيين وتحويلهم حقوقهم في المناصب والترتب العسكرية والتخلص من الاضطهاد الذي كانوا يعانونه من قبل الرؤساء الترك والشراكسة في الجيش ثم تطورت هذه الحركة فأصبحت حركة عامة اشتركت فيها طبقات الأمة كافة للتخلص من الحكم الاستبدادي وتقرير مبادئ العدل والحرية والدستور، وقد نجحت في تحقيق مطالب الضباط الوطنيين ومطالب الأمة مما فنال الضباط حقوقهم في الترقى وتقرر النظام الدستوري وأنشئ مجلس النواب الذي تمثلت فيه سلطة الأمة وضمن للمصريين حقوقهم وحررياتهم .

* * *

هذه خلاصة الغاية التي ترمي اليها الثورة العرابية على نحو ما بينها الأستاذ عبد الرحمن الراجعي بك في مقدمة كتابه السادس من تاريخ الحركة القومية في مصر، وليس من الهين على ما اعتقد الكلام على الثورات الوطنية فقد تكون هذه الثورات شريفة في مبادئها ثم يقع كثير من الخطأ في خواتمها، فيشكل الحكم عليها، ويختلف النظر فيها على اختلاف الأهواء، او على اختلاف الناحية التي ينظر اليها منها كل واحد، فقد يكون حكم فريق من الناس قاسياً بالنظر الى ما تجرؤه من النوائب في بعض الأحيان او بالنظر الى اهتمام رجالها بأموالهم الخاصة أكثر من اهتمامهم بالأمر العامة، وقليل من المؤرخين من يكون نظره مجرداً نزيهاً في مثل هذه الثورات، ومن هذه الطبقة الأستاذ عبد الرحمن الراجعي بك فقد أحب أن يتصفح احوالها من غير سابق حكم عليها حتى يهتدي الى رأي فيها يرشده

اليه البحث والتحصيل فاستطاع على هذا النحو أن يشعر بغرضها النبيل وهو اقتصاد الأمة من الاستبداد وتقرير قواعد الحكم الدستوري وتحرير البلاد من التدخل الأجنبي ولكن هذا الشعور لم يصرفه عن الاهتداء الى زلاتها وأخطائها ولا سيما أخطاء زعمائها وأقطابها، ولا تنسج هذه الخلاصة للكلام على ما وقع في أثناء الثورة العراقية من اخطاء وأشباهاها وإنما المهم ان تعرف ان المؤلف كان مستقل الرأي في كلامه عليها .

شفيق جبري

—•—•—•—

مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال

بقلم عبد الرحمن الرافي بك

يشتمل هذا الكتاب على تاريخ مصر القومي في خلال عشر سنوات ، من سنة

١٨٨٢ الى سنة ١٨٩٢ .

والذي يطالع هذه الحلقة السابعة من تاريخ الحركة القومية للأستاذ عبد الرحمن الرافي بك ، لا مندوحة له عن مشاركة مصر في آلامها في خلال الاحتلال ، فقد تم في هذه السنين العشر إلغاء الجيش الوطني بحجة مناصرته للعرايين وإنشاء جيش خال من الروح الوطنية ومن القوتين المادية والمعنوية يتولى قيادته ضباط بريطانيون ، ثم وضع الممثل يده على الشرطة والتي قوانين الاصلاحات العسكرية والتي الهجرية المصرية وسيطر على المالية وأكراه الحكومة المصرية على اتباع نصائحه والتي دستور البلاد والخلاصة فقد استفاضت في الأمة عامة في خلال هذا الاحتلال روح الخضوع والاستسلام وضعفت روح المقاومة في النفوس مما كان له أثر بليغ في الانحلال القومي الذي أصيبت به الامة في ذلك العهد .

ولقد زاد في هذه الآلام كلها ثورة المهدي في السودان عقب الاحتلال فانها

ادت الى اضعاف هيبة الحكومة المصرية وفقد استقلالها واضطراب احوالها .

وإذا أراد القارئ أن يعرف روح مصر العامة في خلال الاحتلال فإنه يجد تفصيلاً بليغاً لهذه الروح في الفصل الثاني عشر من الكتاب ، فقد تجلت في الكتاب كله وفي هذا الفصل خاصة نزعة المؤلف الوطنية وشدة مراقبته لنتائج الاحتلال في النواحي المتباينة : في الحكم والتعليم والحالات الاقتصادية والمالية والاجتماعية ، وقد جمع الأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك هذه النتائج في الكلمة الآتية : انحلل في الوطنية ، انحلل في الأخلاق !

س . ج

مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية

بقلم عبد الرحمن الراجحي بك

لابداً لمصر بعد هذا الضعف الذي أصابها في وطنيتها وأخلاقها في خلال عشر السنوات التي تعاقبت على الاحتلال الإنجليزي ، من رجل يبعث فيها روح الوطنية ، وقد كان هذا الرجل مصطفى كامل ، فقد ظهر سنة ١٨٩٠ على حين فتره من الحركة الوطنية وهجمة من الكفاح القومي . وانحلل في الروح المعنوية كما أشار إلى ذلك الأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك في حلقة الثامنة من تاريخ الحركة القومية ، ظهر في أيام استفاض فيها الخضوع والاستسلام فدعا مصر إلى النضال في سبيل حريتها واستقلالها في وقت تحالفت فيه عوامل اليأس والجمود فطلب على هذه العوامل كلها حتى لبّت الأمة دعوته ، فنهضت وجاهدت ورجع إليها شعورها بالحياة .

لقد أنصف المؤلف باعث الحركة الوطنية في كتابه الانصاف له فجعل جهاده في خلال ثماني عشرة سنة أساساً للحركة الوطنية الحديثة وجعل هذا الجهاد مبدأ لثورة ١٩١٩ ، وعلى هذا النحو استطاع أن يصل الحركة الوطنية القديمة في مصر بالحركة الوطنية الحديثة ولكن ليس هذا المهم في كتابه إنما المهم أنه أدرك الإدراك كله أن السياسة لا تخلو من المطامع الشخصية والمنافع الذاتية فصور مصطفى كامل في صورة الخالص المضحّي حتى يحمل رجال السياسة الذين يتجاوزون

مصالح الوطن على الاقتداء باخلاصه وببشحيته وببجروده وحتى يعلمهم ان السياسة لا تكون وسيلة الى هطام الدنيا وانما هي غاية الى اصلاح الوطن ، ولقد كان تعليمه بليغاً ، على قدر اخلاصه في التأليف ، وعلى قدر شعوره بحقيقة الروح الوطنية .

س . ج

محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية

بقلم عبد الرحمن الراجعي بك

هذه الحلقة الأخيرة من تأريخ الحركة القومية في مصر ، لقد فصل فيها الأستاذ عبد الرحمن الراجعي بك الكلام على محمد فريد تفصيلاً دقيقاً ، لقد كان محمد فريد عضد مصطفى كامل في بثت الحركة الوطنية فقد لازمه وأبده في جهاده وعاونه معاونة أديبة ومادية وظل وفيماً له طول حياته ، وتولى قيادة الحركة الوطنية بعد وفاته ويقول المؤلف لولا تضحيات محمد فريد والامه ولولا ما بعثه في النفوس من الاخلاص والشجاعة والثبات والايان لما كان لمصر تأريخ وطني في ذلك العهد ولاتقلب هذا التأريخ سلسلة من خضوع للمحتلين وضعف في الأخلاق .

لقد توخى المؤلف ان تكون سيرة محمد فريد شبيلاً الى تطهير النفوس وبث روح الايمان بالواجب والاخلاص في اديانه ، واذا فنشت عن كلمة اختتم بها الكلام على كتب الاستاذ عبد الرحمن الراجعي بك في تأريخ الحركة القومية في مصر ، فاني لا أجد إلا الكلمة الآتية : لقد شعر قلب الأستاذ بالروح الوطنية أقوى شعور فاستطاع قلعه ان يدون هذا الشعور أبلغ تدوين ، والكتابة اذا كانت صادرة عن شعور صادق كان أثرها في القلوب صادفاً ، فلا ريب في أن كتب الأستاذ عبد الرحمن الراجعي بك في الموضوع الجليل الذي عالج مفعرة من مفاخر مصر في يومنا هذا .

س . ج

جابر بن حيان : تأليف بولس كراوس

- مشاركة في تاريخ الأفكار العلمية في الإسلام ، الجزء الأول ، فهرس المؤلفات الجابرية .
- القاهرة ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الفرقة - ١٩٤٣ ، ٢١٤ صفحة من القطع الكبير (١) .
- هذا الكتاب هو الجزء الرابع والأربعون من رسائل المعهد المصري (٢) .
- وهو يشتمل على احصاء عام لكتب جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي . وقد رتبها المؤلف بحسب موضوعاتها فبلغ عددها ثلاثة آلاف كتاب ، وهي : ١ - فهرس كتب جابر بن حيان وترتيب قراءتها ، ٢ - كتاب الرحمة ، ٣ - الكتب المائة والاثنا عشر ، ٤ - كتاب السبعين ، ٥ - المجموعات الصغرى وهي عشرة كتب مضافة الى السبعين يتلوها عشرة كتب في المصححات وعشرون كتاباً اخرى بأسمائها مع سبعة عشر كتاباً يتلوها ثلاثة كتب في الطهارة والتفسير والأعراض وثلاثون كتاباً لا اسماء لها واربع مقالات واربع وثلاثون رسالة ٦ - كتب الموازين وعددها ١٤٤ كتاباً ٧ - الكتب الخمس مائة ، ٨ - كتب المعادن السبعة ، ٩ - كتب الصنعة ، ١٠ - كتب الطلسمات والسحر ، ١١ - الكتب الطيبة والصيدلية ، ١٢ - الكتب الفلسفية ، ١٣ - كتب الرياضيات والفلك والنجوم ، ١٤ - الكتب الدينية .
- وقد اعتمد المؤلف في احصاء هذه الكتب على المراجع الآتية :
- ١ - كتاب الفهرست لابن النديم ، ٢ - المخطوطات المحفوظة في خزائن الكتب ،
- ٣ - الاشارات الواردة في كتب القفطي والحاج خليفة وغيرهما ، ٤ - الاشارات الواردة في كتب جابر نفسه .

Paul Kraus , Jâbir Ibn Hayyan , Contribution à l'histoire (١) des idées scientifiques dans l'Islam . Volume I . Le Corpus des écrits jabiriens . Le caire . Imp . de l' Institut Français d'Archéologie orientale .

Mémoires présentés à l'Institut d' Egypte , tome quarante - (٢) quatrième .

فذكر اسم الكتاب والمظان التي اشارت اليه وبين اسماء الكتب المخطوطة التي لا تزال محفوظة في خزائن الكتب مع ارقامها وموضوعاتها ، واسماء الكتب المطبوعة ، والترجمة ، واسماء المؤلفين الذين اخذوا عن جابر بن حيان أو اشاروا اليه ، واسماء المحدثين الذين كتبوا عنه وينوا اثره في تاريخ الكيمياء وتاريخ الفكر العلمي . وقد اختلف الناس في أمر جابر بن حيان فقالت الشيعة انه من كبارهم ، وزعموا انه كان صاحب جعفر الصادق ، وزعم آخرون انه من الفلاسفة ، وزعم اهل صناعة الذهب والفضة ان الرياسة انتهت اليه في عصره^(١) . واختلف الناس في امر جابر وكثرة عدد كتبه واختلف اسلوبها وتباين اغراضها ، كل ذلك دعا صديقنا المرحوم بولس كراوس الى الشك في امر جابر ونسبة هذه الكتب اليه . فأثبت عن طريق النقد الخارجي أن بعض هذه الكتب مفقولة ، من ذلك ان اباسليمان المنطقي شيخ ابي حيان التوحيدي حكى نكتة عن حقيقة الكتب المنسوبة الى جابر بن حيان : ان الحسن بن التكد الموصلي كان صديقه وهو الذي كان يولف الكتب وينسبها الى جابر بن حيان ويحملها الى المتوسمين بصناعة الكيمياء فيحصل بها منهم الجملة الصالحة من الدراهم^(٢) . وقد ذكر ابن النديم ان جماعة من أهل العلم وأكابر الوراقين قالوا ان هذا الرجل - يعني جابراً - لا أصل له ولا حقيقة ، وبعضهم قال انه ما صنف ، وان كان له حقيقة ، الا كتاب الرحمة ، وان هذه المصنفات صنفها الناس ونحلوه اياها . قال ابن النديم : « وأنا أقول ان رجلاً فاضلاً يجلس ويتعب فيصنف كتاباً يحتوي على التي ورقة . يتعب فريحته وفكره باخراجه ، ويتعب يده وجسمه بنسخه ثم ينحله لغيره ، اما موجوداً أو معدوماً . ضرب من الجهل . وان ذلك لا يستمر على أحد ، ولا يدخل تحته من تحلى ساعة واحدة بالعلم . وأي فائدة في هذا ، وأي عائدة ، والرجل له حقيقة وأمره أظهر وأشهر ، وتصنيفاته أعظم وأكثر »^(٣) . وبدبهي

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩٩ - من طبعة القاهرة . (٢) كراوس ، فهرس

المؤلفات الجابرية ، ص ٦٤ من المدخل . (٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩٩ .

أن حجة ابن النديم إنما هي حجة نفسية نظرية لا تكفي لرد ما بشيره النقد الداخلي والخارجي من الشكوك وليس نحل الكتب لغير مؤلفيها. أمراً غير مألوف عند الأقدمين ، فقد نحلوا أرسطو كتاب الايثولوجيا ونحلوا باليناس Apollonius كتاب الأسباب . وفي كتب جابر أدلة داخلية تثبت ان مؤلفها ليس شخصاً واحداً . فن هذه الأدلة أن جابراً يعلن في الكتب المائة والاثني عشر وفي كتاب السبعين وفي كتب الموازين وفي الكتب الخمس مائة انه إنما ألفها بأمر من سيده جعفر الصادق ، وانه كان يعرضها عليه في حياته ، فاذا كانت نسبة هذه الكتب الى جابر صحيحة وجب ان يكون تأليفها متقدماً على وفاة جعفر الصادق أي قبل عام ١٤٧ هـ . ويظهر من التحقيق التاريخي الذي قام به الاستاذ (كراوس) ان عمر جابر كان ٣٥ عاماً تقريباً يوم وفاة جعفر الصادق فهل يعقل ان تكون هذه المؤلفات كلها من نتاج الشباب . أضف الى ذلك ان بعض الكتب المائة والاثني عشر مهداة الى جعفر بن يحيى البرمكي مع أن جعفر البرمكي ولد عام ١٥٠ هـ . أي بعد وفاة جعفر الصادق . ومن هذه الأدلة اشتغال بعض الكتب على ذكر القرامطة واسم القرامطة لم يظهر على مسرح التاريخ الا في القرن الثالث للهجرة . ومنها اشتغال بعض الكتب على أصول اسماعيلية كالقول بشروق الشمس من المغرب والقول بالأئمة السبعة والإمام المنتظر والقول بالناطق والصامت ، والقول بترتيب الحروف ترتيباً جديداً ، كترتيب الأرقام الثلاثة فالميم (محمد) ، والعين (علي) ، والسين (سلمان) مقلوبة عنده الى : ع - س - م - والإمام المنتظر إنما هو فيض مباشر من حرف العين ، وهو متقدم بالرتبة على السين والميم ، فهذه الأدلة وغيرها تثبت على زعم (كراوس) ان الكتب المنسوبة الى جابر بن حيان إنما هي تأليف جماعة لا تأليف شخص واحد ، وانها إنما ألفت في القرنين الثالث والرابع ، ثم نحلها اصحابها جابر بن حيان وزعموا انه كان يتلقى العلم مباشرة عن الإمام جعفر الصادق .

ومما يمكن من أمر فان الأستاذ (كراوس) قد وثق في تقديمه التحليلي
لائحة الشكوك والشبه حول شخصية جابر بن حيان وكتبه . ولكن اثاره الشك
السليبي شي . والبرهان القاطع على نسبة الكتب ومعرفة اصحابها وتاريخ تأليفها شي .
آخر . وهذا البرهان الأخير يحتاج الى استقصاء أوسع وبحث أتم وأوفى .

محمد صليبا

١٩٤٤

The Excavations at Dura - Europos. Preliminary Report of the
ninth season of work 1935 - 1936. Part I, The agora and bazaar .
New Haven 1944 .

التقرير التمهيدي للدورة التاسعة من حفريات دورا - اروبوس عام ١٩٣٥ -
١٩٣٦ . عدد صفحاته (٢٧٠) و (٣٠) لوحة مصورة . طبع في نيويورك عام ١٩٤٤
ان حفريات دورا - اروبوس (صالحيّة الفرات) كانت غنية بنتائجها الأثرية
كما هي خصبة بنشراتها العلمية المنتمة . فقد تجتفت بعثة جامعة بل الأميركية
المكتبة الأثرية بثمانية مجلدات عن نتيجة حفرياتها خلال ثماني سنوات . وهي تقدم
اليوم تقريرها التاسع الحافل بالأبحاث الأثرية . وقد اشترك بوضع هذا التقرير
اربعة من اعضاء هذه البعثة وفي مقدمتهم الأستاذ براون (F.E. Brown) المدير
الحالي لمكتب انباء الحرب الأميركي في سورية ولبنان الذي كان له النصيب الأوفر
فما نشر في هذا التقرير . فقد تناول بحثه : الساحة العامة في دورا - اروبوس
واسواقها وتطورها في مختلف العصور التي ازدهرت فيها هذه المدينة التجارية القديمة
منذ العهد السلوقي الى ان قضى عليها الفرس في عام ٢٥٦ م . وقد بحث هذا الموضوع
من جميع نواحيه وتوسع فيه اكثر مما يتطلبه تقرير تمهيدي كهذا . فقامت دراسته
جامعة مانعة تدل على سعة علم الباحث وطول باعه .

جعفر الحسيني

The Excavation at Dura . Europos . Final report IV . Part . 1
fascicule 1 . The Green Glazed Pottery . by Nicholas Toll , New
Haven 1943 .

القسم الأول من الجزء الأول من التقرير الرابع النهائي عن حفريات دورا—اروبوس
الخزف المطلي بالزجاج الأخضر . تأليف نقولا تول . عدد صفحاته (٩٥) و(٣٠)
لوحة مصورة . طبع في نيويورك ١٩٤٣ .

هذا أحد تقارير بعثة جامعة بل الأمبركية الأثرية التي نشرتها عن نتيجة
حفرياتها في دورا اروبوس (صاحية الفرات) . وقد بحث فيه مؤلفه عن الخزف المطلي
بالزجاج الأخضر الذي عُثر عليه أثناء هذه الحفريات . وقد وجد منه عدد وافر
في مختلف طبقات اقاضي هذه المدينة المتدرسة . ان الخزف بأنواعه هو اليوم من
أهم العوامل التي يركز عليها المنقب في تحديد مختلف العصور في الحفريات الأثرية .
فآلاف كسر الخزف التي 'بعثر عليها في الحفريات وتبدو لغير ارباب الاختصاص
نافهة وعارية من كل فائدة . هي بالحقيقة من اثن الدلائل التي يستعين بها المنقب
في استنتاجه وقلما يخطئ^١ بفضلها في تقديره . وهذا النوع من الخزف الأخضر
المجوث عنه هو شائع في بلاد الشام ومصر والعراق . ولدى متاحف العالم الكبيرة
نماذج متنوعة منه . وقد اختلف الآراء في عصرها وتعيين موطنها بصورة قطعية .
وقد توصل المؤلف بفضل ما عثر عليه من هذا الخزف في دورا—اروبوس من
دراسة طريقة صنعه ونظوره وتحليل مواده ومقابلتها مع امثالها في البلاد المجاورة
ومعرفة مواطن صناعة كل منها . وقد توفقت بفضل كل ذلك من تصنيف انواعه
واشكاله وتحديد تاريخ صنعها خلال اربعة قرون اي من سنة ١٥٠ قبل الميلاد
الى سنة ٣٥٦ ميلادية . وقد صد المؤلف بكتابه هذا ثمة في عالم الخزف يشكر عليها .

التراث العربي The Arab heritage

مطبعة جامعة برنستن (نيوجرزي) ١٩٤٤ صفحاته ٢٧٩

يجوي هذا الكتاب معظم المحاضرات التي القيت في دورة الدراسات العربية الاسلامية في جامعة برنستن (في الولايات المتحدة) في صيف عام ١٩٤١. ويظهر ان هذه المحاضرات التي تقام كل ثلاث سنوات لم يقتصر الاهتمام بها على المدومين النظاميين من الطلاب وانما تجاوزتهم الى بعض العلماء والمثقفين. وكان نشرها في هذا الكتاب بعد تعديلها وتنقيحها تلبية لرغبة الكثيرين. والأبحاث الموجودة في الكتاب قد كتبها جماعة من كبار المشتغلين بالدراسات العربية والاسلامية في جامعات الولايات المتحدة. وقد ظهر لهم ان نشر الكتاب ضروري خاصة في ايام هذه الحرب التي أصبح فيها العالم العربي يثير اهتمام الأمم المتحدة لدرجة تصوى، وهو يعرف القاري بما للعرب من ثروة تاريخية فكرية ثقافية ويطلعه على فضل هذه الثروة الفكرية على العالم الغربي في أوروبا واميركا.

وقد ساهم في كتابة هذه الأبحاث جماعة من الناطقين بالضاد وعلى رأسهم الدكتور فيليب حتي استاذ اللغات السامية وآدابها في جامعة برنستن، كما ان محور الكتاب هو الأستاذ نبيه فارس محافظ المخطوطات العربية الاسلامية في الجامعة نفسها ومساعد في قسم الأبحاث المتعلقة بدائرة اللغات الشرقية. يتكلم الدكتور فيليب حتي في الفصل الأول من الكتاب عن الدراسات الشرقية في أوروبا واميركا ويبحث عن تطورها وترقيتها وعن ضرورة الاهتمام بها للاخصائي ولكل من يهتم بشؤون العلم. وهذا الفصل هو عبارة عن مقدمة لسائر الأبحاث التي يطرقها الكتاب وهي منتقاة من بعض نواحي الحضارة العربية في جميع عصورها. فالاستاذ ديلافيدا Della Vida (من جامعة بنسلفانيا) يبحث في الفصل الثاني عن الجزيرة العربية قبل الاسلام. ويليها بحث عملي ممتع للأستاذ اوبرمن Obermann (من جامعة يال Yale) عن الاسلام واسمه وعلاقاته بالديانات السابقة كاليهودية والنصرانية ثم

يبعث الأستاذ فون كرونباوم Grunebaum (من جامعة شيكاغو) عن الشعر العربي بين القرنين الخامس والعاشر م كظهور هام من مظاهر الفكر العربي . ويحاول الأستاذ نبيه فارس محور الكتاب بيان حياة الامام الغزالي وآثاره ك نموذج للفلسفة وللرجال الذين اتجهم الاسلام والثقافة العربية .

ويبحث الأستاذ لامونت La Monte (من جامعة بنسلفانيا) في فصل طويل يمنع عن الحروب الصليبية فيلتي نظرة جديدة على الموضوع ولا يكتبي بدرسها كخلاف ديني وانما ينظر في النواحي السياسية والاقتصادية وفي العوامل البشرية والفردية في ذلك النزاع الذي دام مائتي سنة . ويكتب الأستاذ ساقدج Savage (من جامعة برنستن) عن بلاد الشرق في القرن الرابع عشر م كما رآها سائح غربي أتى من فرنسا في تلك العصور التي بدا فيها الاحتكاك بين الشرق والغرب بنتيجة الحروب الصليبية . ويتناول الأستاذ ادورد جرجي (من جامعة برنستن) بحث تطور الناحية العلمية في الفكر العربي فيبحث مراجعها واثرها ونتائجها فيما يتعلق بازدهار العلوم في الغرب . واخيراً يتناول الأستاذ ايتنكهاوزن Ettinghausen (من جامعة ميشيغن) محور مجلة الفنون الاسلامية ، الناحية الفنية في الثقافة العربية فيذكر خصائصها وطرق نموها وفضلها والعوامل التي اخرت نموها .

وما يلاحظ في ابحاث هذا الكتاب ان قسماً منها عام مختصر ، وهي لا تشكل تاريخاً تاماً للحضارة العربية ولتأثيراتها الواسعة ، كما انها لا تشمل التراث العربي في جميع نواحيه . تبعث النواحي من حضارة العرب مهملتها تماماً ؛ وفصول الكتاب متفاوتة من حيث التصق في البحث وايفاء المواضيع حقها . والمراجع الواردة في نهاية بعض الفصول قليلة مختصرة لا تعرف القارى بالمصادر الكافية اذا اراد اتمام البحث ، وقد تخلو بعض الفصول من ذكر مراجع عربية أصلية . غير ان الكتاب مع ذلك مفيد باعتبار الغاية التي وضع من أجلها وهي حمل القراء على التعرف بتاريخ العرب وبطرق تفكيرهم ومبشثهم ، وعلى تقدير ثقاتهم وحضارتهم . ولا بد ان الكتاب يصل الى هذا الهدف ويحصل القارى على فكرة قيمة عن حضارة العرب وتراثهم من

هذه النماذج التي يبحث الكتاب عنها . ويظهر ان المحرر قد حذف بعض اشارات الى المراجع في اسفل الصفحات كما حذف بعض المقتطفات التي كان يمكن ان تزيد في ثروة الكتاب العلمية ، وقد اضطر لهذا الحذف لأسباب مادية .

جورج عمارة



تقرير الجمعية التاريخية الاميركية لعام ١٩٤١

المجلد الأول مطبعة حكومة الولايات المتحدة وشنتن ١٩٤٢ عدد الصفحات ٣٤٣
 تابعت الجمعية التاريخية الاميركية نشر الوثائق الهامة المتعلقة بالتاريخ الاميركي واصدرت هذا المجلد الذي يحتوي في الحقيقة على ثلاثة اقسام . فالقسم الأول هو عبارة عن بيان لأعمال الجمعية في عام ١٩٤١ وفيه التقارير التي وضعت عن المؤتمرات المنعقدة في ذلك العام ومن أهمها مؤتمر تاريخ اميركا اللاتينية . والقسم الثاني يحوي مجموعة وثائق تاريخية ويتضمن الرسائل الخاصة المرسله من السفارة الانكليزية في شنتن الى وزير الخارجية اللورد غرانفيل بين ١٨٨٠ و ١٨٨٥ . والرسائل الموجودة في هذه المجموعة قد نسخت عن الوثائق الأصلية الكائنة بين مجموعة ادراق غرانفيل في Granville في دائرة السجلات العامة ، وهي تحتوي آراء ممثلي انكلترا في السياسة الاميركية وفي الشخصيات السياسية وكذلك تلقي ضوءاً على مناقشة بعض المشاكل المتعلقة بالعلاقات الانكليزية الاميركية . واما القسم الثالث من هذا المجلد فانه يحوي لأتمحة المخطوطات التي دخلت مختلف مكاتب الولايات المتحدة في عام ١٩٤٠ . واللائحة تتضمن اسماء ١٢٧٨ مخطوطة موزعة على مختلف المكاتب في الكليات والجامعات والولايات . وكانت مكتبة الكونغرس في شنتن قد جرت على عادة نشر اسماء المخطوطات في مختلف المجموعات العامة والخاصة كما ان دائرة السجلات التاريخية وضعت أكثر من دليل واحد لمجموعات المخطوطات . وكذلك اهتمت الجمعية التاريخية الاميركية بنشر لوائح المقتنيات الجديدة في دور المخطوطات بصورة دورية فشكلت ضمن لجنة نشر المصادر التاريخية لجنة فرعية للمخطوطات واخذت على عاتقها

نشر دليل سنوي يحتوي على لوائح الاضافات الجديدة في جميع اطراف البلاد .
وقد استجوبت هذه اللجنة جميع المراكز التي تعنى بجمع المخطوطات فوردت الاجوبة
من عشرين ولاية فقط ونظمت اللائحة الموجودة في هذا المجلد بناء على هذه الاجوبة .
وهذه اللائحة مع الرسائل الموجهة الى وزير الخارجية الانكليزية تساعد المؤرخ الباحث
وتلقي ضوءاً على بعض نواحي نشاط الجمعية التاريخية الأميركية .

ع . ج



تاليران كنظم مالي في أمير كا ١٧٩٤ - ١٧٩٦

مطبعة حكومة الولايات المتحدة - واشنطن ١٩٤٢ عدد الصفحات ١٧٦

قامت الجمعية التاريخية الأميركية بترجمة هذه المذكرات التي وضعها السياسي
الافرنسي تاليران ونشرها خدمة للباحثين في تاريخ الولايات المتحدة الاقتصادي .
وقد غادر تاليران فرنسا في عهد حكومة المؤتمر الوطني (Convention) عندما
اصبح النفوذ لحزب الجبليين وحين زالت آماله في اجراء تعاون سياسي اقتصادي
دولي . ويظهر ان غرضه في الولايات المتحدة كان انماء ثروته الخاصة والمساهمة في
المضاربات المالية المتنوعة واعطاء المعلومات لأصدقائه المالميين في القارة الأوربية في
وقت مناسب لاستثمار الأموال في الدولة الأميركية الناشئة . ويظهر تاليران في
هذه الأوراق والمراسلات كنظم مالي خطير الشأن بين جماعة المالميين الدوليين
اذ كان يهدد لادخال الدولة الجديدة الناشئة في منظمة المالميين العالمية . واكتشاف
هذا المخطوط المتعلق بحالة الولايات المتحدة الاقتصادية له قيمة من ناحيتين أولاً
لأنه من وضع خبير مالي كبير هو تاليران وثانياً لأنه اعد في وقت خطير في
حياة أمير كا الاقتصادية عند ما كانت الدولة تصطدم بمشكلة تنظيم علاقاتها التجارية
والمالية مع اوربا في ازمة ثورة وحرب اوربية .

وجد هذا المخطوط في قلعة ساكان (Sagan) في سيليزيا حيث تسكن دوروتيا
دوقة دينواجة تحت تاليران وورثة اوراقه . وبين هذه الأوراق اكتشف الدكتور

هانس هوت Huth — احد ناشري هذه المخطوطة — مجلداً يحتوي على ملاحظات تاليران عن الأعمال المالية في اميركا اعدها اثناء اقامته بين عامي ١٧٩٤ و ١٧٩٦ وقد ادرك الدكتور هوت قيمة هذا المجلد ونسخ محتوياته وأتى به الى الولايات المتحدة . والمجلد المخطوط هذا هو عبارة عن مجموعة مذكرات وملاحظات وتحرير مكتوبة بعضها بخط تاليران وبعضها بكتابة غريبة ، ويظهر انه يحتوي الملاحظات المختلفة عن العلاقات المالية بين اميركا واوروبا في أيام الثورة الافرنسية والحرب الأوربية التي أدت اليها . ويظهر ان غرض تاليران كان جمع المواد لوضع مؤلف خاص او كتابة فصل في مذكراته الخاصة غير ان المؤلف لم يكتب وانما هذه الملاحظات اخذ منها تاليران مواد رسمه قرأها امام مجمع العلوم السياسية والاخلاقية عن علاقات الولايات المتحدة وانكلترا التجارية . وقد نشرت المخطوطة بعد ترجمتها من قبل هانس هوت وويليا بوك Pugh . وزادت النشرة الآتية بوك في قيمة المخطوطة فوضعت لها مقدمة في نحو عشرين صفحة حللت محتوياتها وعلقت عليها بمعلومات تاريخية فأصبح المجلد المنشور بجزيل الفائدة ليس فقط لدراسة تاريخ اميركا الاقتصادي وانما لدراسة حياة تاليران نفسه .

ع . ج



لائحة اطروحات الدكتوراه في التاريخ في جامعات الولايات المتحدة وكندا

طبع وشنطن ١٩٤٣ عدد الصفحات ٤٧

هذه ناحية أخرى من نواحي نشاط الجمعية التاريخية الأميركية نشرتها الجمعية بمجلد مستقل بين اجزاء تقريرها السنوي لعام ١٩٤١ ، واللائحة التي يحتويها هذا المجلد تتضمن مواضيع اطروحات الدكتوراه في التاريخ التي يجري العمل فيها في الولايات المتحدة وكندا كما انها تحتوي على المشاريع الأخرى للأبحاث التاريخية . وهي بجملتها مفيدة للاطلاع على اعمال البحث التاريخي . وقد تمكنت الجمعية من وضع اللائحة هذه بعد سؤال جميع دوائر التاريخ في الجامعات التي تمنح رتبة الدكتوراه

وجميع المعاهد التي يجري فيها بحث علمي . ووضعت بشكل جدول يتضمن ١٢٩٦ عنواناً وقسم هذا الجدول حسب ادوار التاريخ القديم والمتوسط والحديث وقسم كل دور حسب القارات والبلاد التي يتناول البحث تاريخها . واضيف بجانب موضوع كل اطروحة اسم الجامعة التي توضع فيها واسم المؤلف الذي يبحث في ذلك الموضوع .

ع . ع

النهران الثوأمان (بالانكليزية) Twin Rivirs

تأليف : ستون لوبيد Seton Lloyd مطبعة اكسفورد ١٩٤٣

عدد الصفحات ٢٣٠ من القطع المتوسط

السيد لوبيد ، موظف بريطاني في مصلحة الآثار العراقية . رأى أن قسماً من تاريخ العراق قد بحث مفصلاً حين تحدث الاخصائيون عن مدنات كالبابلية والآشورية مثلاً او حين أفاض المؤرخون العرب في الحديث عن الحقب الاسلامية الأولى وان قسماً آخر لم يوف حقه ، بالاضافة الى ان المهم بتاريخ العراق كان مضطراً الى قراءة خمسة كتب ، على حد تعبيره ، ليطلع على هذا التاريخ ودون ان يتمكن من الحصول على وحدة فكرية متسلسلة فيما يتعلق بهذا التاريخ ، وبالاضافة الى حاجة الجيوش الأجنبية التي تمر بالعراق خلال هذا الحرب الى كتاب يقدم لها صورة صحيحة مقتضبة عن تاريخ العراق . ولذلك عمد الى نشر هذا الكتاب وحلاه بخرائط وصور وجداول وبدأ فهد في الفصل الأول منه بكلمة سماها (تمهيد من خلال الخريف) ثم تحدث في الفصل الثاني منه عن (السومريين والأكاديين) وفي الثالث عن (الكلدانيين والآشوريين) وفي الرابع عن (الفرس الكيانية) [الأكنينية] وفي الخامس عن (الاسكندر والسلوقيين) وفي السادس عن (الفرس البارثيين) وفي السابع عن (الفرس الساسانيين) وفي الثامن عن (العرب : الخلفاء العباسيين) وفي العاشر عن (المغول والفرس والأتراك) وفي الحادي عشر عن (العرب : في القرن العشرين) - وستقف قليلاً عند هذا الفصل - ثم يورد مصادر ويختتم كتابه بنهرس للأعلام . والكتاب في مجمله تاريخ مزيج شامل للعراق الشقيق يظهر

فيه البحث العلمي والتجرد النزيه والمعطف الصحيح على العرب وقضيتهم والعراق ونهضته .
 يبدأ فصله الأخير بالحديث عن اتصال الغرب بالشرق وتأثير الأخير بالوفاء
 الغربي. واثر ذلك في حلوله قومية الغرب. مكان عملية الاسلام وما كان لكل ذلك
 من اثر في حركة التحرر العربي ويقول ان طريق ذلك التأثير كانت التجارة مشيراً
 الى اهمية طريق الهند واثر تمديد خط برقي في العراق وحلم خط حديد برلين
 بغداد وعلاقة كل ذلك بالقومية العربية وعمل المثقفين العرب من أبناء المدف .
 وينتقل بعد ذلك الى الكلام عن حركة تركيا الفتاة والحركات العربية
 السرية في مصر وسوريا والأستانة وامتدادها الى بغداد وغيرها من المدن العراقية
 ويشير هنا كما يشير في امكنة أخرى الى عمل (جمعية العهد) ورئيسها نوري باشا السعيد .
 ويخلص من ذلك الى الحديث عن دخول الانكليز للعراق ابان الحرب العالمية
 الماضية واحتلالهم بغداد وقسماً من العراق ملاحظاً ان كل ذلك قد تم دون معاونة
 العرب ودونما علاقة مع الثورة العربية الكبرى التي يتحدث عنها وعن مراسلات
 مكاهون مع الملك حسين حديثاً كله تجرد وانصاف واعتراف صريح بوعود انكلترا
 بمساعدة العرب على التحرر ضمن حدود بلادهم الطبيعية كما يعترف بالمساعدة القيمة
 التي قدمتها جيوش الثورة والقبائل العربية لحملة الجنرال اللنبي مشيراً الى ان قسماً
 من قادة العراق امثال جعفر باشا المسكري ونوري باشا السعيد وحميل بك المدفعي
 قد اشتركوا فعلاً في قيادة هذه الثورة .

ثم ينتقل الى الكلام عن اتفاق (سابكس - بيكو) ويعترف بأنه لم تؤخذ
 فيه مراسلات الحسين مع مكاهون بسين الاعتبار ، وكل هذا ينتهي الى الكلام عن
 احداث ما بعد الحرب الماضية - في سوريا والعراق ولا ينسى الاشارة الى القضية
 السبونية فيلاحظ منسفاً ان فلسطين لم تود ضمن المناطق التي استثناها مكاهون
 في رده على الملك حسين ويرد قول أحد كبار المستشرقين بوجوب التوفيق بين
 المساح المتصارعة في فلسطين رسديته عن الملك فيصل حديث ملؤه الاعجاب
 والام كيار . ولذلك فليست اجده حبيراً من ترك هذا الفصل الأخير بقدم الكتاب
 للشاعر العربي بما فيه من دقة ووزارة وانصاف .

فما هو الشاعر

ثبت محمد بن عبد الرحمن الغزي

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، يقع في ٩٧ صفحة بأبعاد ٢٤×١٦ سنتيمتراً ، حاله حسنة ، خطه مقروء ، عدد أسطره يختلف بين ٣٠ و ٣١ سطراً .
ترجمة صاحب الثبت : هو ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي مفتي الشافعية بدمشق ولد سنة ١٠٩٦ هـ فنشأ في كنف والده وقرأ القرآن العظيم على الشيخ محمد بن ابراهيم الحافظ ثم تعلم الخط وطلب العلم على والده وجماعة من مشاهير العلماء في عصره وبرع في أكثر فروع العلم التي كانت تدرس في زمنه وصار عمدة سيف التاريخ والأدب وحفظ الأنساب والأصول وتراجم الأسلاف وألف تاريخاً سماه ديوان الاسلام جمع فيه تراجم جم غفير من العلماء والملوك ومشاهير الرجال وله قطع شعرية أورد المرادي بعضها منها قوله :

إذا نصحت قليل العقول نلت بهذا عداوة منه لا تحق مساويها
فالحق داء قبيح لا دواء له قد قال فيه من الأشعار راويها
لكل داء دواء يستطب به الأهلقة أعيت من يداويها
وقوله : ضيقت فقد شبابي لم أنزل أربا من لذة العيش والآمال تنمكس
ثم انهي غصن قدي بمد ضيخته حتى كأنني له في التراب التمس^(١)

وتوفي بدمشق سنة ١١٦٧ هـ ودفن بقرية مرج الدحداح خارج باب الفراديس .
موضوعه : قسم الغزي ثبته الى ثلاثة أبواب ذكر في الباب الأول نسبة وتراجم من وقف على ترجمته من سلفه من الحفاظ والأدباء وترجم في الباب الثاني مشايخه الذين اجتمع بهم بدمشق ولازمهم ابان الطلب وقدم هذه الباب الى ثلاثة فصول ترجم في الفصل الأول شيوخه في العلم وفي الثاني الشيوخ الذين اجتمع بهم بدمشق وغيرها وسمع من فوائدهم وترجم في الفصل الثالث جماعة من أقرانه لفضلهم واخوانه البارعين النبلاء . وذكر في الباب الثالث تراجم من وقف على ترجمته من مشاهير الرجال واقاماً للفائدة نورد في هذه المصطلة خلاصة هذه الأبولج الثلاثة :

(١) - ذلك الذئور في أعيان القرن الثاني حتر لمحمد خليل المرادي .

ذكر الغزي في الباب الأول من ثبته نسبة ثم ترجم أحمد بن عبد الله بن بدر الغزي فقال: ولد سنة ٧٦٠ هـ ونشأ بغزة ثم رحل الى دمشق ودرس بعدة من مدارسها وتصدى للاقراء بالجامع الأموي وولي افتاء دار العدل وتفرد برياسة الفتوى بدمشق وصنف عدة كتب قيمة منها مختصر المهات في ثلاث مجلدات وشرح الحاوي الصغير في أربع مجلدات وشرح جمع الجوامع لابن السبكي وله تعليق على صحيح البخاري في ثلاث مجلدات وتراجم رجال البخاري واختصار تاريخ ابن خلكان وغيرها . وقال في ترجمة محمد بن أحمد أبي البركات رضي الدين الغزي: ولد سنة ٨١١ هـ وصنف مناسك الحج وطبقات الشافعية المسماة ببهجة الناظرين وسيرة السلفاء الظاهر جعقق والنكت على المنهاج وتوفي سنة ٨٦٤ هـ ودفن بمقبرة الصوفية بدمشق المعروفة اليوم بالبرامكة .

وقال في ترجمة محمد بن محمد بن أحمد الغزي: فقيه أصولي متكلم نحوي متفنن في العلوم العقلية والنقلية ولد بدمشق سنة ٨٦٢ هـ وصنف مصنفات كثيرة في عدة فنون منها ألنية في التصوف سماها الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمربد وألنية في الطب سماها عرف النخعة في حفظ الصحة وألنية في علم الهيئة والدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع ونظم قواعد العقائد للغزالي وقلائد العقيان في مورثات الفخر والنسيان للبرهان التاجي ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر وشرح عقيدة جمع الجوامع والخزرجية في العروض وارجوزة ابن مكّي في المعاني والبيان ونظم رسالة السيد الشريف في المنطق سماها حسن المنطق وشرحها وجامع الملاحاة في علم الفلاحة والتحفة النوقية في النادرات الارتماطقية وغيرها . وتوفي بدمشق سنة ٩٣٥ هـ ودفن بترية الشيخ ارسلان .

وقال في ترجمة محمد بن محمد بن محمد الغزي: علامة مفسر مناظر فقيه مجتهد في مذهب الشافعي ولد سنة ٩٠٤ هـ [وأخذ العلم عن مشاهير علماء عصره وبرز في سائر العلوم المعروفة في زمنه فألف فيها كتباً قيمة تشهد له بالنبوغ والعبقرية] منها التفسير الكبير المنظوم في أربع مجلدات ومختصره في مجلدين والتفسير المنثور الكبير

في اربع مجلدات وشرح تحفة ابن الوردي ومنتقى من صحاح الجوهري والعقد الجامع في شرح الدرر اللوامع وهو شرح نظم جمع الجوامع لوالده وشرح التوضيح لابن هشام ونظم منظومة في اسماء السفن ورسالة في اسماء الأسد وجزءاً في تسمية أعضاء الانسان وشرح المراح في الصرف وحاشية على شرح جمع الجوامع للعراقي وشرح الياسينة في الجبر والمقابلة وشرح المنهاج الكبير في ست مجلدات وشرح المنهاج الصغير في مجلدين وله حاشيتان على شرح المنهاج للمحلي كبرى وصغرى وشرحان على الرحبية مطول ومختصر والحدود الفقهية وخصائص النبي ﷺ ورسالة في لعب الشطرنج وطبقات الفقهاء نظماً والدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد والحلة السندسية في الرحلة المقدسية وديوان شعره والفتاوي الكبرى وغير ذلك من المؤلفات القيمة . وتفرد برياسة الفتوى بدمشق أكثر من أربعين سنة وقد أفرد ولده نجم الدين محمد الغزي ترجمته بتأليف على أربعين باباً فجاء في مجلد ضخيم سماه بلغة الواجد في ترجمة شيخ الاسلام الوالد . وتوفي بدمشق سنة ٩٨٤ هـ ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان .

وقال في ترجمة زكي الدين ابي يحيى زكريا بن محمد بن محمد بن محمد الغزي : عالم فاضل طلب العلم على شيوخ عصره وبرع في الفقه والنحو والفرائض والحساب والمعاني والبيان واجاز له شيوخه بالافتاء والتدريس فأفتى ودرس بالجامع الأموي بدمشق وانتفع به خلق وله نظم كثير وجمع مجاميع كثيرة بخطه الحسن وتوفي سنة ١٠٣٠ هـ ودفن بتربة الشيخ ارسلان بدمشق .

وقال في ترجمة زين العابدين بن علي بن محمد الغزي : ولد سنة ١٠١٢ هـ قرأ القرآن الكريم وحفظ مختصرات في الفقه والفرائض والنحو ثم طلب العلم على جماعة من علماء عصره وأجازه شيوخه بالافتاء والتدريس فأفتى ودرس بمحراب الصحابة بالجامع الأموي وقرأ عليه كثيرون وانتفعوا بعلومه ومن مؤلفاته شرح على التحفة القدسية في الفرائض وحاشية على شرح كشف الغوامض لسبط المارديني ورسالة في الكلام على الكسور العددية وتوفي سنة ١٠٦٢ هـ ودفن بتربة الشيخ ارسلان بدمشق .

وقال في ترجمة والده عبد الرحمن بن زين العابدين بن زكريا الغزي : فرضي نحوي أديب ولد سنة ١٠٤٨ هـ وقرأ مبادئ العلوم على شيوخ عصره واشتغل بالفقهاء واجتاز بالافتاء والتدريس وتوفي بدمشق سنة ١١١٨ هـ ودفن بتربة مرج الدحداح . ثم ذكر الغزي في ثبته تراجم شيوخه في العلم مرتبة على حروف المعجم وهم : ابراهيم بن محمد بن كمال الدين بن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي المحدث النحوي ، أحمد بن محمد بن أحمد بن الخطي الصوفي النقشبندي الشافعي المحدث الفقيه ، الياس بن ابراهيم بن داود بن خضر الكوراني ثم الدمشقي الصوفي الشافعي ، تقي الدين بن شمس الدين بن محمد بن محب الدين الحصني الدمشقي الشافعي الفقيه الصوفي ، خليل بن أحمد بن عبد الرحيم ابن اسماعيل الدسوقي الشافعي الفقيه ، عبد الجليل العلامة المحقق المدقق الحنبلية الدمشقي ، عبد الرحمن بن يحيى الدين السليبي الحنفي المعروف بالجلد ، عبد الرحيم الكاهلي الهندي الحنفي ، عبد الرحيم بن محمد الميداني الفقيه الحنفي النحوي الفرضي ، عبد الغني بن اسماعيل ابن عبد الغني بن اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل المعروف بالنابلسي الامام العالم صاحب المصنفات الكثيرة ، عبد القادر بن عمر بن عبد القادر بن عمر بن أبي تغلب العالم الفقيه الفرضي العابد الناسك ، عبد الكريم بن سمود بن محمد نجم الدين الغزي العالم الناسك ، عثمان بن حمودة الرحبي ثم الدمشقي الفقيه الشافعي ، عثمان بن محمد المعروف بابن الشمعة الدمشقي الشافعي الواعظ ، ابو الطاهر محمد بن ابراهيم الكوراني المدني الشافعي ، ابو المواهب محمد بن عبد الباقي بن عبد الباقي شيخ القراء والمحدثين مفتي المذهب الحنبلية ، محمد بن علي بن محمد الكامل الدمشقي الفقيه الشافعي الواعظ ، محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن حسن بن علي البديري الصمياطي الشهير بابن الميت الفقيه الشافعي النحوي المحدث مفتي دمياط وعلما ، محمد الخليلي العالم الفقيه الشافعي الأصولي الصوفي ، نور الدين الدسوقي الفقيه الشافعي المحدث ، وبونس بن احمد الحلبي الأزهرية العالم الفقيه الشافعي . وترجم الغزي في الفصل الثاني من الباب الثاني من ثبته الشيوخ الذين اجتمع بهم بدمشق وغيرها وسمع منهم وهم : احمد بن عبد الكريم بن سمود الغزي النحوي مفتي الشافعية بالشام ، احمد بن كمال الدين بن يحيى الدين البكري الصديقي الدمشقي

الحنفي قاضي القضاة ، صادق الشرواني القسطنطيني مفتي الديار الرومية ، عبد الباقي
ابن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي النحوي ، عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن
الموحلي الشافعي الصوفي ، عبد السلام بن محمد بن علي الكامل الدمشقي الفقيه الشافعي
النحوي الأصولي ، محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد الهادي الفقيه
الحنفي الكبير والأديب النحوي مفتي دمشق ، محمد الأمين بن فضل الله بن محب الله
ابن محب الدين الدمشقي الحنفي المؤرخ الأديب ، محمد بن الطيب المحدث اللغوي
الأديب الفاسي ، محمد مراد الكشغري النقشبندي الحنفي العالم الزاهد العابد ،
مصطفى بن مصطفى بن سوار الدمشقي الفقيه الشافعي ، ويحيى الدجاني المقدسي الشافعي
الخلوتي العابد .

وترجم في الفصل الثالث من الباب الثاني جماعة من اقرانه الفضلاء وهم :
اسعد بن اسحاق بن محمد الشهير بابن المنير الشافعي الدمشقي العالم المقرئ ، أسعد بن محمد
بن علي المعروف بابن الطويلة المجلد الدمشقي الفقيه الشافعي الواعظ ، سعدي بن
عبد القادر بن تقي الدين الشهير بابن عبد الهادي العمري الشافعي الأديب العالم الناظم
الناثر ، محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم التركاني الأصل الدمشقي المولد والمنشأ المعروف
بالد كدنجي الحنفي الصوفي الأديب ، مصطفى بن عبد الحق النابلسي الدمشقي الفقيه
الحنفي الفرضي ، محمد بن عبد الجليل بن ابي المواهب العالم الفاضل مفتي الحنابلة بدمشق ،
ومصطفى بن عبد القادر بن تقي الدين الشهير بابن عبد الهادي العمري الشافعي الدمشقي
البارع في النحو والمعاني والبيان والبدیع .

وترجم في الباب الثالث ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
وطي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد .

عمر رضا كحالة

آراء وأنباء

هذه استدركات على نفسي فيما ورد من مقالتي «أقول في القول» وعلى غيري من المسامحين الكتابة في مجلتكم الزاهرة أرجو نشرها .

١ - ورد في المجلد ١٨ ص ٣٥٠ قولي «ومثل هذه القبة قبة الزبير الصحابي رض - قرب البصرة الحديثة قال ٠٠٠» والصواب «قبر الحسن البصري التابعي» وهذا مستوجب للاستغناء عما ورد بعده من قول كمال الدين ابن الفوطي .

٢ - وجاء في المجلد ١٨ ص ٣٧٦ منها كلمة على «تاريخ الحافظ ابن كثير» وهي كلمة نافعة ، بينة الفائدة ، وأنا زائدون عليها من الأنباء الأدبية ما هذا تلخيصه وشرحه : رأينا في دار الكتب الوطنية في باريس سنة ١٩٣٥ كتاباً خطياً في التاريخ عظيم الفوائد حاوياً للفرائد ، رقمه «٥١٦ : عربي» وفي الصفحة الأولى منه ما هذه صورته :

تاريخ ملخص من تاريخ ابن كثير وفيه زيادات وفوائد من تواريخ غيره - رحمهم الله - « وقد ابتدأ المجلد بحوادث سنة ٦١٦ وفي الورقة المرقومة برقم «٢» :

« الحمد لله صح هذا الكتاب تأليف الشيخ الامام الحافظ أبو العباس (كذا) احمد بن ابي بكر بن خليل بن علي بن عبد الرحمن الطبراني الكاهلي الحنبلي ، امام الكاملية بدمشق المحروسة بجامع الأموي (كذا) ، توفي المؤلف في ليلة السبت بين المغرب والعشاء تاسع عشر صفر سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، عن نيف وتسعون (كذا) سنة - رح - وذكر الشيخ - رح - أن هذا التأليف اصله كتاب « البداية والنهاية » للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، والشيخ الطبراني ، زاد فيه بعض فوائد (كذا) - رحمة الله عليهم - ووفاة الحافظ ابن كثير في سنة اربع وسبعين وسبعائة » .

وجاء في الورقة « ٨٢ » منه في حوادث سنة ٦٥٧ قوله : « وفيها توفي من الأعيان واقف الصدرية الرئيس صدر الدين أسعد بن النجدي ٠٠٠ استجد أشياء كثيرة منها سوق النحاسين قبلي الجامع . قلت : وقد صار سوق التجار في زماننا هذا في سنة ثلاث عشرة وثمانائة بعد تمرنك . قال المؤلف : ونقل الصاغة ٠٠٠ »

وفي الورقة « ٢٧٥ » خاتمة هذا نصها « قلت : هذا آخر ما أرخ شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في كتابه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين أبي شامة وقد كانت وفاة البرزالي في العام القابل وهو محرم بمنزله خليص . وقد ذيلت على

تاريخه - رح - الى زماننا هذا، وكان فراغي من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعماء العشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وسبعائة أحسن الله خاتمتها أمين . الى هنا انتهى ما كتبه » « نقل من نسخة بخط الشيخ العلامة ابي العباس احمد الطبراني الكاملي التي نقلت منها هذه النسخة . قال كاتبه أبو العباس احمد ابن ابي بكر بن خليل بن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الطبراني الكاملي - عفا الله عنه - ٠٠٠ فرغت من كتابة هذا التاريخ وهو البداية والنهاية جمع الامام العلامة محدث الشام ومؤرخ وفيات الأعيان من أهل الاسلام أبي الفداء عماد الدين اسماعيل ابن كثير البصري الشافعي - رح - وقد أدر كناه ورأيتاه وسمعتاه عليه صحيح البخاري بقراءة ابن الفخر المصري وابن السراج حين قدومه الى دمشق قبل وفاته بسنة أو يزيد في سنة ثلاث او اثنين (كذا) وسبعين وسبعائة ٠٠٠ قال كاتبه : وقد زدت في هذا الكتاب أشياء حسنة مع استيفاء كلام المصنف في تراجم الأعيان وغيرها وفي الكلام على الحوادث الواقعة في سائر الأزمان والبلدان وذكرت الزيادة بعد كلام المؤلف هكذا زيادة وذلك مما يوافق كلام المؤلف في ترجمة الرجل المذكور مما وصل الينا عنه ٠٠٠ »

وفي ليلة السبت بين المغرب والعشاء تاسع عشر صفر سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، توفي الى رحمة الله ٠٠٠ شهاب الدين ابو العباس أحمد بن أبي بكر بن خليل بن طي ابن عبد الله بن عبد الرحمن الطبراني الكاملي ، أصله من كركنا من معاملة طبرية ، قرأ القرآن وهو صغير وحبب اليه الصلاة وقراءة القرآن ٠٠٠ ثم رحل الى دمشق وسمع بها الحديث ٠٠٠ وسكن بجامع دمشق [الورقة ٢٧٦] ولازم الامامة بالجامع الى وقعة المخدول نيمورلنك وضرب الجامع ، ثم سكن الصالحية ٠٠٠ « وكتب كتباً كثيرة ، منها هذا التاريخ ، كتبه بالصالحية وزاد فيه زيادات كثيرة حسنة ٠٠٠ وتوفي وعمره نيف وتسعون سنة ودفن بسفح جبل قاسيون » ٥١ .

قال مصطفى جواد : إن الأستاذ محمد راغب الطباخ لم ينقل في ملحوظته قول ابن كثير الذي نقلناه فيما أسلفنا من المنقول الخاص باستمراره في التأريخ واستدامته لتعيينه إلى عصره ، ونصه « وقد ذيلت على تاريخه - رح - الى زماننا هذا »

(١) وورد مثل هذا القول في نسخة دار الكتب البرلينية [١٥٦٩ عربي] .

فيجب على الباحث إيضاح هذا القول ، وأن يبين ما معنى قوله « ذيلتُ على تاريخ البرزالي الى زماننا » ؟ فن المعلوم أن تاريخ البرزالي العلامة انتهى بسنة ٧٣٨ ، ومن المعلوم أن انتقاء ابن كثير من تاريخ البرزالي ، تم في سنة ٧٥١ كما ذكر ابن كثير نفسه ، وهذا يدل دلالة صريحة على أن تاريخ ابن كثير « البداية » انتهى بانتهاء تاريخ البرزالي المنتقى منه ، وان ابن كثير ألف تاريخاً آخر هو « الذيل على تاريخ البرزالي » الى زمانه ، لأن تاريخ البرزالي ذيل على تاريخ ابي شامة الذي هو ذيل الروضتين للمؤلف نفسه ، فاثبات أن ما بعد حوادث سنة (٧٣٨) من البداية ، هو لغير ابن كثير لا يمتنع ان يكون له تاريخ آخر دخل فيه ذيله أو بعضه أو اكثره ، فأين ذيل تاريخ البرزالي لعاد الدين بن كثير ؟ والا يكن القائل غير ابن كثير !! ويزداد الأمر إشكالاً بأن تقي الدين بن رافع العلامة المحدث المؤرخ المشهور ذيل على تاريخ البرزالي من سنة ٧٣٨ الى سنة ٧٧٤ ومن الذيل نسخة في دار الكتب الفوطية رقمها « ١٧٥٨ عربي » أما ذيل شهاب الدين ابي العباس أحمد بن حنبل السعدي على تاريخ ابن كثير فقد أشار اليه جرجي زيدان وذكر كونه بدار الكتب البرلينية^(١) ولعله أشار الى كتاب « عبر الأعصار وخبر الأمصار » ورقه « ٩٤٥٨ عربي » وهو للعافظ شهاب الدين ابي العباس الحسباني السعدي المذكور وذكر المفهرس أنه ولد سنة ٧٥١ وتوفي سنة ٨١٦ ، وقد أشار اليه الأستاذ الفاضل الطباخ . وقد علمنا من كتاب « مشيخة محمد بن محمد بن سليمان المغربي المالكي » آخر المحققين لعلم المنقول وعلم المعقول بالحجاز^(٢) أن تاريخ ابن كثير موسوم باللفني عن حمل الأسفار في الأسفار بمعرفة ما في الأخبار من الأخبار .

٣ - وجاء في ص ٣٧٨ تحقيق جميل لصدبقنا الأستاذ المحقق كوركيس عواد في ترجمة مؤلف « معالم الكتابة ومغانم الاصابة » ، وقد راجعت نسختي من هذا الكتاب

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٩٤ .

(٢) صلة الخلف بوصول السلف] في مجموعنا العظيم [أصول التاريخ والأدب مج ٥ ص ٢٠٨] ولدمؤلفه - أمي صلة الخلف سنة ١٠٣٩ وتوفي بدمشق سنة ١٠٩٤ ، وروايته عن الشهابين الملوي والجوهري والشمس الدشاوي والسيد عبد الحمي بن الحسن البهسي والسيد عمر بن عقيل والشهاب أحمد ابن عبد الرحمن الدشبولي والنجم عمر بن يحيى بن مصطفى الطهلاوي وغيرهم .

فوجدتُ في تعليقي على أوله : أن صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي العلامة المؤرخ الأديب المشهور قد ترجمه أيضاً في كتاب « الوافي بالوفيات » بعد ان ذكره في الكنى والألقاب من باب « الشين » وذكر ابنه ابراهيم بن عبد الرحيم الملقب بكامل الدين وعلي بن عبد الرحيم الملقب بعلاء الدين . وفي التعليق اشياء أخرى . والطريف في هذا الأمر قول الطابع لمعالم الكتابة : « ولم أجد ذكراً لمؤلف الكتاب فيما وصلت اليه يدي وبلغت اليه أبحاث الأصدقاء الأديباء . . . » فالظاهر أن يده وأيديهم قصيرة .

٤ - وجاءت في ص ٣٧٩ من المجلد كلمة لصديقنا المذكور فيها ترجمة لمؤلف كتاب الطبخ « ابن الكرم البغدادي » وكنا نحن نشرنا ترجمته في جريدة العراق سنة ١٩٣٤ قلاً من عيون الأنباء لابن ابي أصيبعة « ج ١ ص ١١٥ » ١١٧ ، ١٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، وغير ذلك ، وكان ابن ابي أصيبعة يعتمد على هذا الأديب العلامة في معرفة أخبار الحكماء والأطباء العراقيين في عصر ابن الكرم نفسه ، وكنا نقلنا في التعليق على ترجمة أبي بكر عبيد الله بن علي المعروف بابن المارستانية الأديب الفقيه الحكيم مؤسس دار العلم المنسوبة اليه ببغداد قديماً . في المجلد التاسع من تاريخ ابن الساعي الموسوم بالجامع المختصر . . . وقد طبعتاه ببغداد سنة ١٩٣٤ م اهذه صورته « قال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن محمد بن الكرم البغدادي الكاتب : عمل [ابن المارستانية] خطباً وكان يعرضها على شيخنا ابي البقاء عبد الله بن الحسين المكبري فكان يستجدها ^(١) » . ونزيد على ذلك وعلى ما ذكره الصديق المحقق ، خبر وفاته الوارد في « تذكرة الحفاظ » مع أخبار وفيات سنة ٦٣٧ ، قال شمس الدين الذهبي : « والفيد الإمام الأديب شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن عبد الكرم البغدادي الكاتب عن ثمان وخمسين سنة ^(٢) » . ولقبه عند كمال الدين المبارك بن الشعار مؤلف عقود الجمان في شعراء الزمان وغيره من الكتب الأدبية هو « عون الدين » ومن كتابه نقل

(١) الجامع المختصر ج ٩ ص ١١٣ ، قلاً من عيون الأنباء [ج ١ ص ٣٠٦] (٢) تذكرة الأئمة البررة والمخاضة للزهدي [مخط . رقم ٥٩٠٦ من دار الكتب الوطنية باريس ، الورقة [١٦٩] و (س ٦ ص ٧٠١) من مطبعة الحد

كمال الدين بن الفوطي فقال: «عون الدين ابو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم البغدادي الأديب المحدث يعرف بابن الكرم» ذكره كمال الدين ابن السمار في كتاب «عقود الجمان» وقال: كان ذا أدب وافر وفضل زاهر وأشهد له:

تختلف إن جنته لم تُلّفه لهم فارح
وتراه يستمع المدا تُح ثم لا يقضي الحوائج

واستوطن دمشق وبها مات سنة ثلاثين وستائة (كذا) (١) ، وفي تاريخ وفاته سهو من المؤرخ والصواب سنة ٦٢٧ كما قدمنا ، وكما أسلف الصديق ورأينا في الجامع المختصر أن قريبا له كان صوفيا إليه مشيخة رباط أرجوان والدة الامام المقتدي بأمر الله فقد ذكر في حوادث سنة ٥٩٦ توفي الشيخ عفيف الدين اسفنديار بن الموفق البوشنجي لرباط أرجوان بدرج زاخي ببغداد ، وذلك بعد وفاة شيعه أبي منصور الحسن بن علي بن محمد المعروف بابن الكرم الصوفي (٢) ، وذكر الامام المفيد ابن الديلمي ترجمة جده محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله الكاتب ، وأنه يعرف بابن القراني (كذا) ، ثم قال: «قال محمد بن الحسن: توفي جدي محمد بن علي ٥٠٠» فمحمد بن الحسن هو مؤلف كتاب الطيخ - رحمه الله - ولم يترجمه ابن الديلمي في تاريخ بغداد ففسى ان نجد ترجمته مفصلة في تواريخ أخرى .

مصطفى جواد

(بغداد)

ذكرى الغلابيني

اقم في كلية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت حفلة لإحياء ذكرى المرحوم الشيخ مصطفى الغلابيني عضو المجمع العلمي العربي وذلك في ١٧ شباط سنة ١٩٤٥ وقد اشترك في هذه الحفلة الحكومتان السورية واللبنانية وتكلم عدد من أهل العلم والفضل وناب عن المجمع في هذه الحفلة الأستاذ احمد رضا فألقى كلمة لطيفة تقتطف منها ما يأتي :

عهد إلي مجيئنا العلمي العربي بدمشق ان أمثله جأ بين الراحل العزيز . فانا أنطق بلسان مائة نحرير من جهاذة العربية في الشرق والغرب ينتظم منهم عقد المجمع وقد كان علامتنا الفقيه أحد اعلامهم دخل اجزل الله ثوابه المجمع سنة ١٩٢٧ م على ما اذكر بمدرجوعه من فلسطين وقدّمه يومئذ الى المجمع رئيسه صاحب المعالي الأستاذ محمد بك كردعلي

(١) ابن الفوطي في مجمع الآداب في معجم الألقاب مخطوط ، الورقة ١٥٤ من نسختنا .

(٢) ج ٩ ص ٢٣

وثبتت باقتراحه ووافق عليه الأعضاء بالاجماع لما عرفوه من فضله وعلمه واختصاصه
 بعلم اللغة . وقد كان ولوعه بالعربية وعلومها بنشأ معه منذ الصغر فقويت بها نفسه
 وساعده على التقدم فيها ما وهبه الله له من جودة الذهن وصفاء الفطرة . وأولع
 بالشعر حدثاً فنظمه غلاماً قبل ان يدري ما النحو وما العروض كما قال هو عن نفسه
 وانما كان ينظمه بشعوره الفياض بحب أمته وبغدير وطنه فنشأ ذليق اللسان رشيق
 البيان جريئاً في القول والعمل لا يبالي بالصعاب وساعده هذا الولوع ورغبته في
 التجويد وطموحه الى معالي الأمور على الاضطلاع بالعلوم العربية ولا سيما بعد ان
 تولى تدريسها في المكتب السلطاني والكلية الاسلامية عدة سنين وأخرج للطلاب
 حلقات من كتبه في النحو والعروض فكانت يحسن ترتيبها وتبويبها وسهولة عبارتها
 مناراً لم ونبراساً . واجتذب اليه قلوب الطالبين فوعوا منه الوطنية الصحيحة والعروبة
 المتوقدة . وأنجب منهم خير شبيبة للوطن تقرأ بهم عينه . ومنهم شبابنا العالمي العامل
 على نهضة وطنه وجلهم بل خيرتهم ممن تخرّج عليه .

ولما أعلن الدستور العثماني وذوّر قرن النهضة العربية ظهر نبوغ الفقيه في الشعر
 والخطابة وانتقاد السياسة والساسة . وأنشأ مجلة النبراس فكانت كاسمها . ثم اتسع له
 المجال فاندفع في الشعر والخطب وجاهد وجاهر حتى جرّ ذلك عليه من الدواهي وضروب
 الاعتقال السياسي ما شهدته السجون العسكرية في بيروت وجزيرة ارواد وتحدثت
 به منابر فلسطين وعمان .

أما اضطلاع الغوي فهو ظاهر في مباحثه النافعة ولا سيما في كتابه « نظرات
 في اللغة والأدب » الذي يشهد له بالاحاطة وسعة التحقيق وبعده النور .

وأما مذهبه في اللغة فهو مذهب المصلح غير المتشدد فكان يرى التجدد في اللغة على
 ان لا تنقطع معه الزمّ بالماضي ويقول في ذلك « فكل ما يوافق اللغة مجازاً او اشتقاقاً او
 قياساً وكان مقبولاً عند أهل الذوق السلم وكنا في حاجة اليه جاز لنا استعماله وان لم
 يستعمله الجدود » فالولد على هذا صحيح فصيح على شرطه وبقي العلامة الفقيه بدأب في
 جهوده النافعة الا ما اخذه من وقته القضاء الشرعي الذي تولاّه في بيروت فقد شغل به
 وقت مساعدته من أجل ذلك للمجمع في أبحاثه القيمة الى ان ادركته المنية وفقد
 يفقده مجمعنا ركناً من أركانه ولغوياً مهذباً من علمائه درّج مع من درّج من اعلامه
 الراجلين وخلف الباقين مدّة الله في محارمهم وكانهم نجوم سماء خرم من بينها البدر . محمد رضا

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد العشرين

الصفحة

بقية ماترك الأجداد	٩٧
في زوايا العربية (٢)	١٠٤
عشور على عثار	١١٨
الشعر	١٢١
رضالة الطرق (٧)	١٢٨
تحفة التزك	١٣٨
عشور الجدد على النقود	١٤٣
تصحيح اغلاط كتاب الخلاء (٢)	١٥٧

مخطوطات ومطبوعات

الثورة العربية والاحتلال الانكليزي	١٦٥
مصر والسودان في ايام عهد الاحتلال	١٦٦
مصطفى كامل	١٦٧
محمد فريد	١٦٨
جاير بن حيان	١٦٩
حفريات دورا : التقرير التمهيدي	١٧٢
قسم من التقرير الرابع	١٧٣
التراث العربي	١٧٤
تقرير الجمعية التاريخية الأمير كية لعام ١٩٤١	١٧٦
تاليران كنظم مالي في اميركا	١٧٧
اطروحات التاريخ في الولايات المتحدة و كنده	١٧٨
النهران التوأمين	١٧٩
ثبت محمد بن عبد الرحمن للفوي	١٨١

آراء وأبنا

استدراكات على (العول في العول)	١٨٦
ذكرى الفلاييني	١٩٠

مجلد اللغة العربية

أيار وحزيران سنة ١٩٤٥ جمادى الأولى وجمادى الآخرة سنة ١٣٦٤

بقايا الفصح

من ثلاث سنين ^(١) وضحت في هذه المجلة ما أريد بقايا الفصح وأشرت الى منزلة هذه البقايا في الأدب فقد كنت التفت طائفة من الألفاظ تدل على أمور اجتماعية أو اقتصادية أو مادية أو نفسية مستفيضة في العامة في دمشق ، وأصلها فصيح ، وفي مقالي هذا التفت طائفة من التراكيب خلفها لنا الماضي وهي لا تزال شائعة في دمشق ، فهل يأتي يوم يستطيع فيه العرب ان يصلوا آخر لغتهم بأولها وأن يعرفوا تأريخ ألفاظ هذه اللغة والأطوار التي تقلبت فيها سواء في ذلك لغة العامة والخاصة ، فأني لندة أعظم من ان نعرف اللغة التي كانت العرب تتكلم بها في الجاليس من ألف سنة أو أكثر .

فضل أبو منصور الثعالبي في عصره شعراء الشام على شعراء سائر البلدان فكان في رأيه شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام والسبب في تمييز القوم قديماً وحديثاً على من سواهم سيف الشعر قريبهم من خطط العرب ولا سيما أهل الحجاز وبعدم عن بلاد المعجم وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق بمجاورة الفرس والنبط ومدخلتهم أيام ولما جمع شعراء مصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وسلاوة الحضارة ورزقوا ملوكاً وأمراء من آل حمدان وبني ورقاء هم بقية العرب والمشغوون بالأدب .

(١) الجزء الثالث والرابع من المجلد السابع عشر

هذا رأي الثعالبي في فصاحة شعراء عرب الشام من الف سنة بوجه التقريب
وانما موضوعي في هذا المقال فصاحة العامة في دمشق فقد بقيت فيهم من أيام الثعالبي
ومن الأيام التي جاءت قبل الثعالبي مفردات وتراكيب تجري بها ألسنتهم في يومنا
هذا وهي فصيحة يستعملونها على نحو استعمالها من الف سنة مع يسير من التعديل ،
ولقد ضاع من تأريخنا شيء كثير فلستنا نعرف صور المشهورين من رجالنا أو طراز
ملابسهم وذهب عنا كثير من عاداتهم واجتماعاتهم وهذه ثلثة في تأريخنا وكان
الله تعالى عوّضنا من هذا كله أمراً آخر ، فليس بقليل ان نسمع في عصرنا
هذا في العامة مفردات وتراكيب جرت بها ألسن الناس من الف سنة ولو سلمت
ألسنتنا في خلال هذه الألف سنة من الفساد الناشئ عن مخالطة الأعاجم لكانت
لغتنا العامة في عصرنا قريبة من لغة الأدب فما كنا نشعر بتباعد اللغتين على ان
هذا التباعد قد يزول أثره بعض الشيء في مستقبل الأيام بفضل أمور كثيرة
كالجرائد والمجلات والمدارس ودور الاذاعة وأمثالها واذا وازنا بين لغتنا العامة في
هذا اليوم وبين لغتنا العامة من نصف قرن فانا ندرك الفرق العظيم بينهما فلا شك
في ان العربية العامة تقرب كل يوم من لغة الأدب .

ليس بقليل ان نعيش في يومنا هذا مع العرب الذين حدثنا عنهم أبو منصور
الثعالبي فنستعمل في بعض أحاديثنا لغتهم ونشبهياتهم واستعاراتهم وكناياتهم ومجازاتهم
ونحو هذا كله ، فنشاركهم في تفكيرهم وحسهم وشعورهم حتى كأننا خلقنا في عصر
واحد وأظلتنا سماء واحدة وجمعتنا تربة واحدة !

أرى قبل أن أذكر قليلاً من التراكيب التي أشرت إليها في صدر المقال أن
أذكر مادتين مفردتين .

من قول العامة في دمشق : من أين حوشتهم ، وقد جاء في كتاب أنساب
الأشراف للبلاذري في الكلام على أمر الشورى وبيعة عثمان ما يلي :
لما دفن عمر امسك أصحاب الشورى وأبو طلحة يومهم فلم يجدوا شيئاً فلما
أصبحوا جعل أبو طلحة يحوِّشهم للمناظرة في دار المال ...

فالتحويش في اللغة التجميع ، فالمادة العامية في دمشق حافظت على أصلها الفصحح المحافظة كلها ، إلا أنها على الرغم من هذه المحافظة قد أصبح لها صباغ خاص فانا اذا قلنا في دمشق : من أين حوشتهم ، رجعنا بالضمير في حوشتهم الى جماعة قد يستنكر شيء من أخلاقهم أو طبائعهم وهذا الاستنكار غير وارد في عبارة البلاذري لأن الذين حوشهم أبو طلحة للمناظرة في دار المال هم سادة الناس فيهم : علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وهم المهاجرون الأولون .

وقد تستعمل مادة التحويش في لغتنا العامة بمعنى التطف فنقول : حوشنا العنب أي قطفناه ، وحوشنا الشمس أي جنيناه ، والمعنيان يدلان على التجميع ، فهذه المادة حافظت على معناها الأول إلا أنها طبعت بطابع خاص في عصرنا هذا فهي تتضمن الدلالة على شيء من الاستنكار .

ومن قولنا في دمشق : فلان لا بد في هذه الأيام ، أي لا يتحرك اذا كان من اصحاب الحركات ولا يتكلم اذا كان من أرباب الكلام ولا يقدم على أمر اذا كان من أهل الإقدام وفي اللغة : لبد لبوداً ولبدأ أقام ولزق ولبد ككتف من لا يبرح منزله ولا يطلب مماشاً ، فالمعنيان الفصحح والعامي أصلها واحد وقد وردت هذه المادة في عبارة في كتاب أنساب الأشراف في أمر عبد الله بن الزبير قال أبو يريزة الأسلمي : انكم معشر العرب كنتم على الحال التي علمتم من القلة والذلة والضلالة وان الله رفعكم بالاسلام وبمحمد عليه السلام حتى بلغت ما ترون وان هذه الدنيا قد أفسدت ما بينكم ، أما الذي بالشام ، يعني مروان ، فانما يقاتل عن الدنيا ، وكذلك الذي بمكة ، يعني ابن الزبير ، وما يقاتل الذين تدعونهم قراءكم الأعلى الدنيا ، وما نرى خير الناس إلا عصابة لا بد ، خماس البطون من أموال الناس ، خفاف الظهور من دمائهم .

فاللبود في هذا المقام معناه مجرد الإقامة والعمامة في دمشق جمعت لهذه المادة

على تطاول الأشتاب معنى أخصب ، فاللبود في كلامها فيه شيء من عدم الحركة
والسكلام وفيه شيء من الخند والخوف وأمثال هذه الخصائص .

والآن أنتقل الى ذكر قليل من التراكيب فيها شيء من آثار اللغة للشعرية
تجزي بها السن العامة في دمشق ، فمن قول العامة ، لا بل من قول النساء خاصة :
فلانة فككت الحزن . . . وذلك اذا مات زوجها أو احد من أهلها فحدثت ثم انقضت
مدّة الحداد فعادت الى الزينة ، فاذا فككت الحزن استطاعت ان تخرج من الدار
وأن تدخل الحمام أو تحضر مجلس غناء وغير ذلك وقد جاء في كتاب الف ليلة
وليلة ، في الليلة السادسة والثلاثين بعد الأربعائة ما يلي : ولم يزالوا به حتى دخل
الحمام ودخلوا عليه وفكروا حزنه .

فلا يزال هذا التركيب في عصرنا في قوته على نحو ما كان عليه في عصر
الف ليلة وليلة .

وقد تكرر الاستعارات والتشبيهات والمجازات في لغتنا العامة فاذا أردنا أن
نشه أحداً جميلاً بشيء قلنا : فلان مثل الصورة ، وقد جاء في الأغاني في أخبار
الحكم بن عبدل ونسبه ما يلي : اقترض ابن عبدل مالاً من التجار وحلف لهم بالطلاق
ثلاثاً أن يقضيم المال عند طلوع الهلال فلما بقي من الشهر يومئذ قال آياتاً
من جملتها هذا البيت :

وقد يضاء غادة ككت كأنها صورة بن الصور !

فكان ابن عبدل لا يزال في عصرنا هذا يسمع آثار لغته الشعرية في دمشق .
وكثيراً ما تستعمل العلة اذا أراد أحدهم ان يقول للآخر : انظر الى كذا . . .
هذا التركيب : اضرب عينك ، أي : انظر . . . وقد قال صاحب الأغاني في أخبار
محمد بن بشير ونسبه : كانت همد بنت أبي عبيدة عند عبد الله بن حسن غلامات
أبوها جزعت عليه جزواً شديداً ووجدت وجداً خطيباً حكّم عبد الله بن حسن محمد
ابن بشر الخارجي أن يدخل إليها ويعزها ويسلها عن أبيها فدخل فلما نظر إليها
صاح بأعلى صوته :

فقومي اضربي عينيك يا هند لن تري أباً مثله تسمو اليه المفاخر !
 فقوله : اضربي عينيك ، معناه : انظري ، وهو المعنى الذي لا تزال العامة
 تستعمله في دمشق .

ومن قول العامة في أحاديثها : بسط لسانه فيه ، أي طمن عليه وقد جاء في
 الأغاني في أخبار ابراهيم بن العباس ونسبه ما يلي ، كان محمد بن عبد الملك قد
 أمرى الوائق بإبراهيم بن العباس وكان ابراهيم يعاتبه على ذلك ويداربه ثم وقف
 الوائق على تحامله عليه فرفع يده عند وأمر ان يقبل منه ما رفعه وردّه الى الحضرة
 مصوناً فلما أحسن ابراهيم بذلك بسط لسانه في محمد وحسن ما بينه وبين أبي دواد
 وحجا محمد بن عبد الملك هجاء كثيراً

فلغة للعامة في هذا التركيب مثل لغة صاحب الأفاني .
 وإذا لاق أحد الناس قالت العامة : طار نومه وقد ورد هذا التعبير في شعر
 أبي المتاهية :

أرقت وطار عن عيني النعاس . ونام السامرون ولم يواسوا !
 فلغة أبي المتاهية ، وهو من هو في الشعر ، قد بقي منها أثر في لغة الطامة في دمشق .
 اجتزى بهذا القدر من الاستشهاد فإن الغاية التي أرجم إليها إنما هي إحياء
 طائفة من بقايا اللصاح ، سواء أكلت هذه البقايا خردلت أو تراكيب ، والدلالة
 على فصاحة اللغة للعامة في دمشق أو على قربها من الفصاحة .
 ولعل رأي الشمالي بعض الصواب في هذا الباب .

شفيق جبري

الشعر

- ٢ -

فالشعر بشدة تأثيره في النفوس يرفق القلوب ويعطفها ويحمل على العفو عن
المذنبين . وكم جاد به الخيل وبخل الجواد وشجع الجبان وجبن الشجاع وابفض الحبيب
وحبب البيض واستباح القبيح واستقبح الملبح واطفئت نائرة الغضب وقبكت الشفاعات
فيمن استحق أشد العقاب وصفح عن استحققت القتل وشاهده وقتل من نال العفو
وعوقب من لا يستحق العقاب وفرح عن هو في ضيق وأثار الفتن بين القبائل ولانت
القلوب القاسية وقست اللينة وتعلم الجاهل واتعظ المتجادي وفرح الحزين وحزن
الفرح وسلا الشجي وشجى الخلي واستغنى الفقير وافقر الغني ونبه الخامل واخل النابه
واتضع الرفيع وارتفع الوضيع وقهر العدو وسر الولي وأدرك الثأر وفتحت البلاد
الى غير ذلك مما يجده المطلع على أخبار الماضين من الشعراء والملوك والأمراء وغيرهم .
فمن ترقيق الشعر للقلوب ان النبي ﷺ بعد ما قتل النضر بن الحارث بن كعدة
عقب أمره يوم بدر لشده وشدة اذاه لما سمع آيات بنته أو اخته فتيلة التي تقول فيها :

أحمد ولأنت ضنء نجبية في قومها والفحل لخل مرق

ما كان شرك لو مننت وربما من الفقى وهو المغيظ المحنق

رق لها وبكى وقال لو بلغت شعرا قبل قتله ما قتله .

(ومن) الشعر الذي صار في عنق من قيل فيه كطوق الحمامة واتضع به
الرفيع ان بني نعيم كانوا حجرة من حمرات العرب وكانوا اذا سئل أحدهم عن الرجل
فخم لفظه ومد صوته وقال من بني نعيم فلما قال فيهم جرير من قصيدة يهجو بها الراعي
ففض الطرف انك من نعيم فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

جملوا اذا سئلوا عن نسبهم لا ينتسبون الى نعيم وبتجاوزونه الى ابيه عامر ابن
مصعبه . ولما قال هذيل الأشجعي في عبد الملك بن عمير قاصم الكوفة من آيات :

اذا كلمته ذات دل لحاجة ورام بأن يقضي تفنح أو سعل
روي واشتهر حتى قال عبد الملك ربما جاءني السعلة والنخحة وأنا في المتوضأ
فأردهما لما شاع من شعره .

وكان في العرب قبيلة تسمى (بني انف الناقة) وذلك ان جدم قريع بن عوف
ابن مالك فخر ناقة وقسمها على أولاده ونسي ولده جعفرأ فأرسلته أمه اليه ولم يبق
غير الرأس فأعطاه اياه فأدخل أصحابه في الأنف وجعل ييجره فلقب انف الناقة
فكان بنوه اذا سئلوا ممن يقولون من بني قريع فيتجاوزون جعفرأ انف الناقة الى
أبيه فرقاً من هذا الاسم الى ان تقل أحدهم . وهو بغيض بن عامر بن لؤي بن شماس
ابن جعفر انف الناقة الحطيئة الشاعر من ضيافة الزيرقات بن بدر الى ضيافته
واحسن اليه فقال الحطيئة :

سيري أمام فان الأكثرين حصي والأكرمين اذا ما ينسبون ابا

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الدنيا

فصاروا يفخرون بهذا النسب بعد ما كانوا يفرقون منه

ولما بذل عرابية الأومي وسقى بعير تمرأ للشماخ بن ضرار في سنة شديدة

قال فيه الشماخ :

رأيت عرابية الأومي يسمو الى الخيرات منقطع القرين

اذا ماراية رفعت نجد تلقاها عرابية باليمن

صار ذلك مثلاً سائراً وأثراً باقياً .

(ومن) رفع الشعر الوضيع ان الأعشى قدم مكة وكان للمحلق امرأة او أم
عاقلة فقالت له ان الأعشى قدم وهو رجل مفوه مجذود في الشعر مامدح أحداً الا
رفعه ولا يجأ أحداً الا وضعه وأنت رجل فقير حامل الذكر ذو بنات فلو سبقت الناس
اليه فدعوته الى الضيافة ونحرت له واحللت لك فيما تشتري به شراباً لرجوت لك
حسن العاقبة فسبق اليه المحلق فأنزله ونحرت له وخبرت المرأة واخرجت نبيها فيه سمن
وجاءت بوطب لبن فلما اكل الأعشى واصحابه قدم الشراب واشتوى له من كبد

الناقة واطعمه من اطائها فسأله عن حاله وعياله. فعرف البؤس في كلامه وذكر
البنات فقال الأعمش كفت أمهن وأصبح بمكأظ بنشد قصيدهه :

أرقت وما هذا السهاد المورق وما بي من سقم وما بي مشق
الى ان قال :

نفي الدم عن آل الحلق جفنة كجاية. الشيخ العراقي تفهق
لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار بالبفاع تحرق
نشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والحلق
رضيحي لبان ندي أم تحالفا بأحجم داج عوض لا تفرق
تري الجود يجري ظاهراً فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونق

فما أتم القصيدة الا والناس يتسللون الى الحلق يهثونه والأشراف من كل قبيلة
ينسابون اليه يحظبون بناته لمكان شعر الأعمش .

(ومن) استملاح القبيح بسبب الشعر ما يحكى ان رجلاً قدم المدينة بخرم سود
فبارت عليه فوعد بعض الشعراء بشيء من المال لينظم له شعراً في مدح الخمار
الأسود فقال :

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت بناسك متمبّد
قد كان شمر للصلاة إزاره حتى قصدت له بياب المسجد
قسابقت الناس على شراء تلك الخمر .

ومن تمليح الشعر ما ليس بمليح انه لا أبشع ولا أقدر من حالة اعرابي وضع
الثياب والبدن قد كثر القمل في ثيابه وانتشر فوق اهابه وتغلغل في شعره فجلس
في الشمس بغلي ثيابه ويقتل منها القمل وقد صبغت أظفاره بدمائها فلما وصف الشاعر
العربي حاله وأجاد في وصفها بحسن أسلوبه كان ذلك من جملة مختارات ابي تمام
في ديوان الحماسة وما يتلى في الجامع وتلذه القلوب والمسامع وتشرح العلماء الفاظه
وتعجب بيلاغته ويخلد ذكر من قاله وقيل فيه في بطون الكعب والا فماذا يتصور
المتصور ان يفعل من يريد وصف اعرابي جلس في الشمس بغلي ثيابه ويقتل منها

العمل وماذا يستطيع ان يأتي به في هذا الموضوع قال ابو تمام في الحماسة وقال
آخر ومر بأبي العلاء الضحلي ينفي ثيابه :

واذا مررت به مررت بقانص متشمس في شرقه مقرر
للقمل حول أبي العلاء مصارع من بين مقتول وبين عقير
وكأنهن لدى زور قيصه فذ وتوأم سمسم مقشور
ضرج الأنامل من دماء قتيلاها حتى على أخرى العدو مغير

(ومن) تبغيض الشعر للحبيب وتحييه للبيض انه صرف رأي النعمان بن المنذر
عن نديمه وجليسه المقدم عنده حين وفد على النعمان العبيسون والعامريون بنو أم
البنين وكان الربيع بن زياد العبيسي يتادم النعمان فطمعن على العامريين لعداوتهم لهم
وصرف قلب النعمان عنهم فهاؤا منه جفاء بعد ما كان بكرمهم وكان معهم لييد
الشاعر المشهور الذي قال فيه رسول الله ﷺ اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لييد
وهي : الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وهو غلام يرعى ابلهم ويحفظ امتعتهم فرآهم يتناجون فسألهم فزجروه فقال والله
لا أحفظ لكم متاعاً ولا امرح لكم بعيراً او تخبروني وكانت أمه عبيسه فقالوا له
خالك غلبنا على الملك فقال اجمعوا بيني وبينه غداً عند الملك فامتنوه ببقلة فذمها
البلغ ذم فقال لهم رئيسهم عامر بن جعفر ملاعب الأسنه انظروه فان رأيتموه نائماً
فليس أمره بشيء وان رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم فوقيه فوجدوه قد ركب
رحلا يكدم وسطه حتى أصبح فألبسوه خلة ودخلوا به على النعمان فوجدوه يتضدى
ومعه الربيع فأشدد لييد بقول :

يارب هيجا هي خير من دعه اذ لا تزال هامتي مقزعه
نحن بني أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صعصعه
الضاريون الهام تحت الحيصه والمطمعون الجفنة المدعده
مهلاً أبيت اللعن لانا كل معه ان استه من يرص ملحمه
يدخل فيها كل يوم اصبه يدخلها حتى يوارى اشجمه
كأنه يطلب شيئاً ضيحه

فقال النعمان للربيع اكدلك انت فقال كذب ابن الحق اللثيم فقال النعمان
اف لهذا الطعام لقد خبث علي طعامي وأمر الربيع بالانصراف الى أهله فطلب
ان يبعث له من يجرده ليعلم أنه ليس كذلك فقال النعمان :

قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً فما اعتذارك من قول اذا قبلا

ومن تسيب الشعر العفو عن استحق العقوبة ان النبي ﷺ عفا عن كعب ابن
زهير بن ابي مسلي بعد ما أهدر دمه وجباه وأكرمه لما أنشده قصيدته المشهورة
المعروفة بيانت سعاد .

وعفا رسول الله ﷺ عن امرى حنين من هوازن بشر ابي جرول الجشعي
وكان رئيس قومه قال أمرنا النبي ﷺ يوم حنين فوقف بين يديه وأشدته :

أمنن علينا رسول الله في حرم فانك المرء نرجوه وننتظر

أمنن على نسوة قد كنت ترضعها يا أرجع الناس حماً حين يختبر

انا لشكر للنعمى التي كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فقال ﷺ اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الأنصار
وما كان لنا فهو لله ولرسوله .

وعفا المعتصم عن تميم بن جميل من الأوس بن تغلب بشر فاله حيث خرج عليه
فقدم الى السيف والنطع ليقتل فقال .

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً يلاحظني من حيث ما أتلفت

وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي وأي امرى مما قضى الله يفت

ومن ذا الذي بدلي بمذر وحجة وسيف المنايا بين عينيه مصلت

يعز على الأوس بن تغلب موقف يسل علي السيف فيه وأسكت

وما جزعي من ان اموت وانني لأعلم أن الموت شيء موقت

ولكن خلني صبية قد تركهم وأكبادم من حسرة تتنتت

كأنني أرام حين انهي اليهم وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا

فان عشت عاشوا خافضين ببطلة اذود الردي عنهم وان مت موتوا

وكم قائل لا أبعد الله داره وآخر جذلات يسر ويشمت
ومن تسيب الشعر العقوبة بعد العفو ان آيات العبدي التي أشدها عبد الله ابن
علي بن عبد الله بن العباس بفسطين وأولها (وقف المقيم في رسوم ديار) كانت صبيًا
في قتل من عنده من بني أمية وآيات سدبف بن ميمون التي أشدها السفاح وأولها :
أصبح الملك ثابت الآساس بالبهاليل من بني العباس
كانت صبيًا في قتل من عنده من بني أمية .

ومن قبول شفاعة المثشع بسبب الشعر ان امرأة عاذت بقبر غالب إبي الفرزدق
وضربت عليه فسطاطًا وكان الفرزدق لا يعوذ بقبر أبيه عائذ الاقضي حاجته فسأل
الفرزدق عما تزل بها فقالت ان ابنا لي اسمه حبيش اغزي الى السند مع تميم
ابن زيد وهو واحدي فكتب اليه الفرزدق :

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظفر فلا يخفي عليّ جوابها
وهب لي حيشًا واتخذ فيه منة حرمة أم مايسوخ شرايها
أفتني فعاذت يا تميم بفالس وبالخفرة السافي عليه ترايها

فلم يعرف تميم ان اسمه حبيش او حنيش (لأن النقط لم تكن معروفة) ولم يعرف
ابنها بعينه فعرض جميع من معه من الجند وأطلق كل من اسمه حبيش او حنيش .
وغضب مالك بن طوق على قومه بني تغلب حين أفسدوا الطرق في عمله
فتشتموا بأبي تمام فقال يخاطبه :

ورأيت قومك والإساءة منهم جرحي بظفر للزمات وناب
فقت كهلهم ودير أمرهم احداهم تدبير غير صواب
لارقة الحضر اللطيف غدتهم وتباعدوا عن فطنة الأعراب
فاذا كشفتهم وجدت لديهم كرم النفوس وقلة الآداب
لك في رسول الله أعظم اسوة واجلها في سنة وكتاب
أعطى المؤلفنة القلوب رضام كرمًا ورد احائد الأحزاب

فقبل شفاعته فيهم .

وغضب سيف الدولة بن حمدان على بني كلاب فأغار عليهم فغنم الأموال وسبي الحرم
فأتى بعضهم أبا الطيب يسأله ان يذكرهم له في شعره. ويشفع فيهم فقل من قصيدة :

ترفق أهبها المولى عليهم فان الرقيق بالجاني عتاب
فإنهم عبيدك حيث كانوا اذا تدعو لنائبة أجلوا
وعين المخطئين هم وليسوا بأول معشر خطثوا فتأبوا
وما جهلت أبادبك البوادي ولكن ربما خفي الصواب
وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب

ومن تسبب الشعر تشجيع الجبان ان ابيات عمرو بن الأظنابة التي يقول فيها :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تسترعي

كانت سبياً في توقف معاوية عن الحرب يوم صفين يهدموا وضع رجله في الركاب ليهرب .
ومن تسبب الشعر اثاره الحمية وابقاع الفتن بين القبائل ان قول البسوس لما

ضرب كليب ضرع ناقتها بسهم :

لو انني اصحيت في دار منعة لما ضم زبد وهو جار لأبياتي
ولكنني اصحيت في دار غربة متى بعد فيها الذئب بعد على شاتي

هاجت حرباً بين بكر وتغلب بن وائل دامت اربعين سنة .

ومن تسبب الشعر عقاب من لا يستحق العقاب ان بيتين قالتهما امرأة مدنية

كانا سبياً في حلق رأس نصر بن حجاج ونفي الخليفة اياه الى البصرة وهما :

هل من سبيل الى خمر فاشربها او من سبيل الى نصر بن حجاج
الى فنى طيب الاعراق مقتبل سهل الحيا كريم غير ملجج

ومن تسبب الفرج عن هو في ضيق ان عمر سمع وهو يتجسس في الليل امرأة تقول :

لقد طلال هذا الليل وازور جانبه وليس الى جنبي خليل الاعبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه لزعزع من هذا السرير جوانبه

فأرسل اليها فقالت ان زوجها في البعث فأمر يرده. وان لا يبقى الرجل في البعث

اكثر من أربعة أشهر .

محمد بن ابي الطيب

الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية

البحث في الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية يرفع لنا النقاب عن صفحة من تاريخ الفكر العربي ، ويبين لنا صلة هذا الفكر بثقافتنا الحاضرة من أدب وفلسفة واجتماع . فقد يظن المرء للوهلة الأولى أن مباحث الفلسفة العربية ليست ذات صلة بالحاضر ، وان تفهم ما ذكره الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد عن العقل الفعال والنفس والفيض والمادة والصورة يحتاج الى عادات فكرية قديمة ، وأساليب فلسفية بالية . وهذا الظن ، على ما فيه من صدق ، لا ينطبق تماماً على الواقع ، لأن التشابه بين حياتنا الفكرية القديمة ، وحياتنا الفكرية الحديثة عظيم الى حد بعيد . ولا تزال حتى الآن تحمل آثار الماضي ، وتتبع في تفكيرنا الأساليب التي ورثناها عن أجدادنا . وسواء أكانت هذه الآراء القديمة صحيحة أم فاسدة ، فليس من شك في ان دراستها توضح لنا بعض نواحي حياتنا الحاضرة . هذا ما نرجوا ان نوفق لإثباته في الفقرات الآتية :

١ - ماهي الطريقة الرمزية

الطريقة الرمزية هي الطريقة التي نمبر بها عن أفكارنا بالألغاز والرموز . فإذا كانت أفكارنا مجردة بعيدة عن الحس عبرنا عنها برموز حسية ، كما تمثل المعاني الأدبية بالصور المشخصة ، والحقيقة بالحجاز . فالتملب هو رمز الخداع ، والكلب رمز الوفاء ، والحرباء رمز القتل ، والنواحة رمز الطيش ، والصولجان رمز الملك . وقد نمدل على الأمور الحسية بإشارات ورموز مجردة ، كما نمبر عن الأشياء بالألفاظ ، وكما نمدل على الأشياء المعدودة بالأعداد ، وعن العمليات الحسابية بالإشارات ، وكما تمثل الكميات الجبرية بالحروف .

فالطريقة الرمزية اذن وجهان احدهما يمثل الحقائق المجردة بالرموز الحسية ، والثاني يصبر عن الأمور الحسية بالرموز المجردة .

ولسنا نريد الآن ان نحيط بهذه الطريقة احاطة فلسفية تامة ، ففرضنا ليس بالطامح ولا بالبعيد . وانما نريد ان نشير بذلك الى ان الطريقة الرمزية التي نهجها بعض فلاسفة العرب في أمثالهم والنازم ، هي طريقة التمثيل الحسي للحقائق العقلية . وهذا التمثيل قد ساقهم الى توضيح القيم الخلقية وتفسير المذاهب الدينية في ضوء الحقائق الفلسفية تفسيراً يبعث بالنصوص ويستخرج منها كثيراً من المعاني التي يقرها أهل الباطن وينكرها أهل الظاهر .

وفي اللغة العربية كثير من هذه الرموز والألغاز ، مثل رسالة الطير لابن سينا ، ورسالته في القضاء والقدر ، ورسالته في اثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم ، وقصة سلامان وابسال ، ومثل رسالة الطير للغزالي ، وقصة حي بن يقظان لابن الطفيل ، وتدبير المتوحد لابن باجا ، وهي كلها تريد ان تعبر عن الأمور العقلية المجردة بلغة اخيال .

وفيها كثير من كتب السحر وأسرار الحروف التي تريد ان تكشف لنا عن تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة .

وفيها كتب في التصوف ، وكتب أخرى وضعت على أفواه البهائم والطيور وقصص وحكايات وامثال واشعار رمزية .

فنقرأ هذه الكتب ولم يعرف الوجوه التي وضعت لها ، والرموز التي رمزت اليها ، والى أي غاية جرى مؤلفوها فيها ، لم يدرك ما يريد بتلك المعاني ، ولا أي ثمرة يمكن اجتناؤها منها .

٢ - دراسة بعض الأمثلة

ولسنا نستطيع الآن ان نشرح جميع هذه الرموز ، لأن ذلك يحتاج الى بحث طويل . وبكفي لفهم الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية ان ندرس مثلاً أو مثالين وان نستخرج منها بعض النتائج العامة .

المثال الاول . - فأول مثال يستحق عنايتنا ، ويتفق مع غايتنا ، هو قصة سلامان وابسال . وهي على أشكال مختلفة ، ورد ذكرها في كثير من الكتب ،

وأشار إليها ابن سينا في كتاب الاشارات ، وزعم بعضهم أنها من قصص العرب .
ومعها يمكن من أمر ، فان القصة التي اعتمدها هنا هي أجل القصص وأعمقها . لا بل
هي رواية كاملة تصلح لأن تنظم شعراً ، وتوضع في قالب تمثيلي ^(١)
وخلاصة هذه القصة انه كان في قديم الدهر ، قبل طوفان النار ملك اسمه
(هرمانوس) بن هرقل ، وكانت له مملكة الروم الى ساحل البحر ، مع بلاد اليونان
وأرض مصر ، وكان هذا الملك ذاعلم غزير ، شديد الاطلاع على تأثيرات الصور
الفلكية . وكان الحكيم الاولي (اقليقولاس) من اساتذته واصحابه ، فتعلم
(هرمانوس) منه جميع العلوم الخفية ، وكان يستشيره في كل أموره . وكان هذا
الملك لا يلتفت الى النساء ، وكان يكره معاشرتهم ، فأشار الحكيم عليه بأن يتزوج
امرأة ذات حسن وجمال ، تحمل منه ولداً ذكراً ، فأبى الملك ذلك ، فقال له الحكيم
أيها الملك ، ليس لك سبيل اذن الى اتخاذ الولد الا أن ترصد طالماً فلكياً موافقاً ،
وتستبدل بالمرأة بيروجاً صمياً ، وألازم انا نفسي تدبير هذا الولد واصرف اليه همي ،
وقوة فكري ، حتى تجتمع اجزائه ، ويقبل الحياة ويصير انساناً تاماً . وسعى الولد
الذي جاء على هذه الصورة سلامان ، فجاؤاله بامرأة جميلة ، لم تبلغ الثامنة عشرة
من سنها ، يقال لها (ايسال) فأرضته ، وتولت تربيته ، وفرح الملك فرحاً شديداً ،
وبقي على أثر ذلك هرمين ، وفقاً لفرض الحكيم لا يجر بها الماء ، ولا تحرقها النار ،
بل يكونان حصنين منيعين لبقاء النفس .

فلما تم زمن الرضاع ، أراد الملك ان يفرق بين الصبي والمرأة ، فجزع الصبي من
ذلك لشدة شغفه بها . فلما رأى الملك ذلك منه تركه الى حين البلوغ ، فاشتدت
عجبه للمرأة ، وقوي عشقه لها ، حتى كان في أكثر أوقاته يفارق خدمة الملك
لاصلاح أمرها . فقال له الملك : أيها الولد الشفيق ، أنت ولدي ، وايس لي في
الدنيا غيرك ، فاعلم ان النساء هن مكابد الشر ، ومصايد البؤس ، وما أفلح من

(١) تجد هذه القصة مع قصتين تشبهانها في آخر «نوع رسائل في الحكمة والطيبيات» لابن سينا
طبعة القسطنطينية ١٢٩٨ ص ٥٠٥ . راجع أيضاً شرح الاشارات لطوسي ، ص ١٠٢ من الجزء الثاني .

خالطين ، فلا تجمل لامرأة في قلبك مكاناً ، حتى يصير عقلك مقهوراً ، ونور بصرك مضموراً ، تفقد نفسك عن هذه الفاجرة (أبسال) إذ لا حاجة لك فيها ، وأنا أخطب لك جارية من العالم العلوي . تزف اليك أهد الآبدين . ولكن سلامان لم يصغ لكلام الملك لشدة شغفه بأبسال ، فرجع الى بيته وحكى لما كل ما جرى له مع الملك ، فقالت له : لا بقرعن سمك قول الرجل ، فانه يريد ان يفوت عليك اللذة بمواعيد أكثرها اباطيل ، وجلبها وهم وتخييل . واني امرأة مأمورة لك بكل ما تطيب به نفسك ، فان كنت ذا عقل وحزم ، فاكشف للملك عن سررك ، بأنك لست تاركي ، ولست بتاركة لك ، وبلغ الملك هذا الأمر فتأسف تأسفاً شديداً على ولده ، ودعاه اليه وقال له : اجعل حظك قسامين ، ففي احدهما تشتغل بالاستفادة من الحكماء وفي الثاني تعاشر (أبسال) ، فرضني سلامان بذلك ، ولكنه لم يف بوعده ، بل كان يصرف وقته كله في معاشرة (أبسال) واللعب معها . فلما عرف الملك منه ذلك شاور الحكماء على ان يهلك (أبسال) حتى يستريح منها ، فصرفه الحكيم عن هذا الرأي ، فاطلع (سلامان) على ما جرى بين الحكيم والملك وشاور (أبسال) في الحيلة ، فقرر عندها على الحرب من وجه الملك الى ما وراء بحر المغرب . وكان عند الملك قصبان من ذهب عليهما سبع صفارات ، يصفر بها لكل اقليم فيطلع على ما يريد منها ، فنفع الملك في القصة فاطلع على سلامان وأبسال فوجدهما على أسوأ حال . فرق لما وأمر لكل منها بما يكفيه ، وقال في نفسه لعل الصبي يعود الى الحق ، فلما مضى على ذلك مدة من الزمان ، غضب الملك عليهما فأبطل لدهما علوم كان يعرفها ، فبقي كل واحد منهما في أشد ألم من رغبة صاحبه ، وشدة الشوق اليه ، وعدم الوصول اليه .

فعاد سلامان وجاء الى باب الملك معتذراً مستغفراً ، فقال له ابوه : ان سرير الملك يريد التوجه التام ، وأبسال ايضاً تريد ذلك ، وكلاهما لا يجتمعان ، ولا يمكنك ان تصعد السرير وأبسال حلقه . برجليك ، وكذلك ايضاً لا يمكنك ان تصعد سرير الأفلاك وحب أبسال مطلق يرجلي فكرك . ثم ان الملك أمر ان يعلق أحدهما بالآخر ، فبقيا كذلك يومين ، فلما كان الليل انزلها ، ففنى كل واحد منهما

وأخذ بيد ساحبه وألقيا بنفسيهما في البحر، فخلص الملك سلامان بعد ان اشرف على الهلاك، وغرقت أبسال .

فلما تحقق (سلامان) أن (أبسال) قد غرقت كاد ان يشرف على الموت لشدة فراقها، فنزع الملك الى الحكيم في امره، فدعاه الحكيم اليه، وقال يا (سلامان) ! هل تريد وصال أبسال، فقال وكيف لا أريد ذلك، وهذا هو الذي شوش علي امرى، فقال له الحكيم اني اوصل اليك (أبسال) بثلاثة شروط : الأول ان لا تخفي عني شيئاً من امرك، والثاني أن تقلدني في كل ما افعل، والثالث ان لا تعشق غير ابسال مدة عمرك، فأطاعه في ذلك، فكان الحكيم يحضر اليه صورة أبسال تجالسه وتتلف مع في الكلام حتى الفها، فأراه بعد ذلك صورة الزهرة، وهي صورة فاتنة علي كل حسن وجمال فشغف سلامان بهذه الصورة الجديدة شغفاً عظيماً أنساه حب (أبسال) فقال ايها الحكيم لست أريد ابسال، وقد لاقيت منها ما أكرهني صحبتها، ولا أريد الا هذه الصورة، فسخر له الحكيم صورة الزهرة حتى كانت تأتيه في كل وقت، ولم يزل كذلك الى ان زال عن قلبه حبها، وصحما عقله، وصفا من كدورة المحبة، فشكر الملك للحكيم سعيه في إصلاح أمر ولده، وجلس سلامان على سرير الملك، ونظر في الحكمة، وصار صاحب دعوة عظيمة، وأمر ان تكتب قصته هذه علي سبعة الواح من ذهب، وان تحفظ في الهرمين فلما ظهر افلاطون الالهى، بعد طوفان الماء والنار، اطلع على مافي الهرمين من العلوم الجليلة والذخائر النفيسة، فسافر اليها، لكنه لم يتمكن من فتحها، فأوصى بذلك الى تلميذه (أرسطو) فلما توجه (الاسكندر) الى جهة الغرب، توجه (أرسطو) معه الى ان بلغ الهرمين ففتح بابها بالطريقة التي أوصى بها افلاطون، وأخرج منها الألواح التي كتبت عليها هذه القصة .

التأويل - تلك هي قصة سلامان وابسال، فهل تدل على مذهب فلسفي مسين، أم تشتمل على رموز واسعة يستطيع الانسان ان يضع فيها ما يشاء من الأفكار . ليس من الصعب أن يثبت الباحث ان هذه القصة متفقة مع سبادئ الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، وانها مترجمة عن اللغة اليونانية، ولكن أمراً واحداً لا شك

فيه ، وهو ان هذه القصة قد اشتملت على رموز كثيرة سنحاول الآن شرحها .
 لقد حل لنا الطومسي بعض هذه الرموز والألغاز ، فقال ان الملك (هرمانوس)
 هو العقل الفعال . والحكيم هو الفيض الإلهي ، وسلامان هو النفس الناطقة ، وأبسال
 هي القوة البدنية الحيوانية ، وعشيق سلامان لأبسال هو ميل النفس الى اللذات البدنية
 والشهوات ، وهربها الى ما وراء بحر المغرب ، هو انغماسها في الأمور الفانية البعيدة
 عن الحق واهمالها مدة من الزمان ، وتعذيبها بالشوق مع الحرمان هو بقاء ميل النفس
 وهواها مع فتور القوى عن فعالها بعد سن الانحطاط . ورجوع سلامان الى أبيه
 هو التفتن للكمال والندامة على الاشتغال بالباطل . والقائه نفسيهما في البحر هو تورطها
 في الهلاك ، اما البدن فلا يخلل القوى والمزاج ، واما النفس فلمشايعتها اياه .
 وخلص سلامان من الهلاك هو بقاء النفس بعد البدن ، واطلاعه على صورة الزهرة
 هو ابتهاج النفس بالكلمات العقلية ، وجلوسه على سرير الملك هو وصول النفس الى
 كمالها الحقيقي ، والهرمان الباقيان على مرور الدهر هما الصورة والمادة الجسمائيتان .
 فسلامان وأبسال هما اذن اسمان رمزيان ، وقد اشار اليها ابن سينا في كتاب
 الاشارات بقوله : « واذا قرع سمك فيما يقرعه ، ومرد عليك فيما تسمعه ، قصة
 لسلامان وأبسال فاعلم ان سلامان مثل ضرب لك ، وان ابسالاً مثل ضرب لدرجتك
 في العرفان ، ان كنت من أهله ^(١) » . وكلام ابن سينا هذا مشعر بوجود قصة من
 هذا النوع ، الا انه لا ينطبق على القصة التي أوردناها ، بل ينطبق على قصة أخرى
 ذكرها الطومسي ، وشرحنا رموزها في موضع آخر ^(٢) حتى لقد ذكر الطومسي في شرح
 الاشارات ^(٣) قصة جاء فيها ان رجلين وقفا في أسر قوم احدهما مشهور بالخير
 اسمه (سلامان) ، والآخر مشهور بالشر اسمه (ابسال) ، فأخذ سلامان من الأمر
 لشهرته بالسلامة وهلك أبسال لشهرته بالشر ، وصار منهما في العرب مثل يذكر فيه
 خلاص سلامان وهلاك ابسال صاحبه . فكان المراد بسلامان هنا النفس

(١) شرح الاشارات لصبر الدين الطومسي ، الجزء الثاني من الطبعة الأولى بالطبعة الحبرية ،
 سنة ١٣٢٥ هـ ، ص ١٠١ (٢) راجع كتابنا من أطلالون الى ابن سينا ص ١٠٩ - ١١١

(٣) شرح الاشارات لطومسي ، ص ١٠٢

الناطقة ، وبأسال الطبائع الغريزية والشهوات . وقد قيل أيضاً ان المراد بسلامان آدم ، وبأسال الجنة . ومما يمكن من أمران هذه القصة قد لعبت دوراً عظيماً في تاريخ الآداب الشرقية فقلدها ابن سينا بقصته ، ونحا ابن الطفيل نحوها في قصة حي بن يقظان حتى لقد نظمها (جامي) الشاعر الفارسي شعراً ، فقال مثلاً يصف أسال وهي توضع الطفل :

« اذا جاءت ساعة النوم نصبت سريره ، وجلست عند رأسه كأنها السراج المنير ، واذا طلع الفجر اصلحت امره ، وزينته كأنه دمية من ذهب » .
وقال أيضاً يصف موت (اسال) :

« يقول سلامان كيف أصبر على هذا المصاب الذي حل بي . ليتني مت معك يا أسال ، وليتني سرت في طريق العدم ، بل ليتني عريت من هذا البدن الذي يقيدني لا تذوق السعادة الأبدية » .

وشبهه بذلك أيضاً ما نجد عند بعضهم من الشعر الرمزي ، لأن الشاعر الرمزي يرمز الى الأفكار والعواطف بثلاث حسية مشابهة لها . فقد يكون وجه الشبه بين الفكرة وثالها الحسي واضحاً بيناً وقد يكون مبهماً غامضاً . وربما اقتصر التشابه بينهما على لون انفعالي أو صفة عرضية متبدلة . فن هذا الشعر الرمزي قول ابن سينا :

هبطت اليك من المحل الأرفع ورفاء ذات تعزز وتمنع
محبوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع

فقد رمز الى النفس بالورفاء ، لأن الورفاء أقل كثافة وألطف جوهرأ من غيرها من ذوات الجناح ، وأراد بالمحل الأرفع عالم العقول المجرّدة الذي تفيض منه النفوس على الأبدان ، وأراد بالمهبوط القبيضان من العالم الروحاني الشريف الى عالم الأجسام الخسيس الكثيف ، وأراد بقوله محبوبة انها ممنوعة عن الادراك بالحواس الظاهرة ، وبقوله سفرت ولم تتبرقع انها مدركة بالعقل لا يسترها حجاب المادة .
ومن هذا الشعر الرمزي أيضاً شعر المتصوفين كمحي الدين بن العربي وابن الفارض وغيرهما . فما قاله ابن العربي :

ألا يا ترى نجد تباركت من نجد ستمك سحاب المزن جوداً على جود
وحياك من حياك خمسين حبة بسود على بدء و بدء على عود
قطعت اليها كل قفر وسهمه على النافاة الكوماء والجمل العود
الى ان تراءى البرق من جانب الغضا وقد زادني مسراه. وجداً على وجد^(١)
فأراد بثري نجد سرك العقل ، وبسحاب المزن سحاب المعارف ، وبالتحفة سلام
الحق مردداً بلطائف الاشارات ، وبالقفر المهسه الرياضة النفسية والمجاهدة البدنية ،
وبالنافاة الكوماء الشريعة ، وبالجمل العقل الجرد ، وبالبرق المطلوب ، وبالغضا الاشراق
التوراني ، وبمسراه لمعانه من جانب الكون ، فان السر لا يكون الا ليلاً
والكون عنده هو الليل .

وقد بالغ ابن العربي في هذا التفسير الرمزي حتى أخذ يؤول شعر غيره أيضاً
على هذه الطريقة . وليس غرضنا الآن ان ندرس هذه الطريقة في الشعر ، فلنسد
اذن الى الغايات التي جرى اليها الفلاسفة في طريقتهم الرمزية لأن غايتهم تختلف
عن غاية الشعراء والمتصوفين .

فالتصوفون يستقدون أولاً أنه ليس للموجودات الحسية وجود حقيقي ، بل لها
وجود وهمي جسده الله فيها ، لا بشيأ ذاتي ، بل بإقامة الحق . وبما ان عالم الشهادة
ليس في الواقع الاسراباً خادماً توحيه الينا حواسنا ، فاننا نضل عندما نفتش عن
الخالق في العالم الخارجي ، فن الواجب علينا اذن ان ننصرف الى ضمائرنا ، الى
قلوبنا ، نفتش في زواياها عن الخالق ، فهي أصلم مكان وأفضله لظهور الحق .
والتصوف هو قبل كل شيء فيلسوف خيالي ، فاذا التفت الى العالم الحسي لم يجد فيه
الا رموزاً تدل على ما في نفسه من المعاني ، فيمثل النفس بالورقاء ، والشريعة بالنافاة ،
والعقل الجرد بالجل ، والرياضة النفسية بالمهسه القفر ، وهذا شبيه بطريقة الشعراء الرمزيين
في وقتنا هذا الذين لا يجدون في الطبيعة الا ظواهر متغيرة ، وحقائق مقنعة ،
ورموزاً حسية تدل على ما يشعرون به في داخلهم من المعاني ، فتتحل المحسوسات

(١) ابن العربي . كتاب حاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار الجزء الأول ، ص ١٠٧ ، من

عندهم الى عواطف وتنشع الأشياء بالألوان الانفعالية التي يسبقونها عليها من انفسهم ، فكان الطبيعة عندهم رمز خارجي لحقيقة وجدانية عميقة .
 وشبهه بذلك أيضاً تفسير الأحلام على الطريقة الرمزية ، فيوسف بن يعقوب رأى رؤيا فيها الكواكب والشمس والقمر فقال لأبيه : « يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » فعرف يعقوب تأويل الرؤيا وخشي عليه اخوته ، فالقمر ابوه والشمس امه والكواكب اخوته . فالصور في الرؤيا المرموزة تدل على الأشياء والوقائع كما تدل الاشارات والاصطلاحات على المعاني .
 ولكن غاية فلاسفة العرب من الطريقة الرمزية تختلف عن ذلك تماماً ، فهم يريدون ان يلبسوا الحقائق الفلسفية المجردة ثوباً حسياً ، لأن هذه الحقائق العقلية بعيدة عن الفهم ، لا تدركها العامة الا بشق الأنفس ، فاذا البست هذا الثوب الرمزي ، سهل على العامة فهمها ، واصبحت مفاهيمها الفارغة مشتملة عندهم على شيء محسوس .
 والعامة تحب الرموز ، وتبتهج بالخيال ، لأنها لا تستطيع ان ترتقي الى عالم المعقولات ، وخير لها ان تبقى في عالم الصور الحسية ، وان تدرك الأمور الدينية والفلسفية على ظاهرها ، وان تزجر عن البحث في هذه الأمور . فان ساحل البحر ، كما قال النزالي ،
 لما يصل اليه السباح الماهر لا الأخرق ، والحية انما يمسه المعزم البارح لا الصبي .
 ولكن لا بأس على الصراف القائد البصير ، اذا ادخل يده في كيس القلاب ، واخرج منه الابريز الخالص ، وترك الزيف والبهرج^(١) .

فهناك إذن رجلاً عامي جاهل يجب ان يصد عن الحقائق الخفية ، وعالم نياسوف يفهم حقائق الأمور ويدرك كتبها . وهذا الفرق بين العامي والفيلسوف قد أشار اليه ابن الطنيل في قصة حي بن يقظان ، وهي قصة شبيهة بقصة (روبنسيون كروزوي) تشتمل على كثير من الرموز . كرمز حي بن يقظان ، وسلامان وابسال .

جميل صليبا

يتبع :

رسالة الطرق

- ٨ -

حرف القاف

القَبَلُ بفتحين المحجة الواضحة وقبالة الطريق ما استقبلك منه ويقال اذهب فأقبله الطريق اي دله عليه واجعله قبالة . وأقبل الاقبل الطريق أسلكها إياه فحَمَّ الطريق مصاعبه وهي ما صعب منها على السالك الواحدة فُحْمَةٌ وطريق فحَمَّ صعب كذا في جواهر الألفاظ

الكَفْدُ بالفتح كمرود الطريق لكونه موضع القد اي القطع وقدته الطريق قطعتة وقد المفازة قطعها ومفازة مستقيمة المقد اي الطريق

المَقْرَبَةُ طريق صغير ينفذ الى طريق كبير وفي الحديث من غير المقربة والمطربة فعليه لعنة الله وقيل المَقْرَبُ والمقربة الطريق المختصر ويقال طريق مقروح قد اثر فيه فصار ملحوباً بيننا موطوياً .

قارعة الطريق أعلاه وقيل وسطه وقيل ظهره وفي الحديث نهى عن الصلاة على قارعة الطريق وهي وسطه وقيل اعلاه وقيل المراد هنا الطريق نفسه ووجه القِرْقُ سنن الطريق ضبط في لسان العرب بالشكل بفتحات وضبطه في التاج بالكسر عن ابن عباد

ويقال أَقْرَنَ الرجل عن الطريق اي عدل عنها مأخوذ من أَقْرَنَ عن الشيء ضعف ولذلك قال ابن سيده أراه لضعفه عن سلوكها

القَرَوُ . والقَرِي . كقفي كل شيء على طريق واحد يقال ما زال على قَرَوٍ واحد او قَرِيٍّ واحد اي على طريقة واحدة . وثركتهم قَرَوًا واحداً اي على طريقة واحدة وفي الصحاح رأيت القوم على قَرَوٍ واحد اي على طريقة واحدة ورجع الى قرواه اي عاد الى طريقته الأولى ، ويقال تنح عن قروي الطريق اي سنه

القَصْدُ استقامة الطريق قصد بقصدٍ قصداً فهو قاصد وفي القرآن الكريم :
 «وعلى الله قصد السبيل» اي تبين الطريق المستقيم والدعاء اليه بالبراهين وطريق
 قاصد سهل مستقيم . وفي الحديث عليكم هذباً قاصداً اي طريقاً ممتدلاً
 مقاصير الطرق نواحيها واحدة مقتصرة على غير قياس

قص الشيء تتبع أثره شيئاً بعد شيء وانص أثره بقصه قصاً وقصصاً تتبعه بالليل
 وقيل القص تتبع الأثر في اي وقت كان وفي القرآن الكريم فارتد اعلى اثارهما
 قصصاً اي رجعا من الطريق الذي سلكاه بقصان الأثر اي يتبعانه

وطريق قعقاع ومُتَقَعِّع لا يسلك الا بمشقة وذلك اذا بعد واحتاج السائر فيه
 الى الجد وسمي قعقاعاً لأنه يُقَمِّعُ الركاب ويتعبها قال ابن مقبل يصف نانة :

عَمِلَ قَوَائِمُهَا عَلَى مُتَقَعِّعٍ عَتَبَ الْمَرَاقِبَ خَارِجٌ مُتَنَشِّرٌ^(١)

القَفِيلُ كَأَمِيرِ الشَّعْبِ الضَّيِّقِ كَأَنَّهُ دَرَبٌ مَقْفَلٌ لَا يُمْكِنُ فِيهِ الْعُدُو
 انقاد الطريق سهل واستقام . وانقاد لي الطريق الى موضع كذا انقياداً وضع
 صوبه واستبان قال ذو الرمة في ماء ورده :

تَنْزَلُ عَنْ زِيَاةِ الْقُفِّ وَارْتَقَى عَنِ الرَّمْلِ فَانْقَادَتْ إِلَيْهِ الْمَوَارِدُ^(٢)

طريق مقيم بين واضح وفي القرآن الكريم وانها لسبيل مقيم اي طريق بين واضح
 القوْنَسُ جادة الطريق .

حرف الكاف

كَثَمَ الطريق وجهه وظاهره وطريق اكثم واسع وفي جواهر الألفاظ تنح
 عن كَثَمَ الطريق ونكته اي واسعه
 كُتُومَ الطريق أفواهه قال :

(١) حمل ذو عمل ععب شديد او ملئوا المراقب جمع مرعبة ما ارتقم من الأرض وروى مكيس
 للرائد عكس خلق المبيك والمراقب متعثر منبسط أو طويل مجد (٢) الزيادة الأكمة
 الصخرة أو الأرض الظلطة ومعنى انقادت اليه الموارد تجاوت اليه الطرق

ألا نام الخلي وبث حلساً بظهر الغيبُ صد به الكعوم^(١)
الكنيع العادل من طريق الى غيره يقال كنعوا عنا اي عدلوا .

حرف اللام

لحِب اللحم عن العظم بلحبه لحباً قشره وكل شيء قشر فقد لحِب . ولحِب
الطريقُ بلحِبُ لحوباً وضع كأنه قشر الأرض . ولحِب الرجلُ الطريقُ كنع بلحبه
لحبا بينه ومنه قول ام سلة لعثمان [ض] لا تُعَفَّ طريقاً كان رسول الله ﷺ لحبها
أي اوضحها ونهجها ولحبه والتحبه وطئه وسلكه

واللحِب واللاحِب والمحبوب والمحب كمعظم الطريق الواضح . واللاحِب الطريق
الواسع المتقاد الذي لا ينقطع وقيل البين المتقاد . واللاحِب فاعل بمعنى منقول .
وقيل سمي الطريق الموطأ لاحباً لأنه كأنه لحِب أي قشر التراب عن وجهه
فهو ذو لحِب قال امرؤ القيس :

وعنس كألواح الاران نساها على لاحِب كالبرد ذي الحبرات^(٢)

وانشد ثعلب وهو من قول جساس بن قطيب :

وقلصُ مقورة الألياط باتت على ملحِب أطاط^(٣)

ولحِب فلان محجة الطريق والتحبها اذا ركبها ومنه قول ذي الرمة

(١) الخلي الفارغ الذي لا م له والجلس كل شيء ولي ظهر الدابة تحت الرجل والقتب والسرجه
وحلس البيت ما يسط تحت حر الناع من رمدج ونحوه ويقال فلان جلس من احلاس البيت الذي
لا يريح البيت وفلان من احلاس البلاد الذي لا يزايلها من حبه ايها وهذا مدح أي أنه ذو عزة
وشدة وفلان من احلاس الحبل أي هو في الفروسية ولزوم ظهر الحبل كالحلس الا لظهر الفرس
والظهر ما ظاب عنك يقال تلمت بذلك عن ظهر غيب . والغيب ما اطمأن من الارض بات هذا الشاعر
حلساً لما يحفظ ويرعى كأنه جلس سده كعوم الطريق وهي أنفواه (٢) عنس ناقة صلبة قوية
ألواح جمع لوح كسوط كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب والاران سرير الموق نساها ذبرتها وسقاها
والبرد ثوب فيه خطوط والحبرات جمع حبرة بكر الماء وفتحها مع فتح الباء فيها ضرب من يرود اليمن مندر
(٣) قلص جمع قلوص الناقة الفتية من الايل مقورة مسترخية والاياط جمع ليط وهو في الاصل قشر
المودشبه بالجلد لانزاته بالعم أي غير مسترخية الملود فزالمها اطاط عياح : يعني الطريق

فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت بلحبن لا يأتلي المطلوب والطلب^(١)
وفي تهذيب الألفاظ طريق لاحب ولحب اذا كان بيتاً منقاداً . وفيه فقه
اللغة اللاحب الطريق الموطأ

الملاحج المضابق والملاحيج الطرق الضيقة في الجبال ولحج الشيء ضاق
ومكان لحج ككثف ضيق ويقال طريق لحز اي ضيق والملاحز المضابق
وطريق لحجم بالحاء والجيم كجعفر واسم قال ابن سيده وأرى حاه بدلاً من هاء لحجم
واستلحمت الطريق اتسع واستلحمت الرجل الطريق ركب أو سعه وانبعه قال رؤبة :
ومن أربناه الطريق استلحما^(٢)

وقال امرؤ القيس :

استلحمت الوحش على اكسائها أهوج محضير اذا التقع دخن^(٣)
ويقال استلحمت الطريدة والطريق اي اتبع

اللزب : الطريق الضيق

ألسمت الطريق الزمه اياها فأسبها أي لزمها

الليصب : الشعب الصميري في الجبل وكل مضيق في الجبل لصب . وطريق ملتصب : ضيق
اللطاط . طريق في عرض الجبل . ويقال هذا لطاط الجبل والجمع أبطاة
والملطاط : المنهج الموطوء من لطف بالعصا اذا ضربه بها ومعناه طريق لطف
كثيراً اي ضربته السيارة ووطنه كقولهم طريق ميناء للذي أتى كثيراً
والملطاط طريق على ساحل البحر قال رؤبة :

(١) انصاع انقل راجعاً ونكس والوحشي الجانب الأيمن من كل شيء والأصمعي يقول الوحشي
الجانب الأيسر من كل شيء . وقيل الوحشي من الدابة ما يركب منه الراكب ويحتلب المال وانما قالوا
فجبال على وحشيه وانصاع جانبه الوحشي لأنه لا يؤق في الركوب والحلب والمالجة وكل شيء الامة
فانما خوفه منه وانكدرت أسرع او تفرقت يلحن يركبن اللاحب لا يأتلي لا يقصر والطلب جمع طالب
كعظم وعظام (٢) استلحمت اتبع (٣) استلم اتيه والوحش كل شيء من دواب البر بما لا يستأنس
وهو مؤنث أكساء جمع كس كقتل واكس كل شيء مؤخره أهوج كان به . جأ أي حقا من
سرته محضير بكسر أوله وقالته شديد الحفر أي الدو يقال للذكرو الأثني وانعم النجار الساطع
دخن سطم وارقم :

فمن جمعنا الناس بالملطاط في ورطة وأما ايراط^(١)

قال الأصمعي يعني ساحل البحر . وقول ابن مسعود هذا الملطاط طريق بقية المؤمنين
هراًباً من الدجال يعني به شاطئ الفرات والميم زائدة . وفي نظام الغريب الملطاط الطريق
اللقم ان تُقيم الأوبل على الطريق ولغدت الأوبل العواند اذا رددتها الى القصد
والطريق . ويقال قد لغد الأوبل وجادما بلغدها منذ الليل أي يقيمها للقصد قال الراجز:
هل بوردن القوم ماءً بارداً باقي النسيم بلغد اللواغدا^(٢)

الألفاظ طرق تلتوي وتشكل على سالكها الواحد لغز ولغز قال ابن الاعرابي:
الغز الحفر المتلوي والأصل في الألفاظ ان اليربوع يحفر بين النافقاء والقاصماء
حفرأ مستقيماً الى اسفل ثم يعدل عن يمينه وشماله عرضاً يعترضها بعيمه فيخفي
مكانه بذلك الألفاظ .

اللقم بالتحريك وسط الطريق قال الكمي:

وعبد الرحيم جماع الأمور اليه انتهى اللقم المَحَل

ولقم الطريق ولقمه أيضاً متنه ووسطه قال الشاعر يصف الأسد:

غابت حليته وأخطأ صيده فله على لقم الطريق زئير^(٣)

واللقم بنسكين القاف مصدر لقم الطريق وغيره يلقمه لقمًا: سد فمه واللقم
بالتحريك معظم الطريق ومنفرجه نقول عليك بلقم الطريق فالزومه وقال قدامة لقم
الطريق وكلمته مستقيمه وفي نظام الغريب اللقم الطريق

لقاة الطريق وسطه وقيل لقمه وركب متن الملقى اي الطريق

الأحوسة الطريق سمي به لأن الضال يلهه اي يطلبه ليجد أثر المسافرين فيعرف
الطريق فعولة بمعنى مفعولة وهو مجاز

(١) الملطاط ساحل البحر والورطة المتكدة ووجه وراط وأورطه أوقمه في الورطة وروي هذا
البيت « فأصبحوا في ورطة الأوراط » قال ابن سيده أراه على خلاف التاء فيكون من باب زند وازناد
وفرخ وأفراخ وقال أبو حيد أصلاً الورطة أرض مطشحة لا طريق فيها (٢) أورده الما جله
برده والنسيم ابتداء كل ريح قيل أن تسمى وقيل النسيم من الرياح التي يجي منها نس ضعيف
(٣) الحيلة للروجة وأخطأ النرض لم يصب والزئير كأمر صوت الأسد في صدره

كَمَقِ الطَّرِيقِ نَهَجَهُ وَوَسَطَهُ وَقِيلَ مَتْنَهُ لَفَةً فِي كَلَمَتِهِ وَهُوَ قَلْبُ لَقَمٍ قَالَ رُوْبَةُ :
سَاوَى بِأَيْدِيهِمْ مِنْ قَصْدِ اللَّحْمِ

وَيُقَالُ خَلَّ عَنْ كَمَقِ الطَّرِيقِ وَلَقَمَهُ وَتَقَدَّمَ قَوْلُ قَدَامَةَ لَقَمَهُ وَلَقَمَهُ : مُسْتَقِيمٌ
وَفِي ابْنِ السَّكَيْتِ لَقَمَهُ مَتْنَهُ

الْأَهْبُ الشَّعْبُ الصَّغِيرُ فِي الْجَبَلِ وَقِيلَ الشَّقُّ فِي الْجَبَلِ ثُمَّ يَنْسَعُ كَالطَّرِيقِ وَفِي
نِظَامِ الْغَرِيبِ اللَّاهِبِ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَجِدْهُ لَغِيْرَهُ وَلَعَلَّهُ مَحْرَفٌ عَنِ اللَّهْبِ أَوْ اللَّاحِبِ
طَرِيقٌ لِهَجْمٍ : مَوْطُوهُ بَيْنَ مَذَلِّ مَنَقَادٍ وَاسِعٌ قَدْ ثَرَتْ فِيهِ السَّابِلَةُ حَتَّى اسْتَنْبَ
وَقَدْ تَلْهَجُمُ . وَتَلْهَجُمُ الطَّرِيقُ سَعْتَهُ وَاعْتِيَادَ الْمَارَةَ إِيَّاهُ وَقَالَ الْفَرَّاءُ طَرِيقٌ لِهَجْمٍ
وَطَرِيقٌ مَذْنَبٌ وَطَرِيقٌ مَوْقِعٌ أَي مَذَلُّ

وَطَرِيقٌ لِهَجَجٍ : لِهَجْمٍ قِيلَ كَأَنَّ الْمِيمَ فِيهِ زَائِدَةٌ وَالْأَصْلُ لِهَجَجٍ

وَيُقَالُ لَوَجَّ بِنَا الطَّرِيقِ تَلْوِيْجًا بِمَعْنَى عَوَجٍ

وَيُقَالُ لِأَذِ الطَّرِيقِ بِالْدارِ وَأَلَّاذَ بِهَا إِذْ أَلَّاذَ بِهَا إِذَا احْطَأَ بِهَا وَالْأَذُ

الْدارُ بِالطَّرِيقِ إِذَا احْطَأَتْ بِهِ

وَيُقَالُ طَرِيقٌ أَلْوَى أَي بَعِيدٌ مَجْهُولٌ وَالْمَلَاوَى الثَّنَائِيَا الْمُنْتَوِيَّةُ الَّتِي لَا تَسْتَقِيمُ

يُقَالُ سَلَكُوا الْمَلَاوَى

حرف الميم

يُقَالُ طَرِيقٌ مَتَّاحٌ أَي طَوِيلٌ كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ مَتَّحَ النَّهَارُ إِذَا طَالَ وَاسْتَدَّ

وَطَرِيقٌ مَمَّجَنٌ بِالْجِيمِ كَمَعْظَمٍ مَمْدُودٌ وَفِي الْمُخْتَصِّصِ طَرِيقٌ مَجْنٌ وَمَمَّجَنٌ وَطِيٌّ حَتَّى سَهْلٍ

وَطَرِيقٌ مُمَخَّرٌ بِالْخَاءِ كَمَعْظَمٍ مَسْهَلٍ

وَطَرِيقٌ مَمَّخَنٌ بِالْخَاءِ كَمَعْظَمٍ وَطِيٌّ حَتَّى سَهْلٍ

وَرَكِبَ مَسَّءَ الطَّرِيقِ أَي وَسَطَهُ وَفِي اللِّسَانِ رَكَبَ فُلَانٌ مَسَاءَ الطَّرِيقِ إِذَا

رَكَبَ وَسَطَهُ أَوْ مَتْنَهُ

الْمِسْحُ الْجَادَةُ مِنَ الْأَرْضِ قِيلَ وَبِهِ سَمِيَ الْمَسِيحُ لِأَنَّهُ سَالِكُهَا وَالْجَمْعُ مَسُوحٌ

وَيُقَالُ طَرِيقٌ مَعْيِقٌ إِذَا كَانَ طَوِيلًا كَمَعْيِقٍ . وَمَعْقٌ مَعْقًا وَمَعَاقِقٌ

الكيّاع كحيدر الطريق له سندان مد البصر . والمليع كأمير كهيئة السكة
 ذاهب في الأرض ضيق قعره أقل من قامة ثم لا يلبث ان ينقطع ثم يضمحل انما
 يكون فيها استوى من الأرض في الصحاري ومتون الأرض بقود المليع الغلوتين
 أو أقل وجمعه مُاع ككعب وقضب

ملك الطريق ومأكله ومأكله وسطه ومعظمه وقيل حده وقيل قصده يقال خل
 ملك الطريق والزم ملك الطريق أي وسطه قال الطرماح :

إذا ماتتحت أم الطريق تو سمت رثيم الحصى من ملكها المتوضح^(١)
 وملك الطريق ومملكته معظمه ووسطه قال :

أقامت على ملك الطريق فملكه لها ولتلكوب المطايا جوانبه^(٢)
 وملاك الطريق بالكسر معظمه ووسطه

وبقال طريق مليل وممل : قد سلك فيه كثيراً حتى صار معانما قال ابو دواد :
 رفعناها ذميلاً في ممل معمل لحب^(٣)

وطريق ممل : لحب مسلوك . وممل الطريق انضح
 الكور : الطريق الموطوء المستوي سمي بالمصدر لأنه يجاء فيه ويذهب منه
 قال طرفة يصف ناقة :

تباري عتاقاً ناجيات وأتبعته وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد^(٤)
 ميداء الطريق : سنده وفي القاموس جانباه وبعده قال :

إذا اضطم ميداء الطريق عليها

وقد روى ميتاء الطريق . كما تقدم في : أنى : « وبنوا بيوتهم على ميداء

واحد » أي على طريقة واحدة

(١) اتحت اعتمدت وأم الطريق معظها تو سمت فحيت رثيم بالثاء الثلاثة منكسر التوضيح المستبين
 (٢) الذكب ان يكب الحجر ظفراً أو حافراً أو منسماً يقال منس منكوب ونكب الحجر رجله
 أصابه فهو منكوب (٣) رفع الفرس والناقة كافة المرفوع من السير وهو دون الحضر وفوق الموضوع
 والذميل ضرب من سير الأبل وقيل هو السير الابن ما كان وقد تقدم معنى معمل ولحب
 (٤) تقدم تفسيره في صيد .

ويقال مالَ بنا الطُّرْبِقَ إذا قَصَدَها • ومالَ عن الطُّرْبِقِ تَرَكها • وجادَ عنها • وأملتَ بالفرسِ يدي أرخيتَ عنانه وخليتَ طريقه والميلُ من الأرضِ قدرَ منتهى مدَّةِ البصرِ • ومنارَ بيني للمسافرِ في انشازِ الأرضِ وإشرافها • قال الأصمعي لا يقال ميل إلا للميل من أميال الطريق وقول العامة الميل لما تكحل به العين خطأ وقال الجوهري: ميل الكحل وميل الجراحة وميل الطريق •

حرف النون

النبيء بالهمز كأمير والنبيء كغني الطريق الواضح وسمي الرسول نبياً لأن الأنبياء طرق الهدى وقال اعرابي من يدلني على النبي أي الطريق

ويقال محجة نبأة أي يشور غبارها

التجدد: الطريق المرتفع البين الواضح وجمعه أنجد وأنجد وأنجد قال امرؤ القيس:

غداة غدوا فسالك بطن نخلة وأخر منهم قاطع نجد ككب^(١)

ورواه ياقوت: «فريقاق منهم قاطع بطن نخلة» ورواه غيره «فريقان منهم سالك»

والتجدد الطريق في الجبل وجمعه أنجد وأنجد الطريق أنجد أنجداً وضع واستبان

وفي تهذيب الألفاظ الفج كل سعة بين نشازين • ويقال له النجد جمعه أنجد

وأنجد وأنجادة وانشد قول امرئ القيس السابق • ويقال للرجل إذا كان سامياً

لمعالي الأمور قاهراً أنه لاطلاع أنجد وأنه لاطلاع الثنايا قال خالد بن علقمة الدارمي:

قد بقصر القل الفنى دون همم وقد كان لولا القل طلاع أنجد^(٢)

هكذا نسبة ابن السكيت وصاحب اللسان في قل • نخالد • • ونسب الشطر

الثاني في لسان العرب إلى حميد بن أبي شحاذ الضبي •

ومَنجَر الطريق كقعد المقصد الذي لا يعدل ولا يجوز عن الطريق قال

حصين بن بكير الربيعي في قوله المتقدم في مشجر

أني إذا حار الجبان الهدرة ركبت من قصد السبيل منجرة^(٣)

(١) النداء المبكرة ما بين صلاة النداء وطلوع الشمس غدوا ساروا في أول النهار وبطن نخلة موضع

بالبحار بين مكة والطائف وكبكب جبل بمكة وقيل ثلثه وروى جانبها نجد ككب وجازع قاطم

(٢) يهرس يجبس والقلة (٣) تقدم في مشجر •

النَّجَلُ المحجة الواضحة

الْمَنْجَمُ كقعد الطريق الواضح قال البيهقي :

لها في أفاصي الأرض شأو ومنجم^(١)

منتحر الطريق سننه الواسع البين وتناحروا عن الطريق عدلوا عنه وتناحروا
على الطريق وغيره اذا تتابعوا عليه وهو مجاز
والنحيرة : الطريق

النحيرة بالزاي كسفينة الطريق والنحيرة طريقة من الأرض مستدقة صلبة وقيل
خشنة . وطريقة من الرمل سوداء ممتدة كأنها خط مستوية مع الأرض خشنة
لا يكون عرضها ذراعين وانما هي علامة في الأرض . ونحاز الطرق جوادها
النحو الطريق والقصد والجهة نحو فلان اي جهته والجمع أنحاء ونحو
كعتل والنخاة طريق السانية وقيل ما بين البئر الى منتهى السانية قال جرير :
لقد ولدت ام الفرزدق فحة ترى بين فخذيهامناحي اربعا^(٢)

وقال الأزهري النخاة منتهى مذهب السانية وربما وضع عنده حجر ليعلم قائد
السانية انه المنتهى فيتيامر منعطفاً لأنه اذا تجاوزه تقطع الغرب وادواته .

وندس الشيء عن الطريق نحاه

ونادى لك الطريق وناداك الطريق ظهر وهذا الطريق بناديك

النزعة محركة الطريق في الجبل يشبه بالنزعة وهي موضع النزع من الرأس
وهو انحسار الشعر من جانبي الجبهة يقال رجل أنزع
أنساع الطريق شركة .

النَيْسَبُ والنَيْسَبَانُ الطريق المستقيم الواضح . وقيل هو الطريق المستدق
كطريق النمل والحية وطريق حمر الوحش الى مواردها قال دكين بن رجاء الفقيمي :
ملكاً ترى الناس اليه نيسبا من داخل أو خارج ابدي سباً^(٣)

(١) أفاصي جمع أفضى وهو الأبعد والشأو الناية والمدى (٢) فحة امرأة فحة ونفح : فذرة

(٣) سباً حلاً من البين يقال للمتفرقين ذهبوا أيدي سباً أي متفرقين .

ورواه في فقه اللغة غيثاً ترى الناس . . من صادر او وارد ايدي سبا
 ورواه في اللسان عينا ترى . .
 وقال الجوهري النيسب الذي تراه كالطريق من النمل نفسها . وهو فيعمل .
 وقيل النيسب ما وجد من أثر الطريق وقال ابن سيده النيسب طريق النمل اذا
 جاء منها واحد في أثر آخر وقال قدامة النيسب طريقة مستدقة .
 النسم أثر الطريق الدارس والنيسم الطريق المستقيم لغة في النيسب . والنيسم
 ما وجدت من الآثار في الطريق وليست بجادة بينة قال الراجز :
 بانت على نيسم خل جازع وعث النهاض قاطع المطالع ^(١)
 هكذا رواه في اللسان نقلاً عن ابن السكيت قاطع المطالع وفي كثر الحفاظ
 في تهذيب الألفاظ قاطع الجامع . وقال قدامة النيسم الطريق الدارس
 والنيسم الطريق يقال استقام المنسم اي تبين الطريق قال الأحموس :
 وإن أظمت يوماً على الناس غسمة اضاء بكم يا آل مروان .نيسم ^(٢)
 وطريق ناشط بنشط من الطريق الأعظم بمنة ويسرة اي يخرج وكذلك النواشط
 من المسيل الأعظم . نشط الطريق بنشط خرج من الطريق الأعظم قال حميد :
 معتزماً بالطرق النواشط ^(٣)
 وروى معتزماً للطرق . وروى معتسفاً للطرق . ويقال كسّط بهم الطريق فأخذوه

محمد سليم الجندي

يتبع :

(١) الخلل تقدم جازع وعث شاق المسلك ونهاض الطريق صعداً يصعد فيها الانسان من غرض
 ونهاض جمع نهض وهو الطريق الصاعد في الجبل والمطالم جمع مطلم ورواه في اللسان في جمع هكذا :
 بات الى نيسب خل خادع وعث النهاض قاطع الجامع
 بالأم أحياناً وبالمشايخ
 والجامع جمع جمعة الأرض القروما اجتمع من الرمال والمشايخ الدليل الذي يادي الى الطريق
 يدعو اليه (٢) النسمة الظلمة (٣) تقدم في عزيم .

كتاب النصائح المهمة للملوك والأئمة

من مخطوطات خزانة كتي الخاصة كتاب النصائح المهمة للملوك والأئمة جاء في الصفحة الأولى منه انه للشيخ علوان رحمه الله تعالى وجاء في آخره ما يلي :
ولنختم الكتاب عند هذا الدعاء رجا الاجابة فانه كان عند الغروب ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره (ولم يعين السنة) في خلوة جلوة وجلوة خلوة عسى الله ان بين علينا وعلى السلطان الخنكار (١) بما من به على اصفياته وان يبشرنا جميعاً تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر احبابنا ومن لاذبنا وبه انه ولي الاجابة ولنبشره ببشارة لقوله تعالى « وبشر المؤمنين » ونرجو الله ان يأخذ ما تضمنته هذه النصيحة بالقبول ويسمع من الله ويفهم ما نقول ويعمل بمقتضى ذلك ما استطاع وان يمد الله تعالى يد سطوته ويفتح شأن كلمته وينصره على اعدائه آمين آمين آمين والحمد لله وحده وصلى الله على من لاني بعده محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله على كل حال .

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبنا ونعم الوكيل الحمد لله الذي مكن من شاء في ارضه وبلاده وولاه ما شاء من مملكته بمشيئته ومراده واسترعاه على مما يليك الذين فطرم وحكمه على رقاب عباده وحفظه وكلاؤه ونصره وأيده بافاضة جوده وامداده وأوجب عليه شكر هذه النعمة ليظفر من الخير يازدياده ونحمده على ما أولانا من منته وأياديه ونستمدّه بالخذلان لصدّه ومعاديه ونشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة منقذة من عذاب السعير موجبة للفوز بالتعظيم والملك الكبير ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير الذي أمرنا بإجلال

(١) خنكار بضم أوله كلمة فارسية تطلق على السلطان والملك وهي وصف تركيبي مؤلف من « خنك » و « آر » والأولى بمعنى السعادة .

الكبير ورحمة الصغير الذي من سنه نصره المظلوم وتقوية الضيف واغاثة الملهوف وجبر الكسير ومن اوامره التبشير والتيسير والتسكين وعدم التنهز أفرس الفرسان وأشجع الشجعان اذا حمي الوطيس واشتد الهجير . فصلي الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه صلاة دائمة مادام الجهاد وضرب النفير .

اما بعد فهذه رسالة لطيفة مشتملة على نصائح شريفة ومواعظ طريفة التمسها مني بعض الأحبة وندب الى تأليفها أخص الأختة لما أسمعه الله تعالى من الكتاب والسنة ما أسمعه فأحب لمخاديه حصة من ذلك سالحة واطهر ذلك بمزية مصممة ونية ناصحة فدفتة بالتي هي أحسن فلم يندفع وأبي الا التصميم على ذلك فشاء الله بوضع ماأف هنا لمن ينتفع والله المستول في عموم النفع بها للخاص والعام بجاه محمد عليه افضل الصلاة والسلام ولنفتح الكلام بقول الملك العلام :

قال الله تعالى في كتابه المجيد : « الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور » .

وقال الله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والإحسان وابتاء ذي القربى ويهي عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » .

وقال الله تعالى حاكياً عن يوسف الصديق : « ربّ قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين » .

واستطرد المؤلف بذكر الآيات الماثلة والأحاديث النبوية المتصلة بالموضوع وقسم أبحاثه على فصول بدون تبويب فقال :

فصل : فيتعين حينئذ على ولي الأمر ايده الله وسدد انفاذ مراسيمه الشريفة وكتبه الكريمة الى اطراف الممالك واقطار البلاد امراً للخاص والعام باقام الصلاة وابتاء الزكاة .

فصل : ينتقل بعدها الى ما تضمنته الآية من الأمر بالمعروف كبير الوالدين وصلة الأرحام والجلود والصفاء والأمانة والصيانة وطلب العلم النافع والاكتثار من الذكر والخير وعمارة المساجد والمدارس والمرابط والثغور والحصون والقلاع والقناطر

والسبل وتمهيد الطرق وتسكين روع الخائفين ببرد عذوبة ماء العدل والأمر بالجمعة
والجماعة واماطة الأذى عن الطرقات واحياء الكعبة بالحج والعمرة من القادر المستطيع
اليه سبيلاً والتجارب والتوادد والتآلف والتزاور واتباع السنة واجتناب البدعة وغير ذلك
من شعب الايمان وفروعه يبدأ من ذلك كله بالأمر فالأمر مبتغيًا به وجه الله تعالى .
فصل : بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

- ≡ : بالمنكرات التي لا تعد ولا تحصى والتي سيأتي ذكرها تحت هذا الكلام .
- ≡ : الفواحش ما ظهر منها وما بطن .
- ≡ : الخمر المسماة أم الخبائث .
- ≡ : ببغس الناس حقوقهم وأكل أموالهم .
- ≡ : أخذ دواب المسلمين غصبًا وظلمًا ومنع الولاية من ضربهم وشتمهم .
- ≡ : النداء بالزينة وتزيين الأسواق والحوانيت .
- ≡ : لبس الذهب والحريير الخالص للذين نهى الرسول عنها .
- ≡ : استعباد الأحرار واستخدامهم بحمل الأشياء الخاصة وضربهم .
- ≡ : هجوم الطارقين من العسكر على بيوت الرعية والدخول على حرهم .
- ≡ : اخذ ما يسمونه حماية وحوطة من القرى والفلاحين .
- ≡ : اجمال ما فصل من المنكرات .
- ≡ : في اعراب قوله تعالى : « الذين ان مكناهم في الأرض فعلوا كذا وكذا » .
- ≡ : في اقامة الحد على الزاني واللائط .
- ≡ : في معاملة قطاع الطرق بحكم الآية القائلة : « انما جزاء الذين يجارون
الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع
أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض » .
- ≡ : في النظر في احوال العلماء والفضلاء وأكابر الوزراء والأمراء .
- ≡ : في فروع العدل .

- فصل: في انقاذ الأرزاق والأموال في الأفاق لفقراء المسلمين وضعفائهم .
- =: في اغاثمة الملهوف وقضاء حاجة المحتاج .
- =: في عمارة المساجد والمدارس والمرابط والخوانق والسبل والطرق ونحو ذلك .
- =: في الكلام على قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام :
- « ربِّ قد آتيتني من الملك الخ » .
- =: فيما تمحض حلالاً فكيف لا يقتدى به في انقاذ ما امتزج حراماً .
- =: في العطف على الآبة المحكية عن يوسف .
- =: في معرفة الملك نفسه بالعبودية ومولاه بالرؤية .
- =: في قبول النبي (صلى الله عليه وسلم) الهدايا .
- =: في وجوب سؤال الملك من الله المزيد من فضله .
- =: في المواعظ الصادعة بقلوب واعية ونفس خاشعة لله خاضعة .
- وقد ألحق بجائمة الكتاب قصيدة ليس هناك ما يدل على انها من نظم المؤلف ولكنها تصور حالة العصر الذي نظمت فيه أدق تصوير وفيها جرأة بالغة في تقرير الحقائق ويظهر انها من اصل الكتاب بدليل ما كتبه ناسخ الكتاب تحتها :
- « تم كتاب النصائح » وهي :

ماذا التغافل والبلاد تدمرت بالظلم والآثام والعصيان
يا ايها الملك المؤيد قادة حادوا عن التنزيل والقرآن
هلا كشفت عن البلاد بكاشف ما حل من جور ومن عدوان
كانت نفوس ائلق ترجو عدلكم واليوم قد بثت من الاحسان
أأمنت رب العرش يسلبك الذي قد نلت من عنى ومن سلطان

ومنها :

من لي يا إيصال النصيحة من غدا متحجبا في الخلق كالديان
منع الضعيف من الوقوف ببابه متظلماً بالضرب والطينان
وأمينه القاضي بدهان من غدا متحكماً خوفاً بفوت الثاني

والظالمون تغلبوا في ظلمهم وتحكروا بالزور والبهتان
لولا القيامة لا خفاء بقربها والحكم يوم الجمع للرحمن
لتقطعت روحي أسلى وتحسراً مما لقيت بهذه الأوطان
ومنها:

يا من تحكم بالهوى ثم اعتدى يا من تفتك خامساً بهوان
آثرت بالتقريب ارباب الردي من دون اهل الله والابقان
مدحوك كذباً واقترأ منهم بالعدل والمعروف والاحسان
والأمر بالمعروف بالعكس انبه واسمع لأهل النصح والعرفان
كم من صديق خاذل ومخذل وهو العدو الحق في الإخوان
ولكم عدو ناصح في عذله وهو الصديق حقيقة للعاني
يا معشر الحكام والامرا اسمعوا قبل الوقوف بحضرة الديان

ومنها:

أين اللبيب العاقل الفطن الذي يسعى لها سعياً بغير تواف
ويتوب من ظلم ومن جور ومن ثم ومن قبيح ومن عصيان
أما المؤلف علوان بن عطية الحموي فقد توفي سنة ٩٣٦ كما جاء في كشف
الظنون عن اصحاب الكتب والفنون بل لا كاتب چليي فاذا لم تكن من نظمه
فتكون استشهد بها .

وصف الكتاب

يقع الكتاب في ٦٠ صفحة من القطع الوسط وطوله ٢٤ وعرضه ١٥ سانتيمتراً
وقد نسخه الناسخ المجهول الاسم سنة ٩٦٢ اذ يقول تم كتاب النصائح وكل نهار
الأربعماء اوائل شهر جمادى الأولى من شهور سنة اثنتين وستين وتسعمائة انتهى
ما حررناه من الأصل والله أعلم .

(حيفاً)

عبد الله مخلص

قبة المسجف

قبة ابوية جميلة في طريق المزة^(١) القديم الذي من جهة حي باب السريجة .
تقع هذه القبة في مركز ممتاز قديماً فهي قرب المزة التي كان سكانها بني كلب
اصهار بني أمية وأنصارهم . وتحيط بها خطط القبائل اليمنية من أكثر جهاتها في
قيلها طريق يوصل الى كفر سوسية والى داريا وخولان ، وفي شرقها تنتشر خطط
صعاه وقينية والحيريين وكلها منازل قبائل يمنية .

أما اليوم فهي تبعد عن شرقي المزة بنحو ربع ساعة وعن شمالي كفر سوسية
نحو ثلث ساعة وفي شرقها الطريق الموصل الى باب السريجة . وموضع القبة جميل
جداً فهي تقوم وسط شبه جزيرة تحيط بها جداول الماء من جميع جهاتها عدا الشرق
وتظللها الأشجار الباسقة من جوز وزيتون ومشمش وحور فهي في ظل ظليل وماء سلسيل .
ابعاد اضلاع هذه القبة اربعة امتار و (٩٥ س) تقريباً وهي تقوم على جدار
قبلي فيه نافذتان صغيرتان سفليتان عن يمين محراب رشيق ويساره . وهذا الجدار
مبني بالحجارة المزية المصقولة وقد زين بسطر من الخط النسخي الجميل يبتدي من
الغرب الى داخل المحراب ثم يتم في الجهة الشرقية من الجدار وقد كتب فيه :
(بسم الله الرحمن الرحيم انما يعبد مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام
الصلاة واتا الزكاة ولم يجش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين^(٢))

أما من جهة الشرق والغرب والشمال فالقبة مفتوحة تقوم في كل جهة منها على
فوس يقوم على دعامين . وقد اعنتي بجبهتها الشرقية أكثر من بقية الجهات لمقابلتها القادم
من مدينة دمشق فصقلت حجارة قوسها الشرقي وزينت بإطار من الخط الجميل ابتدى به
من الدعامة الشمالية ومشى الخط مع القوس حتى انتهى في الدعامة الجنوبية الشرقية وصورة
ما كتب فيه (في بيوت اذن الله ان ترفع وبذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو

(١) المزة قرية شرقي دمشق تبعد عنها نحو ثلاثة آلاف متر . (٢) سورة التوبة / ١٨ .

والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
يخافون يوماً تتقلب فيه [القلوب والأبصار] ^(١) .

قبر المسجف

شمالي هذه القبة لجهة الشرق بنحو مترين يقع قبر المسجف ويفصل بينه وبين
القبة طريق يوصل الى المزة يبلغ عرضه اربعة امتار تقريباً . وهذا القبر ضمن حديقة
صغيرة مسورة بسور من دك تظلها اشجار الزيتون . وكان القبر ملبساً بطبقة كاسية ازالها
مصلحة الآثار فظهرت اجواره المخوتة التي لا تزال يجدها . واصحاب البساتين في
تلك الجهة يدفنون اولادهم الصغار الى جانب القبر ويسمون قبر الصغير خشخاشة .

جبهة قبر المسجف وخوخته

مقابل القبر لجهة القبلة جبهة بقوس يشبه القوس الشرقي للقبة الا انها آخذة
في التداعي وقد سد القوس ببناء وجعل ضمنه خوخة ^(٢) وفوق عتبة الخوخة طاقة
بوضع فيها مرايح يقدم له اصحاب البساتين والقرى زيت النذور لتوقد فيه . وقد
نقش على القوس بخط جميل ما يلي : (بسم الله الرحمن الرحيم ببشرهم ربهم برحمة
منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابداً ان الله عنده اجر عظيم ^(٣) .
كل نفس ذائقة الموت ^(٤)) .

ويجد المستقبل لهذه الجبهة عن يمينها ويسارها كتابة تتعلق بتاريخها وامم مشيدها
فالكتابة التي على اليسار هي : - (١) بسم الله الرحمن هذا قبر الفقير (٢) الى رحمة
الله الزكي ابو القاسم بن غنا (٣) يم بن يوسف العسقلاني المعروف (٤) بالمسجف توفي
يوم الثلاثاء النصف من (٥) ذو القعدة سنة خمس وعشرين وستاً [٦] .

والمكتوب على اليسار هو : - (١) بسم الله الرحمن الرحيم جدد (٢) عمارة
هذه التربة المباركة ولده بدر (٣) الدين عبد الرحمن وكتب في مستهل (٥) رجب
سنة سبع وعشرين وستاً [٦] .

ويبغني ان تشير هنا الى ان عبد الرحمن هذا توفي سنة (٦٣٥) ودفن عند ابيه .

(١) سورة النور / ٢٧ (٢) الخوخة باب صغير اذا مر منه الانسان طاماً رأسه .

(٣) سورة التوبة / ٣١ و٣٢ (٤) سورة آل عمران / ١٨٥ والانبيا / ٣٥ والعنكبوت / ٥٥ .

المصادر التي أشارت الى هذه القبة

لم يشر الى هذه القبة النعمي في تنبيه الطالب ولا من اختصر كتابه .
 وأول من أشار اليها فيما علمت ابن كثير في البداية والنهاية (١٤ / ٧٨ / ٢٤) فقد
 قال عن ابن عرفة انه توفي ببستان عند قبة المسجف^(١) ودفن بالمزة . وأشار اليها
 ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد (ص ١٠٢) فقال : الحادي عشر مسجد بقبة
 المسجف^(٢) ، ثم اشار اليها محمد بن طولون تلميذ ابن عبد الهادي في كتابه المعزة
 فيما قيل في المزة (ص ٢٥) فنقل ترجمة عبد الرحمن المسجف عن الحافظ المنذري
 الذي قال عنه : انه دفن عند والده بأرض المزة فمات ابن طولون على كلام المنذري
 بقوله : « قلت » وهناك قبة معروفة به وكأنها بنيت عليه والله اعلم . ويظهر من
 كلامه انه لم يشاهدها ليعلم ان كان فيها قبر ام لا وانما تكلم حسب المؤلف من
 ان القبة تكون فوق القبر في اكثر الأحيان .

ترجمة المسجف

ضبط الحافظ المنذري لفظة المسجف بانها : بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد
 الجيم وكسرهما وبعدها فاء .

اما ابو القاسم بن غنائم بن يوسف العسقلاني المعروف بالمسجف فلا نعرف عنه
 اكثر من هذه الكنية والنسبة ، واما ابنه عبد الرحمن فهو :

شاعر ابوي اكثر شعرة الهجاء . ولد سنة (٥٧٣) وتوفي سنة (٦٣٥) كان
 يشتغل بالتجارة وله رسوم على الملوك يحصل منها ثروة اخرى وخلف من الثروة
 خمسمائة الف درهم .

لا نعرف عن ابن اخذ ولا بن تخرج . والظاهر انه كان ملماً بالثقافة الاسلامية
 الشائعة في عصره ، فقد وجدنا اسمه في قائمة تاج الدين الكندي التي عدد فيها
 تلامذته الذين حضروا عليه سنة (٥٩٨) قراءة المجلدة الرابعة من شرح معاني الآثار
 للطحاوي في المقصورة الخفية التي كانت في الجامع الأموي بدمشق .

(١) في النسخة المطبوعة : قبة المسجد والصواب ما أئبناه (٢) في النسخة المطبوعة : مسجد
 القبة المسجف والصواب ما أئبناه كما في النسخة الخطية المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق .

وبفيد باقوت الرومي انه اجتمع به فيقول: انشد في عبد الرحمن المسجف^(١) لنفسه فقال:
 اربل دار الفسق حقاً فلا يعتمد العاقل تمزيها
 لو لم تكن دار فسوق لما اصبح بيت النار دهليزها
 وهو بتغرب في سبيل التجارة وينقل في البلاد فيصل الى الموصل ويشترى منه
 ملكها بدر الدين بن لؤلؤ الاتابكي . أما نائب الملك امين الدين فيقصر في حقه
 فيشير عليه الناس بمصانعه فيأبى ويقول :

يقولون لو طاب قلب الأمين رجعت بدر نفيس ثمين
 فقلت أعود بلا حبه ولا طيب الله قلب الأمين
 ويحكي تجارته وامواله من الضرائب والزكاة ويمجري لسانه في الدفاع عنها
 كما فعل مثل ذلك معاصره ابن عنين حينما هجا العزيز ملك مصر لأنه أخذ زكاة
 على تجارته^(٢) فيقول ابن المسجف مخاطباً الملك المعظم :

ايا ملكا حوى علماً وجوداً وحاز لكل مكرمة وفضل
 ومن هو كالمسيح^(٣) امماً وفعلاً ونصباً للعبادة وحزم محل^(٤)
 يكلفني اليه زكاة مال حرام كله من غير حل
 وكيف يقوم بالزكوات من لا يصوم ولا يبيع ولا يصلي
 فجد بهيات ذلك لي فإني اجل زكاتكم عن مال مثلي
 ولا يرى ملوك عصره جديرين بالمدح فيوضع سبب مدحهم فيقول :

انا في جبل خسيس وقبيل وزمان
 امدح السلطان كي يصبح مالي في امان
 اكذا كان ابو تمام قبلي وابن هاني

(٢) معجم البلدان طبع مصر ٧ : ٣٢٥ : واوروبا ١ : ٧٨١ وقد ورد فيها ابن المسجف بدلاً عن
 [ابن المسجف] وهو تصحيف من الطالبيين . (٧) قال ابن عنين :

ماكل من يتسمى بالعزيز لها أهل ولا كل برق سبه غده
 بين العزيزين بون في ضالمها مذاك عطى وهذا يأخذ الصدقة

ابو الفدا [٣ : ١٥٨] (٦) المعظم اسمه : عيسى (٥) فوات الوفيات [١ : ٢٥٩]
 وفي الأصل [ونصب للعبادة وحزم محل] ووضع المصعب إشارة للإيهام في هذا التطر . ولعل
 الصواب ما أجهت وينسب أساذنة القرني الى أحد الصواب في هذا البيت [ونصباً للعبادة وحزم حل]

وحضر محيي الدين ابن الجوزي دمشق رسولاً من قبل المستنصر بالله العباسي فاتفق ان توفي اربعة من السلاطين العظام وهم الملك الكامل صاحب مصر واخوه الملك الأشرف صاحب دمشق والملك العزيز صاحب حلب وكيبساذ صاحب الروم فقال في ذلك مخاطباً الخليفة :

يا امام الهدى ابا جعفر المنصور يا من له الفخار الأثيل
ما جرى من رسولك محيي الدين في هذه البلاد قليل
جاء والأرض بالسلاطين تزهى وغدا والديار منهم طول
اقفر الزوم والشام ومصر افهنا مغسل ام رسول
هذا خلاصة ما اطلعنا عليه من ترجمته . اما مصادرها فهي :

المعزة فيما قيل في المزه لابن طولون (ص ٢٥) فوات الوفيات لابن شاكر الكتيبي (٢٥٧/١) اجازة تاج الدين الكندي في آخر المجلد الرابع من شرح معاني الآثار للطحاوي صورة الاجازة مصورة عن نسخة خطية كانت عند الأستاذ الشيخ حمدي السمرجلاني . تاريخ ابي الفدا (١٦٤/٣) معجم البلدان لياقوت طبع مصر ٣٢٥/٢ وطبع اوروبا ٧٨١/١

ترميم القبة

منذ عشر سنين خلت سطا على هذه القبة بعض الأشقياء ممن يمتقدون في الكنوز فحفروا وسطها حتى نبع الماء في الحفرة ثم رجعوا اليها في اوقات مختلفة واخذوا يقلعون الأحجار من دعائمها الشرقية ظانين ان وراء الأحجار التي عليها الكتابة أموالاً مكنوزة يفعلون ذلك ليلاً حينما يخلو الطريق من المارين كما اخبرني بذلك بعض أصحاب البساتين المجاورين لها . وعبثاً كان اقتناعي لدائرة اوقاف دمشق في المحافظة عليها وارجاع الأحجار المقلوعة الى اماكتها . وفي العام الماضي اخبرت صديقي الأمير جعفر الحسيني بقصتها فزارها واهتم بأمرها ولم تمض برهة من الزمن حتى بشرني بالشروع في ترميمها مباشرة مهندس مصلحة الآثار السورية المسيو آسي الذي تقدر له جهوده الطيبة نحو الآثار العربية الاسلامية وقد تمت الأعمال الأولية لها (سنة ١٩٤٣) وأتقنت هذه القبة من الانهيار فللأمير النبيل والمهندس القدير جزيل الشكر على عملها المبرور .

محمد احمد دهمان

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

لمحة عن مدارس القدس ودور كتبها قديماً :

لا نعرف شيئاً كثيراً إذا خطر عن مدينة القدس ومعاهدها العلمية ودور كتبها قبل العصر الأيوبي ، وكل ما يقال عن هذه العاصمة الاسلامية الكبيرة قبل هذا العصر هو من باب الحدس والتخمين ، ولعلنا سنطالع على شيء له خطره ، من تاريخ مدينة القدس العلمي في تلك الفترة بعد أن ينشر الأستاذ المرابي الفاضل السيد احمد سامح الخالدي بحثه عن مدارس القدس ومعاهدها فاننا في أشد التشوق الى هذا البحث القيم الذي ننتظره لنتم الحلقات المنقودة من سلسلة تاريخ المعاهد الاسلامية في ديار الشام .

كان دخول صلاح الدين الى القدس عام ٥٨٣ هـ (١١٨٤ م) حادثاً خطيراً من الوجهتين السياسية والعلمية ولا نريد ان نعرض الى الناحية السياسية في هذه اللوحة وانما نريد ان نلم بالناحية العلمية بعض الايام .

كان من اول اعمال صلاح الدين بعد الفتح الأعظم ان اسس المدارس والمعاهد وزاد في كتب المسجد الأقصى وبخاصة الربعات ونسخ القرآف .

وصلاح الدين هو الذي أمر بجعل دار الاستبثار المعروفة باسم [La maison des Hospitaliers] مدرسة كبرى يعلم فيها الفقه الشافعي وعلوم العربية كما يحدثنا بذلك ابوشامة في الروضتين^(١) . ويحدثنا مجير الدين ابو العين العليحي (- ٩٢٧) في كتابه الأناجيل بتاريخ القدس والخليل ان السلطان صلاح الدين أمر بهدم البناء الذي احده الصليبيون في الصخرة « واعادها كما كانت ورتب لها إماماً حسن القراءة ووقف عليها داراً وأرضاً وحمل اليها والى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمات وربعات شريفة^(٢) » . ويحدثنا المجر أيضاً ان صلاح الدين حول كنيسة حنه ام مريم عليها السلام الى مدرسة سماها المدرسة الصلاحية وان وقفها كان ثالث عشر رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وان وظيفة مشيخة هذه المدرسة من الوظائف

(١) انظر الروضتين في طبعة Historiens des Croisades ٧٠٧/١

(٢) الانس الجليل ٣٠١/١

السنية في مملكة الاسلام^(١)» ويحدثنا الجدير أيضاً ان صلاح الدين هو الذي بنى المدرسة الخثنية بجوار المسجد الأقصى خلف المنبر بناها للشيخ العابد جلال الدين محمد بن احمد بن محمد الشاشي الجاور في القدس ثم من بعده علي من يحدو حذوه وان وقفها كان ثامن عشر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وخمسمائة^(٢). ومن الطبيعي ان صلاح الدين كان يزود هذه المعاهد بالخزائن ليمّ النفع بها . وقد سار الأيوبيون من بعده سيرته فأسسوا المدارس واكثرها من ذلك والعلمي يحدثنا عن هذه المدارس وخزائنها حديثاً مفصلاً^(٣).

وان مما هو جدير بالملاحظة ان الأيوبيين وعمالم كانوا ينتقون لمدارسهم انفس المخطوطات واصحها فقد جدد الملك المعظم عيسى المدرسة الغزالية وجعلها زاوية لاقراء القرآن والاشتغال بالفحو ووقف عليها كتباً من جملتها اصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن اسحق بن السكيت . ويحدثنا العلمي انه وقف على كراسه من هذا الكتاب وهو بخط الامام الفخوي الكبير ابن الخشاب وعلى ظهر الكراسه الوقف وهو مؤرخ في التاسع من ذي الحجة سنة عشر وستائة .

اما في عصر الماليك فقد ازدادت دور العلم زيادةً كثيرةً حتى اصبح عددها يربو على الثمانين مدرسة وكان في اكثرها خزائن كتب كما حقق ذلك العالم الأستاذ حنا اسطفان^(٤).

دور كتب القدس اليوم :

في القدس اليوم كثير من دور الكتب الخاصة والعامة يقرب عددها من العشرة ولكن اشهر هذه الخزائن وأعظمها واكثرها مخطوطات الداران الكبريان : دار كتب المسجد الأقصى . ودار كتب آل الخالدي . وسنتحدث بإيجاز عن هذه الدور ثم ننتقل الى وصف بعض المخطوطات النفيسة في المسجد الأقصى والخالدية .

(١) الانس ٣٩-٢ (٢) الانس ٣٨٠-٢ (٣) انظر الانس من ٣٨٥/٢ الى ٣٠١/٢

(٤) نحن مدينون ببعض المعلومات في مقالنا هذا للأستاذ حنا اسطفان الذي تحصل وأرسل إلينا

كلمة موجزة عن مكاتب القدس

دار الكتب الخالدية :

هي أعظم دور كتب القدس . تقع في خط باب السلسلة عن يمين القاصد الى الحرم الشريف . وهي المدرسة المعروفة باسم بركة خان التي آل ملكها الى آل الخالدي منذ عدة قرون خلت ولما انتقلت الى ملك السيدة الجليلة خديجة خانم الخالدي ابنة القاضي موسى افندي الخالدي قاضي عسكري الأناضول اوصت ولدها الحاج راغب افندي رئيس المحكمة الشرعية يافا ان يجعلها وفقاً ويضع فيها كتب الأمانة الخالدية فنفذ راغب افندي وصية والدته في سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) وأعانته على ذلك شيخ الشام المرحوم الشيخ طاهر افندي الجزائري فرتبا كتبها بمعونته الشيخ ابي الخير محمد بن محمود الحبال الدمشقي وطبعها لها فهرستاً يشتمل على اسماء الكتب وقد ذكر في مقدمة هذا الفهرست ما نصه : « وفق الله تعالى جناب الفاضل ٠٠٠ راغب افندي الخالدي الديري المقدمي بمساعدة بعض وجهاء عائلته الكريمة وهما صاحب الفضيلة ياسين افندي الخالدي وموسى شفيق افندي الخالدي الى تشييد غرفة رجة على جادة باب السلسلة في القدس الشريف وضواً فيها كمية وافرة مما وجد عندهم من بقية كتب آباؤهم واجدادهم رحمهم الله و اضافوا اليها بعضاً من الكتب الموجودة عندهم أيضاً وجملوا الغرفة المذكورة دار علوم عمومية لمن يرغب المطالعة من أي فرد كان وشرطوا ان لا يخرج منها كتاب حرصاً على المنفعة العامة وهي مفتوحة الأبواب لجميع الطلاب كل يوم من الصباح الى المساء وعينوا لها محافظاً أميناً^(١) . وتحتوي هذه الدار على نحو عشرة آلاف مصنف فيها نحو خمسة آلاف مخطوطة في كل نوع من الانواع العلمية العربية والاسلامية .

وقد أضيف الى كتب الدار القديمة التي أسسها راغب افندي كتب خزائن أخرى لبني الخالدي هم يوسف ضياء باشا ، وروحي بك ، واحمد بدوي بك ، ونظيف بك ، والأمل معقود ان تضاف اليها الخزائن النفيسة التي كان يكتونها المرحوم العلامة

(١) برنامج المكتبة الخالدية العمومية المطبوع بالقدس سنة ١٣١٨ و سنة ١٩٠٠

الشيخ خليل افندي [١٩٤١ -] فان الكتب التي جمعها هي من أنفس المخطوطات العربية ونرجو ان يكون هذا اليوم قريباً .

وللدار اليوم قيم يحفظها احسن حفظ هو فضيلة الشيخ امين الانصاري الذي اتفق عمره على رعايتها واستهداء الناس ما عندهم من نفائس المخطوطات حفظه الله . ولها فهرس مطبوع وهو الذي طبع ابان تأسيسها وهو يحتوي على كتب راغب افندي وياسين افندي وموسى افندي . أما بقية كتب الدار فلها فهرس مخطوط نرجو ان يطبع أيضاً حتى يتم النفع بهذه الدار العظيمة . وسنشر في آخر مقالنا هذا اسماء طائفة من كتب هذه الخزائن لنفاستها وتعريف العلماء بها .

دار كتب المسجد الأقصى :

في جامع المغاربة بالمسجد الأقصى الشريف خزائن لطيفة هي ضمن المتحف الاسلامي الذي أسسه مجلس الأوقاف الإسلامي .

وهي خزائن قيمة بما تحتوي عليه من المصاحف والربعات النفيسة وفي هذه الخزائن نحو عشرة آلاف كتاب أكثرها مطبوع ، وفيها نحو الف مخطوطة نصفها أجزاء من القرآن الكريم ، وهي مفتوحة الأبواب للمطالعين يشرف عليها وعلى المتحف فضيلة الأستاذ الحاج يعقوب افندي البخاري شيخ الزاوية النقشبندية . ولهذا الدار فهرست مخطوطة ، سنذكر في آخر مقالنا بعض محتوياته نعرفنا به أيضاً .

دار الكتب الخليلية :

وقتها المرحوم الشيخ محمد بن محمد الخليلي مفتي الشافعية المتوفى ١١٤٧^(١) . وبذكر الأستاذ اسطفان ان الشيخ الخليلي هو أول من حقو فكرة ايجاد دار عامة في القدس كاتص على ذلك وقية كتبه وقد حفظت كتبه في تربيته بالمدرسة البلدية^(٢) بنط باب السلسلة . ولكن ذهب كثير من مخطوطات هذه الدار كما ذكر الأستاذ اسطفان . ولم استطع زيارتها ولا معرفة ما فيها من الكتب ، ولا أدري هل لها فهرست أم لا .

(١) انظر ترجمته في سلك الدرر للمرادي ٩٤/٤ - ٩٧ (٢) هي المدرسة التي وقها الأمير منكلي بتا الأحدي نائب حلب [٧٨٢ -] وفيها قبره انظر الأوس الجليل ٣٧٨/٢ .

دار الكتب الفخرية :

هي قسم من الخاتمة الفخرية المهاجرة لجامع المقاربة التي وقفها المقر العالمي القاضي فخر الدين ابو عبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الاسلامية المتوفى (٧٣٢^(١) - ٠٠ والزاوية اليوم ملك لآل ابي السعود الأمرة العربية التي تقطن القدس منذ نيف وسبعة قرون . وقد حدثني الأستاذ اسطفان ان عدد كتب هذه الدار كان نحواً عشرة آلاف مجلد ولكن الأمرة اقتسمت هذه الكتب بين افرادها فتمزقت كتبها .

خزانة آل قطينة الحنبلية :

آل قطينة أمرة حنبلية معروفة وقد حدثني الأستاذ احمد ساح الخالدي انهم الخنابلة الوحيدون في القدس وان نسبهم يرجع الى مجير الدين العلي الخنبلتي صاحب تاريخ القدس والخليل . وخزانة هؤلاء بياب العامود وقد كان فيها مخطوطات نفيسة في الرياضيات والفلك والتنجيم ولم يبق منها اليوم شيء .

خزانة آل البديري :

آل البديري أمرة عربية من أعرق أسر القدس أيضاً وقد كانت عديم خزانة كبيرة غنية بمخطوطاتها ولكنهم اقتسموها فقتلت شملها واكبر قسم من مخطوطات هذه الخزانة عند الشيخ محمد افندي البديري الذي جعلها في جناح من أجنحة المسجد الأقصى . ولم استطع زيارة هذه المكتبة على شدة سعيي وارجو ان تنجح لي الظروف معرفة ما بها من مخطوطات .

خزانة الأستاذ مخلص :

هي خزانة العلامة السيد عبد الله بك مخلص عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وهي خزانة ممتازة بما تجويه من آثارها التاريخية وقد نشر الأستاذ الفاضل صاحبها بعض مقالات عن نفائس مخطوطاتها ولعله يتحيف قراء هذه المجلة ببحث مفصل عما تجويه خزائنه العائرة من درر المخطوطات .

(١) انظر الأئس الجليل ٣٨٦/٢

خزانة الشيخ محمود اللحام :

هي خزانة غنية في ضاحية سلوان يربو عدد كتبها على اربعة آلاف مصنف ولم استطع زيارتها ولا معرفة ما فيها من نفاث ولعل صاحبها يكتب لطلاب العلم عن بعض ما تحويه من مخطوطات قيمة .
ومن خزائن الأثر الخاصة خزانة بني : ابي اللطف ، والترجمان ، والحسيني ، والهادوي ، والموقت وخزانة أستاذنا العلامة محمد اسعاف بك النشاشيبي . وفي كل دار من هذه بعض المخطوطات التي لاشك في ان بعضها قيم فلعل بعض رجال الفضل في القدس يتفضل بوصف هذه الدور ويقف العلماء ببعض البحوث عن محتوياتها وله بذلك اجل الشكر .

رموز مراجع المقالة

- كش : كشف الظنون للحاج خليفة طبعة الأستانة سنة ١٣١٠
بروكمان : تاريخ الآداب العربية Brockelmann Geschichte
des Arabischen Litteratur Wimar 1898
الذيل : ذيل تاريخ الآداب العربية لبروكمان Supplementband
دي سلان : - De Slane Catalogue des Ms Arabes de la Bibliothe
que Nationale . Paris 1895 .
الضوء : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن
السخاوي طبع القاهرة سنة ١٣٥٤
الأعلام : كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي طبع القاهرة ١٣٤٧ - ١٩٢٨
كتبخانه : فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانه الخديوية (الطبعة
الثانية) سنة ١٣١٠
سجل : سجل كتب المكتبة العمومية بدمشق المطبوع سنة ١٢٩٩
خزائن : خزائن الكتب في دمشق وضواحيها لحبيب الزيات القاد ١٩٠٢
برنامج : برنامج المكتبة الخالدية العمومية المطبوع بالقدس ١٣١٨ - ١٩٠٠
سر كيس : معجم المطبوعات العربية ليوسف سر كيس مصر ١٩٢٨

نفائس مخطوطات دار كتب المسجد الأقصى

١ [١١] القرآن العظيم:

وصفه: النصف الثاني من القرآن الكريم مكتوب على ورق صقيل بالخط الثلثي الجميل، يرجع عهده الى أيام المماليك، هوامشه مذهبة واسماء السور مكتوبة بحبر أبيض براق على ارض ذات زخارف جد بديعة غنية بتقوشها الهندسية وألوانها الذهبية الزاهية الحمراء والزرقة، وكل الفاظ الجلالة مكتوبة بالذهب.

٢ [٣] ربة شريفة:

ثلاثون جزءاً مكتوبة^(٢) على رق غزال بقلم مغربي رائع في جماله وهوامش الأجزاء منقوشة بتقوش جميلة، كما إن أسماء السور وفواصل الآي قد عني بزخرفتها عنابة فائقة. ولكل جزء من الأجزاء الباقية جلد مزركش بالفضة والذهب وفي آخر كل جزء مكتوب بخط مذهب حسن مانصه «كتبا واقفها على المسجد الأقصى المبارك عبد الله علي أمير المسلمين بن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ملك المغرب سنة خمس واربعين وسبعمائة للهجرة» ولهذا الربة صندوق من جلد دقيق النقش والصنعة على بزخارف فضية وذهبية ثمينة.

٣ [٤] ربة شريفة:

ثلاثون جزءاً بخط ثلثي حسن، جيد النقش والزخرفة، وخصوصاً صدور السور وفواصل الآيات الكريمة، وكل أسماء الجلالة منقوشة بماء الذهب. ولهذا الربة صندوق خشبي ذو تقوش رائعة كتب عليه بعض آي الذكر الحكيم والأحاديث النبوية.

(١) الرقم الموضوع بين [] مقتنين هو رقم فهرست المكتبة

(٢) قدم من هذه الربة منذ خمس سنوات نسخة أخرى.

٤ [٥] القرآن العظيم :

النصف الأخير منه مكتوب على رق غزال بقاعدة كوفية حسنة كتب عليه بخط أحدث من خطه مانعه : « كتبه محمد بن الحسين بن بنت رسول الله ﷺ »
وعلى هذا المصحف قراءة تاريخها عام ١٩٤٥ هـ .

٥ [٦٨ - ٦٩] الجزآن الثاني والتاسع عشر من القرآن العظيم :

يخط نسخي جيد وقفها المرحوم لالا مصطفى باشا على المسجد الأقصى .
٦ [٨٣] ربعة شريفة :

حسنة الخط بقاعدة ثلثية جميلة كتبت سنة ٩٨٣ للهجرة وقفها الوزير العثماني قباد باشا ، يقصها ثلاثة أجزاء : الثالث والعاشر والثلاثون .

٧ [٨٧ - ٨٩] ربعة شريفة :

جميلة الخط ، مذهبة بقاعدة عثمانية وقفها السلطان العثماني سليمان خان سنة ٩٩٨ هـ وهي مؤلفة من ثلاث ربعات مختلفات .

٨ [١٤٩] القرآن العظيم :

الجزء التاسع منه مكتوب برواية ابي عمرو بن العلاء . مؤرخ عام ٩١٨ هـ وقفه محمد بن الحافي .

٩ [٢٤٠] القرآن العظيم :

الجزء الثامن منه مكتوب بقاعدة ثلثية عثمانية ، مذهب يفي أوله لوحة حسنة التذهيب وهو من ربعة وقفها السلطان مراد العثماني على قبة الصخرة الشريفة .

الدكتور اسعد طلس

يقبع :

العامي والفصيح^(١)

حذف وتقول العامة حذف الشيء (بالدال المهملة) اذا دفع به ورماء من يده وحذفه برجله اذا ضرب به بمقدمها كمن يدفعه بها دفعا . ويقولون حذفه عنه وحادفه اذا صرفه عنه بعذر ملفق وحادفه اذا لواه بالدين والاسم المحادفة وسموا قوائم البقر الحذافات لأنها (تحذف) بها عند المشي .
والأصل في ذلك كله الحذف بالدال المعجمة وقد جاء في التاج حذقه بالعصا رماه بها . وهم ما بين حاذف وقاذف الحاذف بالعصا والقاذف بالحجر . فالحذف يستعمل في الضرب والرمي معاً . وقال الليث الحذف الرمي عن جانب والضرب عن جانب . وحذف في مشيه اذا حرك جنبيه وعجزه قاله النضر او حذف تدانى خطوه عنه ايضاً :

وابدال الدال دالاً هو لهجة بعض القرى اللبنانية بل هي شائعة معروفة وليس بغيره عن الفصيح فقد قالت العرب . موت ذعاف ودعاف حكاه يعقوب .
حرتف وقالوا حرتف فلان على عياله اذا ضيق عليهم في المعاش وهو حرتوف اذا كان كذلك وأصله بتقديم التاء على الراء وكثير منهم من يأتي به على الأصل فيقول حرتوف وهو حرتوف .

وفي اللغة . الحرتوف الكاذب على عياله هكذا نقله الصاغاني وحكاه صاحب اللسان عن ابن الاعرابي واشتقاق حرتف الرباعية من الحرتوف اذا لم يكن مسموعاً بلفظه من العرب او لم ينص عليه الأئمة فانما هو جار على سنن العرب في مثل قولهم نيرزونا ومهرجونا من النيروز والمهرجان وهو في سنن العامة ايضاً فقد سمعت ربيعاً يخبر صاحبه عن وثيقة سند دين له عند آخر فيقول له انني بوتله ونوترتته يريد الصقت به (ورق پول) تمغه ومجلته عند النوتير أي عند مسجل العقود (والپول والنوتير دخيلان)

(١) راجع مجلة المجمع ١٩٢ م ص ٣٥١

ويمكن ان تقول ان حرنف مأخوذة من قولم حارف على عياله اذا شدد عليهم في المعاش (اطلب حارف فيما يأتي) .
حرنأ وقالوا حرنأ . وتحرنأ . وهو حرنأ . وذلك اذا كان متشدداً في أمره حريصاً عليها فلا يهمل منها دقيقتاً ولا جليلاً بقطاً لا يجدد ولا يفرّ وربما أبدلوا فقالوا حرنأ بالباء الموحدة .

واحسب أنها مأخوذة من حنأ العقدة يحنؤها حنأ اذا شدّها واحكمها فلا ينفرط لها عقد زيدت فيها الراء كما زادوها في شريك (العامية) من شبك (الفصيحة) بمعنى انشب بفضه في بعض وتخرطت البلاد وتخبّطت اذا وقع فيها الفساد وبني الفصح زيدت الراء كما في خشب العمل وخشربه اذا لم يحكمه .

ويمكن على هذا ان يقال ان اصل حربوه بالباء من حركه اذا شدّه واحكمه زيدت فيها الراء فقالوا هو حربوك ولفظوا الكاف قافاً ثم أبدلوا همزة كعادة الكثير من مدن الشام في كل قاف تقريباً واما تخبطت البلاد وتخرطت فهو محمول على تحويل التضعيف .

حردب وكما قالت العامة حردب ظهره بمعنى حدب فهو أحذب والحرْدَبَة عَجْبَة الأُحْدَبِ عندهم وهي في الفصح الحْدَبَة (محرّكة) وفسروها بمواضع الحدب في الظهر الثاني قاله الازهرى وغيره فزادت العامة راء وشدّت الباء .

وربما كانت الحرْدَبَة مبدلة من المرْدَبَة وهي في كلام العرب . المعجوز المسنة البالية قال : أف لتلك الدلّم المرْدَبَة المنقفيز الجلبج الطرطبة ^(١) وهي أيضاً المرْدَمَة وعامتنا تبدل فتقول معجوز كركمة فاستعيرت المرْدَبَة من المعجوز المسنة الى الحدبة التي تلازمها غالباً اذا رُدّت الى أرذل العمر وكان ذلك مجازاً .
حرنزق وسما الفواق وهي الريح التي تشخص في الصدر الحرنزوقة وبني جبل عاملة بقولون الحرنزوقة وهو حرنزق وحرنزق اذا امتلأ من حزن او غيظ حتى

(١) الدلّم والمنقفيز والجلبج . المسنة والطرطبة الكبيرة التدين .

كان كمن أصابه الفواق وكاد يشهق ويبكي والفواق عارض يجبس النفس عن الانطلاق فيعقبه شهيق كما يكون للمحتضر عند النزح .

وفي اللغة كما في اللسان المخرزق . السريع الغضب . حرزقه حبسه وضيق عليه وأصله بالنبطية حرزوقي ٠٠٠ وروى ابن جنى عن التوتزي قال قلت لأبي زيد الأنصاري أنتم تنشدون قول الأعمش : « حتى مات وهو مخرزق » وأبو عمرو ينشده مخرزق بتقديم الراء على الزاي فقال أنها نبطية وأم أبي عمرو نبطية فهو أعلم بها منا .
حارفة ويقولون حارفة في ثمن السلعة إذا رادّه في الخط من ثمنها . واحسب أنها مأخوذة من قول العرب حورف كسب فلان . إذا شدّد عليه في معاملته وضيق في معاشه كأنه يبذل برزقه . وهو المحارف . قال في اللسان والمخارف المحدود المحروم وهو ضد قولك مبارك قال الراجز :

محارف بالشاء والأباعر مبارك بالقلعي الباتر^(١)

وفي نهاية ابن الأثير المخارفة التشديد في المعاش

أقول حارف للفاعل من حورف للمفعول بمعنى ضيق وشدّد . والترادف في حط الثمن بين البائع والمشتري فيه مضابطة ما بين أخذ وردّ حتى يستقر الثمن . وربما تكون حارف من حارف ليعاله واحترف واحترف بمعنى اكتسب لم يتخاذه حرفة وعمت لكل كسب وفي هذا الترادف كسب بالجملة أو تكون من حارف القلم إذا قطّعه فأخذ من حروفه وأطرافه وهو بحط الثمن كأنما يأخذ من حروفه وهو من المجاز .
حرقص حراقيص اللحم عند عامتنا . قطع منه كعب الزبيب ثقلي قليلاً شديداً

بالسمن وربما تطايرت من المقلّي لشدّة حموتها وتكسب لون الحرقوص وألحرقوص في اللغة بالضم دويبة كالبرغوث أو أكبر وربما نبت له جناحان فطار . وقال الليث هو دويبة مجزعة . سوداء منقطة ببياض وفي التهذيب هو أصفر من الجمل . وقال ابن دريد دويبة كالقراد تلتصق بالناس . واستعملته العامة في قطع اللحم هذه على سبيل التشبيه والاستعارة . ثم اشتقت العامة منه فعلا فقالوا حرقصته إذ رادّه فيما يغيظه فكادت بوادر غيظه تتطاير من شدة حموت طبعه فيكون مجاز عن مجاز .

(١) الفلمي محرّكة سيف منسوب إلى القلة اسم مكان في البادية . والبازر القاطع .

الحرام . الْمَحْرَمَة الحرام عند العامة في الأصل أحد ثوبي الاحرام اللذين يرتدي المحرم بالحج أحدهما وبأبزر بالآخر . ثم عمّ أكل ما يشبهه سواء ألبسه المحرم أم لم يلبسه وهو الكساء الذي كان يعرف زمن الترك العثمانيين بالبطانية . قيل فيه ثوب الاحرام ثم حذف المضاف بكثرة الاستعمال ثم سهلت الهجزة وبسبيلها اتصلت لام التعريف بالخاء ومن لا يسهلها عنهم لا يوصلها .

والْمَحْرَمَة بفتح الميم والراء تطلق عند العامة على مندبل اليد وهو خاص بصاحبه فلا يشاركه فيه أحد وكأنه مُحْرَم على غيره استعماله والفضيح فيها ضم الميم اسم مفعول من احرم الشيء بمعنى حرّمه اذا منعه كحرّم تحريمًا قال حميد بن ثور :
الى شجر ألى الظلال كأنها رواهب أحرّمن الشراب عذوب^(١)
وأشد الجوهري لشاعر في وصف بعير :

له رَبّة قد أحرمت حلّ ظهره فما فيه للفُقْرَى ولا الحج مَرَعَم^(٢)

هذه هي الرواية الصحيحة للبيت وقد أورده صاحب التاج في مادة (ف ق ر) هكذا ولا فيه للفُقْرَى ولا الحج مَرَعَم وفسر المرعّم بالمطعم . وانما المطعم هو المزعم بالزاي بعدها عين مهملة فتفسيره هذا دال على ان الفلظ من الناسخ ، وقد جاء في اللسان المَرَعَم بالتحريك المطعم زَعِم يزعم زَعَمًا ثم فسر قول عنزة « زَعَمًا لعمر ايك ليس بيزعم » أي ليس بمطعم ثم قال زعم فلان في غير مزعم أي طمع في غير مطعم . وأورد صاحب التاج هذا الشاهد في مادة (ح ر م) هكذا : له رَبّة بالهمز مكان الباء وهو غلط أيضًا ثم أورده في مادة (ز ع م) على صحته كما أورده صاحب اللسان .

(١) الى الظلال كتابة عن أن هذا الشجر وارف الظلال والضمير في كأنها يعود الى ركاب تقدم للشاعر ذكرها . والمذئوب جمع عاذب كسجود وساجد والعاذب من الخيل وغيرها القائم الذي يرفم رأسه فلا يأكل ولا يشرب أو الذي يبيت ليله لا يطعم شيئاً . وشبه هذه الركاب بالراهبات العائيات واستارته الهني وهو سرّة الشفتين في النساء وهي من عاشرين لسرّة الظلال استارته عذبة ساقطة مستحسنة .
(٢) الرَبّة الما لكعة وأحرمت حرّمت وهو محل الشاهد والفقري أن يبر الرجل صديقه بخار بيرة أي ظهره ليحمل عليه أو يركبه ثم يرده اليه يقولون منه اقر في ظهر بيرة . وللمزعم المطعم . يقول أنها حرمت ظهره فلا قطع ان نصح عليه ولا يطعم أن يستعير منها مستعير .

الحزء إذا سألت اعرابياً من بادية الشام متى جئت أجابك «ها الحزء» يريد هذا الوقت أو الحين وإذا كان شامياً حضرياً أجابك بلهجة قطره . ها الوقت ، هالتيت . هأتى . هأتينيتة أي هذا الوقت . هالساعة . هسبع . هسأ . هسأ . هسأ (والتنوين هنا على لفة من لا ينتظر) اي هذه الساعة ويقولون لسأ ما جاء أي الى هذا الساعة لم يأت . وإذا سألت حجازياً أجابك اعرابي مكة دالحين وحضريها دحين واعرابي المدينة وحضريها هالحين وإذا كان مصرياً أجابك دى الوقت وفي كل ذلك يحدفون اسم الاشارة وتبقى ها التنبيه للدلالة عليه أو يحدفون هاء التنبيه ويثبتون اسم الاشارة بالدال على البديل أما الحزء بمعنى الوقت والحين فهو فصيح صحيح كما جاء في لسان العرب واستشهد له بقول أبي ذؤيب :

حتى إذا حَزَّتْ مِياه رُزُونَه وبأي حَزْرٍ مِلاوَةٌ بِتَقَطَّعِ (١)

قال بأي حين من الدهر . والحزء الساعة . يقال أبة حَزْوَةٌ انبتني قضيتُ حَقك وأشد : «وأبنت للشهاد حَزْوَةٌ ادعى»

أي ابنت لم قولي حين ادعيت الى قومي فقلت أنا فلان بن فلان . والحزء من الأرض عند العامة ما استطال واتقاد وقل عرضه وهو في اللغة (بالفتح) الفاض من الأرض يتقاد بين غليظين .

ويقولون حَزَّ العود إذا فرضه فرضاً بالسكين ولم يقطعه . وحزء على الورقة حَزْأً خطأ خطأً مستطيلاً وحز حَزَّ أكثر من ذلك وافادة هذا التضعيف معنى التكرار من سنن كلام العرب مثل صَرَّ وصَرَّصرَّ وجَرَّ وجَرَّجَرَّ .

(١) جاء هذا الشاهد في مادة ح ز ز في لسان العرب حتى إذا حَزَزْت هكذا فك الأذغان ولا اجد مسوغاً لفكه ثم أورده في مادة [رزن] حتى إذا حَزَزْت وهو الصواب . والظاهر أن الحزء بمعنى الحين هو جمع حَزْوَةٌ بمعنى الساعة وهل الحين إلا ساعات من الدهر . وأما قوله حَزَزْت فبمعنى قطعت والملاوة [مثثة الميم] مدة العيش وقد أملاه الله وأملني له إذا أهله وطوله أي جعل له ملاوة ومعنى الاملاء التأخير وطول العمر كما في اللسان وملاك الله حبيك أي أطاكك منه طويلاً . وأضافة الحزء الى الملاوة هي لبيان أن هذا الحين طويل الأمد وأي هنا فتجب كما قول أي رجل هو . والرزون جمع رَزْن وهو الكال المرتفع في طمأنينه يسك الماء .

والحزء عند العامة القطع من غير إبانة وهو مصدر حَزَّ حَزًّا يحزُّ حَزًّا فإذا أرادوا الاسم كسروا الحاء وعتوا به القطعة المستطيلة من بطيخ ونحوه وأما في اللغة فهي الحزءة ويعنون بها غالباً القطعة من اللحم تقطع طولاً وقيل أنها القطعة من الكبدة ولا تقال في سنام أو لحم .

حَشَرَ وقالوا حَشَرَهُ إذا ضَيَّقَ عليه وأُحِّحَ ليسرع في عملٍ قبل أن يتم استعداداه له وحشره الوقت والدين إذا ضاق عليه قضاؤه فهو محشور .
وفي اللغة أصل المعنى الجمع والسوق إلى جهة ومنه يوم الحَشْرِ يوم القيامة ثم استعمله العرب في اجحاف السنة الشديدة بالمال أيام القحط والضيق الذي يم البوادي فينساق أهلها إلى الأمصار قال أبو الطيب اللغوي ولا أراه سمي بذلك إلا لانحشارهم من البادية إلى الحضرة قال رؤبة :

ولا نجا من حَشَرها المحشوش وحش ولا طمش من الطموش (١)

وأنت ترى أن الضيق سبب مؤثر في انحشارهم من البادية إلى الحضرة فراراً من ضيق البادية وقحطها والمحشور في دين أو وقت يلتبس محرجاً بقرأ إليه من ضيقه هذا . فالمعنى العامي على هذا يمكن حمله على الجواز أو مجاز الجواز .
وقالت العامة حَشَرَ نفسه في كذا إذا دخل فيه من غير أن يُدْخِلَهُ أحد ويقال غالباً حيث يستكره منه ذلك . وهو رجل حَشَرِيٌّ إذا كان كذلك فيكون من الحشر بمعنى السوق وهو في هذا المعنى مجاز .

حَشَشَ ويقولون حَشَشَ الأبريق إذا تغير طعم مائه لبعده عهده بالفضل والتنظيف وفي اللغة حَشِنَ السقاء إذا أتت وأروح من وعر اللبن . وحَشِنَ اتسخ . وتحشِن توسخ والحشِن اللزج المترالكب داخل الوطب من دسم اللبن . وفي النهاية في حديث أبي الهيثم بن التيهان . من حَشَانة أي سقاء متغير الريح يقال حَشِنَ السقاء يحشِن فهو حَشِين إذا تغيرت رائحته لبعده عهده بالتنظيف والغسل .
(١) المحشوش اسم مفعول من حشّه بمعنى حشّه . والطمش الناس يقال ما أدري أي الطمش هو يريد لم ينج من ضيق هذه السنة وحش ولا انسان .

فحشش وحشش هما واردتان على معنى واحد والفصيح في حشش حشش أو انهم اشتقوا حشش من الحشيش وهو عند العامة ما يقطع من النبات وهو رطب أخضر لأن طعم ماء الإبريق اذا حشش واتسخ يكون كطعم هذا الرطب من النبات أو يعطي شيئاً من طعمه أما في اللغة فالرطب الأخضر من النبات يسمى الحشش والرطب بالضم ولا يقال له حشيش بل الحشيش اليابس من قولهم حشيت يده تحش حششاً اذا بيست ويقال للجبن اذا يبس في بطن أمه حشيش وهذا الاشتقاق يجعل الحشيش حقيقة في اليابس دون الرطب لغة وقال الجوهري والأزهري لا يقال له وهو رطب حشيش وقال ابن سيده هذا قول جمهور اهل اللغة ولا يقال لأخضر الكلال لأن موضوع الكلمة في اللغة اليبس والتقبض . لكن أبا عبيد في الغريب المصنف جاء بما يشعر بصحة اطلاقه على الرطب يقول وأما الوراق فخرصة الأرض من الحشيش ويقول أيضاً الحشش الرطب من الحشيش فظاهر كلامه ان الحشيش بع الأخر واليابس وصرح ابو حاتم عن ابي عبيدة معمر ان الحشيش يكون رطباً ويابساً أقول ويمكن ان يكون استعماله في الأخضر على سبيل المجاز باعتبار ما سيكون .

حشم ويقولون تحشمت على فلان اذا استعطفته لأمر ترجو قضاءه منه وهي إما من الحشمة بمعنى الاستحياء اي حلتها على ان يستحيي من رده لي لكثرة استعطافي أو من تهشمت على البدل . قال صاحب التاج وتهشمته استعطفته عن ابن الأعرابي وأشد : حلو الشائل مكراماً خليقته اذا تهشمته للنائل اختالاً

وقال ابو عمرو بن العلاء تهشمته للمعروف وتهشمته اذا طلبته عنده وقال ابو زيد تهشمت فلاناً اذا ترضيته وأشد :

اذا أغضبتكم فتهشموني ولا تستعجبوني بالوعيد

أي ترضوني واما الحشمة بمعنى الاستحياء فقد أنكرها الأصمعي وقال الفتيبي في أدب الكاتب في باب ما يضعه الناس في غير موضعه وفي ذلك الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء قال الأصمعي وليس كذلك إنما هي بمعنى الغضب وقال البطليموسي وقد ذكر غيره ان الحشمة تكون بمعنى الاستحياء وروي عن ابن عباس لكل داخل

دهشة فابدأوه بالنحية ولكل طاعم حشمة فابدأوا باليمين اه . وأنشد ابن بري لكثير في الاحتشام بمعنى الاستحياء :

اني متى لم يكن عطاؤهما عندي بما قد فعلت احتشم
وفي النهاية من حديث علي عليه السلام في السارق اني لاحتشم ان لا ادع له بدأ
اي استحي وانقبض وفي شعر ابي الطيب المتنبى «ضيف ألم برأسي غير محشم»
حصّ عليه ويقولون حصّ على الشيء اذا قبض عليه وحرص فلا يفك منه
شيء ولا يعطيه لأحد وفي اللغة في التاج في مستدرک (ه ص ص) والحصّ شدة
القبض بالأصابع كما في الروض نقلاً عن العين . فحصّ العابية هي من حصّ هذه
على البديل ويقولون حصّ لوز وحص صنوبر بالضم للجة منها في قشرها الصلب
فاذا جردت منه قيل لها حبة ولا يقولون لها حص هذا هو الأعراف عندهم .
والحصّ بالفتح في اللغة الصلب من كل شيء كما في اللسان فالعامّة فحّت وابدلت
وخصت وهذا الإبدال نظيره في اللغة هتن الدمع وحتن .

رجع على حافره ويقولون رجع فلان على حافره أي على الطريق الذي جاء فيه
من غير تراخ ولا مهلة ويقولون أيضاً باعه كذا والثن على الحافر أي نقداً بلا نسبة
وفي اللغة : رجع عند حافرته أي على الطريق الذي جاء فيه وفي اللسان : والعرب
تقول اثبت فلاناً ثم رجعت على حافرتي أي طريقي الذي اصعدت فيه خاصة فان
رجع على غيره لم يقل ذلك . وقالوا في المثل النقد عند الحافرة والحافر أي اول
كلمة . وروى الأزهري عن أبي العباس ان هذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند السبق
قال والحافرة الأرض المحفورة يقال أول ما يقع حافر الفرس على الحافرة فقد وجب
النقد يعني في الرهان أي كما يسبق فيقع حافره بقول هات النقد . وقال الليث
النقد عند الحافر معناه اذا اشترفته لن تبرح حتى تتنقّد وتقال المجد هذا أصله
ثم كثر حتى استعمل في كل أوليّة .

حجّ فلان ويقولون حجّ فلان اذا غضب والأشهر عند اللغويين ترك اللحمز
وربما يتوم انها من حجّ على البديل المعروف عندهم في كثير من أقطار الشام ومصر

من ابدال القاف همزة وليس كذلك لأن حمق من الحمق وليس معناه عند العرب الغضب الذي يراد من الحمأ العامي .

ألمجرة ويسمون كسار الآجر والخزف بالجمرة وهي في اصطلاح الطيانيين خزف يطن ويخلط ويجهن بالكس وتطان به الأحواض وانما سمي ألمجرة لونه الأحمر ويسمى في الفصح الشطاط بالفتح قال في القاموس والشطاط كسار الآجر .
حمرأ ويقولون حمرأ فلان اذا تميز من الغيظ وظهر أثره في وجهه والفصح فيه حمر (كفروح) اذا تحرق غيظاً .

ألمحو ويسمون البئر الذي يخرج في فم المحموم وشفتيه بعد اقلع الحمى عنه بالمحو . وألمحو مخفف من ألمحو مصدر حمى التنور حمياً ومحوماً وفصيحتها المقابيل والحلأ . وقد قالت العرب حلأت شفته اذا برت بعد الحمى .
ويقولون تحمي الثوب وهو محمي اذا تحرق من البلي أو من ضعف نسجه وفي اللغة همأ الثوب واهمأ جذبه فانحرق وانها وتمأ اذا تقطع وبلي والعامية ابدلت .

حنبط ويقولون في جبال العامليين حنبط وهو محنبط اذا امتلاً غيظاً من أمر وسكت عليه فظهر أثر ذلك في وجهه وفي اللغة احنطى واحنطاً فهو المحنطى والمحنطى اذا امتلاً غيظاً والعامية قلبت .

حنجلة ومن أمثال العامليين أول الرقص حنجلة من قولهم تحنجل اذا تناقل وتباطأ في شبه مع مقاربة الخطأ وهو في اللغة الحنكلة مصدر حنكل لنفس المعنى والعامية ابدت .

حنذك وقالوا تحنذك عليه اذا مال في جلوسه أو في مشيه بينة ويسرة وهي إما من تحنك اذا مشى مشية يحرك فيها أعضائه ويقارب خطوه أو من تحادل على القوس اذا انحنى ليسد السهم . قيل فيه أولاً تحادل ثم بجهويل التضعيف قالوا تحندل ثم تحندك على البدل والكاف واللام يتعاقبان في الفصح مثل الحوتل والحوئتك لفرخ القطا .

حَنْ وقالوا حنن الطعام اذا فسد وتغير طعمه وريحه وهو من الحنين في اللغة يكون في الجوز والزيت ونحوهما اذا ما تغيرت رائحته افساد فيه قال في التاج وجوز حنين متغير الريح وزيت حنين كذلك .

والعرب تقول في مثل ذلك حَلَفَ وحَلَفَ اللبن وغيره يحلُفُ خلوفاً وخلوفة تغير طعمه وريحه . . وحَلَفَ فوه يحلُفُ خلوفاً وخلوفةً وأحلف تغير ومنه : « نوم الضحي حنافة للحم » أي يتغيره .

الْحَنِيرةُ تطلق عند العاملين على عقد الطاق الحنفي وهي صفة غالبية لمحراب المسجد الذي يقف فيه إمام الجماعة وهو في اللغة الْحَنِيرةُ قال صاحب اللسان الحنيرة العقد المضروب ليس بذلك المريض . والحنيرة ذلك الطاق المعقود وفي الصحاح الحنيرة عقد الطاق المبني وكل منحن حنيرة ج حنائر وحنير .

الْحَوْزُ في ساحل جبل عامل على مقربة من الصرْفند رأيت أيام الدراسة شجرة لها ثمرة كحب الزعفران وكانت رفيقي من التلاميذ يأخذونه فيرضونه رضاً شديداً حتى يصير كالمجنين ثم يضمونه في ثوب وبذيبيونه في غدير ماء هناك فيطفو سمكه سادراً على وجه الماء ويلقطنونه لقطاً بلا كلفة ويسمون ثمرة هذا الشجر بالحوز وزان الحوز .

وهذا هو المعروف في اللغة بسم السمك . قال في القاموس وشرحه . ومم السمك شجرة الماهيزهنة فارسية ومعناها ذلك وتعرف بالبوصير . . واذا صير في غدير أسكر سمكه فطلقا على وجه الماء .

أما اسمه الحوز فأحسب أنه محرف من اسمه الفارسي باختزاله الى هيز ثم تحويله الى حوز .

حَوْزَرٌ ويقولون حوزر فلان وجاء وهو حَوْزِرٌ أي على ك الانتعاج من الغضب وهو في اللغة من حَزَرَ حوزراً فهو حازر اذا عيس وبَسَرَ فهو حَوْزُورٌ بتقديم الزاي على الواو المكسورة قال في التاج في شرح قول القاموس (والحوزور

كحضور) انه ليس بشيء، وفي بعض النسخ بضم الميم وفتح الحاء وكسر الواو
المختضب العابس الوجه وهو مجاز .

حوّش في أكثر أقطار البلاد الشامية يقولون حوّش الشجرة اذا قطف
ثمرها ويستعمل في مطلق القطف وهي من حاشه اذا جمعه واستولى عليه وفي اللغة
حاش الذئب الغنم اذا جمعها والتحويش التجميع وجاءت حوّش هذه للتكثير .
لأن القاطف للشجرة يجمع ثمرها اليه .

ويقولون اجتمع عنده حوّش أي جماعات من الاشابة شقى المناسب وفي اللغة
هم الحاش وكأنه مفعول من الحوش وهو جمع الشيء، وضمه قال الليث وهم القوم
اللفيف الأشابة وأنشد للنايفة في ذلك :

اجمع بحاشك يا يزيد فلانني أعددت يربوعاً لكم وتمبأ

قال في اللسان: وأنكر الأزهري على الليث قوله هذا وتفسيره البيت بلفيف
الناس وانما هو الحاش بالكسر وأما الفنج فهو لأنثاء البيت وأصله من الحوش
وهو جمع الشيء، وضمه .

حياة فلان ويقولون فعل ذلك حياة فلان أي فعله حال حياته وذلك اذا
كان المخبر عنه غير حي حال الخبر ومثل ذلك يقال في مقام التكريم والمدح .
وكانت العرب تقول في مثل ذلك فعل ذلك حي فلان وكان حي فلان .
شاهداً أي في حال حياته .

محمد رضا

(النبطية) يتبع :



تصحیح أغلاط كتاب البخلاء

- ٣ -

- ١٠٥ - ٨ (قال) فما قال ابو الفاتك - (قالوا) تبعاً لما سبق .
- ١٠٦ - على حاشية الكتاب البني . شروط (الجلس) - شروط (الأكيل) .
- ١٠٦ - ١٢ (إسقاط) الفراه بكسر الألف - (أسقاط) بنتجها .
- ١٠٧ - ٢ (الاسمنة) - (الاسمنة) . خطأ مطبعي .
- ١٠٧ - ٣ (المرق) و (القطننة) - (العرق) و (القطننة) . (العرق) هنا العظم أخذ معظم اللحم وهبره وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة فتكسر ونطبخ وتؤخذ اهالتها من طفاحتها ويؤكل ما على العظام من لحم رقيق وتشمش العظام . ولجها من أطيب اللحم عندهم (تاج) . والقطننة الطائفة من اللحم .
- ١٠٧ - ٩ (الطفشيلة) - (الطفشيلة) .
- ١٠٨ - ٣ غاط بطنها (لحظة) - (لحظة) .
- ١٠٨ - ٦ ويختار (منهم) . وفي المخطوطة بينهم - اذنب (من بينهم) . سقطت من المخطوطة .
- ١٠٨ - ١٤ و ١٥ والشحم ملتبس (بالامعاء) - (بالاعضاء) أو هي (بالاعضاء) أي حوالي جوف السمكة . أما الأمعاء فلا يمكن أن تكون هنا لأنه لا يبد من القاء امعاء السمكة قبل انضاجها .
- ١٠٩ - ١١ (اصابة) الرأي . وفي الأصل اصابة - فهي (اصالة) الرأي .
- ١١٠ - ١٣ لا يتم المعنى يجب زيادة (فقال الملب زد باغلام) بعد منه كما في (ف)
- ١١٠ - ١٤ سريع الى الزيادة - لا يتم المعنى الا باضافة (من الماء) بعد الزيادة
- ١١١ - ٤ (جمن) - (جمن) . راجع تصويبننا ١٣ - ١٢ .
- ١١١ - ١٥ في (صفحة) - في (صفحة) . وقد صححها (ف) في تعليقاته .

- ١١١ - ١٥ حتى اتى (حاجته) أهل البصرة - (على عامة) أهل البصرة .
 كما في (ف ، ص) .
- ١١٢ - ١٣ (جبين) - (حميز) كما مر .
- ١١٣ - ٣ (بوثر) - (بوثر به) اي بُكَّرَم به .
- ١١٣ - ١١ وكان له (ضيقاً) في ضياقة جعفر - (مُحَقَّباً) اي دهرأ .
- ١١٤ - ١ وقيل (للجهاز) - (للجهاز) كما قال (غ) .
- ١١٤ - ١ وبين (بدك) - خطأ مطبعي (بين يدك) .
- ١١٤ - ٨ (ليام) - (لثام) .
- ١١٥ - ١ وكم رأينا من الأعراب (نزل) - (من نزل) .
- ١١٥ - ٣ وهو (لا يعرف) بعيراً - (لا يفخر قط) بعيراً .
- ١١٥ - ٤ (من مخافة) - (مخافة) من زائدة كما قال (غ) .
- ١١٥ - ١٠ (ذلك) - خطأ مطبعي (ذلك) .
- ١١٦ - ٣ لقمة (الدرء) - (الدُرد) . كما قال (غ) .
- ١١٦ - ٤ واطعموه (ما تعرفون) - (ما تعرفون) يؤيد ذلك قول المجتهدين بعد سطرين « ويملاً صدورهم بالعراق . وهو هنا اللحم المزال عنه عظمه . ويقال للعظم المزال لحمه أيضاً . ضد » .
- ١١٦ - ٥ (للقوم) - (للقوم) كما جاء في (ط ، ف) .
- ١١٧ - ٣ (فهلا فعلته) طعام يد ، ولم تجعله طعام يدين - (هلا جعلته) .
- ١١٧ - ٨ (تفنهم) - (تفنهم) كما قال (غ) .
- ١١٨ - ٨ (والوجه) الآخر - (الرجل) الآخر . بعد أن قال رجلان وذكر أحدهما وجب أن يقول والرجل الآخر .
- ١١٩ - ٩ ليجمع ابازيره ، يستأثر (به) - (بها) ، لأن أبازير جمع ابزار .
- ١١٩ - ١٠ زبيدة (المتكلم : كلامك) - لا لزوم لهذه الزيادة لأن الكلام مفهوم . كما في (ط ، ف ، ص) .
- ١١٩ - ١١ دع الكلام الى وقت (مكانه) - (لعلها) امكانه .

١١٩ - ١٤ (والمبلم) هو الذي (أخذ) حروف الرغيف - (الملعم) من
 لعق زبدت في آخره الميم للتكثير كما قيل بلم من بلع ، ولو لم ترد لعق في
 المعجم . فان في هذا الكتاب كثيراً من الألفاظ لم ترد في كتب اللغة . والفعل
 الذي يفسره المفسر هنا يدل على ذلك . يقول هو الذي يأخذ (صوابه : يُخَدُّ)
 أي بفتح حفرة مستطيلة في حرف الرغيف يعني بين وجه الحافة وظهرها فيغرف
 بها . وكذلك غمره ظهر التمرة لتكون كالمعلقة .

١٢٠ - ١٧ فرجما قطعها (بتره) - (بترق) .

١٢١ - ١١ (الراشن) - (الوارش) أصح هنا . جاء في التاج في رشن :
 الراشن الطفيلي الذي يأتي الولاية ولم يدع اليها . وأما الوارش فهو الذي يعين
 وقت الطعام فيدخل عليهم وهم يأكلون .

١٢٢ - ١٠ فليس بين حالي وحالكم (في) التفاوت - (من) التفاوت .

١٢٢ - ١٥ (يفارقه) الفلوس - (تفارقه) احسن .

١٢٣ - ٣ (فبلغ) ضرره - خطأ مطبعي (فبلع) .

١٢٣ - ٦ (وغضب) - (وغضب) كما في (ص)

١٢٣ - ١٠ تناول (القصة) كجمجمة الثور - (القطعة) .

١٢٣ - ١٢ ثم لا يقع [غضبه] - [غضبه] .

١٢٥ - ٥ هذه [الضياح] - [القصاع] كما جاء في [غ ٤ م] وصياتي من

الكلام ما يؤيده .

١٢٥ - ١٠ [قال] الكندي - [فقال] كما في ٣٢ - ٧ .

١٢٥ - ١٥ [قصاص] - [قصاص] ككتاب .

١٢٦ - ١٢ [إذا] رقعة - [وإذا] .

١٢٧ - ١٤ و ١٥ [فيتقشر] و [ينقلع] و [ينكسر] - [فيتقشر]

و [ينقلع] و [ينكسر] . أي شيئاً بعد شيء .

١٢٧ في الحاشية ٥ من [مجادلة] - خطأ مطبعي من [مجادلة] .

١٢٨ - ٢ [البؤس] - [البوش] كما في [ف] . البوش الكثرة في الناس .

١٢٨ - ٤ [الردن] - [الردو] وهو لعبة للصبيان وكنيت قد لعبتها في صباي .
 يحفر الصبيان حفرة صغيرة فيلحف حائط ، يسمونها الحمام ، قطرهما نحو عشرة
 سانشيمترات وعمقها نحو ستة سانشيمترات يقف عندها صبي يسمونه الحمامي ،
 وسائر اللاعبين يرمون في الحمام جوزتين أو أكثر الى اربع وخمس جوزات ،
 كل بدوره ، من بعد معين يؤشرونه بخط على الأرض . فما وقع خارج الحفرة
 يأخذه الحمامي ويكون الرامي قد خسره . اما اذا وقعت الجوزات المرمية كلها
 في الحمام فيعطي الحمامي الرامي جوزات بقدرها . وأذكر ان الرامي كان يقول
 عند رميه (زود) بتقديم الواو على الدال دون ان يعرف لها معنى . جاء في الأصل
 المخطوط ردو ، اذن لا يتقصه غير نقطة الزاي . وقد وردت كلمة زدو في التاج
 حيث قيل : زدا الصبي الجوز وبه يزدو زدواً لعب ورمي به في المزداة بالكسر
 بالكسر اسم للحفرة التي يرمي فيها الجوز . يقال اهد المدى وازدو ، والزدو . . .
 لغة في السدو وهو مد اليد نحو الشيء .

١٢٩ - ١ والى [مجاورة] الأبدان - [مخامرة] والمخامرة المخالطة .

١٢٩ - ٧ [الخطار] بالأنس - استعمل هنا الخطار بمعنى المخاطرة ولم تذكر

المعاجم للخطار هذا المعنى .

١٢٩ - ١٤ [والشيء] لا بقي - [والشيء الذي] لا بقي .

١٣٠ - ٢ تقدمون على ذلك [مناو] منكم -- [تهادونا] منكم . وقد

استعمل كلمة تهاون في ١٣١ - ٤

١٣٠ - ١٢ [الخبان] - [الخباز] كما صححه (ف) في تعليقاته .

١٣٢ - ٤ [وتحلاها] - [وتملأها] كما حدس بها (غ) ومعناها استمتع بها .

١٣٢ - ٥ فاذا [قسنا] - [قسنا] كما في (ص) .

١٣٢ - ٦ بعد [ابتلاها] - [بلاها] .

١٣٤ - ١ [مربقا] - [مربقاً] .

١٣٤ - ٧ [الاشراف] وفي [ط ، ف] الشرف - [الشرف] وهذا قريب

من رسم الشرف . والشرف بمعنى الاشراف . أشرف على الشيء كانشرف عليه (التاج)

- ١٣٤ - ٩ [وعبيهم] - وَغَيْهِمْ أَي طَمَع فِي أَنْ يَسُدَّهُمْ وَيُغْوِيَهُمْ أَي يَضْلَعُمْ .
- ١٣٤ - ٩ فلا يزال [يضرب] لهم [بالأسلاف] - [يصرف] لهم [بالأسلاف] .
- ١٣٤ - ١٠ [ليغيبهم] - [ليعييهم] أي ليعجزهم عن أداء الدين .
- ١٣٥ - ١ [يتقوه] [يبئع بعض الدار] - [يوفوه] .
- ١٣٥ - ٤ [يفظ] بهم دون المهلة - [يلظ] اللفظ اللزوم واللاحاح واللفظ الكظ هو الرجل العسر المتشدد . ويقال للغريم الملح اللزوم يُلظ بكسر الميم . وهو ملظ وملظاظ عسر مُضَيَّقٍ (تاج) .
- ١٣٥ - ٧ وربما [أخذهم] - [أخذ مفتاحهم] . يؤيد ذلك قوله في ما بعد :
ورد المفتاح .
- ١٣٦ - ٨ [ذهب] [سقوفها] - [خشب] [سقوفها] . هل من المعقول تزيين سقف الدار المعد للكراء بالذهب ؟
- ١٣٦ - ٩ وعلى [عظم] [الخطر] - [عظيم] [الخطر] يعني على خطر عظيم .
- ١٣٦ - ١٢ [فوضوا] إليه النفقة [وان يكون] - [وفوضوا] [على ان] .
- ١٣٧ - ٣ [اكرهتم] - [اكرهتم] .
- ١٣٧ - ٤ مثل [ما ترنادونه] - [تريدونه] .
- ١٣٨ - ٢ [عبيد الله] - قال [ف] في تعليقاته انه اتى في العقد والراغب [عبد الله] فليحقق .
- ١٣٨ - ١ وحتى [بدافعوكم] وصرفوا أموالهم - [دافعوكم] .
- ١٣٩ - ٣ اقام كفيلاً لا ينفق وزعبياً [لا يفرم] - كفيلاً لا ينقض عهده وزعبياً [لا يقدر] . والزعيم والكفيل بمعنى
- ١٣٩ - ٥ [ومات] عنه سوقه - [وبان] كما حدس به [غ] .
- ١٤٠ - ١ عفا على [كظم] علي [كظم] أي حابساً غيظه . فلا معنى هنا لما أتى في الحاشية .
- ١٤٠ - ٩ [وأنه] قد امن من الحرق لا يفهم المعنى إلا بان يقال [وقلته ابن الساكن] قد أمن من الحرق .

- ١٤٠ - ٩ [وميل اسطوان] - [ومن ميل اسطوانة] .
- ١٤٠ - ١١ [وانه] اما لا يزال في بلاء - هذا الكلام يعود للمسكين أي لصاحب الدار، خلاف الكلام السابق فإنه كان كلام الساكن أي المستأجر .
- اذن لا يفهم المراد الا بان يقال هنا [وان المسكين] اما لا يزال . . .
- ١٤١ - ١٢ وليست [له] - وليست [فيها] أي الخصال المذمومة المارة بالذكر . كما جاء في (ف) .
- ١٤٣ - ٢ [وانصح] جبينه و [ادوم] طريقته - [وانصح] . . . [واقوم] .
- ١٤٣ - ٥ ومن صاحب [تنقيح] واسنثكال - [تنقيح] كما جاء في تعليقات [ف] من تقع العظم استخراج منه . كناية عن استخراج دراهم الناس .
- ١٤٣ - ٧ [الغيلة] - [العيلة] .
- ١٤٣ - ٩ [وتهاون] بالخطأ - [وتمادى] .
- ١٤٤ - ٤ قَلِمَ [يتخذون] - [تخذون] قوله بمد ذلك : وانتم آفته وانتم سوسه وقادحه يؤيد هذا التصويب .
- ١٤٤ - ٦ قد [اخذته] في الجواسق - [خزنته] كما حدس به (ف) في تعليقاته .
- ١٤٤ - ١٢ من أنفسهم ثم [نقاتهم] - من [نقاتهم] .
- ١٤٥ - ٢ والجائر [من من اهل] الخراج - [على اهل] الخراج . أي الذين يجاسيم الجابي على دفع الخراج .
- ١٤٦ - ٣ ان [تنقص] . وفي [ط] نفص - ان [أفئض] . كما جاء في ٢٩٠ - ٤ وكما قال [ف] في تعليقاته .
- ١٤٦ - ٩ [الريج] - خطأ مطبعي . صوابه [الريج] .
- ١٤٧ - ١ صارت أقل [عددا] - صارت ، أي النفس ، اقل [مدداً] .
- ١٤٩ - ١٠ اخطأ [بتفقه] واحكام - [بتفقه] .
- ١٥١ - ٢ [اليجل] - [التجني] كما قال (م)
- ١٥١ - ٤ [ثم لا تداو] - [كلم لا تداوي] وتداوي وردت في (ط، ف، ص، ح) .

- ١٥١ - ٨ [والتغضب] عليهم - [التعتب] كما قال (ت) .
- ١٥٢ - ١ [التذكير] [التذكر] .
- ١٥٣ - ٣ [للعادة] - [كالعادة] .
- ١٥٣ - ٥ وقد [علمت] عندي بالصواب - [عملت] بالصواب حسب رأيي واعتقادي
- ١٥٣ - ١٢ [آئين] - [آيين] كما في ٤٤ - ١٣ .
- ١٥٣ - ١٤ [ولو] - [لو] الواو زائدة .
- ١٥٤ - ٢ ابو الحارث [جمين] - [جميز] كما سبق .
- ١٥٤ - ٧ ومن بيض السلافة - يفهم انهم كانوا يستعملون السلافة بمعنى السُلْفَة بالضم . وهو ما يتعجبه الانسان من الطعام قبل الغذاء كاللبننة (تاج) .
- ولم يرد للسلافة هذا المعنى . فلعلها كانت من اللغات العامية في ذلك الزمان .
- والسلفة أو السلافة تقابل hors - d'oeuvre عند الفرنسيين .
- ١٥٥ - ٣ يعلمون [ما] اقول [حقاً] وفي المخطوطة حتى - يعلمون [ان ما]
- أقول حق .
- ١٥٦ - ٣ الا [من] قدر الثمن - الا [على] قدر كما ورد بعده وكما في (طءف ، ص)
- ١٥٦ - ٨ ولأنه [مالخ الطبيعة] - [صالح للطبيعة] .
- ١٥٧ - ٥ [بنال] - [بنال] .
- ١٥٧ - ٩ [ولم] يرض - [لم] يرض . كما في (ف) .
- ١٥٧ - ١٥ [أما اذا] تغدى فلان - [أما وقد] تغدى .
- ١٥٨ - ٥ - دليل على [ان نبيذي] خالص - على [أنك نبيذي] ياء النسبة . أي شراب للنبيذ عارف به .
- ١٥٩ - ٢ تفصل [عنكم] الأوضار - يجب أن يقال [عنك] ليطابق ما تقدم .
- ١٥٩ - ٨ قد ربح [المرزية] - [الرزمة] أي الوجبة من الطعام . يريد ان يقول انه لما شرب النبيذ ولم يأكل شيئاً قط ربح ما كان يصرفه على الطعام .
- ١٦١ - ١٣ [ويتوطأ] حتى يستوي - [وبوطئه] .

- ١٦٢ - ٨ [صليبا] - [صليبا] بلا تنوين . هكذا يسمون : والالف اصلية في الامم
- ١٦٢ - ٨ [وسرايل] - [وجبرائيل] .
- ١٦٢ - ٨ [ويبرا] - [ويلدا] .
- ١٦٢ - ١١ ان يكون [رداء] . وفي (ط) رداي - [ردائي] كما جاء في
في تعليقات (ف) .
- ١٦٢ - ١٥ مشهورة [بكريم] الترية - [بكرم] كما قال (م) .
- ١٦٣ - ٥ [بتسويغة] - خطأ مطبعي [بتسويغه] .
- ١٦٣ - ١١ وكيف [تطلبون] - وكيف [لا تطلبون] كما في (ف ، ص) .
- ١٦٣ - ١٤ واعلفه [النساء] - [الشاء] كما قال (غ) .
- ١٦٤ - ٨ [قال فهو ذا] المحوس - هذه العبارة بنقصها شيء في أولها .
فأما أن يقال : [فقتيل له يوماً في ذلك ، فقال هوذا] . او فعايوه يوماً على ذلك ،
فقال هوذا] . أو ما هو في هذا المعنى .
- ١٦٤ - ٨ يرتعون [البصرة] - [في البصرة] .
- ١٦٤ - ١٢ فمن كان ماله [كثيرا] - [كثير] كما في (ط ، ف ، ص)
هو نقل كلام الغير كما قاله .
- ١٦٤ - ١٣ [وللسراق] - [وللسرف] .
- ١٦٥ - ٣ [تقطع] - [تقطع] . ومثلها في السطر الذي يليه .
- ١٦٦ - ٢ [واشتريت] - الواو زائدة [اشتريت] .
- ١٦٧ - ١١ [في بغداد] - صححها (ف) في تعليقاته [بيغداد] .
- ١٦٨ - ٣ جرد في ذلك كتاباً الأسهل بن هرون - في المخطوطة بعد
هارون . [وهو] ، اسقطها (ف ، ص) خطأ . يجب اثباتها لأن القصد ان سهل بن هارون
وابو عبد الرحمن كلاهما جردا كتاباً في الجمل .
- ١٦٩ - ١ [وبدعوه] الضرورة - [وتدعوه] .

مخطوطات ومطبوعات

«أصول القانون» أو «المدخل لدراسة القانون»

كتاب قيّم جليل وضعه سنة ١٩٤١ الدكتوران في الحقوق : عبد الرزاق أحمد السهوري وكييل وزارة المعارف (ووزير المعارف اليوم) وأحمد حشمة ابو سنيت أستاذ مساعد القانون المدني بكلية الحقوق .

عرّف المؤلفان علم «أصول القانون» وأبانانا عن الغرض منه ، ونوّها بعناية الأُمّ الغريبة به ومعالجتهم له ، وبيان الأسباب التي دعت بعض الأُمّ الى السبق في بحث هذا الموضوع ، وتأخر البعض الآخر . وأشهر من كتب في ذلك عند كل أمة ، الى أن انتهى بها البحث الى دراسة «أصول القانون» في مصر .

ثم عاد المؤلفان الى الأُمّ القديمة ، فذكرا عنايتهم بهذا العلم ، وخصا الرومان بالذكر ، وأنفيا على جهودهم ثناءً طيباً ، لما كان : « من دقة مصطلحاتهم الفنية ، ووضوح تقسياتهم المنطقية ، ولطف ذوقهم القانوني . . . » ثم نوّها بفضل الفقهاء المسلمين ، وأنهم « تفوّقوا بالصياغة اللفظية تفوق الرومان فعرضوا للقانون في تفصيلاته ونطبيقاته ينطق قانوني بلنح من الإحكام والدقة مبلغاً لا يعدله إلا منطق الرومان ؛ وقرّب بعض الفقهاء الأحكام التفصيلية بعضها من البعض الآخر واستخلص منها مبادئ عامة » . واستطرد المؤلفان فقالا :

« ولكن فقهاء الشريعة الاسلامية امتازوا على الرومان — وعلى غير الرومان من الأُمّ التي تفوّقت في القانون — بوضع علم أقرب ما يكون لعلم أصول القانون ، هو علم أصول الفقه ، بحثوا فيه مصادر الشريعة الاسلامية ، وكيفية استنباط الأحكام التفصيلية من هذه المصادر ؛ وهذا العلم يميز الفقه الاسلامي على أي فقه آخر » . ويخلص المؤلفان من هذا الى « التعريف - بالقانون » فينداولان في جملة ما بينا ولأنه الكلمات القانونية ، ومعاني المصطلحات المفردة والمركبة ، ومر القانون ، والغرض منه ، وبلغ الحاجة اليه .

وبتصوّر المؤلفان الفكرة القانونية ، وكيف نشأت عند الانسان ، فيصورانها صورة صادقة يستمدانها من منطق الحوادث وفلسفة الوقائع .

وقد استشهد المؤلفان في غير موطن بآراء ابن خلدون ، فحبذا لو استشهدا برأيه في هذا الموطن أيضاً ، فقد أجاد الرجل في بحث هذا الموضوع إجابة قد لا يفوقه فيها كبار المتأخرين من علماء الاجتماع والقانون .

ويري المؤلفان : « ان القانون علم اجتماعي وانه يتدخل في كل العلوم الاجتماعية ، بل هو هذه العلوم مجتمعة يستخلص حقائقها » ولا ندرى إذا كان الجمهور يوافق المؤلفين الفاضلين في هذا الرأي ، وهو جعل القانون ، هذه العلوم الاجتماعية مجتمعة ، أو ان القانون كما قالوا أولاً « علم اجتماعي » وهو بهذا جزء من هذه العلوم الاجتماعية لا جماعها .

وبحث المؤلفان قضية « الامتيازات الأجنبية » . فذكر مساوئها وأثرها في انتقاص سلطة القضاء الوطني . وعجزاً من قناة السياسة المصرية لما كان من تساهلها في هذا الأمر في عهد اسماعيل ووزيره « نوبار » وحبذا لو أنها لما بتاريخ هذه الامتيازات ونشأتها ، ولو فعلاً لرأى قراء هذا السفر الجليل أن ليس العثمانيون وحدهم هم الذين أحدثوا هذه الامتيازات ، فيحملوا وزرها مستقلين ، بل انه سبق لبعض ملوك مصر أن منح بعض الأجانب مثل هذه الامتيازات .

وانتقل المؤلفان من « الامتيازات الأجنبية » — وهي امتيازات تزوج في القريب العاجل أن تزول — الى « الامتيازات الطائفية » التي لا ندرى في أي زمن تزول قال المؤلفان : وهي امتيازات أساسها اختلاف الدين ^(١) « وإذا كان من

(١) فلنا : وتسامح الاسلام والمسلمين ، وإلا فاختلاف الدين وحده ليس بكاف لحلق مثل هذه الامتيازات وما تسخره من محاكم مستقلة ، فهذه أوروبا كانت الأقليات الدينية فيها خاضعة لمحاكم الأكثرية ، بل كانت هذه الأقليات محرومة من كل حق يتعلق بأحوالها الشخصية ، فالانجليي (البروتستنتي) كان في فرنسا الى ما قبل الثورة الفرنسية لا يعترف له بحق في زواج ولا إرث . فضلاً عن أن يكون له محكمة خاصة تظفر في احواله الشخصية . راجع الصفحة ٤٤٣ من القاموس السياسي الاجتماعي Dictionnaire Politique et Social لمؤلفه Maurice Block ومثل ذلك بل أسوأ منه كانت حالة الكاثوليك واليهودي في انكلترا .

الواجب جعل القانون اقليمياً بالنسبة الى الأجانب ، فالأوجب جعله اقليمياً بالنسبة الى المصريين أنفسهم . والاصلاح القضائي ، الذي نخطا الخطوة الكبرى بالفناء الامتيازات الأجنبية ، يستوجب ان يكون هناك قانون واحد ومحكمة واحدة بالنسبة للمصريين في كل شؤونهم» .

وعالج المؤلفان موضوع توحيد هذا القانون وتوحيد هذه المحكمة معالجة دقيقة ، فرأيا: للمشرع المصري أن يسير في هذه الطريق خطوات متدرجة ، حتى يصل الى ما وصل اليه في مسائل الأهلية والحجر

ونحن الذين نكتوي بنار هذه الامتيازات ، نقرُّ المؤلفين على رأبهما في هذا التوحيد وان كنا نتردد بعض التردد في قبول الأسلوب الذي اقترحه ، والنتيجة التي انتهيا اليها .

هذا عرض خاطف لهذا الكتاب الممتع ؛ ومن موضوعاته التي نوهنا ببعضها ، وأبحاثه التي نقلنا شيئاً منها ، يعرف القاري قيمة هذا المؤلف المفيد .

والكتاب بعد ، مكتوب بلغة بينة ، ناصعة تليق بأن يكتب بها العلم ؛ وهي تكاد تحافظ على بيانها ونصوعها حتى في حيث اضطر المؤلفان العالمان الى الترجمة الحرفية . وليس يؤخذ عليهما إلا شيء يسير توسعا في استعماله ، أو عرضا عن تعريبه ، على سعة باعها في التعريب .

من ذلك استعمالها « الدوطة » و « البائنة » تقوم مقامها . و bilateral (عقد يلزم الجانبين) unilateral (عقد يلزم الجانب الواحد) وامل « العقد الثنائي » في الأولى و « العقد الأحادي » في الثانية يؤديان هذا المعنى . وجمعا الدير على « ادبرة » وهو جمع لم يرد فيما أحسب الا في النجد وهو ليس بثبت . واستعمال (نضوج) وصوابها (نضج) . و « اتفق مع » و « تلاءم مع » وهذان الفعلان من افعال المشاركة التي يجب ان نستعمل معها (الواو) .

ونختم هذه الكلمة بشكر الأستاذين لما كان من فضلها في وضع هذا الكتاب الذي نشدد الحاجة الى مثله من التأليف ، أكثر الله من امثالها العالمين العاملين .

سير النبلاء

جزء خاص بسيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

{ قدّم له وضبطه وعلق عليه ناشره الأستاذ سعيد الأفغاني
{ في ٨٧ صفحة وقد طبع في مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٩٤٥ }

هذا الكتاب جزء مستقل قائم بنفسه مستخرج من كتاب (سير النبلاء) تأليف مؤرخ الاسلام الإمام الحافظ الحجة شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ وسير النبلاء نفسه اختصره مؤلفه من تاريخه الكبير ورتبه بحسب وفيات من ترجم لهم (لكل واحد منهم مصنف قائم الذات مثل الأئمة الأربعة ومن جرى مجراه) . وبوجد نسخة من كتاب سير النبلاء [وقد تكون واحدة لا شريك لها] في خزانة الإمام يحيى حميد الدين صاحب اليمن وكان الأستاذ الأفغاني يظفر بجزء منه خاص بسيرة الإمام ابن حزم قطعه ونشره سنة ١٣٦٠ هـ وهاهو يظفر بجزء آخر من ذلك الكتاب خاص بالسيدة عائشة رضي الله عنها فعني بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه تعليقا يزيد في فائدته والانتفاع به . والكلام على السيدة عائشة في هذا الجزء يتناول حديث نشأتها وزواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم وفضلها وفضائلها وعلمها وكرمها وفصاحتها وبصارتها بالطب والشعر وأيام الجاهلية الى غير ذلك من مختلف أخبارها وجميل محامدها . فهذا الجزء في سيرة عائشة محدود في صفحاته وحجمه . لكنه غير محدود في فوائده ومناحي علمه . ولتقتصر على هذا المثال من أخبار السيدة عائشة وفيه تصوير لمبلغ الفوائد التي قد يجتنيها القارئ الفطن المفكر إذا عمل فطانتها وتفكيره في فهم ما يقرأ .

روى المؤلف الخبر الآتي (ص ٦٥ و ٦٦) بمد ان سرمد أسماء رواته (قال هشام بن عمرو بن المزير كان عمرو يقول لعائشة: يا أمّنا! لا أعجب من فمك ، اقول: زوجة نبي الله وابنة ابي بكر . ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس ، اقول: ابنة ابي بكر وكان أعلم الناس . ولكن أعجب من علمك بالطب ! من أين

هو؟ وما هو؟ قال: فضربت على منكبه وقالت: أي معرّبة! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره (أو في آخر عمره) وكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه. فتمت له الأنعام. وكنت أعالجهاله. فنمّاه) لا جرم أن الأستاذ الأفغاني يستحق الشكر على خدمته هذه التي أسداها الى الدين والتاريخ والأدب وتدعو الله ان يوفقه الى الظفر بيقية أجزاء الكتاب فتكمل الخدمة. وتم على القراء النعمة.

المعربي

ديوان أبي الطيب المتنبي

اقترح الدكتور عبد الوهاب عنزام على كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول اخراج نسخة صحيحة جامعة من ديوان أبي الطيب المتنبي تكون عمدة للباحثين في شعره وحجة للمدققين في رواياته، فُلِّي طلبه ووكل اليه اخراج هذه النسخة وعهد الى لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع الكتاب.

أشار الدكتور عنزام في مقدمة الطبعة الى النسخ التي رجع اليها في دار الكتب المصرية وفي مكتبة الأوقاف ببغداد وفي المكتبة الأهلية ببغداد وفي خزائن كتب اسطنبول وبرودسة وقونية وأياصوفيا وفي مكتبة يعقوب سركنيس ببغداد.

اما الشروح التي استعان بها على تصحيح المتن ومعرفة رواياته فهي شروح ابن جني والواحدي والمعري والمكبري.

من مزايا هذه الطبعة اشتغالها على شرح لأبيات، من شعر المتنبي شرحها الشاعر نفسه، أملاه حين قراءة الديوان عليه أو أجاب به سائلاً عن لفظ غريب ومعنى غامض، ومن مزاياها تضمها آراء المتنبي في اللغة والنحو جلد بها ابن جني، وفيها مقدمات وافية بتبيين الأسوال والحادثات التي أنشأ فيها أبو الطيب شعره.

لا يتسع هذا المقام للافاضة في ذكر خصائص هذه الطبعة، انها ولا شك في ذلك فريدة في بابها لا تشبه غيرها من النسخ، تدل على مجهود غير قليل بذله

الدكتور عزام وعلي عناية زائدة بشعر المتنبي، ولا بأس بأن أختتم هذه الكلمة
بمؤذج من الشروح والتعليقات .

كان ابن جني يقرأ على المتنبي قصيدته الياضية في كافور فقال: لما وصلت الى هذا البيت:
يُبال بمعنى واحدٍ كل فاجر وقد جمع الرحمن فيك المعاني
ضحكت وضحك وعرف غرضي وهو انه قصد به الهجاء! سُفِين جبري

أبو نواس

بقلم عبد الحلیم عباس

من سلسلة كتب: اقرأ، التي تصدرها مطبعة المعارف في مصر كتاب اسمه:

ابو نواس لصاحبه الأستاذ عبد الحلیم عباس .

وإذا كنت لا تستطيع ان الخص في سطور ما يشتمل عليه هذا الكتاب ، فأنا
أستطيع ان أقول ان كتاب ابي نواس فيه أشياء كثيرة من محاسن الذوق واللغة
والأدب وقد أعانت هذه المحاسن صاحبها على أن يعرض على القاري صوراً كثيرة
توضح لنا معرفة أبي نواس بعض التوضيح .

من جملة معارضه صورة بغداد ومجالس شرايها وأحاديث جواربها ونغمات غنائها
وطربها ورائحة خمورها وصورة ثقافة ابي نواس في البصرة وقد ضرب في كل نوع
من العلم بنصيب وصورة عيشته في دنيا الرشيد والأمين وفي دنيا الخصب في مصر ،
في يسر مرة وفي افلاس مرة ، وصورة اسلوبه في التجديد فقد انصرف الى وصف الواقع
وتصوير الحياة فوصف الخمر والملهي والدعارة وأعانته على هذا الوصف لغة قال فيها الجاحظ:
مارأيت أحداً أعلم باللغة من أبي نواس ولا أفصح لهجة مع حلاوة ومجانبة استكراه .
ومن معارضه صور ثانية من عصبية أبي نواس وزندقته وحجه .

فاذا لم يجد المتبحر في الأدب في كل هذه المعارض ما يحتاج اليه تشریح

شاعر مثل أبي نواس ، فقد يجد القاري فيها صورة لهذا الشاعر فيها ذوق وفيها صفاء .

شاعر دمشق

محمد بن عنين

أنشأ الأستاذ محمد ياسين الحموي رسالة في الشاعر محمد بن عنين سماها : شاعر دمشق ، وقد طبعت هذه الرسالة دار اليقظة العربية بدمشق .

وصف المؤلف عصر ابن عنين من حيث عظيمته السياسية وامتاع الأدب والتجارة فيه وحسبه انه عصر صلاح الدين الأيوبي ومن جاء بعده .

ثم تكلم على حياة ابن عنين فقد ولد في دمشق عام ٥٤٩ هـ وعرف من أهله أخ له وأخت ودرس النحو وسمع الحديث وألف في التاريخ واتسمت مادته في الأدب ثم غلب عليه الشعر فبحا وتلب الأعراض ولم يسلم من لسانه صلاح الدين نفسه . كان من نتيجة هذا كله أن نفاه صلاح الدين عن دمشق فتقلب في البلاد

كالعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وخوارزم وما وراء النهر والمند حتى اتصل بملك اليمن سيف الاسلام طتتكين بن أبوب وهو اخو صلاح الدين وقد استوزره ، إلا أنه كان شديد الحنين الى وطنه ، فلما مات صلاح الدين استطاع ابن عنين ان يخرج من اليمن الى الحجاز فصر ثم سمح له الملك العادل بالرجوع إلى دمشق فرجع إليها بعد ان غاب عنها سبعة عشر عاماً ثم غادرها إلى نيسابور ثم عاد إليها وفيها الملك المعظم فتولى منصب الوزارة وبعثه الملك رسولاً الى إربل ثم عاد الى دمشق ومات فيها سنة ٦٣٠ .

استطاع الأستاذ محمد ياسين الحموي ان يبعث ابن عنين من مدفته فيصف اضطرابه في الجنافي وجملة من اخلاقه ، اما الصفة الغالبة على شعر ابن عنين واعني بها الحنين الى الوطن فلم يغفل عنها المؤلف فأشار إليها أتم إشارة كما اشار إلى تأثير السفر في شعره وتكلم على فنون هذا الشعر كالرثاء والمديح والغزل وما شابه ذلك وفي كلامه شيء كثير من صدق النظر ودقة الرأي .

س . ج

من النقد الفرنسي

بقلم محمد روجي فيصل

لم يستغنِ أدب عن أدب لافي القديم ولا في الحديث ، فالأدب الروماني فيه أثر من الأدب اليوناني والأدب الفرنسي في القرون الوسطى انبثق من أفق اللاتينية ، وأخذ « سبنسر » عن الإيطالية ، وأثر « شكسبير » و « بايرون » في الأدب الفرنسي وأخذ الروس عن الأدب الغربي في القرن التاسع عشر ، والشواهد في هذا المعنى كثيرة . والعرب أنفسهم لجأوا في الماضي الى اليونانيين والفرس والهند ، واذا كنا في حاجة الى شيء في هذا العصر الى شيء فاننا في أشد الحاجة الى الترجمة على شرط واحد ، ان تكون الآثار المترجمة مناسبة لأذواقنا وأمزجتنا ، ان ادبنا لا يزال خياله مفتقراً الى الصقل ، ولا تزال في حاجة الى معرفة تحديد الألفاظ والمعاني ، فقد نعطي اللفظ أكثر مما يستحق أو أقل مما يستحق من المعنى والغريبون في هذا الباب وصلوا الى حالة من تحديد ألفاظهم ومعانيهم لا نجدوها في بعض أدبنا ، فالترجمة تزيد في صقل أدبنا ولا ريب في ذلك .

فالفصول التي تولى ترجمتها الأستاذ محمد روجي فيصل تنفع أدب العرب في هذا العصر كل النفع ، فان أصحابها مشهورون بذوقهم الأدبي ، وحسب الدكتور « لانسون » ان يكون واحداً منهم ، والترجمة واضحة ، سهلة ، لا غموض فيها ولا وعورة ، وأمثال هذه الفصول اذا أكثر من ترجمتها المؤلف صاحب كتاب : من النقد الفرنسي ، فإنها ستصبح كنزاً في أدبنا ثميناً .

ش . ج

٣٥٠ مصدر آ في دراسة أبي العلاء المعري

ليوسف أسعد داغر

(مطابع صادر ريجاني - بيروت ١٩٦٦ ، ٥١ ص)

من ثمار الاحتفال بالذكرى الألفية لفيلسوف الشعراء أبي العلاء المعري ، صدور طائفة كبيرة من الكتب والمقالات التي كشفت القناع عن آراء هذا الرجل الفذ في الأدب واللغة والدين والفلسفة وغير ذلك من مناحي التفكير .

وما كتب في حياة المرعي ، قديماً وحديثاً ، وفي تحليل آرائه التي أفرغها في مؤلفاته العديدة ، قد بلغ من الكثرة حداً يعسر معه على الباحث الوصول الى معرفته بوقتٍ وجيز . لذلك ، عمد الأستاذ يوسف أسعد داغر ، الى سدة هذه الثئلة ، فجمع في كراسٍ لطيف أسماه ٣٥٠ مصدراً عربياً وافرنجياً ، يخصّ أباً العللاء ، ديجتها براع معاصريه أو من عاش بعدهم قرناً بعد قرن ، حتى بلغ سنة ١٩٤٤ . وفي الواقع ، انّ ما صنعه الأستاذ داغر ، مفيد حريّ بالتقدير ، ذلك انه اختصر الطريق على الباحثين في هذا الصدد ، ووفر عليهم الوقت ، ووقفهم على ما قد لا يتسع لكثير منهم الاطلاع به بهذا الوجه .

على اننا ألقينا هذا الثبت بحاجة الى تكملة . فلقد شدّ عن واضعه الفاضل مراجع عربية مختلفة ، قديمة وحديثة ، لا يسعنا إيرادها في هذا المقام . وإنما نجتزئ بذكر طرف منها . فمن المراجع القديمة التي تكلمت على أبي العللاء ، يضاف :

الأنساب للسمعاني (المتوفى سنة ٥٦٢ هـ) . (الورقة ١١٠ و ٥٣٦ ، مادة « التنوخي » و « المرعي » . طبعة مرجليوث ، ليدن ١٩١٢) .
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٥٩٧ هـ) . (١٨٤ : ٨) - ١٨٨
حيدر آباد ١٣٥٩ هـ) .

الكامل في التاريخ لابن الأثير (٦٣٠ هـ) . (٤٣٨ : ٩) طبعة ترنبرغ ، ليدن ١٨٦٣ .
نكت الحميان في نكت الحميان للصفدي (٧٦٤ هـ) . (ص ١٠١ - ١١٣
طبعة أحمد زكي باشا ، القاهرة ١٩١١) .

مرآة الجنان لليافعي [٧٦٨ هـ] . [٦٦ : ٣] - ٦٩ حيدر آباد ١٣٣٨ هـ .
لسان الميزان لابن حجر العسقلاني [٨٥٢ هـ] . [٢٠٣ : ١] - ٢٠٨ حيدر آباد ١٣٢٩ هـ .
معاهد التنصيص على شواهد التنصيص للمباضي [٩٦٣ هـ] . [ص ٦٥ - ٧٠
بولاق ١٢٧٤ هـ] .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي [١٠٨٩ هـ] . [٣ :
٢٨٠ - ٢٨٢ القاهرة ١٣٥٠ هـ) .

- زهة الجليس ومنية الأديب الأنيس : للعباس بن علي الحسيني الموسوي [ألفه سنة ١١٤٨ هـ] . [١ : ٢٧٨ - ٢٨٤ القاهرة ١٢٩٣ هـ] .
وهذه كلها كتب مطبوعة ، تصل إليها أبدي الناس ، فكان من الضروري إدخالها في هذا الثبت .
أما المراجع الحديثة ، فنذكر منها :
المرعي وفلسفته : لعباس محمود العقاد (المقتطف ٤٩ [١٩١٦] ص ٢٢٥ - ٢٣٠
٤٦٥ - ٤٧٤) . وقد ظهر هذا البحث بعد ذلك في كتاب « الفصول » .
أبو العلاء المرعي : لمحمد فريد وجدي (دائرة معارف القرن العشرين ٦ [القاهرة ١٩٢١] ص ٣٩٧ - ٤١٦) .
بين المرعي والخيام - فكرة الموت ومصير الأجساد : لفؤاد أفرام البستاني (المشرق ٢٦ [١٩٢٨] ص ٤٤١ - ٤٥٠) .
أبو العلاء (دائرة المعارف الإسلامية . الترجمة العربية ١ [القاهرة ١٩٣٣] ص ٣٧٩ - ٣٨٣) .
أبو العلاء (تاريخ الفلسفة في الإسلام لدي بور) نقله الى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة [القاهرة ١٩٣٨] ص ٧٧ - ٧٩ .
المرعي : لعباس القمي (الكافي والألقاب ٣ [صيدا ١٩٣٩] ص ١٦١ - ١٦٣) .
آثار أبي العلاء المرعي [السفر الأول] : تعريف القديما بأبي العلاء . رجمه وحققه لجنة من رجال وزارة المعارف المصرية بإشراف الدكتور طه حسين بك [مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٤٤] ص ٦٩٥ .
أبو العلاء في بغداد : للسيد طه الراوي [مطبعة التفتيش الأهلية - بغداد ١٩٤٤] ص ٧٢ .
أبو العلاء المرعي : تأليف برلاين . ترجمة محمد الهاشمي [مطبعة الحكومة - بغداد ١٩٤٤] ص ٨٨ .
مع أبي العلاء في سجنه : للدكتور طه حسين . [ظهرت طبعته الجديدة بمطبعة المعارف - القاهرة ١٩٤٤] ص ١٩٩ .

و كنا نود أن نرى اسم «رسالة الهناء» التي نشرها كامل كيلاني ، مشفوعة بدراسات وشروح [القاهرة ١٩٤٤ ، ٢٩٦ ص] .

كذلك كان الأفضل لو بحث الأستاذ داغر عن مظان النسخ الخطية المختلفة لما تبقى من تأليف أبي العلاء المعري ، ففي ذلك فائدة كبيرة لمن يروم نشر شيء منها .

ولا يسعنا في ختام هذه الكلمة ، إلا أن نثني الثناء العاطر على جهد المؤلف .

كور كيس هواد

(بغداد)

إمكان الإتحاد بين الدول العربية

the Possibility of Union Among the Arab States

للدكتور فيليب حتي

(أعيد طبعها من المجلة التاريخية الأميركية : المجلد ٢٨ ، العدد ٢ ، تموز ١٩٤٣)

عدد الصفحات ١١ من القطع المتوسط

وهو موضوع اقترحه على الدكتور حتي الجمعية التاريخية الأميركية في برنامجها عام ١٩٤٢ . يبدأ الدكتور بمقدمة تاريخية مقتضبة في تعريف [العربي] ثم يتحدث عن [العالم العربي] وعدد سكانه ، كما يتحدث عن دول شمالي أفريقيا والروح القومية فيها ومصر وأثر حملة نابوليون وخرجيي الجامعة الأميركية في بيروت ومحمد علي وحلمه في توحيد الأقطار العربية وعن الحركات السياسية الحديثة في مصر . ثم ينتقل الى الكلام عن شبه جزيرة العرب ومشاكلها ؛ ولا بدع هذا إلا ليتكلم عن الهلال الخصيب وينتبا للوطن القومي الصهيوني بالفشل ، وهو إذ يتحدث عن لبنان يسجل له ظاهرة تخفيفه [ولا سيما الموارد من سكانه] من غلواء ابتعاده عن العروبة ويقول بأن لبنان ان يعمل ضد الاتحاد العربي . واذا تكلم عن الحركة الاسلامية والحركة العربية قال إن الأولى رجعية والثانية تحاول جعل اللغة ،

لا الدين ، الأساس المشترك للقومية وان الذين يتزعمونها رجال أوتوا ميزة الامتداد يصبرهم الى الأمام « يريدون ان يتعلموا من الغرب ولا يريدون ان يفرض الغرب تعاليمه عليهم » .

وهو يرى ان « على كل اتحاد بين الدول العربية ان يبدأ بهذه النواة السورية العراقية ، ونهني بالاتحاد نوعاً من الاشتراك السيامي بين دول مستقلة . . . وضمن تحالف كهذا تستهدف المشاريع القومية ثقافةً مشتركة ، ورفعاً للمواجز الجمركية ، وحرية التنقل ، وتوحيداً لدوائر البريد واشتراكاً في كل المسائل العسكرية والخارجية » .
وهو يرى ان هذا الاتحاد ممكن وان المفقود هو الزعيم ، زعيم على نسق فيصل العظيم . ثم يتحدث عن حركة الوحدة العربية التي ظهرت بعد عام ١٩٤١ .
وبعد فلتست أجد للتعليق على المقال اكثر من القول بأني معجب به أشد الإعجاب شاكر للدكتور ما قدمه ويقدم للعروبة وتاريخ العرب وقضية العرب من أباد بيضاء .

فاخر عاقص

يتيمة الدهر للشعالي

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، نسخت بقلم محمد علي الاصفهاني سنة ١٢٧٨ هـ ،
حظا حسنة ، ورقها صقيل ، خطها مقروء ، وبمضه مكتوب بالحبر الأحمر ، عدد صفحاتها
١١٢٠ صفحة في مجلدين ، بأبعاد ٢٦ × ١٥ مم . ويختلف عدد أسطرها بين ٢٦
و ٢٨ سطراً .

ويظهر من مطالعة النسخين المطبوعين بدمشق والقاهرة ان ناشرهما لم يطلعا
على هذه المخطوطة فقد ذكر مصحح النسخة الدمشقية انه قابل نسخاً متعددة منها
نسخة نسخت بقلم الشيخ احمد الشاهيني المترجم في خلاصة الأثر ونفع الطيب
واعتمد ناشر النسخة المصرية على النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت
أرقام ٨٥١ و ٧٧٥٣ و ٤٦١١ أدب .

وإذا رجعنا الى نسختنا المخطوطة نجدها تختلف عن النسختين المطبوعتين في كثير من ألفاظها وجزء يسير من ترتيبها وبعض الزيادات وتخلو أحياناً من بعض الآيات المذكورة في المطبوعتين .

فن اختلاف بعض ألفاظها : لم نزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم وأما المحدثون فنخذ اليك منهم العتابي ومنصور النمرى والأشجع السلمي (١) . . . ومنها : وسار سيف الدولة لبناء الحدث وهي قلعة عظيمة الشأن فاشتد امرها على ملك الروم فجمع عظماء أهل مملكته وجهزم بالصليب وعليهم فردوس الدمستق (٢) . ومنها : له من هواها (٣) ، سقانا (٤) ، وأفراد الكرام الحسان (٥) ، في الأدب (٦) ، ومشايخ (٧) .

ومن اختلاف الترتيب والتقديم والتأخير في نسختنا المخطوطة الآيات الآتية :
 كأن يميني حين حاولت بسطها لتوديع إليّ والهوى بذرف الدما
 يمين ابن عمران وقد حاول العصا وقد جعلت تلك العصا حية تسعى

(١) مجلد ١ ص ٥ وفي ج ١ ص ٨ من المطبوعة المصرية : لم نزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم فأما المحدثون فنخذ اليك منهم العتابي ومنصور النمرى والأشجع السلمي . . . (٢) مجلد ١ ص ١٤ وفي ج ١ ص ١٨ من المطبوعة الدمشقية وج ١ ص ٢٢ من المطبوعة المصرية : وسار سيف الدولة لبناء الحدث وهي قلعة عظيمة الشأن فاشتد ذلك على ملك الروم فجمع عظماء أهل مملكته وجهزم بالصليب الأعظم وعليهم فردوس الدمستق . (٣) مجلد ١ ص ١٤٢ وفي ج ١ ص ١٩٠ من المطبوعة المصرية : لها من هواها . (٤) مجلد ١ ص ٢٧١ وفي ج ٢ ص ١٠٦ من المطبوعة المصرية وج ١ ص ٤٥٣ من المطبوعة الدمشقية : سقانا . (٥) مجلد ١ ص ٤١١ وفي ج ٢ ص ٢٨٧ من المطبوعة المصرية وج ٢ ص ٨٦ من المطبوعة الدمشقية : وأفراد الكرام الكبار الحسان : (٦) مجلد ١ ص ٢٤٧ وفي ج ٢ ص ٢٠٤ من المطبوعة المصرية وج ٢ ص ١٠١ من المطبوعة الدمشقية : مشيخة .

وقائلة هل تملك الصبر بدمهم فقلت لها لا والذي أخرج المرعى^(١)
ومنها : وحش القوام حذب الظهو ر طرفن فراشي على غمرة
فنقطني بخراطيمهم ن كنقط المصاحف بالحرمة^(٢)
ومنها : يشتمل من حر الكلام على غمر^(٣) .
ومن زيادات نسختنا المخطوطة البيت الآتي :

أخو غزوات ما تغب سيوفه رقايمم إلا وسيمان جامد^(٤)
ومنها : وقلت بنسخه لي من شئت من كتابي
والأمر يعرب فيه فقلت عين الصواب^(٥)

ومن الزيادات التي وردت في المطبوعتين المصرية والدمشقية ولم نعثر عليها في
نسختنا المخطوطة البيت الآتي :

وأن يكذب الأرجاف عنه بضده ويمسي بما تنوي أعاديه أسعدا^(٦)
ومنها : تملكني الهوى بعد التأبي وراضني الهوى بعد الجماح^(٧)
ومنها : والبدر يمنح للغروب كأنه قد سل فوق الماء سيقاً مذهبا^(٨)
ومنها : ترجمة أبي الحسن علي الغزنوي التي ألحقها الأمير عبيد الله بن أحمد الميكالي^(٩) .

عمر رضا كحالة

- (١) مجلد ١ ص ٣٣٧ وفي ج ٢ ص ١٨٩ من المطبوعة المصرية :
كان يميني حين حاولت بسطها لتوديم الفئ والهوى بذرف الدما
وقائلة هل تملك الصبر بدمهم فقلت لها لا والذي أخرج المرعى
بين ابن عمران وقد حاول الصبا وقد جعلت تلك الصبا حية تسمى
(٢) مجلد ٢ ص ٣٠٠ وقد قدام في المطبوعتين . (٣) مجلد ١ ص ٢٢٢ وفي ج ٢ ص ٣٤٩
من المطبوعة المصرية و ج ٢ ص ١٤٣ من المطبوعة الدمشقية : يشتمل على غمر من حر الكلام .
(٤) مجلد ١ ص ٧ (٥) مجلد ٢ ص ٢٩٩ . (٦) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٢٢ وانظر مجلد ١ ص
وانظر مجلد ١ ص ١٤ من المخطوطة . (٧) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٣٢ وانظر مجلد ١ ص
٢١ من المخطوطة . (٨) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٧٥ والمطبوعة الدمشقية ج ١ ص ٦٥ وانظر
مجلد ١ ص ٥٥ من المخطوطة (٩) المطبوعة الدمشقية ج ٢ ص ٣٢٦ والمطبوعة المصرية ج ٢ ص ٤٠

جزء من أثبات^(١) مسموعات الشيخ محمد الوائي

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، حاله حسنة ، خطه مقروء غالباً ،
يقع في ٤٠٠ صفحة بأبعاد ١٩ × ١٣ سنتيمتراً ، يختلف عدد أسطره بين ٢٠
و ٢٦ سطراً ، وعلى كثير من كلماته اشارات حمراء ، وعلى هامش أكثر صفحاته شيخ
أو شيخة اشارة الى نوع المترجم .

ترجمة صاحب الأثبات : هو محمد بن ابراهيم^(٢) بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد
الوائي^(٣) الخلاطي^(٤) الهمداني الدمشقي الحنفي المؤذن المحدث ولد بدمشق في التاسع
والعشرين من جمادى الأولى سنة ٦٨٤ هـ وتوفي بدمشق في الحادي والعشرين من
ربيع الأول سنة ٧٣٥ هـ .

طلب الحديث وبرع فيه وكتب وحصل الأصول وسمع الكثير وتفقه يسيراً
فسمع من أبي الفضل بن عساكر وابن المعز والتقي بن مؤمن وجمهرة من أهل الحديث
وسمع منه الإمام المحدث الفقيه محي الدين ابو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد

(١) في لسان العرب : الأثبات بالتحريك الحجمة والبيضة . وفي القاموس المحيط : الأثبات الثقات .
وفي أساس البلاغة : وهو ثبت من الأثبات إذا كان حججة لثقته في روايته . وفي تاج العروس : وهو
ثبت من الأثبات إذا كان حججة لثقته في روايته وهو جمع ثبت محركة وهو الأقبس وقد بسكن وسطه .
(٢) قال ابن حجر في الدرر الكامنة : هو ابراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الوائي الخلاطي الهمداني
برهان الدين الدمشقي سمع من الرضي بن البرهان وأيوب بن أبي بكر بن محمد بن عمر القفاعي وحدث
وكان رئيس المؤذنين بجامع دمشق وكان حسن الصوت مشهوراً بذلك وخرج له البرزالي مشيخة عن
سنة شيوخ من الرواة وذكره الذهبي في معجمه وأجاز لشيخنا البرهان الشامي وحدثننا .

(٣) تذكرة الحفاظ ، الدرر الكامنة ، ذيل تذكرة الحفاظ ، شذرات الذهب . وفي الجواهر
الفضية في طبقات الحنفية للترشي ، الوائي وهو خطأ والصواب الوائي نسبة لوان . قال ياقوت في معجمه : وأن
قلعة بين خلاط ونواحي تلبليس من عمل قالية لا يعمل فيها البسط وقالية لا بأرمينية النطنى من نواحي
خلاط ثم من نواحي منا زجرد من نواحي أرمينية الراجعة . وفي مطلة الاسلام : وأن مدينة تركيبة
واقعة على الهضبة الأرمينية على الشاطي الشرقي من بحيرة وان . (٤) نسبة لخلاط قال ياقوت في
معجمه : خلاط بلدة عامرة مشهورة ذات خيرات واسعة وغار بالغة وهي قصبه أرمينية الوطنى .
وقال البستاني في دائرة المعارف : خلاط مدينة تقع على حضيض جبل سيبان طالع عند شاطئ بحيرة
وان الشمالي الغربي .

ابن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الخنفي المصري حين قدم القاهرة^(١) وسمع منه شمس الدين ابو عبد الله الذهبي وجماعة قال الذهبي: سمعت من الشيخ الامام المحدث مفيد الجماعة أمين الدين محمد ابن ابراهيم بن محمد الوافي دمشقي رئيس [المؤذنين] وابن رئيسهم وسمع من ابن المعز وابي الفضل بن عساكر وله في طلب الحديث رحلة في سنة سبعمائة ولد سنة ٦٨٤ هـ وتوفي سنة ٧٣٥ هـ^(٢).

وقال الذهبي في محل آخر: ختم وهو صغير وسمع من سنة ٦٩٤ هـ وبعدها من أبي الفضل بن عساكر وغيره وطلب بنفسه سنة سبعمائة فسمع الكثير بدمشق والحرمين وحبب وتقرب عن الشيوخ وأفاد وخرج ورحل الى مصر ثلاث مرات ومخرجت له جزءاً منتهى حدث به غير مرة وأجاز له الابرقوهي وغيره وكان ذكياً فكها وله تمبذ^(٣).

وقال ابن رافع: طبق الدنيا بالسمع وصار عالماً^(٤). وعده جلال الدين السيوطي من الطبقة الثانية والعشرين^(٥). وقال البرزالي: كان يعرف العوالي ويقبدها للرحلة وكان يشهد على الحكام ثم ترك وكان يسمى في مصالح الحرمين^(٦). وقال ابن العماد: روى عن الشريف بن عساكر وابن الحسن التتوني وابن مؤمن وعدة وارثه مرات وحج وجاور وكتب وخرج وأفاد ومات بعد والده بشهر (سنة ٧٣٥ هـ)^(٧).

موضوعه: دون الوافي في هذه الأثبات كثيراً من الكتب والأجزاء التي سمعها أو قرأها على مشاهير رجال عصره ونسائه فبدأ بتدوين ما سمعه بدمشق من سنة ٧٠٥ - ٧٠٧ هـ ثم رحل الى مصر في ربيع الأول سنة ٧٠٧ هـ فوصل اليها يوم الخميس الواقع في ٢٠ ربيع الأول سنة ٧٠٧ هـ وسمع بها على جماعة من أهل الفضل والحديث وقفل راجعاً الى دمشق وأقام بها من سنة ٧٠٧ - ٧١١ هـ سمع بها خلال هذه المدة عدداً من كتب الحديث وأجزائه ثم غادر دمشق سنة ٧١١ هـ

(١) الجواهر النضية في طبقات الحنفية لقرشي. (٢) تذكرة الحفاظ (٣) الدرر الكامنة.

(٤) الدرر الكامنة (٥) ذيل طبقات الحفاظ (٦) الدرر الكامنة (٧) هذرات الذهب

الى حلب وسمع بها بعض اجزاء من الحديث ثم يرح دمشق الى الديار المصرية فمكث
بها مدة من الزمن يسمع بها على عدد من مشاهير الرواة والمحدثين ثم عاد الى دمشق
وسمع بها في سنتي ٧١٤ و ٧١٥ هـ عدداً من اجزاء الحديث وفي سنة ٧١٥ هـ قصد
بيت الله الحرام فجع وزار المدينة المنورة وسمع بها على جمهرة من شيوخ الحديث
وشيوخه ثم آب الى دمشق وسمع بها سنة ٧١٦ هـ وآخر مسموعاته كانت بالرطوبة والمزلة .
الحافظ الوائي وشيخته : سمع هذا الحافظ الجليل مع علو كعبه في الحديث على
طائفة جليلة من شيوخ عصره ومحدثاته ومن : ام محمد وزيرة بنت تاج الدين ابي
الفضل يحيى بن محمد بن أحمد بن حمزة التغلبي ، عائشة بنت مسلم بن مالك بن مزروع
الصالحى ، تاج العرب بنت المسلم بن محمد القيسية ، ام أحمد ست الفقهاء بنت يوسف
ابن محمد الحموية ، ام عبد الله رقية بنت موسى بن ابراهيم ، ام محمد اسماء بنت عبد
الرحمن بن عبد الواحد بن اسماعيل بن صدقة الحراني ، عريسة بنت محمد بن غنائم
الكفر بطناوية ، ست القضاة بنت محمد بن علي بن احمد بن عوانة ، ست الأمل بنت
ابراهيم بن أحمد بن عثمان الدمشقية ، أم الخير خديجة الكنجية ، أم محمد دنيا بنت
موفق الدين بن يوسف بن نضر الدين سليمان الهكاري ، أم الخير عائشة بنت قطب
الدين بن أبي بكر محمد بن احمد بن علي القسطلاني ، ام عبد الكريم فاطمة بنت
نور الدين محمد بن محمد الطبري ، زينب بنت عماد الدين داود بن عمر بن يوسف المقدمي ^(١) ،
فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية الدمشقية ^(٢) ، ام عبد الرحمن زينب
بنت عبد الله بن الرضي المقدسية ^(٣) ، هدية بنت علي بن عسكر البغدادية ^(٤) ،
عائشة بنت عبد الله بن عبد المؤمن بن أبي الفتح السوري ^(٥) ، أم محمد نفيسة بنت
محمد بن تمام بن يحيى الجهرية ^(٦) ام محمد خديجة بنت عثمان بن محمد الهوري ^(٧) ،

(١) تفرد الحافظ الوائي به ذكره ولم يشر له على تراجم في كثير من الكتب المطبوعة والخطوة
(٢) انظر ترجمتها في الدرر الكامنة لابن حجر ، امرأة الجنان لياضي ، شذرات الذهب لابن
الهاد والاعلام بوفيات الأعلام للذهبي . (٣) امرأة الجنان . (٤) الدرر الكامنة ،
شذرات الذهب والاعلام بوفيات الأعلام . (٥) الدرر الكامنة . (٦) الدرر الكامنة .
(٧) تاريخ ابن الوردي .

أم محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية ^(١١) ، شهدة بنت
 أبي الحسن بن عبد العظيم بن أبي الحسن الحصري المصرية ^(١٢) ، أم محمد شرف خاتون
 بنت داود بن ظافر بن ربيعة العسقلاني ^(١٣) ، ست الأجناس موفقية بنت أحمد بن
 عبد الوهاب بن عتيق المصرية ^(١٤) ، زهرة بنت عمر بن حسين بن أبي بكر الخشني ^(١٥) ،
 زينب بنت اسماعيل بن ابراهيم بن سالم الحلياز ^(١٦) ، ست الوزراء بنت عمر بن اسعد
 التنوخية الدمشقية ^(١٧) ، فاطمة بنت محمد بن محمد بن جبريل الدربرندي ^(١٨) ، فاطمة
 الكنجية ^(١٩) ، عائشة بنت محمد بن المسلم الحرانية ^(٢٠) ، فاطمة بنت عبد الرحيم بن
 أحمد بن عبد الله المقدسية ^(٢١) ، عائشة بنت ابراهيم بن أحمد بن عثمان الدمشقية ^(٢٢) ،
 اسماء بنت شمس الدين محمد بن الكمال عبد الرحيم المقدسية ^(٢٣) ، أم محمد زينب بنت
 الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي ^(٢٤) ، أم محمد ست القضاة تقيسة
 بنت تاج الدين اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن قريش ^(٢٥) ، أم الخير ضوء
 الصباح خديجة بنت نجر الدين عثمان بن محمد بن عثمان الهوري ^(٢٦) ، عائشة بنت نجم الدين
 عثمان بن عبد الله بن علاق ^(٢٧) ، أم محمد آمنة بنت عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن
 خلف بن راجع المقدسية ^(٢٨) ، وفاطمة بنت محمد بن أحمد بن علي القسطلاني ^(٢٩) .

ع . ك

- (١) الدور الكامنة ، شذرات الذهب ، ذيل دول الاسلام لسطاوي . مرآة الجنان والاعلام
 بوفيات الأعلام . (٢) الدور الكامنة . (٣) الدور الكامنة . (٤) الدور الكامنة .
 حسن المحاضرة لسبطي وشذرات الذهب . (٥) الدور الكامنة . (٦) الدور الكامنة .
 (٧) الدور الكامنة ، مرآة الجنان ، ذيل دول الاسلام ، شذرات الذهب ، الاعلام بوفيات
 الأعلام والنجوم الزاهرة لابن تفرج بردي . (٨) الدور الكامنة . (٩) الدور الكامنة .
 (١٠) الدور الكامنة ، مرآة الجنان ، شذرات الذهب والاعلام بوفيات الأعلام .
 (١١) الدور الكامنة . (١٢) الدور الكامنة . (١٣) الدور الكامنة . (١٤) شذرات
 الذهب ، الدور الكامنة ، مرآة الجنان ، ذيل دول الاسلام والاعلام بوفيات الأعلام .
 (١٥) الدور الكامنة . (١٦) تاريخ ابن الوردي . (١٧) الدور الكامنة .
 (١٨) الدور الكامنة . (١٩) الدور الكامنة .

آراء وانباء

أعمال مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية

انعقد مجمع فؤاد الأول في وقته المعتاد وجلساته القانونية: فكانت ١٨ جلسة خلال ستة أسابيع: ابتدأت في ١٥ كانون الثاني (سنة ١٩٤٥) وانتهت في ٢٤ شباط. وقد شهد المؤتمر من الأعضاء العشرة غير المصريين خمسة فقط. منهم الأستاذ ماسينيون الافرنسي. واعتذر الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عن شهود المؤتمر بمرضه شفاه الله.

وكانت فاتحة اعمال المجمع بعد حفلة الافتتاح الرسمية انتخاب رئيس له خلفاً لرئيسه السابق. فكانت نتيجة الانتخاب والتميين في جانب معالي احمد لطفي باشا السيد. وكان من أهم المسائل التي نظر فيها المؤتمر ودارت مذاكراته حولها مسألة (تبسيط القواعد النحوية) فان لجنة التبسيط رأت ان هذه القواعد أصبحت صعبة التعقل على صفار الطلاب ولا سيما طريقة الاعراب القديمة وأسايلها الموروثه. وقد قدمت اللجنة المذكورة قراراتها الى المؤتمر. فنظر فيها. واستغرق ذلك بضع جلسات كانت نتيجتها قبول قرارات اللجنة على ان يطلب من وزارة المعارف المصرية وضع كتاب تبسط فيه قواعد الطريقة الجديدة أو النحو الجديد ثم يعرض هذا الكتاب على المجمع حتى إذا أقره أرجعه الى الوزارة وطلب منها تجربة هذه الطريقة الجديدة في مدرسة معينة من مدارسها وبذلك تتحقق صلاحية الطريقة المذكورة فتمم. أو لا تتحقق فيعرض عنها. ويطوئى بساطها.

وبعد أن نظر المؤتمر في (النحو الجديد) جاء دور مصطلحات القانون المدني فنظر فيها وفي الملاحظات التي أرسلتها نقابة المحاماة الدمشقية الى المؤتمر على بعض المصطلحات فوازن بين ماقرره المجمع وما ارتأته النقابة فوافقها على بعض ما اختارته وبقي ماضياً على رأيه في البعض الآخر.

ثم نظر المؤتمر في مصطلحات فنّ (الرمذ) واستعرض الملاحظات المرسلّة إليه من قبل أطباء العراق . فوازن بينها أيضاً واختار شيئاً . ورفض أشياء .
وهناك قواعد لغوية غاية في الفائدة يبحثها المؤتمر وأصدر فيها قراره : من ذلك قياسية (التفعيل) لإثباته المبالغة والتكثير في ما لم يرد بجوازه نص صريح عن علماء اللغة . مثال ذلك أن العرب لم تستعمل (التفعيل) من فعل (حَلَّ المادّة) إذا ذوّبها لخلل فيجوز لنا اليوم أن نقول حَلَّ المادّة تجليلاً والعرب الخلّص لم ينقل إلينا منهم مثله . فالمؤتمر أصدر فتوى بجوازه وجواز أمثاله مما جاء من باب التفعيل على أن تكون ثمة ضرورة داعية إليه وعلى أن يكون للمجمع وحده الحق في ذلك فكل كلمة من قبيل حَلَّ كعضد وبررّ ودعم تعرض على المجمع أولاً فيصدر قراره بجواز استعمالها للحاجة إليها أو لا يصدر لعدم الحاجة .

ومما قرره المؤتمر في هذه الدورة أيضاً جواز النسبة السريانية وهي ما كان فيها ألف ونون قبل ياء النسبة العربية كروحاني ، فالمجمع أجاز (غداني) نسبة سريانية إلى الغدّة . وذلك لتحقيق الحاجة إليها . أما (الغدي) ياء النسبة العربية فلها مقام آخر في الاستعمال . وإنما أبقى المجمع لنفسه الحق في تجويز هذه النسبة أيضاً خشية أن ينتشر الأمر . ويُساء الاستعمال فيها وهي إنما استعمالها المتقدمون بقدر . وهي من حذر .

ولم يتعرض المؤتمر لمشروع الحروف اللاتينية ولا لبحث تفسير الكتابة العربية أو الخط العربي في هذه الدورة بل ترك النظر في الأمر الثاني إلى اللجنة الخاصة المؤلفة لهذا الغرض فإن بعض أعضائه قدم مشروعاً بناء على طريقة له في تفسير الكتابة . كما أن غيره من الفضلاء بمنوا إلى المجمع بطرائقهم . وهي ما زالت محفوظة لدى اللجنة لتحيينها . واختيار ما هو الأنسب منها . والأيسر تطبيقاً .

وكان المؤتمر في خلال ما ذكرنا من أعماله وقراراته يتعرض بالبيان والإيضاح لمسائل لغوية ذات شأن وقراراته فيها مدونة في محاضر جلساته التي سينشرها على الجمهور في حينها .

الفند كلمة ارامية يونانية الأصل

وجدت الكلمة قد اکتروا في مجلة الجمع من البحث عن الفند دون ان يفتقروا على اصلها ولا على مدلولها . ان كلمة فند مأخوذة عن الارامية (فننطا) . والاراميون يلفظون الفاء باء اي باء فارسية . ومعنى الفند عندهم مصباح ، نبراس ، فانوس . ذكره القس يعقوب اوجين منسا السكاداني في مجمعه دليل الراغبين في لغة الاراميين في حرف الفاء ووضع بجانب الكلمة نبياً للدلالة على انها ليست ارامية الأصل . أقول ان الاراميين اخذوها عن الاغريق وهي عند هؤلاء فقطافوس وبالأحرى (بنتافوتوس) بياء فارسية . وقد ترجمت في معجم شاسنج Chassang بقوله à cinq lumières اي ذو خمسة أضواء . اجتزأ الاراميون بالكلمة الأولى من هذا التركيب المزجي فقالوا فننطا واطرحوا كلمة فوتوس للتخفيف . وبفهم من ترجمة الأصل اليوناني بذني خمسة أضواء ان الفند كان في الأصل مصباحاً ذا خمس شمعات . ان كلمة فند مستعملة الى الآن في الموصل . لكن مدلولها عندهم قد تغير . انهم يسمون بالفند فتيلة غليظة نوعاً ما طويلة جداً ، يختلف طولها حسب الارادة فيكون نحو عشرة اذرع أو اكثر او اقل يمررونها من شمع ذات مراراً فتكسبي قيصاً فوق قيص من الشمع على طولها وبعد جفافها يطوونها ويلفون بعضها على بعض بصورة منتظمة لطيفة فتكون رزمة اسطوانية الشكل تحمل باليد ، يشعلون رأسها عند اللزوم . يستعملونها عند ذهابهم من غرفة الى غرفة او الى احد مرافق الدار لمدة قصيرة . ولا يستعملونها لإضاءة الغرف بصورة مستمرة . وقد بدأ يقل استعمال الفند في الموصل بعد ان اضيئت البلدة بالكهربية .

الدكتور داود الجليبي

(الموصل)

حول موضوع (القرآن بحث علي تاريخي أثري)

لصديقنا الأديب الفاضل فيليب دي طرازي

قال في مطلع موضوعه المنشور في الجزء ٩ و ١٠ من المجلد التاسع عشر :
 لما يوبع عثمان بن عفان ببلده ان المسلمين اختلفوا في قراءة القرآن قدر اختلافهم في

لهجاتهم فلم ير إلا أن يجمع آياته ويضبطها بلغة قريش التي أنزل بها القرآن .
ثم كتب أربع نسخ منه بعث إلى كل مصر من الأمصار الإسلامية بنسخة الخ
فقول الصديق أن عثمان لم ير إلا أن يجمع آياته ويضبطها ليس الأمر
كذلك واليك الحقيقة بصورة ملخصة :

قال الجلال السيوطي في الاتقان في علوم القرآن في النوع الثامن عشر :
قال الحاكم في المستدرک جمع القرآن ثلاث مرات إحداها بحضرة النبي ﷺ
ثم أخرج بسنده على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله
ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع الحديث . قال البيهقي يشبه أن يكون المراد
بتأليفه ما نزل من الآيات المفردة في سورها وجمعها بأشارة النبي ﷺ .
الثانية بحضرة ابي بكر واطال الكلام في بيان ذلك ثم قال :

والجمع الثالث هو ترتيب السور في زمن عثمان وكان ذلك في سنة خمس وعشرين
وأطال في بيان ذلك فهذا صريح في أن الذي كان في زمن عثمان هو ترتيب
السور وبعد ترتيبها كتب عدة مصاحف وارسلها الى الآفاق . وهذا البحث وسعت
الكلام فيه في كتابي (الثقافة الإسلامية) وهو بعد في عداد المخطوطات . وقول
الصديق انه كتب منه أربع نسخ هذا أيضاً مخالف للحقيقة فالمصاحف التي كتبت
وأرسلت الى الآفاق هي سبعة ذكرها الحافظ ابن كثير في كتابه فضائل القرآن وهي :
المصحف ١ - مكة ٢٤ - للبصرة ٣٦ - للكوفة ٤٤ - للشام ٥٠ - لليمن ،
٦ - للبحرين ٧٤ - أبقاه في المدينة ثم قال الحافظ ابن كثير :

وأما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند
الركن شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله وقد كان قديماً بمدينة طبرية ثم نقل
منها الى دمشق في حدود عشرة وخمسةماية . وقد رأته كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً
ضخماً بخط حسن مبين مجبر محكم في رق اظنه من جلود الايل والله اعلم اه .
أما المصحفان اللذان أرسلنا الى اليمن والبحرين فيذكر لنا الحافظ القاضي
ابن العربي الأندلسي في كتابه احكام القرآن (ص ٤٢٦) انه لم يسمع لها خبر .

محمد رافع الطباخ

(حلب)

حول كتاب لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب

الذي كتب عنه وعن مؤلفه العلامة الشيخ محسن الأمين الحسيني

قال في مطلع كلامه على النسخة الموجودة لديه . انه ذهب اولها وآخرها .
هذا الكتاب منه نسخة نفيسة جداً في مكتبة الأوقاف العامة الموضوعة في
المدرسة الشرفية بحلب وهي تامة محررة سنة ٥٦٥ وهي اقدم كتاب في هذه المكتبة
وهي من وقف الشيخ احمد القاري الحلبي المتوفى سنة ١٠٤١ على تكية الشيخ
ابي بكر وكانت أحضرت مع البقية الباقية من كتب هذه التكية إلى مكتبة
الأوقاف كتب على ظاهر الورقة الأولى بالخبر الأحمر بخط قديم كتاب لوامع
انوار القلوب في جوامع اسرار المحب والمحبوب للقاضي الامام ابو (هكذا) المعالي
عزيزي بن عبد الملك شيدلة عني الله ورضي عنه .

أوله بعد البسملة قال القاضي الامام ابو المعالي عزيزي بن عبد الملك شيدلة
غفر الله له ورضي عنه : الحمد لله الذي خلق فاخترع وبدأ فابتدع واختار من خلقه
اوليا وانقياثم اصطفى منهم احبا واصفيا وزين في قلوبهم حقائق حقائق معرفته
وزرع فيها خياض رياض الجنة الخ .

عدد صفحاته ٥٣٦ في كل صفحة ١٧ سطراً وفي كل سطر ٩ او عشر كلمات .
ورقمه في المكتبة ٢١٦٢ قال في آخره :

وكان الفراغ من نسخه يوم السبت الثاني عشر من شهر رمضان سنة خمس
وسعين وخمسين مائة رحم الله من نظر فيه ودعا لكتابه آمين يارب العالمين ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . (حلب) ر . ط

قبر معاوية رضي الله عنه

من حين ان كتب الأستاذ التنوخي مقالته عن قبر معاوية رضي الله عنه في
المجلد الخامس ء في الجزء الثاني عولت على التقاط ما اعثر عليه اثناء تصفحي
لتبراج الأعيان . قد عثرت على عدة نصوص حررتها على هامش هذا العدد وكتبها
تؤيد ان قبره في الباب الصغير كما جاء في النصوص التي نقلها الأستاذ التنوخي

والأمير جعفر وذكر لنا الأول انه وجد بجانب الحجر من خارجها قبراً كتب عليه انه قبر الشيخ ابي الفتح نصر بن ابراهيم بن داود المقدسي سنة ٤٩٠ .

أقول قال السبكي في طبقات الشافعية (ج ٤ ص ٢٩) في آخر ترجمة ابي الفتح وقبره معروف بباب الصغير تحت قبر معاوية رضي الله عنه قال النووي سمعت الشيخ يقولون الدعاء عند قبره يوم السبت مستجاب ٥١ .

وفي شذرات الذهب للعماد الحنبلي [ج ٤ ص ٢٣٩] في ترجمة الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن صباكر مانصه : توفي في رجب ودفن بمقبرة باب الصغير شرقي الحجر التي فيها معاوية رضي الله عنه ٥١ .

وفي رحلة ابن بطوطة [ص ٥٩] تحت عنوان ذكر بعض المشاهد والمزارات بها . فمنها بالمقبرة التي بين البابين باب الجاية والباب الصغير قبر أم حبيبة بنت ابي سفيان أم المؤمنين وقبر اخيها امير المؤمنين وقبر بلال مؤذن رسول الله ﷺ وقبر اويس القرني وقبر كعب الأحبار ٥١ .

أقول اما أم حبيبة فانها ماتت بالمدينة كما في الإصابة . اما اويس القرني سند ذكر ان بطرسة بسند اسطر ان الأصح انه قتل بصفين مع علي رضي الله عنه . واما كعب الأحبار فانه مات بضمص .

وفي الضوء اللامع للحافظ السخاوي [ج ٢ ص ١٦٧] ان احمد بن محمد بن قوصون توفي سنة ٨١٦ ودفن بالباب الصغير بالقرب من قبر معاوية ٥١ .

بقي النص الذي عثرت عليه في تاريخ القرماني وكتبته قبلاً للامير جعفر وضمنه مقاله . فهذه النقول والنقول التي ذكرت في المقالات الثلاث وتلك التحقيقات لا تبقي لنا ريباً ان قبره في تربة الباب الصغير والذي اراه في نبش قبور بني أمية إذا سلنا بصحة ان عبد الله بن علي العباسي شماسي عن نبش قبر معاوية لصحته وخشية ان يكون ذلك سبباً لإثارة الرأي العام لذا ذكر لنا المؤرخ عددًا ليس بقليل انهم دفنوا بالقرب من قبر معاوية وذلك يفيد ان قبره كان وقتاً مستفيضاً بين الناس ومسلماً انه هناك ولو صح عندهم نبشه لما ذكروا ان فلا فلاناً دفن بالقرب من قبره في قرون متعددة .

(حلب) ط .

الجناح والشقة

رأيت تحت عنوان «أقول في القول»^(١) كلاماً للباحث الفاضل الدكتور مصطفى جواد يردُّ به على تفضيلي الجناح على الشقة للجزء المستقل من الطبقة في البيت بثلاثة أوجه «أولها ان الشقة غير الجناح» ولكن ألا يصح مع هذه المغايرة ان يتلاقى الجناح والشقة على معنى واحد ولو مجازاً ؟ فإن لكليهما أكثر من معنى واحد على أنه نقل كلامي على غير نصح فأوهم الحصر إذ قال : «ومن أدلة ذلك ان الكاتب الفاضل نقل عن صاحب التاج ان الجناح هو الروشن» هكذا بوضع ضمير الفصل بين اسم ان وخبرها الموم للحصر أما عبارتي فهذا انصاف : «قال الراغب الاصفهاني في مفرداته وسمى جانباً الشيء جناحيه فقيل جناحاً السفينة وجناحاً العسكر وجناحاً الوادي وجناحاً الانسان لجانبه وفي التاج الجناح الكنف والتاحية والطائفة من الشيء والروشن»^(٢) فليس لضمير الفصل أثر في نقلني عن التاج .

بل ان عبارة التاج من حيث تقديم المعاني الثلاثة على الرابع في الذكر تؤنس بميزة لما عليه .

ثم ان ذكرني لعبارة الراغب التي تدل على اطلاق الجناح على الجانب قبل عبارة صاحب التاج التي تدل على هذا الاطلاق وعلى الروشن - على ان ذكرني للروشن كان استطراداً لا استدلالاً وقد قلت في غير مكان في مجلتي هذه نفسها تحت عنوان «نظرة في النظرات» مانصه^(٣) فالتاحية اذن من معانيه [أي الجناح] الصحيحة التي قال بها الفلجاري وان الجزء المستقل من الطبقة هو ناحية منها بلا ريب وهو معروف في الديار الشامية باسم الجناح فاطلاقه على الجزء من الطبقة صحيح جار على المنهج اللغوي ولا تحتاج في هذا الاطلاق ان يفرد شيئاً مع معاني الجناح لتصحح هذا الاطلاق لكن الشقة التي وضعها مجمع مصر لهذا

(١) مجلة مجمع العلمي الري [١٨٥٠ - ١٨٥١] . (٢) الجة نفسها [١٦ - ١٩] .

(٣) الجة نفسها [١٨٨ - ١٩٧] .

الجزء المستقل من الطبقة قد احتاج المجمع لأن يجردوها من بعض معناها كما قال في مجله ٢ = ٦٤ وإذا كان اسم الشقة يعضده اصطلاح علماء مصر وادبائها ولغويها فاسم الجناح يعضده اصطلاح علماء الشام وأدبائها وعامة اهلها لهذا تراني جفت إلى تفصيل الجناح على الشقة اهـ . هذا هو كلامي وحجة التفضيل الذي قلت به فكان على الراد علي أن يوجه ردّه اليه لا إلى ابن الروشن من معاني الجناح ولا إلى ان الشقة غير الجناح على ان الشقة أيضاً لها معان غير ما تربيده في بحثنا هذا بل ربما كان أظهر معانيها غير ما نحن فيه قال في اللسان الشق الصدع في عود أو حائط أو زجاجة . شقه يشقه شقاً فانشق . وانشق الموضع المشقوق كأنه سمي بالمصدر وقال أيضاً والشق والشقة بالكسر نصف الشيء إذا شق [انتهى] . وإذا هنا لما معنى الشرط كما لا يخفى فالشقة بهذا الشرط لهذا المعنى أكثر بعداً عن معنى القسم المستقل من الطبقة من الجناح إذا أريد الروشن . وأما ما جاء من تفسير الأجنحة بالرواشن فانما يدل على صحة اطلاق الجناح على الروشن وهو غير منكر ولكنه هو يدل على ان الأجنحة لم تكن متعارفة للرواشن يومئذ ولهذا فسرهما بها والمفسر أعرف من المفسر .

وأما الوجه الثاني من ان الرواشن اي بالكونات لا تزال تستعمل في البناءات عند العرب فهذا انما يرد على من ينكر استعمال هذا الشكل في بنايات العرب لا على من يدعي افضلية اسم لها على اسم آخر وبعبارة أخرى يدل على وجود المادة لا على تفضيل اسم على غيره لها .

وأما الوجه الثالث من أنها شاعت [اي الشقة] في مصر قبل مئات من السنين مستدلاً بالقلقشندي فظاهر جملة من وجوه الرد أنها كانت شائعة يومئذ فيها هي معروفة فيه اليوم بمصر . وعبارة القلقشندي التي نقلها الراد علي لا تعطي ذلك بل هي صريحة بأن القلقشندي أراد بالشقة الخيمة المستديرة المتسمة ولم يظهر منها انه اراد الجزء المستقل من اجزاء الطبقة في البيت وان اراد

المعترض انها شاعت اي استعملت في ذلك العصر ولو في غير المعنى المقصود
فذلك خارج عن ما نحن فيه .

وأنا في كل حال اشكر للباحث الفاضل فضله وتدقيقه وأقدر علمه الجم
وجهوده الفاضلة في سبيل لغتنا العزيزة الكريمة .

(النبطية - جبل عامل) محمد رضا

تصحيح أغلاط مطبعية

في الجزء [١٩٥٦ م ١٩] من هذه المجلة أغلاط مطبعية فلتصحح بالقلم .

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥٤	١٠	نصير	عيس	٢٥١	٦	زئبره	زئبره
٢٥٥	١٩	الجفرة	الجفرة	٢٥٢	١	دخر	وضر
٢٥٦	١٣	تعافيتها	تعافيتها	٢٥٣	١	مجرذم	مجرذم
٢٥٤	٥	تاب	تاب	٢٥٤	٥	تاب	تاب

وقع في مقالي المنشور في هذا المجلد بعض أغلاط مطبعية في ص ٩٠ س ٤
[٨٦٨ -] وفي س ٢٠ [٧٧٤] والصواب فيها [٧٦٨] وفي ص ٩٢ س ٤ الذرعي
والصواب الزرعي . محمد احمد رحمان

وقع غلطتان مطبعتان في مقالي « الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية »
وهالك تصويهما :

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٠٦	٨	رموزم	رموزم	٢٠٦	١٠	لاين باجا	لاين باجة

الدكتور جميل صليبا

الصفحة فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد العشرين

- ١٩٣ بقايا الفصح للاستاذ شفيق جبري . . .
- ١٩٨ الشعر (٢) للسيد محسن الامين الحسيني . . .
- ٢٠٥ الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية للدكتور جميل صليبا . . .
- ٢١٤ رسالة الطرق (٨) للاستاذ محمد سليم الجندي . . .
- ٢٢٤ كتاب النصائح المهمة للملوك والأئمة عبد الله مخلص . . .
- ٢٢٩ قبة المسجف محمد احمد دهمان . . .
- ٢٣٤ دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها للدكتور اسعد طلس . . .
- ٢٤٢ العمى والقصير للاستاذ احمد رضا . . .
- ٢٥٣ تصحيح اغلاط كتاب النبلاء للدكتور داود الجليبي . . .

مخطوطات ومطبوعات

- ٢٦١ أصول القانون أو المدخل لدراسة القانون للاستاذ عارف التكددي . . .
- ٢٦٤ سير النبلاء : السيدة عائشة عبد القادر المغربي . . .
- ٢٦٥ ديوان ابي الطيب الجنيبي شفيق جبري . . .
- ٢٦٦ ابو نواس
- ٢٦٧ شاعر دمشق محمد بن عمار
- ٢٦٨ من النقد الفرنسي
- ٢٦٨ ٣٥٠ مصدرأ في دراسة ابي العلاء المعري كور كبش عواد . . .
- ٢٧١ امكان الاتحاد بين الدول العربية فاخر عاقل . . .
- ٢٧٢ بريمة الدمع للشصالي عمر كخاله . . .
- ٢٧٥ جزء من أثبات مسموعات الشيخ محمد الوافي

آراء وأنباء

- ٢٧٩ اعمال مؤتمر جمع فؤاد الأول للغة العربية عبد القادر المغربي . . .
- ٢٨١ النقد كلمة ارامية يونانية الأصل للدكتور داود الجليبي . . .
- ٢٨١ حول موضوع القرآن للاستاذ محمد راغب الطباخ . . .
- ٢٨٣ حول كتاب لوامع الأنوار
- ٢٨٣ قبر معاوية
- ٢٧٥ الجناح والشقة احمد رضا . . .

مَجَلَّةُ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ عَلَى الْعَرَبِيِّ

تموز وآب سنة ١٩٤٥

شهر رجب وشعبان سنة ١٣٦٤

القول في حقوق المرأة^(١)

هياً الخديوي اسمعيل أسباب النهضة النسائية بأن تقدم امراء الشرق العربي بإنشاء مدارس لتعليم البنات في مصر . وجاء بعد زمن محر المرأة قاسم امين فسقط على كتلة معلمة من النساء المصريات تفهم عنه ما يرمي اليه يوم دعا إلى مادعا ، وأسفر هذا الانتباه عن إنشاء جمعيات تُعنى بتعليم الأطفال وموآسة البائسين والمرضى ، والنظر في مستقبل المرأة نظر من يحسن معرفة الداء ووصف الدواء . وحذت الشام حذو مصر في هذه السبيل فبدأت المرأة تتعلم ، وسبق المسيحيات إلى هذه المقاصد النبيلة ثم كثر عدد المتعلمات من المسلمات فحين يسابقن من كان لمن فضل التقدم في هذا الباب ، وما انقضى جيل حتى كان العاملات في الجيل التالي يحاولن التعرف بعضهن إلى بعض ، فيعقدن المؤتمرات في مصر والشام ينظرن فيما يرفع من شأنهن وينيلن حقوقهن ، وأهم مؤتمر لمن عقده هذا العام في مدينة القاهرة اشترك فيه نساء الشام والعراق مع نساء مصر وانفض عن قرارات منها الترفع المسلم به لإصلاح شأن المرأة ، ومنها ما يضر بها لأنه يخرجها عن طورها ويأتي على جميل خصائصها .

ومن القرارات الصادرة عن هذا المؤتمر ان يصبح النساء ناخبات منتخبات ، يقعدن في مقاعد مجالس النواب ، ويكون منهن الوزيرات والسفيرات والقاضيات ، وكل ما يتولاها الرجال من سياسة المالك وتديبير الجماهير ، ويستلزم أعصاباً هادئة وشجاعة وقوة ، لم تتصف بها المرأة على غابر الدهر . أردن ان يعاملن على قدم المساواة مع الرجال حذو القذة بالقذه وطلبن مطالب بتعذر تحقيقها ولا تنفيذ إذا فرض تنفيذها .

(١) محاضرة أقيمت في الجمع العلمي العربي .

وكانت الجمعية النسائية المصرية الأولى قبل تأليف الاتحاد النسائي في مصر طلبت من حكومتها الحد من الطلاق ومن تعدد الزوجات وتعيين سن زواج الفتاة والفتى فصدر القانون على هذا وسجلت به للنساء اللاتي سعين لذلك مآثرة وقع الاجماع على استحسانها ، وأثبت النساء أمنهن أخذن يفكرن فيما لم يكن جداتهن يفكرن في شيء منه ، وانه اتسع أفقهن للنظر في ما يرفع مستوى بنات جنسهن . ولم يوفق الغريبيون في إخراج المرأة من حظيرة البيت إلى المعمل والחנוوت لتكاثر الرجال ، وقام في العهد الأخير بعض المذاهب في اميركا وانكلترا والمانيا ينكر المغالاة في الاختلاط ويحرم الرقص والتبذل في اللباس ، ابقاء على عصمة المرأة وصوناً لها عن التدهور في مزالق الفتنة .

ثم ان الدول التي منحت المرأة حق الانتخاب لم تأت اكثر من إرضاء فريق من المطالبات بهذا الحق الموهوم الذي ما زاد من مكانة المرأة ، وظل الرجال اصحاب الموقف ، ولم يوفق النساء إلا إلى مخن ما الحن بطلبه من الحقوق اعواماً . فالمرأة التي ظفرت بحق الانتخاب لم تقدم بلادها خطوة إلى الأمام وما دفع حنانها ما حل بأهلها من البوائق ، وما استطاعت ابطال الحروب وفض مشاكل الأمم من دون الرجوع إلى السلاح ، ولو كان للمرأة صوت مسموع في سياسة البلاد التي أعطت نساءها حق الانتخاب لخففن من وبلاات بلادهن ومنها القضاء على المسكرات التي ضجت من اضرارها شعوب تلك الأقطار .

المرأة امرأة وان البستها ثياب الرجال ووسدت اليها اعمالهم ومها جهدت لا تحليها بخلق ليس فيها ، ولا تخلق فيها ميزات لم تتميز بها . المرأة كما قالوا ربحانة وليست بقهرمانه ، لم تؤهلها طبيعتها لقبير ولادة الأولاد والعناية بتربيتهم وخدمة زوجها والسهر على راحته ، وتولي الخطير والحقير من شؤون بيتها . فروض جسيمة فرضت عليها لو احبت تجويدها لكفتها ان تشتغل معظم ساعات نهارها وزلماً من ليلها . ومن كان عليها مثل هذه التبعة العظيمة كيف تقوى على تولي المصالح العامة فتقضي وتسوس وتشارك الرجال في شؤون اختصاصها مذ كانت الدنيا والمرأة اليوم ان

احسنت من ضعفها قوة وقامت ببعض الأعمال الوطنية وتعلمت قليلاً بالقياس إلى أمها وجدتها ، فليس معنى هذا انها تصلح للشرطة والدرك والقضاء والادارة ، ولا ان تمارس ركوب الطائرات والغواصات ، وتفقد الكتابات وتعي الصفوف .

وسبيل النساء اليوم في الحرص على الحياة النيابية بدون تعليم سوادهن الأعظم على الأقل ، سبيل من يحاول بلوغ رأس السلم قبل تخطي درجاته الأولى او إنشاء بناء ضخم بدون وضع اساس الطابق السفلي . قلت يوماً لأحد علماء الترك أما بلغتك ان مدينتنا ستنتار بعد قليل بالكهرباء وتسير فيها الحوافل الكهربائية كالعوامم الغربية ؟ فضحك وقال : ان حالكم بهذه الزينة الجديدة تقام بأيدي الغرباء اشبه بامبراطور كوريا يلبس على رأسه تاجاً من ذهب ، ولا سراويلات له تستر عورته ، وكان الأولى يا صاح ان تنظم طرق البلدة اولاً ثم تسير فيها الحوافل الكهربائية . وانا اقول كان الأولى قبل ان تطلب المرأة حتى التشريع في مجالس النواب ان تتلاني قصورها الخجل في ميدان العلم والتربية .

كان القائلون في الغرب بوضع المرأة حيث وضعتها الفطرة الى المعقول اكثر من اصحاب الرأي الذين صانعوها وندبوا معها حقها المهضوم ، ولو كان من وراء مارأوا ثورة هوجاء لا تنجلي عن خبير فقد دلت التجارب على ان القوانين الوضعية بها بلغ من احكامها لا تقوى على القوانين الطبيعية . يزعم الفريق المتطرف ان العالم سيمه المناء والسعادة يوم تتم أمنيته في توجيه النساء وجهتهن الجديدة . وبورد الفريق المعتدل في رد رأي المغالين حقائق ماوسع خصومهم ان ينقضوها نقضاً جيداً ، ويقول ان المرأة تمرض ايام شبابها و كهولتها كل شهر مرضاً تكثيره آلامها ويسوء خلقها وتمرض ايضاً ايام الوحام والنفاس برهة تقطعها عن مباشرة كل عمل ، ومن كانت هذه حالتها من الصحة انى لها ان تقوم بأعباء عظيمة ولها من نفسها ما يشغلها عن كل شيء .

ويقول المتعلقون ان تركيب جسم المرأة مخالف لتركيب جسم الرجل وان المرأة لم تثبت الى الآن كفاية تؤهلها لمباراة الرجل في صراع الحياة فما قام من النساء

عالمة ممتازة ولا شاعرة كبيرة ولا كاتبة عظيمة ولا مخترعة ولا مكتشفة ولم يتعد ما تم على يدها الأمور البدائية إذا قيس بما أبدعه الرجال من بدائع العلم والأدب والفن والصناعة . فكما انه لم يخرج من صفوفهن العبقريات في هذه الفنون ، لم ينشأ منهن خياطة عظيمة ولا طاهية مبدعة ومازلنا نشهد هاتين الصناعتين المهمتين حكرة في أيدي الرجال ، بل ان الرجال يخترعون للنساء أزياءهن وأساليب زينةهن ، وإذا ادعى مدع ان من النساء من ألفن الكتب ومارسن الأدب فيقال له ان معظم ما عثر على المرأة من التأليف هو من صنع الرجال ، وما نبغ في فرنسا على اشتهارها بالأدب وانتشار التعليم فيها بين الجنسين غير « مدام دي سيفينه » كتبت بقلمها رسائلها الى ابنتها فمدها العلماء من الأدب الممتع لما تحمل من عواطف عظيمة وما عدا ذلك فكتابات متوسطة وشعر غث .

وإذا زعم بعضهم ان حكومات النساء في بعض ممالك أوروبا كانت أرقى من حكومات الرجال ، فذلك لأن حكومات النساء أدارها الرجال من وراء حجاب ، وعلى العكس في حكومات الرجال كثرت فوضاها في بعض الأدوار ، لأن النساء كن يدرنها في غفلة من الرجال .

لم يبرز النساء حتى اليوم في غير تربية الأطفال وقد أثبتن استعدادهن في طب الأمراض النسائية وفي الكيمياء العملية وكن آية في تمرير المرضي وإدارة المستشفيات لما في طبيعتهن من نعومة وصبر وأناة . والرجال لم يوفقوا إلى منافستهن في هذا الشأن ولا يرجى ان يوفقوا لتوقف ذلك على صفات اختلفت بها النساء دون الرجال . الأثني في حاجة شديدة إلى التعليم الابتدائي حاجة الصبي اليه ، على ان يكون تعليمها ملائماً لبيئتها وطبيعتها . لا تعفى من ذلك ابنة المدينة ولا ابنة القرية ، وبقتصر التعليم الثانوي والعالي كما هو الى الآن على فئة منهن لا يتجاوز عدد الآخذات به واحدة في البضعة آلاف إذ ثبت ان معظم من تعلن التعليم العالي والأوسط ضعف استعدادهن لإدارة المنزل وتربية البنين والبنات ، فخرجن طوعاً أو كرهاً عن غرائزنهن ، وفقدن بظهورهن الجديد دعة البيوت ومتمة الزوجية . وكان من إخفاق النساء في المحاماة والطب دليل ظاهر على ضعفهن وقلة استعدادهن لما خص به الرجال .

تحتاج المرأة إلى إتقان أشغال البيت وهي كثيرة ، وإلى ان تقيده دخلها . وخرجها
 وإلى أن تنشئ كتاباً بسيطاً إلى زوجها وابنها وابنتها وأما وحماتها وإلى ان تتعلم
 كل ما يزيد بهجة البيوت كزربية الأزهار والورد والأشجار والبقول وما يوفر لها
 جانباً من المصروف إذا أحسنت مزاولته كصنع الجبن والقشدة واللبن والسمن
 وغير ذلك من الصناعات الزراعية . وهي إلى هذا تدخل السرور على زوجها وأولادها
 إذا غنتهم آونات الفراغ بنغمتها وأطربتهم بآلة موسيقية أتقنتها . وعليها ان تعرف
 ما لها وعليها من الحقوق ، وان تتأدب بأدب الدين وأدب الوطن ، أما حاجتها من
 الأمور الكالية فمحدودة وهي في غنية عن ان تجهز بجهاز علمي واسع تتعلم أكثره
 بالعمل في مراحل حياتها ومنه ما هو اعلق بها من غيره ، والواجب على كل حال
 ان تكون المرأة قريبة من ذهنية زوجها تعينه على الكدح لها ولأولادها ولا يطيب
 عيش الزوجين الا بتكافؤهما في المنزلة والثقافة الأولى .

قلت ان العارفين من الغربيين يؤكدون انه لم ينبغ من النساء عندهم من كن
 من عيار من نبغ من الرجال في جميع مظاهر الحضارة ، والحال كان كذلك في
 الشرق الاسلامي اي كان النابغات ان صحت تسميتهن بذلك في فن الحديث وهذا
 يحتاج لحافظة ، وفي الشعر وهذا يحتاج إلى عاطفة ، ومن هاتين الخاصتين رزقت المرأة
 قسطاً عظيماً . وقد شارك في الموسيقى والغناء مشاركة ما تفوقن فيها على الرجال
 إلا أنه لم ينشأ عنهن فقهية ولا متكلمة ولا مؤرخة ولا فيلسوفة وكن إذا تدخلن
 في أمور الدولة تميل إلى الانحطاط ولذلك كان عقلاء الملوك يحظرون على نساءهم
 الاشتراك في ما لا شأن لهم فيه من أمور السياسة .

إن طمع النساء اليوم في إحراز الحقوق السياسية طمع في غير مطعم ، ذلك
 لأن طبيعتهم ما تبدلت وإن تبدل ، وليت شعري ماذا يرجى من مجتمع أكثر من
 تسعين بالمائة من نساءه أميات لا يقرأن ولا يكتبن وإذا كانت نسبة المتعلمين من
 الرجال أكثر من النساء كيف يستفيد النساء من تشريع جديد يسن لأرضائهن
 فقط وإذا كانت فرنسا واهلها اهلها في تلقف العلم والمعارف وفي الفناء في تحسين

الظن بالنساء لم تقرر مساواة المرأة مع الرجل كيف يرجى الخير لهذا النوع من الحكم عندنا على حين لا يؤمل نزع الأمية من ديارنا قبل مضي قرن . وعجيب كيف نؤخذ بكلام ظاهر البطلان ، ونخضع بالتقوية ، ونفرح بالجديد ولو كان بدعي الضرر ، ولا نعرف إلى ما بطن وظهر من مشاكنتنا ولا إلى الأثر الفعال في نهضتنا . وبعد فلماذا لم يقل لنا المنادون بإعطاء المرأة حقوقها المدنية على مثال الرجال كيف تسمي حال البيوت بعد انقلابهم الذي يتوقعونه . لا جرم أن الشقاء سيخيم على كل أسرة يشغل ربانها خارج بيوتهن ، اللهم إلا إذا كان في النية ان يعمدوا إلى دفع أولادهم إلى الحكومات تربيتهم تربية مشتركة كأنهم بعض اللقطاء من أولاد النفل لا بذوقون في هذه الملاجئ طعماً لهناة البيوت ولا يرون أثراً للروابط الروحية بين الأولاد والأبوين .

وإذا كانت هذه البراهين لا تقنع التحمسين والتحمسات للدعوة إلى المساواة بين الجنسين فإنا نورد بعض ما قاله المنصفون من الغربيين عسى ان يكون منه مفتح .

قال الدكتور روبرتوتش في كتابه رفعة المرأة : Dr. Robert Teutsch
 Le féminisme ما زالت مسألة إعطاء المرأة حقوقها منذ ثلاثين سنة من الموضوعات الطريفة ، ولو كان الأمر يقف عند حد اعطائها جميع حقوقها ولا سيما السياسية التي لم تهبها لها طبيعتها ولا خلقها لها الأمر ولكنهن يقصدن من المطالبة بذلك التفتت من قيودهن ولا سيما قيود البيت والأومة ، تربد المرأة اسقاط منزلة الرجل وتطمح إلى الاستيلاء على كل عمل لم يتحاق هي له . تحاول الابتعاد عن المنزل وإهمال شؤونه والاقبال من الأولاد والقضاء على الأمرة مما ينتهي بانقراض العنصر والجنس ، وبثأير الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي ظهرت في القرن التاسع عشر في معظم البلاد الممدنة ولا سيما في فرنسا راجت دعاية المفترطين فكان من ذلك إخراج النساء عن طورهن وحملن على ان يتناسين عملهن أو يستنكرنه ، فصبت المرأة بصيغة بشعة عند ارادتها محاكاة الرجل ليكون منها شريكة مبغضة له أحياناً ومنافسة وخصمية يخشى بأسها . وهناك نساء سطا عليهن

الكبر والحقد فاحترقن الرجل والزوج والولد وهن قادرات على ان يكن طاهيات ووصفات وساعورات (ممرضات) ودلاكات ومنظفات أيد. Manucures ومنظفات أرجل Pedicures وحاسبات وخازنات وكاتبات ومدرسات وبأئعات وسمسارات وقصفيات ومحاميات وطيبيات، ويتوهمن انهن اسمي من الرجال أو مساويات لهم على الأقل، ويحاولن ان يقمن مقامه في معاناة سلمي الأعمال وهن لسن له خليقات .

وما يرح دعاة تحرير المرأة بنادون صاحبين ان المرأة مساوية للرجل وما كان تشريح الجنسين ونفسيتهما وطبيعتها متشابهة قط واذا كان الحال كما يدعون فلماذا نرى البقرة غير الثور والنعجة غير الخروف واللبوة غير الأسد، ولماذا يتنامى دعاة هذا التحرير العمل العظيم الذي يؤثر في طبيعة المرأة وعقليتها وما كتب عليها من الحيض الذي يخرجها الى طور غريب وتؤثر ايامه في خلقها، وبعض الصحفيات ممنهن او المريضات تعاودهن العادة مرتين في الشهر فينأثر المجموع العصبي فيهن من هذه الموجات الدموية .

وقد ظهر من أبحاث العلماء في جميع الأمم ان الطبيعتين الأنثوية والذكورة متخالفتان لا في ظواهرهما فقط بل في أعماق تراكبيهما، ويقول الأطباء ان كلاماً من الفتى والفتاة ينشأ نشأة طبيعية متخالفة، بكثير الموت والضعف في الصبيان ويتجلى الذكاء والاحساس والحكمة في الطفلة قبل تجليه في الطفل، ولا تزال الفروق بينها تتزايد من الثانية عشرة الى الرابعة عشرة ويبدو في الصبيان الاستعداد لتعلم الحساب والعلوم كما يبدو للفتيات بفضل خصوبة احساسهن جمال الانشاء ورقته بالقياس الى خشونة كتابة الصبيان وبعد اجتياز هذه السن الصعبة يطرد ارتقاء الصبيان أما الصبايا فيقفن فجأة مأخوذات بمحالة جديدة، وهي حالة المرأة، وكثيرات فيهن من يتركن عندئذ كل عمل . وادعى بعضهم ان ذكاءهن يضمحل في ذاك الدور ليقوم مقامه حس يتصرف الى الدل والغزل والموسيقى والقراءة وأعمال الاحسان وكثيراً ما يصادف أحسن التليذات في سن الخامسة عشرة الى السابعة عشرة ممن تأخر نموهن .

وبينا يكون البلوغ في الصبي داعياً الى توسع فكره وحامله له على الاضطلاع بالمسائل الكبرى فوق الطبيعة تشتغل المرأة بنفسها وتمشي مع احساسها ثم تعاني مشاكل الحب والأومة خلافاً لما ادعته «مدام دي ستال» من ان الأرواح ليس لها جنس معين .

وقد قرر العلماء ان تشريح الجنسين يتخالف كل التخالف فالقامة وثقل الجسم أقل في النساء منها في الرجال بنحو الثلث ، وجمائح البنات أقل استعداداً للنمو وادمقتهن أقل وزناً حتى بالقياس الى الوزن العادي . وقرر العلماء ان حاسة الشم والذوق في النساء أقل مما هي في الرجال ، ولذلك قل ان استخدم ارباب المعامل النساء في الاعمال التي تتطلب التمييز بين الألوان والأذواق مثل التفريق بين اجناس الخمر وإصناف الشاي ومراقبة الصوت واصلاح « البياض » قالت « مدام دي رموزا » ان الحس اكثر ملازمة لنا معاشر النساء من الملاحظة واستنتاج من هذا ان ذاكرة النساء أقل احاطة بالمسائل من كل وجه من ذاكرة الرجال ، واضطراب المرأة أعظم بكثير من اضطراب الرجل . وتزيد في بعض ادوار حياتها اضطراباً حتى تكون في حالة مرض وغضب ، فتصبح مدة الحمل احياناً كأنها في جنون عارض . وهكذا انفرد الرجل بالذكاء والمرأة بالشعور ، والرجل كل حين يفكر ويقدر والمرأة تشعر وتحس ، فالشعور فيها هو كل ما لها من آيات النبوغ . قالوا ان المولى أبى ان يرزق النساء قرائح لتتجمع كل شعلتهن في القلب . والطالبات ينقصهن الاستقلال في الفكر والتعمق فيه فهن آخذات غير موجذات . وقارن بين ثلاثة من الكتاب « بوسوبه » و « فلوير » و « پول فاليري » ، وبين ثلاث كاتبات « مدام دي سيفينييه » و « جورج صاند » و « مدام كويليت » فثبت له ان في انشاء الرجال منطقاً سليماً وفكراً مستقيماً كانت منه مائة جملهم ورنه أصواتهم الموسيقية وتساق المجمع من أقوالهم على خلاف كتابة أولئك الكاتبات المغليات .

وذكر جان لارناك في كتابه تاريخ الأدب النسوي في فرنسا
 Jean Larnac : Histoire de la littérature féminine en France
 انه لم تبق قلعة للذكور الا وتخطاها النساء في العهد الأخير حتى مدرسة المعلمين العليا منابر الجامعات ولم يبق أمامهن عائق يعوقهن عن التعلم ونشر ما يستهوي قلوبهن ويرضي نفوسهن واصبحن في حل من ان يتعلمن كما يشاء لمن الهوى ، وغدا منهن الأساتيد والصحافيات ومديرات دور الطباعة واتخذن ينافسن

الرجال في جوائز الأدب والجامع الأدبية العامة والخاصة فتمت لمن كل أدوات الثقافة في بيوت العلم . ولكن القرائح تخلق خارج المدارس والنساء ان يتوسعن ماشئنا وليس في مقدورهن ان ينبعثن الى الحد الذي يطمحن اليه ولا يسرح النساء ويمرحن إلا في ظل الحربة فإذا اخذن من عنان قرائهن يفقدن اجتهتهن ، ولذا بقين الى أول القرن العشرين يشين على اثر الرجال ولم يفررن التحرر المطلوب الا في هذا القرن . حتى لقد قال سنندال ان قلة استعداد المرأة لبلوغ مراتب الكمال في التأليف منبثت من كونها ما جسرت ذات يوم ان تتحمل من قيودها الا نصف تحمل ومتى حاول النساء الحربة المطلقة فكأنهن يخرجن بلاخار ، على أنهن بعد هذا خرجن بلا يراقع وأحياناً بدون دنار ولا شعار .

والواقع ان النساء بأمرهن عبيدات حواسهن واعصابهن وقلوبهن لا ينجح فيهن اعتراض اذا خالف قانون الطبيعة وأعني الحب . وكان الأديبات منهن اذا مجدن الحب بالمعنى الوجيز يجهن حب الأمومة على ما تجلى ذلك في مكتوباتهن ، ومع هذا تراهن يشكفن فيما يسطرن وينظرن الى حواسهن وقلوبهن ان تعطي أكثر مما لها ، وما كتب لمن الا أن يكن ادوات تحس وشهز وان يجعلن من العالم مجموعة احاسيس . واذا فحست الأدب النسوي المعاصر من حيث الإنشاء تسقط فيه على قرائح عظيمة وعلى نبوغ أيضاً وقل ان تقع فيه على شيء اسمه فن . ويقال ان النساء ما عدا اثنتين او ثلاثاً منهن لا يحسن التفريق بين المواد التي تتطلبها الحياة ، فتهن من تجهد اجتهاداً تنتج به آثاراً طيبة وكثيرات يرسلن اقلامهن على فيضها كما يشاء الهوى لا يحفلن التنقيح ولا سلامة التراكيب ، وفيهن من اتخذن الأدب للسياسة ومنهن من غائبن فلسفة الأخلاق ومارسن فن الترية ، وظللن فيها متوسطات لم يأتين بإبداع وجاء أدهن خالياً من التجدد .

لم يكتب للنساء التفوق على الرجال لأن التدقيق يصعب عليهن حتى ان القصصيات منهن لم يتوخين الا وصف الحب في كل مظاهره جعلته موضوع لقاصيصهن ولم يهدن ان برزت امرأة في قصة « الدرامة » وما جاء منهن مؤرخة والمرأة تحسن

ان تضحك من مثيلاتها ولكنها لا تحسن الاضحك اما الرجل فيحسن فقد نفسه كما يحسن نقد غيره . والمرأة تحاذر كثيراً من المزاح الذي يأتي على الاعتبار والحرمة والحب ، وهي مجموعة عواطف تحس بالحاجة اليها كل الاحساس وتخشى أن تقع فيها . وكذلك هن في التاريخ فقد نشأ منهن مدونات مذكرات بكثرة وقام منهن قصصيات ومنهن اليوم أسنادات في التاريخ وأسنادات في استخراج المكتوبات والمخطوطات وما جاء منهن إلى اليوم مؤرخة من عبار نيري ولا مبشيلية لأن اللازم للتبريز في التاريخ معلومات كثيرة ليس في مكتبة المرأة احرازها ، والواجب ان يكون لها فكري نقاد عار عن كل هوى للتمييز بين الحقائق والظنون ، وعقل محرب لا يدرك ألوف من الروابط تجمع الحوادث بعضها الى بعض ورأي ثابت خال من التفصيل في العواطف وقدرة على النظر نظرة واحدة الى كل عصر ، ولهذا لم ينشأ من النساء عظيمة في باب النقد الأدبي والفني ، ولا كان منهن فيلسوفة تلفت النظر . ومن النساء من كانت هن مقدرة على الاستفادة من دروس أساتيدهن وليس فيهن واحدة ابتدعت مذهباً وما قام منهن واحدة استطاعت ان تختلف مثل « خطاب في التاريخ » ولا « الأفكار لباسكال » فهن قاصرات في جميع الفروع التي تستلزم من المؤلف التجرد المطلق من نفسه وما لمعت اعمالهن الا في موضوعات لافن فيها وقلائل منهن من كتب هن التفوق في الإنشاء والكتابة دون ارشاد الرجال هن فاف « مدام لا فاييت » أشرف عليها « سكرى » و « لاروشفو كولد » ، و « مدام دي ستال » سارت بسيرة اصحابها العديدين ، و « جورج صاند » قادها عشاقها و « مدام كولييت » راقب أعمالها « فنيلى » .

لم تتح مواهب النساء الطموح هن الى منزلة في الأدب المجرد وشهدنا آثارهن أحياناً خالية من الصنعة ، فصح ان يقال ان ليس هن قدرة على التفكير الصحيح والتوسع اللازم لوضع الفكر المجرد والانشاء الفني ولم يكتب للنساء درجة عالية حتى في فن الطهي ورأينا كبار الطهارة من الرجال لا من النساء ، وتراهن في باب الأزياء ، والأزياء من أخص خصائصهن يتكنن على غيرهن في باب التجميل فهن

أيضاً مقودات بأيدي الرجال بل ان النساء الملكات كما لاحظ باريه دورفيلي قد فقدن البدهة والعمل الداعي وما ساعد اليزابت الانكليزية الابورليخ واذا ذكرت كاترين الروسية ذكر معها بطرس الأكبر . قال إن اعطاء الحقوق السياسية لم ينتج منه الاصلاح المنشود في شمالي اوربا وفي اميركا واستراليا حيث أخذ النساء يتمتعن بحقوق الناخب والمنتخب . ففي الدانيمرك لم يأت النساء بشيء احسن مما كان لتلك البلاد يوم كان نساؤها يسلطن للرجال بمقاود الأمور ولم يقض على الفحول (الكحول) في بلاد السويد والنرويج وفنلندا واستراليا والولايات المتحدة أما الفحش فكثير جداً في هاتيك الممالك مشوباً برياء وتضعف .

خرج المتعلمات في الجامعات الأميركية من البيوت الفقيرة وأظهر الفتيات في فرنسا وغيرها اجتهاداً في طلب العلم وقد يتعلمن بدعة وسرعة كل ما يتطلب اجهاد الذاكرة وقد يبرزن في المسابقات ولسن كذلك عندما يخرجن الى الحياة ويضطرن الى القيام بأمر يحتاج الى تفكير وشخصية وصحة حكم . وقل ان بنجمن في الحاماة والطب وقل ان يقبل ارباب المصالح على تو كيلهن في القضايا أو استشارتهن في الأمراض . ومن تزوج منهن من رجال لهم مثل صنعتهم كأن تزوج الطبيبة من طبيب والحامية من عمام لم يحمدن غباً زواجهن لأن التفاوت في قريحتي الزوجين يؤدي الى ان تحسد الزوجة زوجها على توفيقه في عمله فتبغضه وتشتأه .

وثلت المتعلمات في اميركا لا يظفون بأزواج . وكلما احزنن شهادات تخوف الرجل الاقدام على التأهل بهن . وثبت ان من تزوجن في فرنسا لم يقدمن على الزواج الا بعد سن الثلاثين وأحياناً في الأربعين وكان معدل العقم من هذا الزواج تسعة وثلاثين في المئة لا تنسل صاحبه ولا تلد .

أخذ بعض النساء بعد الحرب العامة يرجعن في فرنسا عن تماطي الحاماة والطب وأثبتت الوظائف منهن في الادارات الحكومية والخصوصية ان المرأة عندما تجلس وراء كوة او نافذة للقيام بعملها تصبح اشبه بالحيوانات المفترسة وكانت خارج عملها من الساحرات الفاتتات بلطفها وظرفها . قالوا ان النساء اذا شاركن في السياسة

بدمئذ الأَخلاق ويبطلن الحروب ويشرعن تشريعاً انسانيًا أكثر من تشريع الرجل والواقع خلاف ذلك لأن من الموظفات من اذا رُضع لهن بشيء من المال يبسن ويفيرن معاملتهن فما بالك بحالهن اذا عرضت علي الواحدة منهن المئات ؟ ومن تولين أعمالاً لا شأن لها كثيراً لم ينجحن النجاح المطلوب ومن نجحن كن بتراً كيبهن الجسمية ائبه بتراً كيب الرجال من حيث العضلات والقوى ، وما ينجح النساء في تولي الحكومات لو لم يكن لهن مؤازرون عظماء من الرجال يعملون كل شيء وينسبون ما عملوا للملكات . واذا رجعتنا الى تراجم الملكات والأميرات نجد كثيرات منهن على جانب من التهنك والخلاعة وما تمغفن عن غمس أيديهن بالدماء ، ويكون ذلك احياناً لماآرب لهن وللخاص من رجال تمتعن بهم ثم أردن الغاء ذكرهم . واذا أردنا ان نذكر شهرات النساء في الأدب لا نرى غير الرجال يعملون لهن من وراء ستار على الأكثر ، وما تركت فيه المرأة وشأنها من الآثار الأدبية كان الى التفاهة والنهاة .

قال ولقد رأينا محاميات انقلبن خادما في البيوت ولدبنا براهين كثيرة على انه خير للمرء ان يحسن صناعة من ان يحمل شهادة حسنة فقد نال كثير من النساء لقب دكتورات في الحقوق فأصبحن كاتبات بسيطات على الآلة الكاتبة ، بتعلم النساء علماً كثيراً ولا يعرفن احتياجهن الى كسب قوتهن .

قال يرودون ان المرأة التي تبتمد عن جنسها تسقط الى مستوى انفي مهذارة ووجهة كسلانة خائفة خالعة مسممة وهي طاعون أمرتها والمجتمع . وقال لو كوفيه ان المرأة الطيبة يتقزز منها والمرأة التي تتولى كتابة الصكوك يضحك منها والمرأة الحامية يفرع منها . وكان اوجست كوت يعرف النساء كثيراً ويغرم بهن كثيراً ويخالف في تحريرهن ويعرف انهن ما عدا القليلات منهن جداً لم يخلفن للعمل ولا للحرية ولا لتحمل التبعات . ويقول جوزف دي مستر في كتاب له الى اسدى بناته ان قولته بدعي ان النساء قادرات على ان يعملن كل ما يعمله الرجال وما دعا الى قوله هذا غير التقرب من قلوب بعض الغرائف الفاتنات بالنساء لم يأتين بأثر

بذكر في ضروب الآداب فلم يؤلفن الاياداة ولا الايناد ولا القدس المتقدة ولا فيدر
ولا اتالي ولا رود كون ولا الميزانثروب ولا تارتوف ولا زهرة دي ديميديسيس ولا
ابولون دلفيدرو ولا البرسة ولا كتاب الأصول ولا خطاب التاريخ العام ولا تلياك
ولم يخترعن الجبر ولا المجاهر ولا المناظر ولا مضخة النار ولا صناعة الجوارب الخ
وما قامت امرأة عالمة جديرة ان تمد بين العلماء فالمرأة ابست في حال تستطيع ان تفوق
فيها الرجل الا بأنوثتها وليست سوى قرودة اذا أرادت المساواة بالرجل .

قال المؤلف الذي قلنا عنه هذا: أيتها المرأة انك مما فعلت مسوقة بنابل من
الكبرياء وبعوامل اكرهتك على خوض غمار ازمة هذه الأيام لغرجي من حظيرة
جنسك وتقطي صلتك بملك الأبدى السامي لن تكوني الا صاحبة وزوجة وأما ،
واذا أنسيت رسالتك فان الطبيعة ستتولى عاجلاً أو آجلاً تذكريك ان الأقدار
ما خرجت بك الا لتكوني شريكة الرجل وأم أولاده وجزءه المتم ونصفه ، وأحياناً
الموحية اليه والمنقذة له . انت ابدأ مهد الآلام البشرية وستظلمين على ذلك الى
يوم البعث والنشور .

سيداتي سادتي كنت ولا أزال ظهيراً للمرأة محباً لا إنصافها آسفاً للاستعباد
الذي حاق بها محاولاً تعليمها كل ما يرفع من شأنها داعياً لا امتاعها بججهاها الشرعي
ذاهباً الى ان تخلف المرأة المسلمة عن الأخذ بحظ من التمهذيب قذف بالمسلمين من
حائق المدنية الى هاوية الانحطاط ، وما طلبت اعطاء المرأة زيادة على حقها قط ،
وما جوزت لنفسني ان أخدعها واتلقها توفيقاً لرضاها ، وكنت وما برحت
على مثل اليقين أن من يماون المرأة على مساواة ، لرجل يخدعها ويضحك منها .
وصديقك من صدقك لا من صدقك .

محمد كرد علي

بقايا الفصاح

وردت في محاضرة من محاضرات دمشق في الشهر الماضي هذه العبارة : فالسياسة
 الجبرودة من علم النفس إنما هي سياسة 'مفشفشة' ، ولما سمع الجمهور لفظ : مفشفشة ،
 ابتسموا ، فهذه المادة العامية منحدرة من أصل فصيح ، وابتسام الذين سمعوها دليل
 على موقع أمثال هذه الألفاظ في أفهام الناس ، جاء في القاموس المحيط : فشفش ،
 ضعف رأيه ، ولكن العامة في دمشق توسعت بعض التوسع في معنى هذه المادة ، فإذا
 قالت : فلان فشفش ، أرادت بقولها انه ضعف ولم يبق له أمر نافذ ولا عمل ولا تأثير ،
 وما أظن ان لفظاً من الألفاظ يقوم مقام : فشفش في أفهام العامة ، فإذا قلنا لها : فلان
 ضعف أو قل سلطانه أو قرب زواله ، فكل هذا لا يعني عن قولنا : فلان فشفش :
 وابتسام الجمهور الذي أشرت اليه برهان على منزلة هذه المادة في أفهام الخاصة والعامة معاً .
 وقد ذكر الميداني هذه المادة في أمثاله ، إذ قال : — سميتك الفشفاش ان لم تقطع —
 الفشفاش السيف الكهام وروى ابو حاتم الفشفاش بكسر الشين ، جعله مثل قطام
 ورقاش ثم أدخل عليه الألف واللام يضرب لمن ينفذ في الأمور ثم خيف منه النبوة .
 والمادة في هذا المقام تحتوي على شيء من الضعف .

ومن قول العامة في دمشق : فلان ذلق فقال كذا . . . وكذا . . . ، وذلقه
 فلان ، بالتشديد ، فقال كذا . . . وكذا . . . وفلان ذلق لسانه فقال كذا . . . وكذا . . .
 وهي تريد بقولها هذا انه قال شيئاً على الرغم منه ، أو على سبيل النسيان ، أو من
 باب الأكرام والاستندراج في الاستنطاق ، وذلك ان المرء يحنى شيئاً في قلبه ثم يجري
 هذا الشيء على لسانه لأمر من الأمور التي ذكرتها ، فما هو أصل هذه المادة ،
 وإذا كان لها أصل فصيح فهل من نسبة بين الأصلين العامي والفصيح ؟
 في اللغة : ذلق اللسان كمرح فهو ذلق وأذلق أي ذرب ، وذلق اللسان كصبر
 وكرم فهو ذليق وذلق بالفتح وذلق كصرد وعنق ، أي حديد ، بليغ ، فعل هذا
 الوجه ليس بين المادتين العامية والفصيحة شيء من النسبة .

فلنبحث عن معنى آخر لهذه المادة ، من معاني : أذلقه ، أذلقه وأضعفه ، ومن

معانيها: أذلق الضب، صب الماء في جحره ليخرج كذأته، فأرى ان النسبة بين الأصلين العاصي والفصيح قد وضحت.

جاء في الأغاني، في كلام صاحبه على وقعة بدر ما يلي: فضربوها أي ضربوا غلامين لبني الحجاج وبني العاصي، فلما أذلقوهما قالوا: نحن لا نبي سفيان، فتركوهما... فعنى أذلقوهما في هذا المقام أفلقوهما وأضعفوهما، أو على سبيل الجواز أخرجوهما كما يخرج الضب، حتى أقرنا بالذي يريد القوم.

وعلى هذا الشكل إذا قالت العامة: فلان ذلق فقال كذا وكذا... فإن قولها له أصل فصيح، ولكنها تصرفت بعض التصرف في هذه المادة، فقد استغنت عن الأصل الرباعي: أذلقه، ومالت إلى الفعل الثلاثي، فجعلت منه فعلاً لازماً، فبدلاً من أن تقول: أذلقه فأذلق، أو ذأقه فذأق، للمجهول، خففت المادة وبنتها للمعلوم، فجعلت منها فعلاً لازماً وهو: ذلق، وهي تلفظ هذا الفعل بكسر العين، أي من باب فرح، فإذا قالت العامة في دمشق: فلان ذلق فلاناً بالثشديد، فذلق، فلما ذلق قال كذا... وكذا... فان قولها هذا مبني على أساس فصيح.

ومن قول العامة: تخانقوا، أي تقاتلوا، والذي في القاموس المحيط: خنقه فاختنق، إلا أن هذه المادة وردت في الأغاني فقد ذكر أبو الفرج في أخبار جعفر بن عتبة الحارثي الأسباب التي هاجت الحرب بين جعفر بن عتبة وبين عقيل فقال في جملة الكلام: فتحذنا عندها — أي عند أمة لشعيب بن صامت الحارثي — فالت إلى العقيلي، فدخلتها مؤاسفة حتى تخانقا بالعمائم فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتى صرعه... .

فالتخانق كان في القديم بالعمائم، كل واحد يحاول ان يخنق الآخر حتى يصرعه، ثم تعاقبت العصور على هذه المادة، حتى أدركت عصرنا هذا، فأطلقت فيه على مجرد المقاتلة، فلا يشترط في التخانق في أيامنا وجود العمائم، فإذا قلنا: تخانقوا أردنا بقولنا هذا مجرد القتال، فقد يتخانق القوم ولا عمائم على رؤسهم، واشتقت العامة من هذه المادة لفظ: خناقة، وأضافتها إلى: مخانقة، وهي كثيرة الاستعمال لما فإذا قالت: في حي كذا... أو شارع كذا... خناقة فانها تريد بهذا القول: مخانقة، أي مقاتلة.

وكثيراً ما نستعمل في عاميتنا لفظ : محشوك ومحشوكين ، ونحن نريد بالأول
المكان والثاني الجماعة ، فإذا قالت العامة : محشوك ، أرادت بقولها مجلساً مزدحماً ،
وإذا قالت ، محشوكين ، أرادت : جماعة مزدحمين .

وأصل هذه المادة الفصيحة يدل على الكثرة والاجتماع ، حشكت الناقة لبنها
حشكاً وحشوكاً ، جمته ، فهي حشوك ، وحشكت السحابة كثر ماؤها ، والنخلة
كثر حملها فهي حاشك ، وحشك القوم ، تجمعوا .

فما أكثر الأطوار التي تقلبت فيها هذه المادة ، فقول العامة في مجلس من
المجالس : محشوك ، معناه : ملآن ، وعلى هذا فإنها استعارت هذه المادة من حشكت
الناقة لبنها ، فاللبن محشوك ، أي مجموع ، ولكن العامة بدلاً من أن تطلق لفظ
محشوك على القوم المجموعين اطلقته على مكان الاجتماع ، فإذا استعملت هذه المادة
مفردة أطلقتها على المكان وإذا استعملتها جمعاً أطلقتها على الجماعة المجموعين في
المكان ، وفي كل الأحوال فإن بين استعمالها لهذه المادة وبين أصل المادة الفصح
نسبة قوية ، فلنظ : محشوك ، الشائع في دمشق أصله فصيح ، والعامة تستعمل في
كلامها مصدر هذه المادة ، فمن قولها : حشك كثير .

ولا بأس بأن أختم هذا المقال بذكر تركيب ، فيه شيء من اللغة الشعرية ، في أيام
المشمس نسمع كثيراً في دمشق المناداة الآتية : حلوا الدلال يا حموي ، والمشمس الحموي
أنغر أنواع المشمش ، ومدته قصيرة جداً ، فإذا استعملت العامة في نداءها هذا التركيب
الشعري ، فهي تريد أن تفصح عن منزلة المشمش الحموي في الأفواه والأذواق .
وكم يكون مبلغ عجبنا إذا علمنا أن هذا التركيب بعينه جاء في شعر وضاح اليمن :

دعاك من شوقك الدواعي وأنت وضاح ذو تباع

دعتك ميالة لعبوب أسيلة الخمد بالماع

دلالك الحلو والمشهي وليس مريك بالمضاع

فلا تزال العامة في دمشق تستعمل في كلامها اللغة التي كان يستعملها

وضاح اليمن في شعره على أيام بني مروان !
سفيق جبري

(١) العنصر العربي

يمثل مؤتمر الكركم رجال العلم والشرع ، في جزء غير قليل من بلاد العرب ، فنحن حقه اذن ان يسود جوه حرية من الفكر ، وحرية من الرأي ، يعبر عنها صاحبها بصراحة في القول ، لا غمضة معها ولا جمجمة ، واهي قيمة تبقى للعلم بله القانون والشرية ، اذا جبن المرء عن عقيدته ، يعالنها بها محضة مغلظة .

هذا ماجعل الخطباء - في هذا الموسم القضائي العربي - بدني كل منهم بما يبدو له انه الحق وهذا ما يحملني على ان ألقى كلمتي هذه . ما اعددتها من قبل ، ولكنني استمدتها مما قاله بمضهم ، فهي كلمة اوحتها كلمات ، تتناول كلمتي هذه موضوعات ثلاثة :
العنصر العربي - القضاء اللبناني - الشرع الاسلامي .

١ - العنصر العربي : أطلق على هذا المؤتمر «المؤتمر العربي للمحاميين» «ومؤتمر المحامين العرب» وملاأت اجواء هذه القاعة : قاعة المحاضرات وجنبايتها ، كلمات العرب ، والعروبة ، والقومية العربية ، وكل ما ينطوي تحت ذلك . وتتصل به ، من امثال هذه الألفاظ والتعبيرات .

وسمعت خلال ذلك تجمات وهمسات ، تتردد على الشفاه وتلقى في الآذان ، الفينة بعد الفينة ، يتساءل اصحابها عما اذا كانت هذه الشعوب التي تتوطن هذه الأقطار المترامية الأطراف ، ما بين المحيط الهندي وبحر الظلمات ، هي حقيقة أمة عربية واحدة بالمعنى الصحيح الذي يفهم من قولنا «أمة» .

ولم اسمع من الخطباء والمحاضرين ، من عني بهذا الموضوع او فعرض له ، والميدان ميدانه ، اذ هو بحث اجتماعي ، يتصل بالأبحاث القانونية ، بأوثق الأسباب ، بل هو البحث الذي تقوم على صحته وصدقه سياسة هذا المؤتمر ، وما يرمي اليه من اهداف وظايلت .

(١) ملخص المحاضرة التي ألقيت في مؤتمر المحامين المقود بدمشق في ١٢ آب سنة ١٩٢٢ وهو ملحات تدنوود فتتوسع فيها يوماً من الأيام .

لذلك رأيت ان اسمهل ككتي بهذا السؤال :

هل نحن ابناء هذه الأقطار التي نتكلم العربية ، عرب حقاً ؟ ام نحن ابناء لغة نطقنا بها فانسبنا اليها لساناً لا عنصراً ، فبنوتنا في العروبة تنتهي عند هذه اللغة ، لا تتجاوزها الى البنوة القومية ، دع بنوة العنصر والدم ؟ ونحن — اقصى امرنا — انا ابناء اللغة العربية ، وبلادنا ، على ما يقول بعضهم الى اليوم — بلاد العربية — على الاضافة وحذف المضاف اليه : اي بلاد اللغة العربية — لا البلاد العربية — على النتم والصفة .

اذا قلنا بادي الرأي ، ان صلتنا بالعرب الأولين تقف عند اللغة ، فأى شعب من الشعوب المتحضرة لم تكن اللغة هي العامل الأول في تكوينه ، واي شعب يستطيع ان يزعم لأبنائه انهم يخدرون من اصل واحد جامع ، ويجري في عروقهم دم خالص محض ، لا هجنة فيه ولا فيه قرف .

لا ليس في أم التاريخ الحاضرة حتى ولا الغابرة ، أمة مها بلغ من عجميتها وصلابتها ، ومن اعتدادها بنسبها واصلها ، ليس من أمة لها ان تقول صادقة ، انها ليست في جهرتها الكبرى من فعل لغتها وتكوينها .

ولكم في التاريخ من محاولات ، عجزت عن ان تفرق بين الدخيل والأصيل ، بل قد يغلب الدخلاء ، الأصلاء على امرم في قلب بلادهم ، وفي اخص مستنصاتهم ، حتى اذا اشركا في اللغة عادة وم شعب واحد ، واصلمهم — على مر الأيام وزعمهم — جميع والأمثال على هذا ، ولا سببا في أوروبا اكثر من ان تعد بالعشرات (١) . فاللغة في الحق والواقع ، هي التي تصير الأفراد أمة واحدة ، والناس للفتهم ، اكثر مما هم لأبائهم .

(١) أنتستيم أن تفرق بين الغولين (Gaules) سكان فرنسا الأصليين وبين الفرنك (Francs) — واليهم ينسب الفرنسيين — وهم قبيلة جرمانية وكذلك الفيزيكوت [القوط الغربيون] Wtsigotts والهن Huns ؟ أو أنتستيم أن تفرق بين النورمانيين والسكسونيين في انكلترة ؟ إلى كثير غيرهم من الشعوب المختلفة المتمازجة في غيرها من البلاد .

وقديماً قال النبي العربي العظيم : ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم ، وإنما هو اللسان ، من تكلم العربية فهو عربي .

وإذا كانت اللغة وحدها هي التي صيرت كثيراً من الجماعات شعباً واحداً ، فمن العرب في هذه الأقطار -- التي نعرها -- أمة واحدة بشيء آخر غير اللغة .

نحن أمة بالعنصر ، بل بكثير من الدم الواحد ، وبالتاريخ ، وبالشرعية والحضارة ، وبسائر الخصائص التي تتألف منها الأمة الواحدة من آماني وأهداف وآلام وآمال في غيرنا وحاضرنا ومستقبلنا ، ولا نريد ان نزع ان هذه الأمة العربية هي بأمرها وفي أصلها ، من عنصر واحد ، ودم واحد ، فهذا ما نقينا ان يقع مثله لشعب من الشعوب المتحضرة ، وإنما نقول ان العنصر والدم العربيين ، هما الغالبان في هذه الأمة ، غلبة ما يتوفر لأمة من الأمم مثلها الا في الندرى ، وأخرى : هي ان الدين استعربوا فعدوا في الأمة العربية ، ليسوا غرباء عنها كل الغربية ، بل كانوا في سوادهم الأعظم من اخواننا وابناء عمومتنا ، في العرق ، فسهل بذلك اندماجهم فينا اندماجاً سريعاً كاملاً ، لم تقو السنون والنكبات على تمزيقه وتفكيكه ، ولا القضاء عليه .

وكلمة بعد ، في وحدة العنصر وغلبة الدم ، اذا لم يتسع الوقت للإفاضة فيها ، فلا يصح ان نغفلها فلا نذكرها ، ذلك انه قام في مصر ولبنان في فترة من الزمان ، من يقول بفرعونية مصر ، وبفنيقية لبنان .

أما مصر ، فحسب احدنا ان يرجع الى ما قاله الكندي في « أخبار القضاة » والقلقشندي في « صبح الأعشى » وهما مؤرخان مصريان ، فلقد ذكرا القبائل العربية التي نزلت مصر قبيلة قبيلة ، وهي تعد بالآلاف ، يكفي بعضها ان بلد في ثلاثة عشر قرناً ما يزيد على تسعة اعشار المصريين اليوم .

ولبنان احتل العرب كثيراً من جوانبه قبل الاسلام « وعشعشوا -- على تعبير الأب لامنس -- في جباله الساحلية الممتدة من طرابلس الى جبيل » وملكوا الجبل الشرقي والبقاع ، ثم كانت اليه في الاسلام هجرتان عربيتان : هجرة نصرانية من مشارف الشام ، وهجرة اسلامية من ارياض العراق .

ولبنان عربي بببوتاته القديمة العربية ، اسمائهم واحزابهم ^(١) وعاداتهم ومعايشهم وسائر ما يتصل بحياتهم الأصلية ، وليس ادل على غلبة العروبة في لبنان ، من ان اللغة السريانية وهي لغة دينية عند قسم كبير فيه ، 'تتعلم تعلمًا' ، وليس فيهم من يحسنها تلقياً ، على قداسة هذه اللغة على ما قلنا ، وعلى تفرق القرى اللبنانية وانزال القسم الأكبر منها في رؤوس الجبال .

ودمشق المدينة العربية الجبارة ، لا يزال على ابوابها ثلاث قرى : معلولا ، وجبعدين ، ربيعة ، يتكلم أهلها السريانية مسلحهم ونصرانهم على السواء . وفي هذا الدليل الذي لا يمارى فيه ، على ان هؤلاء من سلالة سريانية ، احتفظوا بلغتهم حتى بعد اسلامهم ، ولو كان اللبنانيون سريان او جمهورتهم من بقايا السريان ، لاحتفظوا بلغتهم السريانية ، فهم احق من غيرهم بها . فلبنان ليس ذا وجه عربي ، فالوجه يتقلب ويتلون ، ولكن لبنان عربي الوجه ، والدم ، والجنان ^(٢) .

المصلحة المشتركة : وبين الأقطار العربية مصلحة مشتركة ، وعلاقات مترددة مشتركة ، وهذه العلاقات تتناول مناحي الحياة جميعها : المادية والمعنوية ، فليس من هذه الأقطار العربية قطر يستغني عن أخيه . والمصالح المشتركة المستقرة ، هي من جملة العوامل الرئيسية في تكوين الأمة الواحدة ، وتوثيق عراها .

(١) قل أن نجد في لبنان أسرة مشهورة نسبها غير عربي ، واسمها غير عربي . وقد بلغ الأمر بكثر منهم ، أن استعملوا أداة التعريف وأدخلوها حتى على الأسماء الأعجمية جرباً على العادة العربية البدوية . والأسماء الغريبة غير العربية عنهم ، أكثرها أسماء أنبيا . وقد يسين ، سموها بها تبركاً ، فهي لا تنفي عروبة ، ولا تثبت عجمية .

أما أحزابهم فعربية محضة ، كان أشهرها اقبسية واليهودية : وكانت غالبية حتى في لبنان «الأقدم» العاقورة وما إليها . وهي المطة الشمالية من لبنان الحاضر ، والتي كان يطلق عليها وحدها اسم «لبنان» قبل وضعه الأخير ، وقبل التوسيمات الارارية الثمانية الحديثة .

(٢) هذه البارة غضب لها القائلون «بالوجه العربي» في لبنان . بل القائلون : ان لبنان [ذووجه عربي] فهاجوا علينا جرائمهم فهاججتنا بما ينم عن أدبهم وأدبها . . . وقد تجنوا علينا بهذه القضية سامحهم الله . فنحن ليس إياهم خاطبنا فيضربوا . وإنا خاطبنا ذوي القلوب العربية ، والقيدة القومية ، و «ذو الوجوه» ليسوا منهم ، فيساقى الكلام إليهم . .

كان الظلم اذا اشتد في مصر ، لجأ كثير من أبنائه الى الشام ساحله وداخله ،
 واذا ضيم الشام ، فزغ بنوه الى مصر ، كان ذلك منذ أيام محمد علي ، فاسماعيل ،
 فتورة عرابي ، فأيام عبد الحميد فالاحتلال الأجنبي . وكانت صحافة اشام ولا سيما
 الجنان ، والجنت ، والجنيبة ^(١) متنفساً لتفر من المصريين ، كما كانت الصحافة المصرية
 ولا تزال ، ميداناً فسيحاً لأفلام الاميين ، ولا سيما السوريين واللبنانيين منهم .

ومصر ، مدينة في بعض نهضتها الى مجالات العلم والأدب والفن من أهل
 الشام ، وبخاصة لبنان ، وقد عاون هؤلاء الأعلام النهضة المصرية ، وهم مديون لمصر
 بثورتهم وتحليل ذكركم . فمن أين لهم أن يذبح صيتهم لو أنهم اتزروا في جبالهم
 وقبعوا في قراهم . أي شيء كان يكون البستاني واليازجي والشميل وزبدان
 وضروف ، وغيرهم . . لو لم يهبطوا بيروت ، وهي يومئذ من سورية لا من لبنان
 حتى اذا ضاقت بهم قصدوا الى مصر ، فطارت لهم من هناك تلك الشهرة الخالدة ،
 وأدوا فيها للعالم العربي تلك الخدمة الصادقة .

وحررنا السياسية ! ألم تكن في بادئ أمرها تتليداً لمصر ؟ من سياسة سلبية ،
 الى سياسة ايجابية ، الى بعثات ترسل ، واسماء تطلق ، تتلذنا فيها على مصطفي كامل ،
 ثم على سعد من بعده .

وأي نكبة حلت بأحد القطرين ، الشامي والمصري ، إلا حل بالقطر الثاني مثلها ،
 حتى كاد يكون أمرهما واحداً ، ومصيرهما واحداً في الاسلام وقبل الاسلام .
 وأقف هنا ولا أزيد في تعداد العلاقات والرايطات .

فالأقطار العربية ، وخاصة : مصر ، والعراق ، والام ، — بهذا الذي أصبحوا
 يسمونه سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن واحدة بلقبتها ، واحدة بمنصرها ،
 واحدة بمصالحها . واحدة بماضيها البعيد ، وحاضرها العتيق ، ومستقبلها الأكيد .

عارف النكري

(١) الجنان ، والجنت ، والجنيبة : صحف كان يصدرها في بيروت الملم بطرس البستاني الثاني ،
 اولها شهرية ، والثانية أسبوعية ، والثالثة يومية .

قنبلة ؟ قنبلة ؟

لا تنشأ لغة من لغات البشر وتدور على أسنة أهلها ما لم يتسرب اليها كلمات من اللغات المجاورة . وهو ناموس طبيعي لا تسلم منه لغة . ولا نستعصي عليه لهجة . وقد تسرب الى لغتنا معشر العرب كلمات أعجمية منذ الجاهلية الأولى ولا تزال تتسرب الى يومنا هذا : فإذا فرضنا ان (سينجل) الواردة في شعر امرئ القيس هي أولى تلك الكلمات كانت كلمة (الكوتا) مثلاً آخرها .

ومن هذه الكلمات الأعجمية ما يعرف أصله والزمن الذي تولد فيه . ومنها ما يبقى ضائع الأصل . مجهول الميلاد . أبدأ أو الى حين : من ذلك كلمة (قنبلة) واختان لها تشبهاتها وهما (قنبرة) بالراء و (خنبرة) بالخاء . وثلاثتها (اي قنبلة وقنبرة وخنبرة) تدل على ما يقذفه المدفع من فوهة . ولا يوجد في اللغة الفصحى كلمة استعملها العرب في معنى (قنبلة) لأن العرب لم يكن من آلات حربهم المدافع حتى يكون لها قذائف يثفنون في وضع اسماء لها كما ثفنتوا في وضع أسماء للسيوف والرماح والنبال . نعم : عندم كلمة (المرامي) و (القذائف) وهي أسماء لما يُرمى به بأية طريقة كانت : فأحجار النجنيق والمقلع مرامي وقذائف . والسهام والنشاب مرامي وقذائف . فإذا أردنا ان نستعيض عن كلمات قنبلة وقنبرة وخنبرة المولدات الدخيلات بكلمات عربيات أمكننا من أول نظرة أن نستعمل مكانها المرامي والقذائف . فتموت هذه الأعجميات كما مات من قبلها كلتا (بومبه) الافرنسية . و (كلنه) الفارسية .

ولكن الى هذا اليوم لم تمت كلمة (قنبلة) بل ان الصحف والنشرات واذاغات الراديو التي تروي لنا اخبار الحرب الحاضرة ساعة فساعة زادوها انتشاراً . ورفعوا الصوت بها جهاراً . وكم مررت ذكرت كلمة قنبلة بأفواه الناس في مدة ست سنوات الحرب هذه ؟ تقولون : مراراً وتكراراً . هذه كلمة (القنبلة) التي ت تلفظ بأفواه الناس . أما القنبلة نفسها التي تلفظ بأفواه المدافع فقد قدرت بعض مجلات الحرب الأميركية . طلقاتها

بليوني طلقة في اليوم . وطائرات (الموسكيتوس) كانت تلي على برلين في كل ثانية من الزمن أربعة قناطر من القنابل . فالقنبلة اذن سبقت اسمها على جهالة أصلها . وعموض نسبا متمكنا في ألسنتنا . متبوا مكانه من لغة صحافتنا وإذاعتنا . حتى أصبح من وفاء الدم للغة العربية وتاريخ كلماتها ان نخص القنبلة بدراسة مائة وافية فكريمًا لها ونشنيماً عليها في آن واحد : إذ أن من قال انها تستحق التكريم فهو صادق . ومن قال انها تستحق التشنيع فهو صادق . على حد ما قاله الأستاذ احمد امين في كفر ابي العلاء المعري وایمانه . ويحسن قبل الشروع في الكلام عن القنبلة أن ننهي القول في تاريخ الكلمات التي تدل على معنى القنبلة والتي كثر استعمالها في لغة الحديث والكتابة وهي عشر : مرماة . قذيفة . ككرة . ككلمه . بوبه . قنبلة . قنبيرة . قنبيرة . هاوون . قزبان .

* * *

١- (مرماة ومثلها مرعى) وجمعها مرعى اسم آلة من رمى يرمى . وهي أفصح أخوانها . وأعرفهن في العروبة . وأقدمهن في استعمال اهل اللسان لها . وكانت كلمة (مرماة) تستعمل عندهم اسماً للسهم أو لنوع منها ثم استعملت في أحجار النجنيقات والمرتادات وهي النجنيقات الصغيرة . ثم في شعل النار اليونانية وما تقذفه من الحداث والاشجار .

٢- (قذيفة) وجمعها قذائف ما يقذف من الأشياء بواسطة اليد أو غيرها وقاذفها يسمى قذافاً : فالقلاع قذاف والنجنيق قذاف . وكلمة (قذيفة) عربية فصيحة مستعملة على قلة منذ القدم . قال الشاعر : (قذيفة شيطان رجيم رمى بها) . وبقيت (القذيفة) منسية بجانب اختها (المرماة) حتى انبه الكتاب المتأخرون إلى عربيتها فجملوا يستعملونها بمعنى قنبلة المدفع .

٣- (ككرة) اسم عربي قديم يراد به الجسم المسندير أو نقول المدور وأصل الككرة (ككرو) حذفت الواو . وعوض عنها التاء ولذا يقال في النسبة اليها

كروي . واهل المغرب في لهجتهم الدارجة يسمونها (كورة) بزيادة واو بعد الكاف .
وليس في لفظ (الكورة) معنى الرمي والقذف المفهومين من المِرْمَاة والقذيفة . ولذا
استعملت في غير الأدوات التي تُرمى : من ذلك استعمال المهندسين لها في الشكل
المهندسي المعروف . ومن اشهر ما استعملت فيه قولم كرة الأرض . وكرة القدم .
وكرة الصولجان

كرة ضُربت بصوالجة . فتلقفها رجل رجل

واكثر ما كان يستعملها الكتاب في القرون الوسطى في مقذوفات النار اليونانية :
فكانوا يقولون إن تلك النار العجيبة تستعمل في دفع كرات حجرية من أنابيب
معدنية . وقد استعملها هرون الرشيد في فتح هرقله وغناه عطارق بقول الشاعر :

هوت هرقله لما أن رأته عجباً حوائماً ترتمي بالنفط والنار

كان نيرانا في جنب فامتهم مصبغات على أرسان قصار

والأرسان الحبال وقالوا إنه في سنة ١٢٣٨ م رمى (دن جيمس) بالنسبة بكرات
نارية كانت تفتش في الجو . وفي زمن الملك الصالح أنوب دافعت دمياط عن
نفسها ضد القديس لويس بكرات نارية محشوة . ثم لما اخترعت المدافع ورؤيت
فذاقتها مستديرة صاروا يقولون (كرات المدافع) يريدون مقذوفاتها لكن استعمال كلمة
الكرات كان قليلاً بالنسبة إلى استعمال (الكُكَل) أولاً و (القنابر) و (القنابل) أخيراً .

٤ - (كَلِه) بلفظها العرب بتشديد اللام وكسر الكاف ويلفظها الترك
بضمها . وحرّفتها الايرانيون فهم يلفظونها (كَلُولِه) بلامين بينهما واو . وقد وُجد اسم
الكَلَّة في لغتنا من يوم وجد (المدفع) في بلادنا . ولفظ المدفع عربي كما لا يخفى
أما لفظ (الكَلَّة) فغير عربي . وقد كنت قلت في سبب تسميتها بذلك إن كَلِه
المدفع في شكلها تشبه الكَلَّة التي يلعب بها الصبيان و (كل) معناه الطين يفي
اللغة الفارسية . و كَلَّة الأولاد لأول عهد استعمالها كانت تتخذ من طين مجفّف .
فلا رأوا كَلَّة المدفع مستديرة مكورة شبيهة بها . وسمّوها باسمها . غير أن
بعضهم يقول : إن اسم كلمة المدفع مأخوذ من كلمة (كَلِه) أو (كَلاه) الفارسية
يتخفف اللام فيها وهو اسم لنوع من لبوس الرأس يكون مستديراً كما يكون

مستطيلاً وقد استعمل اسم (كلاه) في بلادنا فيما يعتمر به الدراويش ولا سيما دراويش المولوية . وقد يما رأوا قذيفة المدفع تشبه (كلاه) الدراويش فسموها باسمه ثم حرفة العرب الى 'كاه' ورجح القائد العسكري الكبير مصطفى بك نعمت ان تكون ('كلّة') محرفة من كلمة 'كرة' العربية بقلب رائها لاما وهو قلب معهود . وطريق مسلوكة ومثله جليخ السكين أصله جريخ بالراء من الجريخ وهو الدوالب بالفارسية وشمس الدين سامي في قاموسه لم 'يشر الى أن 'كلّة' المدفع عربية او فارسية وقد ضبطها بضم الأول وتشديد اللام وقال انه لا حاجة الى ان تكتب الكلّة (كولة) اي بزيادة واو بعد الكاف . وكل ذلك من قوله يزيد في جهالة أصلها . واذا لم يكن اسم 'كلّة' المدفع مأخوذاً من اسم كلمة الصبيان . كان الأمر على العكس اي ان اسم كلمة الصبيان مأخوذ من اسم كلمة المدفع لما بينهما من الشبه في الشكل .

٥ - (بومب) هي بالفرنسية (Bombe) وقد شاع استعمالها على السنة العرب بعد استعمال المدفع في بلادهم ومخالطة الافرنسيين لهم . ثم تنومي استعمال لفظ (بومب) بمرّة واحدة . وغطى عليه اسم الكلّة .

٦ - ('قنبلة') هذه اللفظة شاعت في لغتنا العربية شيوع لفظ (الكلّة) واكثر ما تستعمل في لغة الكتابة كما أن الكلّة اكثر ما تستعمل في لغة الكلام الدارج .

٧ - ('قنبرة') وجمعها قنابر ، قال شمس الدين سامي وبلغتها عوام الأتراك قوبارد غلطاً . وقد استعمل كتاب العرب كلمة ('قنبرة') في أوائل القرن الماضي وكادوا لا يعرفون سواها ثم غلب عليها استعمال ('قنبلة') باللام . فأصبح أكثر وأشهر . حتى يوم الناس هذا . فانهم لا يستعملون سواها . اللهم الا ما قرأناه للامير شكيب ارسلان في كتابه (لماذا تأخر المسلمون) ص (٦٣) فهو يقول (وكانت آلات القتال في عصر العرب كما هي المدافع والرشاشات وقنابر الدبنايت في هذه الأيام) ثم قال (على أنه ليست الدبابات وأخواتها هي التي تبعث الحية في الصدور بل الحية هي التي تبعث بالطيارات والدبابات، والقنابر) فيظهر من هذا ان الأمير يرى ان (القنبرة) هي الأصل فتكون أجدر بالاستعمال من (القنبلة) ونعله إنما

فصل استعمال القنابر بالراء افتداءً بأصحابه المغاربة سكان شمال افريقية
فانهم اليوم يستعملونها دون القنابل باللام .

٨ - ('خنبرة) هي القنبرة نفسها غير ان الأتراك قلبوا قافها خاء . وأكثر
ما يلفظونها خمبزه بالميم واستعمالها مقصور عليهم الا قليلاً . وهذه الثلاثة ('قنبلة) و ('قنبرة)
و ('خنبرة) هي التي نريد أن نتعرف أصلها ونكشف عن منبتها في بحثنا هذا .

٩ - (هاون) كلمة فارسية بمعنى 'الجرن ' يندق به الأشياء ثم استعمل عند
الأتراك العثمانيين بمعنى المدفع يكون على شكل خاص . ولم اثر على نص بدل
على ان امم هاون يطلق على القنبلة نفسها الا نصاً جاء فيه (ان العرب المحصورين
في بعض مدن الأندلس أطلقوا على (الفونس) ملك كاستيل بعض هواوين من
مدافع صوتها كالرعد) وذلك سنة ١٣٤٣ م (٥٧٤٤ هـ) فقوله (هواوين من مدافع)
'يشعر بأن كلمة هواوين تستعمل أحياناً في معنى القنابر . وهذا كالجلاهي استعمله
العرب اسماً للقوس وللهم الذي 'يرمي عن القوس أيضاً .

١٠ - (قزان) لفظ تركي بمعنى الخلقين (وهي القدر الكبيرة) وكان القزان
يطلق على نوع من المدافع المستعملة في عهد الانكشارية وأخذوا منذ الحرب
الكبرى الماضية يستعملونه في نوع من القنابل على شكل خاص 'تلقيه المدافع
والطائرات فيدمر ويحرب ومن تلك القزانات المشؤوم الذي ألقى بالطيارة
على دمشق في اوائل هذه الحرب فراه أهلها وكانوا يسمونه قزانا .
هذه هي الفاظ المقذوفات العشرة التي دخلت في لغتنا العربية .

ويمكن أن 'يرتب تاريخ استعمالها بحسب ترتيب تاريخ الآلات التي تقذفها .
(١) فالقوس والجلاهي والنجنيق وما أشبهها من آلات القتال القديمة كالمقلاع
كانت الأشياء المرمية بها تسمى المرامي والقذائف .

(٢) ثم ظهرت الأنايب المعدنية التي استخدمت في اطلاق النار اليونانية فكانت
المرمياتُ بها تسمى الكرة النارية . والكرات النارية . والسلاح الناري .

(٣) حتى اخترع المدفع في القرن الثامن للهجرة فكانت تسمى المرميات به باسم (بومبه) الافرنية وبالاسماء الدخيلة الأخرى مثل (كَلْه) و (قُبيرة) و (مُخْبِرة) .

(٤) ثم ظهرت مدافع الزمن الحاضر وطياراته العجيبة فأخذت تسمى المرميات بها (شرايتل) و (قَزَان) الخ . أو يقال ان (شرايتل) او (قَزَان) هما اسمان لنوع منها .

أما الاسم العام الشامل فهو ما زال الى اليوم قنبلة وقنابل . بل إن آخر خبر لغوي عن هذه القنابل انهم اشتقوا من لفظها اسم فاعل وقالوا (مقنبلة) ويجمعونها على (مقنبلات) ويريدون بها الطائرات التي تنذف القنابل . وأعجب من ذلك الطائرة الأوتوماتيكية والمجنحة التي ما زال الناس لا يعلمون ان كانت تحمل القنبلة أو هي القنبلة نفسها تنشط في الفضاء . كما لا يعلم إن كانت الصاروخة هي هذه القنبلة الطائرة نفسها أو انها شيء آخر ! وقد أصبحنا معشر العرب مضطربين الى قبول كلمات قنبلة طائرة و صاروخة ومجنحة واستعمالها كما هي من دون ان يكون لنا اختيار أو رأي في هذه التسمية مادنا نجعل شكل هذه المرميات . وكنه أمرها . وقد قال بعض كسبة الافرنج :

ان الاسم العالمي للقنبلة الطائرة هو (روبو) ومعنى (روبو) الذكاء قال : وأول ما تلقى الأوربيون خبر هذه القنبلة الطائرة أن كاتباً من أمة (التشيك) اسمه (كاريل كاييك) ألف مصنفاً تخيل فيه مستقبلاً للبشر تقوم فيه آلات ميكانيكية مقام اشخاص البشر . وتعمل أعمال البشر : من ذلك طائرة تطير وتعمل عملها بنفسها من دون رُبان يُسيّرهما . ومات كاريل هذا سنة ١٩٣٨ م أي قبل الحرب الحاضرة بسنة . وقد سمي طائرته التي تخيلها باسم من لغته التشيكية وهو (روسور) أي الذكاء (مشيراً بهذه التسمية الى ذكائه أو ذكاء الشخص الميكانيكي الذي يسيّر الطائرة) ثم شاع اسم (روسور) في العالم الأوروبي محولاً الى (روبو) أي ذكاء . وذلك بعد ان ظهرت في الوجود الطائرة الألمانية العجيبة التي تفنن كتابنا او مترجمونا في اختراع اسم لها ما بين قنبلة طائرة . أو مجنحة . أو صاروخة . . . وقد كانت متخيلة وهمية فأصبحت واقعة حقيقية .

ترجع الى بحث القنبلة : قد يقال : أما كون (خنبرة) لفظ تركي فهذا مشهور
 لكننا رأيناك قرنتَ بها كلمتي (قنبلة) و (قنبرة) وجعلتها من معدن واحد .
 وجوابي على هذا أبسطه فيما يلي : سمعت بعضهم يقول إن لفظ (قنبلة) عربيُّ
 الأصل وان الاستعمال نقله الى معنى كَلْبَة المدفع . وأنا أستبعد هذا القول كل
 البعد وأعتقد ان الأمر فيه مُشَبَّه على قائله :

القَنْبَلُ كَجَعْفَرٍ وَالْقَنْبَلَةُ كَرَنْزَلَةٍ هُمَا فِي اللِّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَعْنَى الْجَمَاعَةِ مِنَ الْفَرَسَانِ
 فَكَمَا كَانَ الْعَرَبُ يَقُولُونَ جَرِيدَةً مِنَ الْخَيْلِ كَانُوا يَقُولُونَ قَنْبَلَةً مِنَ الْخَيْلِ وَمِنْهُ
 قَوْلُ (الطَّرْمَاحِ بْنِ حَكِيمٍ) الْمَتَوَفَى سَنَةَ ٥٧٠ هـ :

وَمَا مُنَعْتَ دَارَ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ
 وَبَقِيَ شِعْرَاءُ الْعَرَبِ فِي الْإِسْلَامِ يَسْتَعْمَلُونَ الْقَنَابِلَ بِهَذَا الْمَعْنَى
 مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُنَبِّئِ :

هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا حَتَّى كَانَتْ الْمَكْرَمَاتِ قَنَابِلَ

وقال الثعالبي يصف حرباً : (وتلاصقت القنا والقنابل . وتعانقت الصوارم
 والمناصل) ويريد الثعالبي بتلاصق القنا والقنابل . أن الزحام اشتد في هذه المعركة
 بحيث كانت (القنا) أي الرماح و (القنابل) أي طوائف الخيل بفرسانها متلازمة
 متلاصقة . ولا يخفى ان الطعن بالرمح يستدعي وجود فرجة بين الطاعن والمطعون
 فاذا كان الرمح بيد الطاعن لصيق الفارس المراد طعنه لا يمكن استعماله ولا تحريك
 اليد به . وفي عصر الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ كانت مراعاة التحاسين البديعية قائمةً
 على ساق وقدم فلا غرو اذا راعاها اكبر أدياء عصره الثعالبي واستعمل الجناس
 في القنا والقنابل . وقد ذكره بهذا الاستعمال أيضاً ما بين كلمتي القنا والقنابل من
 الودِّ القديم والألفه المسجلة في قول الطرماح :

وَمَا مُنَعْتَ دَارَ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ

ومن الغريب ان بعض فضلاء العصر يرى ان القنابل في قول الثعالبي (وتلاصقت
 القنا والقنابل) قد أُريدَ بها ما نريده اليوم بقذائف المدافع . فقال ذلك الفاضل

مانعه (وليس المراد بالقنابل في قول الثعالبي جمع القَنْبَل بمعنى الطائفة من الخيل لأن بقية كلام الثعالبي يدل على تعاقب آلات الحرب من صوارم ومناصل وقنا) انتهى . يعني وطائفة الخيل ليست من آلات الحرب فلا تكون مرادة للثعالبي بكلمة القنابل بل المراد بها الكلال المشوة باروداً فهي التي كانت تعاقب القنا . أقول اكن في هذا التعاقب تباعد لعمرى ؛ وهل كانت كلمة (قنابل) بمعنى الكلال شائعة في عهد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ إلى حد أن تدخل في لغة الأدب ؟ ل هل يدل التاريخ على ان القنابل كانت اخترعت بين القرنين الرابع والخامس للهجرة . وهو الزمن الذي عاش فيه الثعالبي . وهذا المستشرق (دوزي) في معجمه الذي جمع فيه الكلمات العربية غير القاموسية يقول (ان كلمة المدفع ظهرت لأول مرة في مصر سنة ٧٩٢ للهجرة) . وذكر (سيبستيان) ما يستفاد منه ان الرواة اجمعوا على ان اختراع المدفع حدث عام ١٣٨٠ للميلاد الموافق لعام ٧٨٢ هـ أي بعد زمن الثعالبي بأكثر من ثلاثمائة سنة . فاذا كان المدفع ولد بعد الثعالبي فتكون القنبلة ابنته ولدت بعد أبيها بطبيعة الحال . ثم ان كلمة (القنابر) التي تحول لفظها الى (قنابل) باللام لعل أول ما سمعت من السيد خليل المرادي فالها في تاريخه في ترجمة محمد بك ابي الذهب وهذه عبارته (حاصر ابو الذهب القلعة الدمشيقة ونصب لها الأطواب من المرج الأخضر وضربها بالقنابر) اه وكان ذلك في سنة ١٨٥ م (١٧٧١ م) أي منذ مائة وخمس وسبعين سنة فكلمة (قنبلة وقنابل) لا يعرنها أدباء العرب في القرون الوسطى بمعنى كلة المدفع وكل ما في الأمر ان لفظها يشبه لفظ القنبلة العربية التي معناها جماعة الخيل .

يتبع :

المغربي

التوقي هو الفوقي Le Phoque et le Morse

١ - تعريفه ووصفه على ما ذكره التوحيدي

التوقي ، على ما عرفه التوحيدي^(١) : « حوت في البحر ، ضعيف الجسد ، قليل القوة ، اذا جاع خرج الى الشاطئ ، فاستلقى على الرمل ، فأقام شوكة في رأسه ، فاذا نظر اليه حوت آخر ، جاء مسرعاً ليأكله ، يظن انه ميت ، فيدخل بطنه تلك الشوكة فيقتله بها ويأكله . »

« واذا ألقى الملاح صنارته ، ولقيت ذلك الحوت ، رمى مكانه بتلك الشوكة الحادة يد الملاح ، فنفخدر ، ويطرح اداة صيده . فاذا رأى الحوت ان الصنارة داخلت اضلاعه ، غلبت الظلمة على بصره ومات من ساعته . »

وفي جلد هذا الحوت عجب ، وهو ان الصاعقة لا تدنو من جلده . والملاحون يفتون سفنهم به عندما يتبينون الصواعق ووقوع المطر . ويدنو هذا الحوت الى طرف مقدم السفينة ، فيمسك بطرفه اللطيف ، فلو اجتمعت الرياح كلها بأشد هبوبها لم تستطع تحريك تلك السفينة . فمن اخذ من جلدها ، وسمر به شرع السفينة ، لم يخف على سفينته غرقاً « ٥١ . »

٢ - تعريفه ووصفه على ما ذكره القزويني والدميري

قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى^(٢) ما هذا نقله بحروفه : « قوقي » ، بهم القاف الأولى ، وكسر الثانية : صنف من السمك عجيب جداً ، على رأسه شوكة قوية يضرب بها . »

(١) كتاب الامتاع والوائسة تأليف أبي حيان التوحيدي . صححه وضبطه وشرح فريه أحمد أمين وأحمد الزين . الجزء الأول القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر من ١٢٦ .
(٢) هذا الكتاب طبع مراراً عديدة فيؤخذ منها الطبعة التي تقع تحت اليد أياً كانت .

حكي الملاحون ان هذه السمكة ، اذا جاءت ، رمت نفسها الى شيء من الحيوان ، فيتعلمها ، ثم انها تضرب بشوكتها أحشاءه حتى تهلكه ، وربما تخرج من شق بطنه تتغذى منه ، هي وغيرها . واذا قصدوا قاصد في الماء ، تضربه بالشوكة ، فيهلك . ولعلها تضرب السفينة بالشوكة ، فتخرقها ، وتفرق اهلها ، وتأكل منهم . والملاحون يعرفون ذلك ، فيعملون على السفينة جلد تلك السمكة ، فان شوكتها لا تعمل فيه . كذا قاله القزويني ، « ٥١ » .

٣ - الصحيح من كلام هؤلاء العلماء الثلاثة

كلام هؤلاء الثلاثة ، أي كلام التوحيد والقرزويني والدميري ، يشابه بعضه بعضاً . إلا ان فيه مبالغات تخرج الحقيقة عن خالها ، اما الذي يُسلم به البصراء في علم الحيوان في هذا العصر ، فهو : ان هذا الحيوان يخرج الى الشاطئ طلباً للهواء أو لإرضاع ولده أو ولدبه ، فيستلقي على الرمل لهذه الغاية ، لا تماوتاً منه طلباً للرزق وله شوكة هي نابان بارزتان من فكاه الأعلى ، يفتك بها بمن يريد قتله ، في الماء أو خارجاً عنه - وليس فيه قوة كهربية يخدر بها من يقبض عليه بصنارة او بغير صنارة - وجلده نخين ، قوي ، صلب ، يؤخذ لأمر وقد يؤخذ جلده ليغطي به الجانب الضعيف من السفينة الذي يتعرض للخطر او للغرق ، لكن لا يغطي بها جسم السفينة كلها ، لأن سفينة البحار تكون كبيرة وعالية . وليس في البحار حوت او حيوان يتمكن من ابتلاع هذا الحيوان الضخم العظيم النابين ، إذ هذا الأمر يعد من قبيل المحال . فما قاله بعضهم لا يوافق الحقيقة ، لأي شيء من أحياء البحار .

٤ - من أين جاءت الكلمة الأصلية أي الفوقي

الفوقي بالفاء المضمومة بليها واوسا كنة ، ففاف مكسورة ، ففاء مشددة في الآخر ، كلمة يونانية هي Phôke وهي اسم صوت يقع على جماعة يشابه بعضها بعضاً

وهي من القواذب^(١) التي تمشي في البحار المعتدلة والباردة ، وترى بنوع خاص في المياه الباردة الجلمدة . والكلمة مأخوذة من معنى (الفواق) لأنها تسمع صوتاً كالفواق ، إذا سارت في البر أو في البحر ، ولهذا يصح أن ينسب اسمه إلى الفواق كخراب فيقال قواقي . لكن العرب استعملوا القوقي لنوع خاص من هذه المشيرة أي بما يقابله في الفرنسية Morse لأن لهذا الضرب فقط^(٢) ناباً بارزة دون سائر الضروب .

٥ - كيف نقلت القوقي بالفاء في الأول إلى القوقي بقافين

يتصرف العرب في الألفاظ الأعجمية كما يشاؤون ، كما يتصرف الأجانب في كلمتنا العربية كما يهودون ، وكثيراً ما يجعل السلف الفاء قافاً . فقد سماوا الملك الرومي فوقا Phocas ، وقولوا : الدنانير القوقية وهي القوقية . وقال الأطباء الأقدمون : قرانيطس ، وهي قرانيطس بالفاء أي الهدبان في المرض - وقال النباتيون : قوقس بقافين وهي قوقس ، أي بفاء وواو وقاف مضمومة وسين في الآخر . وقد جمعنا من هذه التكلم شيئاً كثيراً .

وقد تصرفوا مثل هذا التصرف في الألفاظ العربية المحضة . فقد قالوا : الزحاليق والزحاليق ، ونقز الطيبي ونقز ، وصلقم علاوته وصلقمها ، وعقار النخل وعقارها . والنقاض والنفاض والحسقل والحسفل ، كزبرج ، إلى ما لا عدد له لكثرة .

٦ - أيقال : القوقي بالصورة المصحفة أم القوقي على الأصل

يخبر الكاتب في ما يقول . ففي كتب العلم يفضل النطق بالكلمة على أصلها . وفي كتب الأدب ينطق بها على ما صارت إليه على براع الكتابة . وإذا استعملت

(١) للقواذب جمع قاذب وهو التاجر المريس سرقة في البحر وسرقة في البر ، ويراد به في علم الحيوان : الحمي الذي يطلب رزقه مرة في البحر ومرة في البر ، أي هو الحيوان الذي سباه بعضهم البرمائي . والقواذب من أوضاع جمع فؤاد الأول لغة العربية . وهو وضع أصح من قولهم : برمائي والعرب لم تعرف هذه الكلمة الأخيرة . (٢) يقول العرب : غلال يسير على وجهه إلى بيته كما قد يقولون : يسير على رجليه . (٣) عند الأستاذ المحامي عباس المزوي الشهير نسخة مجودة من هذا الكتاب والكلمة تقرأ فيه بقافين أو بقافين غير منقطتين ، لكن لا يميم وفاء ولا يميم وناء ولا يشبه هذا الحرف غير المنقط . فالظاهر أن جهل حقيقة هذا اللفظ اعطاس على كتبهين منذ قديم الزمن .

بوجهه ، يحسن ان ينبه عليها بالصورة الثانية حتى لا يضل الكاتب في كلامه والاحسن ان يستعمل القوقي بمعنى Morse والفوقي بفاء وقاف بمعنى Phoquè .

٧ - ليس القوقي الحريش

ظن بعضهم ان القوقي هو حريش البحر أى Haryal ولا يمكن ان يكون هذا ؛ لأن طول ناب الحريش ثلاثة امتار ، فأى حيوان يستطيع ان يحوي في بطنه حياً ، وطول سنه ثلاثة أمتار ؟

٨ - على أي الحيتان اطلق اسم القوقي ؟

اطلق اسم القوقي على الفواقية التي ذكرناها . وعلى سمكة اسمها الفرنسي Aiguillat وهو الذي سماه بعضهم ، ابامهاز وأبامخاس وبلسان العلم Spinax وAcantias وعرفه أيضاً الفرنسيون بما معناه كلب البحر ، مع ان هذا الامم قد وقع على جنس آخر من السمك الذي على زعنفة ظهره شوكة طويلة غضروفية هي المعروفة بالمهاز والمخاس وهي قوية جداً . ويؤخذ من كبده دهن يستعمل لتطرية الجلود ودبغها . ولدواوة من به داء المفاصل . وجلده حرش يتخذ لصقل الخشب وبعض الأدوات .

٩ - ورود الفوقي مصحفة في الكتب

وردت هذه الكلمة مصحفة في جميع الكتب على ما رأيت . وآخر تصحيف وجدناه لما هو في كتاب الامتاع والمؤانسة ١ : ١٧٦ على ما ذكرناه في صدر هذا المقال . وفي جميع كتب الحيوان للقريني والدميري . ولم يذكرها معجم سوى محيط المحيط ومن نقل عنه . ولم يهتد أحدهم الى الصحيح ، إلا من بعد ان ذكرناها لصاحب معجم الحيوانات ، وهو الهادي الى الصواب .

أولب أنتاس ماري الكرملی

(بقداد)

الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية

- ٣ -

القال الثاني - قصة حي بن يقظان : وخلاصة هذه القصة ان حي بن يقظان ولد في جزيرة من جزائر الهند تحت خط الاستواء ، فمنهم من قال انه ولد من غير ام ولا اب ، ومنهم من قال انه ولد من اخت ملك وأب قريب لها يدعى يقظان . وسواء أقبلنا احد هذين الرأيين أم انكرناهما معاً ، فان حي بن يقظان قد نشأ في جزيرته وحيداً ، منزلاً عن الناس ، في حضن ظبية ، فترآى ونما واعتدى بلبنها وتدرج في المشي . وما زال معها يحكي اصوات الطيـاء في الاستدعاء والاستئلاف ، ويقلد اصوات الطير ، وسائر انواع الحيوانات ، ويبتدي الى مثل افعالها ، حتى نما وترجع ، واستطاع بالملاحظة والحدس والتأمل ان يحصل على غذائه ، وان يكشف بنفسه مذهباً فلسفياً يوضح به سائر الحقائق . ولما بلغ هذه الحال تعرف بأسال ، وهو رجل صالح نشأ بجزيرة قريبة من جزيرة حي بن يقظان ، ثم جاء الى تلك الجزيرة طلباً للعزلة ، فوقع بسره على حي بن يقظان ، ولم يشك انه من المتقطعين عن الدنيا . فلما علم بحقيقة امره اخذ يعلمه الكلام ، فاطلع كل منهما على آراء صاحبه ومعتقداته وقايبا بينهما ، فعلم ان المعتقدات الدينية ليست الا صورة محسوسة للحقائق الفلسفية . فالفيلسوف يتوصل الى ادراك الحقائق الالهية بعقله والهامه الطبيعي . اما العاصي فهو بحاجة الى من يرقى به الى هذه المبادئ العالية عن طريق الحس والخيال . فوثى حي بن يقظان لحال السامة ، واراد السفر الى جزيرة آسال ليهدي أهلها عن طريق العقل . ومع ان آسال كان يشك في نجاح رفيقه ، فقد رخصي بالدهاب معه ، فانتقلا معاً الى تلك الجزيرة ، واخذ حي يسلم الناس ويرشدهم بالعقل ، فأعيتته في أسرهم الخيلة . فأفلع عن ذلك وترك العامة في امان الاعتقاد ، وقفل راجعاً مع رفيقه الى جزيرتهما ، وانصرفا فيها الى التأمل والرياضة حتى أدركهما الموت .

التأويل : تلك هي قصة حي بن يقظان أعطينا عنها صورة موجزة ، بل ناقصة ، لأننا اهلنا كثيراً من النظريات التي اشتقت عليها في أصل المعرفة وقيمتها والأكتساب والتربية . والناس يرون ان هذه القصة حلم أو خيال . ولكن من الحق علينا ان نلاحظ شيئين : احدهما ان ابن الطفيل اراد بقصته هذه ان يوفق بين الحكمة والشريعة ، والثاني انه رمز فيها الى ثلاثة أمور : سلامان وآسال وحي بن يقظان ، فسلامان يمثل الرجل العامي ، وآسال يمثل الرجل الصالح الناشئ في حضن الشريعة ، وحي بن يقظان يمثل الفيلسوف الذي ادرك الحقيقة عن طريق العقل . ومعنى حي بن يقظان هو حلول العقل الفسأل في الانسان ، وتعرفه بآسال واتفاقها معاً يدل على اتناق الحكمة والشريعة ، وإخفاقه في دعوة العامة الى الحق يدل على ان جمهورهم بعيد عن فهم الحقيقة الخالصة ، لأنهم فطروا على البلادة والنقص وسوء الرأي ، وضعف العزم ، ولأنهم كالأنعام لا بل أضل سبيلاً .

ويظهر ان ابن الطفيل قد اقتبس اسماء قصته هذه من ابن سينا ، فقال في مقدمة كتابه انه « واصف قصة حي بن يقظان وآسال وسلامان الذين سمعهم الشيخ الرئيس ابو علي (ابن سينا) ^(١) . واذا رجعتنا الى كتب ابن سينا نجد فيها رسالة صغيرة اسمها حي بن يقظان ثلاث فصول فيها ابن سينا في بيان مذهبه في العقل الانساني عند الرشد . فحين لنا عروج الناس من عالم العناصر ، واحتيازها عالم الطبيعة والنفوس والعقول ، حتى يبلغ عمرش الزمان القديم . ويظهر حي بن يقظان في هذه الرسالة شيئاً جديداً ، ولكنه « في طرأة العز ، لم يبن منه عظام ، ولا تضمض له ركن ، وما عليه من المشيب الا رواء من يشيب ^(٢) » .

وهما يمكن من أمر فان الفرق بين رسالة ابن سينا وقصة ابن الطفيل عظيم جداً ، لأن حي بن يقظان الذي ذكره ابن سينا ليس إلا رمزاً بسيطاً جافاً للعقل النضال . أما شخص حي بن يقظان الذي جعله ابن الطفيل محور قصته فقد اعطاه صورة جديدة لم نطهر لابن سينا على بال .

(١) ابن الطفيل ، حي بن يقظان ، طبعة مكتب النشر العربي ، ص ٢٢ - (٢) جامع البدرالغ :

قصة حي بن يقظان ، ص ١ - ٩٦ ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩١٢ .

لم تكن قصة حي بن يقظان عند ابن الطفيل رواية خيالية ، بل كانت وسيلة رمزية للنقد الاجتماعي من طرف خفي . فأراد واضعها ان يشرح بها احوال عصره الاجتماعية ، وبين المخطاط الأخلاق وتفسخ العقائد الدينية . وكان يعتقد كغيره من فلاسفة العرب انه يمكن مكاشفة العامة بشي . من الحقائق الفلسفية ، ولكن على شريطة ان تعرض عليهم بشكل خفي مستتر وراء الرموز والأمثال . فالعاجي لا يدرك الحق الا عن طريق الخيال ، ولا يفهم المعاني المجردة الا اذا تجسّمت أمامه بثوب حسي ورمز فيها الى المعاني بالأشخاص ، والى الاحكام بالأفعال ، واستدل على الغائب بالحاضر وعلى المعقول بالحسوس .

وقد تصنع حي بن يقظان طبقات الناس ، فرأى أن كل حزب بما لديهم فرحون ، قد اتخذوا لهم هوام ، ومعبودهم شهواتهم ، ونها الكوا في جمع حطام الدنيا ، الهام التكاثر ، لا تنجح فيهم الموعظة ، ولا تعمل فيهم الكمية الحسنة . غاية كل واحد منهم تقتصر على مال يجمعه ، أو لذة ينالها ، أو شهوة يقضيها ، أو غيظ ينشفي به ، وجاء مجرزه ، أو عمل من اعمال الشرع يتزين به . عند ذلك ادرك السبب في اعراض الرسل عن المكاشفة ، والتجائم الى الرموز والأمثال لتقريب الحقائق من أذهان الجماهير . وقد فرق ابن الطفيل في أول كتابه بين ادراك اهل الولاية ، وادراك اهل النظر ، وعنى بإدراك أهل النظر ما بدر كونه ، ما بعد الطبيعة كأهل الولاية ولكن مع زيادة وضوح وعظيم التذاذ . وقال ان حال الناظرين الذين لم يصلوا الى طور الولاية أشبه شيء بحال الأعمى الذي يكون جيد الفطرة ، قوي الحدس ، ثابت الحفظ مسدد الخاطر ، يعرف كل شيء بغير دليل ، ولكنه اذا فتح بصره وحدثت له الرؤية البصرية شاهد الأشياء نفسها وادركها وحصل له مع ادراكه هذا امران عظيمات أحدهما تابع للآخر : وهما زيادة الوضوح والانبلاج ، واللذة العظيمة . وما يراه اصحاب المشاهدة والذوق والحضور في طور الولاية ليس مما يمكن اثباته على حقيقة أمره في كتاب . أما ما يراه أهل النظر فشيء يحتمل ان بوضع في الكتب وتتصرف به العبارات ، ولكنه « اعدم

من الكبريت الأحمر . . لأنه من الغرابة في حد لا يظفر باليسير منه الا الفرد بعد الفرد ، ومن ظفر بشيء منه لم يكلم الناس به الا رمزاً^(١) . والسبب في ذلك ان عامة الناس لا يدركون الحقائق المعرأة من ثوبها الرمزي ، لأن نفوسهم ليست مؤيدة الصفاء بشدة الحدس ، فما هم من أهل الولاية ، ولا هم من أهل النظر ، حتى يرتقوا الى ادراك الحقائق المطلقة ، ولكنهم اهل الخبر يصدقون ما يقال لهم بليداً . وقد ادرك ابن رشد هذا الأمر أيضاً فقال ان الناس يتفاضلون في التصديق . وهم ثلاثة رجال : رجل يصدق بالأقوال الخطائية ويفهم الحق بالرموز والأمثال ، وهو أوضع الثلاثة جميعاً ، ورجل يصدق بالأقوال الجدلية اذ ليس في طباعه اكثر من ذلك ، وهو أسى من الأول وأبل ، ورجل ثالث لا يحتاج الى الأقاويل الخطائية او الجدلية ، بل يصدق بالبرهان والمنطق ، وهو أشرف الرجال وأرفهم^(٢) .

فاذا سأل سائل مثلاً أين الله ، اجاب العامي : هو في السماء . وهذا الجواب على ما فيه من نقص يكفي لصاحب الأقوال الخطائية الذي لا يدرك معنى التأويل . أما صاحب الأقوال الجدلية ، فانه يدرك ما في جواب العامي من تجسيم ، ويعلم انه ليس لذاته تعالى مكان محدود ، فمن اشار اليه فقد حده ، ومن حده فقد حده ، ويحيب عن هذا السؤال بقوله : هو في كل مكان . وأما النيلسون ، اي صاحب البرهان الذي هو من أهل التأويل اليقيني ، فانه لا يقنع بالأقوال الخطائية والجدلية ، ويجد ان القول بوجود الله في كل مكان لا يخلو من الاضافة والمقارنة والتضمين والتجزئ ، فيقول في الجواب عن سؤالنا هذا ، ان الله ليس في مكان ، بل هو لذاته وبذاته .

٤ - غاية الطريقة الرمزية

ينتج من دراسة الأمثلة السابقة وتأويلها ان الغاية التي جرى اليها فلاسفة العرب في طريقتهم الرمزية هي استدراج العامي شيئاً فشيئاً الى معرفة الأشياء

(١) ابن الطيلى ، حي بن يقظان ، طبعة مكتب النشر العربي ، ص ١٢ . (٢) ابن رشد ،

فصل المقال ، فيما بين الحكمة والعربية من الاتصال ، القاهرة ١٩١٠ ، ص ٢١

الخفية . ولا يجوز ان تعرض الحقائق المطلقة عليه معرفة من كل نقاب رمزي .
فان الأعشى لا يستطيع ان يحدد الى نور الشمس ، حتى لقد قال الفرابي في ذلك :
وكما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزلق الشطوط ، يجب صون الخلق عن
مطالعة كتب الفلاسفة ، وكما يجب صون الصبيان عن مس الحيات ، يجب صون
الاسماع عن تلك الكلمات . وقال ابن رشد : وهذا التأويل ليس ينبغي ان يصرح
به لأهل الجدل فضلاً عن العامة ، ومتى صرح بشيء من هذه التأويلات لمن هو
من غير أهلها ، أفضى ذلك بالصرح له ، وبالصرح الى الكفر^(١) .

والحقيقة المعروفة من ثوبها الرمزي لا يبدوا لها إلا أهل الباطن ، أما أهل الظاهر
فلا يدركون صريح الحق الاعلى المجاز . واكثر ادراكهم انما هو رموز واشارات
لا ينتفع بها . واعلى درجة في الايمان عند أهل الظاهر هي الأخذ بما جاء به الشرع
على ظاهره ، لأنه جاء بلسان عربي مبين لا رمز فيه ولا لفظ ولا باطن ولا ايماء
بشيء مما يتخذه الفلاسفة . اذف الى ذلك ان العدول عن الظاهر الى الباطن مع
الجمهور ، ونشر الحقائق الخفية بينهم ، قد يؤدي الى كثير من المخاطر الدينية والأخلاقية .
وقد ذكر ابن سينا في مقدمة منطق الشرقيين انه انما جمع هذا الكتاب ليظهره
لنفسه ، يعني الذين يقومون منه مقام نفسه ، قال : « وأما العامة من عزاولي هذا
الشأن فقد أعطيتهم في كتاب الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم^(٢) » .

وقال أيضاً في نهاية الاشارات : « ايها الأخ اني قد محضت لك في هذه
الاشارات عن زبدة الحق . والقمتك في الحكم في لطائف الكلم ، فصفه عن الجاهلين
والمبتدلين . ومن لم يرزق الفطنة الوفاة والدرية والمادة ، وكان صفاه مع الفاعة ،
او كان من ملحدة هؤلاء الفلاسفة ومن همجهم ، فان وجدت من تثق بنقاه سريره ،
واستقامة سيرته ، وبتوقفه عما يتسرع اليه الوسواس ، وبنظره الى الحق بعين الرضا
والصدق ، فانه ما يسألك منه مدرجاً مجزأ مفروقاً مستغرس مما تسلفه لما تستقبله ،
وعاهده بالله وبإيمان لا يخارج لها ليحري فيما يأتيه بجراك ، متأسياً بك . فان اذعت
هذا العلم او اضعته فالله يبني وبينك وكفى بالله وكيلاً^(٣) » .

(١) ابن رشد ، الصدر نفسه ، ص ٢١ (٢) ابن سينا ، منطق الشرقيين ، القاهرة

١٩١٠ ، ص ٤ (٣) الاشارات ، من شرح نصير الدين الطوسي ، جز ٣ ، ص ١٢٣ - ١٢٤

فأنت ترى ان ابن سينا لا يختلف في ذلك كثيراً عن الغزالي ، كلاهما يريد صون العامة عن الحقائق الفلسفية . ولكن الغزالي لا يريد صونهم عن مطالعة كتب الفلسفة الا اشفاقاً عليهم من الضلال ، وخوفاً عليهم من الكفر ، وانقاداً لهم من حبال الفلاسفة . اما ابن سينا فيريد ان يعطي العامة في كتبه المدرسية ما هو صالح لهم ، وان يدرّب العلم الحقيقي عن المتبذلين الجاهلين الذين لم يبرزوا الفطنة الرقادة ، وان يشق بالحقائق المطلقة على غير أهلها ، لأن الفلسفة ليست من الأمور التي يمكن البحث فيها على قارعة الطريق ، بل الخلق لا يفهمون ما يقوله الفلاسفة . واكبر دليل على ذلك ما أصاب ابن رشد وغيره من الفلاسفة في محنتهم ، فقد اتهم الغزالي الفلاسفة بالزندقة والبروق من الدين ، واتهم الناس ابن رشد بالكفر والضلال ومخالفة عقائد المؤمنين ، حتى قال فيه الحاج ابو الحسين بن جبير :

لم تلزم الرشد بأبن رشد لما علا في الزمان جدك
و كنت في الدين ذا رياء ما هكذا كنت فيه جدك

وقال أيضاً :

تفلسفوا وادعوا علوماً صاحبها في المناد يشقى
واستقرروا الشرع وازدروه سفاهة منهم وحمقى
اوسعتمهم لعنة وخزياً وقلت بعداً لهم وسحقاً
فابق لدين الآله ذخراً فانه ما بقيت يبقى

فلا غرو اذا اتقى الفلاسفة غضب العامة بالباس الحقائق ثوباً رمزياً ، فقد كانت الطريقة الرمزية واسطة لنشر الحقائق الفلسفية وذاعتها بين الخلق ، وكان صاحب كتاب اخوان الصفا يورد في كتابه آيات القرآن واخبار الرسول وحكايات السلف مستشهداً بها ومستدرجاً قلوب الحمقى بواسطتها الى تعليم الفلسفة^(١) . حتى ان الفلاسفة والمتصوفين كثيراً ما تمعدوا الضموض في كتبهم حرصاً منهم على جعلها بعيدة عن فهم العامة . فما قاله ابن العربي : لأراحة مع الخلق ، فارجع الى الحق ،

(١) الغزالي ، المنفذ من الضلال ، ص ١٠٢

فهو أولى بك . ان عاشرتهم على ما أنت عليه فتلوك » . وقال أيضاً في مقدمة كتاب شق الحبيب : « ان هذه الرسالة فريدة في دقتها ، وهي من العلوم التي يجب سترها ، ولا يجوز كشفها إلا لأربابها » . فقد كان يخشى ان يؤول به الأمر كما آل بالحلاج الى القتل . لذلك كان يذكره كثيراً في شعره ، ويتخذة عبرة لنفسه . فمن فهم الاشارة فليصنها والا سوف يقتل باللسان

وهذا يوضح لنا أيضاً تكلم الفلاسفة واتصافهم بجمالتين : حالة عقلية لا يكاشفون فيها الانفسهم ، وحالة ايمانية يتجملون بها امام العامة . حتى لقد قال الغزالي فيهم ان احدهم بقرأ القرآن ويحضر الجماعات والصلوات ، ويعظم الشريعة بلسانه ، ولكنه مع ذلك لا يترك شرب الخمر وأنواعاً من الفسق والفجور . واذ اقبل له لم تصلي ، فرجماً يقول لرياضة الجسد ، ولعادة اهل البلد ، وحفظ المال والولد . وذكر ابن سينا في وصية له انه عاهد الله تعالى على كذا وكذا ، وان يعظم الأوضاع الشرعية ، ولا يقصر في العبادات الدينية ، ولا يشرب تليفاً ، بل تداوياً وتشافياً ^(١) .

وهذه الثنائية في سلوك الفلاسفة . لا تدل على تناقض في آرائهم ورياء في مذهبهم كما زعم (رينان ^(٢)) ، بل تدل على اعتقادهم ان الحقيقة حقيقتان : حقيقة فلسفية وحقيقة دينية . وهاتان الحقيقتان ، كما بين (غوتيه ^(٣)) ، متفقتان ، فالحقيقة الأولى تصلح لاصحاب المنطق والبرهان ، والثانية توافق اصحاب الحس والخيال ، فاذا وجد هناك تعارض بين الفلسفة والدين كان ذلك ظاهرياً . ولا بد من رفع هذا التعارض بطريقة التأويل .

ومعنى التأويل عندهم هو اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية من غير ان يحل ذلك بمادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه او سببه او لاحقه او مقارنه او غير ذلك من الأشياء ^(٤) . فهم يخاطبون العامة

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص ١٥٠ .

(٢) Renan . Averroès et l'Averroïsme , Paris 1852 , p. 172

(٣) Gauthier (Léon) - La théorie d'Ibn-Roschd (Averroès) sur les rapports de la religion et de la philosophie. Paris Leroux 1909

(٤) ابن رشد ، فصل المقال فيها بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، - القاهرة ١٩١٠ ص ٨

بتثليل الحقائق الفلسفية المجردة برموز حسية ، ويسمرون الرموز الحسية التي جاءت في الشريعة على زعمهم بطريقة التأويل البرهاني . ويعتقدون ان الله لم يخاطب الخلق الا على قدر عقولهم ، وان السبب في ورود الظاهر والباطن في الشرع هو اختلاف فطر الناس وتباين قرائحهم في التصديق . وليس يجب ان يعلم بالباطن من ليس من اهل العلم به ، ولا يقدر على فهمه ، بل هناك امور لا ينبغي ان يعلم بحقيقتها جميع الناس . فما قاله ابن رشد : وأما الأشياء التي خفائها لا تعلم الا بالبرهان ، فقد تلطف الله فيها لعباده الذين لا سبيل لهم الى البرهان بأن ضرب لهم امثالها ، واشباهها ، ودعاهم الى التصديق بتلك الأمثال ، قال : وهذا هو السبب في انقسام الشرع الى ظاهر وباطن ، فان الظاهر هو تلك الأمثال المضروبة لتلك المعاني ، والباطن هو تلك المعاني التي لا تنجلي إلا لأهل البرهان (١) .

٥ - نتيجة

ينتج مما تقدم ان للطريقة الرمزية التي سلكها فلاسفة العرب شكليين مختلفين : أحدهما مشتمل على تمثيل الحقائق الفلسفية المجردة برموز حسية . وهو انتقال من المعقول الى المحسوس . فاذا أراد الفيلسوف ان يودع الحقيقة أهل العلم والبرهان ، سلك طريق الايضاح اليقيني ، ولكنه اذا اراد ان يذيعها بين العامة ، ألبسها ثوباً رمزياً . وصورها بالأمثال .

والثاني مشتمل على تفسير الرموز الحسية التي وردت في الشرع بطريق التأويل البرهاني . وهو عكس الشكل الأول ، لأنه ارتقاء من المحسوس الى المعقول . واختلاف هذين الشكليين لا يدل على اختلاف الحقيقة ، بل الحق واحد ، لا تختلف ماهيته باختلاف مظاهره . نعم ان الفكر في الشكل الأول يهبط من العقل الى الطبيعة ، ويرتقي في الشكل الثاني من الطبيعة الى العقل ، الا انه في كلا الحالين يقطع طريقاً واحدة ، في جهتين مختلفتين ، كل جهة منها متممة للأخرى . ونحن لا نرجع احدهما على الأخرى الا بحسب الغاية التي نريد الوصول اليها .

(١) ابن رشد ، المصدر نفسه ص ١٥ .

فليس هناك اذن حقيقتان مختلفتان احدهما دينية والثانية فلسفية ، بل هناك
ظاهرتان لحقيقة واحدة ، احدهما رمزية نسبية ، والثانية وجودية مطلقة . وليس من
الصعب على الحكميم ان يوفق بين هاتين الظاهرتين ، وان يثبت انها تتفجران
من أصل واحد . هذا ما جرى اليه فلاسفة العرب في التوفيق بين الحكمة والشريعة .
فالنبي على زعمهم يمثل الحقائق المحررة للخلق بلغة الحس والخيال ، فلا يكاشفهم الا
بما يستطيعون ادراكه من الأمور المتخيلة ، والفيلسوف يفسر الأقاويل الدينية بالتأويل
البرهاني . فكأن الوعد والوعيد والجنة والنار والعرش والاستواء ، وكل ما جاء به
الشرع من الأمثال ، انما هو رموز حسية تدل على أمور روحانية .

وتفنن فلاسفة العرب في الطريقة الرمزية يدل على ميل العرب الى المجاز .
فقد كانوا كلهم شعراء لا يتخاطبون الا بالأمثال والصور . وقد اکتثوا من هذه
الرموز والأمثال في القصص الأخلاقية والأشعار وكتب التصوف ، فجاءت أمثالهم
ورموزهم مفعمة بالنقد الاجتماعي ، وكان لها أعظم الأثر في حياتنا الاجتماعية الحاضرة .
ولكن هذه الرموز ضرورية للعامة لا للفيلسوف . لأن العامي يعيش بين الألوان
والأشكال والأصوات ، فيتشبع بالمحسوسات دون المعقولات . اما الفيلسوف فيعيش
في تخوم العالم العقلي ، فيفرق من الاعراض الى الجواهر ، ومن الصور الى المعاني ،
ومن المحسوسات الى المعقولات .

وقد تؤدي الطريقة الرمزية الى نوع من التفكير سماه (ليبنيتز) بالتفكير الاعمي ،
تتوب فيه الرموز عن المعاني وتصبح المفاهيم غامضة ، وينقلب الادراك الى توهم ،
واليقين الى شك . نعم ان الرمز قد يسهل على الانسان عناء التفكير ، وقد يقصد
من قواه العقلية ، ولكنه قد يبعده في الوقت نفسه عن الحقيقة . فيصبح الكون
عنده رمزاً للإله ، والإله رمزاً للكون ، وتنقلب الحقائق الموضوعية عنده الى تصورات
مثالية شخصية . ومهما يكن من أمر فان الفلسفة الوجودية تريد ان تحطم هذه الرموز ،
وان تكاشف الناس بالأمور على حقيقتها . ولا غرو فان العقل اذا انطلق من
عقاله التقليدي والاجتماعي ، وتجرد من قيود الحس ، لم يجد حاجة في إدراك الحقيقة
الى الرموز والأمثال .

صهيل صليبا

رسالة الطرق

- ٩ -

تنمة حرف النون

الْمَنْصَفُ : نصف الطريق والمَنْصَفُ من الطريق ومن كل شيء وسطه والمتصف
الوسط من كل شيء .

ويقال نصل الطريق من موضع كذا أي خرج . ونصل من بين الجبال اتصالاً
ظهر وفي الحديث . مرت سحابة فقال تنصت هذه تنصر بني كعب أي أقبلت
من قولهم نصل علينا إذا خرج من طريق أو ظهر من وراء حجاب ويروى تَنصَّتْ
أي تقصد للمطر

وتقول ناعفت الطريق أي عارضته والمناعفة المعارضة من الرجلين في طريقين
يريد أحدهما سبق الآخر

النعمامة الطريق وقيل المحجة الواضحة . وابن النعمامة الطريق . قال الأزهري
زعموا ان ابن النعمامة من الطرق كأنه مركب النعمامة من قوله وابن النعمامة يوم
ذلك مركبي . والنعمامة العلم المرفوع في المفاوز ليهتدى به . وتنعم الرجل مشى
حافياً مشتق من النعمامة التي هي الطريق وكعمت القوم وتنعمتهم طلبتهم .
ويقال نَفَجَت بهم الطريق أي رمت بهم فجأة

ويقال نفخت بهم الطريق رمت بهم بغتة من نفخت الريح إذا جاءت بغتة
ويقال طريق نافذ أي سالك والطريق النافذ الذي يسلك وأيسر بمسدود بين
خاصة دون عامة يسلكونه . وطريق نافذ عام يسلكه كل أحد وهذا الطريق ينفذ
الى مكان كذا وكذا وقد نفذ ينفذ الى موضع كذا وفيه منفذ للقوم أي مجاز .
وفيه مُنْفَذ للقوم .

النَّفْض تبصر الطريق . ونَفَض الطريق نفْضاً طهره من اللصوص والدعار .
وخرج فلان نفيضة كسبينة أي نافضاً للطريق حافظاً له وهو مجاز .

والنَّفْضَةُ الذين ينهضون الطريق واستنفض الطريق .
 النَّفْقَ مَرَبٌ فِي الْأَرْضِ لَهُ تَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ . وَاتَّفَقَ دَخَلَهُ
 وَفِي الْمَثَلِ . ضَلَّ ذُرَيْبٌ نَفْقَهُ . ذُرَيْبٌ تَصْغِيرُ دُرَيْبٍ بَفَتْحِ الدَّالِ وَكَسْرِهَا
 مَعَ سَكُونِ الرَّاءِ وَهُوَ وَلَدُ الْبُرْبُوعِ وَالْفَأْرَةُ وَالْمِرَّةُ . وَهَذَا الْمَثَلُ يُضْرَبُ لِمَنْ يَنْعَى
 بِأَمْرِهِ وَيَعْدُ حِجَّةً لَخِصْمِهِ فَيَنْسِي عِنْدَ الْحَاجَةِ . وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ
 تَبْتَغِيَ نَفْقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ . وَجَمْعُهُ أَنْفَاقٌ كَسَبَبٍ وَأَسْبَابٍ .
 النَّقْبُ وَالنَّقْبُ الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ . وَقِيلَ الطَّرِيقُ الضِّيقُ فِي الْجَبَلِ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :
 عَهْدِي بِهِمْ فِي النَّقْبِ قَدْ سَنَدُوا تَهْدِي صَعَابَ مَطِيمٍ ذُلَّهُ (١)

والجمع نقاب وناقاب قال ابن ابي عاصية :

تَطَاوَلَ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ وَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ بِالنَّقَابِ الْحِجَازِ يَطْوُلُ
 وَقِيلَ فِي جَمْعِهِ نَقْبَةٌ وَقِيلَ النَّقْبُ الطَّرِيقُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ وَفِي الْحَدِيثِ لَنْهَمُ فَزَعُوا
 مِنَ الطَّاعُونَ فَقَالَ ارْجُوا أَنْ لَا يَطْلُعَ الْبِنَاءُ نَقَابَهَا قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ جَمْعُ نَقْبٍ وَهُوَ
 الطَّرِيقُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ أَرَادَ أَنَّهُ لَا يَطْلُعُ الْبِنَاءُ مِنَ طَرَفِ الْمَدِينَةِ فَأَضْمَرَ عَنْ غَيْرِ مَذْكَورٍ
 وَالْمَنْقَبُ وَالْمَنْقَبَةُ كَالنَّقْبِ . وَالْمَنْقَبُ وَالنَّقَابُ الطَّرِيقُ فِي الْعَلْظِ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَثِيمِ التَّمْلِيحِيُّ :
 وَتَرَاهُمْ مُشْرَبًا كَالسَّمَالِيِّ يَتَطَّلَعْنَ مِنْ نَعُورِ النَّقَابِ (٢)

يَكُونُ جَمْعًا وَيَكُونُ وَاحِدًا وَالْمَنْقَبَةُ الطَّرِيقُ الضِّيقُ بَيْنَ دَارَيْنِ لَا يَسْتَطَاعُ
 سُلُوكُهُ وَقِيلَ الطَّرِيقُ بَيْنَ دَارَيْنِ كَأَنَّ نَقْبَ مِنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ وَقِيلَ هُوَ الطَّرِيقُ
 الَّتِي تَعْمَلُو أَنْشَازَ الْأَرْضِ . وَقِيلَ النَّقْبُ

وَيُقَالُ مَرَرْتُ عَلَى طَرِيقٍ فَنَاقَبَنِي فِيهِ فَلَانَ نَقَابًا أَي لَقِيَنِي عَلَيَّ غَيْرَ مِيعَادٍ وَلَا اعْتِمَادٍ
 النَّقِيضَةُ الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ وَالْجَمْعُ انْقَاضٌ

النَّقَلُ الطَّرِيقُ الْمُخْتَصِرُ وَالنَّقَلُ الطَّرِيقُ الْمُخْتَصِرُ وَالطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ قَالَ الرَّاجِزُ :

(١) تَعْمَلُ عَهْدِي بِنَلَانٍ وَهُوَ شَابٌ أَي ادْرَكَكَ فَرَأَيْتَهُ كَذَلِكَ وَعَهْدِي بِهِ فِي مَوْضِعٍ كَذَا أَي
 مَعْرِفِي وَسَنَدِي فِي الْجَبَلِ رَفِيَّ عَهْدِي نَقْدًا وَالصَّعْبُ مِنَ الدَّوَابِّ قَبِيضُ الذَّلُولِ وَهُوَ اللَّيْنُ صَعَابُ جَمْعُ صَعْبَةٍ
 وَذَلَالُ جَمْعُ ذَلُولٍ يُقَالُ طَرِيقُ ذَلُولٍ وَطَرِيقُ ذَلَالٍ أَي مَوْطَأٌ مَسِينٌ . (٢) شَرْمًا جَمْعُ شَارِبٍ وَهُوَ
 الصَّامِرُ وَالسَّمَالِيُّ جَمْعُ سَلَاةٍ وَهِيَ التَّوَلُّ يُتَطَّلَعْنَ يَطْلَعْنَ . وَيَهْجَمُونَ وَيَنْوَرُونَ جَمْعُ نَمْرٍ وَهُوَ كُلُّ فَرْجَةٍ فِي
 جَبَلٍ أَوْ طَرِيقٍ .

كلا ولا ثم انتعلنا المنقلا^(١)

وكل طريق في الجبل ثقيل وهذه بمانية وقيل الثقيل الطريق
النقم وسد الطريق وكأنه لغة في اللقم
وفي كثر الحفاظ والمخصص ركب من المنقى اي الطريق وفي التاج المنقى
الطريق ظاهره انه اسم لمطلق الطريق كما هو في التكملة ويقال هو طريق للعرب
الى الشام كان في الجاهلية يسكنه اهل تهامة

نكَّب عن الطريق نَكَبًا ونكوبًا . ونكَّب نكَبًا ونكَّب ونكَّب :
عدل ونكَّب الطريق ونكَّب به عدل وطريق ينكوب على غير قصد ومناكب
الأرض فيل جبالها وقيل طرفها وقيل جوانبها وبها فسر قوله تعالى فامشوا في مناكبها
وطريق ينكور بتقديم الباء على النون : على غير قصد

تمق الطريق لقمه

الناملة السائلة

النَّهَج بفتح فسكون وبفتحتين الطريق البين الاحب الواضح قال ابو كبير :
فأجزته بأقل تحسب أثره نهجاً ابان بذي فريغ مخرف^(٢)

والجمع نهجات ونهج ونهوج قال ابو ذؤيب :

به رُجَمَاتٌ بينهن مخارم نهوج كَلَبَاتُ الهجائن فيج^(٣)

والنهج الطريق المستقيم والمنهج كقعد والمنهاج كفتاح الطريق البين الاحب
والمنهاج الطريق الواضح ومنهج الطريق ومنهاجه : وضحه

وطريق ناهجة وطرقى نهجة واضحة ونهج الطريق سلكه وابانه وأوضحه

تقول اعمل على ما نهجت لك . وأنهج الطريق وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً
بيناً قال يزيد بن الخدازق العبدي :

(١) العرب اذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالوا كان فعله كلا ولا وانتل الرضا .

سافر فيها حانياً وانتل ركب صلاب الأرض وحرارها وبهد هذا البيت :

قتلين منها ناقةً وجملاً عبرانة وما طليا افتلا

قتلين قرنين مثابن عبرانة سليمة وماطل فعل كريم

تنسب اليه الابل الماطلية (٣) تقدم في فريغ (٣) تقدم في خرم

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المكارم والهدى 'تعدي'^(١)
 واستنهج الطريق صار نهجاً وهو يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه وفي
 نظام الغريب النهج والمنهج الطريق وفي فقه اللغة المنهج وسط الطريق ومعظمه
 ويقال طريق نهرج كجعفر : أي واسع
 نهض الطريق بالكسر صعدا يصعد فيها الانسان من غمض وقيل عنها جمع
 نهضة قال حاتم بن مدرك يهجو ابا العيوف :

اقول لصاحبي وقد هبطنا وخلفنا المعارض والنهاضاً^(٢)

وطريق ناهض أي صاعد في الجبل وهو النهض وجمعه نهاض قال الهذلي :

يتابع نقباً ذا نهاض فوقه به صعد لولا الخافة قاصد^(٣)

هكذا رواه صاحب اللسان ورواه في التاج يتألم نقباً .

وفي كثر الحفاظ والنهاض وهي نهض الطريق واحدها نهوض وهي الصعود

وجمعا صعد . وفي المخصص النهاض جمع نهوض يعني ما رعر منها وغزلاً

النهامي بالكسر الطريق السهل . وقيل المهيمع الجند وهو النهام أيضاً

وطريق نهامي ونهائم بين واضح . والنهائم اللق الواضح أي الطريق البين

الكتاب : الطريق الى الماء لأن الناس يتناوبون الماء عليها .

المنار جمع منارة العلم يجهل للطريق او الحد للأرض من طين او تراب وفي

الحديث ان الاسلام صوتى وماناراً . أي علامات وشرائع يعرف بها والمنار

محجة الطريق قال :

لعلك في مناسبتها منار الى عدنان وانحة السبيل^(٤)

النير : بالكسر جانب الطريق وسدوره تشبيهاً بعلم الثوب . وقيل الخدود واضح

في الطريق . وقيل نير الطريق ما يوضح منه . وقال الأزهري الطرة من الطريق

تسمى النير تشبيهاً بنير الثوب وهو العلم في الخاشية قال بعضهم في صفة طريق :

(١) تدى تمين وتقوي (٢) هبطزل من سود ويقال طريق ذو مراض أي سراح

تفهم أن يتكفوا العلف لمواشيم (٣) يتابع يوالي والوقم المكان المرتفع من الجبل وصعد جمع صعد

وهي العبة الشاقة . والشقة وخلاف أهبوط (٤) حكة قبيلة مناسم جمع منهم وهو الطريق .

على ظهر ذي نيرين اما جنابه فوغت وأما ظهره فوعس (١)
 نياط المفازة بعد طريقها كأنها نيطت بمفازة اخرى لا تكاد تنقطع . وانما
 قيل لبعد الفلاة نياط لأنها منوطة بفلاة اخرى قال العجاج :
 وبلدة ببيضة النياط مجهولة تغتال خطو الخاطي (٢)
 وقال أيضاً : وبلدة نياطها نطي أي طريقها بعيد .

حرف الطاء

الطبيخ : الشق الصغير في الجبل واستهج السائر في الطريق استعجله
 ويقال طريق تهجم : كتمنع : واسع
 وطريق مشجل بضمتهين غير ملحوب والموجل الطريق الذي لا علم له قال :
 إليك أمير المؤمنين رمت بنا هموم المنى والموجل المتسفف (٣)
 الهدى بالضم الطريق ومنه قول الشماخ :
 قد وكت بالهدى انسان ساهمة كأنه من تمام الظم مسمول (٤)
 وتقول هداه الله الطريق هداية اي عرفه وهذه لغة الحجاز وهداه للطريق
 والى الطريق اذا دله عليه وبينه

وقال ابن بري يقال هديته الطريق بمعنى عرفته فيعدي الى مفعولين ويقال هديته
 الى الطريق وللطريق على معنى أرشدته اليها فيعدي بحرف الجر كأرشدت
 وهديت له الطريق على معنى بينت له الطريق وعليه قوله تعالى أفلم يهد لهم .
 والهدى الطريق وفي حديث ابن مسعود ان احسن الهدى هدى محمد . .
 اي احسن الطريق . والهدية الطريقة والسيرة تقول ما احسن هديته

(١) جناه ما قرب منه وعت سهل تغيب فيه الاقدام موعس . وطوء أي ما قرب منه فهو وعت
 يشته فيه المشي وأما ظهر الطريق الموطوء فهو متين لا يشتد على الماشي فيه المشي (٢) مجهولة لأعلام
 بها ولا جبال ويقال أرض تغتال المشي أي لا يسقين فيها المشي من بعدها ومنها والمخطوم صدر
 خطا يخطو إذا مشى (٣) رمت بنا ألت والمضى جمع منية ما يتناهى الانسان والنصف السير بغير
 هداية والآنخذ على غير الطريق (٤) وكل فلاناً استكناه أمره ثقة بكفايت أو مجزأ عن القيام بأمر
 نفسه ساهمة ناقة ضامرة والظم ما بين الثريين والوردين في ورد الابل وهو حبس الابل عن الماء الى
 غاية الورد ومسول من سمل عينه كتمه فقأها بمجدبة عملة أو بغيرها .

وهدّيته اي سيرته وجمع هدّية هدي مثل تمرة وتمر وفلان لا يهدي الطريق
ولا يهندي ولا يهندي ولا يهندي

والهادي الدليل لأنه يهدي القوم الطريق . والهادي والهادية العسا لأنها
تدل على الطريق وقيل الهادي المتقدم من كل شيء
المهارق الطرق قال ذو الرمة :

يَمَحَلَّةُ بَيْنَ الدَّجَا وَالْمَهَارِقِ (١)

وقيل المهارق الفلوات .

الْمَهْيَطُ كحيدر الطريق الواسع يقال طريق مَهْيَطٌ أي واسع وفي القاموس
الْمَهْيَطُ كأمير الطريق الواسع نقله ابن دريد وانكره الأزهري
المهْلَأُكَ المنتجعون الذين قد ضلوا الطريق قال جميل :

أَبَيْتَ مَعَ الْمَهْلَأِكَ ضَيْفًا لِأَهْلِهَا وَأَهْلِي قَرِيبَ مُوسَعُونَ ذُوو فَضْلٍ (٢)

ويقال طريق 'مستهلك' الورد اي يجهد من سلكه قال الخطيئة يصف الطريق :
مستهلك الورد كالأسني قد جعلت أيدي المطي به عادية ركبا
وقد تقدم هذا البيت في رغب .

والمهْيَعُ كقعد الطريق الواسع وفي جواهر الألفاظ الخيف الواضح . وطريق
مهْيَعٌ واضح واسع بين منبسط قال :

بِالْفَوْزِ يَهْدِيهَا طَرِيقٌ مَهْيَعٌ (٣)

وأشد ابن بري :

ان الصنيفة لا تكون صنيفة حتي يصاب بها طريق مهْيَعٌ (٤)

ورواه في كنز الحفاظ : بها الطريق المهْيَعُ

وجعه مهْيَعٌ بلا همز . قالوا الميم زائدة وهو مفعول من التهييع وهو الانبساط

(١) البعلة من الابل النجبية الممتدة المطبوعة على العسل ولا يقال ذلك الا للاتي (٢) موسع

غني ملي والفضل الخير والزيادة (٣) النور المطمئن من الأرض والنور نهامة وما يلي البن .

(٤) الصنيفة ما أعطيته وأسديته من معروف أو يد الى انسان تصطنه بها .

ومن قال وزنه فَعَبَلٌ فقد أخطأ لأنه لافعل في كلامهم بفتح أوله فهو
مفعل من هاع يهيع اذا جرى او من الهيمعة وهي الضجة عند الفزع وحقه ان
يكون مهاعاً لكنه شد .

حرف الواو

الويرة من الأرض طريق تلاصق الجبل وتطرد . والويرة الطريقة
وَجَعَّ الطريق بتقديم الجيم على الحاء ظهر ووضح وطريق مُوجَّع : مَجَّع
وفي التاج طريق مُوجَّع كمعظم
ويقال سبيل مُوجَّز بين سلك حتى صار معلماً
وخرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيهاً أي وطؤه وسلكوه حتى استبان
أثره لمن سلكه .

وأجهت لك السبيل استبانة . وصرف الشيء عن وجهه أي سنه
الوخي يفتح فسكون الطريق المتمد وقيل هو الطريق القاصد قال :
فقلت ويحك أبصر اين وخبهم فقال قد طلوعوا الأجناد واقتمعوا (١)
والجمع وُخِي بضم فكسر ووخي بكسرتين والياء مشددة فيها . ونحن على
وخي الطريق أي قصده . في المخصص الوخي الطريق القاصد المستوي ومنه وَخِيَتْ
وتَوَخَّيت أي قصدت .

الوارد الطريق قال لييد :

ثم أصدرناهما في وارد صادر وهنم صواه قد مثل
والمورد كجلس الطريق قال جرير :

أمير المؤمنين على طريق إذا اعوج الموارد مستقيم (٢)
والواردة والموردة مائة الماء وقيل الجادة قال طرفة :

(١) ويح كلة ترمع وتوجع وقد قال بمنى المدح والتعجب ترمع على الابتداء وتنصب على اضماع فعل
مثل ويل والاحقاد جم جم بضم الجيم مع سكون الميم وضها وبقتعين وهو ارتقم من الأرض وانضم
الأمر رمي نفسه فيه من غير روية وقيل انضم اذا رمى نفسه في نهر أو هدة أو في أمر من غير دوبة
وانضم في النار وتم فيها . (٢) اعوج الطريق زاغ ومال وانطف .

كَانُ عُلُوبِ النَّسْعِ فِي دَأْبَاتِهَا . مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرْدٍ (١)
 وَجَمْعُ الْوَارِدَةِ وَارِدَاتٌ وَجَمْعُ الْمُرْدَةِ مَوَارِدٌ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ اتَّقُوا الْبِرَازَ فِي الْمَوَارِدِ
 أَيِ الْجَارِي وَالطَّرِيقَ إِلَى الْمَاءِ كَذَا فِي النَّجَاحِ . وَفِي اللِّسَانِ وَاحِدُهَا مَوْزِدٌ وَهُوَ مَفْعَلٌ
 مِنَ الْوَرْدِ وَفِي كِتَابِ الْخِفَاءِ . الْمَوَارِدُ الطَّرِيقُ إِلَى الْمَاءِ وَاحِدَتُهَا مَوْزِدَةٌ وَأَشَدُّ بَيْتُ
 طَرَفَةٍ الْمُتَقَدِّمِ وَمِنْ الْجِازِ اسْتِقَامَاتُ الْوَارِدَاتِ .

وَالْمَوَارِدُ أَصْلُهَا طَرِيقُ الْوَارِدِينَ . وَطَرِيقٌ وَارِدٌ يَرِدُ بِأَهْلِ الْمَاءِ وَطَرِيقٌ صَادِرٌ يَصْدُرُ بِهِ عَنْهُ
 الْوَارِطَةُ أَرْضٌ مَطْمِئِنَةٌ لِطَرِيقِ فِيهَا

وَأَتَسَعَ الطَّرِيقُ تَقِيضُ ضَاقٍ وَسَمِعَ الْكَسَائِيَّ يَنْسَعُ وَيَأْتَسِعُ إِرَادُوا يُوْتَسِعُ
 فَأَبْدَلُوا الْوَاوَ الْفَا طَلَبًا لِلخَفَةِ كَمَا قَالُوا يَا جُلَّ وَنَحْوَهُ وَيَنْسَعُ أَكْثَرَ وَأَفْسِسَ .

وَيُقَالُ : الطَّرِيقُ يَا تَسِقُ وَيَنْسِقُ أَيِ يَنْضَمُ وَكُلُّ مَا انْضَمَّ فَقَدْ اتَسَقَ
 وَفِي نِظَامِ الْغَرِيبِ الْمُتَوَسِّمِ الَّذِي يَسِيرُ عَلَى الطَّرِيقِ . وَلَمْ أَرَهُ لغيرِهِ

وَوَضَّحُ الطَّرِيقِ مَحْجَمُهُ وَوَسَطُهُ وَتَوَضَّحَ الطَّرِيقُ اسْتَبَانَ وَالتَّوَضَّحَ مِنْ بَرَكَبٍ
 وَضَحَ الطَّرِيقُ . وَيُقَالُ لَا تَنْظُمُ وَضَحَ الطَّرِيقُ أَيِ احْذَرِ أَنْ تَحِيدَ عَنْهُ وَتَجُورَ فَتَنْظِلَهُ
 الطَّرِيقُ الْوَطِيءُ الَّذِي سَهْلٌ وَلَانَ . وَالْمَوْطَأُ الْمَسْهَلُ الْمُدْمَتُ وَالْمَوْطُوءُ الْمُدْمُوسُ
 وَالْوَاطِئَةُ الْمَارَةُ وَالسَّابِلَةُ سُمُوًا بِذَلِكَ لَوْطِئَهُمُ الطَّرِيقُ . وَيُقَالُ بَنُو فُلَانٍ يَطُؤُهُمُ الطَّرِيقُ
 أَيِ أَهْلُ الطَّرِيقِ وَالْمَعْنَى يَنْزَلُونَ بِقَرْبِهِ فَيَطُؤُهُمْ أَهْلُهُ

وَيُقَالُ طَرِيقٌ وَعَبٌ أَيِ وَاسِعٌ وَجَمْعُهُ وَعَابٌ

الْوَاعَتْ كَفَلَسَ الطَّرِيقُ الشَّاقَ الْمَسْلُوكَ كَالْوَاعَتْ كَكَتَفَ . وَالْمَوْعَتْ كَمَعْظَمِ
 وَوَعَتْ الطَّرِيقُ كَسَمِعَ وَكَرَمَ تَعَسَّرَ سَلُوكُهُ وَصَعِبَ مَرْتَقَاهُ بِحَيْثُ شَقِيَ الْمَشْيُ فِيهِ
 وَصَعِبَ التَّخْلُصُ مِنْهُ . وَطَرِيقٌ أَوْعَتْ إِذَا تَعَسَّرَ سَلُوكُهُ قَالَ رُوَيْبَةُ :

لَيْسَ طَرِيقٌ خَيْرُهُ بِالْأَوْعَتْ

(١) عُلُوبٌ جَمْعُ عَلِبٍ كَعَرَفَ وَحُرُوفٌ وَهُوَ الْأُتْرُوقُ النَّسْمُ سِيرٌ يَضَعُ عَلَى هَيْبَةٍ اهْتَدَى النَّعَالُ نَسَدًا بِهِ
 الرِّحَالُ وَرَوَاهُ فِي اللِّسَانِ كَانَ جَمْرَ النَّسْعِ وَأَسْدَابَاتٌ جَمْعُ دَأْبَةٍ قِيلَ هِيَ خِرْزُ الْعَنْزِ وَقِيلَ خِرْزُ الْفَقَارِ وَقَالَ
 أَبُو زَيْدٍ لَمْ تَعْرِفِ الْعَرَبُ الدَّأْبَاتِ فِي النَّسْعِ وَعَرَفُوهُنَّ فِي الْأَصْلَاحِ وَهِيَ سِتٌّ بَيْنَ الْمَنْعَرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 ثَلَاثٌ وَيُقَالُ هَضْبَةٌ خَلْقَاءُ أَيِ مَصْمُتَةٌ مَلْسَاءٌ لِأَنَّهَا فِيهَا وَصَخْرَةٌ خَلْقَاءُ مَلْسَاءٌ وَالْقَرْدُ مِنَ الْأَرْضِ
 قَرْنَةٌ إِلَى جَنْبِ وَهْدَةٍ وَقِيلَ مَا أَرْتَقِمُ مِنَ الْأَرْضِ .

وأوعث الرجل وقع في الوعث وهو المكان السهل تغيب فيه الأقدام
 الوعر ضد السهل يقال طريق وعر كفلس ووعر ككتف ووعير كأعير
 وأوعر كأحمد وجمع الوعر أوعر قال يصف بجراً:
 ونارة يسند في أوعر^(١)

وجمع الكثرة ووعور وجمع وعر ووعير أوغار وقد وعر من باب كرم ووعد
 وولع ووثق . وأعر به الطريق وعر عليه أو أفضى به الى وعر من الأرض
 وأوعر القوم وقعوا في الوعر واستوعر طريقه رآه وعرأ واورعه كذلك
 اليمعاس كيماد الطريق والوعس شدة الوطاء على الأرض والموعوس كالمدعوس
 ويقال خذ أوقص الطريقين اي اقربهما وقيل اخصرهما

ويقال طريق موقّع كمعظم مذل
 الوكرة بالضم الموردة الى الماء
 الوالج بالتحريك الطريق في الرمل والوَجُّ بضمتين النواحي والأزقة والموالج
 المدخل وتولج دخله

الوهمة من الطرق المسبوكة الموطوءة

الوهم الطريق الواسع وقيل الطريق الواضح الذي يرد الموارد ويصدر المصادر
 وقد تقدم في قول لييد صادر وهم صواه كالمثل
 وقال قدامة الوهم المشهورة وفي فقه اللغة الوهم الطريق الذي يرد فيه الموارد .

حرف الياء

طريق ييس بالتحريك لا ندوة فيه ولا بلل
 اليد الطريق يقال أخذ فلان يد بحر أي طريق بحر وبه فسر بعضهم قولهم
 تفرقوا أبدي سباً لأن أهل سبأ لما مزقهم الله اخذوا طرقاً شتى وفي حديث
 الهجرة فأخذ بهم بد البحر اي طريق الساحل .

اليهامة الأرض التي لا أثر فيها ولا طريق ولا علم وقيل الأرض التي لا يهتدى
 فيها لطريق .
 محمد سليم الجندي

(١) الاستاد سير بين الذميل والهجرة واستد في الجبل اذا ما صعد

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

- ٢ -

كتب متفرقة

١٠ [٢١٩] الاختيار بشرح المختار في فروع الفقه الحنفي^(١)

وكلاهما لأبي الفضل محمد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الموصلية البلديجي الحنفي قاضي الكوفة (٥٦٨٣ هـ) . ذكر في مقدمته انه جمع مختصراً في فتاوي الحنفية سماه المختار للفتوى واختار فيه قول أبي حنيفة ثم شرحه شرحاً أشار فيه الى علل المسائل وممانيتها . ولهذا الكتاب شروح ومختصرات كثيرة ذكرها الحاج خليفة في كشف الظنون^(٢) والنسخة حسنة الخط مکتوبة سنة ٨٢٣ هـ وقفها مصطفى آغا وكيل دار السعادة .

١١ [٢٣٦] (الجامع) المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز

لعبد الحق بن ابي بكر غالب بن عبد الملك الحاربي الغرناطي المشهور بابن عطية (٥٥٤٢ هـ)

قال الحاج خليفة : « اثنى عليه ابو حيان وقال هو اجل ما صنف في علم التفسير وأفضل من تعرض للتنقيح والتحرير وقيل كتّاب ابن عطية اقل واجمع واخص وكتاب الزمخشري اخص واغوص ونجد اخبار ابن عطية في كتب طبقات علماء الأندلس »^(٣) الموجود من الكتاب جزآن^(٤) السابع والثامن كتبها ابراهيم بن محمد بن زكريا ابن احمد في شهر صفر سنة عشرين وسبعائة للهجرة وفي المكتبة قطعة ثانية من هذا الكتاب رقمها (٧٨٢) مکتوبة سنة ٥٧٠٨ هـ .

(١) انظر كس : ٢ : ٣٩٧ ، بروكلمان : ١ : ٣٨٤ ، والذيل : ١ : ٦٥٧ (٢) كس : ٢ : ٣٩٢

(٣) انظر ابن بشكوال رقم الترجمة ٨٢٥ ، ونفح الطيب للقمري : ١ : ٢٥٠ وقلائد العقبان للنتج

ابن خاقان : ٢٩٣ (٤) وهناك نسخ كثيرة في مكاتب القاهرة والاسكندرية واوربا ودمشق انظر بروكلمان : ١ : ٢١٢ والذيل : ١ : ٦٣٢

٢ [٢٤٩] تفسير القرآن العظيم

للعافظ حسين افندي قره شهري من رجال القرن الثاني عشر ، ولم أعثر على ترجمة له فيما بين يدي من المصادر . الموجود الجزء الأول فقط من التفسير ويختصر بتفسير سورة الكهف وهو بخط المؤلف اتم نسخه في سنة ١١٦٨ للهجرة

١٣ [٢٥٠] اختلاف الأئمة

لأبي الفضل نجم الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المشهور بابن قاضي عجلون الزرعي الشافعي الدمشقي (- ٨٧٦)^(١)

نسخة حسنة كتبها احمد بن عبد الباقي الصوفي سنة ١١٠٩ هـ ولم يشر اليها احد ممن تعرض لذكره^(٢)

١٤ [٢٥٢] حاشية على شرح متن الغاية والتقريب في الفقه الشافعي لابن القاسم الغزي

الفها الشهاب احمد بن احمد بن سلامة القليوبي (- ١٠٦٩)^(٣)

وهي نسخة نفيسة الخط كتبها سنة ١١٢٤ ابو بكر بن عبد الله مؤدب الأطفال لطغول بك (?)

١٥ [٢٥٣] الكواكب الدرية في مدح خير البرية (تحميمس البردة)

لناصر الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الصمد المالكي الذي لا نعرف شيئاً عنه ولا وجدنا احداً تحدث عنه او عن تخميسه هذا . والنسخة بخط جميل جداً كتبها المملوك خدادودي مرثم لسلطان الملك الأشرف قايتباي

١٦ [٢٥٩] ارشاد الغاوي الى مسالك الخاوي

وهو مختصر لكتاب الخاوي الصغير تأليف نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني (- ١٦٥)^(٤) كعبة شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر المقرئ الشافعي الشاوري اليمني (- ٨٣٧)^(٥) . والكتابتان من الكتب المعتبرة عند الشافعية كما يذكرك ذلك الحاج خليفة . والنسخة حسنة كتبها امين بن عبد الباري سنة ١١٧٢ هـ .

(١) انظر ترجمته في الضوء : ٨ : ٩٦ (٢) انظر الأعلام ٣ : ٩٣٣ (٣) انظر بروكلمان
٣ : ٣٦٤ ، والذيل ٢ : ٤٩٢ (٤) بروكلمان ١ : ٢٩٤ ، وكش ١ : ٨٦ ، و ٢١٧ .
(٥) بروكلمان ٢ : ١٩٠ ، والذيل ٢ : ٢٥٤ .

١٧ [٦٠٦] معين الأئمة على معرفة الوفاق والاختلاف بين الأئمة

لمؤلف مجهول . قال عنه الحاج خليفة «مختصر في المذاهب كعيون المذاهب لبعض الشافعية اوله «الحمد لله الذي بلغ اهل العلم من موارده آمالاً» والنسخة حسنة مؤرخة سنة ١١٦٢
١٨ [٧٦٧] الخصائل في المسائل (الفقهية)

لنجم الدين ابي حفص عمر بن محمد النسفي مفتي الثقلين (- ٥٣٧ هـ)^(١) ولا ذكر لهذا الكتاب في تاريخ بروكمان وانما اشار اليه الحاج خليفة^(٢) والنسخة مكتوبة بقلم عادي سنة ١١٦٢

١٩ [٧٨١] (فتح) العزيز بشرح الوجيز (في الفقه الشافعي) للإمام ابي حامد الغزالي (- ٥٠٥ هـ)^(٣)

لاي القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الرافي (- ٦٢٣ هـ)^(٤)
وهو شرح كبير قال عنه الحاج خليفة «لم يصنف مثله في المذهب» . ومن الكتاب عدة نسخ بإدريا ومصر ودمشق والهند^(٥) .

٢٠ [٨١٤] تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما اشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم

لاي بكر الخطيب احمد بن علي بن ثابت البغدادي (- ٤٦٤ هـ)^(٦)
وهي نسخة جد قيمة ، صحیحة مضبوطة كتبت سنة ٥٧٧ هـ والمعروف من نسخ هذا الكتاب نسختان الأولى بدار الكتب المصرية^(٧) والثانية بدار الكتب الظاهرية بدمشق رقها (٣٩٠ حديث) كما في بروكمان^(٨)

٢١ [٨٤٨] نشق الأزهار في عجائب الأقطار

لأبي البركات محمد بن احمد بن ابياس الحنفي الجر كسي الناصري (- ٩٣٠)
قال عنه الحاج خليفة « اخذه من تواريخ الأمم وذكر فيه اغرب ما سمعته واغجب ما رآه من عجائب مصر وأعمالها وما صنعت الحكماء فيها وذكر طرفاً يسيراً من ملوكها القدماء واخبار النيل والاهرام وطرف يسير من علم الفلك والهيئة^(٩) »

(١) بروكمان ١ : ٢٢٧ ، والذيل ١ : ٧٥٨ والأعلام ٢ : ٧٢١ (٢) كس ١ : ٢٣٩

(٣) كس ٢ : ٦٢٩ ، بروكمان ١ : ١٣٢ ، والذيل ١ : ٧٥٣ (٤) انظر الذيل ١ : ٧٥٣

(٥) انظر كس ١ : ٣٢٣ (٦) كتيبة ١ : ٢٣٢ (٧) الذيل ١ : ٥٦٤ رقم [٦]

(٨) كس ٢ : ٦٠٠

ومن الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان^(١) ومنه نسخة بدار الكتب
الظاهرية رقمها (٥٦ ادبيات منشورة^(٢))

٢٢ [٨٧٢] طبقات الشافعية

لقي الدين ابي بكر بن احمد بن محمد بن عمر بن قاضي شعبة الأسدي الدمشقي
الشافعي (- ٨٥١)

نسخة نفيسة وهي مقسمة الى تسعة وعشرين فصلاً كتبت سنة ٩٦٩ هـ ومن
الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان^(٣) ويذكر في الذيل^(٤) ان للمؤلف كتابين
مستقلين احدهما في ترجمة الشافعي والثاني في تراجم الشافعيين ولعل الخطأ قد جاءه
من ان الأستاذ حبيب الزيات يذكر « كتاباً اسمه مناقب الامام الشافعي وطبقات اصحابه
وانه من تاريخ الاسلام لابن قاضي شعبة وبله الذيل عليه في ذكر اصحاب الشافعي^(٥) »
قلت والصواب ان الكتاب واحد ونسخة الظاهرية تشتمل على ترجمة الشافعي
ثم على ترجمة رجال مذهبه وهي نسخة نفيسة جداً بخط المؤلف .

٢٣ [٩٤٠] الفوائد السنية في شرح الألفية

لمحمد بن عبد الدائم بن موسى النعمي البرماوي الشافعي (- ٨٣١) وهو شرح
الفية في اصول الفقه الشافعي واسمها النبذة الزكية في القواعد الأصلية^(٦) .
والنسخة حسنة مكتوبة سنة ٨٦٨ وفي المكتبة نسخة اخرى رقمها (١٠٨٦)
مكتوبة في السنة نفسها . ومن الكتاب نسخ كثيرة ذكرها بروكلمان^(٧) وفي دمشق
نسخة رقمها (٧٠ اصول فقه^(٨))

٢٤ [١٠٨٥] ايضاح مختصر القدوري ابي الحسين احمد بن محمد البغدادي (- ٤٢٨^(٩))

لركن الدين عبد الرحمن بن محمد الكرمانلي (- ٥٤٣^(١٠))

نسخة فريدة مكتوبة سنة ٩٧٩ ولم أر لها ذكراً فيما بين يدي من فهارس دور الكتب

(١) بروكلمان ٣ : ٢٩٥ والذيل ٢ : ٢٠٦ (٢) سجل ٨٢ : خزائن ٨٢ : (٣) بروكلمان
٥١ : ٢ (٤) الذيل ٢ : ٥ (٥) خزائن ٧٧ - ٧٨ (٦) انظر كشي ٢ : ٥٨٢
(٧) بروكلمان ٢ : ٩٦ والذيل ٢ : ١١٣ (٨) سجل ٥٩ (٩) بروكلمان ١ : ١٧٥
والذيل ١ : ٢٩٥ وكشي ٢ : ٢٣ - ٢٠٥ (١٠) بروكلمان ١ : ٣٧٤ والذيل ١ : ٦٤١

٢٥ [١٣٣٠] كتاب (صور) الأقاليم

لأبي اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاضطخري (٣٤٠^(٢))^(١) وقد طبع هذا الكتاب بعناية المسشرق J. H. Muller مع (٩) خرائط ملونة بغوطا سنة ١٨٣٩ وهذه نسخة قديمة أغلب الظن انها ترجع الى القرن الخامس او اوائل السادس .

٢٦ [١٥٨٨] كشف الدسائس في ترميم الكنائس

لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (٧٥٦^(٢)) .
نسخة فريدة مكتوبة سنة ١٢٦٦ . قال الحاج خليفة « واتخب منه مختصراً واوله الحمد لله مقر الاسلام سلطانه . » ذكر فيه انه كتبه في قصة هدم كنيسة اليهود بالقدس سنة ٨٧٥^(٢) على يد الشيخ ابي العزم محمد بن الخلاوي^(٢) .
٢٧ [١٩٢٦] البهجة المرضية في شرح الألفية لابن مالك (٦٢٧^(٢))

للامام الحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١) .

نسخة مكتوبة سنة ١١١١ وهناك نسخة ثانية رقمها (٢٦٧٨) مكتوبة سنة ١٢٧٣ ومن الكتاب نسخة واحدة ذكرها بروكلمان^(٥) .

نفائس مخطوطات المكتبة الخالدية

كتب التفسير

١ [٥] الكشاف عن حقائق التنزيل

لأبي القاسم محمد بن عمر جار الله الزمخشري (٥٢٨) وهي نسخة نفيسة جداً مكتوبة سنة ٦٨٥ بقلم عبد القاهر بن علي بن عبد الرحمن الكتبي الحموي . والموجود من النسخة الجزء الثالث فقط^(٦) .

٢ [٣٧] مجموع فيه :

(١) رسالة التخيير (التخيير) في علم التفسير لجلال الدين السيوطي ، مكتوبة سنة

(١) بروكلمان ١ : ٢٢٩ والذيل ١ : ٢٠٨ (٢) بروكلمان ٢ : ٨٧ والذيل ٢ : ١٠٢ رقم [٢٧]

(٣) كش ٢ : ٣١٨ (٤) بروكلمان ١ : ٢٩٩ وكش ١ : ١٣٩ (٥) بروكلمان

٢ : ١٥٥ رقم ٢٤٦ (٦) برنامج ٤ :

١٠٠٥ قال الحاج خليفة «ضمن فيها ما ذكره البلقيني في مواقع العلوم وجمله مائة نوع ونوعين وفرغ منها في رجب سنة ٨٧٢ ثم صنف الانتقان ودرجه فيه^(١)» .
 (٢) تحليل الحائض لشرف الدين ابي القاسم هبة الله بن عبد الرحيم الجبني البارزي الجوي (- ٧٣٨) او (- ٧٢٨)^(٢) ولا ذكر لهذه الرسالة في بروكلمان وغيره .
 (٣) كشف المعاني لمتشابه الثاني . وهي رسالة لطيفة في مناشيات القرآن محرومة الآخر ، لمؤلف مجهول

(٤) ابطال ماشاع في البلاد من اتخاذ القرآن مكتسباً . وهي أيضاً لمجهول
 (٥) حاشية للجلال السيوطي على تفسير «جزء عم» للقاضي البيضاوي^(٣) .
 ٣ [٤٧] التفسير الوسيط بين المقبوض والوسيط

لأبي الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدي النيسابوري (- ٤٦٨)^(٤)
 قطعة من التفسير اولها تفسير «سورة مريم» وآخرها تفسير «سورة الزمر»
 وهي بخط ابي بكر محمد بن احمد السمرقندي سنة ٥٤٨ هـ^(٥)

التجويد والقراءات والرسم

٤ [١] شرح المنظومة الشاطبية في القراءات

لعلم الدين ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (- ٦٤٣)^(٦)
 قطعة تشتمل على النصف الأول من الكتاب كتبها احمد بن عثمان الجزري
 بمدينة ارزنجان في خاتماه الملكة الفخرية سنة ٦٧٦ هـ^(٧) .

٥ [٢] مراج القارئ المبتدي* وتذكار المقرئ المنهي

لابن القاصح ابي البقاء علي بن عثمان بن محمد العذري البغدادي (- ٨١)^(٨)
 وهو شرح القصيدة الشاطبية كتبه عيسى بن هبة الله الفتياني امام نبة
 الصخرة الشريفة سنة ١٠٩٧ .

- (١) كش ١ : ٢٦٩ وانظر أيضاً بروكلمان ٢ : ١٤٥ والذيل ٢ : ١٨٠ (٢) بروكلمان ٢ : ٨٦
 و١١٦ والذيل ٢ : ١٠١ (٣) برنامج ٦ : (٤) بروكلمان ١ : ٢١١ والذيل ١ : ٧٣٠
 (٥) برنامج ٦ : (٦) بروكلمان ١ : ٢١٠ والذيل ١ : ٧٢٧ (٧) برنامج ٧ :
 (٨) بروكلمان ٢ : ١٦٥ والذيل ٢ : ٢١٢

٦ [٧] رسالة في فرائد حفص عن عاصم مؤلفها فابند بن مبارك الايباري الصوفي (١٠٧٦) وهي رسالة فريدة لم يشر اليها بروكلمان ولا غيره^(١)

الحديث

٧ [٤] الترتيب والتفسير بمعرفة سنن البشير النذير

لأبي زكريا يحيى بن شرف النواوي (٦٧٦) نسخة نفيسة مضبوطة كتبها داود بن اظلك بن علي الحنفي سنة ٥٧٠٧ هـ^(٢).

٨ [١٤ - ١٦] الكوكب المنير لشرح الجامع الصغير للجلال السيوطي

الفه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن العلقمي الكوكبي (٩٧٨) والموجود منه الأجزاء ١، ٢، ٤، ٤، ٤، ٤، ٤ كتبت سنة ١٠٨٣ هـ^(٣).

٩ [٢٠] بهجة النفوس وغايتها بمعرفة ما لها وما عليها

لعبد الله بن سعد (سعيد) بن ابي حمزة الأزدي الأندلسي (٦٧٥)^(٤) وهو شرح مختصره كتاب الجامع الصحيح البخاري . والموجود من الكتاب الجزء الأول فقط وقد كتبت سنة ١٠٤٦ هـ^(٥)

١٠ [٦٥] كشف المناهج والتناقيح في تخریج أحاديث المصايح

للمسكين بن مسعود البغوي (٥١٦) خرجها صدر الدين محمد بن ابراهيم المناوي السلمي (٨٠٣)^(٦) والنسخة حسنة ترجع الى زمن المؤلف^(٧).

١١ [٦٦] التنين لأبي عبد الرحمن احمد بن علي النسائي (٣٣)^(٨)

الجزء الثالث فقط من نسخة حسنة الضبط والخط في آخرها ما نصه «نقلت من نسخة مكتوبة على يد ابن قاسم بقرطبة سنة ٥٣٨٣ هـ»^(٩).

١٢ [٦٧] جامع الأصول لأحاديث الرسول

لمجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الاثير الشيباني

(١) بروكلمان ٢ : ٢٤٠ والذيل ٢ : ٤٦٩ . (٢) برنامج : ٥٨ . (٣) برنامج : ٥٩ .
(٤) بروكلمان ١ : ٣٠٤ والذيل ١ : ٦٣٥ وكس ١ : ٢٠٥ . (٥) برنامج : ٩ . (٦) الذيل ١ : ٩٢١ .
(٧) برنامج : ١١ . (٨) بروكلمان ١ : ١٦٢ والذيل ١ : ٢٦٩ . (٩) برنامج : ١٠

الجزري (- ٦٠٦^(١)) الجزء الأول فقط من نسخة جيدة الخط والشكل كتبها بعض تلاميذ المصنف سنة ٦٣٥^(٢) .

١٣ [٦٨] جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير

الجزء التاسع وقد كتب على هامشه ان محمد بن ابي بكر الرازي صاحب مختار الصحاح (- ٧٢٠) قد قرأه على الإمام ابي المعالي صدر الدين محمد بن اسحق القنوي (- ٦٧٣) سنة ٦٦٦ هـ^(٣) .

١٤ [٦٩] جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير

الجزء الأخير منه كتبه احمد ابو الطيب بن احمد بن محمد الكازروني سنة ٧٨٧^(٤) ١٥ [٧٨] شرح الشفاء للحلا علي القاري (- ١٠١٤)

القسم الثاني منه كتبه قاضي العسكر ولي الدين البكافي سنة ١١٧٥^(٥) ١٦ [٨٤] النهاية في غريب الحديث

لمحمد الدين ابن الأثير [انظر رقم ١٢] الجزء الأول منها كتبه محمد بن نصر بن محمد بن عبد الكريم بن الاثير الجزري ابن اخي المؤلف في سنة ٩٦٢ والنسخة جيدة حسنة الخط^(٦) ١٧ [٨٥] تعاليتي على الخصائص النبوية

لأبي العباس الشهاب احمد بن محمد بن الهائم الحاسب الفرضي (- ٨١٥^(٧)) وهي نسخة فريدة لاذكر لها فيما بين يدي من فهرس دور الكتب العامة كتبها المؤلف^(٨) . ١٨ [٨٦] مشكاة الأنوار فيما يروى من الأحاديث المسندة الى الله عز وجل

لمحمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي (- ٦٣٨^(٩)) وهي اربعون حديثاً قال في أولها : جمعت هذه الأربعة بمكة في شهر سنة ٥٩٩ وشرطت فيها ان تكون من الأحاديث المسندة الى الله سبحانه خاصة وربما اتبعتها بأحاديث عن الله مرفوعة اليه غير مسندة الى رسول الله ﷺ مما رويتها وقيدتها ثم اردفتها بواحد وعشرين حديثاً بجملة واحدة ومائة حديث إلهية . والنسخة مكتوبة سنة ٨٠٧ هـ^(١٠) .

يتبع : الدكتور اسعد طلس

(١) بروكلمان ١ : ٣٥٧ (٢) برنامج : ١٢ (٣) برنامج : ١٢ (٤) بروكلمان ٢ : ١٢٥
والذي ٢ : ١٥٤ (٥) بروكلمان ١ : ٤٤٣ (٦) برنامج : ١٣ .

تصحیح اغلاط کتاب البخلاء

- ٤ -

- ١٦٩ - ٦ [ولطي] - و [أطى] بياء مهمله .
- ١٦٩ - ١٠ رسمكته [سلنة] - [ثلثة] امم سمكة صغيرة .
- ١٧٢ - ٦ [بقلع] اصل النمل - [يقطع] كما قال [غ] .
- ١٧٢ - ٧ ليو قد به [سائر] الحطب - [كسائر] الحطب .
- ١٧٤ - ١ اعود نفسك [الاثرة] - [الابثار] .
- ١٧٤ - ٤ قال ابو ذر لمن [بذل] - [بدل] . كما قال [غ] .
- ١٧٥ - ٤ [أتوا بالتخم] - [ماتوا بالتخم] .
- ١٧٦ - ٦ [والتبلغ] . باليسير - [والتبلغ] .
- ١٧٦ - ٨ وان تكون [لقصر العمر حليفاً] - [بقصر العمر حليفاً] .
- ١٧٨ - ١ لاح [لصباح] . وفي [ط] للضيا - [للضياء] . كما في تملیقات [ف]
- ١٧٩ - ٤ [وحوكة] شهوته - خطأ مطبعي . [حركة]
- ٨١ - ١ [وكانت] -- الواو زائدة [كانت] .
- ١٨١ جاء في الهامش عن الجواف انه بائع الجوافات . فيكون صاحب الهامش
قرأ الكلمة بفتح الجيم وتشديد الواو . والتصحيح انها هنا وزن غراب ، لنوع من
السحك ، واحدته جوافة .
- ١٨٣ - ٥ فأقبلت على ام فيلويه [قالت] لها - [وقالت] لها .
- ١٨٣ - ٧ [فقالت] - [ثم قالت] .
- ١٨٣ - ٩ [فقالت] فقلت - [قالت] فقلت .
- ١٨٣ - ١٦ [لابن جلال] الدم - [كن حلال] الدم كما قال [ف] في تملیقاته
- ١٨٣ - ١٦ وكان [أن] قال [إن] .
- ١٨٤ - ٥ واني [لأتهير] - [لأنهير] .

- ١٨٤ - ١٣ [المدحجان] - [المنحاز] كما سبق .
- ١٨٥ - ٥ [يرميها] - [يرخيها] .
- ١٨٥ - ٤ والله [تلمب] أنت - [تغيب] يؤيده قوله بعده: أنت لست ترى نفسك .
- ١٨٦ - أفسل عنك من [بصرك] بتشديد الدال وكسرهما - [يصدرك] بضمها
- ١٨٦ - ٦ والعجب [لا تتختم] - والعجب [انك لا تتختم] .
- ١٨٦ - ١٤ [ويحير] - [ويختير] . اختر بالتحريك الخدر يحصل عند شرب دواء أو سم وتختير تختير واسترخى وكسل وحم واختلط ذهنه من شرب اللبن ونحوه ومشى مشية الكسلان [فاموس] .
- ١٨٧ - ١١ في الأصل المخطوط: [أوليس] هو عنده إذا كان يظهر العجب به - جملة لا معنى لها وتكفوا اصلاحها بان بدلوا الا ان باذا كان ، ولم يزدها هذا التكاف الا غموضاً . وأصل الخطأ في كلمة واحدة هو الذي أوجب هذا التشوش وهو قوله أوليس . والصواب [أول يجلس] . فتكون الجملة أو يجلس هو عنده إذا كان يظهر التعجب به . فيستقيم المعنى وينسجم مع ما قبله .
- ١٨٧ - ١٤ حتى جعل ذلك [صناعة] - [صناعة له] .
- ١٨٧ - ١٥ أكل ما لا يطيقه [فيقتل] - [فيقتل] .
- ١٨٧ - ١٦ [فلا] يزال قد هجم - [ولا] .
- ١٨٨ - ٢ كان ذلك صلاحاً [لفريقين] - [لفريقين] .
- ١٨٩ - ٤ كما يتندحون بقلة [الرزق] - [الرزق] كما قال [غ] .
- ١٩٠ - ٧ [بقايس] وبناظر - [بناقش] .
- ١٩١ - ٢ توضع اشارة الاستفهام بعد [على هذا] .
- ١٩١ - ٤ كان للغزال قطعة ارض قدام [حانوتي] - [حانوته] . لأنه كان يشتري ويبيع الغزل . وورد في الصفحة التالية: فإذا اشترى من امرأة غزلاً الخ . فلا بد ان الدكان كانت دكانه لا دكان محمد بن حسان الأسود .
- ١٩١ في الحاشية ٣ قول [غ] انه لم يعلم هل الساكن بمعنى المسكن أو المتأجر .

اقول سبق ان ورد ذكر الساكن في قصة الكندي ١٢٤ - ٩ وتكرر بعدها بمعنى
المتأخر وهكذا يصحح القسم الأخير من حاشية ٦ في ص ٢٢٨ وحاشية ٦ في ص ٢٣٧
١٩٣ - ٥ [أرح] وفي [ط] ارح بلا اعجام - [وارج] وهكذا صححها
[ف] في تعليقاته .

١٩٣ - ١٠ [فاذا] - [واذا] .

١٩٤ - ١١ [فتقديرهم] - [فتتخيرهم] يؤيده ما جاء بعده : وانما نحكي عن الجلالة

١٩٥ - ٥ فلما [مددت] قال - [مددت يدي] .

١٩٦ - ٦ انه لبأ [وغلظة] - [وغلظهُ] . كما قال [م]

١٩٦ - ١٠ ثم قطعت [الأكل] اشهى ما كان اليك - [والأكل] .

يعني قطعت الأكل حال كونك كثير الشهوة اليه .

١٩٧ - ٥ [الايراد] - [الاراد] .

١٩٧ - ٨ [وتعريفك] اياه - [وتفريقك] .

١٩٨ - ٦ [فالت] المرأة - [فالت] .

٢٠٠ - ٩ [أنت أيضاً دون] كم ترون من مرة - [أبن العاذون] .

٢٠١ - ١٢ عند قوله أشياء بشيء ينهى الكلام وينصرف الجاحظ الى التكلم

عن صالح بن عفان . فكان يجب كتابة ما بعده في رأس السطر .

٢٠٢ - ١٠ [واذا] مد - [اذا] كما قال [غ] .

٢٠٣ - ١ تنفصون عليه تلك [السرعة] - [الشربة] .

٢٠٣ - ١١ واتانا [بأرز] - [بأرزة] كما قلنا سابقاً .

٢٠٣ - ١٢ [فثروا عليها لبله من ذلك مقدار نصف سكرة فوقت ليلثند

في فمي قطعة] هذه جملة قد تنابت اقلام النساخ في افسادها . اراد دغوبه اصلاح

لبله بلبكة [اراد م] اصلاح [ذلك] بدبس . ولكن الأرزة اذا لبكت بدبس

لا يسمع لها جرش تحت الأسنان فتفتني النكتة . وعندني ان احد النساخ كتب

بين السطرين [يومئذ] مصلحاً بها [لبله] ولكنه لم يضرب على هذه بصورة ظاهرة

فأثبتها النساخ الذين أتوا بعده . ونسي ناسخ آخر ان يكتب [من ذلك] ، فلما

احسن بسوه عاد فكتبتها بين السطرين أو على الحاشية فلما نسخ ناسخ آخر من تلك النسخة ادخلها في السطر الذي فوقها . وكان حقها ان تدخل في السطر الذي دونها . فتكون لبله غلطاً من ليلتئذ لا بل غلطاً من آتئذ وزائدة . [ومن ذلك] وقعت في غير موقعها ويجب تأخيرها الى السطر الذي دونها ، واطافة كلمة سكرجة فقد اعتبرها جهلة النساخ زائدة لما رأوها بجانب كلمة سكر وظنوها مكررة . وعلى هذا يكون صواب الجملة هكذا : [فتثروا عليها مقدار نصف سكرجة سكرأ فوقت آتئذ في في قطعة من ذلك] والأحسن [من ذلك السكر] .

٢٠٠ - ١ [الثصوص] للسك - خطأ مطبعي [الشصوص] .

٢٠٠ - ٢ ويسكروا الدراجة الخ - في هذا السطر والذي يليه الدراجة والشلاي والمان ، كبات لم أعلم صحتها ولا ما يقصد بها ولم أجد الناشرين والمصححين أتوا بشيء تطمئن اليه نفسي ولم تذكرها المعاجم . قرأبت ان احسن شيء أفعله ان اكتب الى صديقي المحامي السيد سليمان فيضي الموصلى تزيل البصرة منذ دهر . فنفضل علي بجواب شاف هذه خلاصته : استفادة من وجود المد والجزر في البصرة يفصل صيادو السمك قسماً صغيراً من الماء مما يلي الشاطي* بالقصب او يجربد النخل على هيئة قوس طرفه الأسفل متصل باليابسة وطرفه الأعلى منفصل عنها بمقدار قليل يمكن السمك من الدخول مع الماء أثناء المد . ويعبرون عن ركز القصب أو الجريد بهذه الصورة بالتسكير بمعنى السد . ويسمون القسم المحصور بين السكر والشاطي* درياجه وهي البحيرة بالفارسية وعند الجزر يتخذ الصياد طريقين لصيد الأسماك المنحصرة في الدراجة . الأولى استعمال شبكة صغيرة على هيئة كيس مخروط فاعده المفتوحة مربوطة بعود لدن قد حني بشكل بيض ، يغطها السمك في الماء ثم يرفها ويأخذ ما دخل فيها من الأسماك . وهذه الشباك الصغيرة تسمى الشلاي* مفردتها شالوبة تشبيهاً بالشالوبة التي ينخل بها الدقيق . ولفظة شالوبة مستعملة في العراق لنوع من النخل ذي العيون الواسعة قليلاً اي ان الشالوبة تكون متوسطة بين النخل والغريال . وما كان اخشن من الغريال سمي ساروداً . والطريقة الثانية استعمال سلة

مخروطة الشكل قمتها وقاعدتها مفتوحتان مصنوعة من أغصان اشجار التوت الدقيقة قد ربط بعضها ببعض بخيوط يضع السماك قاعدة هذه السلة على قاع الدرياجة بخفة فوق السمكة فيحصرها فيها . ثم يمد يده من الفتحة العليا التي في القمة ويمسكها . وهذه السلة تسمى بالـ (اوهار) . وكلمة تسكير وديارجة وشلابي واوهار لا تزال مستعملة في البصرة . هذا ما تفضل به المحترم السيد سليمان فيضي . أقول ورد في التاج : وهره يهره وهرأ ووهرهه توهيراً أو قعه في ما لا يخرج له منه . وهذا المعنى ينطبق على السلة المذكورة فانها لا تدع السمكة تفلت . واوهار تشبه ان تكون جمع وهره كسبب وأسباب . والخلاصة ان الرمان الواردة في الكتاب محرفة من [الأوهار] وان [الشلابي] صحيحة وما ورد في الحاشية عداها فمحرف .

٢٠٥ - ٨ من بعض [زقاق] ارضه [رقاق] كسحاب الصحراء والأرض

اللينة التراب تحته صلابة او هي ما نضب عنها الماء [القاموس] .

٢٠٥ - ١٠ اطعمكم [الفرد] .٠٠ [ليطعمكم الجوهري] - ليس الفرد

والجوهري اسمين خاصين لطعامين ، انما الأول محرف من [القَصْرَة] وهي ما يبقى

في المنخل بعد الانتخال ، والثاني من [الحواري] لب الدقيق الأبيض الخالص .

اذن [اطعمكم القصرة] .٠٠٠ [اطعمكم الحواري] .

٢٠٧ في الحاشية قال [ف] الظاهر ان اسم هذا الرجل [اسماعيل] قد ذكر

سابقاً - - نعم ذكر كثيراً [انظر الفهرست] وذكر في ٢٠٦ - ٣ وهو اسماعيل بن

غزوان ، والبحث عنه متصل من هناك الى هنا لم ينقطع .

٢٠٧ - ٥ [ابو الاسحاق] - [ابو اسحاق] .

٢٠٧ - ٧ لو كان [ما] يصنعون - [في ما] يصنعون .

٢٠٨ - ١ [واستبطنه] وفي المخطوطة واستبطاه - [واستبطأه] .

٢٠٨ - ٨ [الدرهم] بأخذه - [بدرهم] بأخذه .

٢٠٨ - ١١ والخلاص بالموت [والحياة] - [هو الحياة] . كما قال [غ]

٢٠٩ - ١٠ [من الباب] - [من هذه البابة] .

- ٢١٠ - ٦ [النقصان] - [من النقصان] .
- ٢١٠ - ١٠ [من اللوم] - مزبدة رلا لزوم لها .
- ٢١٠ - ١٣ فأقامه على [الأري] - [الأري] بالمد والتشديد ويخفف الآخية [تاج]
- ٢١١ - ٢ [بجرئ] مالي - [بجئ] مالي .
- ٢١١ - ٤ اذا دخل الحانوت [بختال] - [بختان] أي بخون .
- ٢١١ - ١٢ من ان يمتحل فيه [احد] - [احدم] اي احد الأولاد .
- ٢١١ - ١٥ الداردريشي . وفي مخطوطة المتحفة البريطانية ذات الرقم ٣١٣٨ الدزادريشي - [الزدرريش] من زرد اصفر وريش لحية بالفارسية فيكون معناه اصفر اللحية أو قل اشقرها .
- ٢١٣ - ٣ [لم نكثر] الولد - [لم نكثر] .
- ٢١٤ - ٩ [الهلثا] - [الهلثا] وفي التاج الهلث . وفي المصباح المنير هلثاء وأظنها خطأ من هلثاء . جاء في التاج: والهلث بالكسر ضرب من التمر عن أبي حنيفة قال اخبرني شيخ من أهل البصرة قال لا يحمل شيء من تمر البصرة الى السلطان الا الهلث كذا في اللسان .
- ٢١٤ - ١١ ثم [نصير الى الكساء] - [يصير الى الكباب] . التدرج من الرطب الى الغداء الى العشاء الى الكباب الى الاجداء الى الحملان تدرج طبيعي . يقتضي ان تكون الكامة الكباب لا الكساء .
- ٢١٦ - ٩ [فسمتها درهم] تقديم وتأخير مطعبي . [درهم قسمتها]
- ٢١٨ - ٥ [فاحتلبت] - [احتلبت] . دعاء عليه .
- ٢١٩ - ٣ على طريق [التفرغ] له - [الفرغ] له . اي الاغاثة .
- ٢٢٠ - ١ [وبعد فاقضاء القليل ادلى بك الى هذا بلغت ٠٠٠ الى قوله : بلغت منه شيئاً] - هذا كلام غير مفهوم . والظاهر ان السبب فيه سقوط كلمات كثيرة منه في إحدى النسخ الأمامية ، اما بالابتلال واما بانسكاب حبر او ماشا كل . فاذا اردنا ان نكمل العبارة مستعينين بسياق الحكاية ومثبتين الكلمات السابقة حصل

عندنا ما يأتي: [وبعد فاقضاء القليل من المحل القريب اولى بك من اقتضاء الكثير من المحل البعيد . فكيف اذا تكرر ذهابك الى هذا المحل البعيد لاقتضاء القليل وتشاغلت عن القريب وما بلغت منه شيئاً] .

٢٢٠ - ٢٢١ الا انا نحب انك [تحكي] عن الأمر بشي . - [تجأ] . كما قال (م)

٢٢٠ - ٢٢١ والقوم [قبلي ان يموتوا] - [قبل ان يموتوا] .

٢٢٠ - ٢٢١ [يعني] - [يعنون] .

٢٢١ - ٢٢١ [وموصلاً] بدين لي مشهور - [متصلاً] .

٢٢١ - ٢٢١ [ما يبقى] على الغرماء - [ما يبقى لي] .

٢٢٢ - ٢٢٢ وان [بنفي] عنه [كل] اعان على حبسه - [وان نفي] عنه [كل ما] اعان .

٢٢٢ - ٢٢٢ مع ما [بدخل] من الفيظ - [بدخله] .

٢٢٣ - ٢٢٣ الى [العصر] والدق - [القصر] . كما استدر كها (ف) في تعليقاته .

٢٢٣ - ٢٢٣ وما [جلت] - خطأ مطبعي [جلست] .

٢٢٣ - ٢٢٣ [وجفت] - [وَحَفَّت] اي بزوال الروع المتراكب عليها .

٢٢٤ - ٢٢٤ عارضني [٠٠٠] ونبلس [٠٠٠] وتعرضت - [ولبست] .

٢٢٥ - ٢٢٥ [سحق] فضله - [محق] .

٢٢٦ - ٢٢٦ باني [رغب] في غذائه - [ارغب] كما في (ف) .

٢٢٦ - ٢٢٦ [التمر] - [التمر] .

٢٢٩ - ٢٢٩ اشترى [ثمرته] - [ثمرته] . يقولون ثمرته ويقصدون ثمره .

٢٣٠ - ٢٣٠ [ولا يضربني] بحق - [ولا يعرفني] بحق . يريد لم نسبق لنا معرفة حقيقية

٢٣٠ - ٢٣٠ تتوزع هذه الفضلة . اشار (غ) في الحاشية قائلاً لعلها الفضيلة .

وليس كذلك ، انما استعمل الجاحظ الفضلة والفضل بمعنى الفرق بين الحسابين من

جهة الحسارة كما هنا ومن جهة الربح ايضاً . انظر ٢٢٥ - ٢٢٥ فقد استعمل هناك

الفضل بمعنى الربح وبمعنى الخسران في آن واحد حيث قيل محق فضله وخرج علينا فضل .

٢٣٠ - ٢٣٠ هذا [احسن] - [حسن] .

٢٣٠ - ٢٣٠ [ويعطي] الأموال على مذاكرة العلم - [ويعطى] .

٢٣٠ قيل في الحاشية ٧ ان الساج الطيلسان الأخضر او الأسود . وليس

المقصود هنا انما المقصود خشب الساج للبناء .

٢٣١ - ٥ [ثم اججم] - [ثم قلت له لم اججم] . هكذا يستقيم المعنى .

اعني انه ورى له تورية بقصة اللحم والسنوراء ثم اراد ان يصرح له .

٢٣٣ - ١ حين شكك اليه [الحفاء] - [الخفا] . حتى وتحق شكك حقوق .

٢٣٣ - ١٤ فدعا [يحيى] غلامه - [محمد] . لاشك في ذلك .

٢٣٤ - ٨ وكان [بتحري] وقته - [بتعجب] .

٢٣٤ - ٩ [وحين] وضع الخوان - [او حين] .

٢٣٤ - ١٤ بطبق خوخ . اما ان [تكون] هدية - ان [يكون] .

٢٣٥ - ٧ [أكل] مثلي - [أكل] . وفي السطر عينه [أنظر] - [أنظر]

٢٣٥ - ١٣ [ثم تحول] - [ثم انه تحول] .

٢٣٥ في الحاشية ٤ بمعنى ان ذا العين [الذي] نظر - [اذا] نظر .

٢٣٧ - ١٤ [احتباسك] علينا - [احتباسك] . الاحتباس الجمع . يريد اتيانك

بأشخاص معك لانريدكم ولا نأنس بهم . ولو كانت الكلمة احتباسك لقال عنا ، لا علينا .

٢٣٨ - ٢ ومنها شيء حمى - اي هل حميت شيئاً منها كما يحتم المرعى .

فيجب وضع اشارة الاستفهام بعد حمى .

٢٣٩ - ١٠ [الاسدي] - صححها (ف) في تعليقاته [الاسيدي] .

٢٤١ - ١ فيها الصريح الذي يشفي من [القرم] - [العييم] . وهو اشتباه

اللبن وأراد بالصريح اللبن الخالص الذي لم يمازجه ماء .

٢٤٢ - ٦ [قال له] - [فقال له] .

٢٤٤ - ١ [رداء] - [رداء] . كما في (ف) .

٢٤٦ - ١ [وما انت] فقد - [وأما انت] .

٢٤٦ - ١٢ ولقد دخل اعراقك [جور] - [جذر] . أي خالط اعراقك عرق غريب

٢٤٦ - ١٥ [أقراف] - [أقراف] . كما في (ف) .

- ٢٤٧ - ٢ [بخيل] - [دخيل] كما في الحاشية .
- ٢٤٧ - ٤ [يمز] من غير طعام - [يفب] .
- ٢٤٨ - ١٥ فلما رأها تزدهم في [القوادي] - جاء في الهامش البوادي .
لكن البوادي اوسع من ان يزدحم فيها الف بعير . القوادي صحيحة لاغبار عليها
جمع قوداء وهي الثنية العالية . جمعت على قوادي كما تجمع صحراء على صحاري . -
وقد كتب في الهامش الايمن بجذاء هذا السطر : (هاشم اطعم للطعام) وحق هذا
الهامش ان يكتب حذاء السطر الاول من الصفحة التالية .
- ٢٤٩ - ١٤ ولأهل تلك [البرية] على سائر الجزائر والترب - تلك [التربة]
كما ذكر [ف] في تعليقاته عطفًا على دي غويه .
- ٢٥١ - ١ [ولا بدع] - [من لا بدع] .
- ٢٥١ - ٨ [الكهم] - [الكريم] . كما قال (م) .
- ٢٥٣ - ١ [فقد] ابقنا - [قد] .
- ٢٥٣ - ٦ الزنج اصر الناس [مدة] وروية - [فكرة] . يؤيده قوله في
٢٥٥ - ٩ : من لا فكرة له ولا روية .
- ٢٥٣ - ١٤ [وقالوا] - [فقد قالوا] .
- ٢٥٤ - ٣ واحرص من كلب على عقبي [صي] - [ظبي] . كما في (ط ف ٦
ص) . لأن الكلب يحرص على القبض على عقبي الظبي عندما يلحق به ليطأده .
- ٢٥٥ - ٤ [المنهزم] - [المتهور] . كما قال (م) في آخر الحاشية .
- ٢٥٥ - ٧ [قدرته] - [قدره] .
- ٢٥٥ - ١٠ منه [مناله] - منه [منال] . اي وان كان لا يصيبه منه شيء .
- ٢٥٦ - ٤ [فقلو أو محفور] - [فملول ومحفور] .
- ٢٥٦ - ١٤ [لم يخذوا] - [لم يذروا] . كما جاء في تعليقات (ف) .
- ٢٥٧ - ٧ [قال] بنو مدنج - [قيل] .
- ٢٥٨ - ٢ عند [الفراغ] - [الفزع] . كما جاء في تعليقات (ف) .

- ٢٦٠ - ٣ في [شقها] - في [رعيها] . كما في الكامل .
- ٢٦٠ - ٦ قامت [تباكر] - [تباكي] كما في تعليقات (ف) .
- ٢٦١ - ٤ [ذرعته] [الريح] - [زعزعته] . كما جاء في تعليقات (ف) عطفًا على البيان
- ٢٦١ - ١١ [الخطيئة] - [الخطيئة] .
- ٢٦٣ - ١٢ [ان] [الجأك] - [لاإن] . كما في تعليقات (ف) .
- ٢٦٤ - ٧ [وقال] - [وقالوا] . كما في (ص) .
- ٢٦٥ - ٦ [وكن] [ارث الشفون] - [وكل] . كما قال (م) .
- ٢٦٦ - ١٢ [التجابر] - [التنابد] .
- ٢٦٦ - ١٥ سوه [التكفي] - [التجني] .
- ٢٦٧ - ٥ [فالمتابع] - [المبتايع] . وفي السطر عينه [والمتكفي] - [والمتجني] .
- ٢٦٧ - ٨ فانه [حارص] - [خارص] . وهو الكذاب والقائل بالظن والتخمين .
- ٢٦٧ - ٩ غايته [قبل] [الذواق] - [مثل] [الذواق] . والذواق بتشديد الواو
وفي السطر عينه [ولا في] [الحرون ذي التصميم] - [ولا خير في] [الحرون] .
- ٢٦٧ - ١٤ ومن [اخطأها] [كذب] - [احصاها] . اي ادعى الاحاطة بها .
- ٢٦٨ - ١٦ [فنقلبه] [من سكر الغنى] - [وقلقه] [اي عدم ثباته في بد
صاحبه] . يؤيده ما جاء بعده في الصفحة التالية س ٣ : بقدر قلقه في بده .
- ٢٦٩ - ٨ ولا [تحتل] - ولا [تحتال] .
- ٢٦٩ - ١٠ [نغخذ لنفسك بالثقة] - زائد يجب حذفه . لأنه يأتي في السطر الذي بعده
- ٢٦٩ - ١ [فقولك الماضي] [حلو] - [فقول ابي العاص] . وهو صاحب الكتاب الأول
- ٢٦٩ - ١٣ [أني] [اتيح لها] - [أنى] .
- ٢٧٠ - ٧ [الى] [الباطل] [كرم] - الى خطأ صوابه [الآن] . كلمة كرم زائدة
يجب حذفها . فتكون العبارة : وايس وراء الحق الآ الباطل .
- ٢٧٠ - ٩ ولئن جمعها أمم واحد [وشملها] [حكيم واحد] - [لشملها] . وهذا
كقولاه ٢٧٢ - ٧ : ولئن كان مجاوز الحق كرتما ، ليكون المقصر دونه كرتما أيضاً .
- (الموصل) يتبع :
الركنور داود الجلي

مخطوطات ومطبوعات

كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوك لنتي الدين احمد بن علي المقرئ

الجزء الثاني - القسم الثاني ٧٢٩ - ١٣٢٨ و٧٢١ - ١٣٢٨ م طبع بالقاهرة سنة ١٩٤٢

أفضنا غير مرة في حديث هذا الكتاب الذي تحييه لجنة التأليف والترجمة والنشر ويحققه وينظر فيه الأستاذ محمد مصطفى زيادة من جامعة فؤاد الأول وقد جاء هذا الجزء اللطيف كالأجزاء السابقة بالقأ الغاية من العناية بالتصحيح والرجوع الى المصادر . ومما استفدناه من هذا السفر صورة من عادات المالك بمصر (ص ٣٤٦) رسمت ما كانوا عليه في معاملة رعابهم . وهذه الصورة صدرت عن أفضل ملوكهم اعرفهم في الملك الملك الناصر محمد بن قلاون وذلك انه لما عزم ان يحتفل بعرس ابنه «رسم باحضار جميع من بالقاهرة ومصر من ارباب الملهى الى الدور السلطانية ووقع الشروع في عمل الاخوان (الخوان) فأقام المهوم سبعة ايام بلياليها واستدعى السلطان حريم جميع الأمراء اليه فكان أمراً عظيماً . فلما كانت ليلة السابع منه جلس السلطان على باب القصر وتقدم الأمراء على قدر مراتبهم واحداً بعد واحد ومعهم الشموع فاذا قدّم الواحد ما احضره من الشمع قبل الأرض وتأخر وما زال السلطان يجلسه حتى انقضت تقادهم فكانت عدتها ثلاثة آلاف وثلاثين شمعة زنتها ثلاثة آلاف وستون فنطاراً فيها ما عني به ونقش نقشاً بديعاً تنوّق (في الأصل تنوع) في تحسينه فكان أبهجها وأحسنها شمع الأمير علم الدين سنجر الجاوي فإنه اعتنى بأمرها وبعث الى عملها بدمشق فجاءت من ابداع شيء . ثم جلس السلطان في ليلة الجمعة حادي عشر شعبان - وهي ليلة العرس - على باب القصر واتممت تلك الشموع بأمرها وجلس ابنه الأمير آنوك تجاهه واقبل الأمراء جميعاً وكل

أمير يحمل بنفسه شئمة وخلقه مما يليك تحمل الشمع فتقدموا على قدر رتبهم وقبلوا الأرض واحداً بعد واحد طول ليلهم حتى اذا كان آخر الليل نهض السلطان وعبر الى حيث مجتمع النساء فقامت نساء الأمراء بأسرهن وقبلن الأرض واحدة بعد أخرى وهي تقدم ما أحضرت من التحف الفاخرة والنقوش حتى انقضت تقادهم جميعاً ورسم السلطان برفصهن عن آخرهن فرقصن واحدة بعد واحدة والمغاني يضربن بدفوفهن وانواع المال من الذهب والفضة وشقق الحرير يلقى على المغنيات فحصل لمن ما يجيل وصفه ثم زفت العروس . وجلس السلطان من بكرة الغد وخلع على جميع الأمراء وارباب الوظائف ورسم لامرأة كل أمير من الأمراء بتعبية قماش على قدر منزلة زوجها وخلع على الأمير تنكز نائب الشام وجهاز صحبته المخلع للأمراء الشام فكان هذا العرس من الأعراس المذكورة ذبح فيه من الغنم والبقر والغنم والأوز والدجاج ما يزيد على عشرين الفاً وعمل فيه من السكر بومم الحلوى والمشروب ثمانية عشر الف فنطار وبانت قيمة ما حمله الأمير بكسر الساق مع ابنته من الشورة الف الف دينار مصرية .

مثال من استعباد المالك للأحرار ومن الاسراف الذي اشتهرت به اكثر دول الاسلام تتألف منه رواية تشبه بعض فصول «الف ليلة وليلة» ومع ما رأينا من تسامح الناصر في رقص نساء الأمراء في حضرته وأكرام المغنيات اذ كان في ذلك حظ نفسه عاد وضيق على المغنيات قال المؤرخ (ص ٤٩١) وفيها طلبت النساء المغاني وصودرن ما بين ثلاثة آلاف درهم والتي درهم الواحدة وسجن بالحجرة اياماً حتى تاب بعضهن عن الفناء وتزوج بقيتهن وسبب ذلك ان الأمير آنوك بن السلطان كان يركب الى جهة بركة الحبش وعمر له بها حوشاً لطيوحه وموضعاً يتنزه فيه واحضر اليه مغنية تعرف بالزهرة فشغف بها حتى بلغ السلطان ذلك فأمر السلطان للأمير آقبا عبد الواحد ان يلزم شاد المغاني والضامنة بالانكار على المغاني حضورهن مجالس الخمر والزاهن بمال يقمن به عقوبة لمن على ذلك واكد

عليه في ان يكون ذلك من غير ان ينسب الى السلطان انه امر بدرعاية لآنوك .
 فلما وقع ذلك شق على آنوك امتناع الزهرة عنه عدة أيام وما زال حتى أته مسراً
 وفي بها عن زوجته ابنة الأمير بكتمر الساقى حتى علمت أمه بذلك فلشفتها عليه
 ترخصت له وأمكنته من هواه فخاف آنوك من السلطان ودبر هو وبعض مماليكه
 حيلة شغل بال السلطان عنه وكتب ورقة يخيله فيها من الأمير بشتاك والأمير
 آقبضا وألقيت الى السلطان فتم بعض مماليكه للأمير آقبضا بذلك فبلغه السلطان
 فدخل الى الدور واستدعى آنوك وهم بقتله بالسيف فنعته أمه وجواربه فأرعد آنوك
 من الخوف وزم الفراش وتغير السلطان على لالاه ارعون العلائي وأقام طيبغا المجدي
 عوضه ورمم بيعع الدار التي عمرها آنوك ببركة الحبش .

وبينا كانت مصر تشتغل بهذه السخافات كانت دمشق مشغلة بمصيبة أتت
 على بعض ثروتها خلاصتها انه وقع حريق بقيسارية القواسين والكفتيين وسوق الخيل
 من دمشق (ص ٤٩٥) دام يومين بلياليها فقدم فيها نحو خمسة وثلاثين الف قوس
 وعدت الناس اموالاً عظيمة منها للتجار خاصة ما مبلغه الف الف وستائة الف دينار
 وخراب أما كن كثيرة فوقت التهمة على بعض كتاب النصارى فأحضرهم الأمير
 تنكز وأقروا ان راهبين قدما من القسطنطينية ليجاهدا في الملة الاسلاميه ومعابدها
 وقد باعا نفسيهما على ذلك وانها يعلمان صناعة النفط واشترىا قماشاً ودسا فيه كه كانت
 النفط فالتهمت النيران ثم ستم الجماعة وعددهم احد عشر رجلاً فكتب السلطان
 الى تنكز بنكر عليه قتل النصارى وان في ذلك اغراء لأهل القسطنطينية بين
 يرد اليهم من التجار المسلمين وقتلهم وامره بحمل ما وجد من المال وان يجهز بناته
 اللاتي عقد لأولاد السلطان عليهن فأجاب تنكز بالاعتذار عن تجهيز بناته بما شغله
 من عمارة ما أحرق وان المال الذي وجد للنصارى قد جمده لعارة الجامع فليرض
 السلطان .

محمد كرد علي

النجوم الزاهرة

في ملوك مصر والقاهرة

تأليف جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأنابكي

الجزء التاسع طبع مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م) ص ٢٢١

صدر هذا الجزء وهو لا يقل عن الأجزاء الأولى تحقيقاً وعناية وقد لاحظنا
بعض هنات وقعت في بعض الأعلام منها (ص ٥٥ و ١٥٦) بستان السفلاطوني -
السفلاطوني بالقاف . الضيعة المعروفة بزرنية - الأرجح انها بزينة . بيدر تيدين -
زيدين . بعيون الفارصنا - الفامريا . العديل - العدمل . ووقعت تحريفات أخرى
في بعض أسماء القرى يجب الرجوع في تصحيحها الى العارفين بها من سكان
المدن المجاورة لها .

انتهى هذا الجزء جر سنة ٧٤١ وفيه حوادث ولاية الناصر محمد بن قلاوون
الثالثة ومما قال فيه ابن تغري بردي انه أطول ملوك الترك مدة في السلطنة فان
اول سلطنته من سنة ثلاث وتسعين وستائة الى ان مات نحواً من ثمان واربعين سنة
بما فيه أيام خلعه ولم يقع ذلك لأحد من ملوك الترك بالديار المصرية فهو أطول
الملوك زماناً وأعظمهم مهابةً واغزرم عقلاً وأحسنهم سياسةً وأكثرهم دهاء واجودهم
تديراً وأقوام بطشاً وشجاعةً وأخذتهم تنفيذاً مرت به التجارب وقامى الخطوب
وبأثر الحروب وتقلب مع الدهر ألواناً نشأ في الملك والسعادة وله في ذلك الفخر
والسيادة خليقاً للملك والسلطنة فهو سلطان وابن سلطان ووالد ثمانية سلاطين من
صلبه والملك في ذريته واحفاده وعقبه ومماليكه ومماليكه الى يومنا هذا بل
الى ان تنقرض الدولة التركية فهو أجل ملوك الترك وأعظمها بلا مدافعة ومن
ولي السلطنة من بعده بالنسبة اليه كآحاد اعيان امرائه . وكان متجملًا يقفني
من كل شيء أحسنه أكثر في سلطنته من شراء المماليك والجواري وطلب
التجار وبذل لهم الأموال ووصف لهم حل المماليك والجواري وسيرهم الى بلاد أذربك

خان وبلاد الجاركس والروم وكان التاجر إذا أتاه بالجلبة من المالك بئذ له أعلى القيم فيهم فكان يأخذهم ويحسن تربيتهم وينعم عليهم بالملايس الفاخرة والحوائص الذهب والخيول والعطايا حتى يدهشهم فأكثر التجار من جلب المالك وشاع في الأقطار احسان السلطان اليهم فأعطى المئذ أولادهم وأقاربهم للتجار رغبة في السعادة فبلغ ثمن المملوك على التاجر اربعين الف درهم . وهذا المبلغ جملة كبيرة بحساب يومنا هذا . وكان الناصر يدفع للتاجر في المملوك الواحد مائة الف درهم وما دونها اه .

م . ك

النظرية العامة للالتزامات (الجزء الأول)

نظرية العقد

تأليف الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري

الدكتور السنهوري (وزير معارف مصر اليوم) علم من أعلام الفقه والقانون في مصر بل في البلاد العربية عامة . فاذا كانت مصر عرفته محامياً وأستاذاً ومؤلفاً ، ثم وكيلاً للوزارة فوزيراً ، فلقد عرفته الشام والعراق أستاذاً أيضاً وفقهياً ، وخبرنا فيه العالم كل العالم في تواضع وإياه .

وكتابه هذا (نظرية العقد) شرح للقانون المدني المصري يقع في الف صفحة وهو جزء من أربعة أجزاء عالج فيه : تعريف الالتزام في القانون المصري ، وترتيب مصادره ، وتعريف العقد وما ينطوي تحته من معاملات ، في اسهاب ودقة ووضوح .

وليست تسع صفحات هذه المحلة للافاضة في وصف هذا الكتاب ، وبيان محاسنه . فحسبنا ان نشير الى بعض ما جاء في المقدمة ليعرف القراء أن التأليف الحق الذي نستفيد منه الأمم والشعوب لا يكون بالنقل نقلاً أصم متابعاً لما قاله الأقدمون ، ولا بالترجمة ترجمة حرفية لما وضعه الغربيون ؛ ولكنه يقوم بالفهم والتدبير والمقابلة والمفاضلة . وهذا ما جرى عليه الأستاذ السنهوري في تأليفه بعد أن وطأ له في مقدمته بقوله :

« وبعد فان مصر من الفقه القانوني لا تزال في أول مراحلها ، لست أنكر ما قام به أساتذتي وزملائي من جهود جليلة فحمت الباب لمن أتى بعدهم بترسم خطاهم ، إلا اننا اصبحنا بحمد الله أمة طموحاً ، تبغي الدنواً أبداً من الكمال ولا تزال المرحلة التي قطعناها على ما فيها من جهود ومشقة ، صغيرة الى جنب المراحل التي بقي علينا ان نجتازها ، واذا كنا قد وفقنا الى تأدية الفقه الحديث في لغة عربية صحيحة ، غير مضطربة ولا سقيمة ، فقد بقي أمامنا خطوتان أخريان أجل شأناً وأكبر خطراً »
 « علينا أولاً أن نمسّر الفقه فنجعله فقهاً مصرياً خالصاً نرى فيه طابع قوميتنا ، ونحسّ أثر عقليتنا ، ففقهنا حتى اليوم لا يزال هو أيضاً يحتله الأجنبي ، والاحتلال هنا احتلال فرنسي ، وهو احتلال ليس بأخف وطأة ولا بأقل عنتاً من أي احتلال آخر »
 الى ان يقول : — :

« فلم أكتف في مسائل كثيرة باستعراض النظريات الفرنسية واللاتينية ، بل جاوزتها الى النظريات الجرمانية والانكليزية وحاولت أن أستخلص من مجموع ذلك نواحي من النظر تكون اكثر انسجاماً مع تقاليدنا المصرية »
 « ثم اني لم اغفل الى جانب ذلك الشريعة الاسلامية ، شريعة الشرق ، ووحى الهامه ، وعصارة اذهان مفكريه ، نبئت في صحرائه ، وترعرعت في سهوله ووديانه ، فهي قبس من روح الشرق ، ومشكاة من نور الاسلام . يلتقي عندها الشرق والاسلام فيضيء ذلك بنور هذا ، ويسري في هذا روح ذلك حتى ليمتزجان ويصيران شيئاً واحداً . هذه هي الشريعة الاسلامية لو وطئت أكنافها وعبيدت سبلها ، لكان من هذا التراث الجليل ، ما يفتح روح الاستقلال في فقها وفي قضائنا وفي تشريعنا ، ثم لأشرفنا نطالع العالم بهذا النور الجديد فنضيء به جوانب الثقافة العالمية في القانون » .

عارف النكدي

الموجز

في

النظرية العامة للالتزامات

في القانون المدني المصري

وهذا مؤلف آخر للعلامة السنهوري أوجز فيه الموضوعات التي عالجهما في كتابه السابق الذي أشرنا إليه .

تناول الأستاذ في موجزه هذا : التعريف بالالتزام ومصادره ، وأوصافه وما يتفرع عنه . والعقد وأركانته واحكامه وشروطه وأقسامه وما يتصل به . وهو كتاب يقع في نحو من ثماني مئة صفحة ، عامر بمختلف النظريات القديمة والحديثة ، مع الموازنة والمقارنه والمناقشة .

وكل هذه الأبحاث من الأمور الهامة التي تزد حاجة المشتغلين بالقضاء اليها ، والتي يجب على كل من عانى القانون : قاضياً أو محامياً ، أن يطلع عليها ويتدارسها ليكون لنفسه فكرة علمية واسعة تخرجه من الدائرة المحدودة التي لا تزال الى اليوم تنكش في زواياها .

وليس من شك في ان هذه الكتب التي يضعها الدكتور السنهوري ، ستكون من الأسس الوطيدة في توحيد القوانين والشرائع في البلاد العربية ، والمصباح المنير يستضيء به العاملون في ميدان الاشتراع والقضاء .

فلوزير المؤلف الفضل في ما يعانیه من هذه الموضوعات العلمية القيمة ، وعلى الأقطار العربية شكره لما يُخرج لها من المؤلفات التي تفتقر اليها المكتبة القضائية العربية .

ع . ن

أبو العلاء في بغداد

طه الراوي

هذه محاضرة حاضر بها صاحبها في قاعة الملك فيصل الثاني في بغداد ، تتضمن فصلاً من فصول حياة أبي العلاء ، وهو فصل رحلته الى مدينة السلام .
 افتتح الأستاذ طه الراوي محاضرته بالكلام على نسب ابي العلاء ، ونشأته وثقافته وصفاته العقلية ، مثل قوة حافظته وحضور ذهنه ، ثم خاض في الحديث عن رحلته الى بغداد واقامته بها تسعة عشر شهراً ، فقد صافر اليها وهو ابن ست وثلاثين سنة .
 وصف المحاضر حالة بغداد السياسية في تلك الأيام مستعيناً على وصف هذه الحالة المؤلمة بأبيات من شعر المعري والمنتبي والسري الرفاء ، ثم وصف حالتها العلمية ، وبعد هذا فصل أيام ابي العلاء في بغداد ، فبين كيف كان يقضيها بين زيارة دور الكتب وحضور مجالس المناظرة والعلم والأدب والحكمة والتدريس وزيارة الأصدقاء وتكلم على الذي أعجب ابا العلاء في بغداد مثل عملها وفصاحة أهلها ومائها .
 فارق أبو العلاء مدينة السلام لمرض أمه فودعه المحاضر ثم صحبه الى وطنه المعرة ، حيث دخل المعري بيته وسمى نفسه : رهين المحبين ، يريد بذلك ذهاب بصرة وملازمة بيته .

أشار المحاضر الى ما أبقته زيارة بغداد في نفس المعري والى ما استفاده الشعر من هذه الرحلة والى ما نفع به ابو العلاء فلسفته من الآراء الحديثة التي وقف عليها ببغداد حتى نضجت واستوت والمحاضر يرى ان هذه الرحلة هي التي أوحى الى ابي العلاء عزيمته لأنه رأى بغداد ورأى البذخ فيها وليس له سبيل الى عبثة مثل عبثتها فترهب وجعل منزله صومعته .

والخلاصة ان محاضرة الأستاذ طه الراوي واضحة بحيث يشهد القاري بنفسه طوراً من أطوار حياة أبي العلاء ، فيرى رحلته الى بغداد ورجوعه الى المعرة والآثار التي تركتها هذه الرحلة .

شفيق جبري

الروائع لشعراء الجيل

محمد فهمي

هذه قصائد لشباب من شعراء مصر توفاهم الله كالمشعري وأبي القاسم الشابي ،
 جمعها الأستاذ محمد فهمي وصدرها ببعض كلمات في الشعر والأدب .
 تشتمل هذه القصائد على نوع من الشعر يقتضيه روح العصر فلا مديح ولا رثاء
 ولا غير ذلك من مذاهب شعرنا القديم ، فأكثر هذا الشعر موضوعه الطبيعة كالنارنجة
 الذابلية وحدائق الشفق وأغنية الخيل والبامة والصبح الجديد . . .
 لا ريب في ان الشعر العربي أخذ ينطلق من قيود قديمة في موضوعاته ، فقد
 دخله ضرب من الخيال لا عهد له به ، وألف طائفة من الصور لم يألفها في القديم ،
 وليس في هذا شيء من الحرج ، وإذا كانت اللغة لم تأنس بعد بهذا الشكل من
 الخيال والصور فلا شك في أن الأيام ستصلها حتى يأتي عصر يستطيع فيه الشعراء
 ان يناسبوا بين اللغة وبين الصور الحديثة في الشعر ، فلا تزال اللغة في الشعر
 المصري بعيدة عن مألوفها ، فقد يقع التنافر في اضافة لفظة الى لفظة لاصلة بينهما
 أو في وضع لفظة في غير مواضعها ، والأيام كما قلت ستتولى إقرار كل شيء في نصابه .
 انما الذي يستغرب ان كثيراً من شعراء العصر وأدبائه أخذوا يطلقون على شعر
 فيه رثاء لعظيم من العظماء أو احياء لذكرى هذه الصفة : شعر المناسبات ، وهم يريدون
 بذلك الغرض من هذا الشعر ، وقد فاتهم ان الشعر في اي عصر كان لا يعيبه انه
 رثاء أو مديح أو إحياء ذكرى وانما الذي يعيبه خلوه من الروح الشعرية ومن
 ادوات الشعر كالخيال والحسن والدوق والفكر وما شابه ذلك ، فالرثاء اذا تكاملت
 فيه هذه الأدوات فهو شعر ، وكذلك مذاهب الشعر بأجمعها ، كما ان شعر الطبيعة
 مثلاً اذا خلا من الروح الشعرية ومن الفن الشعري فهو ليس من الشعر في شيء ،
 وأغرب ما سمعته انهم لا يعدون الرثاء إلا اذا رثى الشاعر ابنه فكأنهم لا يعرفون
 ما هي العاطفة ، كأنهم لا يعرفون ان الشاعر تدفعه العاطفة الى رثاء ابنه كما تدفعه
 الى رثاء صديق أو عظيم ، فالرثاء اذا اشتمل على صور صادقة صورت بلغة شعرية
 فهو شعر مهما اختلف العصور .

ومنهم من يظن ان اقحام الشعر في وصف كوخٍ أو غرفة أو هرة أو عباءة إنما هو الشعر المناسب لروح العصر ، فكأنهم لم يقرأوا بيتمة الدهر للشعالي ، ولم يطلعوا على أمثال هذه الموضوعات فيها ، فما ترك شعراء البيتمة شيئاً تقع عليه حواسهم دون وصفٍ ، لم يتركوا الشمعة ولا الكانون ولا المطبخ ولا غير ذلك ، فاذا قبل الدهر بهم وبشعرهم ، لقد ذهبوا بين سمع الأرض وبصرها ولم يخلد من شعراء بيتمة الدهر إلا المتنبئ وأبو فراس والشريف الرضي ومن هم على مقربة من هذه الطبقة ، فالموضوعات اذا لم يكن فيها روح شعرية أو لغة شعرية لا تلبث أن تذهب وأصحابها جفاء .

ش . ج

أفلاطون

تأليف عبد الرحمن بدوي

أظن انه ليس من السهل أن يُلخِّص الكاتب في صفحة أو صفحتين كتاباً مثل كتاب: أفلاطون ، يشتمل على ذكر خصائص الفلسفة اليونانية في العصر الثاني وعلى النواحي الكثيرة من نواحي سقراط أستاذ أفلاطون ، كنواحي حياته وخلفه ومنهجه الفلسفي وبجته عن الأخلاق وغير ذلك أو يتضمن الكلام على تفاصيل حياة أفلاطون ومؤلفاته ومشاكله الأفلاطونية وأساس فلسفته وأشياء ثانية من هذه الموضوعات الدقيقة التي لا يفرغ القارئ من قراءة صفحة من صفحاتها إلا تمهد أمامه أفق واسع من التفكير ، فاذا بلغ مثلاً الى الكلام على المدينة الفاضلة واطلع على رأي أفلاطون في السن التي ينبغي للإنسان فيها ان يتعلم الفلسفة حتى يحق له ان يكون حاكماً أدرك وجه الصواب في هذا الرأي وفتح له هذا الكلام باب التفكير فعرف ان السياسة مقرونة بعلم النفس وبمعرفة الأخلاق وهذه المعرفة النفسية انما هي أقوى اساس في بيان السياسة ومن طالع تاريخ رجال العرب والاسلام وتبع أساليب سياستهم تحقق عنده ان اكثر عمالمهم وامرائهم وخلفائهم

كانوا عابدين بأمرار النفوس ، واقفين على دقائق الأمزجة والطبائع فالسياسة
الحكيمة هي التي تتصل بعلم النفس وبمعرفة الأخلاق وعلى قدر اتصال رجال سياسة
العرب بهذين العلمين أو على قدر انفصالهم عنها كان نجاحهم أو اخفاقهم في سياسة الناس .
وخلاصة القول لا يقرأ المرء صفحة من كتاب أفلاطون دون ان توحى إليه
هذه الصفحة سعة الفكر والتأمل واذا كنت لا أستطيع أن أجمل الكلام على
خصائص مباحث الأستاذ عبد الرحمن بدوي في كتابه : أفلاطون ، فاني أستطيع
ان أقول دون شيء من التردد ان المؤلف هضم موضوعه - اذا جاز لي هذا التعبير -
الهضم كله ، حتى امثله أتم امثال فلا تجد غموضاً في فهمه لروح الفلسفة ، ولا
تجد غموضاً في تفهيمه لهذه الروح ، وما كل باحث في الفلسفة يستطيع أن يفهمها
أو ان يفهمها غيره على هذا الوجه الواضح .

س . ج

ماوراء الطبيعة

حافظ الجمالي

من سلاسل كتب اليقظة كتاب : ماوراء الطبيعة ، للأستاذ حافظ الجمالي .
صدر المؤلف كتابه بمقدمة للدكتور جميل صليبا ، بين فيها ان العلم العقلي
أو علم ما بعد الطبيعة ممكن الوجود والدليل على امكانه وجوده بالعقل وان النظر
في هذا العلم واجب ، وجاء في خاتمة المقدمة حض على التزود من الثقافة الفلسفية
الصحيحة التي تمكن على ايجاد فلسفة ملائمة لتأريخنا وحاجتنا في الحاضر والآتي .
فإن ازدهار الفلسفة في أمة من الأمم دليل قاطع على قوتها ونشاطها وحياتها .
اما المواد التي اشتمل عليها الكتاب فهي : الفلسفة العامة وقيمة المعرفة وفكرة
الحقيقة والزمان والمكان والمادة والحياة والروح والله .

وقد خطر ببالي خاطر وأنا أطلع هذا الكتاب وهو اننا اذا احببنا ان يكون للفلسفة في الأمة الأثر الذي أشار اليه الدكتور جميل صليبا في المقدمة وجب علينا ان نفرغها في قوالب تقرّيبها من الأذهان عامة ، كما يفعل ذلك بعض كتّاب الغرب في مباحثهم العلمية ، فقد استطاعوا نظراً الى قوتهم الأدبية ان يجعلوا من العلوم موضوعاً يكاد يكون شعراً ، يقرأه الانسان فيلذّه ويهضمه ويمثله فالأدب وحده هو القادر على نشر الفلسفة والعلم ، والمترجم الذي يترجم آثار هذين البابين قد يجوز ان يفهم موضوعه ولكنه اذا تمكن من الأدب استطاع ان يكون تأثيره أبلغ .

س . ج

تأريخ ما قبل التأريخ

عبد الله حسين

موضوع هذا الكتاب العصور البعيدة التي سبقت الحضارات التاريخية القديمة وقد ابتدأ المؤلف بالكلام على الكون وظهور الحياة على الكرة الأرضية والتقلبات الطبيعية ونشوء الانسان وعرائزه وانتاجه المادي والعقلي .

من هذه المباحث يتبين للقارئ اتساع افق الموضوع الذي أمضى المؤلف القول فيه ، انها لمباحث مدبّدة لا يمكن تلخيصها في سطور ولا في صفحات ، فهي من جهة تدل على سعة اطلاع المؤلف ، فلا شك في انه رجع الى مصادر شتى حتى استطاع الظفر بها ، وهي من جهة ثانية مختصرة جداً لأن كل فصل من فصول الكتاب يكاد يكون موضوع كتاب بأجمعه ، والكنز القاري على الرغم من اختصارها يخرج منها معلوم وافر في موضوعات واسعة .

س . ج

وفي آخر الكتاب ترجمة للمؤلف تدل على سعة فضله .

الفينيقيون وركاز الذهب واكتشاف امير كة

تأليف عبد الله يوسف النحاس

ليس هذا الكتاب من التواريخ التي تشمل على مقدمات . نتائج ومحاكمات . نأ هو عبارة عن مقالات نشرها المؤلف في جريدة : البصير ، ثم رأى ان يجمعها في كتاب ، وقد تحتوي هذه المقالات على أمور لا بأس بها مأخوذة عن مصادر شتى ، ففيها مباحث عن الذهب ومعادنه زمن الفينيقيين ، وعن الملاحين الذين بجشوا عنه في القرن الخامس عشر وفيها اشارة الى محترعات الفينيقيين وفي مقدمتها الحروف .

س . ج

ذكرى الأفغاني في العراق

امم كتاب لطيف الحجم حسن التنسيق . وضعه الأستاذ المحامي عبد المحسن القصاب افتتحه بملخصة من ترجمة السيد جمال الدين الأفغاني الذي يعنينا ذكر اسمه عن الافاضة في تحليته وإضفاء الألقاب والأوصاف عليه . ثم مررد ما كان من احتفال العراقيين بوفاته اثناء نقله من الأستانة الى بلاد الأفغان ومروره بالعراق والخطب والقصائد التي أُلقيت في كل مكان مرَّ به ذلك الرفات معددة مناقبه وجميل أخلاقه وفضله على الشرق الإسلامي إذ كان أجراً العالمين في نهضته . والصارخين في إيقافه من رقدته . ونقل الرفات كان بواسطة سكة الحديد الى بغداد ثم بالطيارة الى البصرة فبلاد الأفغان . وقد زين الكتاب بعدة رسوم تمثل السيد الأفغاني على أزياء مختلفة أفغانياً وإيرانياً وعربياً . وتركياً علملاً وتركياً اقتدياً . ورسوم أخرى تمثل مشاهد نعشه وهو ينقل من مكان في العراق الى مكان على أعناق الرجال تارة وفي السيارات تارة أخرى ولفت نظري بأشد ما يمكن عبارة من أقوال جمال الدين ذكرها اثنان من الخطباء الدكتور خالد الهاشمي والأستاذ عبد الجبار العبيدي وهي قوله :

(لقد جمعت ما تفرق من الفكر ولملت شعث التصور ونظرت الى الشرق وأهله فاستوقفتني الأفغان وهي أول ارض مس جسمي تراها ثم الهند وفيها ثقفت عقلي فأيران بحكم الجوار والروابط فجزيرة العرب من حجاز وهو مهبط الوحي ومن بين وتبايتها ونجد والعراق وبغداد وهارونها ومأمونها والشام ودهاة الأمويين فيها والأندلس وحمرائها وهكذا كل صقع ودولة من دول الإسلام وما آكل اليه أمرهم في الشرق والغرب فخصصت جهاز دفاعي بتشخيص دائه ، وتحري دوائه فوجدت أقتل داء انقسام أهله وتشت آرائهم واختلافهم على الاتحاد واتحادهم على الاختلاف فعملت على توحيد كلمتهم وتنبيههم للخطر الغربي المحدق بهم اه وفي هذا أقول مواضع للعبر وخاصة قوله (ايران بحكم الجوار والروابط) فهو يدل بهذا على انه لا علاقة تربطه بإيران إلا مجاورتها لبلاده والا روابط الدين والتاريخ مع ان هناك قوماً يزعمون انه ايراني . وكان من المنتظر ان يقول احد خطباء العراق كلمة تدل على رأي العراقيين القاطع في نسبة السيد فلم يقولوها صراحة بطريق النص عليها وإنما قالوها عرضاً بطريق وصف نشأة جمال الدين : فقال الشيخ جلال الحنفي (انه رجل من الأفتان ومفخرة من مفاخره) وقال الأستاذ احمد زكي الخياط (انه من نتاج الشعب الأفغاني النجيب) وقال عبد الحبار العبيدي (كان أهل بيته سادة على عمالة من أعمال الافغان) وقال الأستاذ خالد الدرة (مر جثمانه بالعراق حتى يستقر في مهبطه الأصلي بلاده العزيزة الأفتان ٠٠٠ فهو مفخرة شعبها) والذي حملني على الاهتمام بأمر نسبة السيد المستفادة من هذا الكتاب . اني كنت نشرت مقالاً في الصحف المصرية سنة ١٩٠٩ م شرحت فيه أمر الخلاف بشأن نسبة جمال الدين وقد ارتحمت الى القول بأن أبا جمال الدين كان ضابطاً ايرانياً أرسلته حكومة بلاده الى الأفغان لبعض الشؤون فتزوج افغانية وولدت له جمال الدين فنشأ أفغانياً . ومقالي المذكور مدرج في كتابي (البيئات) جزء ١ ص ١٥٠ . هذا ونرجع الى كتاب (ذكرى الأفغاني) فإن مؤلفه بعد أن أنهى الكلام على نقل رفات السيد جمال الدين الأفغاني ختمه بفوائد تتعلق بالممالك بين العراق والأفغان :

معاهدة الصداقة بينهما وميثاق سعد آباد . وتنف من أخبار العراق الجغرافية والتاريخية
والادارية وتنف مثلها من أخبار الأفغان . وهكذا ختم الكتاب في مئة وست
وستين صفحة . فالتسكّر لمؤلفه الفاضل على خدمته هذه لا أكبر خادم للمسلمين
في زمنتهم المتأخرة .

العربي

•••••

الإسلام والمرأة

{ تصنيف الأستاذ سيد الأفغاني . طبع في مطبعة الترقى
بدمشق . سنة ١٩٦٥ م في ١٠٩ صفحات . }

أودع المؤلف كتابه أحسن ما يقال في المرأة وأحسن ما ينبغي لكل رجل ان
يعرفه عن المرأة سواء أكان ذلك عن حالتها في الجاهلية أو في الإسلام مذ أنالها
حقوقاً لم تكن لها في الجاهلية : بنتاً وزوجاً وأماً . هذا موضوع ما تضمنه الباب
الأول من الكتاب . أما الباب الثاني فقد مُخصّص الكلام فيه بأهميات المؤمنين
والتشريع المتعلق بين وبمزلتهم الاجتماعية . وقد استشهد المؤلف على ما كان يورده
بالنصوص والأحاديث مع بيان تخريجها ومصادرها . فكتابه من خير المراجع الدينية
لمن أراد ان يكتب عن المرأة ومزلتها في الإسلام وقد فصل القول فيها تفصيلاً :
كان في الجاهلية وأد وكان سبي وكان امتهان لإسائنتها وكان استنثار دونهما
بمهرها وكان تعدد الزوجات غير محدود . وكان إكراه على البغاء وكان قتل البنات
خشية السبي . وكان حرمان ارث . وكان عضل عن الزواج . وكانت إصانة
عشرة لمن . وكان الولد يرث زوجات أبيه — كل ذلك كان ومثله معه في الجاهلية
ثم جاء الإسلام فأبطله حملة واحدة وأحل محله الحق والعدل وهكذا نرى المؤلف
في كتابه أجاد القول وأحسن فيه التفصيل أحسن الله اليه وأثابه الثواب الجزيل .

العربي

•••••

Damascus : Studies in architecture I , by Ernst Herzfeld .
Reprinted from vol . IX of Ars Islamica 1942 .

دمشق : دراسة معمارية (١) لارنست هرسفلد . اعيد طبعها نقلاً عن المجلد التاسع
من مجلة الفنون الاسلامية في (٥٣) صفحة و (١٧) لوحاً مصوراً . طبعت في مطبعة
جامعة ميشيغان ١٩٤٢ .

مقال نشر باللغة الانكليزية في مجلة الفنون الاسلامية عن بيارستان نور الدين
والمدرسة النورية الكبرى ودار الحديث النورية في دمشق . وقد جرده كاتبه
رسالةً مستقلة . وتوسع في دراسته باحثاً عن منشأ هذا الطراز الجديد من البناء
الذي يتميز عن غيره بقبابه المخروطية والمقرنصة من الداخل والخارج مما شاع استعماله
في عهد نور الدين بن زنكي . وقد توفى الأستاذ هرسفلد باستقصائه ومقارنته بعض
خصائص هذه الأبنية بأشبهائها من الأبنية المعاصرة المعروفة في بلاد الشام والعجم
والعراق . وشرح لنا بأدلة وبيانات مراحل هذا النوع من البناء وكيف حمده
الغزاة معهم من بلاد ما بين النهرين الى بلاد الشام . وجاءت دراسته التاريخية جامعة
شاملة . واما وصفه بعض نواحي هذه الأبنية لاسيما البيارستان النوري وتربة
بني المقدم . فتبدو اليوم نامضة ولا تتفق مع حالتها الحاضرة بعد ان رمتها في
السنوات الأخيرة مصلحة الآثار القديمة . ونظمت مصورتها وكشفت فيها كتابات
وزخارف كانت قبل اليوم محجوبة عن الأنظار . ونرجو ان يتاح للأستاذ هرسفلد
زيارة دمشق لإعادة النظر في بعض ما كتبه . وقد عثرت على بعض أخطاء بسيطة
يحسن التنبيه اليها وهي :

في الصفحة (٣) لا للمجاهد فيه وصوابه لا للخلود فيه . والزاهد نور الدين وصوابه
الزاهد المجاهد نور الدين . في الصفحة (٣٩) طاب ترابه وصوابه طاب ثراه . وجزيل
توابه وصوابه وجزيل ثوابه . وجاءت هذه الأغلط أيضاً في الترجمة الانكليزية .

جعفر الحسني

مجموعة بين سامعها ويسأله قارئها ، فحذفت القشر من هذه الحوادث ، وضعت للباب
وهذبتها على حسب الاستطاعة بالضوابط واليه تعالى المرجع والمآب ١٠ هـ
ويبحث الباحث في حوادث دمشق اليومية على صور صادقة للحياة الاجتماعية
والاقتصادية والسياسية وغيرها ، فتكون خير معين للمؤرخ نى تأريخ تلك الحقبة
من الزمن ، فيحصى حوادثها ويدرسها درساً عميقاً ، ويكشف النقاب عن أشياء
كانت في ظي الجهل والنسيان .

فمن الحوادث التي ذكرها البديري ، حادثة تدل على انحطاط الحياة العقلية لعوام
الشعب الدمشقي وهي : جرى على لسان العامة في سنة ١١٥٤ هـ انه سيحدث بدمشق
الشاء زلازل عظيمة تنهد بهببها أماكن كثيرة ، ون الرجال ستقلب انساء ،
وان أنهار الشام تجري طعاماً وتحدثوا في حوادث كثيرة من مثل هذه الخرافات ،
وصاروا يتداولونها فيما بينهم .

ومنها حادثة تدل على انتشار البقاء العائلي بدمشق ، قال البديري في سنة ١١٥٧ هـ
كثرت بنات الخطأ وبنيهرجن بالليل والنهار ، فخرج ليلة قاضي الشام بعد العصر
الى الصالحية فصادف امرأة من بنات الخطأ اسمها سلون وهي تعربد في الطريق
وهي سكرى ومكشوفة الوجه ويدها سكين فصاح جماعة القاضي عليها «ويلي»
عن الطريق هذا القاضي مقبل فضحكت وصاحت وهجمت على القاضي بانسكين
فأبعدوها عنه أعوانه ثم جمع القاضي الموالي والمسلم وذكر له ما وقع مع هذه فقالت
له هذه من بنات الخطأ واسمها سلون وافتنن بها غاب الناس حتى صار ينسب اليها
كل حاجة أو متاع فيقولون هذا المتاع سلوني وهذا الثوب سلوني ، فأخرج المنفي فتوى
بقتلها واهدار دمه تسكيناً لافتنة ففتشوا عليها وقتلها وارسلوا منادياً بنادي في البلد
ان كل من رأى بنت خطأ والهوى فليقتلها ودمها مهدور فسافر منهمم والزوى البقية .
وقال البديري : واتفق في حكم اسعد باشا العظم سنة ١١٦١ هـ ان واحدة
من بنات الهوى عشقت نلاماً من الأتراك فمرض فنذرت على نفسها ن عفوي
من مرضه لتقرآن مولداً عند الشيخ أرسلان وبعد يوم عفوي من مرضه فجمعت

شاكات البلد وهن المومسات وشين في اسواق الشام وهن حاملات الشموع والقناديل
والمباخر وهن ينفين ويصفقن بالكفوف وبدققن بالدقوف والناس يتفرجون عليهم
وهن مكشوفات الوجوه سادلات الشمور وما يشهد ناكر لهذا المنكر والصالحون
يرفعون أصواتهم ويقولون الله أكبر .

وقال البديري : وفي سنة ١١٦٢ هـ عملوا ديواناً وأخبروا اسعد باشا العظم بكثرة
المنكرات واجتماع بنات الهوى في الأتفة والأسواق وأنهن يمن في الدكاكين
والأفران والقهاوي وقالوا: دعنا نعمل لمن طريقاً اما بترحيلهن أو بوضعهن بمكان
لا يتجاوزنه أو تنصر في أمرهن فقال : اني لا افعل شيئاً من هذه الأحوال ثم انقض
المجلس ولم يحصل من اجتماعهم فائدة .

ووصف البديري الفرح الذي اقامه لابنه أحمد بك فقال : في غرة ربيع الأول
سنة ١١٥٦ هـ شرع حضرة والي دمشق سليمان باشا العظم في نرح لأجل ختان
ولده العزيز احمد بك وكان في الجنبنة التي في محلة العارة وجمع فيه سائر الملاعب
وارباب الغناء واليهود والنصارى واجتمع فيه من الأعيان والأكابر من الأتندية
والآغاوات مالا يحصى واطلق الحربة لأجل الملاعب بما شاؤا وكيف شاؤا من
رقص وخلاعة وغير ذلك ولا زالوا على هذه الحال سبعة أيام بلياليها وبعد أمر
بالزينة فزينت أسواق الشام كلها سبعة أيام بإيقاد الشموع والقناديل زينة ماسمع
بمثلها وعمل موكب ركب فيه الآغاوات والشريجية والأكابر والانكشارية وفيه
الملاعب الغربية من تمثيل شجعات العرب وغير ذلك وثاني يوم طهر ولده أحمد بك
وأمر من صدقاته ان يطهر أولاد الفقراء وغيرهم ممن أراد فصارت تقبل الناس
بأولادهم وكما طهروا ولداً يعطوه بذلة وذهبين وأنعم على الخاص والعام والفقراء
والمساكين بأطعمة وأكسية وغير ذلك ممن لم يفعل أحد ببعض ما فعل ولم نسمع أيضاً
بمثل هذا الاكرام والانعام على الخاص والعام فرحمه الله وجازاه احسن الجزاء آمين .
وقال : عمل فحجي افندي الدفترى سنة ١١٥٦ هـ فرحاً عظيماً وكان سبعة أيام
كل يوم خصه بجماعة فالיום الأول خصه لحضرة والي الشام سليمان باشا العظم واليوم

الثاني الى الموالي والأسماء واليوم الثالث الى المشايخ والعلماء واليوم الرابع لتجارب
والمقتسبين واليوم الخامس للنصارى واليهود واليوم السادس للفلاحين واليوم السابع
للمغاني والمومسات وهن بنات الخطأ والهوى وقد تكرم عليهن كرمًا زائدًا وأعطاهن
الذهب والفضة بلا حساب .

ويجانب هذا الترف وسعة العيش حياة أخرى فيها كثير من شظف العيش
وشدته فقد حدث البديري كثيرًا عن الغلاء فقال : كانت سنة ١١٥٤ هـ سنة غلاء
في الأقوات وغيرها حتى بلغت أوقية السمن بخمس ماصري والخبز الأبيض بأثنى
عشرة مصرية ورطل الكمك بأربع عشرة مصرية والخبز الأسمر رطله بخمس ماصري .
وقال البديري : في يوم السبت ٢٨ جمادى الأولى سنة ١١٥٦ هـ قامت العامة
وهجمت على المحكمة وطرودوا القضاة ونهبوا الأفران وسبب ذلك أكثره الغلاء
والازدحام على الأفران وقلة التفتيش على صاحب القمح والطحان والخزنان فتلافى
حضرة الوالي سليمان باشا العظم هذا الأمر وأرسل يشدد على الطحانة والخبازة
وبتهديم ويخوفهم فخالاً وجد الخبز وتحسن وكسد بعد ما كانت غاب الناس
يبيتون بلا خبز فابتهلت الناس بالدعاء لحضرته .

ويظهر من مطالعة هذا المخطوط انه كان لكل حرفة تقيب يشرف على شؤون
حرفه فقد ذكر البديري وفيات عدد من التقيب فقال : توفي في السادس والعشرين
من ربيع الأول سنة ١١٥٦ هـ تقيب التقيب في دمشق على الحرف والصنایع والطرق
الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخلاق القادري صاحب الحلقة في الجامع الأموي .
وقال البديري : مات في سنة ١١٦٥ هـ ثلاثة مشايخ حرف في الشام الشيخ عبد القادر
شيخ الحلوانية وشيخ الخلافة محمد البوشي وشيخ القواقبية الأسطة محمد .
ويتبين من قراءة هذا المخطوط ان قاضي الشام كان يعمل أحياناً محتسباً
قال البديري : كان قاضي الشام رجلاً صالحاً فعمل محتسباً وصار يدور بنفسه على
السوق ويمار الموازين والأرطال والأواقى فالذي يجد أواقيه ناقصة [بأمر بضره]
علقة على رجله والذي يجد أواقيه تامة يعطيه مصرية من فضة .

ويظهر من مطالعة هذه الحوادث ان الأمراض كانت تحتاج الكبير والصغير على السواء . قال البديري : وبهذه السنة [سنة ١١٦٨ هـ] انتشر مرض الجدري بين عموم الناس حتى في الشيوخ والعجائز ومات فيه كثير من الأولاد . وبالرغم من انحطاط هذا العصر فقد شيد الولاية والحكام عدداً من الأبنية الفخمة وعبدوا بعض الطرق وأصلحوا بعض المساجد . قال البديري : أمر فتحي افندي الدقري سنة ١١٥٥ هـ بتعمير طريق الصالحية فقلب بلاطه وعمر أرضه . وقال البديري : وفي غرة جمادى الأولى سنة ١١٥٦ هـ شرع حضرة سليمان باشا العظم في تعمير وترميم [نهر] القنوات وجعل جميع المصارف من ماله جزاء الله خيراً واشتغل بها من الفعلة مائتا فاعل فأمر بقطع بعض الصخر من طريقها وبتشديد اركانها واصلاح ما فسد منها ورفع جدرانها وبضبطها ضبطاً جيداً وبإصلاح فروع مستحقها على الوجه الحق وان يأخذ كل ذي حق حقه .

وقال البديري : أخذ الوزير اسعد باشا العظم سنة ١١٦٣ هـ دار معاوية وأخذ ما حولها من الخانات والدور والدكاكين وهدمها وشرع في عمارة دار السرايا المشهورة التي قبلي الجامع الأموي . وجد واجتهد في عمارتها ايلاناً ونهاراً وقطع لها من جملة الخشب اثني عشر الف خشبة وذلك ما عدا الذي أرسله له أكابر البلد والأعيان من الخشب وغيرها ورسم على حمامات البلد ان لا يتباع قصر مل لأحد بل يرسل لعازة السرايا واشتغل بها غالب مهلي البلد ونجارها وكذلك الدهانين . وجب لها البلاط من غالب بيوت المدينة أبنياً وجد بلاطاً أو رخاماً وغير ذلك مثل عواميد وفسافي [فديفساء] الخ (١)

وقال البديري : وفي سنة ١١٦٧ هـ تمت قبسارة اسعد باشا العظم وقد تم بناؤها بعد سنة وشهرين . وقال : بلغني انه صرف عليها في كل يوم الف ومائة قرش . واما حوادث السياسة والادارة والأمن في هذا العصر فكثيرة تقتصر على ذكر بعضها : قال البديري : في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١١٥٠ هـ عمل حضرة سليمان باشا العظم ديواناً وجمع فيه الأندبية والآذونات وأخرج خطأ شريفاً بالعدل والتفتيش

على المفسدين في دمشق من الانكشارية وطلب رؤساء الميدان وهم الآغاوات
لتحضور عنده فأبوا وأرسلوا اليه يسألونه ما يريد فأرسل يطلب منهم ستة عشر رجلاً
من الأتقياء . . . فأرسلوا بقولون له نحن لا نقدر على القاء القبض عليهم فدونك
وأيهم . . . فأعطى أسماءهم للدلال وأمره ان ينادي في شوارع الشام ان هؤلاء
الستة عشر دمهم مهدور ولا جناح على من قتلهم وغيرهم في أمن وأمان من سليمان باشا
ففرحت الناس اجمعين لأنهم كانوا من أعظم المفسدين .

وقال البديري: في سنة ٥٥٥ هـ قتل مسلم دمشق قتله عرب الزبيد وقتلوا
من جنده جماعة كثيرة وذلك لما كان هؤلاء العرب عاصين على الدولة خرج المسلم
المدكور ومعه جماعة من العسكر فساروا حتى وصلوا الى العرب المذكورين ففاجأهم
المسلم وجنوده على حين غفلة بالقتل وغيره وأرادوا أخذ أموالهم ومواشيهم فردوا عليهم
رد غيور صبور فقتلوا المسلم المذكور وجماعة من عسكره . . . [وكان اسم هذا
المسلم] ابراهيم وهو مملوك سليمان باشا العظم حاكم الشام وكان مع عدل مولاه له
ظلم وعدوان وجراءة على الخاص والعام وكان يأمر بالقبض على كل من رآه بعد
العشاء ويأمر بتقييده في الحال بالحديد الى ان يأخذ منه مالا كثيراً وإذا أذنب
احد ذنباً ولم يقدر على قبضه يقبض على من يقدر عليه من أهله وقرائبه ويلزمه
بالعظيم . . . ولا زال يظلمه وعتوه الى أن أخذه الله .

وقال البديري: وفي سنة ١١٦٦ هـ عمل اسعد باشا العظم ديواناً وجمع فيه
علماء الشام وأعيانها وقال لهم: انا الليلة مسافر على الدورية فنتسلموا البلد ولا تتركوا
أحدًا يتعدى على أحد: فقالوا له: يا أفندينا نحن أناس منا علماء ومنا فقهاء ومنا
مدرسون وصنعتنا مطالعة الكتب وقراءتها . فقال لهم: هذا اقراركم وقد تحققتم بأن
وكيف وانتم الأعيان فقالوا: حاشا لله انما اعيان الشام القبول فقال لهم: هذا اقراركم
وقد تحققتم بأن الأعيان والمحافظين عليها القبول فعند ذلك أرسل خلف رؤساء
القبول وسلم البلد لهم وكان ذلك منه دهاء ثم سافر وترك الناس تنقلب في
فروش القهر والكدر .

وقد ذكر البديري عدداً من الحوادث الجنائية فقال: في يوم الخميس ٢١ رجب سنة ١١٦١ هـ ضرب مغربي حماه فقتلها وبعد ثلاثة أيام قتل نصرانياً في الشاغور وهذا المغربي بواب مصطفى بك العظم اخي اسعد باشا .

وقال البديري: في ٢١ رمضان سنة ١١٦١ هـ قتل رجل في سوق ساروجا وقبضوا على قاتله . وفي يوم الاثنين ٢٣ رمضان سنة ١١٦١ هـ وجد رجل مشنوق في قصر السرايا في حارة السياس التي أقيم فيها حمام الملكة وبقي معلقاً الى قبيل العصر ولم يعلم قاتله فأمر الباشا بدفنه وذهب هدراً .

وفي ٢٥ رمضان سنة ١١٦١ هـ وجد قتيل في تربة باب الصغير عند قبر يزيد ولم يعلم قاتله . وذكر البديري وفيات عدد من رجال السياسة والادارة والدين والصلاح والوجاهة والرياسة فقال: في سابع يوم من رجب سنة ١١٥٦ هـ جاء خبر لدمشق بأن سليمان باشا العظم والي الشام قد مات فجاءاً أقام فتحي افندي دفتر دار الشام وختم على دوره وخزائنه وأملاكه وأقام على ذلك حرساً بالليل والنهار وقرر علي آغا المسلم على حاله وكتب بذلك عرضاً وأرسله للدولة العلية ثم دفنوه في باب الصغير بجوار سيدنا بلال الحبشي ٠٠٠ ثم قال: كان وزيراً عادلاً حليماً صاحب خيرات ومبرات محباً للعلماء وأهل الصلاح وقد أبطل مظالم كثيرة كانت على أهل الشام مثل الشاشية والمشيخة والعرض وهي أموال تفرض على الخرف والصنائع والحارات في الشام مرة أو مرتين في السنة .

وقال توفي في ٢ اغرم سنة ١١٦٢ هـ محدث الديار الشامية بل خاتمة المحدثين من افتخرت به دمشق على سائر الدنيا الشيخ اسماعيل العجلوني المدرس تحت قبة النسر بمجامع بني أمية ودفن بتربة الشيخ أرسلان .

وقال: وفي سنة ١١٦٩ هـ توفي مصطفى بك مرده بك وهو من أعيان الشام وذوي البيوتات الذي شهدت أهل الشام بصلاحه لأنه كان يحب الخير ويعمله ولا يقارب الحكام وليس له أذبة لأحد ودفن بدفنهم عند جده لالا مصطفى باشا في أسفل سوق السنانية .

عمر رضا كحالة

آراء وأنبياء

ترجمة مفقودة

هذه الترجمة هي ترجمة عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي مؤلف التفسير الكبير العظيم المسمى (اللباب في علم الكتاب) ذكره صاحب الكشف وقال انه في ستة مجلدات وهو تفسير مشهور ولم يذكر تاريخ وفاة مؤلفه وكناهه ابا حفص وفي الأحمديّة بحلب من هذا التفسير اربعة اجزاء :

(١) تحت رقم ٩٤ وهو من الأول الى قوله تعالى (واذكروا الله في ايام معدودات) قال في آخره جمعه وعلقه لنفسه عمر بن علي بن عادل العماني منشأ الحنبلي مذهباً حرره عبد الرحيم بن عبد الباسط السلموني الحنفي سنة ٩٦٥

(٢) تحت رقم ٩٦ من تفسير سورة المائدة الى آخر الأعراف ولا تاريخ لكتابته

(٣) تحت رقم ٩٥ أوله سورة النساء وبعض سورة المائدة محرر عليه الجزء الثاني

ولا تاريخ لكتابته أيضاً

(٤) تحت رقم ٩٦ أيضاً أوله سورة التغابن الى آخر القرآن قال في آخره

كان الفراغ من كتابته سنة ست وصبعين وثمانمائة . وهو ينقل كثيراً عن تفسير القرطبي وأبي حيان المتوفى سنة ٧٤٥ فعلمت انه من أهل القرن الثامن أو التاسع .

وراجعت الدر المنضد في ذكر اصحاب الامام احمد وهو مخطوط عندي استنسخته

عن نسخة في الأحمديّة وهو للعلامة الشيخ عبد الرحمن العليبي المتوفى سنة ٩٢٧

اختصره من طبقاته الكبرى المسماة بالمنهج الأحمدي كما قال في أوله . وآخر ترجمة

فيه ترجمة شيخه محمد بن محمد بن خالد السعدي المصري المتوفى سنة ٩٠٢ فلم أجد

فيه شيئاً . وراجعت مختصر طبقات الحنابلة للكمال الغزي المتوفى سنة ١٢١٤ ومختصره

لصديقنا الشيخ جميل الشطي المطبوع بدمشق سنة ١٣٣٩ فلم أجد فيه شيئاً .

وفي زحاتي الى دمشق سنة ١٣٦٢ راجعت المنهج الأحمدي الذي هو في مكتبة

المجمع العلمي في أربع مجلدات كبار المأخوذ بالمصور الشمسي عن نسخة في خزانة

احمد تيجور باشا الذي قال عنه في مقاله نواذر المخطوطات انه اجمع كتاب فيها

منه نسخة وحيدة في خزانتنا . كذلك لم أر شيئاً .

وقد وجدت ترجمة عمر بن علي [بن] عادل الحنبلي في السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة للشيخ محمد بن حميد النجدي مفتي الحنابلة بمكة المشرفة قال :

عمر بن علي مراج الدين ابو الحسن بن عادل مؤلف التفسير العديم النظير وله حاشية على المحرز في الفقه لم أجد له ترجمة في الدرر الكامنة ولا في الضوء اللامع وهو من رجال اقدمهما بلا شك وأظنه بنقل عن أبي حيان في التفسير بقال شيخنا .

وروى عنه التقي الفاسي المكي بعض روايات . وكذا نور الدين الهيثمي في كتابه مجمع الروايد وكناه ابا حفص اه السحب الوابلة . ولم يذكر سنة وفاته في كشف الظنون ولا في فهرست دار الكتب المصرية وليس له ذكر في تذكرة النوادر لمطبعة دائرة المعارف في حيدر آباد الدكن . ولا في طبقات المفسرين للسيوطي طبعة اوروا . وهذا يفيد ان مؤلف السحب الوابلة لم يقف له على ترجمة .

وفي الظاهرية بدمشق نسخة من هذا التفسير في ستة مجلدات كبار محررة سنة ١١٦٥ فلم يزد في الأجزاء الستة عن كلمة تفسير ابن عادل ولعله يذكر اسمه فقط في بعض الأجزاء . وفي كتاب الأدب العربي لبروكن ذكر ان وفاة المؤلف سنة ٨٨٠ هـ وان نسخة من تفسيره في دار الكتب السلطانية بمصر وأخرى في الأسكندرية . وأخرى في الجزائر .

بجني هذا علم به شاب نجيب من حلب يقال له الشيخ عبد الفتاح غده نشأ ولوعاً بالبحث عن الكتب مخطوطها ومطبوعها وقد ذهب هذه السنة لمصر لتكميل التمهيل في كلية الشريعة وقد كتب لي من عهد قريب انه اجتمع بالعلامة الجعانة الشيخ زاهد الكوثري فسأله عن ترجمته فقال له انني بحثت عن ترجمته كثيراً وطويلاً فلم أعثر له على ترجمة رغم استقصائي الممكن في البحث ولكني أدلكم على كتاب طبقات المفسرين محمد بن علي بن احمد الداودي المالكي (المتوفى سنة ٩٤١ كما في الكشف) وهو في دار الكتب السلطانية قال فراجعتها وهي تحت رقم ١٦٨ فلم أجد شيئاً . واجتمع بالعلامة الجعانة القاضي احمد محمد شاكر في منزله وسأله عن ترجمة هذا الرجل فقال قد مرّ عليّ اسمه او اسم كتاب له وأخذني الكشف في مكتبته الغنية قال فلم نعثر على شيء سوى ما رأيناه في الفهرس القديمة لدار الكتب السلطانية وذلك في الجزء الأول ص ٩٦ من علم التفسير ونصه الباب تأليف

عمر بن علي من علماء القرن التاسع كتب في آخر سورة طه أنه فرغ من تفسيرها خامس عشر رمضان سنة ٨٨٠ ثم أفاضت الفهرس افاضة عظيمة في وصف الأجزاء الموجودة في الداراه وهذا يفيد انه في أواخر القرن التاسع والجزء الذي في الأحمدي الذي أوله سورة التغابن الى آخر القرآن يقول إنه فرغ من كتابته سنة ٨٧٦ فهل ابتدأ بالتفسير من آخر القرآن واذا لم يكن كذلك، وشرع فيه من الأول على العادة وانتهى في رمضان من سنة ٨٨٠ الى سورة طه التي هي في نصف القرآن تقريباً فيستبعد ان يتمه في ثلاثة اشهر وتكون وفاته سنة ٨٨٠ كما قال بروكين فلا ريب ان وفاته بعد الثمانين وثمانمائة ويكون قول بروكين على التقريب لاعلى التمهيد . هذا ما وصل اليه بجي وبجث هؤلاء الأفاضل عن ترجمة هذا العالم الكبير مؤلف هذا التفسير العظيم فهل في الحي من يبحث لنا عن هذه الترجمة المفقودة لعله يعثر عليها ويتفحنا بها اذ يستبعد لهذا التفسير الذي وصف بأنه تفسير مشهور وقد رأيت نقولاً عنه في عدة كتب ان يغفل جميع مؤرخي عصره ترجمته وخصوصاً مدوني تراجم مذهبه .

(حلب) محمد راغب الطباخ

دار الكتب الوطنية في اللاذقية

عندما تقلد الأمير مصطفى الشهابي أحد أعضاء المجمع العلمي العربي عمل اللاذقية في سنة ١٩٤٣ كان أول ما أتاه إرصاد مائة الف ليرة سورية في ميزانية المحافظة لتشييد بناء يشتمل على غرف للمطالعة ووردة للمحاضرات وأخرى للكتب . وقد تم اليوم هذا البناء الفخم في قلب المدينة ، فجاء على طراز عربي جميل . اي على غرار دار الكتب الوطنية في حلب التي شيدها الأمير عندما كان يتقلد أعمال تلك المحافظة . وقد وضع في ميزانية السنة الحاضرة ستمين الف ليرة سورية لشراء أثاث الدار ومتاعها وجمع لها في بضعة أشهر أربعة آلاف كتاب مما أهدها المجمع العلمي والجامعة السورية وكرام المواطنين ، وما اشأني بما لب تبرغ به أهل الإحسان لهذا الغرض الثقافي الجليل وهكذا أصبح في اللاذقية دار للمطالعة يرتادها في كل يوم قرابة مائة مطالع . وحبذا لو جرت سائر المحافظات السورية على هذا المثال في تأسيس دور الكتب .

الصفحة فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد العشرين

٢٨٩	القول في حقوق المرأة	للأستاذ محمد كرد علي
٣٠٢	بقايا الفصح	شفيق جبري
٣٠٥	العنصر العربي	عارف النكدي
٣١٠	قبرة قبلة	عبد القادر المغربي
٣١٨	القوفي هو القوفي	للأب انستاس ماري الكرملي
٣٢٢	الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية (٢)	للدكتور جميل صليبا
٣٣١	رسالة الطرق (٩)	الأستاذ محمد سليم الجندي
٣٤٠	دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها (٢)	للدكتور اسعد طلس
٣٤٨	تصحيح اغلاط كتاب الجلاء (٤)	داود العجلي

مخطوطات ومطبوعات

٣٥٨	كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك	للأستاذ محمد كرد علي
٣٦١	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة	عبد القادر المغربي
٣٦٢	النظرية العامة للالتزامات الجزء الأول	عارف النكدي
٣٦٤	الموجز في النظرية العامة للالتزامات	عبد القادر المغربي
٣٦٥	ابو العلاء في بغداد	شفيق جبري
٣٦٦	الروائع لشعراء الجليل	عبد القادر المغربي
٣٦٧	افلاطون	عبد القادر المغربي
٣٦٨	ما وراء الطبيعة	عبد القادر المغربي
٣٦٩	تأريخ ما قبل التأريخ	عبد القادر المغربي
٣٧٠	الفينيقيون وركاز الذهب واكتشاف امير	عبد القادر المغربي
٣٧٠	ذكرى الأفغاني في العراق	عبد القادر المغربي
٣٧٢	الاسلام والمرأة	عبد القادر المغربي
٣٧٣	دمشق : دراسة معمارية (١)	للأمير جعفر الحسني
٣٧٤	دمشق : دراسة معمارية (٢)	عبد القادر المغربي
٣٧٤	تنقيح محمد سعيد القاسمي لحوادث دمشق اليومية	للأستاذ عمر رضا خالة

آراء وأنباء

٣٨١	ترجمة مفقودة	للأستاذ محمد راغب الطباخ
٣٨٣	دار الكتب الوطنية في اللاذقية	عبد القادر المغربي

مَجَلَّةُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

أيلول وتشرين الأول سنة ١٩٤٥ شهر رمضان وشوال سنة ١٣٦٤

(١) الاعلان والشهرة

الاعلان علم جديد قديم فيه نفع وضرر ، وفيه خير وشر ، مداره على الارتفاق والارتفاق ، وسبيله الحظوة وتحسين السمعة واستفاضة الصيت . وقد انقسم الباحثون فريقين في فائدة الاعلان فريق يقول انه كثيراً ما يجلب ضرراً لما يحمل من مبالغة وخديعة ، فما ابتاع متباع شيئاً الاُغبن ، وما صدق قاري ما يراه في الاعلانات الاُنجس ، ففيها مضار ولها مساوي . وقال آخر إن لكل سبب من اسباب العمل سلاحاً ذا حدين ، وان ذكاهنا أيضاً قد نصرفه في الشر كما نصرفه في الخير ، فلا داعي اذاً للتعنيف المعلنين بحجة ان في اعلاناتهم خطأ وتضليلاً . وليس من العقل أن يذم الدين والأدب بحجة أن هناك أناساً من المناقنين والمخادعين ، كما لا يجوز أن يزهد في سهام المصارف لأن في بعضها تدليساً وغشاً . ولا مشاحة في أن الغرب أفرط كثيراً في الاعلان ، واساء استعمال الحربة ، ففتحت الصحف في بعض الممالك صدرها لنشر الاعلان عن المواخير والحانات والبغايا والراقصات ، وأمسى الناس هناك يسكرون بالاعلان ، ويفسقون بالاعلان ، ويتبايعون بالاعلان ، ويقدمون بأكثر من قيمهم بالاعلان ، ويخدعون بحسن حلم على لسان الاعلان . والشرق في ذلك بتقيل طريق الغرب ويقلده وينقل عنه ، بقياس مصغر الآن . وما ندري الى ما يصير فيما يستقبل من الأزمان .

تعمد الغريبيون أولاً الى الصحف والمجلات بنشرون فيها الاعلانات ، وكان

(١) مقتبسة من كتاب « أقوالنا وأفعالنا » من تأليفي وهو لم يطبع بعد

هذا النوع من الاعلان من أكل الأساليب وأوقاها بالفرض ، ثم هبوا يُعنون بترقية الاعلان ولا سيما في انكلترا واميركا ، فألقوا لذلك شركات نصبوا لها رؤساء وسماسرة ووكلاء يستعملون كل حيلة من وسائل النشر ، وكان من أول من عُني بالاعلان أرباب التجارة والصناعة ثم الأدباء والفنانون ، فعدا الاعلان يرد لفة كل ملهوف ، بلجأ اليه في نشدان كل ضالة ، والبحث عن كل شريد ، ويركن اليه كل من يطلب عملاً يعيش منه ، وأصبح أيضاً مفزع كل آنة أو تيب تبث عن زوج تقترن به ، ومرجع كل امرئ يطلب حيلة توافقه أو خلية ترافقه . وبدا لم أن يعتمدوا في الاعلان بعد الصحف على الجدران ، وعجلات النقل والمركبات والحوافل والميضات ويعلمون في الأزقة الضيقة والشوارع الفسيحة في المدن والقرى وعلى طول السكك الحديدية وفي المصايف والفتادق والمطاعم وأكواخ الباعة واتخذوا من الأدوات الكثيرة الاستعمال اعلانات دائمة كالقرطاس الذي يجعل تحت يد الكاتب وقطاعة الورق والموسى وعلبة الثقاب والدوي وموازين الحرارة والمفكرات وورق النشاف وبطائق البريد وجعلوا الاعلانات على ستائر دور التمثيل والصور المتحركة ، وعلى اعلانات يسبرونها في الطرق تجرها مركبات صغيرة بالأبدي أو بالحيوانات ، وعلى نشرات ملونة مجسمة ، وعلى الأنوار الكهربائية يكتبون فيها ماتهمم اذاعته ، او يتخذون أشخاصاً عرفوا بطلاقة اللسان يلبسونهم بزة طريفة ليلفتوا الأنظار اليهم ، فيتوهمهم العامة لأول وهلة من السادة والقادة ، فيرفع المعلن عقيرته في الجادات والساحات يتكلم فيها يحاول الاعلان عنه ، ومن الاعلان تلك النشرات المطبوعة على ورق ملون يوزعونها في المقاهي والمطاعم وفي كل محل ينص بالمرتابين .

وان ما تنفقه معامل الغرب وبيوت التجارة والمال والملاهي والشركات والنقابات على اختلاف ضرورها والحكومات على تلون أوضاعها ، من الأموال على الاعلان لأكثر مما يتصور العقل حسابه . تنفق عن رضى جزءاً مهماً من موازاناتها ، وتعتقد أنها اذا امتنعت عن نشر ما تنشر وانفاق ما تنفق تضول أرباحها وربما وقف دولاب أعمالها ، وتصاب بالافلاس والكساد . وكذلك الحكومات فإنها

موقنة أنها اذا لم تمتد الى التأثير في أمتها وغير أمتها بالاعلان يتراجع أمرها ويتخلى عنها حزبها وتتغلب عليها الأحزاب الأخرى .

ومما كان الاستناد على الاعلان في نجاحه الاعلان عن المصائب فان معظم الدول تعلن عن مصائبها بالطرق الكثيرة . وتتفنن ايها التفنن في تحييدها الى المصطفين من ابنائها ومن الغرباء وكان للبنان في بلادنا بد طولى في باب الاعلان عن مصائبه فاق بها أهله عامة الشعوب العربية وغالوا في هذه السبيل حتى صار الاعلان عن جيلهم في كل لسان من أبناء هذا الجبل ولم يشابههم في ذلك قطر من الأقطار . وفي هذه أيضاً مصائب جديرة بأن يفرغ اليها المصطفون ولكن اهلها لم يتشبعوا بروح الاعلان ولم تصرف حكوماتها من عنايتها الى ما يجتدم بعض ثروتها من طريق الاعلان .

وبعد فقد رأيتم أن الاعلان على الأسلوب التجاري في الغرب واقتبسه عنه الشرق في العصر الأخير هو من مواضع المدنية الحديثة ، وما عرف نظير له عند العرب ، فالاعلان وليد الطباعة والصحافة ، وفي العهد الأخير زاد المعلنون من كل فريق وزاد التفنن في الاعلان ، وصرن دعواته على قول الصدق والكذب وعلى التلغيق والتزويق .

كانت حكومات الشرق تنشر اوامرها بارسال المنادين الى الأسواق ينادون فيها وفي المآذن بما يريد الحاكم ابلاغه للرعية ، وكان شيخ القرية يرسل ناطورها في هذه المهمة فيقف في البيدر او الساحة العامة او على منبلة عالية من مزابلها يعلن السكان بما يريد القاءه على مسامعهم . ولا يزال أثر لهذا الاعلان في بعض القرى الى اليوم وكانوا في الغرب تعلن حكوماته أوامرها بالأبواق ، بيوتق المبووقون في الجادات والأسواق فيدرك الأهلون المراد من هذا التبويق . فكان الاعلان اذا ضيق المضطرب ضعيف الانتشار في الشرق والغرب .

وليس من المعقول ان تخلو المدنية العربية من مواضع تشبه الاعلان ولو من بعض الوجوه وتقوم ببعض الغرض منه . وكان للشعراء الأثر الكبير في الاعلان ، وكان بعضهم اذا أراد أن يبيث فكراً ويحاول ان يوصله الى سامع

الخليفة او الأمير يحتمل ان يلقن احدى الجوارى أبياتاً تلقىها على المسمع في ساعة الأُنس ، فينتبه المقصود من هذا الاعلان الخاص الى ما يُراد ، ويصل من انتدب القَيِّمَةَ الى التعني بما لُقِّبَتْهُ الى غرضه .

اما الاعلان العام فليس له عندهم افعال من لسان الشعراء أيضاً بنظرون لهم أبياتاً ، متى كثر تناقلها بلغوا المرتجى . فقد ذكروا ان تاجراً من أهل الكوفة قدم المدينة بجمْعٍ فباعها كلها ، وبقيت السود منها فلم تنفق ، وكانت صديقاً للدارمي الشاعر فشكا ذلك اليه ، فقال له لا شتمت بذلك فاني سأفقهها لك حتى تبيعها أجمع ثم قال :

قل للمليحة في الخمار الأسود ما اذا صنعت يرب متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بيباب المسجد

وشاع في الناس قول الشاعر فلم تبق في المدينة ظريفة الا ابتاعت خماراً أسود حتى نفذ ما كان مع العراقي منها . وهذا نوع من الاعلان على البضائع . وكانت الحكومات العربية توحى الى الشعراء ان ينشروا في الملاء قصائد يقرظون بها أو يثلمون على ما تشاء أغراضهم ، وكان الحطيطه شاعر الأمويين ينظم لهم ما يحبون ان يؤثروا به في الأفكار ، وكان الدرامي أيضاً من شعرائهم يرسلونه في هذه المهام . قالوا ان يزيد بن معاوية كان يؤثره ويصله ويقوم بجوائحه عند آية فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيب ذلك وخاف ألا يآلته عليه قومه الكثرة من يرشح للخلافة وبلغه في ذلك ذرو كلام كرهه منهم ، فأمر يزيد مسكيناً الدرامي أن يقول أبياتاً وينشدها معاوية في مجلسه اذا كان حافلاً ، وحضره وجوه بني أمية ، فلما اتفق ذلك دخل مسكين اليه وهو جالس ، وابنه يزيد عن يمينه وبنو أمية حواليه ، والأشراف في مجلسه ، فقتل بين يديه وبما قال :

اذا المنبر الغربيّ خلاه ربه فإن أمير المؤمنين يزيد

فقال معاوية : ننظر فيما قلت يا مسكين نستخير الله . قال ولم يتكلم أحد

من بني أمية في ذلك الا بالاقرار والموافقة .

وفي كتب الأدب والتاريخ أمثلة من هذا القبيل يتجلى فيها بُعد نظر العرب فيما يصلحهم ، وحسن استخدامهم شعر الشعراء في سبيل السياسة والاعلان الحاذق . قالوا ان مروان بن ابي حفصة نظم في مدح الرشيد قصيدة ومما قال فيها :
 أنى يكون وليس ذلك بكائن لبني النبات ورائة الأعمام
 فأعطاه من أجل هذا البيت مئة الف درهم لأنه صادق هوى في فؤاده
 وخدم بذلك سياسته .

* * *

ما قامت دعوة الا بالدعاية لها أي بالاعلان ، وقلما أكبر الخلق رجلاً إلا كان من جملة الأسباب في اكباره ترداد اسمه على الأفواه بالخير أو بالشر . والعالم قد يظنون أن كل من تكرر اسمه على مسامعهم هو عظيم في ذاته ، ويتضاعف صيته ان كان على شيء من الأدب ، ورزق أنصاراً يحبونه ويمجدونه ، ويتطوعون لتعداد مزاياه وصفاته . فاذا كان من رجال الحكم فاتفقت له نكته أو مسألة تبين عن دراية أشاعها في قومه ، وأشاعها له المأخوذون بالظواهر من المخدوعين به ، فلا تلبث حكايته أن تنتقل من فم إلى فم ، وتزبد بهذا الانتقال شروحاً وحواشي ، وتلبس ثوب الصدر الذي خرجت منه ، والألسن التي نعمتها . ويختلف من اشتهروا بالاستمتاع بالشهرة ، فمنهم من يشتهر في بيئة معينة ، ومنهم من يشتهر في أمة ولا يعرف عند جاريتها ، ومنهم من يتمتع بالشهرة في في الشرق وآخر يمثّلها في الغرب ، ولا تتأفق شهرة القلائل الا اذا كان لهم مدخل عظيم في سياسة العالم ، وكانوا ممن بأيديهم القبض والبسط والحرب والسلام . وربما شاع ذكر الواحد من هذا الفريق أكثر من ذبوع امم باستوروكوخ واديسون وكوري . وقد اشتهر جنكيز وهولاكو وتيمورلنك أكثر من ابن سينا والفارابي والبيروني .

يقول في الناس من يعطي الحق لصاحبه وينصف فيما له وعليه ذلك لأن العوام ممتحنون بالافراط والتفريط (والجاهل إما مفرط او مفراط) ولا يعرف

الاعتدال في غير أرباب العقل والعلم وقليل مام . والعلم كالثروة عارض والأصل في العالم الجهل ، ولكم شوهة الرجل الذي يتوقع الخير على يديه فابهاً في كسر بيته ، حامل الاسم منكر الشخصية لا يعرفه غير أهله وأصحابه ، وهذا لأنه ما أحسن الاعلان عن نفسه ، ولم يهيء له جماعة يعلنون عنه ، فلم تتعد شهرته أهل حيه او من سمعوا به بالعرض .

وطالب الشهرة يحتاج في الغالب من فنون الجزيرة الى أكثر مما يحتاج الرجل المتزن من أدوات الفضل . ومن الأشخاص من انصفوا بصفات تفيدهم في وجه وتدفهم عن آخر . ومنهم من يستسهلون شيئاً لا يهون على غيرهم القيام به . والأم كالأفراد تنفرد بشيء وتقصر في آخر ، وتعيش بشهرتها كما يميتها خمول أبنائها . قالوا ان الشهرة قد تكذب ، وهو قول لا يخلو من بعض الحق ، ورب تاجر عرف بحسن معاملته وسلامته ذمته فما أولاه قومه الثقة التي يستحقها ، ولذلك لم يشتهر الشهرة المطلوبة ، وانصرفت الوجوه الى من هو أخط منه ياملونه ويأتمنونه ، وقد يجبرون لموقعه من نفوسهم ، ما قد يصدر منه من حيف في معاملاته ، ويقالطون أنفسهم في الثقة به ، وما كان له ذلك الا بفضل الاعلان الذي يبرع به التاجر الثاني وقصر فيه التاجر الأول ، والغنم بالقرم ، ولكل شيء سبب . انظروا الى المؤلفين في الدهر الغابر وفي هذا العصر تشهدوا أن من وقعت لهم وقائع تأثرت بها أعصاب العامة هم أكثر أبناء صناعتهم شهرة ، وقد تدوم لهم شهرتهم زمناً طويلاً ، والخلق يقلد بعضهم بعضاً في الاشادة بذكر صاحب الشهرة والاقرار بفضله . واشتهر قديماً من كتب لهم أن كانوا في صحبة الملوك والعطاء أكثر ممن عرفت نفوسهم عنهم . ومن حظوا عند العامة أوسع شهرة ممن اعتمدوا في شهرتهم على الطبقات العالية من الخاصة ، وعلى من ركزوا في شهرتهم الى اقتدارهم الشخصي فقط ، ومن النادر أن يشتهر من ليس على صفات تؤهله للشهرة ، وهذه تتضاعف اذا هيا لها صاحبها أو هيات له الأحوال الأخذ بأسباب الاشتهار .

والمؤلفات كالمؤلفين منها ما يدين شهرته لأسباب خاصة ، فان كتاب الف ليلة وليلة أشهر من جميع كتب الأدب العربي ومن قرأوه في الغرب والشرق أو فر عدداً من قرأوا الآداب الرفيعة . وقد تجدد في الفن الواحد بضعة كتب اشتهر أحدها شهرة فائقة وان لم يتفوق على أمثاله بشيء ظاهر ، وقد يتم له هذا بعوامل لم يكتب مثلها للكتب الأخرى . ومن الكتب ما أحدث ثورة ككتب روسو وفولتير فانها اشتهرت وقرأها الناس في عصر صدورهما فلطقت العقول بالثورة الفرنسية . وفي الأدب الغربي الوف من الكتب لم تكتب لها الشهرة كما كتبت لرواية دون كيشوت وقصص روبنصن كروزي وجول ثرن ولعهدنا بالأدب الحديث عند الانكليز وليس في رجالهم من أحرز شهرة الكاتبين العظيمين ولز وبنارد شو فهل كان الرجلان منفردين حقيقة بما لم يكتب لغيرهما انتاج مثله أم أن عشرات من الكتاب انتجوا مثلها ما ينفع الناس ويسلمهم لكنهم لم يكتب لهم الشهرة العالمية ؟ لم يشتهر شكسبير شاعر الانكليز وأكبر شاعر في الأرض هذه الشهرة المستفيضة الا بعد اعوام طويلة مضت على موته ، فهل زادت الأيام في قدر شهرته والعالم الغربي ما اهتدى الى ما في شعره من بدائع الا بمرور الزمن ؟

اشتهر من أرباب المذاهب الدينية من عاضد الملوك دعوتهم ، ومن هام العوام بها وهضمتها نفوسهم . وهناك مذاهب جماعية لا تقل عن غيرها شأناً كذهب الظاهري والأوزاعي والطبري ضعفت شهرتها اذ لم تجد لها من يعضدها من الملوك ، ولا من يستهيم بها ويساهم فيها من الخاصة والعامة ، كما وقع للمذاهب الحنيفة والشافعية والمالكية والحنابلة أوسع مذاهب أهل السنة انتشاراً . واستفاض صيت مالك وأبي حنيفة وابن حنبل لأنهم أوذوا في سبيل آرائهم فكسبوا عطف الأمة عليهم . ونجا ابن جرير الطبري بدهائه من ظلم السلطان في حياته ، ولم ينج من ظلم العوام بعد وفاته .

ومن البدع في الاسلام ما ذاع بما لقي من المقاومة ، وما سكت العارفون

عن محاربه ذاع ذيوماً طبيعياً لم يتعد المدى الذي قدر له في عالم الشهرة .
 ربما كان من مصلحة صاحب الدعوة ان يُلْعَطَ فيما يدعوا اليه بالموافقة او المخالفة .
 وعلى قدر ما يتكلم المتكلمون في أمر يلقي قبولاً . ورب دعوة سُخِنت في مهدها
 لإعراض الخلق عنها ، فما انتشر لها في الملاء صيت ولا علفت في الأذهان ،
 ولا نفذت الى القلوب . ورأينا من يحرص على الشهرة قد لا يوفق الى الحصول
 عليها على ما يريد ، ومن يتباعد عنها تكون له غالباً أتبع من ظله . كأن
 الشهرة غايية حسناء عرفت بالصدود فلا تواصل كل عاشق .

قلنا ان الغربيين تفننوا في إحراز الشهرة تفنناً عظيماً ، وبلغوا من ذلك المبالغ
 وهم يتعلمون هذه الصناعة كما يتعلم المتعلمون الحساب والكتاب ، ساعدهم على
 هذا التفنن ، وضمن لهم النجاح فيه كثرة انتشار الصحف المنوعة ، ووفرة العلوم
 والآداب ، وكان من كثرة اتصال الأمم بعضها ببعض ما نفع الصانعين وما صنعوا ،
 والتجار وما هيأوا وعرضوا ، والسياسيين وما قالوا ، والمغنين وما غنوا .

تقدم ان من سببنا الاعلان أن سراع التصديق بما يقرأون من أساليبه
 العجيبة يقعون في شرك المعلنين أكثر من غيرهم ، فيتخدعون ولا يدركون
 ان حقيقة ما نمنى اليهم فاقتنعوا بصحته هو أقل من الواقع . ذلك لأن هذه
 الاعلانات ثمناً يستوفيه المعلن من المعلن اليه باقتراض الفرص للانتفاع بفقلته .
 ولو رجع كل من يصدق ما يقرأ في اعلان ينصف ما وطد نفسه ان يحصل عليه
 لكن الراجح كل الراجح . والأغلب أنه يُبدَأُس عليه كثيراً وخسارته أكثر
 من ربحه . ولا يزال الطاعون يسقطون في أحابيل المعلنين ولو تكررت هذه
 الخدع مراراً . فان من يستهوى مرة يقع في نفسه أنه لا يخدع في المرة الثانية .
 وصاحب الاعلان يردد في سره اذا خدع زيد اليوم فان عمراً يُخدع غداً ،
 ولا يحليه الاعلان من أناس يفهم ويستثمر سذاجتهم . إن شهرة يحرزها
 بغيره . ويزرعها عقبه ، وصاحب الشهرة الحقيقية ينتفع بالاعلان

ولا بتضرر كثيراً ، إذا أجم عنه ما دام له من خصائصه وماضيه وحاضره اعلان كاف .
 وهل أكثر بقاء من اعلان يصدق على الدهر لا يكذب ، وقوامه حق وحقيقة .
 حاول كثير من ادعياء العلم في العصور الغابرة أن يشتهروا بالنيل من عالين
 من علماء الأمة وهما الجاحظ والغزالي ، فأكثروا في عصرهما وبعده من الخط
 عليها وتزييف آرائها ، فإذا كان من الزمن الذي لا يبقى على غير الصحيح ؟
 كان منه أن انقضى أولئك الذين طلبوا الشهرة على حساب غيرهم ، وسلكوا
 إليها غير طريقها وبقيت آراء الامامين العظميين تقرأ وتتناقل ، وتتمتع على الأنام
 بثقة العلماء والمعلمين والموافقين والمخالفين .

مثلنا بهذين العالمين والأمثلة من هذا القبيل كثيرة ، ونريد أن نقول فقط
 إن من ظنوا أن تكتب لهم الشهرة بالإنحاء على ارباب الشهرة يضررون أنفسهم
 وينفعون المطعون عليهم ، ورب مطاعن لم تورث الطاعنين الا الخزي وبقي بعدها
 المطعون عليهم لم تزغزع مكائهم اهواء المبطلين وإفك الآفاكين .

لا يأخذ المرء فراغاً في هذا الوجود أكثر من حجه ، ولا ينال رفعة من
 الشهرة بمجرد من اشتهروا ، والاعتداء على شهرتهم ، والمرء وحده ما سيج برود شهرته ،
 وقد تقع له من الأحوال ما تعظم به هذه الشهرة وتضول ، ولا تكون له يد
 كبرى فيها . وقانون الشهرة غريب في ذاته ، فقد رأى التاريخ بلاداً عرفت
 بجمولها فاشتهرت بأفراد خرجوا منها ونشروا بعقريتهم شهرتها في الآفاق ،
 اشتهرت البلدة بالفرد وكان المعقول ان يشتهر الفرد بالبلد . وقد يأتي من أبناء
 القرى الخاملة ارباب حزم وعزم أكثر من أهل المدن الكبرى . ورب مشهور
 يحسن سمعة أمته ، وكم من أمة لا تنيل بنيتها ما يستحقون من شهرة لأنها في مجموعها
 لا تعد شيئاً . وتعمل في رفع صاحب الشهرة وخفضه عوامل كثيرة ومنها ما ليس
 أمته التي نبع فيها وكذلك حاضرها اذا كان مما يحمد ويعجب به .

لا تفيد الدعوة الى الاشتهار اذا كان من بدعي له صغراً من المعرفة التي تنبع
 عنها الشهرة بقدر ما يفيد الأخذ بالأسباب المشروعة المعقولة لادراكها . وكل

من بلاحق الشهرة غالباً بدون سلوك طريقها المعروف لا تراه على ما يريد ويبقى
 العمر في حسرة على ما يتوقع من فوائدها لو جاءته بالقدر الذي يتطال إليه .
 والشهرة قد تكون آفة على صاحبها لما تحمل من تبعات وأتاعب ، ولكنها على
 كل حال مدرجة الى الفنى وذريعة الى تجليد الذكر .

يقول ابن خلدون ان الشهرة والصيت « قل » أن تصادفا موضعها مع أحد من
 طبقات الناس من الملوك والعلماء والصالحين والمنتمولين للفضائل على العموم ، وكثير
 من اشتهر بالشر وهو بخلافه ، وكثير ممن تجاوزت عنه الشهرة وهو أحق بها
 وأهلها ، وقد تصادف موضعها وتكون طبقاً على صاحبها ، والسبب في ذلك ان
 الشهرة والصيت انما هما بالأخبار ، والأخبار يدخلها الدهول عن المقاصد عند
 التناقل ، ويدخلها التعصب والتشيع ، وتدخلها الأوهام ، ويدخلها الجهل بمطابقة
 الحكايات للأحوال خلفائها بالتليس والتصنع او لجهل الناقل ، ويدخل التقرب
 لأصحاب التجارة والمراتب الدنيوية الثناء والمدح وتحسين الأحوال واشاعة الذكر
 بذلك ، والنفوس مولعة بحب الثناء والناس متطاولون الى الدنيا وأسبابها من جاه
 وثروة وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا منافسين في أهلها » .

الاعلان كما قلنا خير وشر ، والماعل من انتفع بالشق المفيد منه ، وتجرد من
 الطمع فيما يتعذر عليه نيله . وكم قنينة لا تفيد ، وكم من أمور لا ينفع العلم بها
 ولا يضر الجهل . الاعلان صورة من هذه الدنيا تمثلها أصدق تمثيل ، وما يروح
 العالم في كل عصر سوقاً يعرض فيه الكذب والتزوير كما يعرض الحق والحقيقة ،
 فلينظر الانسان أي صراط يختار صراط الصلاح أم تقيضه ، صراط الكذب
 أم صراط الصدق ، أما هو فعليه أبدأً تبعة ما يسر وما يعلن .

محمد كرد علي

بقايا الفصح

إذا أطلق اسم على مسمى ثم ذهب المسمى فإن الاسم يذهب بذهابه ، ومعنى هذا ان الاسم يصبح من الألفاظ التاريخية ، فهو يحفظ في معاجم اللغة كما تحفظ الآثار العتيقة في دورها ، فمن هذا القبيل طائفة من بقايا الفصح مستعملة في دمشق ولكنها لا تلبث ان يبطل استعمالها فتصبح من الألفاظ التاريخية ، وهذه الطائفة داخلية في لغة العمران .

فمن الألفاظ العامية المستعملة في دمشق لفظ : الخدع ، والعامية تلفظ هذه المادة بفتح الميم والدال ، ومعنى الخدع في لغة العامة : الغرفة فإذا قالوا : هذه الدار تشتمل على خمسة او ستة مخادع أرادوا بذلك الغرف ، فالخدع لفظ عام لا يطلق على مكان بعينه ، مثل الفاظ المربع أو القاعة أو القصر في دور دمشق القديمة ، فإن هذه الدور تحتوي على غرف لكل واحد منها اسم خاص ، انها تحتوي مثلاً على دهليز ومربّع وايدوان ، والعامية تسميه الليوان وقاعة وقصر وساحة في وسطها بركة ماء والعامية تسميها : الديار ، وقبو ومشرفة ، وهي فصيحة مثلثة الراء ومعناها : موضع القמוד في الشمس بالشتاء ، والعامية تلفظها بفتح الراء ، وغير ذلك من الغرف .

فلترجع الى أصل الخدع ، جاء في التاج ان الخدع كبير ومعكم انما هو الخزانة ، حكاه يعقوب عن الفراء ، قال : وأصله الضم ، الا انهم كسروه استئقالاتاً كما في الصحاح ، والمراد بالخزانة البيت الصغير يكون داخل البيت الكبير ، وقال سيبويه : لم يأت مفعل اسماً الاً الخدع وما سواء صفة . وأصل الخدع من الاخضاع وهو الاخفاء ، وحكي في الخدع ايضاً الفتح عن ابي سليمان التنوي ، واختلف في الفتح والكسر القناني وأبو شبل ، ففتح أحدهما وكسر الآخر ، وبيت الأخطل :

صها ، قد كلفت من طول ما حبست في مخدع بين جنات وأنهار

يروى بالوجه الثلاثة ، فالفتح يستدرك به على المصنف والجوهري والصاغاني ، فانهم لم يذكروه .

هذا ملخص ما جاء في التاج في مادة : الخدع ، والذي همننا في هذا كله ان المادة فصيحة ، والعامّة ترويهما بفتح الميم ، ولا بأس بروايتها ، وقد جاءت هذه المادة في شعر الأخطل واستعملها جرير في شعره ، ذكر صاحب كتاب أنساب الأشراف ما يلي : قال المدائني : تواقف جرير والفرزدق بالبريد في ولاية القبايع ، فأرسل اليها عبّاداً فهدم دورهما وطلبها ، فقال جرير :

فما في كتاب الله هدم بيوتنا كتهديم ماخور خبيثٍ مداخله
ففي مخدع منه نوار ومرهبها وفي مخدع أكياره ومراجله

فالمخدع في لغة العامة في دمشق قد دخل في طور عام ، بعد ان كان له معنى خاص ، كان يراد به البيت الصغير داخل البيت الكبير ، اما اليوم فليس له هذا التخصيص فهو مجرد البيت في الدار ، أي مجرد الغرفة ، وهذا اللفظ في دمشق لا يلبث أن يزول والسبب في ذلك ان هذه المادة خاصة بلغة العمران في دور دمشق القديمة ، اما في الدور الحديثة فلا تستعمل فيها الفاظ الخدع ولا المربّع ولا القاعة ولا المشرقة ولا اللبوان ولا الديار العاميتين ، فان هذه الدور الحديثة تشتمل مثلاً على خمس غرف او ست غرف ، فقد حلت الغرفة في العمران الحديث محلّ الخدع ، وبطل استعمال هذه المادة فيه واصبحت من الألفاظ التاريخية وكذلك : المربّع ، فليس في الدور الحديثة مكان اسمه مربّع ، وكذلك القاعة فليس في هذه الدور مكان اسمه القاعة ، والكل من هذه الأسماء شروط خاصة ، فمن شرط القاعة في دور دمشق القديمة ان تكون فيها بركة ، ولم أتوسع في توضيح هذه الشروط تفادياً من التطويل لأن الذي أرحم اليه انما هي الأطوار التي دخلت فيها مادة الخدع الفصيحة ، أفرأينا كم سنة عاشت هذه المادة في لغتنا العامية ، أفرأينا كيف أبشكت هذه المادة ان تحتضر وتودع الحياة ، فهي الآن في النزاع او في شبه النزاع .

ومن هذا النوع لفظة : خوخة ، فهي داخلة في لغة العمران ، فالعامة في دمشق تقول : باب خوخة ، وضده ، باب مصراعين ، فالمصراعان فيه مستطيلان ، عموديان ، أما باب الخوخة فهو عبارة عن بابين مقوسين ، الصغير منهما داخل الكبير . والخوخة في اللغة كوة تؤدي الضوء الى البيت ، ومخترق ما بين كل دارين ما عليه باب ، وقد وردت هذه المادة في كتاب الأغاني في كلام صاحبه علي بن ابي طالب ، وخبر السعدي مع عمر بن ابي ربيعة : أما في دارك هذه حائط أفتححه أو خوخة أخرج منها !

فالخوخة في هذا المقام مستعملة بحسب الوضع اللغوي ، أما في لغة العامة في دمشق فانها تطلق كما ذكرت على شكل خاص من الأبواب في الدور القديمة . وقد جرى على هذه المادة ما جرى على اختها : المخدع فليس في العمران الحديث في دمشق باب اسمه : باب خوخة ، فهذه المادة لا تليث ان تفارق الحياة فاذا اتسع العمران بطل استعمالها بالمرّة وبقيت محفوظة في معاجم اللغة ، تدل على مسخى ذهب فذهب الاسم بذهابه .

ولا بأس بالإشارة الى مادة نالفة لا تزال أقوى من المادتين السالفتين ، وهي : السفرة ، لا تزال تقول في دمشق : حطوا السفرة ، أو مدوا السفرة ، ولكننا نجهل معنى السفرة على حقيقتها ، فالسفرة بالضم طعام المسافر ، ومنه سفرة الجلد أطلقت في أول وضعها على طعام المسافر ، ثم ذهب هذا الاطلاق ، فأطلقت على الجلد الذي يوضع عليه هذا الطعام ، جاء في الأغاني في كلام صاحبه علي بن ابي طالب وأخباره ما يلي : فلما نزلنا المنزل أظهر انه صائم ونام حتى تشاغل ثم أكل ما في سفرته ، وجاء أيضاً في الكتاب نفسه ، في كلام علي بن زيد بن عمرو ونسبه ما يلي : فقدم اليه رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم ، فأبى ان يأكل .

وهذه المادة في لغة العامة في دمشق تطلق على كل شيء يوضع عليه الطعام ، وتطلق على الطعام نفسه ، فاذا قالوا : حطوا السفرة ، أرادوا : حطوا الأكل ، إلا ان العامة تلفظها بالصاد ، وكثيراً ما تقلب السين والصاد في كلامها ،

فالذي اسمه : صادق يصبح : صادقاً ، وفي اللغة الفصيحة شيء من هذا النحو
 يقال : الصراط بالصاد ، والسين لغة فيه .
 لم تمت السفرة في لغة العمران الحديث ، كما ماتت الخوخة وكامات المخدع ،
 فلا يزالون في بناء الدور الحديثة ، في دمشق يقولون : اوطة السفرة ، فيضيفون
 هذه المادة الى لفظة تركية : اوطة ، ومعناها الغرفة .
 واحبٌ اخيراً ان ادون مادة عامية ولكني لا أحفظ نصاً لها في كتب
 الأدب استشهد به ، هذه المادة هي : الزابوقة ، والزابوقة في لغة العامة تطلق
 على أي مدخل ضيق كان ، في محلة أو حارة أو زقاق أو غير ذلك . .
 وفي اللغة الفصيحة : الزابوقه من البيت زاوبته أو شبه دَعَل في بيت يكون
 فيه زوايا معوجة ، وانزبق في البيت : دخل .

تفتيح جهري

الفاظ التصنيف في الفقاريات

نشرت في عددي أيار وحزيران سنة ١٩٣٥ من المقتطف بحثاً عنوانه «الفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا» أنهيته بالفاظ التصنيف المختصة بالعنكبوتيات والحشرات . وقلت ان اسماء التصنيف في الحيوانات العليا معروفة ، ورجحت ان صاحب معجم الحيوان وصاحب معجم الألفاظ الطبية والطبيعية لم يغفلا كثيراً منها . لكنني بينما كنت أعيد النظر في معجمي المسمى «معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية» الذي تم طبعه سنة ١٩٤٣ اتضح لي ان عدداً من الفاظ تصنيف الفقاريات لم تذكر في المعجمين المذكورين . أما الحيوانات نفسها التي ورد ذكرها في مقالي هذا فمعظمها موجودة فيهما . وهي في معجم الحيوان مضبوطة ضبطاً حسناً . ومن المعروف ان الفقيه الدكتور امين العلوف صاحب معجم الحيوان له فضل سبق الى تحقيق اسماء الحيوانات التي اشتمل عليها معجمه . ويجني هذا موجه الى بعض الأساتذة في مدارس التجهيز والطب والزراعة والعلوم ، والى الذين يعنون بالمصطلحات العلمية . أما غيرهم من القراء فلا عجب اذا هم ملوا قراءته .

تشتمل الفقاريات أو قل الفقاريات Vertébrés على خمسة صفوف وهي السمك Poissons والضفديعيات Batraciens وتسمى القواذب Amphibiens والزحافات أو قل الزواحف Reptiles والطيور Oiseaux والثدييات أو البونات Mammitères .

— السمك —

يقسم علماء اليوم السمك خمسة أقسام كل منها مصفيف وهي (١) الماصات اي حلقيات الأنفوس Cyclostomes وهي ادنى الأشماك الغضروفية . وفيها الجلوكيات Pétromyzonidés أي فصيلة الجلوكي . والجلوكي نسمى Lamproie . والمحاطيات اي فصيلة السمك المخاطي Myxinidés وهي امماك حلقية تعيش طفيلية على امماك

أخرى في اجسام امسك اخرى . وهي في هذا الباب فريدة بين الفقاريات .
والسحكة الخياطية Mixine تعد من ادنى السمك .

(٢) غضروفيات الزعانف Chondroptérygiens فيها رتبة الأشلاق أي الشفنيات Sélaciens (ويحمل بعضهم غضروفيات الزعانف والأشلاق واحداً) وهي ذوات عظام رخصة غضروفية . ومن اشهرها (١) الشفنيات البحرية أي فصيلة الشفنين البحري Rajidés وفيها انواع كالشفنين البحري Raie والموربنا أي عقاب البحر Mourine ، (ب) الرعادات Torpédidés وفيها الرعادة Torpille ، (ج) القوشيات Squalidés منها القرش أي الكوسج Requin واللياء Lamie وهما من اعظم الاسماك قديماً . (د) المئشاريات Pristidés وفيها المئشار Scie وهو سمكة كبيرة في رأسها منقار طويل كنصل السيف ركبت في جانبيه اسنار حادة قاطعة فأشبه مجموعها المئشار المعروف .

والرتبة الثانية من غضروفيات الزعانف هي كاملات الرؤوس Holocéphales وديها فصيلة واحدة وهي الخرافيات Chiméridés سميت كذلك لأنها تشتمل على سمك عجيب الشكل سموه Chimère وهو يعيش في البحور الشمالية .

(٣) مزدوجات التنفس Dipnés او Dipneustes وسمها صاحب معجم الحيوان ذات الذنبيين . وهي اسماك مستطيلة كالأقليس لها خياشيم تنفس بها في الماء ولها كيس موم يتحول الى رئة تمكنها من التنفس في الهواء أيضاً . ولهذا سميت مزدوجة التنفس . وهي في الحقيقة حلقة انتقال من السمك الى القواذب اي الضفدعيات .

(٤) الالامعات Gonoïdes وتعرف بفلوس صدفية لامعة ولذا سميت الالامعات . ومن فوائدها المشهورة الخفشيات Acipenséridés نسبة الى الخفش Esturgeon .
(٥) العظميات -- كاملات العظام Téléostéens وهي اعظمها شأناً . ويحسون انها تشتمل على ٧٠٠٠ نوع من مجموع السمك . وهذا المجموع يبلغ ٩٠٠٠ نوع . وتقسم العظميات خمس رتب وهي :

١ - الملساوات - المئلس Anacanthiniens وهن ذوات زعانف غير شائكة . ومن

فصائلها المفلطحات Poissons plats وتسمى جانبيات العوم Pleuronectidés اي تعوم على احد جانبيها . وفي هذه الفصيلة سمك مومي Sole وسمك الترس Turbot . ومنها الغادُسيات Gadidés وهي تشتمل على الغادُس Morue بستغرجون من كبده ما يعرف بزيت السمك وبزيت كبد الحوت .

ب - شائكات الزعانف Acanthoptérygiens وفيها فصائل عديدة منها المشطيات Chromidés واليها ينسب المشط (بلطي) Chromis الذي يكثر في بحيرتي طبرية والحولة . ومنها الفرخيات Percidés واليها ينسب الفرخ Perche ومنها الطرسوجيات Mullidés واشهر ما ينسب اليها الطرسوج اي سمك السلطان ابراهيم Rouget - barbet . ومنها البوريات Mugilidés وفيها البوري أو قل البياح Muge او Mulet وهو أنواع بعضها مبذولة في سواحل الشام . ومنها الإسبوريات Sparidés وفيها الفردي Pageau او Pageau والجرينيدي Rousseau والسرغوس Sar او Sargue (ثلاثتها عن غريفيل Gruvel) . ومنها الإسقمريات وتسمى الثنيات Scombéridés وفيها الإسقمري Maquereau والثن (طون) Thon والبينيث Bonite . ومنها القُدييات Cottidés والطَرِيغِيَات Triglidés والثبسيات Carangidés الخ .

ج - ملحومات الفك Plectognathes سميت كذلك لأن عظام الفك الأعلى ومكون ملتحمة بالجمجمة . وهي قسمان مَعيَانات الأسنان Gymnodontes وقاسيات الجلود أو متصلبات الجلود Sclérodermes . فمعيانات الأسنان لها فكوك عليها عاج يشبه المنقار . ومن فصائلها الفهقيات أو قل رباعيات الأسنان أو المنتفخات Tétrodonidés . وتعرف بكيس سهل القذف تملؤه الأسماك هواء فتنتفخ كالكرات ولذا سميت المنتفخات . وهي هذه الأسبيلة الفهقة Tétrodon وتنفذ البحر Diodon او Hérison de mer . أما قاسيات الجلود فمن فصائلها النجميات أو قل الصندوقيات Ostracionidés وفيها النجم Coffre ويسمى ايا صندوق . وفيها أيضاً السمك المسمى عز الماء Baliste .

د - خصليات الخياشيم Lophobranches وهي التي لا تكون خياشيمها على شكل اسنان المشط كما في سائر السمك بل تنقسم خصللاً صغيرة مستديرة ، وتنظم أزواجاً على طول الأقواس الخيشومية . وفي هذه الرتبة فصيلتان احدهما فصيلة زمارات البحر Syngnathidés وفيها حصان البحر Hippocampe او Cheval marin وفيها أيضاً زمارة البحر او إبرة البحر Syngnathe وتسمى • Aiguille de mer

هـ - مفتوحات المثانات Physostomes وهن اللواتي يتصل فيهن كيس العوم (مثانة العوم) بالبري وبكون حرك الزعانف رخواً ولذا سميت لينات الزعانف Malacoptérigiens . وتشمل هذه الرتبة ثلثي الأسماك التي تؤكل ، ومعظم سمك الأنهار . ويقسمونها قسمين : البطنيات Abdominaux وهي التي تكون زعانفها البطنية بعيدة الى الوراء ، وعديمات الزعانف Apodes وهي التي لا زعانف لها كالأقنيس .

وفي هذه الرتبة فصائل كثيرة منها الشبوطيات Cyprinidés وهي تشتمل على اسماك مشهورة كالشبوط Carpe والمطوقة (ام حمرّد) Aspius vorax توجد في الفرات وفي العاصي . والبني Barbeau واللبيس Labéon وهو بكثرة في النيل . ومنها الصابوغيات وتسمى القرسيات Clupéidés واليها تنسب الصابوغة Clupea nilotica والرنة Hareng والسردين Sardine والشابل Alose والبالم Anchois وجميعها من أنفع الأسماك للإنسان . ومنها السلمونيات Salmonidés وفيها اسماك لذيدة مشهورة عند الأوربيين لكنها مفقودة في أنهارنا الشامية كالسلمون Saumon والترونة Truite . ومنها السأوريات Siluridés وتسمى السمك الأسود . واليها ينسب السأور Clarias (بربور وبربوط) الذي بكثرة في العاصي وفي بحيرة انطاكية ، والجري Silure ولسان العلم Silurus glanis وهو كثير في الفرات حيث تبلغ سمكته متر ونصف أحياناً . ومنها الشيقيات وتسمى المربنيات Murénidés منها الأقنيس Anguille ويسمى في مصر ثعبان الماء . وهو مبذول في العاصي وفي بحيرة انطاكية .

- الضفدعيّات -

تعرف الضفدعيّات بدمها البارد وبكونها تننفس بجناشيم في صفرها ويرثات في كبرها . وهي عريانة الجلود نديتها . وفي الضفدعيّات ثلاث رتب وهي :

١ - البتراوات - عديمة الأرجل Apodes أو Gymnophiones

وهي ادنى الضفدعيّات . لها شكل الحيات خارجياً ، لكنّ بنيتها الداخلية تدل على انها من الضفدعيّات . وفي هذه الرتبة فصيلة الضفادع الثعبانية Cécilidés منها الضفدعة الثعبانية Cécilie .

ب - المذنبات - الضفادع المذنبه Urodèles ولها اربع ارجل وذنب . ومنها السمندل Salamandre وسمندل الماء Triton .

ج - عديمات الأذنان Anoures وتعرف واحدها بأن رجليها الخلفيتين تكونان أطول من رجليها الأماميتين على العكس من السمندل الذي تكون قوائمه الأربعة متساوية . والسمندل ذو ذنب اما هذه الرتبة فلا اذنان لحيواناتها . واهمها فصيلة الضفادع Ranidés وفيها الضفدع Grenouille والعلاجوميات أي فصيلة العلاجيم Bufonidés وفيها العلاجوم المسمى ضفدع الجبل Crapaud . والمتسلقات او قمل ضفادع الشجر Hylidés وفيها ضفدع الشجر Rainette سميت بهذا الاسم لأن اطراف اصابعها تعرض وتصبح كالكمة اللزجة مما يسهل لهذه الضفادع التثبيت بالأشجار وتسلقها .

- الزحافات -

حيوانات بارديات الدم يتنفسن الهواء ، ليس لها شعر ولا ريش ولا أذن . وفي الزحافات (الزواحف) اربع رتب وهي السلحفيات Chéloniens والتمساحيات اي رتبة التماسيح Crocodiliens والعظائيات اي رتبة العظاء Sauriens ورتبة الحيات Ophidiens .

١ - السلحفيات - فيها اربع فصائل وهي (١) الجثيات اي السلاحف البحرية Chélonidés وفيها انواع كالحجأة الخضراء Tortue verte والحجأة المفلسة

Caret وبلسان العلم *Chelonia imbricata* تستعمل فلووسها في الصناعة .
 (٢) السلاحف النهرية *Trionycidés* ومنها الترسة أي سلحفاة النيل *Tyrse*
 وبلسان العلم *Trionyx ægyptiacus* . (٣) السلاحف البرية او الأرضية
Testudinidés ولها تروس محددة عليها صفائح قرنية ، ويحتجى الحيوان كله تحت
 هذه التروس المقبية . والسلاحف الأرضية انواع . وفي بعض جزائر المحيط الهندي
 ربما بلغ طول السلحفاة منها متراً أو أكثر من متر . (٤) سلاحف المناقع
Emydidés وهي حاكمة بين السلاحف المائية والسلاحف الأرضية . واهما عندنا
 الرق او قل الحمسة *Tortue bourbeuse* .

ب - التمساحيات . - في هذه الرتبة فصيلة التامساح *Crocodilidés* منها
 تمساح النيل *Crocodile du Nil* والتمساح الأميركي *Caïman* او *Alligator*
 وتمساح الهند *Gavial* .

ج - العظائيات . - بقسمونها خمس رتبيات وهي (١): الحلقيات *Annelés*
 وفيها عضاءات منخطة لا أرجل لها تعيش في الأرض كالخراطين ، اجسامها
 متساويات ، يكاد المرء لا يفرق رؤوسها من اذنانها . (٢) مشقوقات الألسنة
Fissilingues ألسنتها طوال رفاق مشقوقة داخلياً نصفين واليها تنسب فصيلة
 العضاء *Lacertidés* وفيها العضاءة *Lézard* (سقاية في الشام وسحلية في مصر) .
 والورليات اي فصيلة الورلان *Varanidés* منها ورل النيل *Varan du Nil* او
Monitor du Nil ومنها ورل الأرض *Monitor terrestre* . (٣) قصيرات
 الألسنة *Brévililingues* وهي طوال الأجسام قصار الألسن صغار الأرجل ولذا
 اشبهن الحيات . منها السقنقوريات *Scincidés* وهي تشمل السقنقور *Scinque*
 والدراسة *Seps* وحية الزجاج *Orvet* وتسمى *Serpent de verre* . (٤) دوديات
 الألسنة *Vermilingues* لها السنة مستطيلات دودية الشكل . منها فصيلة الحرابي
Caméléonidés وفيها الحرباء *Caméléon* . (٥) لحيات الألسنة *Crassilingues*
 وهي قصار الألسنة لحياتها منها الحردونيات *Agamidés* نسبة الى الحردون *Agame*

ومنها الوزغيات *Ascalabotes* نسبة الى الوزغة اي سام ابرص (ابوبريص ،
برص) *Gecko* . وفي الوزع اجناس منها عريضة الاصبع *Platidactyle* ونصفية
الاصبع *Hémidactyle* وعريانة الاصبع *Gymnodactyle* . ومن الحيات
الأسنة التنين *Dragon* .

— د— الحيات . — يقسمها بعض العلماء خمسة اقسام على حسب صفات اسنانها وهي:

(١) متراوحت الأسنان (*Opotérodontes*) وهن اللائي تكون اسنانهن إما
في الفك الأعلى واما في الفك الأسفل . وهن عمي يعشن في الأماكن المظلمة .
ولذا قيل لها فصيلة العميان *Typhlopidés* .

(٢) أنبويّات الأخابد *Solénoglyphes* سميت كذلك لأن لها في كل فك
ناباً مثقوبة فيها قناة مغطاة اي أنبوب يجري فيه السم من غدة تفرزه . وهي
أخشب الحيات . واليها تنسب فصيلة الأفاعي *Vipéridés* ومنها الأفعى *Vipère*
والقرناء *Céraste* . وفصيلة الجلجلديات *Crotalidés* (ذوات الجلجل أي
الجريسات ، وممونها ذوات الأجراس وذوات الصلاصل ويسميتها الفرنسيون
• (*Serpents à sonnettes*) .

(٣) أماميّات الأخابد *Protéroglyphes* وهي اللواتي لهن أنياب امامية سامة
عليها أخابد اي حزات مكشوفة يسيل فيها اللعاب السمي . ومن هذا القسم
الصالح *Naja* او *Aspis* ويسمى الناسر والأسود واليزاقة والبخاخ . وله انواع كالصل
المصري *Naja hajé ou aspice d'Egypte* والصل الهندي *Naja tripudians*
ومنه حات الماء *Hydrophis* .

(٤) خافيّات الأخابد *Opisthoglyphes* وتشمل اللواتي لهن أنياب سامة
وراء الأسنان الامامية ، وعلى الجزء الداخلي من الأنياب حزات يسيل فيها اللعاب
السمي . ومن هذا القسم الخشن *Corleuvre de Montpellier* وهو أسود
سوروف عفته غير خطيرة .

(٥) عدييات الأخابد Aglyphodontes وهن اللائي ليس هن انياب سامة بل اسنان متشابهة مخروطية خالية من الحزوات والأنايب . ومن هذا القسم الثعبانيات أي فصيلة الثعابين Colubridés وفيها الحفث والحفثات Couleuvre ومنه الأصلات Pythonidés وفيها الأصلة Python والبؤاء . في كل منها أنواع .

- الطير -

يقسمون الطير قسمين غير متساويين وهما الجوجوويات Carinates وفيها معظم الطيور ، والموادي او قل الرواكض او الجوارى Coureurs ou ratites وهي التي فقدت خاصية الطيران كالتعامة والكزور .
ففي القسم الأول ثماني رتب وهي :

(١) الجوارح Rapaces - لها أربع اصابع ثلاث أمامية وواحدة خلفية، ذب فيها اظفار قوية معقوفة تسمى براثن ومخالب . ولها مناقير معقوفة صلاب تسمى مناسر . والجوارح قسما نهاريه Diurnes وليلية Nocturnes وتسمى اليوم Strigidés اي فصيلة اليوم . وفي النهاريه فصيلتان الصقريات Falconidés وفيها الصقر Sacre (وهي من العربية) ويسمى Faucon sacre ، والسقاوة اي الصقر الحوام Buse والعقاب Aigle والباشق Epervier وعقاب البحر Pygargue والباز Autour والشاهين Faucon pèlerin والحدأة Milan الخ . والنسريات Vulturidés وفيها اللدسر Vautour والكندور اي النسر الأميركي Condor والرخمة Petit vautour وبلسان العلم Neophron perterus وكلها تقع على الجيف . وقلبا تصيد . ويصقون كاسر العظام Gypaète بين الصقور والنسور . أما الليليات من الجوارح ففيها البومة الأذناء Hibou والبومة الصماء Chouette والخلب Hulotte الخ .

مصطفى الشرباي

يتبع :

قنبرة ؟ قنبلة ؟

- ٢ -

ومن هنا ندخل الى بسط رأينا في كيف تولدت تلك الكلمات الثلاث (قنبلة) و (قنبرة) و (خنبرة) واحتلت مكانها في لغتنا العربية .
مرآة ان (دوزي) قال إن كلمة مدفع اول ما ظهرت في مصر سنة ٧٩٢ للهجرة لكننا لم نمتد الى نص يدل على الاسم الذي كانت تسمى به قذيفته يوم ظهوره سوى أنهم كانوا يقولون معبرين عن قذيفته : (أطلقت المدافع نيرانها) . (أطلقت المدافع ناراً كالرعد) . (أطلقت المدافع كرات نارية) . وتارة يقولون (كرات نارية محشوة) . (استعمل العدو انابيب نارية) . (أطلقت النار على البلد بمدافع ذات رعد) . هذه هي التعابير التي كانت فاشية في الدلالة على ما تقذفه المدافع من أفواهاها واستمر الحال كذلك مدة طوييلة الى ان سمعت كلمة (القنابر) لأول مرة على لسان المؤرخ الدمشقي الذي قال : (ان ابا الذهب ضرب قلعة دمشق بالقنابر) . وهذا المؤرخ عاش في دمشق . البلد الخاضع للحكم التركي . وفيه القوة العسكرية المدافعة عنه والمؤلفة من أرناؤوط وهوار و دالاتية ولاوند وغيرها من طوائف الجند الانكشاري وكلهم يتكلمون اللغة التركية . فلفظة قنبرة التي جمعوها على قنابر لم تسمع من العرب بل أول ما سمعت من الأتراك ورجال مدفعيتهم لكنهم كانوا يلفظونها أحياناً خميرة (باخاء) حسب اصطلاحهم في كلمات لغتهم : قال شمس الدين سامي في قاموسه ما ترجمته (وفي اللغة التركية كثيراً ما تقلب القاف خاء مثل (أوبقو) اي نوم فيقال (أويخو) و (يوقسه) فيقال (يوخسه) اه ونظير ذلك (خاتون) (وقادن) وهي السيدة من النساء . (وخان) (وقان) للأمر من

الترك . وألطف الشواهد على ذلك ان الورق المقوى اسمه (كرتون) و (كرت) بالكاف وهي كلمة من أصل يوناني لفظها العرب بالقاف فقالوا (قرطاس) ولفظها الأتراك بالخاء فقالوا (خرطوش) وأول ما أطلق لفظ الخرطوش على عُلَبَات من الورق المقوى تحشى باروداً . فلا غرو بعد هذا ان يقول الأتراك في (قنبرة) (خنبرة) . وكما قبلوا قافها خاء قبلوا نونها ميماً فقالوا (خنبرة) . وقلب النون ميماً معروفاً في تأدية الألفاظ العربية : فيقال في (عنبر) (عمبر) و (منبر) (ممبر) وهكذا قال الأتراك في (خنبرة) (خنبرة) .

بقي ان يقال ومن أين جاءت لفظة (قنبرة) التي هي الأم الى لغة الأتراك ؟ قد يقال انهم اخذوها من اللغة العربية : فان (القنبرة) فيها اسم لصرب من المصافير . قال لبيد في صفوه يخاطب طائر القنبرة :

يا لك من قنبرة بمحمر خلا لك الجو فيضي واصفري

مركز توثيق و ترميم ما شئت ان تقرأ

وقنبرة لغة في قنبرة . قالوا فشبهت كلمة المدفع بهذا الاسم فسميت باسمه . وما قالوه بعيد لان جنود المدفعية الانكشارية لا تصل بهم جهاتهم الى معرفة ان قنبرة لغة في قنبرة العربي . ولا ترتقي قرائنهم الشعرية الى تشييد كلمة المدفع بذلك الطائر دون غيره من الطيور . على انه لا يوجد علاقة بين قنبرة المدفع وبين طائر القنبرة الا على التشبيه المتكلف المصنوع . فلم يبق الا ان جنود الأتراك العثمانيين ورجال مدفعتهم أخذوا لفظ (قنبره) من مصدر آخر غير عربي . . .

وفي أغلب الظن ان كلمة (قنبرة) واختيها (قنبلة) و (خنبرة) لم تتولد في اللغة التركية ثم اللغة العربية الا بعد الألف قنبرة . وهذا هو رأيي في ذلك وأرى عسكرة يرجع تاريخها الى عهد السلطان سليمان (سنة ١٥٦٣ - ١٥٩٦ م) وقد صدر أمره بأن يجتمع في (فلطه) كبار المتخصصين في الحروب البحرية وان يتذكروا فيما هي القوة اللازم اعدادها لفتح مالطة وتخريب قلعتها . فاجتمعوا ورفعوا الى السلطان هذه القائمة المترجمة الى العربية :

٢٠ طوب وزن كلة كل واحد منها اثنان وثلاثون اوقه
١٢٠ قنبوره ؟ وشاهي للضرب (والشاهي نوع من المدافع)

٥ اطواب من نوع المادون

٢٠٠٠٠ قنطار بارود

٤٠٠٠٠ كلة مدورة (بوارلاق)

١١٠٠٠ قطعة من أدوات الحفر

٥٠ طوب أيضاً . وعدد كبير من مراكب الخيل

هذه هي صورة الوثيقة وقد ذكرت فيها اسم الكلة مرتين : مرة مطلقة . ومرة موصوفة بكونها بوارلاق اي مدورة . ولم يذكر فيها اسم (القنبرة) مع ان السلطان أمرهم ان يذكروا له جميع وسائل القوة اللازمة للحصار . وهذا اذا لم يكن دليلاً قاطعاً فهو دليل مرجح على ان كلة (قنبرة) ظهرت بعد زمن السلطان سليمان اي بعد القرن العاشر . واذا كانت المؤرخ المرادي التمشقي ذكر اسم القنابر في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة فيكون توشحاته واضحاً قبيل ذلك العهد . وقد انما اضطررنا الى احوال الدولة العثمانية وارتقتها القان الداخلية والمظامع الخارجية فرأى ماوكها ان تأم شعها وانظم بيوشها وكشده . عند ضباطها وطوبجيتها بمعلمين من الضباط الافرنسيين ومنهم السلطان سليم الثالث (المصلح الأول) فقد ذكر المؤرخون انه استدعى اليه من فرنسا ضباطاً وهندسين ورجالاً فبين لم اضطلاع عظيم في الصناعة .

وبالجملة فان النظام العسكري الافرنسي كان هو السائد في الجيش التركي بل في جيوش الأمم الأوربية كافة في ذلك العهد .

وما يحسن ذكره بهذه المناسبة وهو مما يفكره النفوس التي ماتت خشونة موضوع بحثنا هنا . ان ذكر (بوسب) القائد الألفي العظيم أنه شهد وقعة (بوسب) التي انهزم فيها الجيش التركي امام المصريين وكان يقول لم عند بدء القتال (بوسب) (بوسب) . امام فكانوا ينتظرون ما يقوله الفخمون للبدء في القتال .

فصرخ مولتسكه (بومب بومب استر • بويله اولمز) ثم انسحب من المعركة ونجا بنفسه • وقد وصف مولتسكه في بعض كتبه ذلك الجيش التركي الذي حارب المصريين فقال ما ترجمته بالتركية (روس ستره سي • فوانسز نظاماتي • بلجيقه توفسكيري • ترك صارقلري • بحار اكرلوي (مروج) • انكليز قليجلري • هرملتن معلم ايله حياتلر بنك صوننه قدر خدمته قالان عسكرلردن مركب برأوردى تشكيل ايدلدى) وترجمة ذلك باللغة العربية (بنطالونات الروسية • ونظامات فرانسة • وبواربد البلجيك وعمائم الترك ومروج الحجر وسينوف الانكليز ومدربون من كل أمة • وجنود باقون في العسكرية الى ان يموتوا — من كل هؤلاء كان يتألف الجيش التركي) • فلا جرم ان يلتقط الجنود الأتراك ورجال مدفعيهم اللغة الافرنسية من ضباطهم ومعلمهم وان يقتبسوا منهم الاصطلاحات الفنية العسكرية • وكانوا بالطبع يسمعون كلمات (Canon) اي مدفع و كلمة (Bourre) ومعناها حشوة المدفع • دكة المدفع • طبخة المدفع • وهي اسم من فعل (Bourrer) الذي معناه حشا • دك • فكيفما (كانون) و (بور) كانتا تردان على أفواه جميع المشتغلين بصناعة المدافع والعاملين عليها والمتعلمين للرماية بها فقبل زمن السلطان سليم وفي زمنه وبعد زمنه ومن المستساغ في اللغة التركية نطق الكاف في بعض الكلمات قافاً فيقول الافرنسيون مثلاً (كورسيكا) ويقول الأتراك (قورسيقا) ويقول الافرنسيون كرابين (Carabine) وهو اسم لنوع من البنادق فيقول الأتراك (قرايينه) وهكذا كان الافرنسيون يقولون (كانون) فيلفظها الأتراك (قانون) والافرنسيون يمدفون التون في النطق من آخر (كانون) إثمياً^(١) فيقولون (كانو) فقلدهم الأتراك فقالوا (قانو) • هذا فيما اذا تلفظوا الكلمتين (قانو) و (بور) مفردتين فاذا ركبتا قال الافرنسيون (Bourre de canon) اي حشوة المدفع • أما الطوبجية الأتراك فيقولون (قانو بور) مقدمين المضاف اليه على المضاف • كما هي القاعدة عندهم في التراكيب الاضافية وما اشبهها •

(١) الاثمام عند القراء والنحاة عبارة عن الاشارة الى الحركة من غير تصويت ولذا

وسمع جنود العرب من مخالطتهم الأتراك كلمة (قانو بور) فاتبسوها منهم واستعملوها بينهم لكنهم افرغوها في قوالب لغتهم وموسيقية لمجتهم فخذفوا الحركات والمدات وقالوا مكان (قانو بور) قالوا قَنْبَرُ ثم قَنْبَرٌ وهذا التغيير طفيف جداً بالنسبة الى التغيرات الأخرى التي تقع في المعربات . ويشبهه في حذف حروف المد كلمة (نَمْرَه) العربية عن كلمة (Numéro) . وألحقوا بلفظة (قَنْبَر) التاء الدالة على الوحدة فقالوا (قَنْبَرَة) كما ألحقوا التاء بأختها الافرنسية بومب فقالوا (بومبة) . ويفهم مما مر ان كلمة (قنبرة) كانت تطلق في اول الأمر على طبة المدفع اي حشوته ثم توسعوا بها واطلقوها على كرتة الحديدية نفسها . وبقيت (قنبرة) مستعملة عند العرب و (خنبرة) عند الترك استعمالاً قليلاً وفي دائرة ضيقة حتى أوائل القرن الثالث عشر للهجرة حين ظهر [نيوليون] وحمل على مصر وسورية حملته المشهورتين وازداد اختلاط جنود العرب والترك والافرنسيين في ساحات الحرب وساعات الهدنة وسمعوا من الافرنسيين بكثرة الفاظ [كانو وبور] وسمع العرب كلمتي [قنبرة وخنبرة] مرات تعادل كثرتها كثرة القناير التي أطلقت في تينك المحتلين المصرية والشامية ولا سيما في حصار عكا الذي كانت تتصادم فيه القناير في الهواء . ثم تطر على المتحاربين الشر والبلاء . فأصل عند ذلك تعريب كلمة قنبرة في النفوس ورسخ في الأذهان واتمش استعمالها على الألسنة .

خير انه طرأ عليها تغيير جديد ذلك انهم قلبوا راءها لاما فقالوا [قَنْبَلَة] باللام مكان [قَنْبَرَة] بالراء . وقلب الراء لاما غير بدع في كلمات اللغة : فالعرب يقولون في اسم مدينة [قَرْقَشَنْدَه] [قلقشنده] والترك يقولون في اسم مدينة [صَرْخَدْ] [صلخد] والعرب الأولون يقولون هَدَرَ الحمام وَهَدَل . واخترق الإفك واختلقه . وَاخْتَرَه وَخَنَلَه أي خدعه وقال ابوحيان في كتابه الامتاع والمؤانسة [وجبر بمعنى سبّل واللام تعاقب الراء كثيرا] أقول وعامة زماننا يمنهم طبعهم احيانا الى هذا القلب فيقولون مثلاً في يابيت ياربت فقولهم قنبلة باللام مكان قنبرة ليس عجيباً في تحول الألفاظ العريقة في الرواية بله الألفاظ الأعجمية العربية .

فعل هذا يكون اللفظ الذي لحقه التعريب مباشرة من الألفاظ الثلاثة هو
 [قنبرة] . أما [خنبرة] فلم يُعرَّب مباشرة بل بواسطة أن الأتراك نطقوها بالغاء
 بمقتضى موسيقية لغتهم . وكذا [قنبلة] لم تعرب تعريباً مباشراً بل حرفها العرب من
 [قنبرة] بمقتضى طبيعة لغتهم أيضاً .

ومالي لا أقول إن [قنبلة] عربت كذلك من اللغة الافرنسية تعريباً مباشراً
 مستقلاً على الطريقة التي عربت بها [قنبرة] . فاذا كانت قنبرة معربة من كلتي
 [كانو وبور] الافرنسيتين فان قنبلة معربة من كلتي فانو [Canon] وبول [Boule]
 أو [Boulet] الافرنسيتين ومعنى [بوليه] و [بول] كرة . طابرة . كلبه . جنود
 الافرنسيين ورجال مدفعتهم كانوا يقولون : [Boulet de canon] أو [Boule
 de canon] فعبّر الأتراك عن هذا التركيب بلغتهم فقالوا [فانو بول] اي
 كرة المدفع . واخذوا العرب عنهم بعد ان خففوه بحذف حروف المد ومرجوه
 والحقوا به تاء الوسدة فقالوا [قنبلة] كما جرى في تعريب [قنبرة] حذو القنطرة
 بالقنطرة . وحروف المد في كلمات اية لغة أصوات هوائية قد تختزل ويستغنى عنها .
 ومن الغريب ان يقوم بنوع كتاب اسمك اليوم فيتموج ايجاد خط الكتابة
 الانكليزية بغير حروف المد تسهلاً وتزادة او اقتصاداً في اللفظ .

وجنود العرب والترك والافرنسيين بقوا نحواً من نصف قرن مختلطين : تارة
 أعداء . وطوراً أصدقاء . حيناً متحاربين . وأونة متهادنين : من سنة ١٢١٣ هـ حين
 حمل نابليون على مصر ثم على سورية — الى سنة ١٢٤٧ هـ حين حمل ابراهيم باشا
 المصري على سورية — الى سنة ١٢٧٠ هـ حين اصطحب العثمانيون والافرنسيون في
 حرب الترم . وطول هذه الخمد من سنة كانت. ثم وفات المدافع تروعد في أسعاهم .
 واما اللغة التركية والافرنسية فتدور في الترم . وولدت كلمة قنبرة وقنبلة في معاجم
 اللغتين وكتبها الفأنة من دون أن يروا حاجة في ذلك الوقت الى بيان أصلها لشهرة
 اسمها وقد استأثر بها الأتراك ثم فقهين عن رأيا عنهما في ترمين [قنبرة] [قنبلة]

فأعجبه ثم سأله عن التركيبين الافرنسيين فقال : أما تركيب [بوليه دي كانون] [Boulet de canon] فإنه مأنوس الاستعمال الى اليوم . أما تركيب [بوردي كانون] [Bourre de canon] فإنه غير مأنوس ولا هو مستعمل اليوم . ولكن لا يمنع هذا أن يكون مأنوساً ومستعملاً في القرن الثامن عشر .

والمؤرخون العرب الذين ذكروا حروب نبوليون ولاسيا السويديين منهم كان معظمهم من العامة في ثقافتهم اللغوية وكتابتهم الأدبية . وأشهر هؤلاء المؤرخين الأمير حيدر الشهابي المتوفى [سنة ١٨٣٥ م ١٢٥١ هـ] والحواجا نقولا الترك المتوفى سنة [١٨٢٨ م ١٢٤٤ هـ] . وهما كم نموذجات مما كان يقوله الأول سيف تاريخه ويكرره من الجمل التي جاء فيها لفظ [قنبرة] و [خنبرة] و [قنابر] قال :
 - (وقد ضرب من عكا قنبرة وقمت ثلاث عشرة كلمة) - [القنابر التي تنضرب على عكا كانت طبائها رديئة واكثرها تنفع قبل وصولها . ثم تصلحت وصارت ما تنفع القنابر إلا بعد وصولها للمحل المقصود] [وأطب القنبيرية يرموا القنابر على الصور] [وصارت القنابر والكلل تنساقط على القلعة مثل المطر] [والقنابر ترميها الهاون] [ونزلت قنبرة من الخارج على كنيسة الموارنة هدمتها] [الخازن ملائنة من المدافع والقنابر] [ملائنة من القنبرات والصواريخ] [في ليلة واحدة انجابت اثني عشر الف قطعة من كلل وقنابر وكل زلعة حمل قنبلة] [نزلت على الخيمة خنبرة من عكا] [وجد ابراهيم باشا في بافا كلل ٢٠٠٠ قنابر ٢٠٠] [وضموا على الصور ثمانين مدفعاً وثمانين هاون للقنابر] [محمول المراكب الكبير ١٠٩٦ مدفع . وفي كل مركب اربع قنابر وسنهم ثلاثون حربية جارية أوائل القرنين من المدافع وقنابر كبار جداً حتى ان فيهم هاون يسبح الثين من داخله يسبح في الخارج لا يخرج . وقنبرته تزيد عن القنطار] الى امثال ذلك من الجمل والقنابر . ولا فرق في تاريخه لا يقل عن الأمير حيدر ركاكة في الألفاظ والاشكال في القنابر والكلل من لفظ قنبرة وقنابر فهو يقول : [المدافع والقنابر] [الكلل والقنابر] [القنابر والكلل والكلل والقنابر] [وجاؤوا بالكلل والرصاص . والقنابر والرصاص الى ...]

واستعمال مؤرخي ذلك العصر لكلمة القنابل باللام قليل جداً بخلاف القنابر بالراء كما سمعت فانها كانت هي الغالبة الفاشية على ألسنتهم واقلامهم منذ اول القرن التاسع عشر الى وسطه .

ومن ذلك العهد تنهت اللغة العربية من رقدتها ووُجد لها حُماة يكتبون بها ويناقون عنها فرأوا ان يستعملوا القنبلة مكان القنبرة والقنابر ذهاباً منهم الى ان القنبلة عربية الأصل وانها وردت في كلام العرب بمعنى طائفة من الفرسان وان قنبلة المدفع سميت باسمهم على التشبيه فهي احق بالاستعمال من غيرها . وقد مر اني لا ارى رأيهم في صوابتها وانما هو من فييل الاتفاق بين اللفظة العربية القنبلة واللفظة العامية الدخيلة .

وعاد بعض كتاب العرب فشعروا بحجة [قنبلة] وغموض نسبتها فأهملوا استعمالها وجنحوا الى استعمال كلمة [قذيفة] وهذا الأستاذ احمد حافظ عوض في تاريخه النفيس عن [نابليون بونابرت في مصر] استعمل قنبلة وقنابل على قلة فن ذلك قوله [قنبلة من قنابل الفرنسيين أصابت مركب الدخائر فذعر المالك وهربوا] ثم ترك استعمال القنابل الى تعبير آخرى مثل قوله [نيران المدافع] [طلقات المدافع] ونحو ذلك . حتى جاءت هذه الحرب فلم نعد نسمع الا كلمة قنبلة وقنابل دون اختها قنبرة وقنابر فقد ظلمت عليها وربما امانتها الى الأبد . واذا أتيت لقنبلة كلمة أخرى تزاحمها في الاستعمال وتكون عربية فليست سوى كلمة قذيفة .

* * *

وخلاصة القول ان [قنبرة] معربة من كلمتين افرنسييتين [قانو بور] وحورفها الأتراك الى [قنبرة] اما [قنبلة] قانوما أن يكون لفظها هو لفظ [القنبرة] بقلب رائها لاما : كما قلبت في [صرخد] و [صلخد] و [هدر] الحمام [وهدل] وإما ان تكون [أي قنبلة] معربة من كلفي [قانو بول] الافرنسيين على طريقة تعريب [القنبرة] [من قانو بور] .

هذا ما أردت ان اقوله ايها الاخوان في نسب هاته الكلمات الاخوات الثلاث .
فان كان ما قلته صواباً كان عشوري عليه عجبياً . وان كانت الأخرى
كان الاتفاق اللفظي فيه أعجب .

على اني اذا لم أبلغ رضاكم بما قلت فلن يفوتني انصافكم فيه : ذلك ان
نبتى متمسكين به مادمننا لم نجد قولاً أقوى . ونقلاً أَرْضَى . حتى اذا وجدناه جنحنا
اليه وعودنا عليه . بل مالنا لا نعمل بنصيحة ابي العلاء المعري فنشاور العقل اذا
فاتنا النقل : ذلك ان من يسمع الافرنسيين يقولون في فذيفة المدفع [فانوبوله
فانوبوره] ويسمع العرب يقولون ['قنبلة' قنبرة] لا يسمه إلا ان يحكم بأن هذا
من ذلك . مثلاً ان عود السواك من شجر الأراك .

كتبنا هذا البحث في شهر [حزيران] من السنة الماضية سنة ١٩٤٤ ثم زرنا
في آخر [ايلول] من السنة نفسها قلعة حلب مع اعضاء الوفود الذين جاؤوها
بمناسبة مهرجان ابي العلاء المعري . فكنا نقبول في جنبات القلعة ونشاهد معالمها
وأثارها وكان دليلنا في ذلك الأستاذ [صبيحي بك الصواف] معاون مدير
دار الآثار في حلب . وقد وقع نظرنا ونحن نقبول على رُكّام من الكتل الحجرية
المدوّرة وهي بحجم رؤوس البطيخ فذكرنا عندما رأينا هذه القنابل الحجرية
بجنتنا في كلمة [قنبلة] وأصلها . فسألنا الأستاذ صبيحي بك ما اسم هذه القنابل في الفن ؟
فأجابنا من فوره ومن دون ان يعلم غرضنا من سؤاله : اسمها بوليه [Boulet]
قلنا وهل تسمى ايضاً بوره [Bourre] ؟ قال لا : وانما البورة كتل مدوّرة
تكون أصفر من البوليه . وهي موجودة بكثرة عندنا . ثم نادى احد حراس
القلعة فأتى من المستودع بثلثين منها واذا هما بحجم التفاحتين وواحدة أصفر
من الأخرى وقد احتفظت بهما كذكرى لزيارة القلعة ولوضوع محاضرتي هذه .
ومنهما يظهر ان نوع القنابل القديمة الكبيرة المسماة بوليه [Boulet] تحشى أو
يضاف اليها قطع من النوع الصغير المسمى بوره [Bourre] فاذا أُلقيت الكبيرة
من فم المدفع وانفجرت تفجرت عن هذه الصغائر وولدتها كما تلد الأم بناتها .

وبني شهر شباط الماضي عرضت رأبي هذا وانا في احدي جلسات مجمعا اللغوي المصري على طائفة من زملائي أعضاء ابرح فاستحسنوه وأقرّوه وكان فيهم أشهر كتاب النقد في العالم العربي [عباس محمود العقاد] و [احمد العوامري بك] فأيدوا رأبي وقالوا : إن اسم القنبلة باللغة الانكليزية [كانين بول] [Cannon - ball] ثم قالوا لي اذا لم تكن قنبلة مأخوذة من الافرنسية فتكونت من الانكليزية فقلت لها انت الأتراك الذين أخذنا منهم كلمتي [قنبلة وقنبلة] انما عاشروا او تعلمنوا للافرنسيين وضباطهم المدفيعين كما ثبت ذلك في التاريخ ولم يعرف انهم اقتبسوا شيئاً من ذلك من الانكليز .

(نقطة) اعترضني زميل في الجلسة المذكورة قائلاً ان كلمة قنبلة فارسية وقد أخذها الترك من الفرس فقلت له انني لم آل في مراجعة المعاجم على اختلاف لغاتنا ومنها الفارسية فلم أجدها فيها فأصرّ على قوله .

ولما ذكرت ما كان من هذا الزميل للصديق الفاضل الأستاذ خليل مردم بك قال لي : أديت يا أستاذ انك كنت سألت الأستاذ الفاضل [عباس إقبال] الايراني وكان ذلك في دار المجمع العلمي في السنة الماضية - عما اذا كانت كلمة [قنبلة] فارسية فقال : كلا ليست فارسية ؟ فقلت له : يا ليتني ذكرت هذا فأذكره للزميل الفاضل المعترض .

المعربي

نظرة في أسماء النباتات المشهورة

قرأت مقالة نفيسة في مجلة المجمع ، للمحقق الأمير مصطفى الشهابي في ١٩ : ٢٥ عنونها [أسماء نباتات مشهورة] وقد بدا لي في مطاوي مطالعتها بعض ملاحظات^(١) واود ان أدوتها هنا :

أ القات — قال حضرته : « واعتقد أن عربية ليست من منابتها [أي من منابت الجنية المعروفة بالقات] الأصلية . ومن الأدلة على ذلك : انني لم اجد القات في الأمهات من معاجنا ولا في مفردات ابن البيطار ، ولا في التاج ، لكن علماء المواليذ في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مثل فورسكال وبوتانودفلس وشونيفرت وغيرهم ذكروا القات وزراعته في اليمن ومضغ البانين لورقه دون ان يذكروا شيئاً عن تاريخه في ذلك القطر العربي » .

قلنا : عدم ذكر الكلمة في معجم لا يدل على عدم وجود تلك الكلمة في اللغة او في البلاد التي يكتب فيها . فاننا الآن نجد أسماء كثيرة الحقت بالدواوين حديثاً وكانت منسية او مدونة في مؤلفات طبعت في هذه الأزمان الأخيرة . ثم اننا ذكرنا في بلوغ المرام الذي تولينا نشره في سنة ١٩٣٩ في ص ١٤١ ان الشيخ عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزائري المصري الخليلي المتوفى سنة ٩٧٧ هـ [١٥٧٠ م] ذكره في كتابه ، فيكونون قد عرفوه قبل نحو من اربعمائة سنة . ومن المحتمل ان اللفظة منقولة او مصحفة عن القاط اسم فاعل من قط يقط بمعنى قطع بقطع ، لأنه بقطع شهوة الطعام ، كما سماوا القهوة بمعنى الشراب ، قهوة من أقمى بقي .

(١) لا يقال ملحوظات في مكان ملاحظات كما فعل بعضهم ، فالمحفوظات حرية نصيحة لكنها لم تأت بمعنى ملاحظات البتة فليتبها القاري .

واسم الثقات بلغة العلم : Catha ، Coulis ، فترى في اللفظة الأولى الحرف المزدوج TH وهو كثيراً ما يبدل على الثاء المثثة او على الطاء . فيكون هنا دالاً على هذا الحرف الفخم .

واسمه الفرنسي Célastre كما في معاجم النباتية .

٢ الكاكاؤو - وكتب حضرته الكاكاؤو هكذا : [الكاكاؤو] . وهذه تقرأ بكسر الهمزة ، يليها واو . وأظن الأحسن ان تكتب كما كتبناها لأنه لو أراد ان يرمم : [شأؤوم] لا يخطها إلا بواوين ، وعلى الأولى همزة .

٣ الشاي - آخر كتاب الفه البيروني هو كتاب الصيدنة ، وقد دون فيه جميع العقاقير الطيبة على حروف المعجم ، ولم أر فيه اسم الشاي . ولا الجاي ، بالجيم المثثة التحتية ، فلهذا ذكره في سفر آخر من أسفاره وعندني نسخة نفيسة من كتاب الصيدنة قد نقلت عن آخر نسخة صححها المؤلف .

٤ الأناناس هي الخنونة - قال حضرته : «الاناناس عشبة كبيرة معمرة .. من أصل اميركي ، ولهذا ليس له ذكر في معاجمنا ، ولا في كتبنا النباتية القديمة ولم يرد ذكره في كتب اليونانيين والرومانيين . . .»

وعندنا ان اللفظة برازيلية الوضع . وواضع اسماء المواليد ، كانوا من الأندلس في حين ظنهم إلى البرازيل والمكسيك ، وكانوا يحسبون العربية ويتقنونها . فالكلمة عربية الأصل من [الخنون] وهي الفاغية اي زهرة الحناء . أو بوركل شجر . ومشابهة فاغية الحناء ، لفاغية الاناناس لا تنكر في الرائحة واللون بحيث ان من يرى الواحدة يظنها الثانية وبالعكس ولهذا نرى انه اصل التسمية هذه . ويجوز ان تسمى الخنونة ذهاباً الى نورها المذكور .

٥ الاجناس الصنوبرية - لم نصب بين كتاب العربية من أتقن التمييز بين اجناس الفصيلة الصنوبرية مثل الأمير الشهابي فهو أول من برع في تعيين أفرادها تمييزاً صريحاً .

٦ البق - لا نوافق حضرته على ان « كلمة البق بمعنى البعوض لا بمعنى الفاسف والضمج وبنات الحصيد . . . وكلمة البق في المعاجم تدل على كلنا الحشرتين » .
ان العرب الأقدمين لا يعرفون البق إلا بمعنى البعوض . واما بمعنى الفاسف فهو من وضع البائين ، فنقلها المصريون عنهم بهذا المعنى ونقلها أيضاً الانكليز عنهم . ويجب ان تتخذ كلمة البعوض وتنيد لفظة البق دفماً لكل شبهة .

٧ القيقب - هذا الحرف أوم كثيرين . وذلك لأنه يدل عند فصحاء السلف على ما خصوه بمعنى الازاددرخت ، دفماً للكلمة الفارسية ، فلا يحسن بنا الآن ان نعي بها غير ما دلوا بها . لثلا يقع الخلط والخلط في كلامنا .

وأما ما تدل الكلمة العلمية Acer فان المترجمين حاروا في نقلها . ففي معجم بادجر الانكليزي العربي ، وكان قد صححه احمد فارس الشدياق ، فقد جاء في في نقل الانكليزية Napele « شجرة العرب . شجرة الأسفندان » .

قلنا : وكلاهما غلط . لأن الأصل هو شجرة الدب . والعرب لا تعرف في بلادها هذه الشجرة ، حتى تسمى باسمهم ، وانما هي شجرة الدب ، وهو اسم الحيوان الضخم الشنيع المنظر ، لأن السلف يسمون بشجرة الدب كل شجرة لا يؤكل ثمرها ، ومن جعلتها هذه .

والفعل الثاني قوله لأسفندان وهذه كلمة فارسية معناها حبة الخردل . فالووم ظاهر . ثم جاء حنا أبكاربوس ففسرها بقوله : « جرمشق . القيقب . شجر الاسفندان » .

قلنا : جرمشق كلمة تركية الأصل استعملها المصريون في معنى غير معناها الأصلي ، لأن أصلها گرمشيك ومعناها الحقيقي Cornouiller savage

لا Erable قال دوزي ما معناه : « الجرمشق ضرب من الخشب واخنته Erable »
عن ابن في الف ليلة وليلة ص ٢٠١ ٥١

فتناقلها . عنه كل من كتب شرحاً للكلمة الفرنسية المذكورة وكلمة Maple الانكليزية . والصواب ما ذكرناه لا غير .

وقوله القيقب هو خطأ آخر يناء قبيل هذا . وكذلك يئناسدمن بنقل قول الاسفندان

ومن زاد الطين بلة ، محمد شرف بك فقد قال في معجمه ترجمة لكلمة Acer ما هذا نقله : « يقب : دب الشام [كذا] اسفندان شجرة العرب . جرمشق » .
 قلنا : اوضحنا خطأ القيقب وقوله : « دب » هو في منتهى الغرابة . لأنه جعل هذه الشجرة من ذوات الأربع . والصواب « شجرة الدب » للسبب الذي ذكرناه .
 واثرتنا أيضاً الى وهم من يقول : اسفندان وكذلك المعنا الى خطأ من يقول : شجرة العرب . وأصلها شجرة الدب ، فولدوا من [لدال] عيناً وراءه ، فصار الدب : عربياً .
 وبيننا أيضاً خطأ من يقول جرمشق وأما احمد عيسى بك فلم يزدنا تصحيحاً لأنه قال نقلاً عن الكلمة Acer : قيب . دب [سوريا] فاكتفى بقوله [سوريا] راسماً ايها بالالف والعرب الأفحاح لم يكتبوها إلا بهاء في الآخر [راجع المجد وياقوت والتاج] .

٨ ما يقابل Acer ؟ - نفينا صحة جميع الألفاظ التي نقلناها عن ارباب المعاجم ،

إذ هم نساخ لا غير . فهم معذرون !

أما الكلمة العربية المقابلة لللاتينية Acer والفرنسية Érable والانكليزية Maple فهي شجرة الدب ، بدال مضمومة ، وفي الآخر باء موحدة تحتية مشددة . وهذا الاسم معروف الى الآن في شمالي العراق . ولا جرم انه وصل الى ديارنا من عهد العباسيين ، وقد ذكرها بعض ارباب المعاجم بقولهم : شجرة العرب والصواب : شجرة الدب . ومنهم من ذكرها بقوله : الدب ، ونسي ذكر المضاف .
 وتسمى أيضاً النلك ، بنون مضمومة وتكسر ولا م ساكنة وفي الآخر كاف قال في لسان العرب : « النلك [وضبطها ضبط قلم بضم النون وكسر ها] شجر الدب . واحدها نلكة ، وهي شجرة حملها زعرور أصفر . وقال ابو حنيفة : النلك ، بضم النون : شجرة الزعرور . واحده نلكة . قال : ويقال لها : شجرة الدب .
 قال : ولم أجد ذلك معروفاً » اهـ .

وفي تاج العروس في نلك : « النلك . امم له الجوهري ، وهو بالضم ، وبكسر ؛ الضم ، عن الليث والكسر ، عن ابي حنيفة . قال الليث : هو شجر الدب . هكذا في نسخ العين . ونقله غير واحد . وفي بعض النسخ : شجر الدلب . وفي أخرى :

الدباء . وهو غلط . وحمله زعرور اصفر . هكذا قاله الازهري ، او هو الزعرور وهو قول ابن الأعرابي . قال الدينوري : الواحدة نلكة . وقد خالف قاعدته هنا . وقال الصاغاني : الزعرور جنس غير جنس النلك . والفرق بينهما بالطعم والعجم ، فان للنلك عجمًا واحدًا ، وعجم الزعرور مبدّد . والنلك يسميه أهل الشام القراصيا ، وهو يكون احمر واصفر . انتهى وجاء في التاج في مادة زعرور : « الزعرور : ثمر شجر معروف . الواحدة زعرورة ، تكون حمراء ، وربما كانت صفراء ، لها نوى صلب مستدير . وقال ابو عمرو : النلك : الزعرور ، وقال ابن دريد : لا تعرفه العرب . وفي التهذيب الزعرور : شجرة الدب ، نقله ابن شميل . وقال الصاغاني : وهو غير ما ذكره الجوهري » اه .

ومن اسماء النلك : الروّبه ، بضم الراء . واسكان الواو ، وفتح الباء الموحدة التحتية ، وفي الآخر هاء ، قال في اللسان : « الروبة شجر النلك » .

وقال في تاج العروس في روب : « الروبة : شجرة النلك ، بكسر النون وضمة ويأتي للمؤلف . وفسره ابن السيد [كذا والصواب ابن سيده] بشجرة الزعرور » اه . فيرى من هذا : الروايات المختلفة لتفسير هذه الكلم ، ان أصوبها ، هو شجرة الدب والنلكة او الروبة . ولا ترى شيئًا من ذلك في مختلف المعاجم ومن الغريب انك لا ترى ذكرًا للروبة في ابن البيطار ولا في سائر المعاجم الافرنجية التي تنقل الألفاظ من الدواوين الأعجمية الى لغتنا ، ولا في الدواوين العربية الى لغة الأعاجم .
٩ وجوب نبت قيقب بمعنى شجر الدب — يتضح مما مر بيانه ان القيقب

لا يفيد إلا . معنى الآزاددرخت [كذا ضبطها صاحب لسان العرب في مادة ققب] فلا يجوز تغيير مسماه لإفادة معنى آخر غير مفاده الأول المشهور عند الأقدمين .

ولا سيما عندنا ثلاثة ألفاظ نفيدنا معنى الافرنجية اي Erable .

١٠ لنبت الآزاددرخت أيضًا — ولنبت الأعجمية أيضًا اي الآزاددرخت

لأننا في غنى عنها ، ففي لساننا من مترادفاتنا : القيقب والقيقبان والدكين [كزبير] وسميت كذلك لدكن حبيها اي نضده ، ويسميتها العراقيون السبجج

كمرمرم . وقد أوضحنا هذه الأسماء المختلفة في مقالة لنا نشرناها في مجلة [دار السلام] في المجلد الثاني ص ٢١٤ - ٢١٨ وهي ضافية الذيل [السبح] .
 ١١ أول من ذكر الجرمشق - ذكر الأستاذ الأمير ان الجرمشق لم يذكرها إلا دوزي في معجمه نقلاً عن كتاب الفه لاين عن المصريين في أبيه ، قال فيه : أطلق ان جرمشق [اي جرمشقا] هو Erable وهذا الظن لا يكفي .
 ومع هذا اذا أردنا ان نتسائل جعلنا الجرمشق مرادفاً للقيقب اي Erable انتهى كلام الأمير .

قلنا : ان الذي ذكر هذه الكلمة لأول مرة في معجمه هو العلامة قزيميرسكي في ديوانه العربي الفرنسي المطبوع في باريس ١٨٤٥ وعنه أخذها سائر النقلة ، وذكر للجرمشق Erable بدون أدنى توقف . فلا ظن هناك ولا توقف . وهي عندنا تركية الوضع كما قلنا لوجود هذا الشجر في بلاد الروم [أي الأناضول] على ما سمعناه في أثناء تقينا الى قيصري [اي قيصرية] سنة ١٩١٤ و ١٩١٥ و ١٩١٦ ولا يراد بها الا ما سماه العرب شجرة الدب والنلك والروبة اي Erable .

وقد ذكر الكلمة التركية هذه ، صاحب قاموس اللغة العثمانية المسمى الدراري اللامعات ، في منتخبات اللغات . وبهذا القدر مجزأة .

أولب أنستاس حاري الكرملی (بغداد)

الرد على

« نظرة في أسماء نباتات مشهورة »

قرأت ملاحظات العلامة الأب أنستاس على ستة من الأسماء التي ذكرتها في مقالتي المنشور في المجلدين الثامن عشر والتاسع عشر من مجلة المجمع العلمي العربي بعنوان « أسماء نباتات مشهورة » فكتبت الرد الآتي إيضاحاً للحقيقة :

(١) القات . — لا دليل علمي على كون القات من القاط أي اسم الفاعل من قطعاً بقط . ولا يكفي تشابه اللفظين ليكون الأول من الثاني . ويرى علماء النبات ان القات والقهوة نقلتا من الحبشة الى اليمن . والحبشة منابتها الأصلية . وأرجح مثل علماء النبات كون القات من كلمة Tchut او Tchat الحبشية . وقلت في مقالتي ان عدم ذكر القات في معاجنا هو من الأدلة على ذلك . ولم أقل انه كل الأدلة على ذلك .

وأشكر للأب المحترم تبييننا الى ورود القات في كتاب «بلوغ المرام» الذي نشره سنة ١٩٣٩ (٢) الكاكاو — الكاكاو . — أصاب الأب أنستاس في ترجيح جعل كرمي

المهمزة وأو . وأرجح تعريب هذا الاسم بواو واحدة دون همزة . (٣) الشاي في كتاب الصيدنة للبيروني . — ذكر مايرهوف ان المقال عن الشاي ورد في الترجمة الفارسية لكتاب الصيدنة . ومن هذه الترجمة نسخة مخطوطة وحيدة في خزانه جامع قورشونلي في بروسة . وقد ردت المقال الى العربية رجل يدعى ملا محمد ظاهر في مخطوط عنوانه «الأدوية المفردة التي لم تذكر في كتب المتقدمين» . وهو من مخطوطات الخزانة التيمورية في القاهرة .

(٤) هل الأناناس من الخلدن ؟ ليس بين الأناناس والحناء أدنى تشابه في أجزاءها المتقابلة . وبوضعي ان أسرد من الأدلة العلمية على ذلك ما يملأ صفحة أو أكثر . ولا يقوم أي دليل علمي على كون الأناناس من الحنون . وتشابه اللفظين وحده ليس من الأدلة المقتمة . وكذا القول بأن أجدادنا او العارفين بالعربية من الاسبانيين أو البرتغاليين ذهبوا الى أميركة ونشروا في سكانها كلمة الحنون . فأنا لا أرى رأي الأب المحترم في هذا الموضوع ما لم يقم عليه دليل مقنع . والحقيقة ان كلمة أناناس من اللغة القورانية إحدى لغات البرازيل القديمة . وقد ثبت ذلك عند علماء النبات وعلماء أصول الكلم الفرنسية من كتابات بعض الذين رحلوا من الأندلس الى البرازيل أيام الكشف عن أميركة . فقد كتب أحدهم مثلاً عن ثمرة الأناناس ما يلي : « يطلق السكان الوحوش كلمة أناناس على هذه الشجرة الخ » . ويريد بالوحوش سكان البرازيل الأصليين .

(٥) البق . - ورد لفظ البق عرضاً في مجي المذكور . فالبق في المعجمات القديمة كالجمهرة والصحاح لا يدل على شجر البعوض . لكنه أطلق بعدئذ على الفسافس أيضاً . ولهذا جاء دالاً على الحشرتين جميعاً في لسان العرب والقاموس . وهو اليوم يدل على الفسافس اي الضمج وبنات الحصير في مصر والشام (عدا شمالي الشام كحلب واللاذقية حيث يطلق لفظ البق على البعوض) . وبدل على البعوض في العراق على ما ذكره لي احد العلماء العراقيين .

(٦) القيقب وشجرة الدب . - لم تطلق العرب اسم « شجرة الدب » ولا ما يرادف من الأسماء « الذلك والروبة » على الشجرة المسماة بالفرنسية Erable بل أطلقتها على الزعرور وعليق الكلاب والقراصيا عند الشاميين ، على ما هو واضح في المعجمات وفي كتب النبات والطب القديمة . وشجرة الايرابل هذه بعيدة كل البعد عن الأشجار المذكورة . ولا يوجد أي مسوخ يسوخ تسميتها بشجرة الدب . ويستعمل الشاميون اليوم « شجرة الدب » اسماً للنوعين من الإرجاص Prunus يسمون ثمرهما « قراصيا وخوخ الدب » . وهذه التسمية مطابقة لما ورد في المفردات عن أحد مدلولات شجرة الدب .

أما كلمة القيقب فهي تطلق في الشام على الشجر المسمى Erable . وهو ينبت طبيعياً في بعض جبال الشام .

وأما كلمة الأزادرخت فهي تعرف في البلاد العربية اسماً للشجر المسى Melia azedarach . ولهذا يجب إقرار هذا الاستعمال سواء للقيقب أم للأزادرخت وإن كانا في المعجم بمعنى . ولو أردت بيان ما في معاجمتنا من عيوب في تسمية المواليذ لاحتجت الى تأليف كتاب يرأسه . ونحن في أشد الحاجة الى معجم عربي جديد تحصر فيه معاني الألفاظ وتعرف فيه هذه الألفاظ تعريفاً علمياً . فهل المعجم الوسيط الذي سمعنا ان يجمع مصر يصنفه سيجي وافيًا بهذا الغرض ؟

مصطفى الشرباتي

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

من الكتب المتعمة التي أثارها من مكنتها وأبرزها من خدرها الدكتور محمد مصطفي زيادة بمصر كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » لأحمد بن علي المقرئ المؤرخ المحقق المدقق المتوفى سنة ١٤٤٥ هـ ١٤٤١ م وهو ككل ما ألفه من الكتب صحة تدقيق وقوة بحث واستقصاء أخبار وحسن اختيار .

وقد بدأ الدكتور بنشر أجزاء الكتاب مع تعليقات مفيدة وتحقيقات علمية تشهد له بطول الباع .

وأصدر منه الى الآن الجزء الأول مجزئاً الى ثلاثة اقسام ومن الجزء الثاني القسم الأول والقسم الثاني ولما يتم الجزء بعد .
ولقد سقطت على بعض هبات عند تصفي بعض صفحات الكتاب ودونها أمانى وهي كما يلي :

١ : جاء في الحاشية (١) من الصفحة ٦٩ من الجزء الأول : « مرج عيون بقعة بساحل الشام فيها نبت كثير تخرج فيها الدواب » وعني ذلك الى ياقوت الحموي .
والذي في طبعتي معجم البلدان الأوربية والمصرية : [مرج عيون] بسواحل الشام فقط .
وأقول ان مرج عيون مدينة بعينها أهلة بالسكان وهي من عمل لبنان الآن .
٢ : ورد في متن الصفحة (٤٤٥) من الجزء الأول نفسه :

وأخرج (الملك الظاهر بيبرس) ما كان في اقطاعات الأمراء من أوقاف الخليل عليه السلام ووقف عليه قرية تعرف باذنا .

وجاء في الحاشية (٥) عن ذلك : وليس في المراجع المتداولة في هذه الحواشي ما يدل على قرية بفلسطين بهذا الاسم .

وأقول ان الحشي يُبذر في عدم معرفة شيء لم يعلمه بينا « إذنا » بالدال المهمله قرية من عمل الخليل نفسه وهي تحتوي على (١٧١٩) نسمة تسكن (٣١٩) بيتاً بحسب آخر احصاء .

٣: وفي الحاشية (٦) من الصفحة ٥٣٤ من الجزء نفسه: البردادار أصلها فردادار وهو مركب من لفظين فارسيين أحدهما فردا ومعناه السنارة والثاني دار ومعناه ممسك والمراد بمسك الستار .

وأقول والصواب أن فارسيتهما پرده دار بياه فارسية بثلاث فقط لأن فردا بالفاء والفارسية بمعنى الغد ولا معنى لمسك الغد لأن الغد لا يُمسك كالأمس واليوم .
٤: قال في متن الكتاب في الصفحة ٥٤٥ من الجزء ذاته :

« وسار السلطان الى مدينة عكا وبعث الأمير بدر الدين الأيدميري والأمير بدر الدين بيسري الى جهة القرب وأرسل الأمير نجر الدين الحمصي الى جبل عامله ٠٠٠٠ وصارت الغارات من طرابلس الى أرسوف » .
وجاء في الحاشية (٥) من الصفحة المذكورة عن القرن : « ولعلها قرن الحامرة احدى قرى دمشق » .

أقول وهذا وهم بعيد لأن عبارة المؤلف تنم على ان القرن موضع في الساحل بالقرب من عكا حيث يجعل غارات الجند متواصلة من طرابلس الشام الى أرسوف بالقرب من ياقا وهي المعروفة الآن بقريّة حرّم علي بن طليم لوجود مدفنه فيها ولا يزال حصن أرسوف القديم المتهدم يُشرف على ساحل بحر الروم او الشام او المتوسط . ويحيط بهذا الحصن المرتفع عن البحر خنادق تمنع الوصول اليه .
والحقيقة ان القرن موضع بالقرب من عكا وهناك قلعة تُدعى بالقرين تصغير قرن وهي معروفة في الحروب الصليبية ومذكورة في كتبها .

٥: قال في الأصل في الصفحة ٥٥٧ من الجزء ذاته : « وعمرت قلعة قاقون عوضاً عن قيسارية وأرسوف » وجاء في الحاشية (٤) قاقون حصن بفلسطين قرب الرملة تقيلاً عن ياقوت :

وأقول ان قاقون اليوم قرية مأهولة من عمل طور كرم الذي يسمى خطأ طول كرم وهذه تتبع مقاطعة نابلس وعدد سكان قاقون بحسب آخر احصاء (١٣٦٧) نسمة وهي تبعد ساعات عن الرملة في الطريق المؤدية اليها . وتحتوي على (٢٦٠) بيتاً لاقامة سكانها فيها .

٦ : جاء في متن الصفحة ٧١٢ من الجزء نفسه :

« وفيه رُسم ان تكون جوالي الذمة بالقدس وبلد الخليل وبيت لحم وبيت جالا مرصدة لعارة بركة في بلد الخليل » .

وورد في الحاشية (١) على العبارة المذكورة .

« ولم يستطع الناشر ان يجد تعريفاً لهذا الموضع مما لديه من المراجع المتداولة في هذه الحواشي » . وأقول ان بيت جالا قرية تقع على نشر من الأرض قبالة بيت لحم وكلاهما تبعدان عن بيت المقدس تسعة كيلو مترات وعدد سكان بيت جالا (٢٧٣١) نسمة تسكن (٦٣١) بيتاً . كما ان لها ضاحية تتبعها عدد سكانها (٦٤٦) نسمة تسكن (١١٨) بيتاً .

٧ : جاء في متن الصفحة ٥٣٢ من الجزء نفسه اسماء القرى التي ملكها السلطان الملك الظاهر بيبرس الى امرائه وخواصه وقد أردتُ أن أعين مواقعها وأذكر عدد سكانها كما يلي :

- ١ - عتيل من عمل طور كرم من عمل نابلس سكانها ٢٢٠٧ نسكن ٤٧٣ بيتاً
- ٢ - زيتا = = = = = ١١٦٥ = = = ٢٣٧
- ٣ - أفراسين من عمل جنين = = = = = ٢٤ = = = ٥ بيوت
- ٤ - باقة الشرقية من عمل طور كرم = = = = = ٣٣٠ = = = ٧٦ بيتاً
- ٥ - فلنسة = = = = = ١٦٦٩ = = = ٢٢٥
- ٦ - طيبة الامم = رام الله = للقدس = = = ١١٢٥ = = = ٣٦٢
- وهناك قرية تدعى طيبة من عمل طور كرم = = = ٢٩٤٤ = = = ٦٥٨
- ٧ - ام الفحم من عمل جنين = = = = = ٢٤٤٣ = = = ٤٨٨
- ٨ - بئان : لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها قرية بيتونيا او بيتين من عمل رام الله والأولى عدد سكانها (١٢١٣) نسمة تسكن (٢٧٧) بيتاً والثانية سكانها (٥٦٦) نسمة تسكن (١٣٥) بيتاً كما ان هناك قرية تدعى بيتانيا من عمل طبرية من عمل الخليل وعدد سكانها (٣٥) نسمة تسكن (١١) بيتاً ويستبعد ان تكون هذه هي المينة .

- ٩ - بورين : من عمل نابلس عدد سكانها (٨٥٩) نسمة تسكن (٢١٥) بيتاً
 ١٠ بيزين : لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها بيزارية من اعمال نابلس او بيزيت
 من اعمال رام الله والأولى عدد سكانها [٢١٧] نسمة تسكن [٤٢] بيتاً
 كما ان في الثانية [١٢٣٣] نسمة تسكن [٢٥١] بيتاً .
- ١١ - حلبة : لا يوجد قرية باسم حلبة بل هناك قرية تدعى حيلة من عمل
 طور كرم وهذه ورد ذكرها في هذا التعليل ولذلك يرجح ان تكون حلبة
 محرفة عن جملة التي ورد ذكرها في الحاشية ١ و ٢ في نسخة س وجملة هذه
 قرية من عمل جينين وعدد سكانها (٣٠٤) نسمة تسكن (٦٨) بيتاً
- ١٢ - البرج الأحمر هو قلعة الصليبيين في قرية عثليت وهي من عمل حيفا
 وعدد سكانها [٩٤٨] نسمة تسكن [١٩٣] بيتاً ولا تزال آثار القلعة ماثلة للعيان
 وهناك مملحة يستخرج فيها الملح من مياه البحر التي تقع القرية على شاطئه .
 وهناك شركة الملح ومحاجر عثليت اي مقالع الحجارة ومحطة سكة الحديد
 على خط حيفا - القدس .
- ١٣ - يما : خربة من عمل طور كرم لا ساكن فيها اليوم وقد تكون محرفة
 من بيتا من عمل نابلس وعدد سكانها [٣٢٥] نسمة في [٦٤] بيتاً .
- ١٤ - ذنابة قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٨٧٣ نسمة تسكن ١٨٠ بيتاً
- ١٥ - دير القصون وصوابها دير الفصون بالغين المعجمة بدلاً من القاف وهي
 قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٢٠٦٠ نسمة تسكن ٤٥١ بيتاً .
- ١٦ - الشويكة وصوابها شويكة بدون ال التعريف قرية من عمل طور كرم
 وعدد سكانها ١٨٦١ نسمة تسكن ٣٦٠ بيتاً
- ١٧ - طبرس لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها طوباس قرية من عمل نابلس
 عدد سكانها ٤٠٩٧ نسمة تسكن ٣٢٣ بيتاً
- ١٨ - علار قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ١٠٤٧ نسمة تسكن ٢٦٨ بيتاً
- ١٩ - عرعرا = حيفا = = ٩٧١ = = ١٥٠ =

- ٢٠ - فرعون قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٤٥٦ نسمة تسكن ١٠٧ بيوت
- ٢١ - اقبابة = = = ويقال لها الآن كتابا لم تحصى الحكومة سكانها وبيوتها
- ٢٢ - سيدا = = = طور كرم عدد سكانها ٣٥١ نسمة تسكن ٧٥ بيتا
ويقال لها اليوم صيدا .
- ٢٣ - الصفر لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها السواوير من عمل غزوة وهي
مجزأة الى ثلاثة أقسام السواوير الغربية والشرقية والشالية . واذا لاحظنا ان
في الحاشية (١٥) نقل عن نسخة من «الصر الفوقا» بتأكد معنا انها احدى
السواوير الثلاث . وعدد سكان الأولى ٢٢٣ نسمة في ١٣٤ بيتا والثانية ٧٨٧
نسمه في ١٤٨ بيتا والثالثة ٤٥٤ نسمة في ٧٧ بيتا .
- يبد انه يوجد قرية باسم السافرية من عمل يافا عدد سكانها ٢٠٤٠ نسمة
تسكن ٤٨٩ بيتا وقد تكون الصفر محرفة عن السافرية .
- ٢٤ - ارتاح قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٨٤١ نسمة في ١٦١ بيتا
- ٢٥ - باقة الغربية = = = = = ١٦٤٠ = = = ٤٠٣
- ٢٦ - القصير لا قرية بهذا الاسم فلعلها قفصرة قرية من عمل نابلس عدد
سكانها ٨٥١ نسمة تسكن ٢١٣ بيتا
- ٢٧ - اخصاص قرية من عمل غزوة سكانها ١٣٣ نسمة تسكن ٢٦ بيتا
وهناك قرية أخرى من عمل صفد عدد سكانها ٣٨٦ نسمة في ٧٣ بيتا وكلاهما
باسم اخصاص بدون الف في أولها وترجح انها الأولى .
- ٢٨ - قفنين قرية من عمل جينين عدد سكانها ١٠٨٥ نسمة تسكن ٢٤٥ بيتا
- ٢٩ - كفرزعي = = = = = ١٤٧٠ = = = ٣٣٤
- ٣٠ - كستا لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها كشدة قرية من عمل نابلس
تدبع قرية طوباس المتقدم ذكرها ولم تحصى الحكومة نفوسها .
- ٣١ - برنيكية لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها برفيليا قرية من عمل الرملة
في مقاطعة بلد وعدد سكان برفيليا ٥٤٤ نسمة تسكن ١٣٢ بيتا .

٣٢ - حانوتا من أرسوف غير معروفة اليوم أما أرسوف فتعرف الآن باسم الحرم لوجود ضريح علي بن علي من أحفاد الخليفة الثاني عمر في مسجد هناك . وعدد سكان الحرم ٣١٣ نسمة تسكن ٨٣ بيتاً يضاف الى ذلك انه هناك قرية تدعى حانوتا من عمل عكا قد تكون في ذلك الوقت تابعة لأرسوف وعدد سكان حانوتا هذه ٥٤ نسمة تسكن ١٦ بيتاً

٣٣ - حبلّة قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٣٩٧ نسمة تسكن ٨٦ بيتاً

٣٤ - جلعولية = = = ٢٦٠ = = = ٦٠

٣٥ - فرديسيا = = = ٥٥ = = = ١٤

٨ : وجاء في متن الصفحة ٨١ من الجزء نفسه : « وخرب من الحصون حصن

يسان وحصن عفر بلا وزرعين ومن الأبراج والقرى عشرة » .

وورد في الحاشية [١٠] عن زرعين : لعلها درين أو زرين المذكورة في مصدرين

اجنبيين ذكرهما . وأقول ان زرعين قرية من عمل جينين التابعة لنابلس وهي تقع على نضرة من الأرض مطلة على السهل الفسيح المعروف اليوم بمرج ابن طاصر على نهر الجالوت وهي قرية قديمة العهد ورد ذكرها في التوراة باسم يزريعل والسهل الفسيح الذي يقع تحتها يسمى فيها باسم سهل يزريعل .

وعدد سكان هذه القرية ٩٧٨ نسمة تسكن ٢٣٩ بيتاً

٩ : وجاء في متن الصفحة ٨٢ من الجزء نفسه : « وفيها [اي سنة ٥٩٩]

قتل شرف الدين يرغش علي الكرك في ثاني عشري رجب فحمل الى زرع ودفن في تربته » . وورد في الحاشية (١) عن زرع : هو اسم يطلق على بلاد بفلسطين والأردن .

وأقول انه لا يوجد بفلسطين والأردن جزء منها - بلاد بهذا الاسم بل توجد

خربة أذرح بنواحي الكرك من شرق الأردن وهي التي جرى فيها اجتماع الحكمين الحكمين من قبل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

وهناك ناحية تعرف باسم زرع من حوران من أعمال دمشق وزرع

بينها قرية لها محطة على سكة الحديد الحجازية بين دمشق وأذرح التي تسمى

خطأ درعا الآن . كما تسمى زرع ازرع ولذلك نرجح ان شرف الدين محل الى أذرح القريبة من مكان الوفاة والموقع التاريخي المعروف ودفن فيها . ١٠ : وجاء في الحاشية [٤] بذييل الصفحة ١٨٢ من الجزء الأول نفسه : « الخاتناه فارسية ومعناها البيت وهي حديثة في الاسلام » في حدود الأربعمئة »

وجعلت لتخلي الصوفية فيها للمبادة والتصوف » . وأقول أن البيت فارسيته خانه وليست خاتناه وان اول من استعمل اسم الخاتناه [معرفة عن الخاتناه] هم جماعة الكرامية وهم أصحاب محمد بن كرام المتوفى بالقدس سنة ٢٥٦ هـ ٨٧٠ م . ولذلك ظن بعضهم ان خاتناه عربية التجار ينهاهي فارسية استعملها ابن كرام الذي هو فارسي الأصل لأنه ولد بسجستان ومجن بنيسابور ثم تمكن من القدوم الى بيت المقدس والاقامة فيها نحو عشرين سنة . والاسم الفارسي مركب من كلمتين يخوان وكاه فالخوان مائدة الطعام وكاه المكان فيكون الخاتناه مكان مائدة الطعام أو محل اطعام الطعام . وقد أصبح خاصاً بالمتصوفين لأنهم يقيمون بين جدرانها لا يفارقونه .

وعندنا في القدس الخاتناه الصلاحية التي وقفها السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب على الصوفية المتجردين وشرط في كتاب وقفه ان لا تدخله امرأة . والخاتناه الفخرية وواقفها القاضي فخر الدين أبو عبد الله محمد فضل الله ولم نطلع على كتاب وقفها .

وبعد فان المجهود العلمي الذي بذله الدكتور زيادة في تحرير كتاب السلوك وطبعه مع تلك الملاحق التاريخية التي تفيد المطالع وتدنيه من غايته العلمية تحقيقاً بالأشادة والتقدير وجدير بالثناء والاطراء .

عبد الله مخلص

(القدس)

العامي والفصيح

- ٥ -

خدق - وتقول العامة خَدَقَ المطر اذا انصبَّ شديداً من السحاب . وهو في الفصيح كَدَقَ بالثاء المثناة وفي اللسان تُدِقُ المطر خرج من السحاب خروجاً سريعاً وجدّ نحو الودق وسحاب نادق ووادي نادق أي سائل .
خرب - وقالوا خَرَّبَ الحمي وخَرَّبَت القرية اذا تركها أهلها وارتحلوا عنها خوفاً من مهاجم أو طاريّ مفاجي وهو استعمال فصيح والأفصح ان يقال في مثل هذا اُخربوا وان يقال في الهدم خَرَّبوا قال في اللسان وفي التذييل يُخربون بيوتهم من قرأها بالشديد فعناه يهدمونها ومن قرأ يُخربون فعناه يخربون منها ويتركونها والقراءة بالشديد لأبي عمرو .

ومن ذلك قول العامة خَرَّبَ النحل اذا ترك خلاياه وأحلاها

خربش - (١) ويقولون خربشه اذا خدشه بأظافيره وجرحه وفي اللغة خربش الكتاب خربشة اذا أفسده ومنه يقال كتب كتاباً مخربشاً اي فاسداً وكذلك الخربشة كما في القاموس وفي التاج في مادة خ ر م ش خربش الكتاب والعمل أفسده وشوشه وكذلك الخربشة والباء والميم يتعاقبان كثيراً وقال ابن دريد : خربش الكتاب كلام عربي معروف وان كان مبتدلاً .

(٢) وتقول العامة خربش الشجر : بدا اوراقه كرووس الايمر وفي اللغة أربش وأرمش الشجر : اورق وقيل اخرج ثمره كأنه حمص عن ابن الاعرابي وعنه أيضاً ارمش الشجر وأربش وأتقد اذا اورق وتنفطر وارى ان اصله من الربش وهو يياض في اهلغار الأحداث ويسمى الوبش والومش فكأنه يبدو في الشجر كما يبدو الريش في الظفر . او ان الخربشة في الشجر مأخوذة من خربشة الظفر عند العامة فكأنه بدا كرأس الظفر الذي يجرح به ويجربش .

او ان اصله خرشه بمعنى خدشه قال في اللسان الخرش الخدش في الجسد كله وقال الليث الخرش بالأظفار في الجسد كله خرشه يخوشه خرشاً واخترشه وخرشه مخارشة وخراشاً . زادت العامة فيه الباء كما زادوها في عمريش بغيره اذا لزمه فقالوا تعريش به . وهذا أوجه وجه في تخريج هذه المادة على ما أرى

خربط - ويقولون خربط الشيء اذا افسد نظامه وخربط العمل افسده . وكل ما كان محتال النظام فهو مخربط أي مشوش ومخربطلت البلاد : وقع فيها الفساد والفتن وهي اما من خربق العمل اذا افسده والقاف والطاء يتعاقبان في الفصيح مثل أحاط به العذاب وحاق به وفي التاج المزلة المزلقة ار من خبطت الإبل الحوض : هدمته باخفاف يديها . وخربطة النظام هدم له او من خبط الشيطان فلاناً وتخبطه اذا مسه بأذي فأفسده وخبله وتخبطلت البلاد : وقعت فيها الفتن والعارات غوات الباء الأولى راء . وقد تزيد العامة الراء في المادة الفصيحة كما في كرسحه وحرذب ظهره وشربكه وفرقع أصابعه في كسحه وحبب ظهره وشبكه وفرقع أصابعه (راجع مادة حرناً العامية ٢٤٣ : ٢٠) وقد تزداد في الفصيح كما في بيث التراب وبجثره وبعض العامة تقول في خربطة خبطه على القلب والابدال من خربطه كما قلبوا وابدلوا في قولهم اصطفل بمعنى اتى بما شاء من فصول عمله من اتصال وهي افتعال من الفصل

خرط - (١) وقالوا خرط البقل وخرطه قطعه والأصل فيها قرطه بالقاف قال صاحب القاموس قرط الكراث تقرطاً : قطعه في القدر كقرطه وقال في اول المادة القرط بالكسر نوع من الكراث يعرف بكرات المائدة وقال الزبيدي في شرحه سمي بالقرط لأنه يقرط تقرطاً أي يقطع . قلت : ومنه سمي قطف الموز قرطاً لأنه يقطع من أمه قبيل ادراكه فكان الاسم الغالب عليه

(٢) وقالوا خرط يخرط خرطاً كذب والخرط الكذب والكذبة خرطة وهذه من خرطات فلان . وفي مستدرک التاج الخراط الكذاب .

خرق - ويقولون خرق الثوب وخرق الورقة اذا شقها وخرقها وهي اما من خرقة بالراء المهمل على البدل وهما يتعاقبان في الفصيح ترمل وتزمل اذا تلتطخ

بالدم وازغلت وارغلت الطعته بالدم اذا انصبت . أو هي خزقه على لفظها العامي مجازاً من خَزَقَ السهم القرطاس اذا نفذ منه وخزقه بالرمح اذا طعنه به طعناً خفيفاً والخازق السنان والمخزق بالكسر الحربة .

(٢) وجاء في اللغة ان كل شيء رززه في الارض فارتز فقد خزفته قال الليث كل شيء حادٍ رززه في الأرض وغيرها فقد خزفته ومنه أطلق الخازوق (مولداً) على الورد الذي يُرَزُّ في الأرض ويشد اليه الطنب وقد كان الأتراك العثمانيون في أخريات استبدادهم يرزّون في الأرض قضيباً من حديد محدد الرأس يرفع عليه من حُكَم عليه بالخوزفة فيدخل في قفاه حتى ينفذ من رأسه او كتفه ويسمونه الخازوق واشتقوا منه فعلاً فقالوا خوزقه خوزفةً

خزى - وقالوا لما يستحسنونه من شيء ويمجّبون به بخزي العين عنه وهو دعاء بأن 'يبعد الله عنه الإصابة بالعين وانما تكون الإصابة بها في الشيء المستحسن . وكانت العرب تقول للكلام المستحسن هو كلام 'مخزى' وهي قصيدة 'مخزبة' اي نهاية في الحسن يقال لصاحبها أخزاه الله ما أشعره وذكروا ان الفرزدق كان اذا قال بيتاً من الشعر جيداً قال هذا بيت 'مخزى' اي انه اذا أنشد قال الناس أخزى الله فائله ما أشعره قال الزبيدي وانما يقولون هذا وشبهه بدل المدح ليكون واقياً من العين والمراد في كل ذلك الدعاء له لاعليه . ويشبه هذا في كلامهم فائله الله ما أشعره وقول العامة يخرب بيته ما أفصحه يريدون الدعاء له لاعليه .

خسع - وقالوا خسعت الدابة ومعها خسعة اي ظلع خفيف في احدى قوائمها . وجاء في اللسان ويقال به خزعة وبه خسة اذا كان يظلمع من احدى رجليه وخزعني ظلمع في رجلي أي قطعني وأصل الخزع القطع . والسبن والزاي كثير تعاقبها مثل خسق السهم القرطاس وخزقه وازدل الستر واسدله وجزت خلال الديار وجست' واسدى المعروف وأزداه .

خش - (١) ويقولون خشّ البيت وخش بين القوم اذا دخل وهي فصيحة وان ابتدأت في الاستعمال وفي لسان العرب خش في الشيء يخش خشاً ونخش وخشخش دخل

وخش الرجل مضى ونفذ ورجل يخش : ماض جريء على هول الليل واشتقه ابن دريد من قولك خش في الشيء اذا دخل فيه وخششت البئر دخلت فيه قال زهير:

فخش بها خلال الفدفد

وفي حديث عبد الله بن انيس فخرج يمشي حتى خشّ فيهم اي دخل اهـ . قلت وقد جاء في عبارة اللسان «ماض جريء على هوى الليل» وهو غلط من الناصخ وصوابه على هول الليل كما أثبتناه وقد ذكرها صاحب اللسان في مادة خش ف على الصواب . وجاء في مادة نخ وش وخاش الرجل دخل في غمار الناس وأحسب أنها من تحويل المضاعف .

(٢) ويقولون أرض خشاش اذا كانت ذات طبقة رقيقة من التراب وتكون غالباً

في منحدرات الهضاب والروابي او ذات رملٍ وحصى وتراب

ويقول صاحب اللسان . وكل شيء رقّ ولطف فهو خشاش والخشاء

بالفتح الأرض التي فيها رمل وقيل طين وحصى

خطم — ويقولون خطم له الطريق وحطمه عليه اذا جرعه اي قطعه عرضاً ليختصر

من طوله . وهي من خطم أنف الرمل اذا استقبله جارية كما في التاج وهو من

الجاز . وفي اللسان في تفسير قول ذي الرمة :

اذا جبا في أنف رمل منخر خطمته خطماً دهن عسر

وقال الاصمعي يريد بقوله خطمته مررن على انف ذلك الرمل فقطمته .

خلص — والعامّة تقول خالص الشيء اذا انتهى وخاصه وخلص منه صاحبه اذا

انتهى من عمله والخلص الوصول الى نهاية الشيء والفراغ منه .

وهذا من قول العرب تخلص منه اذا نجا وسلم او خلص اليه خلوصاً وخلص

به وصل اليه والمواد في اصطلاح العامة انه وصل الى نهايته ولكن المعنى اللغوي

انه اتصل به وهو غالباً يكون في اول وصوله اليه وجاء هذا المعنى من تعديبه

بإلى أما اذا تعدى بمن فإنما يأتي بالمعنى على عكس ذلك قال الأئمة خلص

من الشيء اذا اعتزله . وكأنه فرغ منه فاعتزل .

خلع - (١) يقولون خلعت الأرض اذا جف ريبها فيبس زرعها قبل ادراكه وفي اللغة خَلَعَ وأخلع الشجر اذا سقط ورقه واخالع الساقط الهشيم من الشجر . وكان قول العامة خلعت الأرض بمعنى اصبح زرعها خالماً أي هشياً وجاء في كلام العرب خلع خلاعة (كككرم كرامة) اذا اسقى سنبله واخلع اذا صار فيه الحب وهو على الضد مما يراد به عند العامة .

(٢) وقالت العامة خلع الرجل وما كان خالماً ولقد خلع اذا استهتر وخلع الحياء وفعله في الفصيح خلع خلاعة كككرم كرامة اي أصبح خليعاً مستهتراً . وتخلع في الشراب واللهو اذا استهتر وتمتلك .

(٣) والثياب الخلية عند العامة هي التي لبست ثم خلعت لتباع وهي في الفصيح الثياب الخلية من باب فعيل بمعنى مفعول .

خلف - ويقولون للحامل اذا وضعت وهي قريبة عهد بالوضع خلفت وهي مخلفة ويقولون خولفت اذا اصابها ألم في بطنها بعد الولادة بيوم أو يومين وفي اللفظة الخليف الناقة في اليوم الثاني من نتاجها ويقال ركبها يوم خليفها وقال ابو عمرو يقال ائتنا بلبن نافتك يوم خليفها اي بعد انقطاع لبنها اي الحلبه التي بعد الولادة بيوم أو يومين . ولعل قول العامة خلفت بمعنى تركت ورائها خلفاً لها ولكن هذا أعم من أن يكون قريباً من زمن الوضع أو بعيداً عنه ويقال للرجل اذا نسل نسلًا صالحًا فان لم يكن نسله صالحًا قيل لم يخلف وان كان له أولاد .

خمل - الخملة والخمول عند العامة فتور وثقل في النفس واللسان وهي في اللفظة اللخمة كما في القاموس وشرحه وفسرها بالفترة وثقل النفس يقال بالرجل نخمة اي ثقل نفس وفترة وهي لغة مستعملة عند العامة ثم قال واللخمة بالتهريك وكهزة الثقل الجبس والعامة تقوله بالفتح قلت ولا تزال عامتنا تقول فلان نخمة على العين اذا كان ثقيلًا باردًا لا يحتمل ويقولون لطمة على العين اذا كان ذا أذى كثير وشر مستطير .

وجاء في اللغة خمل صوته اذا انخفض ومثله خمول الذكر اذا خفي وسقطت
نباهته فاستمارته العامة لسقوط النشاط وفتور الهمة وفتور النفس وثقلها .
(٢) وقالت العامة خمول النائم اذا لم يقض كراه فاستيقظ وفيه ثقله وفتور
من التعاس وهو من الخملة والخمول عند العامة التي هي اللآخمة في اللغة والفصيح
ان يقال ارغاد فهو مرغاد .

خَمَّ - (١) وقالوا خَم اللحم اذا أنتن وتغيرت رائحته وقالوا في التمر والتين اذا
فسد جوفه وتغيرت رائحته وفي اللحم اذا غُمَّ وهو سخن فأقطن وأروح .
خَمَّج . ومما كتبتان صحیحتان فصیحتان لا تغییر فیہما ولا تبدیل .

(٢) وقالوا الخَمَّ فلان اذا قام على ذلٍ وصغار وفي اللغة خَمَّ فلان اذا حُبس
في الخَم وهو بيت الدجاج وفي مثل هذا الحبس منتهى الفل والصغار .

خَمَخَم - ويقولون خَمَخَم اذا أكل لحمًا أو طعامًا مَخْمًا نَتْنًا يأكله بجرص ونهم
أصله عندهم أكل الضبع للجيف وهو خَمَخَم اذا تعود ذلك وفي التاج الخَمَخمة
والتخَمَخم ضرب من الأكل قبيح وصاحبه الخَمَخام وقال الليث اللحم الخَم الخَم الذي
تغيرت ريحه ولما يفسد كفساد الجيف . فيكون من خَمَخَم أي أكل لحمًا مَخْمًا
وفي القاموس تخَمَخَم ما على الخوان اذا أكل بقايا ما عليه من كسار وفتات
وذلك لحرص فيه ونهم .

خوت - أَخْلَوَت (محرّكة) عند العامة في لبنان هو الجنون وذهاب العقل
والأخوت الجنون وهي خوتنا وهم وهن مُخَوْتُ ومن أمثالهم «أخوت وطرطق لو
يطير من جبال عقلو» أي مجنون يزداد جنوناً بالطقطة وهذه فيما أرى من
خوت الدار وخوبت تخوى خياً وُخوباً وخوايه اذا اقوت من أهلها وأرض
خاوية: خالية . وخوى الجوف من الطعام خواءً وخوَى بالمد والقصر: خلا كذا
في كتب الأئمة . والجنون الداهب العقل قد خوى من عقله وبدل على صحة هذا
الاطلاق ما جاء في القاموس من معاني اختوى و (اختوى) ذهب عقله وهو
من مادة خوى التي أصل معناه الخلو والفراغ والعامة نفسها تريد من أَخْلَوَت

هذا الخلو والفراغ بدليل كتابتهم عن المجنون حين يصفونه بقولهم الطابق العلوي منه يرسم الاجارة اي ان رأسه خال من العقل كالبيت الخالي المعد للاجارة وقد أبدلت العامة الألف المقصورة في خوى بالناء ولبس هذا بغيرب فالتاء تبدل كثيراً من الواو والياء اللتين هما أصل للألف المقصورة كما تراه في التكلان والترات والثقة من المصادر وفي تجاه ووجه من الائمة وفي تالله ووالله في القسم خور — ويقولون خور فلان من الجوع اذا بلغ الجوع منه ميلاً شديداً وانقطت قواه منه . وهو مستعار على لفظه من خور الرجل اذا ضعف وانكسر والاسم الخور أو هو من خوى يخوي خوياً وخواء الجوف من الطعام : خلا وخوى فلان تتابع عليه الجوع . وآخو الجوع .

والابدال بالراء في المادة غير منكر فقد جاء في كلام العرب الخو والخوي والخور والوظاء بين الجبلين وفي اللسان في مادة خ وى الخوي الوطاء بين الجبلين قال الأزهرى كل وادٍ منسع في جوار سهل فهو خو وخوي وفي مادة خ وى يقول وآخور مثل العور المختص المظمن بين الفسرين وتلك قيل للدير الموران لأنه كالبسطة بين ربوتين .

والراء تحذف الياء في كلام العرب في مثل تهرس وتبهس اذا تجمت وحردت الجبل وحرده اذا جعل فيه حيوداً اي تعقداً وتراكباً .

خيرة — والمختار يراد منه من زمن الترك العثمانيين من يختاره أهل القرية ليمثل الحكومة العالما فيهم او يمثلهم لديها والاختيارية هم مساعده المختار ومسشاروه وكانوا يختارونهم من ذوي السن والتقدم في القرية ولم يسمع لها بواحد أو واحدها اختيار ويتألف من المختار والاختيارية مجلس القرية .

والمختار والاختيارية من اختار الشيء اذا اصطفاه واتقاه وفضله أي الذي وقعت عليهم الخيرة .

أما الاختيار بمعنى الرجل المسن في اصطلاح بلاد الشام فأرى أنه مأخوذ من واحد الاختيارية في القرية لأنهم 'يختارون من ذوي السن وهو مجاز من

استعمال العام بمعنى الخاص ويجمعون الاختيار على اختيارية للمتقدمين في منهم
وولدوا منها فعلاً فقالوا ختير فلان اذا تقدمت سنة .

ويقال بأن الاختيار كلمة دخيلة سريانية .

خوز - ويقولون خاوزه وخاوز معه تقال لمن بتوسط بين اثنين متلاحين
اذا مال وتجهز الى احدهما لموى في نفسه أو لأمر آخر وخاوز عنه اذا تنجى
ومال عنه وهي اما من خاس بعده اذا اخلف لأن المفروض في الوسيط ان
يكون عدلاً لا يميل الا الى الحق والعدل وكأنه بجمله هذا نقض هذا العهد
المفروض فيه واما من خاوزه بالذال المعجمة وقد جاء في كتب الأئمة ان
المخاوزه المخالفة الى الشيء خاوزه خواذاً ومخاوزه : خالقه وخاوزه : تنجى عنه .
خول - الخولي يسكون الواو عند العامة القيم على رعاية المال والضياع

ويقال لرئيس البساتين والفلاحين .

وفي اللغة كما جاء في النهاية في حديث ابن عمر انه دعا خولته الخولي
بفحريك الواو عند أهل الشام القيم بأمر الإبل واصلاحها من التخول والشهد
وحسن الرعاية . وفي اللسان الخولي الراعي الحسن القيام على المال والغنم والجمع
خوال كعربي وعرب وهو من تخوله اذا تعهد .

وفي شفاء الغليل الخولي من يقوم على الخيل والاربع على هذا السبيل

ان ياه خيل منقلبة عن واو .

محمد رضا

(النبطية) يتبع :

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

- ٣ -

كتب الأصول

١٩ [١] تقويم اصول الفقه (او) تقويم الأدلة في الأصول الحنفية

لابي زيد عبيد [عبد] الله بن عمر الدبوسي الحنفي (— ٤٣٠) وهو رسالة مختصرة في الأصول اولها الحمد لله رب العالمين ٠٠٠ وهي من الرسائل المتبررة عند الحنفية لها شروح كثيرة ذكرها الحاج خليفة^(١) . ولم يبق من نسخ هذا الكتاب الا نسختنا هذه ونسخة بالأسنانة واخرى بقطا^(٢) .

٢٠ [٢] تحرير النقول وتهذيب علم الأصول

لأبي الحسن علي المرادي السعدي الحنبلي (?) . نسخة لطيفة كتبها موسى ابن احمد بن موسى الكنتاني^(٣) .

٢١ [٣٤] انوار الحلك على شرح المنار لابن ملك

وهو حاشية على شرح كتاب المنار في علم الأصول الحنفي لعبد اللطيف بن عبد العزيز بن مالك (فرشته) الحنفي (— ٨٨٥) الفها رضي الدين محمد بن ابراهيم ابن يوسف بن عبد الرحمن الربيعي الحنبلي التاذفي الحلبي (— ٩٧١)^(٤) . وهي نسخة حسنة يرجع عهد كتابتها الى زمن المؤلف . ومن الكتاب نسخة في المكتبة الأحمديّة بحلب^(٥)

٢٢ [٢٠] زبدة الأمرار بشرح نظم المنار لأحمد بن محمد بن علي بن الفصيح الهمداني

(— ٧٥٥) شرحه ابو الننا احمد بن محمد الزبلي ثم السيوامي وأوله «لك الحمد يا منزل القرآن بوجه الاعجاز ٠٠٠» وقدمه الى الوزير محمد باشا واتمه في شعبان سنة ٩٧٤ بسيراس^(٦) والنسخة عادية الخط مضبوطة . والنسخة فريدة لم يشر اليها احد^(٧)

(١) كس ١ : ٣٢٠ (٢) بروكلان ١ : ١٧٥ والذيل ١ : ٢٩٦ وانظر برنامج ١٤ :

(٣) برنامج ١٤ : (٤) بروكلان ٢ : ٣٦٨ والذيل ٢ : ٢٩٣ و٢٩٦ رقم ٢٦

(٥) برنامج ١٥ : (٦) كس ٢ : ٥٢٠ — ٥٢١ (٧) برنامج ١٥ :

٢٣ [٢٨-٣٠] المغني في أصول الفقه الحنفي

لجلال الدين عمر بن محمد الخبازي الطنجندي (- ٦٩١) مدرس المدرسة الخاتونية بدمشق . توجد ثلاث نسخ من الكتاب الأولى مكتوبة سنة ٥٧٤٥ هـ والثانية سنة ٥٨٠٣ هـ والثالثة سنة ٥٨٠٨ هـ وبلي هذه شرح الرسالة الرائية في الرسم لعلم الدين السخاوي^(١)

الفتاوي

٢٤ [١١] شرح منشور الفتاوي لعبيد الله بهادر خان بن مسعود بن تاج الشريعة

(- ٧٤٧)^(٢) . نسخة حسنة كتبها الشيخ احمد الطيلبلاوي المصري سنة ١٠٩٢^(٣)

٢٥ [١٥] التهذيب لذهن اللبيب

لعلاء الدين علي بن علي بن ابي العز الأنصاري الطيبي (?) قال الحاج خليفة « مختصر في الفروع على مذهب ابي حنيفة اوله الحمد لله المحيط بنا فضاله » وهو كتاب بلقب بخيرة الفقهاء^(٤) والنسخة حسنة الحفظ وانطقت كتبها منصور ابن علي بن محمد التباتي سنة ٥٩٧٥ هـ . ولم أر من اشار الى هذا الكتاب ومنه نسخة ثانية في المكتبة رقمها [٨٢]^(٥) .

٢٦ [١٦] الفتاوي

لنجم الدين ابي الفضل محمد بن قاضي مجنون الشافعي (- ٨٧٦) نسخة حسنة

جدا يحفظ المؤلف لم أر من اشار اليها فيمن كتبوا عنه^(٦)

٢٧ [٢٨] الفتاوي الرحيمية في واقعات السادة الحنفية

لعبد الرحيم بن ابي اللطف بن اسحق بن محمد الحسني اللطفي القدسي^(٧)

(- ١١٠٤) مفتي القدس كتبها ولده محمد سنة ١١١١ هـ^(٨) .

(١) برنامج : ١٥ : (٢) الدليل : ٢ : ٣٠٠ (٣) برنامج : ١٧ : (٤) كثر : ١ : ٣٥٢

(٥) برنامج : ١٧ : ٢٢٤ (٦) برنامج : ١٧ : (٧) بروكلمان : ٢ : ٤٣٦ والدليل : ٣ : ٦٢٨

(٨) برنامج : ١٨ :

الفرقة الحنفي

٢٨ [٢٩] تصحيح مختصر القدوري

لأبي الفضل زين الملة والدين القاسم بن عبد الله بن قطوبغا الحنفي (- ٨٧٩)
نسخة فريدة^(١) كتبها عمر بن عثمان بن علي بالي سنة ١١٥٢^(٢)
٢٩ [٣٩ - ٤٢] أوضح زمر على نظم الكنز وهو شرح على منظومة الكنز

لأحمد بن علي ابن الفصيح الحمداني (- ٧٥٥) [انظر رقم ٢٢] شرحها نور الدين
علي بن غانم المقدسي الحنفي (- ١٠٠٤)^(٣) الموجود منها الأجزاء : ٥٦٤٤٣٦٢^(٤)
٣٠ [٤٣] الاختيار بشرح المختار

انظر نفائس مخطوطات المسجد الأقصى . وهذه نسخة جيدة كتبت سنة ٨٥٨ هـ
٣١ [٥٣] شرح الجامع الصغير للإمام محمد بن الحسن الشيباني (- ١٨٩)^(٥)

شرحه للصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة البخاري (- ٥٣٦)
نسخة جيدة مكتوبة سنة ٩٤١ هـ ومن هذا الكتاب نسخة واحدة بمكتبة برلين^(٦)
٣٢ [٧٣] مختارات الفتوى

لعبد الكريم بن علي العربي (؟) نسخة عادية كتبت سنة ٨٧٠ بخط نسخي جيد^(٧)
٣٣ [٨٠] مجموع فقهي فيه :

(١) حاشية اسمها اللآلي الدرية في الفوائد الخيرية لخبر الدين الرملي (- ١٠٨١)
على كتاب جامع الفصولين لبدر الدين محمود اسرائيل (اسماعيل) ابن عبد العزيز
الحنفي المشهور بقاضي حماة (حماة) [- ٨٢٣] وهي نسخة حسنة مكتوبة
بقلم ابن المؤلف نجم الدين سنة ١١٣٢ .

(٢) مسلك الاوصاف في عدم الفرق بين مسألتي السبكي والخصاف في
الأوقاف لمؤلف مجهول كتبها سنة ١٠٦٠ هـ .

(٣) الفوز والغنم في مسألة الشرف من الأم لمحمد بن العميد الخطيب (؟)

(١) انظر الذيل ١ : ٢٩٦ (٢) برنامج : ٢٠ (٣) الذيل ٢ : ٣٩٥ (٤) بروكلمان
١٧١ : ١ والذيل ١ : ٢٨٨ ٢٩٠٤ وكش ١ : ٣٧٧ (٥) الذيل ١ : ٦٢٠ (٦) برنامج : ٢٢

- (٤) رسالة في الوقف المسجل وهل للقاضي نقضه؟ مؤلف مجهول
 (٥) رسالة كتبها محمد الغزي الى خير الدين الرملي العليبي
 (٦) رسالة في الجواب عن قول من قال: ان فعل هذا فهو كافر للعلمي
 خير الدين الرملي^(١).

٣٤ [١٠٣] فيض المولى الكريم على معيده ابراهيم

لابراهيم بن عبد الرحمن الكركي امام السلطان قايتباي (٩٢٢ -) نسخة
 حسنة كتبت ٩٩١ وهي مجموعة في الفتاوي الخفية اولها « الحمد لله على التوفيق
 والهداية الى احسن الطريق ٠٠٠ »^(٢) فرغ منها سنة ٨٨٨^(٣)

٣٥ [١٠٥] الفقه النافع في الفروع^(٤)

لناصر الدين ابو القاسم محمد بن بومف الحسيني المدني السمرقندي (٦٥٦ -)^(٥)
 قال الحاج خليفة « هو مختصر رينبركون يد » وعليه شروح ومنه نسخ ذكرها بروكلمان^(٦)
٣٦ [١٠٩] الشافي من اختصار الكافي^(٧)

لأبي الدين ابي البقاء محمد بن احمد القرشي الكوفي الخنفي (٨٠٠ -) الجزء
 الأول . بخط المؤلف^(٨)

٣٧ [١٣٢] شرح المنظومة الوهبانية المسماة بتفصيل عقد الفوائد^(٩) بشرح قيد

الشرائد لعبد الوهاب بن احمد بن وهبان الدمشقي (٧٦٨ -) شرحها عبد البر بن محمد
 ابن محمد بن محمد بن محمود بن الشحنة الحلبي (٩٢١ -)^(١٠) والنسخة مكتوبة
 بقلم حسن بن ابراهيم سنة ٩٧٧^(١١)

٣٨ [١٤١] اشارات الأسرار^(١٢)

لأبي الفضل ركن الدين عبد الرحمن بن محمد الكرمانلي الخنفي (٥٤٣ -)^(١٣)

- (١) برنامج : ٢٢ (٢) انظر كس : ٢ : ٢١٢ و بروكلمان : ٢ : ٨٣ والذيل : ٢ : ٩٥
 (٣) برنامج : ٢٤ (٤) كس : ٢ : ٥٨١ و بروكلمان : ١ : ٣٨١ ، ٢١٣ والذيل
 : ١ : ٦٥٥ و ٧٣٣ (٥) كس : ٢ : ٤٥ (٦) بروكلمان : ٢ : ٧٩٥ والذيل : ٢ : ٨٨
 (٧) بروكلمان : ٢ : ٩٤ والذيل : ٢ : ٩٤ (٨) برنامج : ٢٥ (٩) بروكلمان : ١ : ٣٧٤
 والذيل : ١ : ٦٤١ وكس : ١ : ١٠٣

نسخة فريدة لم نر من اشار اليها فيما بين يدينا من كتب الفهارس العامة وهي
نسخة جد نفيسة كتبت في حياة المؤلف سنة ٥٣٢ هـ .

الفقه في المذاهب الأربعة

٣٩ [٢] المنظومة النسفية في الخلافات ^(١)

نجم الدين ابي حفص عمر بن محمد بن احمد بن لقمان النسفي الماتريدي (٥٣٧ -) ^(٢)
وهي نسخة حسنة كتبت سنة ٥٧٥ هـ .

٤٠ [١٢] هادي التنبيه الى تدريس التنبيه ^(١)

وهو شرح على كتاب التنبيه لأبي اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي الشافعي
(٤٧٦ -) ^(٣) الفه قاضي دمشق ابو حفص عمر بن علي بن احمد بن الملقن النعوي
الأنصاري (٨٠٤ -) ^(٤) في مجلد ضخيم مكتوب سنة ٨٣٨ هـ ومن الكتاب
نسخة واحدة ذكرها بروكلمان .

الفرائض

٤١ [١٢] روضة الرائض في علم الفرائض ^(٥)

العبد الوهاب تاج الدين بن احمد بن عرشاه العثماني (٩٠١ -) ^(٦) وهو شرح
منظومة في الفرائض المسماة بالتاجية في نظم السراجية وهي نسخة جيدة مكتوبة سنة ٨٧٥
بخط المؤلف . ولا ذكر لهذا الكتاب في فهرس آخر .

٤٢ [١٣] فتح القريب المحجب لشرح الترتيب ^(٥)

كلاهما لعبد الله بن بهاء الدين محمد بن عبد الله الشنشوري (٩٩٩ -) ^(٧)
والنسخة قيمة جداً كتبها محمد بن محمد سبط ابن المحب المسكي عن نسخة بخط
المؤلف سنة ٩٩٢ وقراها على المؤلف واجازه عليها .

(١) برنامج : ٢٦ (٢) بروكلمان : ١ : ٢٢٨ والذيل : ١ : ٦٧١ وكش : ٢ : ٥٢٦

(٣) كش : ١ : ٣٣٣ (٤) بروكلمان : ٢ : ٩٢ والذيل : ٢ : ١٠٩ وكش : ١ : ٣٣٥

(٥) برنامج : ٢٨ (٦) بروكلمان : ٢ : ١٩ والذيل : ٢ : ١٣ (٧) بروكلمان : ٢ : ٣٢٠

والذيل ٤٤٢٢ هـ . مركيس : ١١٢٧

التوحيد

- ٤٣ [٢] شرح تجريد الكلام (العقائد)^(١) لنصير الدين ابي جعفر محمد بن محمد الطوسي (٦٧٢)^(٢) الفه محمود بن عبد الرحمن بن احمد الاصفهاني (٧٤٩) .
 نسخة حسنة فريدة كتبها علي بن محمد من بني النكيدى سنة ٨٣٦ هـ
- ٤٤ [٣٢] غاية المرام شرح بحر الكلام^(٣) لأبي المعين النسفي (٥٠٨)^(٤) الفه الحسن بن ابي بكر المقدمي^(٥) (٨٣٦) نسخة حسنة مكتوبة سنة ١١٢٧ هـ
- ٤٥ [٤١] حاشية على^(٥) شرح سعد الدين التفتازاني (٧٩١) على العقائد النسفية الفهاشمس الدين محمد بن محمد بن الفرس الحنفي المصري (٩٣٢)^(٦) . وهي نسخة حسنة نقلت من نسخة المؤلف سنة ٩٥٦ هـ . ولم يذكرها أحد ممن أشار الى المؤلف .

٤٦ [٤٢] مجموع فيه :^(٥)

- (١) انباء الاصطفا في (حق) آباء المصطفى لمحي الدين محمد بن الخطيب قاسم الأمامي الرومي (٩٤٠)^(٧) . والرسالة مكتوبة سنة ٩٣٤
- (٢) رسالة في مدح السلطان سليم ودم الجراكسة لمؤلف مجهول

التصوف

٤٧ [٥] مجموع فيه :^(٨)

- (١) كتاب الشجرة في التصوف لأبي محمد عن الدين محمد بن عبد السلام ابن احمد بن غاتم المقدمي الواعظ الصوفي (٦٧٨)^(٩) . والنسخة حسنة مكتوبة بقلم داود بن سليمان الدويري المالكي المصري سنة ٧٦٣ .

- (١) برنامج : ٢٩ (٢) كثر : ١ : ٢٩٤ بروكلمان ٦ : ٥٠٩ والذيل ١ : ٩٢٥
 (٣) برنامج : ٣٠ (٤) بروكلمان ١ : ٢٢٦ والذيل ١ : ٧٥٧ (٥) برنامج : ٣١
 (٦) بروكلمان ٣ : ٣١٠ والذيل ٢ : ٢٢٤ (٧) كثر : ١ : ١٥٢ وبروكلمان ٢ : ٢٢٩
 والذيل ٢ : ٦٣٨ (٨) برنامج : ٣١ (٩) بروكلمان ١ : ٢٥٠ والذيل ٢ : ٨٠٩ وسركيس ١٩٧

(٢) التذكرة في علوم الحديث

لسراج الدين عمر بن نور الدين علي بن احمد بن الملحق الأندلسي (- ٨٠٤)^(١١)
٤١ [١٦] مجموعة فيها :^(١٢)

(١) رسالة الرد على الفقراء المطاوعة فيما تفعله من البدع كالل والرقص

لأبي الحسن علي بن احمد بن مكرم الله الصعيدي السدوي (- ١١٨٩)^(١٣)

(٢) رسالة في التصوف

لمحمد بن محمد بن احمد الأمير الكبير السنباهي المالكي المصري (- ١٢٣٢)^(١٤)٤٩ [٢٠] اعذب المشارب في السلوك والمناقب^(١٥)لأحمد بن محمد الحموي العلواني الحنفي شهاب الدين أبي العباس (- ١٠٩٨)^(١٦)

ولم يشتر أحد الى هذا الكتاب فيما بقي من آثار مؤلفه .

المواعظ والحكم

٥٠ [٥] تبين المحارم^(١٧)لإمام اعظ سنان الدين يوسف الأمامي الكوفي (- ١٠٠٠)^(١٨) هو مختصر مراتب

على ثمانية وتسعين باباً على ترتيب ما وقع في القرآن من الآيات التي تدل على

حرمة شيء من فتوى الفقهاء أم تأليفه رابع ربيع سنة ٩٨٠ ومن الكتاب

نسخ متعددة ولم يشتر بروكلاف الى نسختنا هذه .

٥١ [١٥] شرح الرسالة التي ألفها أبو الحسن البكري الصديقي في فضائل

نصف شعبان الفه عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي

(سنة ١٠٣١)^(١٩) كتبها علي بن احمد الغزي سبط القاضي ابن أبي الشريف سنة ١٠٢٦

(١) بروكلاف ٢ : ٩٣ والذيل ٢ : ١٠٩ وكش ١ : ٢٧٧ (٢) برنامج : ٣٤

X (٣) بروكلاف ٢ : ٣١٩ والذيل ٢ : ٢٣٩ (٤) سر كيس : ٢٧٣ (٥) برنامج : ٣٤

(٦) بروكلاف ٢ : ٣١٥ والذيل ٢ : ٢٣٣ (٧) برنامج : ٣٤ (٨) كش ١ : ٢٢٧

وبروكلاف ٢ : ٣٨٧ والذيل ٢ : ٥٢٤ (٩) بروكلاف ٢ : ٣٠٧ والذيل ٢ : ٢١٧

وسر كيس ١٧٩٨

٥٢ [١٩] شرح جواهر الفخائر في الكبائر والصفائر^(١١)

لبدر الدين بن محمد بن محمد بن رضي الدين محمد بن الغزي العامري مفتي دمشق (٩٤٩ -)^(١٢) شرحه ابنه نجم الدين محمد . وسماه النجوم الزواهر . والنسخة قيمة جداً بخط مؤلفها . وهي فريدة كما يذكر بروكلمان .

٥٣ - [٢٠] تشويق الأنام الى الحج لبيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة

والسلام^(١٣) لزين الدين مرعي بن يوسف بن ابي بكر بن احمد الكرمي الحنبلي المقدسي (- ١٠٣٣)^(١٤) والنسخة جيدة مكتوبة سنة ١٠٢٣ . ولا يوجد من هذا الكتاب الا نسخة واحدة بليزيغ رقمها (٢٧٧)^(١٥) .

النحو

٥٤ [٣] فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد^(١٦)

لبدر الدين ابي محمد محمود بن احمد بن موسى العيني الحلبي القاهري (- ٨٥٥)^(١٧) وهو الكتاب المعروف بالشواهد الصغرى والنسخة حسنة نقلت من نسخة المصنف سنة ٨٦٢

٥٥ [٤] المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية^(١٨)

لبدر الدين العيني الحلبي . وهي الشواهد المعروفة بالكبرى والنسخة حسنة منقولة من نسخة المؤلف سنة ٨٦٢^(١٩) .

٥٦ [٣١] رفع الاشتباه عن اعراب كلمة « لا إله إلا الله »^(٢٠)

لابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الشهراني الشافعي (- ١١٠١) وهي رسالة حسنة في عشرة كراريس بحث فيها عن وجوه اعراب « الشهادة » والنسخة جيدة الخط مكتوبة سنة ١١٠٨ هـ^(٢١) . ولم يشر أحد الى هذا الكتاب ولكن بروكلمان يذكر له كتاباً سماه « عجالة ذوي الانتباه في تحقيق لا إله إلا الله » وان منه نسخة في مكتبة اصاف ٣٧٤/١^(٢٢)

- (١) برنامج : ٣٥ (٢) بروكلمان ٣ : ٣٥٤ والذيل ٢ : ٢٨١ وكش ١ : ٢٠٩
 (٣) بروكلمان ٢ : ٣٦٩ والذيل ٢ : ٢٩٦ (٤) الذيل ٢ : ٢٩٧ رقم [٢٢]
 (٥) برنامج : ٣٦ (٦) بروكلمان ٢ : ٥٢ والذيل ٢ : ٥١ وسركيس : ١٢٠٢
 (٧) برنامج : ٣٦ (٨) بروكلمان ٢ : ٥٢ والذيل ٢ : ٥١ وسركيس : ١٢٠٢
 (٩) برنامج : ٣٧ (١٠) بروكلمان ٢ : ٣٨٥ والذيل ١ : ٥٢٠ (١١) الذيل ٣ : ٥٢١ رقم [٢٣]

٥٧ [٥٩] مجموع في النحو فيه ^(١) :

(١) شرح كتاب «الاعراب عن قواعد الاعراب» لابن هشام ابي محمد عبدالله ابن يوسف الانصاري الحزرجي الشافعي النحوي (٧٦١ -) ^(٢) شرحه محي الدين ابي عبدالله محمد بن سليمان المشهور بالكافيجي (٨٧٩) ^(٣)
 (٢) شرح رسالة الألفاظ النحوية لابن اسد النحوي (?)
 (٣) موقد الأذهان وموقظ الوسنان لابن هشام الأنصاري (٧٦١ -)
 وهي رسالة لطيفة في الألفاظ النحوية ^(٤)

(٤) كتاب الجمل في النحو لابي القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي البغدادي (٣٣٧ -)
 ٥٨ [٦٥] الهجة الوفية بحجة الألفية ^(٥) لأبي البركات بدر الدين محمد ابن محمد بن محمد بن احمد الغزي العامري الدمشقي الشافعي (٩٨٤ -) ^(٦)
 نسخة قيمة جداً وصحيحة ٦ مكتوبة سنة ٩٤٠ بخط نسخي حسن ولم أر من أشار الى هذا الكتاب ممن تعرضوا لذكر آثار هذا المؤلف
 ٥٩ [٦٧] كتاب علم الصرف ^(٨) لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن نعري بردي بن عبد الله الظاهري الجويني (٨٧٤ -) ^(٦) .

نسخة نفيسة جداً بخط بديع ترجع الى زمن المؤلف وقد نقلت من نسخة المؤلف سنة ٥٨٨٠ هـ وهي نسخة فريدة .
 ٦٠ [٨٤] شرح الجامع الصغير ^(٧) في النحو لابن هشام الأنصاري ^(١١) الفه
 امماعيل بن ابراهيم العلوي البمني (٩٣٢ -) . ومن هذا الشرح نسخة واحدة في مكتبة فليج علي باشا بالأستانة رقمها (٩٣٢) .

الدكتور اسعد طلس

(يتبع)

- (١) برنامج : ٣٩ (٢) بروكلمان ٢ : ٢٢ (٣) بروكلمان ٢ : ١١٢ والذيل ٢ : ١٢١
 (٤) بروكلمان ٢ : ٢٢ رقم (٩) والذيل ٢ : ٢٠ (٥) بروكلمان ١ : ١١٠ والذيل ١ : ١٧٠
 (٦) برنامج : ٣٩ (٧) بروكلمان ٢ : ٣٦٠ والذيل ٢ : ٢٨٨ (٨) برنامج : ٣٩
 (٩) بروكلمان ٢ : ٢١ والذيل ٢ : ٣٩ وسركيس : ٥١ (١٠) برنامج : ٢٠
 (١١) بروكلمان ٢ : ٢٢ رقم [٩] والذيل ٢ : ٢٠ رقم [٨]

تصحيح أغلاط كتاب البخلاء

- ٥ -

- ٢٧٠ - ١٢١١ [ليجمعن] هذه الخصال اسم واحد [وليشملنها] حكم واحد -
 [لا يجمع] ، [ولا يشملها] - فقد وجدنا في المخطوطة ان الناسخ قد يحذف
 الف لا ويوصل اللام بالفعل الذي يعقبها .
 ٢٧١ - ١ ولا وجدنا اسم [العصية] - [المعصية] .
 ٢٧١ - ٨ ان الكرم يسبب [الغنى] وان الغنى يسبب البله - (الغبان
 الغبا) . كما قال [٥] .
 ٢٧١ - ٩ وانه ليس وراء البله الا [المعتوه] - [العتة] .
 ٢٧٢ - ٧ ولئن كان مجاوز الحق كريمة ، ليكون المقصر دونه كريمة -
 يستحسن زيادة (أيضاً) بعد كريمة الثانية .
 ٢٧٢ - ١٥ او كل من [كان جوده] يرجع اليه - وكل من [جاء بخوده] يرجع اليه .
 ٢٧٣ - ١ ومركباً لبلوغ [محبته] - [حُبته] . وحينك بالضم ما احببت
 ان تُعطاه أو يكوف لك . (تاج) .
 ٢٧٣ [ولولا ان بعض القول اوجب (وفي المخطوطة لوجب) لك عليه حقاً يجب به
 الشكر - وقيل في الحاشية ان ولولا مزيدة في (ص) . والواقع ان (ان) مزيدة .
 صواب العبارة] ولولا بعض التقول لوجب لك عليه حق يجب به عليه الشكر .
 ٢٧٣ - ١٢ وتميز المعاني [بالسابق] اليها - [بالسائق] . كما قال (م) .
 ٢٧٤ - ١ لما [حملني] ، ولا اعطاني - [حباني] .
 ٢٧٤ - ٨ [معوئي] - [معرفي] كما جاء في (م) .
 ٢٧٥ - ١ بودم [ان] - [لو ان] .
 ٢٧٥ - ٥ وان كان في ثياب [جداد] - [جَبَّار] .
 ٢٧٥ - ٧ [فهو مسكين] - [فهم مسكين] .

- ٢٧٧ - ٨ [انه سلم عليهم] حين افتقر - [انهم سلموا عليه] .
- ٢٧٧ - ١٠ [ومتجنب] عنه - [ومتجنب] . كما في (ط) اي يمنع دخوله منزله .
- ٢٧٨ - ٥ وجاراً [حامراً] - [ساخراً] .
- ٢٧٨ - ٨ [عندنا] عليك - [عددنا] عليك كما في (غ) .
- ٢٧٨ - ٩ ولعلك [لا تحرمه] - [ان تحرمه] هكذا يطابق معنى قوله ولعلك الا تطعمه . فهو دعاء له لا عليه .
- ٢٧٨ - ١٢ [لدولة] - خطأ مطبعي [الدولة] .
- ٢٧٨ - ١٢ والعجم لا تحوط [الانساب] ، ولا تفيظ (المقامات) - لا تحوط [الاشعار ولا تحفظ] المقامات .
- ٢٧٩ - ١١ [الخبر] - [الحجب] جمع حجاب .
- ٢٧٩ - ١١ [والسم] - [والتييم] جمع تيمة وهي التيمة المعلقة على الصبي (قاموس)
- ٢٨٠ - ١ [المارق] - [المخازن] .
- ٢٨١ - ١ وبقدح من [لين الأوداك] - [لين الأوارك] .
- ٢٨١ - ٢ [بحوز] الكعبة - [بخور] كما في (غ) .
- ٢٨١ - ٤ [جمين] - [جَمِيْز] كما سبق مراراً .
- ٢٨١ - ٨ [ويقول] عندي [فيقول] .
- ٢٨٢ - ٦ [الشفارق] - [الشبارق] . وسرد الشبارق في ٣١٦ - ١٣
- ٢٨٢ - ١٢ [أتينا] - [أتانا] أي المضيف فهو يقول في ٢٨٣ - اتم ثردها .
- ٢٨٢ - ١٢ كما فواه [البران] - [النفران] كما في (غ) .
- ٢٨٢ - ١٢ نخبزنا منه [خبزة زيت] في النار - [خبزة رَبت] اي نمت وانتفخت
- ٢٨٣ - ١ تحدر الحشو [عن البطان] - [في البطنان] . الحشو صغار الاوبل ، والبطنان جمع باطن وهو ما انخفض من الأرض . يقول لما ربت الخبزة وانتفخت واحدودب ظهرها ، صار الجمر ينحدر من فوقها انحدار صغار الاوبل في الأراضي المنخفضة . وانما قال فجمل الجمر ينحدر عنها لأنهم في البادية يشعلون النار ويسحبون

- قسماً منها جانباً ويضعون المعجين على النار ويغطونه بالنار التي نحوها جانباً .
 يفعلون ذلك في أسفارهم . وقد آكلت خبزة خبزت بهذه الصورة في احد اسفاري
 ويسمون هذه الخبزة الطرموس . ووردت هذه الكلمة في التاج في مادة الطرمسا .
 حيث قيل والطرموس بالضم خبز الملة .
- ٢٨٣ - ٣ اتانا بتمر كأعيان [الورلان] - [الغزلان] . عيون الورلان
 اصغر وأضيق من أن يشبه بها التمر .
- ٢٨٣ - ٤ [عدد] المسافر - [عدة] .
- ٢٨٣ - ٥ [يشد] فؤاد الحزين - [يسر] .
- ٢٨٣ - ٥ [ويرد] نفس [المهدود] - [ويزيد في] نفس [المصدر] .
- ٢٨٣ - ٥ [وحيد] في [السمين] - [جيد في التسمين] .
- ٢٨٣ - ٩ [والشفايف] المققعين . وفي (ط) الشفايق - [الشفايف] .
- ٢٨٣ - ١٢ [في حسب الغنى] قليل [الغناء] - [من دست الغنى] قليل
 [الغناء] . والدمست الرجل .
- ٢٨٤ - ٣ لما [قام] - لما [قام له] .
- ٢٨٤ - ٧ [الخطيئة] - [الخطيئة] كذا كتبوها .
- ٢٨٤ - ١٠ في [دقة نظره] ٦ وكثرة كسبه - [قلة صرفه] .
- ٢٨٤ - ١٣ [عن ابن يسير] - [من ابن بشير] .
- ٢٨٤ - ١٤ [شره] - [شرهه] .
- ٢٨٥ - ١ ان هجا كذب وان [سب] كذب ٦ وفي (ط) اس - [اثنى] .
- ٢٨٥ - ١ [لا يعرفه] - [لا يقربه] .
- ٢٨٦ - ٧ [دُرراً] - [دِرراً] .
- ٢٨٧ - ١٤ [واواق] - [ورقاق] جمع رقيق وهو المملوك .
- ٢٨٩ - ٢ من يجمع المال [ولم يره] . وفي (ط) ولا يشبهه - [ولا يقويه]
 التثنية الجمع والدوام على الأمر واصلاح الشيء . والزيادة والانتقام والتعظيم (قاموس)
- ٢٨٩ - ٤ الككل قبل [المد] - [الحد]

- ٢٨٩ - ٥ [وأحدُ للسلاح] - [وأحدُ السلاح] ، أحدٌ وأحدٌ بمعنى .
 ٢٨٩ - ٨ فقصر كما عندي لأن [تلد] الفقرا - [تلدا] .
 ٢٩١ - ٣ كمب بن [ملك] - [مالك] .
 ٢٩٤ - ٤ اللهم [لا تثر لي ماء] سوء - [لا تبسّر لي مال] سوء .
 ٢٩٤ - ١١ ومن [افتضى] تجوّز - [اضطر] .
 ٢٩٤ - ١١ وقيل [لريسموس] - جاء في تعليقات (ف) ان دي غويه
 يزعم ان صوابه [لديونسيوس] .
 ٢٩٥ - ٩ [مكسبة] - [مكنسبة] .
 ٢٩٥ - ١٣ [لخرافة اخدم] - [لخرافة اخدم] ، راجع التاج في حرف
 ٢٩٦ - ٣ وطوبى لك يوم تقدر على [قدم] تنتفع به - على [حرم] .
 تؤيده الآيات التي تليه .
 ٢٩٦ - ١١ [عش] ولا تغتر - [عش] من عشى 'يعشي' ، علف إبله
 عشاء . راجع مجمع الأمثال للميداني .
 ٢٩٨ - ٦ [والمطلوب] [والمطلوب] ، يعني يهدأ المطلوب كما يهدأ الطالب
 ٢٩٨ - ١٦ [واحتفظت احتفاظاً] - [اختطفنت اختطافاً] كما في (ط)
 جواب شرط ان لم تستعمل الحذر الخ .
 ٢٩٨ - ٨ [بادبة] شاسعة - [نائية] ، وردت نائية في (ط) ولكن بلا
 نقط ، يريد البلدة النائية قابل بها الواسطة .
 ٢٩٩ - ١ [ابلى] المال ربه - [اعلى] المال .
 ٢٩٩ - ٣ دون تلك [الصناع] ، وفي المخطوطة البراه - [المرأة]
 ٢٩٩ - ٧ ان [بقومك] - [بقوم مالك] ، كما قال [غ] .
 ٢٩٩ - ١١ [وافق عمداً] - [وافق غمراً] .
 ٢٩٩ - ١٢ فاصحح [وحرق] - [وجر] . راجع مجمع الأمثال
 ٣٠١ - ٩ ومتى [ما لم] احفظ - متى [ضيمت ما لم] احفظ .

- ٣٠١ - ١١ [مجزى نبتك] - [فجزى بملك] .
- ٣٠٢ - ١ الناس [يتجرون] و كيف يشترون و يبيعون - [كيف يتجرون]
- ٣٠٢ - ١٢ [واي] سلف بعد عليّ تقتدون - [وأي] سلف .
- ٣٠٣ - ٣ فاجعل الفاضل [لعدة نوائبك] - [عدة لنوائبك] كما في (غ)
- ٣٠٣ - ٥ [سَمْنُك] في ادبيك - [سَمْنُك] ، جاء في جمع الأمثال :
- سَمْنُكُمْ هَرِيْقٌ فِي ادْبِكُمْ ، الأديم الطعام المأدوم .
- ٣٠٤ - ٣ ولا [تنفرج] - [تنفرج] .
- ٣٠٤ - ١٠ [وكيف] - [كيف] .
- ٣٠٤ - ١٢ [يفتن] - [يفتن] ، ومثله بعد سطرين .
- ٣٠٦ - ٢ [لجعل قطعة] في لقمة - [يجعل كل قطعة] في لقمة .
- ٣٠٦ - ١١ [وانما هو تمر وما اصاب] - لا معنى لها ولا مناسبة . سياق الكلام يؤدي بنا ان نعتبر هذه الجملة قد حرفت تحريفاً كبيراً على أبدي النساخ ، وأصلها [وانما تأكل ما أمالك] .
- ٣٠٦ - ١٧ حتى [انتفع] بشرب الماء - [انقع] ، أي أروى . تقع بالشراب اشتقى منه [القاموس] .
- ٣٠٧ - ٨ [اللؤام] - [للثام] ، كما في (ف ، ص) .
- ٣٠٧ - ١٠ وهو شاعر [ندي] - اما ان تكون [ندي] اي بذى اللسان ، او [بدوي] ، وهذا اقرب فان هذا الشاعر منسوب الى قبيلة كلاب .
- ٣٠٧ - ١٣ [السندومي] - [السدومي] .
- ٣٠٧ - ١٦ [جيسوان] - [جيسوان] .
- ٣٠٨ - ٣ [السهريز] - [الشهريز] اعلى ، ولم يذكر الصحاح السهريز .
- ٣٠٩ - ١٤ [لا يرصى] - [لا يرصى] .
- ٣١٠ - ٣ [كهاية] الصوفية - [كهيسة] ، كذا يكتبونها من القديم .
- ٣١٠ - ١٠ [ولم بدفعها] - [فلم] .

- ٣١١ - ٤ واتوه [الرقاع] - [بالرقاع] .
 ٣١١ - ٨ ومن لم تجئنا شفاعته [فاكرمه] كمن تقدمت شفاعته - [اكرمه] .
 ٣١٤ - ١٠ نلظ [بغير] عن أكل غصن - [يُعبِرُ] ، كما قال (غ) .
 ٣١٤ - ١١ [انتجمت] - [انجمت] .
 ٣١٧ - ٧ [من] لم يحسن يعطي - من زائدة ، كما في [ف ، ص] .
 ٣١٧ - ٨ [اوشك] ان تستعطي - [اوشكنت] .
 ٣١٨ - ٦ [فيكون] - [ويكون] .
 ٣١٨ - ١٥ لا تطلبوا العز [لغير] - [بغير] .
 ٣١٨ - ١٥ [قد] كنت أعجب - [وقد] .
 ٣١٩ - ١ ما اعرف [شيئاً] مما كان الناس عليه - [شيئاً بقي] .
 ٣٢١ - ١ ونيان [المراتب] - [المرافد] .
 ٣٢٢ - ٢ [وملا] صدره - [وملاً] .
 ٣٢٢ - ٦ [يريدون] الأمانة - [يؤدون] ، كما قال (م) .
 ٣٢٤ - ٣ [فأقبل] - [فانتله] .
 ٣٢٤ - ١٤ [لا يسده] الجبال - [لا نسده] .
 ٣٢٥ - ٣ الا [الياس] - [اليأس] .
 ٣٢٥ - ١٢ وناه [رجل قال] - وناه [رجلان] ، قال أحدهما ، كافي الأصل .
 ٣٢٥ - ١٢ لي اليك [ايضاً] حاجة - ايضاً زائدة يجب حذفها .
 ٣٢٦ - ٤ فأقبل عليه [آخر] - [الآخر] أي ثاني الرجلين .
 ٣٢٦ - ٨ في الدراهم من [قلوب] الناس - من [جيوب] .
 ٣٢٦ - ٩ الحوائج [تنقص] - [تنقاضي] .
 ٣٢٦ - ١٣ فاذا آتيت - [أُتيت] من التائب .
 ٣٢٧ - ٥ فلو [أراده] ابوهمام [وجد من] ثمامة [مربدأ] جميع [مساحة] الأرض - و [إداد] ابوهمام [لوجد] - ثمامة [مزبلاً] جميع [مساجد] الأرض .

- ٣٢٧ - ٧ حين يستوي [لك] - [له] .
- ٣٢٧ - ٨ [العادي] - [القادي] .
- ٣٢٧ - ٩ أن [تخلف] - ان [تخلف] .
- ٣٢٧ - ١١ [واتي ابن [سكاب] - [إشكاب] ، جاء مثله في تعليقات
- (ف) وورد هذا الامم في التاج .
- ٣٢٨ - خيراً من [التصحيح] - [التصريح] .
- ٣٢٨ - ٢ [ليس] فعل - [ولبس]
- ٣٢٨ - ٣ [اروع] اقلبك [اروح] ، كما في (ص) .
- ٣٢٨ - ١٢ [فأتاه امر لا يقوم اكتبه] - لا يستقيم المعنى الا اذا قلنا ،
- [فأراد ان يتقدم بالكتابة] .
- ٣٢٨ - ١٣ مالي [يضعف] - [ضف] .
- ٣٢٩ - ٣ [حتى جمعت الي] [حتى جمعت خلة عيالك الى خلة عيالي] كما في (ف)
- ٣٢٩ - ٤ و كنت [على] الاحتيال - [عزمت على] .
- ٣٢٩ - ١٠ [بكرمه] - [لكرمه] .
- ٣٣٣ - ٢ فلم [يتعطر] له - فلم [تعطر] له .
- ٣٣٤ - ٥ [ابتداء] - [تبدلت]
- ٣٣٥ - ١٠ [القدار] - [القُدار] هو الطباخ والجزار .
- ٣٣٦ - ١ [الزادة] - [المزادة] ، كما في (ص) .
- ٣٣٦ - ٤ [اخويتهم] - [احويتهم] ، كما قال (م) .
- ٣٣٦ - ٥ [حفلة] [جفلة] ، كما في (ص) .
- ٣٣٦ - ١٤ [المُشْتاة] - [المَشْتاة] .
- ٣٣٨ - ٢ وتلقوا [البانها] - [البانها] ، كما قال (م) ، جمع لب وهو المنخر .
- ٣٣٨ - ٧ يجنيه [مُهْبِدَه] - [مُهْبِدَه] .
- ٣٣٧ - ١ [القلمية] - [القلمية] ، كما في (ف ، ص) .

- ٣٣٧ - ٢ [ألم ترَ جرماً] - في (ط) [ألم يك جرم] ، ولا يوجد سبب لتبديلها
- ٣٣٧ - ٤ [القرامة] - [والقرامة] ، كما في (ف ، ص) .
- ٣٣٧ - ٤ [والمناسب] - [والمناسم] ، كما قال (غ) .
- ٣٤٠ - ١ [نعمت] - [نعمت] ، دخلت في الأسماء أي المجاهل ،
الأراضي التي لا يهتدى فيها .
- ٣٤١ - ٤ [الاثرة] - [الابثار] أو المكرومة ، فقد دعاها في السطر الأول مكرومة .
- ٣٤١ - ٦ [اسقى] - [اسقى]
- ٣٤٢ - ١ [اغمرها] - [اغمرها] أو [اغمرها] .
- ٣٤٢ - ٧ [يجلود] - خطأ مطبعي ، [يجلود] .
- ٣٤٣ - ١ [خاطبياً] - [خاطبياً] ، خاطبي لحمه كرضي خطي اكتنز ، اسخطي سن (فأموس)
- ٣٤٣ - ١٠ [شح] - [شح نفس] .
- ٣٤٣ - ١١ حين [يبتكر] الغضا - [يبتكر] ، والغضا هنا الظلام ، أي
حين يشتد ظلام الليل .
- ٣٤٤ - ١ إذا ما قل شيء [ويمنع] - [يوسع] ، كما في الحيوان .
- ٣٤٤ - ٥ من [يستغف] . . . ومن [يستمن بعنه] الله - [يستغف] . . .
[يستغني بعنه] .
- ٣٤٥ - ١ [جمالتنا] - [جمالتنا] ، الجمالة كجمالة الذائب من الأهالة (مستدرك التاج)
- ٣٤٥ - ١٠ فقورت سرتها [ومعرفتها] - [ومرعتها] ، المرعة الشحم .
- ٣٤٥ - ١٤ ضربه برد [الشجر] - برد [السجر] ، أي برد أخو الليل .
- ٣٤٦ - ١ احدرها من [الطور] - [الطود] ، وأراد به جبل السراة ،
راجع المخصص ٥ - ١٧ .
- ٣٤٦ - ١٢ [اجماد محبة إدام] - [أجمل محبة إدامه] ، كما قال (.) .
أي انه يدفع ويستغف .
- ٣٤٦ - ١٣ [أجماد محبة إدامه] فعله البيت ، [أجماد محبة إدامه] ، كتاب

الواردة في ص ٣٥٣ : رأيت قدور الناس سوداً على الصلي ، وان الأبيات الواردة
 ص ٣٤٧ اذا انفاض منها بعضاً لم تجد له ٠٠٠ مبتورة الأول ، ولا شك في
 ان أولها البيت الوارد ص ٠ : وثرماء ثلثاء النواحي ٠٠٠ وآخرها البيت الذي
 يلي البيت المذكور واعني : ينادي ببعضهم حين طلعتي ٠٠٠ وهذه
 الأبيات يناقض بها ابن بشير الرقاشي حين تمدح بقوله : جعلنا ألاء والرجام
 وطخفة ٠٠٠ ودليل آخر على وجود هذا التشويش ورود الأبيات : فانك لم تشبه ٠٠٠
 واذا انفاض ٠٠٠ وهي في صفة القدور والطعام قبل قوله ٣٤٧ - ١٤ : ومما قالوا
 في صفة قدورهم وجفانهم وطعامهم ، فلينظر في النسخة الأصلية وليصلح التشويش .
 ٣٤٧ - ٢ وان حاولوا ان [يشبعوها] رأيتها على [الشبع] - ان [يشبعوها]
 رأيتها على [الشعب] ، والشعب هنا الاصلاح ، فالشعب الواردة في (ط) صحيحة .
 ٣٤٧ - ٤ ولا [اخترعت] - ولا [اخترقت] ، كما قال (غ) .
 ٣٤٧ - ١١ [الأضحى] الى الأضحى - [م الأضحى] ، اي من الأضحى ،
 وتقرأ كأنها بلضحى .

٣٤٨ - ٩ [ودم] الدلاء على دلوج [بنزع] - [وذم] ٠٠٠ [نزع] كما قال
 (م) ، وذم جمع وذمة وهي عرقوة الدلو ، شبه المغارف حول حافة القدر بالوذم .
 ٣٤٨ - ١٣ [تجل] ٠٠٠ [ترحل] - [يُجَلُّ] ٠٠٠ [يُرْحَل] ، يعني ان
 الضيوف تجل حولها وتأكل ثم ترحل .

٣٤٩ - ٣ كأن الكهول [الشهب] - [الشيب] ، والكهول هنا الشيوخ ،
 قال (ف) في تعليقاته ما معناه : شبه الشاعر في هذا البيت الزبد الطافي فوق
 سطح القدر بشعور شيوخ شيب قد تقطرش نظرم وهم يضطربون في أمواجه ،
 وقد أصاب في قوله .

٣٤٩ - ٤ [غوائب دهم] في المحلة [قَبْلُ] - [هي] ، أي اسئمة
 ابل دهم في [الخيلة] [قَبْلُ] ، أي مقبلة .
 ٣٤٩ - ٥ بزعرها من شدة الغلي [اوكل] - [أفككل] ، كما في (ف) ،

٣٤٩ - ١٣ بأبيض من سدبف [القوم] - [الكوم]، كما في (ط، ف) جمع كوماه
 ٣٥٠ - كأن تطلع [الترغيب] منهم - [الترعيب فيها]، الترعيب السنام المقطع
 ٣٥٠ - ٣ اوز [تغمس] - لعل الأصح [تغمس] أي تتغمس وتتأمل،
 يغمس بعضها بعضاً في الماء .

٣٥٠ - ٦ [محمد بن يسير] - لم نجد في الكتب من سمي من العرب يسيراً،
 وأما [بشير] فكثير فيهم، وفي المخطوطة جاء الشين في بشير معجماً دائماً بثلاث، فهو
 بشير لا يسير ومحمد بن بشير المذكور في هذه الصفحة هو عينه الوارد في ١٠٤٥ -
 وهو عينه محمد، وابن بشير، والبشيري المذكور في ٣٥٢ - ٨ و ٩ و ١٠ و ١٢ و ١٣
 ٣٥٠ - ٧ [ان لنا] - [وان لنا]، كما في الحاشية .

٣٥٠ - ٩ بوات [قدري] فوضعها - [قدري للقرى] فوضعها .

٣٥٠ - ١٠ هضب [الرجال] - [الرجام] .

٣٥٠ - ١١ بقدر كأن الليل [شحنة] قررها - [شحنة] أي سواد قررها
 من كثرة الطبخ .

٣٥١ - ٧ [قبطت] - [قبطت] .

٣٥٢ - ٦ جعلنا [الألاء] - [اللاء] .

٣٥٢ - ٩ اتى ابن [يسير] كي بنفس [كربها] - [بشير]، [كربه] .

٣٥٢ - ١٤ قدر الرقاشي لم تنقر بمنقار، مثل القدور ولم [تفتض] من غار -
 [تفتض] بالصاد المهملة أي تنتزع وتستخرج . واران بالفار المعدن . يريد
 ان قدر الرقاشي من خرف .

٣٥٣ - ٤ [مجزلاً] - [مجردلاً]، وكذا في س ٨ .

٣٥٤ - ٥ [والآزدمردبة] - [والآزادمرديبة]، ومعناه حزب الأحرار .

٣٥٤ - ١٢ [وجنبت الجيوش] (وفي المخطوطة الجيوس) أبار بيت [وجاد على

مسارحك السحاب] - [وجنبت الجيوس أبار نبت]، جنبت مبيي للمجهول دعاء
 له والجيوس التحلل والتردد . أبار جمع بئر كأبار، والنبت النبش، يدعو الشاعر

لمخاطبه ان يجود السحاب على مسارحه بظري غزير كي يشرب من الغدران ويستغني
عن الاقامة بين آبار شحيحة تنبش باليد نبشاً لاستخراج ماء نزر رنق .

٣٥٧ - ٧ المرار بن [سعد] - [سعيد] ، كما في (ف) وكما في التاج في مادة مر .
٣٥٨ - ٤ [ينهمر انصاراً] - [يهتصر انصاراً] .

٣٥٨ - ٨ [الراد] - [الزار] كما في (ط ، م) وهو مخ العظم .

٣٥٩ - ٩ [مرتفعاً] - [مرتفعاً] ، كما في (ف) .

٣٦٣ - ٦ [غيرتنا] - [وعبرتنا] ، كما في (م) .

٣٦٣ - ١٠ [سحفة] - [شحمة] ، كما في (ط) .

٣٦٥ - ١ يأكل [الفتى] لحم المرأة - [القيني] ، كما في الحيوان او [العنبري] ،

انظر ٣٦٣ - ٨ حيث قيل : 'وتهجي اسد وهذيل والعنبر يأكل لحوم الناس .

٣٦٦ - ٢ [واخوانكم] - [واجوافكم] ، كما في (غ) .

٣٦٦ - ٥ [جلا] في قدور - [غلي] .

٣٦٦ - ٦ يعبر [كلباً] - [صلاً] ، كما في (ص) وهو المخاطب في الآيات الآتية

٣٦٦ - ١٥ وذلك ان [واحداً] - [واحداً منهم] ، كما في (ف) .

٣٦٧ - ١ سار [مع] من ركبوا ذلك [منه] [فيهم] مثل السيرة - سار

[بعض] من ركبوا ذلك [فيه] مثل السيرة ، فيهم زائدة ، أي عبث بعضهم

به كما عبث هو بالامرأة .

٣٦٧ - ٣ [فلا تجبروا] - [فلا تجرأوا] .

٣٦٧ - ١٠ [ونمساء] - [ونمساء] .

٣٦٧ - ٧ والاعرابي اذا اراد القرى - حديث مستأنف يجب كتابته في رأس السطر

٣٦٧ - ١٢ [غوى حدس] ، وفي (ط) [عوى حوس] - [عوى جدس] .

جدس اسم كلب (تاج) .

٣٦٧ - ١٣ بين الرميثة [والحصر] - [والحضر] .

٣٦٨ - ١ اعشى [تغلب] ، وفي المخطوطة [بن ثعلبة] - اعشى [بني تغلب] .

- ٣٦٨ - ١٢ [بن] الاعرابي - [ابن] .
 ٣٦٨ - ١٣ [رُفَعْتُ] - [رَفَعْتُ] ، كما في (ف) .
 ٣٦٨ - ١٣ [رجاء لمن] - [رجاء أن] .
 ٣٦٨ - ١٥ بئر [متينته] فيه [النوا] - بئر [صَفِيْنَةٌ] فيه [النوى] .
 ٣٦٩ - ٢ ابلاد [حفنة] - [جفنة] .
 ٣٧٠ - ٤ على [رجلي] - [رحلي] ، كما في الحيوان .
 ٣٧١ - ١ من اي [حوك] ، وفي (ط) [صول] - لعلها [نول] .
 ٣٧١ - ٦ فجاء خفي الشخص قد [رامه الطوى] بضربة مفتوق الفرارين
 قاضب - يقول جاءه رجل مهزول مجروح بسيف ، فقوله رامه الطوى لا معنى له
 هنا ، والصواب ماجاء في الحيوان : [مسه الضوى] ، يعني أنه ضوي من نرف
 الدم الذي اوجبته له ضربة السيف .
 ٣٧١ - ٩ و ٨ [الحطياة] - [الحطيئة] .
 ٣٧٢ - ١٠ [الدثر] - [والدثر] ، كما في (ف) .
 ٣٧٢ - ١٦ الى [مَلَك] لا ينقص [الناي] عزمه - [مَلِك] ، [النأي] .
 ٣٧٣ - ٢ يلا [عزمه] من النوم - [عينه] .
 ٣٧٣ - ٤ اللقمة الفرد مراراً [يشبعه] - [تشبعه] .
 ٣٧٣ - ٧ بكل [ريج] ٠٠٠ جللت [القناعا] - [ريع] وهو المرتفع من
 الأرض ٠٠٠ [البقاعا] .
 ٣٧٤ - ١٦ بَقَّتْ [وحدي] - [وفري] ، كما في (ط ، غ) .
 ٣٧٥ - ٢ [شعاع] شموس [شعاع] .
 انتهى التصحيح وبقيت كلمة [بارجين] ١٠٦ - ١ فاني لم أحقها ولم أجدها في
 الكتب الفارسية التي لدي . وعجز البيت [وثرماء ثلاء ، النواحي ولا ترى] ٣٥٢ - ١١
 فلا يمكن تصحيحه الا بوجود الأبيات في كتاب آخر .

مخطوطات ومطبوعات

رحلة بنيامين

للرحالة الرابي بنيامين بن يونه التطيلي النباري الأندلسي

(٥٦١ - ٥٦٩ هـ) و (١١٦٥ - ١١٧٣ م)

ترجمها عن الأصل العبري وعلق حواشياً وكشف ملحقاتها الأستاذ عزرا حداد

طبعت في المطبعة الشرقية ببغداد سنة ١٣٦٤ هـ و ١٩٤٥ م من ٢٣٥

اشتهرت هذه الرحلة عند الغربيين ونقلت الى كثير من لغاتهم وما هي تنشر باللغة العربية بفضل نافلها الأستاذ حداد وقد ترجم له المقدم لكتابه رصيفنا الأستاذ عباس الزاوي فقال في المترجم انه « كاتب معروف من كتابنا يجمع الى ثقافته الواسعة دراسة مكينة في اللغة العبرية وآدابها وتاريخ اليهود ونقاليدهم وشرائعهم وتبعاً خاصاً بتاريخ الممالك الاسلامية والامم الغربية يساعده في ذلك تمكنه من اللغتين الانكليزية والفرنسية فهو على هذا خير من يتولى امر هذه المهمة العسيرة ، مهمة نقل رحلة بنيامين التاريخية من الأصل العبري الى اللغة العربية بمثل هذا الأسلوب البديع على ان همته أبت أن تقف عند النقل والترجمة بل بذل جهوداً كبيرة في التحقيق عن هذا الأثر التاريخي فأكسب على درسه وتمحيصه ومقارنة مختلف نصوصه وراجع العدد الوافر من المصادر العربية والعبرية والغربية فعلق على الرحلة بحواشٍ مستفيضة وملاحق متممة وبذلك جاءت الفائدة مضاعفة فيشكر على ما أسداه للتاريخ العربي من خدمة جليلة »

ولم يبق بعد شهادة صديقنا الزاوي مقال لقائل (وأعرف الناس بك ربك وجارك) والرحلة او ترجمتها منقولة نقلاً لا يظن قارئها الا أنها كتبت بالعربية مباشرة لجمال أسلوبها والبأس الأصل حلة تناسب حل عصر مؤلفها الى ما هناك من تحقيق حتى لقد كاد ان يكون هذا السفر كتاباً متمماً في الجغرافية لكثرة

ما أورده الناشر من الفوائد الجغرافية والتاريخية والتي كان المؤلف 'عني عنابة خاصة بذكر أبناء مذهبه وأخبارهم وأخبارهم وعلمائهم في كل مكان نزله في الشرق والغرب فان في هذا أيضاً فائدة للتاريخ وتقويم البلدان . وكان المؤلف منتدب لوضع تقرير يحمل عن أهل نخلته في عصره فكتبه بعد مشاهدة عيان فأجاد وأفاد واستفدنا منه ان « جزيرة ابن عمر » (ص ١٢٦) بلدة قديمة في أعالي نهر دجلة والعوام اليوم يطلقون جزيرة ابن عمر على بلاد الجزيرة (ما بين النهرين) . ولم يصب في قوله (٨٤) اب ازيرهي فلازومن Clazomenea ففلازومين على ما في قاموس الأعلام لشمس الدين سامي Clazomènes كانت في إقليم بونيه القديمة وهي اليوم في المكان الذي تقع فيه اورله ، واورله من عمل لواء ازير على ثمانية وعشرين كيلومتراً في الغرب الجنوبي من هذا النهر وعلى خمسة كيلو مترات من الساحل وفي فلازومن محجر صخبي . وبونيه Yonie تمتد من مدينة ازير الى ساحل منتشا ومن جملة مدنها ازير (زميري) وفلازومن وغيرها من المدن والجزر العاصرة . وبمباراة موجزة بونيه هي سواحل بحر ايجه (هيجان) نال ناشر الرحلة : « وقد أعجب بنيامين بصورة خاصة بما شاهده في وادي الرافدين من جماعات يهودية كانت يومئذ تنعم بالطأنينة والرفاهة في ظل الخلافة الاسلامية الوارف وفي عصر لم يكن يهود اوربة يعرفون سوى ضرور الارهاق والاضطهاد الديني والاقتصادي راح لسانه بلهج بمدح خليفة المسلمين وهو يومئذ المستنجد بالله العباسي » . . . أمير المؤمنين المعروف بالقوى والاستقامة يطلب الخير لجميع رعاياه » .

وصف الرحالة بنيامين الخليفة العباسي (١٣٢) وقال فيه « انه كان يعرف عدة لغات وتوراة موسى يأكل من تعب كفيه اذ يصنع الشال المقصب ويدمغه بختمه فيبيعه رجال بطانته من السراة والنبلاء فيعود عليه بالأموال الوفرة . . . والمسلمون لا يشاهدونه الا مرة في العام عندما يتوافد الحجاج من كل فج بطريقهم الى مكة . . . وجميع الأمراء من بيت الخلافة معتقلون في قصورهم الخاصة

وراء سلاسل الحديد وعليهم الحراس الموكلون بهم لكي لا يملنوا العصيان على كبيرهم الخليفة ٠٠٠ غير ان كلاً من هؤلاء يعيش في قصر ائنيق ويمتلك المدن والضياح ندر عليه المال الوافر وعليها الوكلاء والامناء وهكذا يقضي الامراء ايامهم بالقصف واللهو ٠٠٠ ومن عادة الخليفة الا يبارح قصره الا مرة في العام في العيد الذي يسميه المسلمون «عيد رمضان» فيجئشد الناس من اقاصي البلاد للاحتفاء بمشاهدته ويمطى الخليفة عند خروجه جواداً مطهاً وهو مرتد برده المقصبة بفضة وذهب ومتوج الرأس بقلنسوة مرصعة بالأحجار الكريمة التي لا يعد لها ثمن . وفوق القلنسوة قطعة قماش سوداء اللون فيها ما يشير الى التواضع وفيها موعظة للناس بأن هذه الأبهة كلها سينفهاها السواد عند انقضاء الأجل . الى آخر ما وصف .

ومما قال (ص ١٣٧) وتقضي التقاليد المرعية بين اليهود والمسلمين وسائر ابناء الرعية بالنهوض امام رأس الجالوت (كبير رؤساء الدين عند اليهود) وتحيته عند مروره بهم ومن خالف ذلك عوقب بضربه مائة جلدة . ووصف جامع دمشق (١١٦) ومما قال فيه : وبهذا الجامع حياض موشاة بذهب وفضة مستديرة الشكل وهي من الضخامة بحيث تتسع لوضوء اشخاص عديدين بوقت واحد . وذكر في الكلام على قلعة شوستان من كورة خوزستان (ص ١٥١ و ٥٢ و ٥٣) ان في احدى كنائسها قبر النبي دانيال « ولقبر دانيال هذا حكاية طريفة ذلك أن اليهود يقيمون بالجانب المعمور من المدينة حيث الأسواق والمتاجر ويوت الموسرين اما الجانب الثاني فيسكن فيه الفقراء الذين لا أسواق لهم ولا متاجر ولا رياض أو بساتين ، فدفعهم الحسد الى الاعتقاد بأن هذه الرفاهة التي تتم أهل الجانب الأول انما جاءتهم ببركة النبي دانيال ، وعندهم قبره . لذلك طالبوا بالتحاح ان ينقل مئوى النبي الى جانبهم فكان ان أبى أهل الجانب الأول تلبية هذا الطلب فنشبت بين رجال الفريقين فتن ومشاحنات دامت أمداً طويلاً حتى أدر كههم الملل فاصطاحوا على ان يبقى ناووس النبي دانيال سنة حولية

عند كل من الجانبين على التوالي . وبقيت الحال على هذا المنوال حتى نظف عليهم سنجرشاه بن ملك شاه الملك العظيم الذي كان يحكم خمساً وأربعين إمارة المعروف عند العرب بسطان الفرس الكبير ومسيرة سلطنته أربعة أشهر وأربعة أيام من شواطئ نهر سمرة إلى سمرقند ونهر غوزان ونيسابور وبلاد مادي وجبال خفتون واراخي التبت ذات الغابات التي يكثر فيها غزال المسك . فلما دخل هذا الانبرازور سنجر ملك العجم مدينة شويستان وشاهد كيف يتبادل أهلها نقل ناووس النبي دانيال عبر الجسر ومشى خلفه خلق غفير من اليهود والمسلمين قال لهم انه لا يليق بكرامة النبي مثل هذا العمل المزري فأمر أن يذرع النهر من كلا الجانبين بالتساوي وان توضع رفات النبي في ناووس من زجاج يعلق في منتصف الجسر بسلاسل من حديد وان يقام فوق الموضع الذي كان النبي مدفوناً فيه مصلى يؤمه من يشاء من يهود وغيرهم لإقامة فريضة الصلاة وأمر كذلك بأن يحظر صيد السمك على بعد ميل من كلا طرفي الناووس اكراماً للنبي وهكذا يشاهد نعش النبي دانيال (ع) معلقاً حتى اليوم» .

وتختم هذا بتهنئة الأستاذ عزرا سداد على عمله على ما وفق اليه من اتحافنا بالجديد الذي كنا نجهله وبالوقوف عليه أدب ومعرفة وسلي . **محمد كرد علي**

العرب في اسبانيا

علي الجارم بك

فضل الأستاذ علي الجارم بك في ترجمة كتاب : العرب في اسبانيا ، انه لجأ الى مؤلف انجليزي : استانلي لين پول ، يجب العرب ويتغنى بجمدهم ، في كتابته انصاف وتحقيق ، فما أحب الأستاذ المترجم ان يحرم العرب فائدة هذا الكتاب . ولقد يسرنا دفاع الأستاذ علي الجارم بك عن العرب في مقدمة الكتاب ، وبلغ من نزعة العربية في هذه المقدمة ان تعرض لابن خلدون ، ولكن الذي نراه ان ابن خلدون ما أراد في مقدمته الخط من مقادير العرب وانما العرب الذين

قدّم في كلامه انما هم الأعراب سكان البادية ، فهؤلاء هم الذين كانوا يهدمون القصور ليتخذوا من أحجارها اثافي للقدور ومن خشبها أوتاداً للخيام ، والعرب لفظ عام يطلق على سكان المدن والبادية معاً ، أما لفظ الأعراب فهو خاص يطلق على سكان البادية وحدهم ، ولو لجأ ابن خلدون في مقدمته الى استعمال لفظ الأعراب بدلاً من العرب لنجا من هذا اللبس ، ولكنه لم يدر في خله أنه يأتي عصر يشكل فيه فهم لفظ العرب ، فيعملون له معنى خاصاً بدلاً من المعنى العام الذي خلقته له اللغة ، وقد تولى الأستاذ ساطع الحصري الدفاع عن ابن خلدون في دراساته فوضّح معنى العرب حتى زال اللبس .

والذي يلاحظه القاري في ترجمة كتاب : العرب في اسبانيا ، ان للأستاذ المترجم أسلوباً انشائياً اذا حسن اللجوء اليه في عصر من العصور فلا يحسن اللجوء اليه في عصرٍ مثل عصرنا تحتاج فيه الألفاظ والمعاني الى كثير من الدقة والتحديد ، فاذا كانت العبارة الآتية : ان سقوط الأندلس لم يكن الا سقوط النجم المتلألئ اللامع وانهار الجبل الأشم الراسخ ، تشتمل على آثار اللغة الشعرية فانها خالية من الدقة والتحديد فقد تفتق هذه العبارة على كل معنى من هذا القبيل ولم يقتصر الأستاذ على هذا الضرب من الأسلوب في مقدمة الكتاب وحدها ولكنه فطن به في الترجمة نفسها ، ففي أول سطرٍ من الترجمة يقرأ القاري ما يلي : بقيت بلاد العرب آمنة مطمئنة لا يداس لها عشرين ٠٠٠ فاني أعتقد ان العبارة الأخيرة : لا يداس لها عشرين جاءت من عند المترجم نفسه ، فالمنعى قد تمّ من قبلها وكتاب الغرب اشتهروا بتحديد معانيهم ودقة تعبيرهم ، فلا يسرفون في كتاباتهم اسرافاً تضعف فيه هذه الدقة وبذهب فيه هذا التحديد .

غير ان الأستاذ المترجم اذا مال الى هذا النوع من الانشاء في بعض المواطن فانه في مواطن ثانية ، وقد تكون كثيرة ، كان دقيقاً في تعبيره ، يقيس الفاظه على مقادير المعاني التي أرادها المؤلف نفسه مفرغاً هذه المعاني في قوالب من البيان العربي البليغ .

شفيق جبري

المنتخب المدرسي من الأدب التونسي

تأليف : حسن حسني عبد الوهاب

لاربيب في ان الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا بذل جهداً غير يسير في البحث عن تراجم الأدباء التي تضمنها كتابه . المنتخب المدرسي من الأدب التونسي والتنقيب عن خواطرم وأدهم ، وقد قسم الأدب التونسي أربعة أقسام : الدور العربي (من سنة ٢٧ الى سنة ٣٠٠) والدور العربي البربري الأول (من سنة ٣٠٠ الى سنة ٦٠٠) والدور العربي البربري الثاني (من سنة ٦٠٠ الى سنة ٩٥٠) والدور الحديث وأشار في بدء كل دور منها الى ما حدث في هذا الدور من الحوادث السياسية والاجتماعية .

واذالم تكن هذه التراجم كاملة على الوجه الذي يقتضيه روح العصر فالذنب في ذلك ليس بذنب المؤلف لأن عناصر التراجم في تأريخنا القديم مفقودة ، وحسبه المجهود الذي جهده في البحث عن هذه التراجم فان في ذلك فضلاً جزيلاً ، فقد يستطيع رجال التاريخ الأدبي أن يجدوا الآن في كتاب : المنتخب المدرسي طائفة من الشعر والنثر مدونة يضمونها الى سلسلة تأريخ الأدب العربي حتى تكون هذه السلسلة تامة وقد يستطيع نقاد الأدب أن يبحثوا عن خصائص هذا الشعر وهذا النثر وان يقارنوا بينها وبين خصائص الأدب في المشرق حتى يعلموا الفرق بينها .

س . ج



قصة الميكروب (كيف كشفه رجاله)

المؤلف : الدكتور بول دي كروف

المترجم : الدكتور أحمد زكي بك

ذكر الدكتور أحمد زكي بك في مقدمة ترجمته ان قصة الميكروب عبارة عن مقالات متفرقات شاعت في كثير من الأمم يربطها موضوع واحد ويجري بها تسلسل تأريخي واحد ، كتبها الكاتب العالم بول دي كروف وقصد ان

يكتف بها للجمهور بطريقة سهلة عن ذلك الصراع الذي بدأ منذ ثلاثة قرون بين الانسان وبين الميكروب .

وأضاف الى قوله هذا ان قصة الميكروب فيها ما في أقاصيص الأدب من فوح وألم ومن فكاهة ومأساة ومن غذاء للعاطفة الطيبة لا يقهر عن غذاء يجده في أقاصيص الحب وحكايات الغرام .

* * *

ذهبت الأيام التي كان الأدب فيها كتابة عن حفظ أبيات من الشعر ، أو طوائف من النثر ، أو جملة من أخبار العرب وأيامهم ، أو غير ذلك ، فالأدب في عصرنا هذا لا يستغني عن كثير من العلم ، والعلم لا غنى له عن الأدب ، وقد وجدنا ان كثيراً من العلماء لم يستوحشوا من الأدب وان كثير من الأدباء قد أنسوا بالعلم ، وما أكثر الروايات التي تتضمن شيئاً غير قليل من روح العلم والفلسفة ، يكاد يكون العلم وحده مادة جافة ، فالأدب هو الذي يقرّبه من الأذهان ويحييه الى القلوب وينشره في الجماهير وبلوته بالألوان التي تجذب النفوس اليه ، ولقد جاء عصر من عصور أدبنا القديم لم يكن فيه بين الأدب والعلم شيء من الوحشة ، ومن تتبع أخبار الملاحظ تحقق عنده انه كان يعنى بالعلم عنايته بالأدب ، كان يهتم بالمقارب والجرذان اهتمامه بأي مظهر من مظاهر الأدب أعانته على نشر هذا العلم لفة ملك أسرارها وأحاط بدقائقها وجلالها ، وهذا أدبنا في عصرنا الذي نعيش فيه أخذ يرجع الى عصر الملاحظ ، أي الى الأُنس بالعلم ، والعناية به ، والاستقصاء في أخباره ، فبالأدب تستفيض مذاهب العلم في الناس ، على شرط واحد أن يكون هذا الأدب مثل الأدب المتجلي في ترجمة : قصة الميكروب ، فلا تقمر في الألفاظ ، ولا رخاوة في القول ، ولا مجازفة بالتعبير ، وانما هو أدب موزون ، تناسبت فيه الصفات والموصوفات ، فلا نضاف صفة الى موصوفٍ تنفر عنه أو ينفر عنها ، وهذا شيء غير قليل .

س . ج .

چان درك

المؤلف : جورج برناردشو المترجم : الدكتور أحمد زكي بك

هذه هي الطبعة الثانية من كتاب چان درك من سلسلة عيون الأدب الغربي التي تولتها لجنة التأليف والترجمة والنشر .

قد تكون حاجة أدبنا العربي الى الترجمة أشد من حاجته الى الوضع ، فقد أنس هذا الأدب بالأأنواع الأدبية الحديثة التي سموها : قصة ورواية وغير ذلك ، ولكننا لا نزال بعيدين عن معرفة قواعد هذه الأنواع وأساليبها ، فحسب الواحد منا ان يخطر بباله خاطر على أي وجه كان ، وان يدون هذا الخاطر ويسميه : قصة أو رواية ، فاقدام كبار كتّاب العرب على ترجمة أبلغ روايات الغرب وقصصه بنشر فينا ذوق الأنواع الأدبية الحديثة وبفهمنا حقائق فنها ، والمعم في هذا كله ان يحسن الكاتب العربي اختيار ما يترجم ، ولا شك في ان برناردشو قد ذهب شهرته في الدنيا كلها فالاطلاع على نتائج قريحته قد يزيد في صقل أدبنا ، وقد حافظ المترجم الدكتور احمد زكي بك على روح المؤلف ، فاننا مفتقرون الى هذه الروح الغربية التي تروّضنا على وزن الألفاظ دون شيء من المجازفة بها وعلى المناسبة بين الألفاظ والمعاني فلا نعطي المعاني أكثر مما تستحق من الألفاظ ولا نعطي الألفاظ أكثر مما تستحق من المعاني ، وهذه فضيلة نعوذنا الاوعواز كله ، وكثرة الترجمة الصالحة قد تشيع فينا هذه الفضيلة على ان يتولى أمرها أمثال الدكتور أحمد زكي بك ، المعروف بسلامة ذوقه في اللغة وبحسن اختياره للألفاظ وبرقة طبعه في هذا الاختيار .

واذا جاز لنا ان نعاتب الدكتور الفاضل فانما نعاتبه على اختياره لفظة : بوزباشي ولفظة : جالونين من اللبن ، ولا ريب في انه لا يغفل عن الاسمين العربيين لهذين المسميين ، ولكنه تهاون بهذا الأمر لشدة استعمالهما في مصر ، على ان بلاد العرب قد دخلت في طور جديد من الوحدة ومن أعظم أسباب هذه الوحدة وحدة اللغة والمصطلحات فلا يجوز أن تكون مصطلحات اللغة متباينة في أقطار العرب ، فالدكتور احمد زكي بك لم يترجم كتاب : چان درك لمصر وحدها ولكنه ترجمه لبلاد العرب كلها ، وأظن ان اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية لا تغفل عن توحيد المصطلحات في المستقبل .

فيلسوف العرب والمعلم الثاني

تأليف الأستاذ مصطفى عبد الرزاق

طبع بدار احبا . المكتب العربية بالقاهرة عام ١٩٦٥ ، عدد صفحاته ١٢٧ من القطع الوسط
هذا الكتاب هو المؤلف الأول من بحوث الجمعية الفلسفية المصرية ، كشف
فيه مؤلفه الأستاذ مصطفى عبد الرزاق ، الرئيس الفخري للجمعية ، عن خمسة اعلام
من قادة الفكر العربي : الكندي ، والفارابي ، والمتنبي ، وابن الهيثم ، وابن نهيمة .
وفي كل بحث من هذه البحوث تحقيق تاريخي يدل على سعة اطلاع المؤلف
وأدبه الجم . فإما كانت الجمعية الفلسفية المصرية تريد « ان تزيل رهبة الفلسفة
من النفوس ، وتجعلها محيية الى الأذهان ، وتعمل على اشاعة التفكير الفلسفي في
أوسع نطاق ، بنشر طائفة من المؤلفات في تاريخ الفلسفة ، وما بعد الطبيعة ،
والاجتماع ، وعلم النفس ، والمنطق ، ومناهج البحث » . (ص - ٤) فهي قد بلغت
غايتها بهذا الكتاب لسهولة عبارته ووضوح معانيه .

ولكن المؤلف اقتصر في تحقيقه التاريخي على الناحية الخارجية دون الداخلية .
فتكلم مثلاً عن قبيلة الكندي ، ونسبه ، ونشأته ، وبيئته ، وثقافته ، وأسلوبه ،
ومعيشته ، ومكتبته ، وشخصيته ، وآثاره ، وآرائه ، ومنزلته العلمية ، دون ان يعطينا
فكرة كاملة عن مذهبه الفلسفي . والسبب في اقتصار المؤلف على هذه الناحية
الخارجية يرجع ، كما يقول ، إلى أنه « ليس فيما بين أيدينا من آثار الكندي
ما يمكننا من استخلاص مذهبه الفلسفي نسقاً كاملاً » (ص ٤٧) . وفي الحق إن
أكثر كتب الكندي قد فقدت : فلم يبق منها في اللغة العربية إلا القليل النادر .
ولو لا ما بقي في اللغة اللاتينية من التراجم كترجمة رسالة العقل « De Intellectu »
ورسالة الماهيات الخمس « De. Quinque essentiis » في المادة ، والصور ،
والحرارة ، والزمان ، والمكان ، وغيرهما ، لكانت معرفتنا بفلسفة الكندي أكثر
عمقاً . ولكننا نعتقد أن ما بقي من رسائل الكندي في اللغة العربية ، وما حفظ
من رسائله المترجمة الى اللغة اللاتينية ، وما جاء في كتب التراجم ، والفتاوى ،
من الإشارة الى كتبه وآرائه ، كل ذلك يمكننا من رسم الخطوط الأساسية

العامة لفلسفته . فهو قد حذا حذو أرسطو ، وقبس كثيراً من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة ، والفلسفة الفيثاغورية ، ووضع أسس نظرية العقل ، التي ذهب إليها الفارابي وابن سينا من بعده . ولو عني المؤلف بهذه الناحية الداخلية عنايته بالناحية الخارجية ، لجاء بجته عن فيلسوف العرب أتم وأوفى .

أما كلام المؤلف عن فلسفة الفارابي ، فأكثره في الناحية الخارجية أيضاً . وما ورد منه في احصاء العلوم كثير الاقتراب ، وربما استطاع الباحث في احصاء العلوم أن يظلم من هذه الناحية على مذهب الفيلسوف كله . إلا أن المؤلف لم يشأ أن يعطينا ، في فصل واحد ، صورة كاملة لمذهب الفارابي في المعرفة ، والأول ، والكون ، والانسان . فاقصر على دراسة ناحية واحدة من فلسفته . وفي كلامه عن احصاء العلوم شرح وافٍ لوجه نظر الفارابي في ترتيب العلوم اقتبسها من كتابه في احصاء العلوم ، وكتب أخرى له ككتاب « التنبيه على سبيل السعادة » ، وكتاب « تحصيل السعادة » ، وكتاب « السياسات المدنية » ، وكتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة » .

وأما كلامه عن المتنبى فقد اشتمل على قسمين : فلسفة المتنبى في الميزان . ومصادر فلسفته . قال المؤلف عند الكلام عن مصادر فلسفة المتنبى : « إن كل المترجمين للمتنبى والباحثين في فلسفته قد أغفلوا رجلاً لعله صاحب الأثر الأكبر في فلسفة المتنبى : ذلك الرجل هو أبو نصر الفارابي » (ص ٨٩) . مثال ذلك أن المتنبى يرى أن السيادة هي غاية الحياة ، والقوة هي أصل الأخلاق والفضائل . والفارابي يقول في كتاب المدينة الفاضلة : « إنا نرى كثيراً من الحيوان ينسب على كثير من باقيها ، فيلتمس إفسادها وابطالها من غير أن ينتفع بشيء من ذلك نفعاً يظهر ، كأنه قد طبع على أن لا يكون موجود في العالم غيره » (المدينة الفاضلة ١٠٦ - ١٠٨) ويقول : « وقد جعلت هذه الموجودات أن تتغالب وتتهارب ، فالأقهر منها لما سواه يكون أتم وجوداً » (المصدر نفسه ١٠٦ - ١٠٨) ويقول : « فالعدل إذن هو التغالب . . . واستعباد القاهر للمقهور هو أيضاً من العدل » . (المصدر نفسه) . يس الفارابي هو أول من كبر على الأخلاق لأن (أفلاطون)

قد سبقه إليها في كتاب الغورجياس وكتاب الجمهورية ، وربما كان هذان الكتابان أحد الأصول التي اقتبس منها (نيتشه) بعض آرائه . غير أن مذهب الفارابي في الأخلاق ليس مبنياً على القوة والقهر كذهب نيتشه ، بل هو مبني على العقل والفضيلة . والانسان السعيد عنده هو الانسان الفاضل ، والمدينة السعيدة هي المدينة التي يحكمها ملك فاضل . ولا عبرة لما جاء في كتاب المدينة الفاضلة من المعاني المشابهة لآراء نيتشه ، أو لبعض المعاني التي تدور في شعر أبي الطيب المتنبي . فإن الفارابي لم يدعُ إليها وما أوردها هناك إلا ليفندها . فهو قد ذكرها في آراء المدن الجاهلة ، والضالة ، والفاسقة ، والمتبدلة ، وهي مضادة للمدينة الفاضلة . فالتشابه بين الفارابي والمتنبي في هذه الناحية إنما هو تشابه سطحي . الأول هو فيلسوف الخير والعقل والانسانية ، والثاني هو شاعر السيادة والقوة . والمثل الأعلى الذي يتطلع إليه الفارابي إنما هو السعادة المبنية على الفضيلة ، فلا سلطان في مدينته الفاضلة إلا للعقل ، ولا حكم إلا للخير وهو قوي الايمان عظيم الثقة بطبيعة الانسان وفطرته ، حتى أن مدينته الفاضلة هي مدينة الصالحين الذين يحكمهم فلاسفة حكماء أو أنبياء منذرون ، في حين أن المتنبي يعتبر ان الغلبة والسيادة مطمح الحياة ويرى أن الظلم من شيم النفوس .

وما يقال في التشابه بين الفارابي والمتنبي يقال أيضاً في التشابه بين المتنبي والمعري . فالمعري في نظرنا هو شاعر الانسانية والخير . أما المتنبي فهو شاعر القوة والسيادة والبطولة . نعم إن المعري قد أخذ عن المتنبي كثيراً مما بدور في شعره من معاني الشك والتبرم بالحياة ، ولكن غاية كل منهما تختلف عن غاية الآخر . لا بل هما من هذه الناحية على طرفي نقيض .

لقد جاء في كتاب (الغورجياس) لأفلاطون على لسان السفسطائيين كثير من الآراء المشابهة لآراء (نيتشه) كقوله : « إذا أراد الانسان أن يعيش عيشة حسنة وجب عليه أن يترك لأهوائه العنان . حتى تنمو نمواً لا يحول دونه شيء . وإذا بلغت هذه الأهواء نهايتها . وجب على الإنسان أيضاً أن يكون قادراً على إرضائها بشجاعة ودهاء ، فكما تولدت في قلبه شهوة سكنها ، إن أكل

الناس لا يفعلون ذلك . فهم لا يدحون الاعتدال والعدالة . إلا لأنهم أنذال
لا يستطيعون أن يتبعوا أهواءهم» (غورجياس ٤٣٣) وجاء في كتاب الجمهورية
« إن العدالة إنما هي حق الأقوى » (الجمهورية ٣٨٨ - ٣٤٤) . فهل يستدل
من ذلك أن نيتشه هو سليل أفلاطون في فلسفته ؟

فنحن نسلم مع المؤلف بأن للفارابي أثراً في شعر المتنبي . وأنه لا بد أن
يكون صدى فلسفته قد قرع سمع المتنبي ، وأن في كتب الفارابي أصولاً
الكثير من المعاني الفلسفية التي تدور في شعر أبي الطيب ، وأن ما أورده الخاقاني
في رسالته من الأقاويل المنسوبة إلى أرسطو التي وافقها المتنبي قد يكون
معظمها من كلام الفارابي .

ولكننا بالرغم من ذلك نرى أن الفارابي والمنتبي يختلفان كل الاختلاف في
أصل الأخلاق وغايتها ، لأن الفارابي تصور مدينة فاضلة بعيدة عن الحياة ، فأكثر
من وصف المدن الضالعة للبرهان على الشيء بضده ، كما فعل أفلاطون ، أما المتنبي
فقد انصرف إلى الحياة الواقعية بجد ، وحرب الناس وأراد أن يسودهم بالقوة .
ومن عرف الأيام مسرفتي بها وبالناس روتى رحمه غير نادم

ومن نظر إلى حياة كل منها وجد فيها أحسن دليل على ما نقول . فقد كان
الفارابي كالمعري زاهداً في الحياة ، راغباً عن الجاه والسلطان والثروة ، وكان
المنتبي راغباً في الحياة ، مفاصراً ، طامحاً في كل ما يجلب إليه السعادة المادية .
ويندر أن تجد فيلسوفاً أو شاعراً تنطبق آراؤه على حياته أكثر مما هي عليه
الحال عند الفارابي والمنتبي . فها من هذه الناحية متشابهان . أما في غاية الأخلاق
ومبادئ الحق والعدل فهما مختلفان . ولا غرو فقد بنشابه مذهبان فلسفيان في
الوسائل ، ويختلفان كل الاختلاف في الغايات . وقد تدخل العناصر ذاتها في
تراكيب عقلية مختلفة ، ويكون لكل تركيب منها صورة خاصة . وقد ينبع
نهران من جبل واحد ويجريان في جهتين مختلفتين . فالذي ينظر إلى الوسائل
والعناصر يجد المتنبي والفارابي متفقين . ولكن الذي ينظر إلى الغايات يجد بينهما
اختلافاً عظيماً .

جميل صليبا

واجب النائب ، تأليف الأستاذ منير الشريف

طبع بالمكتبة العمومية بدمشق عام ١٩٤١ ، عدد صفحاته ١٧٦ من القطع الوسط

أراد مؤلف هذا الكتاب أن يذم النائب السوري الى واجباته ، فوضع له برنامجاً واسعاً مشتملاً على نظرات في السياسة ، والتعليم ، والصحة والتشريع ، والاصلاح الاجتماعي ، والاقتصادي ، والمالي ، والعمالي . وهذا البرنامج الواسع حقيق بأن يكون برنامج حزب عربي ديموقراطي ؛ لأن فيه تمهيداً لسياسة الدولة في جميع نواحي الحياة الاجتماعية : كالأشارة الى تعديل برنامج التعليم الابتدائي والثانوي ، والدعوة الى توسيع فروع الجامعة السورية ، والعناية بتعليم المرأة ، والغناء الأجور المدرسية ، وتطبيق مبدأ التعليم الالزامي ، والتنبيه الى اصلاح الجهاز الاداري ، والعناية بحمران المدن ، وانشاء الحدائق العامة والغابات ، وبناء المساكن الصحية ، وربط القرى ببعضها ببعض ، وإعانة الفقراء والعجزة ، وحفظ الصحة العامة ، وتبني المستنقعات ، ومعالجة الأمراض ، والاهتمام بالشؤون الاجتماعية ، والاهتمام بالوطنية ، والحض على الزواج والأخلاق النفاضة ، والترغيب في الثقافة والحريية ، والعمل على تقوية ارادة الشعب وسيله الى العدل ، واصلاح قانون الانتخاب . ولعل أحسن ما جاء في هذا الكتاب من الفصول بحث الاصلاح الاقتصادي والمالي . فقد درس فيه المؤلف الانتاج الزراعي ، والاستيراد والتصدير ، والميزان التجاري ، وفي ضوء الاحصاءات الاقتصادية والمالية ؛ وبين الوسائل المؤدية الى انعاش التجارة والصناعة والزراعة . فاقترح مثلاً ان توزع الأراضي الأميرية على فقراء الزراع وأن تحدد الملكية الزراعية فلا يسمح لأحد بأن يملك أكثر من (٥٠٠) هكتاراً ، وان تبني السدود للري ، وان تؤسس الشركات الصناعية والزراعية ، وان تقسم الأعمال ، وتفتح المعارض ، وترفع الحواجز الجركية بين البلاد العربية ، وان تحمي الصناعات الوطنية ، وتنظم حياة العمال ، وان آتني الدولة بالاصطياف ، وزراعة التبغ ، وغرس الأشجار ، وأن تؤسس مصرفاً وطنياً كبيراً ، وان تعدل ضريبة الدخل ، وتلغي ضريبة الموائمي ، وتفرض ضريبة على الميراث

والقروض وارباح الحرب ، وتزيد رسوم المسكرات والملاهي . وخير طريقة لتنظيم موازنة النفقات في نظره هي ان تقسم الى ثلاثة أقسام : ثلث للموظفين ، وثلث للري والانتاج الصناعي والزراعي ، وثلث للأمن الداخلي والخارجي ولإغاثة الصناعة الوطنية وصناديق التوفير .

وفي الكتاب دعوة الى الوحدة القومية ، والتعاون الاقتصادي بين الأقطار العربية ، وحملته على الشعبية تدل كلها على تفاؤل المؤلف بالمستقبل واعتماده على القوى الكامنة في الشعب لإنشاء دولة عربية ديموقراطية .

وقصارى القول ان « واجب النائب » هو برنامج سياسي مفصل لم يوضع للنائب وحده بل وضع لتوجيه جميع أفراد الشعب . وهو ، على ما فيه من نظرات محكمة ، برنامج سريع ، بعضه داخل في بعض . ولو عنى المؤلف بتنظيم مواده ، وترتيب فصوله ترتيباً منطقياً ، لوفر على القاري عناء التكرار ولجاء بحته أتم وأوضح .

ج . ص

مراسلات السفارة البريطانية في برلين

مع وزارة الخارجية البريطانية

حررها بول كنبالوند وشنطن ١٩٤٤

Letters from the Berlin Embassy

كان لوزراء خارجية انكلترا في القرن التاسع عشر مراسلات خاصة واسعة النطاق مع ممثلي حكومتهم في الدول الأجنبية . والكتاب الذي نبحت عنه اليوم عبارة عن مقتطفات من مراسلات سفراء انكلترا في برلين مع وزير الخارجية اللورد غرانفيل (Granville) بين ١٨٧١ - ١٨٧٤ ، وبين ١٨٨٠ - ١٨٨٥ . وقد عيّنت بنشرها الجمعية التاريخية الأمريكية وحررها وطلق عليها ووضع لها المقدمات اللازمة بول كنبالوند استاذ التاريخ في جامعة وسكنسن (Wisconsin) الأمريكية .

يقع هذا الكتاب في ٤٢٨ صفحة . ويهدد المحرر لمراسلات كل سنة من السنوات المذكورة بمقدمة تاريخية تجمل الحوادث الهامة في تلك السنة وتحلل المواضيع التي تدور حولها المراسلات بصورة عامة . وقد احسن الأستاذ المحرر بوضع هذه التمهيدات والتعليقات الكثيرة على هوامش المراسلات التي تشرح كثيراً من الأمور الواردة في النصوص .

كان السفير الانكليزي في برلين في معظم هذه المدة اودورسل (Russell) وبقي في منصب السفارة حتى وفاته في عام ١٨٨٤ . وقد عرف منذ عام ١٨٨١ باسم اللورد أمبتهيل (Ampthill) . والتجارير التي يحتويها هذا المجلد كانت معظمها مراسلات خاصة ومسرية بين السفير والوزير اللورد غرانفيل الذي كان وزيراً للخارجية في حكومة غلادستون الحرة . وقد جمعت التجارير من أوراق غرانفيل في دائرة السجل العام . وكانت تكتب هذه التجارير بدون تحفظ لأنها لا توضع أمام نظر الوزارة او البرلمان ، وهي مصدر هام للتاريخ الدولي والدبلوماسي .

والمسائل الواردة في هذه المراسلات تهم الباحثين في التاريخ وتلقي ضوءاً على كثير من شؤون السياسة الخارجية في ذلك العهد الذي تسيطر عليه شخصية بسمارك القوية ، وتطلعنا على جميع المشاكل الدولية والاستعمارية التي ظهرت في العالم الأوروبي . ومن المشاكل التي يتردد ذكرها في المراسلات مشاكل المسألة الشرقية وقضية مصر . ومن أهم ما يلفت النظر بدء التنافس بين انكلترا والمانيا وتوتر العلاقات في السنوات الأخيرة بسبب المستعمرات . وترينا المراسلات كثيراً من خفايا الحياة الدبلوماسية ، وأثر السفارات ودهاء السياسة الخارجية فيها ، وتأثير خبرتهم في توجيه العلاقات بين الدول وفي حل المشاكل القائمة بينها ، ولذا فإن هذا المجلد مفيد للغاية وقد أسدت الجمعية التاريخية الأميركية خدمة جليلة بنشره .

جورج حداد

آراء وأنباء

التصحيف والتحرير

قال الأستاذ الرئيس في مقالة التصحيف والتحرير (الجزء ١١ و ١٢ من المجلد ١٩) : ومن الأئمة الذين ردوا كل كلام الى نصابه الصحيح في المتقدمين ابو احمد العسكري المتوفى بعد ٣٩٥ وان كتابه (التصحيف والتحرير) طبع الثلث الأول منه ولا يزال الأصل محفوظاً في دار الكتب المصرية الخ . وجدت ان لهذا الموضوع المهم بقية لا ينبغي أن تهمل يعرف بها عناية المتقدمين بأمر التصحيف والتحرير ورد الخطأ من الكلمات الى الصواب لما يترتب على بقائه على الخطأ من تحريف الكلم عن مواضعه ويبنى على ذلك تبدل في الأحكام وغير ذلك . وجل من عنى في هذا الباب هم علماء الحديث وقسموا كتبهم في ذلك الى قسمين . كتب في الخطأ الذي وقع في لفظ الحديث . وقسم في الخطأ الذي وقع في رجاله .

وأما من القسم الأول كتب مطبوع حديثاً في مصر وهو (اصلاح خطأ المحدثين) للامام المحدث اللغوي ابي سليمان أحمد بن محمد الخطابي المتوفى سنة ٣٣٨ هـ شارح سنن ابي داود المسمى معالم السنن الذي طبعته في مطبعتي في ٤ أجزاء . والكتيب في ٣٥ صفحة قال في أوله : هذه الفاظ من الحديث تروى بها أكثر الناس لمخونة أصلحتها وأخبرنا بصوابها وفيها حروف تحتل وجوهاً اخترنا منها أبيتها وأوضحها . قال ابو سليمان . قوله صلى الله عليه وسلم في البحر (الطهور مأوه الحل مئته) عوام الرواة يولعون بكسر الميم من الميتة يقولون مئته وانما هي مئمة مفتوحة يريدون حيوان البحر اذا مات فيه . والكتاب على هذا النسق . قال معلق حواشيه ان المؤلف ذكر فيه نحو مائة وخمسين حديثاً . اي ١٥٠ كلمة محرفة . وعقد علماء أصول الحديث المسعى بالمصطلح باباً لهذا . قال النووي والسيوطي في التقرير وشرحه التدريب في النوع الخامس والعشرين في بحث كتابة الحديث

وضبطه . نقل عن أهل العلم كراهية الاعجم اي التقط والاعراب اي التشكل
 الا في المتلبس . وقيل يشكل الجميع . قال القاضي عياض وهو الصواب لاسبا
 للمبتدي غير المتجر في العلم فإنه لا يميز ما يشكل مما لا يشكل ولا صواب الكلمة
 من خطئه . قال العراقي وربما ظن ان الشيء غير مشكل لوضوحه وهو في الحقيقة
 محل نظر محتاج الى الضبط . وقد وقع بين العلماء خلاف في مسائل مرتبة على
 اعراب الحديث كحديث (ذكاة الجنين ذكاة أمه) فاستبدل الجمهور على أنه
 لا يجب ذكاة الجنين بناء على رفع ذكاة أمه . ورجح الحنفية الفتح على التشبيه
 أي بذكي مثل ذكاة أمه اه .

وعقد علماء المصطلح باباً آخر لبحث التصحيف . قال في التقريب وشرحه التدريب .
 النوع الخامس والثلاثون معرفة المصحف وهو فن جليل مهم وإنما يحفظه الخذاق
 من الحفاظ والدار قطنى منهم وله فيه تصنيف مفيد وكذلك ابو احمد العسكري .
 وقسم الحفاظ ابن حجر هذا النوع الى قسمين احدهما ما غير فيه اللفظ فهو المصحف
 والآخر ما غير فيه الشكل مع بقاء الحروف فهو المحرف . ويكون في الاسناد
 والمتن . ويكون تصحيف لفظ ويقابله تصحيف المعنى وبصر ومقابله تصحيف السمع .
 فن التصحيف في الاسناد العوام بن مراحم بالراء والجم صحفه ابن معين فقال
 مزاحم بالزاي والحاء . ومن الثاني حديث زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم
 احتجرت في المسجد وهو بالراء اي اتخذ حجرة من حصى او نحوه يصلي عليها صحفه
 ابن لهيعة فقال احتجم بالميم . وحديث من صام رمضان واتبعه ستاً من شوال
 صحفه الصولي فقال شيئاً . وهناك ذكر امثلة لتصحيف اللفظ وتصحيف البصر
 وفي سرد ذلك طول .

وقال في النوع السابق . وينبغي ان يكون اعتناؤه بضبط المتلبس من الاسماء
 اكثر فإنها لا تستدرك بالمعنى ولا يستبدل عليها بما قبل ولا بعد . قال ابو اسحق
 النخعي . أولى الأشياء بالضبط اسماء الناس لأنه لا بدخله القياس ولا قبله
 ولا بعده شيء بدل عليه . وذكر ابو علي النساني ان عبد الله بن ادريس قال
 لما حدثني شعبة بحديث ابني الجوراء عن الحسن بن علي كتبت تحتها حور عين انلا

اغلط فأقرأه ابو الجوزاء بالجيم والزاي . وهذا النوع يسميه علماء أصول الحديث المؤلف والمختلف من الأسماء والألقاب والأنساب ونحوها . قالوا : وهو فن جليل يقبح جهله بأهل العلم لاصياً أهل الحديث ومن لم يعرفه بكثير خطؤه . وهو ما يتفق في الخط دون اللفظ وفيه مصنفات لجماعة من الحفاظ . وأول من صنف فيه عبد الغني بن سعيد (حافظ مصر المتوفى سنة ٤٠٩) ثم شيخه الدار قطني وتلاميها الناس . ومن احسنها وأكملها الاكالا لابن بياكولا على اعوانه فيه . وأتمه الحفاظ ابو بكر بن نقطة بذيل مفيد . ثم ذيل على ابن نقطة الحفاظ جمال الدين ابن الصابوني والحافظ منصور بن سليم ثم ذيل عليها الحفاظ علاء الدين مغلطاي بذيل كبير وجمع فيه الحفاظ ابو عبد الله الذهبي مجلداً سماه مشبه النسبة فأجحف في الاختصار واعتمد على ضبط القلم فجاء ابو الفضل بن حجر فألف تبصير المنتبه بتحرير المشبه فضمنه وحرره وضبطه بالحرف واستدرك ما فاته في مجلد ضخيم وهو أجل كتب هذا النوع وأتمها ٥١٠ . وقال الحفاظ ابن حجر في النخبة وشارحها العلامة علي القاري في هذا البحث . وقد صنف فيه ابو احمد المسكري لكن أضافه الى كتابه التصحيف الموضوع بالمتنى الأعم ولم يجعل تصنيفه مخصصاً بتصحيف الأسماء ولهذا صار سبباً لأفراد غيره إياه بالتصنيف . ثم افرد بالتأليف عبد الغني ابن سعيد لجمع فيه كتابين كتاباً في مشبه الأسماء وكتاباً في مشبه النسبة وجمع شيخه الدار قطني (بعده) كتاباً حافظاً ثم جمع الخطيب (البغدادي) ذبلاً ثم جمع الجميع ابو نصر بن ماكولا (المتوفى سنة ٤٨٧) في كتابه الاكالا واستدرك عليهم في كتاب آخر جمع فيه أوهاهم وبينها وكتابه من أجمع ما جمع في ذلك وهو عمدة كل محدث . وقد استدرك عليه ابو بكر بن نقطة الى آخر ما تقدم . أقول أما كتابا الحفاظ عبد الغني بن سعيد فها مطبوعات معاً في الهند سنة ١٣٢٧ . قال في الأول باب الألف آسيد وأسيد وأسيد . ثم ذكر من سمي بها . ثم قال باب أفلح بالفاء واقلح بالقاف . ثم باب احمد واحمد واحيد . وهكذا والكتاب في ١٣٥ صفحة .

وقال في الثاني الذي سماه كتاب مشبه النسبة باب الأبي والأبلي . وهكذا

وهو في ٨٠ صفحة وأما كتاب الاكمال لابن ماكولا فقد تكلم عليه العلامة السيد هاشم البندوي الهندي في كتابه تذكرة النوار من المخطوطات في (ص ٩٧) وقال ان منه نسخة في الخزانة المصرية ونسخة في جامع القرويين بفاس ونسخة في غابة الصحة والندرة في خزانة اياصوفيه ونسخة في مكتبة تونك ونسخة في المكتبة السندية بخط جديد . ونسخة في المكتبة الحيدبية بخط جديد في نسخة في المكتبة الآصفية بخط جديد .

وأما كتاب تبصير المنتبه بتحرير المشته الذي قال الجلال السيوطي انه اجل كتب هذا النوع وأنها فنه نسخة في الأحمديّة بجلب رقمها ٣٤١ محررة سنة ٨٥٩ اي بعد وفاة المؤلف بسبع سنين واخرى في التحف البريطاني منقولة عن نسخة المؤلف وأخرى في المكتبة الرامغورية بالهند واخرى في المكتبة الآصفية بميدرا آباد الدكن . ومن الضروري ان يطبع كتاب ابي احمد العسكري كما اقترح الأستاذ الرئيس . وكتاب الاكمال لابن ماكولا . وكتاب تبصير المنتبه للحافظ ابن حجر فان فيها الكفاية في هذا الباب .

وصاحب كشف الظنون عد التصحيف علماً وقال انه نوع من انواع علم البديع حقيقة لكن بعض الأدباء أفردوه بالتصنيف وجعلوه من فروعه . وموضوعه الكلمات المصحفة التي وردت عن البلغاء وبهذا الاعتبار يكون من فروع المباحثات . وفائدته وغرضه ومنفعته ظاهرة . قال عبد الرحمن البساطي اول من تكلم في التصحيف الامام علي كرم الله وجهه ومن كتابه في ذلك خراب البصرة بالريح بالراء والحاء المهملتين . قال الحافظ الذهبي ما علم تصحيف هذه الكلمة الا بعد المائتين من الهجرة يعني خراب البصرة بالزنج بالزاي والنون والجيم ثم ذكر كتاب ابي احمد العسكري وكتاب التصحيف والتجريف لأبي الفتح عثمان بن عيسى البلطي (هكذا) المتوفى سنة ٦٠٠

وناظروا البديعيات ادخلوا التصحيف في بديعياتهم وعدوه نوعاً من أنواع البديع كما قال صاحب الكشف وهو غير التصحيف الذي نحن في صدده ويعلم الفرق بينها من شروح البديعيات وخصوصاً خزانة الأدب لابن حجر فان فيها الكفاية .

محمد راجب الطباخ

(حلب)

فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد العشرين

الصفحة

- ٣٨٥ الاعلان والشهرة للأستاذ محمد كرد علي . . .
- ٣٩٥ بقايا الفصح شفيق بجري . . .
- ٣٩٩ الفاظ التصنيف في الفقاريات للأمير مصطفى الشهابي . . .
- ٤٠٧ قنبرة ؟ قنبلة ؟ (٢) للأستاذ عبد القادر المغربي . . .
- ٤١٧ نظرة في اسماء النباتات المشهورة للأب انتاس ماري الكرملي . . .
- ٤٢٢ الرد على نظرة في اسماء نباتات مشهورة للأمير مصطفى الشهابي . . .
- ٤٢٥ كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للأستاذ عبد الله مخلص . . .
- ٤٣٢ العامي والفصيح (٥) احمد رضا . . .
- ٤٤٠ دور كتب فلسطين ونقائس مخطوطاتها (٣) للدكتور اسعد طلس . . .
- ٤٤٩ تصحيح اغلاط كتاب الجلاء (٥) ديزد الجلي . . .

مركز مخطوطات ومطبوعات

- ٤٦١ رحلة بنيامين الأندلسي للأستاذ محمد كرد علي . . .
- ٤٦٤ العرب في اسبانيا شفيق بجري . . .
- ٤٦٦ المنتخب المدرسي من الأدب التونسي شفيق بجري . . .
- ٤٦٦ قصة الميكروب (كيف كشفه رجاله) شفيق بجري . . .
- ٤٦٨ جان درك شفيق بجري . . .
- ٤٦٩ فيلسوف العرب والمعلم الثاني للدكتور جميل صليبا . . .
- ٤٧٣ واجب النائب شفيق بجري . . .
- ٤٧٤ مراسلات السفارة البريطانية في برلين للأستاذ جورج حداد . . .

آراء وأنباء

- ٤٧٦ التصحيح والتعريف للأستاذ محمد راغب الطباخ . . .

مكتبة علي العربي

تشرين الثاني و كانون الأول سنة ١٩٤٥ ذوالقعدة وذوالحجة سنة ١٣٦٤

أُمتنا

الأمي هو الذي يكون على جبلته لا يكتب والذي لا يكتب لا يقرأ والذي لا يقرأ ولا يكتب أمي جاهل . ما طردت الأمية في العرب على قانون واحد ، جاء الاسلام وليس في الحجاز غير سبعة عشر رجلاً تعلموا الكتابة من الحيرة وليس في اليمن من يقرأ ويكتب فكان الرسول اذا أمر من قريش من يحسن الكتابة يعهد اليه تعليم عشرة من أبناء المسلمين فيكون ذلك فداءه . ففتت الكتابة بذلك في العرب وشاعت في كل مصر فتحوه . ولم يمض قرن واحد حتى كان عدد من يقرأون ويكتبون في الأقطار التي رفرق عليها علم الاسلام اكثر من عدد الأميين حتى قيل ان الرجال والنساء من أهل الأندلس كانوا يكتبون ويقرأون . ومن نظر في حال القرى في الديار الشامية قديماً يشهد غرائب ممن نبغوا فيها وتعلموا وتفقهوا وقرضوا الشعر ونظروا في الآداب . فعبد الرحيم البيهاني (القاضي الفاضل) لم يكن الرجل الوحيد الذي خرج من بيسان ، ولا الشافعي وحده هو ابن غزوة حلشم ، ولا الصلاح الصفدي هو الذي اخرجته صفد ، ولا جاسم في حوران مسقط رأس النبي تمام وحده ، ولا منبج مسقط رأس المجتري ، ولا المرة مسقط رأس المعري ، وكان من القرى ما هو عامر بالعلم كبعض قرى غوطة دمشق . وكان من كفرطاب جارة المرة في الشمال وهي اليوم قرية دائرة عشرات من أهل الأدب ورجال الشعر والفقه والحديث . وهكذا قل في كثير من القرى الشامية ذكر ابن أبي أصيبعة صاحب طبقات الأطباء قصة وقعت لملين من علماء

الشام مع فيلسوف من فلاسفة الاسلام في القرن السابع قال : حدثني نجم الدين حمزة بن عابد الصرخدي ان نجم الدين القمراي وشرف الدين المتاني ، وقرا ومثان قريتان من قرى صرخد ، (يقال اليوم لقمرأ قبيرة وهي قرية حقيرة وامتان ما زالت عامرة) قال كانا قد اشتغلا بالعلوم الشرعية والحكمية وتميزا واشتهر فضلهما ، وكانا قد سافرا الى البلاد في طلب العلم ، ولما جاءا الى الموصل قصدا الشيخ كمال الدين بن بونس وهو في المدرسة يلقي الدرس ، فسما وقعدا مع الفقهاء ، ولما جرت مسائل فقهية تكلمنا في ذلك وبمخا في الأصول ، وبان فضلهما على أكثر الجماعة فأكرمهما الشيخ وأدناهما ، ولما كان آخر النهار سألاه أن يريهما كتاباً له كان قد ألفه في الحكمة وفيه لغز فامتنع وقال : هذا كتاب لم أجد أحداً يقدر على حله وأنا ضنين به . فقالا له نحن قوم غرباء وقد قصدناك ليحصل لنا الفوز بنظرك ، والوقوف على هذا الكتاب ، ونحن باثتون عندك في المدرسة ، وما نريد نطالعه سوى هذه الليلة ، وبالغداة يأخذه مولانا . وتلطفنا له حتى أنعم لهما وأخرج الكتاب ، فقعدا في بيت من بيوت المدرسة ، ولم ينما أصلاً في تلك الليلة ، بل كل واحد منهما يلي على الآخر وهو يكتب ، حتى فرغا من كتابته وقابلاه ، ثم كررا النظر فيه مرات ولم يتبين لهما حله الى آخر وقت ، وتدطلع النهار فظهر لهما حل شيء منه من آخره واتضح أولاً فأولاً حتى انحل لها اللغز وعرفاه ، فحملا الكتاب الى الشيخ وهو في الدرس فجلسا وقالا : يا مولانا ما طلبنا الا كتابك الكبير الذي فيه اللغز الذي يعسر حله ، وأما هذا الكتاب فنحن نعرف معانيه من زمان ، واللغز الذي فيه علمه عندنا قديم ، وان شئت أوردناه ، فقال : قولنا حتى أسمع . فتقدم النجم القمراي وتبعه الآخر وأوردا جميع معانيه من أول الكتاب الى آخره ، وذكرا حل اللغز بعبارة حسنة فصيحة فعجب منهما ، وقال من أين تكونان ؟ قالوا : من الشام . قال : من أي موضع منه ؟ قالوا من حوران ، فقال : لا أشك أن أحداً كما النجم القمراي والآخر الشرف المتاني ، قالوا : نعم ، فقام لهما الشيخ ، وأضافهما عنده ، وأكرمهما غاية الاكرام ، واشتغلا عليه مدة ثم سافرا .

تدل هذه القصة على أشياء منها انتشار العلم حتى في القرى الواقعة في أقصى العمران وما نخال اليوم عدد من يقرأون ويكتبون من أهل قيسرة وامتان يتجاوز العشرات فضلاً عن أن يكون فيهما مثل النجم القمراوي والشرف المتاني ، واستدلنا أيضاً على كثرة غمام العلماء بالعلم قديماً ، وشدة التنقل في الأرجاء بطلبه ، وان ابن الموصل العظيم لم يكن على جبل بمن نبغ من الرجال في أرض نائية عن أرضه ، وأن قيسرة وامتان لا تخرجان رجلين من ذلك العيار في العلماء حتى يكون فيها عشرات من المحدثين والفقهاء والأدباء والنسفة المشار كين .

كان أجدادنا يكاخون الأمية من طرق كثيرة . كانوا يكاخونها في الجوامع والمساجد وفي مدارس الفقه والحديث ودور القرآن والرباطات وفي الكتابات حتى لا يكاد يبني جامع الا ويشاد على بابه كتاب لتعليم اليتامى وغيرهم من أطفال الأمة ، وكانت معسكرات الجند المجتمعة في منازلها والمرابطة في الثغور والعواصم أشبه بمدارس لتعليم الأميين . ومن نظر في تراجم المحدثين يسقط على أسماء كثيرة من المحدثات مما يستدل به على عدد المتعلمات والمتعلمين وكان يعد تعلم البسائط من الكتابة والقراءة من الضرورات في العبادات لتصح الصلاة ، والأهمي لا يحسن تلاوة القرآن على وجه صحيح .

نعم لا تستوي حضارة في بلد لا يتعلم سكان القرى والمدن من اهله ما يلزمهم من المعارف العامة ، ولو تعلم أهل المدن دون أهل القرى ضروب التعليم وانتفت الأمية من بينهم لما استقام لهم وحدهم أمر ، ولا تذوقوا السعادة . فأين هذا القرن المتمدن لا يعيش الى جنب فلاح أو بدوي لكم ان تقولوا انه لم يتبدل فيه شيء من اقدم عصور التاريخ . ولا أمل بتبدله بنسب التعليم الأولى او الابتدائي .

ففى نظام الكون ان تكون الطبقات الثلاث العليا والوسطى والسفلى متداخلة متكافلة لا تخط واحدة منها الا كان في ذلك الضعف على المجموع . فالتعليم الأولى مفروض على كل الطبقات ويكتفي الزراع والعملة والصناع به وحاجة الطبقة الوسطى الى التعليم الثانوي اهل الطبقات العليا يتمتعون بأنواع التعليم على اختلاف درجاته الأمية علة المخطاط أمتنا ، والداء الذي يجب على كل عاقل ان يسعى الى مداواة

اهله وقييله منه ، والتعليم الابتدائي اساس النهضة ولا بناء بدون اساس . وأشد ما يعوز الأقطار العربية أن يفكر العارفون في غير العارفين وأن يدرك كبيرنا وصغيرنا ان الواجب علينا ان نخرج الناس من الظلمات الى النور وكما نلقنهم العقائد الدينية يجب ان نلقنهم ان التعليم هو اللقاح ولا مناجس من الأخذ بقدر عظيم منه حتى نبرأ من أمراضنا . والجاهل في ذمة العالم ، ومن لا يفهم حصة من يفهم ، ومحال ان يعرف الأعمى ما يصلح له فواجب جاره البصير ان يأخذ بيده ويدله على الطريق السوي .

* * *

وبعد فإذا كان من أثر النهضة في الممالك العربية وكان يرجى بمقربها بعد جهود سنين ان تزول الأمية من العرب ؟ كانت النتائج ضئيلة بالقياس الى المقدمات . كان ان جملة المسلمين بالقراءة والكتابة من المصريين لا يتجاوز مليونين ونصف مليون منهم نحو ستائة الف انثى ويتجاوز عدد الأميين اثني عشر مليوناً مناصفة بين الجنسين عدا الأطفال الذين ما يزالون دون الخامسة . والحقيقة ان عدد الأميين أكثر مما جاء في الاحصاء لأن سكان مصر عشرون مليوناً لا سبعة عشر منهم مليونان من العرب الساكنين .

وأياً كان فهذا الاحصاء مؤلم لأن مصر ما برحت منذ قرن ونصف قرن تسعى الى التعلم بمختلف الطرق وبعد قرن ونصف قرن بقي فيها التعليم الابتدائي الذي هو بمثابة الخبز من الغذاء على حالة غير مرضية . مصر التي اقبلت على التعلم قبل غيرها وهي اليوم تنفق على جميع مراتب التعليم نحو عشرة ملايين جنيه في السنة عدا ما ينفقه الأفراد والجميات الخيرية والطائفية والتبشيرية ما بقي فيها معدل الأميين عالياً بالقياس الى أحط أمة من أمم الغرب . مصر وهي في طليعة العرب بعلمها وغناها وعظمتها وعظمتها ، والتعليم فيها ما ترون أفلا تقيم الأعداء للأقطار الأخرى على قصورها خصوصاً الولايات التي كانت في حوزة الدولة العثمانية كالعراق والشام وبين النهرين وجزيرة العرب وطرابلس وبرقة . وما كان تعليم الرعايا فيها بما ترضى عنه تلك الدولة وما كان الناس يومئذ على بينة من هذا التقصير ولا

في سعة تمكنهم من مداواة مرض الجهل ورفع هذا العار . ولا يتجاوز عمر نهضتهم الأخيرة خمساً وثلاثين سنة .

ما ادري ان كانت مصر لم تهتد الى طريقة حقيقية للقضاء على الأمية أو انها تعتمد غض النظر عن انهاض التعليم الأولى ليبقى التعليم ارسقراطياً مقصوراً على الموسرين ، ويظل الفلاح فلاحاً لا يستهويه نزول المدن اذا هو ذاق من العلم ما يخرجه عن الأمية ، ومصر على ما يظهر من القديم كانت ولم تبرح بنعم أفراد بخيراتها يتعلمون ويترفون والكثرة الغامرة لا تستطيع ان تتم ولا ان تتعلم . مشكلة صعبة الحل تركها لنظر من هم أعرف بها منا من المصريين ، ذلك ان مسألة التعليم عندهم معقدة مادام ارباب القوة لا يروقه إلاً إبقاء الشعب على أميته ، وأرباب الاصلاح يتذرعون بإخراجه من جهالته مما كلهم الأمر .

جرت اليمين ونجد على طريقة سهلة في إخراج القوم من الأمية وذلك بتعليم الأطفال الكتابة في اللوح مع القراءة فيقرأ الولد آية من الكتاب العزيز ثم يكتبها فترسخ في ذهنه ويتعلم رسم حروفها اي يتعلم الاملاء ويقف عند هذا الحد لا يتعداه ، ولو نظمت هذه الطريقة بنظام العنصر لأنت بفوائد أثيرة . ومعدل من يقرأون ويكتبون في ذينك القطرين كثير جداً بالنسبة لمصر ، ولكن العبرة بالطراز الجيد لا بالعدد الكثير .

والأمية شائعة في ريف الشام والعراق وبنوادي الحجاز شيوخاً مستغرباً . وقد أخذت تخف في المدن وعدد من يقرأون ويكتبون في هذه الممالك يختلف فيما اتصل بنا من عشرة الى خمس عشرة في المئة . وما برحت الأمية في البيئات الاسلامية أكثر ذبوعاً منها في سائر البيئات . وبعبارة اوضح ان التعليم الابتدائي لم ينتشر الانتشار المطلوب بين الاماعيليين والعلويين والدروز والشيعية والاباضية والزيدية وأهل السنة كما انتشر بين طوائف النصرانية . وتعليل هذا ان طوائف المسلمين اعتمدت على دولتها فكانت هذه ان لم تحل دون تعليمهم لا تنشطه ، أما سائر المواطنين فأخذوا عن كل من حل اليهم قسماً من نور بأية لغة وأي مذهب وكان من أثر ذلك ان كثير فيمن تلقوه التجار والصناع وتكاثر في

الفريق الآخر الموظفون . كانت السمة في الأولين لاستقلالهم في معاشهم والضيق في الانتكاليين من أهل الفريق الآخر .

ولبت الأمية في شمالي إفريقية بأقل انتشاراً من غيرها من الأقطار العربية ، وحال تونس أحسن من حال سائر تلك الأقطار في هذا المعنى وبليها ريف مراکش فان عدد المتعلمين فيه التعليم الأولى والابتدائي لا بأس به وهو يزيد كلما زادت العناية بتعليم أبناء ذاك القطر التعليم الثانوي والعالي أما سائر بلاد مراکش فالأميون بها لا يقلون عن تسعين في المئة مثل الجزائر والتعليم في الجزائر فرنسي محض والكتاتيب التي يسمونها القرآنية قليلة ولا يعلم الا الله متى يخرج سكان الجزائر من الأمية ، وحال طرابلس وبرقة في هذا الشأن أدهى وأمر . وليس في الشعوب العربية شعب واحد يتجاوز عدد المتعلمين فيه أكثر من عشرين في المئة من حيث المجموع ما عدا نجد واليمن .

ولعل الطريقة العملية الممثلة للقضاء على الأمية ان نعد الأقطار كلها الى الطريقة التي عمدت اليها مصر والشام في مكافحة الأمية فإن الشاب او الكهل بفضل الأساليب الجديدة يخرج من الأمية في اربعة او خمسة اشهر يتعلم خلالها القراءة والكتابة وأعمال الحساب الأربعة وما ينبغي لممارسة أركان الاسلام ويقتبس بعض معلومات خفيفة .

على الحكومات ان تبذل جهوداً أكثر مما بذت في هذه السبيل لمقاتلة الأمية ، وعلى الجمعيات الخيرية أن لا تفي أيضاً فيما تمحضت له من تعليم العامة ، ولا ينبغي الدول من التبعة ان يزعم لها الزاعمون انها قامت بواجبها ونشرت التعليم بقدر ما ساعدتها موازاتها كما لا يخلص الأهلون من المسؤولية اذا لم يعاونوا معاونة فعلية في نشل الجاهلين من جهالتهم .

وان لنا في سيرة الشعوب الأوربية الصغرى التي استقلت في القرن الماضي كرومانيا وبلغاريا وصربيا واليونان أعظم عبرة فقد حاربت الأمية قبل أن تنشي المدارس العالية وبذلت من الجهد ما كان منه أن تقدم البلقانيون أكثر من الشعوب العربية تقدماً بيننا هذا مع عراقة العرب في الثقافة ورسوخهم في المعارف

والعلوم قرونًا كثيرة . أما الشعوب الأوربية التي حاولت أن تنشي مجدها من طريق المدرسة كالشعب البولاندي والفنلاندي والمجري وغيرهم فإن ما عملته لنشر التعليم في بيئتها مما يفاخر به كل عاقل .

لما جرى تقسيم مملكة بولونيا بين المانيا والنمسا وروسيا اواخر القرن الثامن عشر 'حكم القسم الروسي حكمًا من شأنه أن ينسى أهله لسانهم لأن روسيا القيصرية حظرت على البولونيين ان يتكلموا بلغتهم فضلًا عن ان يتعلموها . أتعرفون ماذا جرى بعد ذلك ؟ كان من النساء البولونيات ان كن بأخذن أولادهن الى الغابات يلقنهم لغة آبائهم ودام ذلك سنين حتى ظنت الحكومة انها حققت ما تريد . ولما تحرر البولونيون في القسم الروسي اوائل القرن العشرين هبوا لتأسيس مدارس فأنشأوا في شهر واحد أربعة آلاف مدرسة تامة بمعلميها ومعلماتها . وهذا درس يجب ان نتعلمه في حب القومية الصحيحة . يتوقع الشرقي كل شيء من حكومته ولا يتحدث نفسه ان يكون هو شيئًا وان يقوم واجبه على ما يجب عليه . والحكومات في الحقيقة لا تقدر ان توفي كل شيء حقه وهناك واجبات كثيرة هي من شأن الأمة .

حزمت أمة الشعوب العربية في قلبي فعاربتها بالقلم واللسان خمسين عامًا ونوعت الأساليب للدعوة للتعليم الاجتدائي وكنت في وزارة المعارف أحاول أن أخصه بقسط عظيم من موازنتها . ولو كان لي من الأمر شيء لقصيت على كل بلد أن يكون التجنيد فيه اجباريًا لأعلم الأميين من المجندين ، والى ذلك أحكم على كل من يحمل شهادة ثانوية أو عالية أن يخدم سنتين في المدن أو القرى براتب خفيف يجبي من الأهلين او يعلم مئة تلميذ وتلميذة ولا أتركه يمارس مهنته إلا إذا خدم أمته هذه الخدمة . وهناك رأي متطرف لمكافحة الأمية وهو أن توقف دروس الجامعات والتجهيزات وتصرف العناية بدور المعلمين والمعلمات عشر سنين يتمحض خلالها الأساتذة والتلامذة لتعليم الأميين والأميات ويومئذ يأخذ الفقراء والأغنياء وسكان القرى وسكان المدن حقهم من التعليم ونصبح الأمة ذات تربية « مثالية » كما يقولون وتدخل الأقطار في طور مدنية حقيقية .

محمد كرد علي

الفاظ التصنيف في الفقاريات

- ٢ -

- (٢) الجواثم Passereaux - تختلف طيور هذه الرتبة بأشكالها وصفاتها .
وأشد ما فيها اختلافاً منافيرها ، ولذا يعملون المناقير أساساً لتقسيمها رتبياً أو
قبائلاً . وهم يقسمونها بأديء بدء قسمين : ملتصقات الأصابع Syndactyles
ومنفصلات الأصابع Déodactyles في الأولى الخُضاريات Méropidés منها
الخضار المسمى وِرْوار Guépier والقِرَليّات Alcédinidés منها القِرَليّ
Martin - Pêcheur ويسمى الرفراف وصيد السمك في الشام .
وفي القسم الثاني أم الجواثم الحقيقية وهو يشتمل على الرتبيات الآتية (١) مشقوقات
المناقير Fissirostres منها السبديّيات أي فصيلة السبديّان Caprimulgidés ومن
طيورها السبد (أبو عَمَمِي) Engoulevent . ومن مشقوقات المناقير أيضاً الخطّافيات
Hirondinidés منها الخطّاف Martinet والسنونو Hirondelle .
(ب) رتبيات المناقير Tenuirostres - لمن مناقير طوال دقاق إما مستقيمت أو
معدبات كالمدهديات أي فصيلة الهداهد Upupidés ومنها الهدهد Huppe ،
وكالتوقلات Certhidés منها المتوقل Grimpereau والداب Grimpereau
Echelette أو de muraille .
(ج) مخروطيات المناقير Conirostres - لمن مناقير غلاظ صلاب مخروطيات
كالشُرْشُوريّات Fringillidés منها الشُرْشُور Pinson والدُوْريّ (نسبة الى
الدور) Moineau والحسُون أو الشوبكي Chardonneret والأخضر (خضيريّ
في الشام) Verdier والكنار Serin .
وكالقرُفُنيّات Paridés منها القرُفُف Mésange . وكالكُرَبيّات Alaudidés
منها القُرّة Alouette .

(د) غرناقيات المناقير *Coraciiformes* - لها مناقير صلاب طوال . ومن فصائلها
الغرايات أي فصيلة الغربان *Corvidés* وهي تشمل الغربان الأسمم *Corbeau commun*
والإراخ *Corneille noire* والفاق *C. cendrée* والغداف *Freux* وغباب الزرع
Choucas والعنق *Pie* والقبق (أبو زُرْبِق في الشام) *Geai* . ومنها الزرزوريات
Sturnidés وهي تشمل الزرزور *Etourneau commun* والسمرمر *E. rose*
وطسان العلم *Pastor roseus* .

(هـ) سَفَيَات المناقير او مشرومات المناقير *Dentirostres* - لمنقارها سن
ظاهرة أو خفية في رأس الفك الأعلى . منها الذعربيات *Motacillidés* نسبة
الى الذعرة (ام كعكع في الشام) *Bergeronnette* . ومنها الصرديات
Lanidés نسبة الى الصرد *Pie - grièche* . والدخليات اي فصيلة الدخيل
أو الدخاخيل *Sylviadés* وهي تشمل الذحجة *Fauvette* وياا قلنسة *Fauvette*
tete noire (رأس الذكر أسود ويسمى الخوري في لبنان وجبل الشيخ)
ورأس الأنثى أضر او اسمر الى حمرة وتسمى الشياس والتيس . ومن اسماء هذا
الطائر في الشام ابو التين وعصفور التين وهو شهير) والصعوة *Roitelet* والحزاز
أي العندليب *Rossignol* . ومنها الشجروريات *Turdidés* وهي تشمل الشجور
Merle والسنة *Grive* (سمن في الشام . أما السمان في اللغة فهو ما يسمى غروي
في الشام اي *Caille*) وأبا الحناء (ابو الحن في الشام) *Rouge - gorge* .

(٤) المتسلقات *Grimpeurs* . - من اقرباء الجواثم حتى ان بعض علماء
المواليد يصنفونها في رتبة الجواثم . وتعرف باصبعين تمهيتين الى الامام واصبعين
تمهيتين الى الوراء . منها النقراريات *Picidés* نسبة الى النقر ويسمى القراع (تقار
الخشب في الشام) *Pic* . ومنها الوقايات *Cuculidés* نسبة الى الوقواق *Coucou*
وهو « التيب » في الشام .

(٤) البغاوات *Perroquets* . - لها مناقير ثخان صلاب مستديرات . مقوفات

- من أصولها . ولها اصبعان الى الأمام واصبعان الى الوراء . وهي اجناس وانواع كثيرة ، وتسمى البيغاء الدرزة وكلاهما فصيح اي معرب قديماً .
- (٥) الحماميات Colombins . — بين الجواثم والدجاجيات . مناقيرها ضعاف مستقيمت غشائيات متفتحات في أسافلها . وفي هذه الرتبة الحمام Pigeon والبيام Pigeon bleu والورشان Ramier والأطرغلة وتسمى الصائض Tourterelle الخ .
- (٦) الدجاجيات Gallinacés . — مناقرها مقبب متوسط الطول وأرجلها صلاب فيها أظفار ثخان قوية صالحات للتنقيب في التراب . ومفرز الاصبع الخلفي فوق مفرز البقية . واجنحتها قصار ، وطيرانها ثقيل . وهي من أنفع الطير للإنسان .
- منها التذرجيات Phasianidés وهي تشمل على الدجاج وعلى التذرج Faisan والطاووس Paon والغرغر أو قل الحبيش أو دجاج فرعون Pintade والديك الرومي أو الحبشي أو الهندي Dindon . ومنها الطيبوجيات Tétrionidés وهي تشمل الطيبوج الكبير Tétras والطيبوج Gélinotte والحجل Perdrix والسمانى (فري في الشام) Caille .
- (٧) طويلات الساق Echassiers . — تعرف بسوقها الطوال العريانة في أسافلها مما يساعدها على السير في الماء الضحضاح دون ان يتل ريشها . ومن هذه الرتبة دجاجيات الأرض Scolopaciens وهي تشمل دجاجة الأرض Bécasse والكروان Courlis . ومنها التملقيات Rallidés وهي تشمل التملق Râle ودجاجة الماء Poule d'eau . ومنها الحباريات Otididés نسبة الى الحبارى Outarde . ومنها اللملقيات Ciconidés نسبة الى اللقلق Cigogne . والكركيات Gruidés نسبة الى الكركي Grue ويسمى الرهو والغرنوق . ومنها الزقزاقيات Charadriadés نسبة الى الزقزاق Pluvier ومنها البلشونيات Ardéidés نسبة الى البلشون وهو مالك الحزين Héron .
- (٨) كفييات القدم (أو اليد أو الرجل) Palmipèdes . — لها اصابع منصلة كفية مما يسهل حركتها في الماء فهي اذن سباحات . وأرجلها قصار

صلاب . وفي هذه الرتبة اربع ترتيبات وهي (ا) طويولات الريش Longipennes وفيها طيور قوية يطرن فوق البحار المحيطات كالبطرسي (عن الأب أنستاس) Albatros وزمَج الماء Goeland . (ب) شاملات الكف Totipalmes اي التي يشمل غشاؤها الكفني كل الأصابع . وفيها البجعيّات Pélicanidés وهي تشمل البجع ويسمى الحوصل Pélican ، والغاق Cormoran . (ج) صَفِيحِيَّات المناقير Lamellirostres ومن طيورها الوزيات Anséridés نسبة الى الوز Oie وهي أنواع ، والبطيّات Anatidés نسبة الى البط Canard وهي أنواع أيضاً . والنحاميات Phénicoptéridés نسبة الى النحام Flaman . ومن هذه الرتبة التّمّ ويسمى الوز العراقي Cygne . (د) عدديات الريش Impennés بعضها لها ريش صغار منخطة وبعضها مفقودات الريش . ومنها البطريقيات Alcidéس نسبة الى البطريق Pingouin .

— الثدييات — اللبونات —

الثدييات أعلى الحيوانات وأكملها ترتيباً . وهي تقسم قسمين كبيرين اللامشيّيات Mammifères non placentaires والمشيّيات M. placentaires . وفي القسم الأول رتبتان وهما وحيدات المسالك Monotrèmes والجراييات او قل الكيسيّيات Marsupiaux . أما القسم الثاني ففيه ثلاث عشرة رتبة . فوحيدات المسالك ادنى الثدييات واقربهن من الزحافات ، وهن بيوضات ، ليس لهن سوى مسلك واحد تنتهي اليه اعضاء التناسل والهضم والبول . ومنها خلد الماء Ornithorhynque والنضاض أي قنفذ النمل Echidné . والجراييات ولودات . لكن اولادها تكون صغيرة عند ولادتها ثم تنمو وتتكامل في كيس يسمى الجراب . وبعض الجراييات لواحم ، وبعضها ثمريات أي تأكل الثمر Frugivores . فمن الأولى فصيلة الغرّبراوات الجيبية Péramélidés وجثيلات الأذئاب Dasyuridés . ومن الثانية طويولات الرجل وهي القنقريّيات

Macropodidés واليهما ينسب القنقر Kangouroo . ومنها فصيلة السُّلاميات
Phalangistidés وفصيلة الجرذان الجرايية Phascolomidés . أما المشيميات
فتشمل معظم الثدييات ورتبها الثلاث عشرة هي :

(١) الدُّرْدُ Edentés - وهي ثدييات منخطة ولا سِجاً في اسنانها . منها الدَّابَّات
وتسمى فصيلة الكسالى Bradipodidés . واليهما ينسب الكسلان ويسمى الداب
Paresseux او Bradype . ومنها الحشريات اي آكلات الحشرات
Entomophages وفيها بضع فصائل منها آكلات النمل Myrmécophagidés
والخافرات او المُنَجَّحِرَات Oryctéropidés واليهما ينسب خنزير الأرض
Cochon de terre والقرفيات Manidés منها أم قرفة Pangolin .

(٢) الحوتيات - الحيتان Cétacés - وهي تعيش في البحار وتشمل البال
Baleine والعنبر Cachalot والدلفين ويسمى الدُّخَس Dauphin وحريش البحر
ويسمى كركدن البحر Narval وخنزير البحر Marsouin الخ .

(٣) الخيلان - بنات الماء Siréniens - وهي تعيش في الماء كالحياتان
وليس لجودها شعر . وأجسامها تشبه السمك . منها الأطوم Dugong وخروف
البحر Lamantin .

(٤) مفردات الأصابع Périssodactyles - سميت كذلك لأن لها أصابع
مفردة احداها وهي الوسطى قد نمت اكثر من رفيقاتها . وهي تشمل ثلاث فصائل
(١) الخيليات Equidés ولها اصبع واحدة ، ومنها الفرس Cheval والحمار Ane
والمَتَّاي اي حمار الزرد Zébre والأخدرى Onagre وقرأ التبت Hémione
(ب) الكركدييات Rhinocéridés نسبة الى الكركدن ويسمى وحيد القرن
Rhinocéros وله ثلاث اصابع في كل رجل (ج) التايبريات Tapiridés
نسبة الى التايبر (معربة) Tapir .

(٥) مزدوجات الأصابع Artiodactyles - وهي تعرف بأصابع مزدوجة
في أرجلها . منها (١) الجسَّيات (من الجسم وهو الجلد الصلب) وتسمى صفيقات

الجلود Pachydermes واليه تنسب الخنزيريات Suidés و فرس النهر Hippopotame (ب) المحترات Ruminants وفيها فصائل عديدة مهمة منها الجمليات او قل الايليات و Camélidés وهي تشمل الجمل العربي وهو ذو السنام الواحد ، Dromadaire و الفالج وهو ذو السنامين Chameau à deux bosses ، وجمال أمريكا كالألبكة Alpaca و اللامة Lama . (ب) الايليات اي فصيلة الايابل Cervidés منها الايبل Cerf و الايبل الآدم Daim و اليمحور Chevreuil و الرنة Renne . (ج) الغنميات Ovidés وهي تشمل الضأن Mouton و الماعز Chèvre و الأروبة Ovis Lervia و الوعل Bouquetin . (د) البقرات Bovidés وفيها البقر Boeuf و الجاموس Buffle و الدرّ بانية Zebu و الجيهل Gayal و اليبسون Bison . (هـ) الطباء Antilopes منها الطي الهندي Antilope des Indes و الهامة Antilope de Nubie ولسان العلم Antilope addax و الغزال Gazelle وهي أنواع . (و) الزرافيات Girafidés نسبة الى الزرافة Girafe .

(٦) الخرطوميات Proboscidiens - وفيها فصيلة الفيليات Eléphantidés تشمل الفيلة المعروفة و انواعاً متجمرة . و الرتب الثلاث الأخيرة اي مفردات الأصابع و مزدوجات الأصابع و الخرطوميات يجمعونها في حلقة تسمى الحافريات أي ذوات الحافر Ongulés .

(٧) القواضم - القوارض Rongeurs - تقتات بالمواد النباتية كالثمار و الحبوب . وهي اكثر اللبونات عدداً (٧٥٠ نوعاً او اكثر) و من فصائلها (١) الفأريات Muridés وهي تشمل الجرذ و الفأرة و فأرة الحراج Mulot و جرذ المراحض Sarmulot . (ب) فئران الزرع Arvicolidés وفيها فأرة الزرع Campagnol . (ج) الخلديات اي فصيلة المناجذ Spalacidés وفيها الخلد المعروف في بلادنا و يسمى Rat - taupe ولسان العلم Spalax typhlus وهو غير الخلد الأوربي المسمى Taupe (د) السنجاييات أي فصيلة السناجيب Sciuridés منها السنجاب Ecuireuil و المرموط Marmotte . (هـ) القندسيات Castoridés نسبة الى القندس

• Castor (و) البربوعيات Dipodidés نسبة الى البربوع Gerboise وهو أنواع .
 (ز) الشيميات اي فصيلة الشيام Hystricidés منها الشيم ويسمى النيص
 والدل (ج) الكيائيات Caviadés وفيها الكوي Cobaye ويسمونه
 خنزير الهند Cochon d'Inde على حين انه ليس فيه شيء من الخنازير ولا من الهند .
 وفيها الكيياء Cabiai واسمها العلمي Hydrochaerus ومعناه خنزير الماء .
 (ط) الأرنبيات Léporidés وفيها الأرنب الأهلية Lapin domestique
 والأرنب البرية Lapin de garenne والأرنب الوحشية Lièvre .

(٨) الحشريات - آكلات الحشرات Insectivores - اهم فصائلها (١) القنفذيات
 Erinacéidés نسبة الى القنفذ Hérisson (ب) الطوبينيات Talpidés نسبة
 الى الطوبين Taupes أي الخلد الأوربي (ج) الزبائيات Soricidés نسبة الى
 الزبابة Musaraigne .

(٩) الزعنفيات - زعنفيات الأقدام Pinnipèdes - وهي لواحم الفت حياة
 البحار واستحالت أقدامها زعانف للسباحة منها (١) الفقميات Phocidés نسبة
 الى الفقمة Phoque وتسمى عجل البحر . (ب) فيلة البحر Trichécidés
 منها فيل البحر Morse أو Eléphant de mer .

(١٠) مجنحات الأيدي Cheiroptères -- هي حشريات تكيفت للطيران .
 وقد لبثت فيها اسنان الحشريات ، لكن أيديها الأمامية انقلبت اجنحة ، اي ان
 اصابعها استدفقت واستطالت كقضبان الشمسية ، وامتد عليها غشاء جلدي
 فأصبحت أداة للطيران .

وهذه الرتبة تقسم رتيبتين وهما الثريات أي آكلات الثمر Frugivores
 وفيها الوطواطيات اي فصيلة الوطاويط Ptéropidés او Roussettes . والرتبية
 الثانية الحشريات أي آكلات الحشرات Insectivores وفيها عدة فصائل منها
 (١) الخفاشيات اي الخفافيش Vespertilionidés وفيها الخفاش المعروف
 Chauve - souris ordinaire والخفاش الآذن Oreillard . (ب) الورقيات

او قل ورقبات الفم *Phyllostomidés* ومنها النزافة وتسمى العلوّق والعلوّق
Vampire . (ج) العرُفِيّات او قل عرفِيّات المنخر *Rhinolophidés* (د) الجلديّات
 أي كبيرات الجلود *Mégadermes* الخ .

(١١) اللوامح - اللحيات - اللاحمات *Carnivores* - وهي التي قوتها اللحم ،
 وفصائلها مشهورة معروفة منها (١) السنوريّات (وهي اصلح من ريفقاتها القطيات
 والهريّات والخيطيّيات والخيديّيات وكلها من اسماء السنانير) *Félidés* وفيها الهرّ
 والأسد والببر *Tigre* والنمر *Léopard* او *Panthere* والشق *Lynx* والعناق
 ويسمى عناق الأرض *Caracal* الخ . (ب) الكليّيات *Canidés* وفيها الكلب
 والذئب وابن آوى والثعلب وجميعها معروفة . (ج) الضبعيات *Hyénidés* وفيها
 انواع من الضباع . (د) الزباديات أو الرباحيات *Viverridés* فيها الزبادة وتسمى
 سنور الزباد *Civette* والزباج أي الزريقاء *Genette* (هـ) العرسيّات او فصيلة
 السراعيب *Mustélidés* وفيها السمور *Marte Zibeline* الخ *Marte Commune*
 وابن عرس *Belette* والقائم *Hermine* والغُرير *Blaireau* والدلق *Fouine*
 (ويسمى النمس في لبنان ، والنمس غيره) وابن مقرض *Furet* والقضاعة أي
 كلب الماء *Loutre* . (و) الدبّيات *Ursidés* وفيها أنواع الدببة .

(١٢) المقدّمات - الرئيّسات *Primates* - وهي حيوانات تكيفت ايديها
 وصارت صالحة للقبض على الأشياء . وشملت هذه الصفة الأرجل في بعض
 الأنواع . ويقسمون اليوم الرئيّسات ثلاث رتيّيات وهي الهبّاريّيات أو قل الهوميريّيات
Lémuriens او *Prosimiens* وفيها الهبّار *Lemur* [للأب أنستاس عن معجم
 الحيوان] والمّاكي *Maki* . (٢) القرديّيات اي القروود *Siminiens* وهي قسبان
 الأولى سفليّيات المنخرين *Catarrhiniens* اي اللآئي لمن " انف نخوته
 [أي منخراه وهما الخرقان اللذان يخرج منهما النفس] متقاربتان وثقباهما تحت
 الأنف . وهي غالباً قصار الأذنان أو بلا أذنان . والقسم الثاني الفنتاسيّيات وتسمى
 الخشباوات *Platyrrhiniens* وهي ذوات الأنوف العراض لمن " سمان

[ثقب المنخرين] جانبيان بينهما وتيرة [حجاب ما بين المنخرين] ثخينة . وهي ذبالة أي طوال الأذنان .

فالنظاسيات كلها امريكية . ومنها فصيلة القروود الندية وتسمى اقزام القروود *Arctopithèques* و *Hapalidés* وفيها اصفر القروود وتسمى وسطيطي *Ouistiti* . وتشتمل سفليات المنخرين على عدة فصائل منها (١) كلييات الرؤوس اي القروود حيات *Cynocéphales* منها القردوح *Baboun* والرُح ويسمى الرُباح *Papion* والقردوح الخنزيري *Chacma* والميمون اي القردوح المزواج *Mendrill* (ب) الذئبيات اي القروود المذنبه *Cercopithèques* وهي فصيلة « السعادين » شمل قرد المغرب *Magot* والمجرس « نسناس » *Guenon* وهو ذبال اي طويل الذنب ، والمكاك *Macaque* وهو قصير الذنب . (ج) الرصينات أي القروود الرصينة *Semnopithèques* وسماها صاحب معجم الحيوان القروود المقدسة لأن الهنود يقدسون احد انواعها . وهي ذبالة أقل طيشاً وخبيجاً من القردة السائرة ولذا سميت الرصينات (د) اشياء الانسان *Anthropomorphes* وهي قروود كبار منها السعلاة *Orang-outang* والدعامة *Chimpanze* والغول اي الغورلي *Gorille* والنشق *Gibbon* ، وكلها من وضع الدكتور امين باشا المعلوم صاحب معجم الحيوان . ولا أدري هل عند العلامة الأب أنستاس ما يرجحها فهي ليست من اختصاصي . (٣) أما الرتبة الثالثة والأخيرة من رتبيات الرئيسات فهي البشري اي البشريات *Hominiens* وهي لا تحتوي على غير جنس الانسان *Homo* . هذه أهم الألفاظ المختصة بتصنيف الحيوانات العليا فلعل فيها فائدة للذين تهتمهم هذه الاصطلاحات العلمية . ومن المعلوم ان بحثي هذا ليس درساً في الحيوان ، أي انني لم أهتم فيه لغير الفاظ التصنيف مما وضعته أنا او مما نقلت أجوده عن سبقني الى وضعه .

مصطفى الشرباي

(١) القضاء اللبناني

الوجوه التاريخية

- ٢ -

نمبر ٠ - قال أحد خطباء المؤتمر :

(من المتفق عليه علماً ، أن لكل أمة في دائرة سيادتها الحرية المطلقة في تنظيم كيانها على الأسس التي تريد) .

نقول : ليس هذا موضوع جدال ولا خلاف ، فن ذا الذي أنكر هذا ؟ أو من قال : ان قطعاً من الأقطار العربية يريد ان يكره غيره على شريعة يريدها هو له ، ولا يريد لها هذا لنفسه .

لا لم يفكر في هذا أحد ، بغاية الأمر ان جبهة من رجالات القانون في البلاد العربية ، تداعوا الى عقد مؤتمر عربي بتعارفون فيه ، ثم يتذاكرون فيما اذا كان من المصلحة العامة لهذه الأقطار مجتمعة ، ومن المصلحة الخاصة لكل قطر منها منفرداً ، أن يوحدا قوانينهم ومعاملاتهم ، أو يقربوا ما بينها ؛ ثم ما هي الطرق والوسائل لذلك ؟

والغرض من هذا كله ، تسهيل الأعمال المشابهة المقاتلة ، في هذه البقاع المتجاورة المتداخلة ، وتأليف القلوب بين هذه الشعوب : الواحدة اللغة واللسان . فإس ثمة اعتداء على سيادة ، ولا تعرض لحرية ولا سلطات ، ولا اكراه على تنظيم كيان .

فلو أجمع اللبنانيون ، أو اتفقت أكثرتهم الغالبة ، أو أكثرتهم الرسمية ، على ان تكون قوانينهم منفصلة مستقلة ، لا تمت بسبب من الأسباب ، الى سائر الشرائع والقوانين في سائر البلاد العربية ؛ لكان لم رأيهم الذي يجب ان يؤخذ به ،

(١) تابع لما نشر في الصفحة الـ ٣٠٥ من الجزء السابع المجلد العشرين من مجلة المجمع العلمي ، وهو ملخص المحاضرة التي ألقى في مؤتمر الهامون النقود بدمشق في ١٢ آب ١٩٤٤

م (٢)

ويبنى اشتراهم عليه ؛ لا يحق لأحد من غيرهم أن يتعرض له ، أو يناقشهم فيه .
 ثم لماذا هذه الـ [لو] والافتراض ، بعد ان وقع استقلال الاشتراع الحديث
 في لبنان فعلاً ، فوضعت القوانين الجديدة : [قانون الموجبات] و [قانون المحاكمة
 المدنية] و [قانون التجارة] و [قانون العقوبات] وغير ذلك من الأنظمة التي
 وضعت في لبنان ، من غير أن يكون لشيء منها صلة او علاقة ، بشرائع
 الأقطار العربية الأخرى وقوانينها .

ولو أن اللبنانيين غالوا فقالوا : إننا لا نريد — في الحاضر ولا في المستقبل —
 أن نضع موضع البحث حتى وحدة الاشتراع بيننا وبين الأقطار العربية ، لكن
 لم رأهم أيضاً ، لا جدال فيه ولا نقاش .

فرغبة الشعوب وإرادتها حتى مقدس ، لا يملك من يأخذ نفسه بالحق والعدل
 أن يعيب به ، أو يعتدي عليه ؛ وإنما يملك ذلك الأقوياء الظالمون .

الى هنا تقف موقف الحياد والحرمة ، لا تختلف ولا تبدي ولا تعيد ؛ ولكن
 الأمر الذي يختلف فيه ، أن يقال : ان هذا الاستقلال لا يقوم على الرغبة والارادة ،
 ولكنه يقوم على ركنين أساسيين هما : التاريخ والوضع الاجتماعي :

فتؤلف الرسائل في استقلال القضاء اللبناني ، وفي استمرار هذا الاستقلال
 في التاريخ ؛ ثم يُعطل له مرة أخرى بالوضع الاجتماعي الذي تعود اليه في مقالنا
 الآتي . نعم ! هنا يختلف ، ذلك انه اذا كان للرغبة والارادة حرمة عندنا ، فإن
 للتاريخ والحق مثل هذه الحرمة . فنحن لا نريد التاريخ مرتجلاً تمليه النزعات الجامحة ،
 ولا نريد الحق مشوهاً ، لا بقراء الواقع المشاهد ، الثابت القائم الى يومنا هذا .

لمة تاريخية . — أما من حيث التاريخ فان القضاء اللبناني^(١) ظل ثلاثة عشر

(١) زيد بلتان ، في هذا الحديث ، هذه الجبال التي كان يتألف منها ماملتان : ماملة
 الجنوب ، وكانت تابعة لسيدا وتعرف بجبل الدروز ، وأحياناً جبل ابن مهن وحيناً جبل الشام ،
 وماملة الشمال وكانت تابعة لطرابلس وتعرف غالباً بـ [لبنان] وتلتقي هاتان الماملتان في
 موضع يعرف الى اليوم بـ [الماملتين] ؛ ثم تألفت منها إمارة لبنان ، في عهد الأمير يوسف
 الشهابي ثم حادت هذه الإمارة بعد سقوط الحكم الشهابي فاقسمتة ثقبائيتين : فائقامية الدروز —

قرناً وتزبداء القضاء نفسه الذي كان في سائر البلاد العربية ، لا يختلف عنها في كثير ولا قليل ؛ فكان القاضي يقضي بالشريعة الاسلامية ، فاذا خيف انحرافه عنها لجهل أو عجز ؛ ارسلت احكامه الى فاض مشهور بعلمه ، موثوق بمعرفته الشرعية ، سواء اكان في لبنان أم خارج لبنان ، ينظر فيها . فيجيزها ، إذا كانت موافقة للشرع ؛ ويمدّل فيها ، أو يصحح ما هو مخالف له .

أما المسائل العويصة ، فكان يبعث بها قضاة لبنان الى قضاة بيروت ، أو طرابلس أو صيدا : المدن التي كان لبنان تابعا لها كله أو بعضه ، زمناً بعد زمن . وكان بعض أبناء البيوتات ، وطلاب العلم ، يرحلون في طلبه الى بيروت وصيدا وطرابلس ؛ ومنهم الى دمشق وبعضهم الى مصر :

أما تسجيل البيوع والأوقاف ، والحكم بصحتها فكان المم منها يسجل أكثره في طرابلس ثم دمشق ، اذا كان العقد تابعا لمعاملة طرابلس ، وفي بيروت فصيدا فدمشق ، اذا كان تابعا لمعاملة صيدا ، ومنها ما كان يسجل في دمشق ابتداء^(١)

— وقائمية النصارى ، ثم أصبحت بعد التقسيمات الادارية العثمانية سبعة أفضية : الشوف وهي قائمية درزية - والتن وكراون والهرون وجزين ، وهي قائميات مارونية ، والكورة وهي قائمية أرثوذكسية ، وزحلة وهي قائمية كاثوليكية ، ومديرية دير القمر وهي مديرية مارونية أيضاً .

أما ما ألحق بلبنان من ولاية بيروت ، وهي : بيروت « المدينة » وطرابلس ، وصيدا ، وصور ، وملحقاتهن ؛ وما ألحق به من أعمال سورية ، وهي : بعلبك ، والبقاع ، وحاصبيا ، وراشيا ؛ فهذه ليست موضع بحث في حديثنا هذا ، لأنه لم يزعم أهلها ولا أحد منهم ، ان هذه الملحقات بلبنان ، كان قضاؤها مستقلاً ، أو منفصلاً عن سائر البلاد العربية ، والولايات اللبنانية . (١) ففرب على ذلك مثابن اثنين من عشرات المعاملات التي اطلنا عليها :

أ — وقف الأمير جمال الدين عبد الله التتوخي الملقب بالسيد والمدفون في حيه من اعمال الغرب [قائمية عالية اليوم] هذا الوقت نظم كتابه وصدق في بيروت ثم في صيدا ثم في دمشق .
ب — «في أواسط القرن السابع عشر ظلم الشيخ أبو نادر الحازن اليمثلتون لينظر فيها أرزاقه ، ثم زار حراجل واشترى فيها بعض الأملاك وسجلها في دواوين الدولة السلية بالشام . [مجلة المفرق اليسوعية سنة ١٩٠٥ المجلد الثاني ، الصفحة ٣٥١] .

ومجلتون وحراجل من قضاة كسروان [من لبنان الصنبر] .

ظلت الحال على هذا ، الى ان استولت الدولة المصرية على الشام ومنها لبنان (١٨٣٣ - ١٨٣٩) فقسم ابراهيم باشا المصري لبنان ثلاث مناطق قضائية ، وتولى عليها من قبله ثلاثة قضاة . أولهم شيخ درزي ، جعل مقره بيت الدين ودير القمر ، والثاني اسقف ماروني جعل مقره غزير ، والثالث شماس ماروني في زغرنا . وقيد هؤلاء الحكام بنصوص الشريعة الاسلامية مع مراعاة عادات البلاد .

وسنة ١٨٤٥ وضعت للبنان التنظيمات التي عرفت بـ [تنظيمات شكيب افندي] فقسمت لبنان قائمقاميتين : قائمقامية الدرزوهي من طريق بيروت - دمشق والى الجنوب ، وقائمقامية النصارى وهي من هذه الطريق والى الشمال ، ونظر الى دير القمر نظرة خاصة ، ففصلت عن قائمقامية الدرز ، وهي في قلبها ، وأقيم عليها حاكم عام مسلم تركي ، أرسلته الدولة العثمانية ، وأطلق عليه لقب [المتسلم] ، وكان مرجعه ومرجع القائمقامين كليهما ، والى صيدا ومقره في بيروت .

وأنشي في كل قائمقامية من القائمقاميتين ، وفي دير القمر ، مجلس قضاء بفصل في الدعاوي ، إلا المهم منها فكان يرسل الى بيروت ، وكان الحاكم في دير القمر ، والقائمقامان هم الذين ينفذون الأحكام التي تصدرها مجالس القضاء ، عدا الجنائيات فكان يصدّقها والى الابلالة .

وسنة ١٨٦٠ وضع نظام لبنان المعروف ، وأنشي في كل قضاء محكمة كانت تعرف بـ [مجلس المحاكمات] مرجعها ديوان المحاكمات الكبير ، في مقر المتصرفية الذي كان يطلق عليه اسم [المركز] ، وكان يكون بعدا شتاء وبيت الدين صيفاً ، وعبر الى جانب هذه المجالس [عمام عن حقوق الحكومة] يدافع عن الحكومة ويسهر على تطبيق أحكام الشريعة ، وهو الشيخ يوسف الأسير البيروتي الصيداوي ، وكانت هذه المحاكم والمجالس تفصل في القضايا المدنية والجزائية ، أما التجارية فكانت ترسل الى بيروت : خارج لبنان .

وفي سنة ١٨٨١ اعلنت الدولة العثمانية [التنظيمات الخيرية] ووضعت القوانين النظامية ، أخذت أكثرها عن أوروبا ، وأدخلتها في ولاياتها كلها - ومنها متصرفية جبل لبنان - وأحدثت في الولايات السورية - ومنها لبنان - دائرة تفتيش

واحدة ، تولأها أحمد عزة العابد ، وألفت المحاكم اللبنانية وفق التنظيمات العثمانية العامة ^(١) .

وسرت على لبنان القوانين العثمانية بأمرها : [مجلة الأحكام العدلية] ، [أصول المحاكمات الحقوقية] ، و [قانون الجزاء المهابوني] ، و [أصول المحاكمات الجزائية] ، و [قانون التجارة] ، و [قانون الاجراء] ، أي التنفيذ ، ثم [قانون أحكام الصلح] ، و [قانون العائلة] ، وهو قانون الأحوال الشخصية [، و [أصول المحاكم الشرعية] .

وعلى الجملة جميع القوانين والأنظمة بتفرعاتها ، وتفسيراتها ، وشروحها ، وملاحقها ، وتمديلاتها ، وذبولها ؛ كما سرت عليه جميع البلاغات والتعليقات والمقررات .
ولما كانت محكمة التمييز في القسطنطينية مرجع المحاكم اللبنانية ، ترفع إليها الأحكام المميزة من حقوقية وجزائية وشرعية حتى المذهبية ^(٢) .

(١) لم يكن من فرقى في تأليف المحاكم لبنان عما هو في سائر الولايات الصنانية إلا في عدد قضاة الاستئناف ، فقد كانت المحكمة الاستئنافية في الولاية يؤلفها خمسة حكام رئيس وأربعة أعضاء ؛ وكانت في لبنان يؤلفها سبعة حكام رئيس وستة أعضاء ، مراعاة للتشثيل الطائفي . كان رئيس المحكمة الحقوقية الاستئنافية مارونياً ، وكان رئيس محكمة الجنابات — وهي أيضاً المحكمة الجزائية الاستئنافية — درزبياً ، وكانت تتألف كل محكمة من الحكمتين [أو دائرة من الدائرتين كما كانت تسمى] من عضو سني ، وعضو ماروني ، وعضو درزي ، وعضو أرثوذكسي ، وعضو كاثوليكي ، وعضو شيعي . ثم زيد عليهم في أواخر العهد عضو انجليي [بروتستنتي] ، لا يحن له أن يحضر المحاكمات إلا في الدعوى التي يكون فيها أحد الخصمين إنجيلياً ؛ وكان تقدم الأعضاء على الترتيب الطائفي الذي ذكرناه ، ولا عبرة منه لتقدم ولا لاسن الذي يراعى في المحاكم عادة . وجعل هذا الترتيب تبعاً لمكانة الطائفة العددية وحيناً لمترتها ولتروتها . وقدم الضو السني — وكان من حيث عدد طائفته من حقه أن يؤخر — لأن السنة مذهب الدولة .

(٢) الشيء الذي كان يختلف في لبنان عن سائر الولايات من حيث المعاملات ، هو الدمغة [ورق البول] أو بطوابم بلفة اليوم : استنتته من ذلك تذكيران ساميتان : الأولى مؤرخة في ٢٥ جادي الأولى سنة ١٢٩٣ = ٢ حزيران سنة ١٢٩٢ ، معلة هذا الاستثناء بـ «قرر الجليل وكون تكاليفه مقطوعة ، فليس من المصلحة أن تنفذ فيه أحكام النظامات» ، والثانية في معنى الأولى وتزيد عليها : إن هذا الاستثناء ينبغي أن يصر في داخل لبنان فلا يتجاوز به الى خارجه [.

كان مجلس الشورى في العاصمة العثمانية ، المرجع الأعلى لقرارات مجلس الإدارة بلبنان (١) .

واستمرت الشريعة الاسلامية وهذه القوانين ، قوانين لبنان وشريعته ؛ الى اضع سنين خلت ، ومنها ما لا يزال معمولاً به فيه الى يومنا هذا ، ومنه ما سيظل جارياً الى مستقبل لانعلم مداه ولا منتهاه (٢) .

هذا هو القضاء اللبناني وهذا هو تاريخه ، فهل يستطيع رجل أوتي شيئاً من العلم ومعرفة التاريخ أن يقول غير هذا ؟

وهل في هذا الذي ذكرناه ، ما يثبت للقضاء اللبناني استقلالاً أو امتيازاً في أوضاعه وشرائعه ، وتنظيماته وقوانينه يختلف عن سائر الأقطار العربية ؟

عarf النكري



(١) الاعلامات الصادرة في مجلس ادارة لبنان تستأنف الى شورى الدولة وبذلك أمر سام مبنى على قرار دائرة التنظيمات ، ودرخ في ١٢ محرم سنة ١٣١٢ و ٢ تموز سنة ١٣١٠ .
 (٢) ينزل اللبنانيون حق اليوم في موارثهم على حكم الشريعة الاسلامية . وعلى الرغم من أن بعض الطوائف والمذاهب الدينية ، وضع لها قانون للوصية ، فالغالب في هذه الطوائف والمذاهب نفسها ، أن لا توصي ؛ بل وأن آتمد على الارث الشرعي ، لأنه مستمد من ميولها وحاجاتها ، موافق لطبائعها وعاداتها .

الكلم العربية في اللغة الغربية

(تمهيد)

في المائة المنصرمة من تاريخ الميلاد ، تعرض فريق من المستشرقين الغربيين الثقات للإشارة إلى وجود الفاظ عربية في اللغات : الإسبانية ، والفرنسية ، والاطالية ، والانكليزية ، والألمانية .

وكان في جملة أولئك البصراء : انجلمان Engelmann ، وأغوبلاز Eguilaz ، ودوزي Dozy ، ودقيقك ، Devic ، ولانمس Lammens ، وغيرهم ؛ وذكروا شيئاً كثيراً من هذه الحروف . وقد فاتهم ألفاظ لا تحصى . وكنتم قد وضعتُ قبل ٤٥ سنة كتاباً فيما فات هؤلاء الأذكياء من الحروف ، وكانت تناهز الثلاثمائة ، لكن بدأ أئيمه بسرقتها ، ولم تقطع ، ولعلها أخذتها لتشرها باسمها ، بيد أنها لم توفق حتى الآن لبثها بالطبع ، لوجودي في قيد الحياة ، ولأنها تخاف أن أشهرها . وقد حاولتُ اليوم ان أتذكر ما كنتُ قد جمعته ، ولا أظن اني استعيد تلك الدرر الغوالي كلها ، وعلى كل حال ، فما لا يدرك كله لا يترك جله ! فأقول ، وأنا اعتمد عليه تعالى :

أ - الأبو

هذه الكلمة كثيرة الاستعمال في كلام الناس ، وقد دخلت في طائفة من الكلم العربية . ومنها في لغات الغربيين . ويضحكني كثيراً تفسيرهم لها حين إضافتها الى بعض المفردات بقولهم : ان معناها : والد مع انها تأتي بمعنى [ذي] ولا سباً في كلام العوام في جميع الأقطار العربية اللسان .

فترى مثلاً الأب لا،منس يقول في ص ١ من كتابه «الكلم الفرنسية المأخوذة من العربية ان Abouquel مأخوذة من [ابو كلب] التي معناها والد الكلب :

• le Père du chien

ومن المشهور ان من معاني الأب أيضاً : من كان سبباً لآي شيء ، أو لإصلاحه ، أو ظهوره ، ويقال أيضاً لصاحب الشيء وبأنه والمرابي له ، وللوصي والعلم . وكل ذلك يؤخذ من القرينة . فانك نسمع العوام تقول : أبو كلب ، أي تقد عليه صورة كلب^(١) . ويكون معنى الكلب هذا الحيوان الأليف ، وقد يكون معناه الأسد في لغتنا كما لا يخفى ، والنقد المذكور عليه . :ة الليث كما هو معروف . ويقولون أيضاً : أبو شباك ، وأبو طاقة ، وأبو طير ، وأبو قرن ، وأبو مدفع ، لنقود عليها صورة الأشياء . وتقول عامتنا : أبو خس ، وأبو نخل ، وأبو عنجور ، وأبو زبل لبائع الخس والفجل والمنجور [وهو العجور لنوع من الخلوى تباع في بغداد] وناقيل الزبل ، ويقولون : أبو شوارب وأبو لحية وأبو خشم ، أي ذو شوارب طويلة ، وذو لحية كثرة ، وذو أنف كبير ، الى ما لا يحصى تعداده .

٢ - الأوبوتيلون

أمر المستشرقين غريب جداً ، فان واحدهم إن أخطأ في شيء ، تابعه في وهمه كل من جاء بعده ، كأنه لا يحق له أن يخطئه ، عاداً كلامه وحياً من السماء ! وقد لاحظت هذه الحقيقة في أمور لا تحصى ، الكثرة وقوعها عندهم . وأنا ذاكر هنا شاهداً واحداً يناسب هذا الموضوع .

ذكر مستشرقون كثيرون ان Abutilon عربية الأصل ، وانها من اوبوتيلون أو اوبوتيلون ، وأول دليل على أن هذا الحرف ليس عربياً ، ان ليس وزنه من أوزان العربية . والدليل الثاني ان المادة لا تدل على ما يثبت جوهره . والثالث ان ليس في هذا التركيب ما يوجه له معنى يقبله العقل ، اي ان معناه الخبازى البرية . والرابع ان ابن سينا هو أول من ذكره في تأليف عربي وقال : ان الكلمة خوزية ومن المعلوم ان الخوز من اجيال الفرس ، فكيف قال المستشرقون كأنغوبلاز ، ودهزي ، ولامنس ، ولتري ، ووبستر : إن اصلها عربي ؟

وقال ابو الريحان البيروني في كتاب الصيدنة : « ٩ ١ : أوبوتيلون والبعض

(١) ومعناه أيضاً في لغة العوام : صاحب الكلب ومربيه والكلاب الى مقاربات هذه المعاني المختلفة

يقول : ابوطيون ، وآخرون : انوطيلون ، وكلاهما غلط . يقول الخوز : انه معروف بهذا الاسم ، وإنه ينفع الجراحات الطريئة ، ويضمها وبلحمها في الحال » . ا هـ

٣ - اشترى

نظن أن Acheter الفرنسية من العربية « اشترى » ، وما ذكره لتري Littre أنه من Ad caput اللاتينية غير موافق موافقة العربية التي ذكرناها .

٤ - العداء Adax

العداء اسم معروف عند جميع علماء الحيوان ، ومذكور في تأليفهم ، ويريدون به ضرباً من الأرنخ [من بقر الوحش] وإذا سألت وبستر صاحب المعجم الشهير Webster ، يقول لك بلا أدنى تلكو ، « الكلمة من لغة أهل البلاد التي يكون فيها » . وهذا كلام بكرره على مسامحك كل مرة يجهل أصل الكلمة ، ولا سيما إذا كانت عربية .

والذي عندنا أن الأصل واضح ، وأنه من العربية : [عداء] وزان شداد وهو بقر وحشي ، معروف بشدة عدوه .

ومن العجب ان الدكتور ألويس والده Dr. Alois Walde لم يهتد الى هذا الأصل . وهذا الملامة هو صاحب المعجم المسمى الأصول اللاتينية أي Lateinisches Etymo Logisches Wörterbuch ذكر ذلك في ص ١١ من ديوانه ، وقال صاحب [معجم الحيوان] : مهاة : بقرة وحشية بيضاء اللون ، سويداء العنق ، لها قرنان كبيران لولبيان تسمى في المغرب بأبي عدس ^(١) ، وفي السودان بأبي عَقَص ^(٢) ، وأبي عَقَش ^(٣) ، وأبي عَكَش ^(٤) [هذا كله عن اهزبرج ، وهوغلن ، وترسترام والمعلمة الفرنسية] ا هـ .

وقد يحتمل أن يكون في العداء لغة ثانية هي [العقاص] من العقص ، (١) (٢١) (٣) (٤) هذه الألفاظ الأربعة هي عندنا منقولة تلاماً قبيحاً للاتينية التي ذكرناها وقد حاول المقاربة والسودانيون النطق بالأحرف المغربية . على أن أبا عدس قد يكون من العداس من عدس في الأرض أي ذهب فيها .

لأن قرينه معقوصان أي ملفوفان كاللؤلؤ ، لكن اللغة الأولى هي الفضلى ، وعدم وجود اللفظة في المعاجم لا ينفي وجودها من اللغة ، لأن طائفة من أسماء الحيوان غير مدونة في دواوين لساننا ، من ذلك مثلاً اليفر والغوطي والعبي الى نظائرها .

٥ - الغوطي Agouti

الغوطي ، بالغين المعجمة المضمومة ، يليها واو ساكنة فطاء مكسورة فياء مشددة ، حيوان من القوارض يكون في أميركة وهو بمجم الأرنب ويرى في أوقيانية ، والكلمة من وضع العرب الأقدمين في تلك الأرجاء ، والغوطي نسبة الى الغوط جمع غاط وغط ، بالفتح ، وهو المظمن الواسع من الأرض حيث تكثر الأشجار ، فتأوي هذه الدويبة اليها وتحفر حفراً في أشجارها وتأوي اليها فتأكل من أثمارها وأوراقها وعروقها . وقولم أغوطي هو من قبيل حذف لام التعريف العربية عند نقلهم الفاظنا الى لسانهم .

٦ - أغري يُغري

عندنا ان الفرنسية Agréable مشتقة من Agréer بمعنى أرضى وأعجب بالشيء والأصل اغراء بالشيء ، أي وأعه به وحضه عليه . أما ما ذكره لترى فلا يقنعنا .

٧ - العقرب

العقرب . هي الدويبة المتتوية الذنب ، والتي تعقر الانسان بطرفه ويصنع على شبيها عقافة تدخل في حاقه ، وهي العقرب أيضاً ، لأنها تصنع على مثالها والفرنسيون أخذوا منها هذا الاسم وقالوا : Agrafe وهم لا يعرفون أصل هذه اللفظة في لسانهم وقد توقف لترى في تحقيقه . ونقل الانكليز الحرف الفرنسي الى لسانهم فسماه Agraffe اي بتضعيف الفاء عندهم .

٨ - العبي

وبالفرنسية والانكليزية Ai قال لغوبو اللغتين المذكورين : ان الكلمة من البرازيلية Ai أو Hai وهذا الاسم من صراخه آي آي .

فلنا : وليس الأمر كما قالوا . والذي نعلمه ان البرازيليين قد قبلوا ألفاظاً كثيرة ، وضما لم العرب حين دخولهم فيها . والكلمة مشتقة من [العي] أي المتعب او الكسلان ، لأن هذا الحيوان إذا مشى ، سار متثاقلاً كأنه متعب او كسلان ، ولهذا سماه أيضاً الانكليز Sloth أي الكسلان والفرنسيون أيضاً أي Paresseux وأظن ما يكون في جنوبي اميركة التي يسمع فيها ألفاظ كثيرة لحيوانات وطيور عربية الوضع والاشتقاق . ويشهد على ان هذا الحرف عربي التجار ان البرازيليين يكتبونه بالهاء أيضاً اي Hai وهذا الرسم يؤدي العين ، فخلو لسانهم من هذا الحرف الخلفي وسماه بعض الترجمة عندنا بالكسلان لما ذكرنا . ولسان علماء المعجوات هو *Bradypus Tridactylus* .

٩ - العانة

العانة منبت الشعر فوق قبل المرأة ، وذكر الرجل ، وبالفرنسية Aine وواضح انها من لساننا ومع ذلك لم يذكر هذا الأصل أحد فقهاء اللغة . ويرى لتري في نجارها آراء غريبة .

١٠ - العاقلة بمعنى العقاب

العاقلة ، المعتولة ، وهي مشتقة من عَقَلَ الوعل عقلاً وعُقولاً اي صعد وامتنع في الجبل العالي . فالعاقلة هنا العقاب ومنها اللاتينية Aquila ومن هذه الفرنسية Aigle ولم يعرف الرومان اصل كلمتهم فهي من لغتنا وان لم يسلم بهذا الأصل من بكره العرب ، فالأصل واضح وليس من لغة في العالم تؤول اللاتينية كما أولناها .

١١ - الحلس

الحلس ، وبالفرنسية Alèse , Alèze , Alaise وتعني في لغتهم الشراشف والملاءات والملاحف المستعملة للمرضى . ومع وضوح معنى الحلس وهو الكساء او المسح الذي يبسط في البيت تحت حر الثياب كما قلنا ووضوح اللفظ الافرنجي منه ، لم يقل أحد ان الفرنسية من العربية . بل قال لتري انها مركبة من كلمتين فرنسيتين هما : à l'Aise أي في الراحة لأنها تريح المريض من أن يتلوث

فراشه بالأقذار والدماء والقيوح الى ماضاهاها . ونحن لا نتبل هذا الأصل .
وما قلناه بين لا غبار عليه .

١٢ - البَطْرُسيّ

عند طاء الطير ، لفظتان متشابهتان الواحدة Albatros ، والثانية Pétrel
وكتاتهما . تقاربنا اللفظ في الأصل ، وعندنا ان الأولى مشتقة من امم بطرس
الرسول ، الذي مشى على الماء حينما دعاه اليه يسوع ، فسمي هذا الطائر الجذافي
الأرجل الرغيب الجشع لأنه يمشي على الماء دائماً . وكان نصارى الأندلس
يلفظون امم الرسول المذكور بَطْرُس اي Batros ، فنسبوا اليه هذا الطير .
وأما Pétrel وهو طائر يشبه اخاه هذا كل الشبه فأخوذ من اسم بطرس
باللاتينية اي Petrus لأنه يعوم على الماء دائماً واخلاقه كأخلاق رفيقه فعرف الأول
بالبطرسي والثاني بالبطرسي والفرق بين الباء الموحدة التحتية وبين الفاء لا غير ،
لكنه بديع ! أما الافرنج فقد قالوا في سبب تسمية البطرسي Albatros بهذا اللفظ
الأعجمي انها مشتقة من القَطْرَس الاسبانية ، وهذه من القاروس العربية وهذه يونانية
الأصل كما ذكر دوزي . وهكذا قال أيضاً صاحب معجم الحيوان . فهذا قول عن
قيل ، عن قال . ولم يبحثوا ان ليس في العربية قاروس بالراء ، بل قادوس بالدال .

١٣ - الفِرْسِقِ والفِرْسِكِ

الفِرْسِقِ والفِرْسِكِ كزبرج خوخ لاصق لحمه بنواه . فنقله الاسبانيون الى
Auberge ، Alberge ، Alberchiga ، Alberchigo وقال الفرنسيون
وقد حوّلت الفاء العربية باء موحدة تحية ، على لغة للعرب أنفسهم ولا سيما من
كان في الأندلس فقد كانوا يقولون : الضنفس والضبفس ، اليشف والبشب ،
الحضف والحضب ، اليصف واليصب ، ضف الناقه وضفها . وزحف وزحب الى
نظائرهما وهي لا تكاد تعد لأنها لغة كانت لفريق منهم - وظن الأب لامنس
ان الأقدمين لم يقبلوا الفاء باء إلا في كلمة واحدة وهي قفص فقالوا فيها قفس
اي Cubas وهي وهم ظاهر .

١٤ - البوصية والابريسمية

ذكر البوصية الأمير مصطفى الشهابي في معجمه في ص ٣٢ قال :
شجر الحرير Albizzia مع ان الافرنجة أخذوها من العربية البوصية نسبة
الى البوص وهو الدمقس اي الحرير . فيجب ان يقال البوصية . وذكر لها مترادفاً
فرنسياً آخر هو Julibrissin وهو شجر الابريسم بالمعنى الأول ، كما لا يخفى واما من
أين جاءت الجيم الأولية اي الحرف الافرنجي J فنظن انه من بقايا الكلمة
المضافة المحذوفة كأن كانت Sajaratulibrissim فحذفوا منها ما استغنوا عنه
واحتفظوا بما أمكنهم ان يحتفظوا به اي Ju .

١٥ - العقرب

نقلها الاسبانيون فالفرنسيون بشيء من التصرف في الحذف فقالوا Alcaron
وخصوصاً بعقرب افريقية وبلسان العلم 10 - Buthus Afer .

١٦ - الحصان

الحصان هو اسم الفرس الذكر عند العرب وأكثر ما يكون لونه بين الأسود
والأحمر ولما كانت الكلمة تغلب على خيل العرب سموا حصاناً كل فرس ، كيتاً
كان أو غير كيت ، من باب الغلبة . ولهذا سمي الفرنسيون الفرس الكهيت
Alezan : حصاناً ، بقطع النظر عن اصل معناه في العربية . اذن قالوا الحصان
Alezan لما كان من الخيل بهذا اللون دون غيره . وهذا رأي النجلمن . اما دوزي ،
ودفيك ، وأغويلاز ، فردوا هذا الرأي . وقد عرض دفيك ان الكلمة الفرنسية
من مؤنث [الأحلس] اي حلساء ، وهو عندنا بعيد . وقال أغويلاز إنه من [الأزعرا]
(كذا) وعندنا أنها كلها اوهام وأصح الآراء ان الكلمة الفرنسية من الحصان .

١٧ - الوازع

الوازع بدل في لغتنا على عون الملك والشرطي فنقلها الافرنج الى [Alguazi]
وقالوا انها مأخوذة من [الوزير] (كذا) ومن لا يمدني ابرجم الى ما ذكره

مفصلاً الأب لامنس في كتابه أما من اين أتى باللام في الآخر ، فهذا ناشئ من عدم وجود العين في لسانهم ، ولأن بعض العرب كانوا يستقلون لفظ العين فيجعلون في مكانها لاما . فكانوا يقولون في واعي اليتيم واليه ، وفي عوى يد غيره : لواها . وفي دعك الشيء : دلكه . وقالوا : خطيب مصقع ومصقل ونظائر هذه الألفاظ كثيرة لا تعد .

ولم يتعجب أحد من وضع الحرف (G) في مكان حرفنا (و) ، لأنه قد اعتاد بعض اقوامهم ان يقولوا مثلاً Gullielmus في مكان Wilielmus اي [جليلمس] او [غليلمس] في مكان [ويلمس] اي جعلوا في مكان الواو جيماً أو غيناً . وهكذا فعل أبناء العروية فقد قالوا : الوأب والجأب إذ جعلوا الواو جيماً . وقالوا عيش أوطف واغطف . وقد أقاموا الغين في مقام الواو .

١٨ - الحاج

الحاج بتخفيف الجيم ، وقد ذكره لغويونا في [ح و ج] وآخرون في [حجج] وكلاهما صحيح ، وهو بنت شائك تدوم خضرته . وضبطها الأب لامنس بتشديد الجيم وهو خطأ . وترجم المثل العربي : «الحاجة في الصدر حاجة» بهذه العبارة الفرنسية : *Ce qu'il faut à la poitrine c'est l'alhagée* أي ما يحتاج اليه الصدر هو الحاج او الحاج يحتاج اليه الصدر . قلنا : وليس كذلك . والصواب ان الحاجة تحك الصدر ، أي تحتلج في الصدر . — أو بعبارة اخرى : الحاجة في الصدر حاجة ! [وهذه بالتشديد] وتلك بالتخفيف فالحاجة : التبتة ، سماها الفرنسيون *Alhage* أو *Alhagée* او *Alhage* .

١٩ - ألّ وعال يعيل وولى

قال لغويونا : ألّ بؤلّ وبئللّ : امرع : — وعال يعيل في الأرض عيلاً ذهب ودار . — وولى يولي : أدبر . ونظن ان الفرنسيين أخذوا فعلهم *Aller* من لقتنا . أما قول بصرائهم انها من اللاتينية *Adbare, Vadere, ire* فبيدة عندنا بالأحسن أن يقال بقرلنا . والآن يختار القاري ما يناسب فكره وعقله .

الوَأب أنستاس ماري الكرملي

(بقداد)

حول المصطلحات الفنية

(طيبة وعسكرة)

ليس كل رجال الفن في بلادنا يهتمون باللغة العربية . ويحرصون على مراعاة أساليبها واستعمال فصيح الفاظها في كتاباتهم ومصنفاتهم . وإنما هم قليلون يكادون يعدون على الأصابع :

سمعت يوماً واحداً من هؤلاء الفضلاء يصف فرط حاجته الى الفاظ عربية من فصيح اللغة كي يستعملها في مصنف له جديد مكان الأوضاع الأعممية المستعملة في نثره . ثم أخذ يشكو صعوبة العثور على تلك الألفاظ المنشورة في المعاجم نثراً بحيث لا يعثر طالبها عليها الا اتفاقاً . وقد لا يحسن الفنان ^(١) فهم عبارة اللغويين . ولا التفطن الى اصطلاحاتهم . فيغيب عنه أحياناً كثيرة ما يريدونه من هذا التعبير . أو ذاك اللفظ فيضطرب ان يرجع الى المتخصصين من أهل اللغة ليفهموه ما أشكل عليه منها . قال : وقد يتفق أن أسأل لغوياً عن لفظ علمي يسد مسد الاصطلاح الاجنبي فيفكر في الأمر طويلاً . ويقلب في المعاجم كثيراً . حتى يجد اللفظ المراد او القريب من اللفظ المراد . وكثيراً ما يذهب تبعه سدى . وسعيه هدراً وذلك لأن اللغوي يكون في الغالب قد طعن في السن . وابتلى بضعف الذاكرة . وتور البادرة (أي البديهة) . فهو لا يلبي طلبك من فوره إلا في الندرى . ويعدك أحياناً بأنه سيرجع الى دفاتره ومذكراته حتى اذا وفي بوعد . وظفر باللفظ بعد لأي . تأفف من خيانة

(١) يزيد بالفتان صاحب الفن أي من كان . وقد شاع بيننا استعمال هذا اللفظ بهذا المعنى وان كانت معاجم اللغة لم تذكره به . غير أن المجمع اللغوي المصري لما رأى كثرة ورود صيغة [فتان] لإفادة النسبة في كلام العرب . وشدة حاجتنا اليها في هذا العصر الصناعي - لما رأى ذلك قرر قياستها ونشر قراره في مجلته : جزء ١ ص ٥٥) ونزهة [فرار فعال للنسبة الى الشيء : يصاغ فعال قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء .] ص ٥١ .

ذاكرته قائلاً ان هذا اللفظ الذي تعبت في البحث عنه ظالمًا رددته بلساني . وأجربته في خاطري . وهكذا يضيع وقت الفنان واللغوي بين الوصف والشكوى والتأفف . ومعاجم اللغة التي يرجع اليها عادة في مثل هذه الحال أنواع (١) معاجم الطريقة القديمة وهي التي 'تحشر' فيها كلمات اللغة حشراً من دون تصنيف ولا تصنيف . فيحتاج مراجع الكلمة الى قراءة المادة بمخاديفها . وربما استغرقت قراءته لها عدة صفحات من المعجم (٢) المعاجم المصرية وهي التي ترتب فيها الألفاظ ترتيباً عمودياً على طريقة المعاجم الأفرنجية . والمراجعة في هذه المعاجم موصلة الى الغرض بسهولة مريحة في الجملة .

على ان الطريقتين سواء في قلة الجدوى بالنسبة الى الحريص على الاصطلاحات الفنية مادامت ألفاظ اللغة فيها مجموعة باعتبار صيغها وموادها . لا باعتبار معانيها ومدلولاتها . كما هو الحال في الطريقة الثالثة : وهي التي 'صنفت' الفاظها ويوبت باعتبار المدلولات والمعاني : فالألفاظ الدالة على الأمراض والأوجاع في باب . والألفاظ الدالة على معاني السلاح والحرب والتعبئة في باب . وهكذا الى الآخر . وأشهر من وضع معجمه على هذا النمط وأفرغه في هذا القالب البديع ابن سيده الاندلسي في معجمه (المختص) فهو أجمع لألفاظ اللغة من سائر أشكاله التي بين ايدينا . ذكرتُ هذا لمحدثي الفنان فمش الى مطالعة المعاجم المرتبة على المعاني والأغراض وعزم على الرجوع اليها في الفاظ فنه . وكان فنه الطب . فقلت له : ولكن هناك ألفاظاً كثيرة من الأوضاع والاصطلاحات تحتاج اليها ولا تجدها في المختص ولا في غيره مما تقبنا وبجئنا . فنبقى معشر العرب في حاجة ملحة الى الاستعانة بالمعجم اللغوية لأجل الحصول على المصطلحات الجديدة . على ان الجامع اللغوية نفسها لا نفي بالحاجة ولا تقوم بوظيفتها المنتظرة منها ما لم تكن مجهزة بقوتين لغويتين عظيمتين الأثر في نمو اللغة واعيشاب المصطلحات الفنية . وأريد بالقوتين قوة (الاشتقاق) وقوة (التعريب) . ولم يكدها ينتهي الحديث بيني وبين صديقي الطبيب الى هنا حتى آتت في وجهه آثار اهتمام جديد بموضوع كلامنا .

وإذا به يعود الى زيارتي بعد أيام . واذا في يده نائمة . قال إنها تتضمن أوصافاً
طبية عربية تتلاءم مع أوضاع الطب الحديث وقد التقطها من المخصص . وإذا
به يستخرج (القائمة) من جيبه ويتلوها عليّ :

كلمة لغوية تدل على اختلاط مرض بمرض آخر واشترآكه فيه (العارز)
كلمة لغوية تدل على المرض الذي ينقطع ثم يعود وينقطع فيعود (العِداد)
كلمة تدل على أهم شريان في جسم الانسان (الأبر)
كلمات تدل على الإبلال من المرض (ثاب . أفاق الخ)
كلمة تدل على استعداد بعض الأبدان لقبول المرض المعدي (القرحان)
كلمات تدل على فساد المعدة بسبب أكل اللحم والدمم ونحوها (الحقاء الطأ الخ)
كلمات تدل على أمراض نسائية ومعالجتها (المهاء . الضهياء . الفصع الخ)
كلمة تدل على انجبار العظم المنكسر على غير استواء وكذا الجرح (العثم)
كلمة تدل على تأثير حرارة اشعة الشمس في دماغ الانسان (الصمغ)
كلمة تدل على الجُدري الخفيف المسمى في بعض البلاد العربية بجُدري الماء (الخماق)
كلمات تدل على الدوار [الدوخة] (الدوام . الهدام الخ)
كلمات تدل على انجاس البول وشيء آخر (الأطم . الأوسر)
تعبير فصيح يصلح استعماله في لغة الطب (عميد وجمه معدته)
كلمة تدل على خفة المرض وثقله (الثاب . التوصم الخ)
كلمة تدل على مرض يصيب العَجَب وهو آخر عظم الفقار (خزررة)
كلمة تدل على وجع البطن (الرز . الرززي)
كلمة تدل على تناسق الأسنان وعدم تناسقها (شفاء . رتمل)
كلمة تدل على الطعام الردي الذي يؤدي الى سوء تغذية الأطفال ووقف
نموهم (الاسفال . الاسغان) .

ولما آتس الطبيب مني ملاً طوى صحيفته وقال انه لم يزل فيها كلمات فصيحة
للدلالة على عظام وعروق تشرىحية في جسم الانسان وعلى أوصاف العرق

والمعربات . وانواع الحمى ومسبباتها . ووصف أمراض مختلفة وعلاجاتها . وشيء آخر أصبح موضع الاهتمام اليوم . وهو كلمات تتعلق بأجسام النساء من حيث زينةهن وصحة اجسامهن وتجميل وجوههن بمختلف الوسائل الصناعية وهو ما يسمونه (ما كياج : Maquillage) . فقلت حسي حسي ولندع تفصيل ما ذكرت وبسط ما انطوى منه الى مقال خاص نشره في أعداد مقبلة ثم أئنتيت على همته وحرصه على تدوين مسائل فنه وقرنه العلم بالعمل . وتمنيت له ان يستعين بأحد اللغويين في ضبط الفاظه المختارة وتفهم النصوص التي استخرج منها تلك الألفاظ لئلا يخطي في الاستخراج والاستنباط في اللسان مثلاً : (الثوبية أخفض علم يكون بقدر قعدة الانسان) فيقول قائل في تفسير ذلك : العلم الراهية فتكون الثوبية بمعنى أقصر راية بحيث ترفع على نحو عصا . ولكن الأمر ليس كذلك وإنما العلم هنا المنار أي الحجارة المركومة في الجاهل يهتدي بها المسافر الى طيبته : بدليل قوله (أخفض) ولو اراد الراهية لا المنار لقال أقصر لا أخفض فقال حق ما تقول . قال الطبيب وقد أردت باستقاء الألفاظ التي نحن في حاجة اليها على نحو ما فعلت الاشارة الى ان تكليف اللغوي إيجاد كلمة لمعنى كذا فيه عسر عليه اما استخراج الألفاظ الفصيحة من كتب اللغة في الفنون المختلفة وبسطها تحت مواقع انظار المحتاجين اليها مثلاً فعلت وبسطت — فانه اسهل عملاً وأقرب تناولاً . قال وان رفيقي هذا وأشار الى ضابط بجانيه قد شوقة صنيعي في المصطلحات الطبية الى محركاته في المصطلحات العسكرية . وقد جمع منها طائفة صالحة أحب إهداءها الى زملائه الضباط من الأركان . قال : وقد اصبحنا نريد بكلمة الركن وحدها ما يريد الأتراك بكلمات (ضابط أركان حرب) ونجمع الركن على الأركان . وهذه هي مختارتي :

اذا فرّ العدو . يقول العرب انهزموا واندحروا . أما اذا كان المنحدر من جماعتهم او من حلفائهم وأوليائهم قالوا : حاصوا . وهذا كما يقولون اليوم (انسحبوا بنظام) او (تراجعوا بنظام) .

اذا جمع القائد افراد جنده بعد تفرق قبيل (ألهم) فاذا فرّتهم . قيل :

(بهم) . أما القطع والكاتب المنفرقة . فان قائدها الأعظم اذا جمعها قيل (أزها) فالأز جمع القطع . والتأليب جمع الأفراد .

واذا قيل (أب للعدو أنا) كان المعنى انه دير لهم المكابد من حيث لا يشعرون .
والعرب تقول: أبّ ييده الى سيفه فاستله من غمده : فيصح لنا ان نقول اليوم أبّ جنودنا الى اسلحتهم او مدافعهم فصوبوها الى عدوهم المفاجي .

أمر القائد جنوده بأن يستعدوا للابتداء أو لابتداء عدوهم : يعني ان ينقسموا لحين اللقاء فيملكوا على العدو ناحيته ويأتوه من سيمته ومن يسرته .

أما اذا أمرهم بالتباد (التبادد) كان المعنى ان يروا في أثناء العرض اثنين اثنين . واذا قال لهم عند الهجوم (بدا بدا) كان المعنى : تفرقوا آحاداً ويلقى كل واحد منكم واحداً من العدو .

باغتهم العدو فصاح فيهم عريفهم (بُدِّحوا بُدِّحوا) أي الزموا الأرض .
الصقوا بالأرض . اضربوا الأرض بانفسكم .

للراية الفاظ عربية كثيرة ومنها (الأم) : يضطرون الى رفع راية فيضمون على رأس رمح خرقة أو ثوباً . فتكون راية لهم مستعجلة أو موقته .

(البند) لفظ فارسي معرب ويراد منه العام الكبير قد يجتمع تحته أكثر من عشرة آلاف جندي . واستعمل منه الكتاب المتأخرون فعلاً فقالوا بَدَّدَ

العسكر تبنيداً اذا جمعهم للقتال . فاذا كان التبديد بمعنى جمع العسكر الكثير صح لنا أن نستعمله في معنى النفير العام او (السفر برك) على حد قول الأثرانك

(البط) الذين يفرون من الخدمة العسكرية : فاذا انهزموا حين القتال وعجز قائدهم عن ردمهم سموا (مجمّاح) ويظهر انه يقال للواحد جامع من جمع الفرس

اذا ركب رأسه هارباً لا يبرده شيء . أما (البط) فلم يدكروا له مفرداً .
من إعازات الجاهلية (أو نقول من صوادعهم) قولهم حين الأمر بالاستعداد

للعدو (مُجْرَجْر) فهي بمنزلة (Alarme) .

يكون في الجند عادة أفراد لا قيمة لهم ولا يوثق بكفائتهم ونجدتهم : هؤلاء

يسميهم العرب حساكة . وفلان من حساكة الجند أي من صفارهم وخشارتهم .
فالحساكة في الجيش هم الذين يوكل اليهم من الأعمال ما لا يحتاج الى جلد
ومهارة . والظاهر أن واحدهم حسكل .

قد يأمر القائد جنوده عند التدريب بأن يجنحوا على ركبتهم لممارسة القتال
او إطلاق النار او نحو ذلك - هذه الحالة او هذه (الحركة) في القتال
يسمونها العرب (البرآكاه) .

الأصل في الخدمة العسكرية أن يكون الجندي مدفوعاً اليها بسائق من
حب وطنه والدفاع عنه . على ان تكفل له خزينة الأمة أسباب معيشته . ويسمى
ما يعطاه في الشهر [إدرارة] و [وظيفة] و [رزقاً] ويسمى أحياناً [شهرية]
و [جامكية] أكنها مولدتان . وأصبح [الراتب] مستقلاً في ما يعطاه الموظف
المدني [أو تقول الملكي] في آخر كل شهر أجراً لقاء عمله . وقد تضطر قيادة
الجيش ان تستخدم جنوداً مؤقتين بالأجرة فتسمى هذه الأجرة [جميلة]
وكان الرجل يخدم في الجيش أحياناً بدلاً عن جندي آخر و يعطى على ذلك
أجراً ويسمونه هذا الأجر [جمالة] . وهؤلاء الجنود المستخدمون بالأجرة
تدعى كتيبتهم [بياسرة] ويسمى الواحد منهم بيسري .

واذا جرت المدينة من قوتها ومدتها وحصونها يقولون اليوم انها [مكشوفة]
وكان العرب يقولون : إنها [جلعاء] وفعله [جليحت] المدينة الفلانية او المنطقة
الفلانية اذا أصبحت مجردة من آلات الدفاع ومعدات الحصار .

يضطر الجند أحياناً الى التراجع والخيصات . فيعين قائدهم نفراً منهم لحماية
مؤخرتهم . هؤلاء نفرهم يسمىهم العرب [حامية] ويقول القائد [ليكن فلان وفلان
على حامية المهزمنين] اي ان أمر حمايتهم موكل اليها .

وقد يأمر القائد جنوده ان يجيدوا يميناً او شمالاً من وجه العدو
خداعاً له وتضليلاً : هذه الحركة يسمونها العرب [مخرف] وفي القرآن الكريم
[إلا مخرفاً لقتال] .

قد يُؤتمِر الجندي بملازمة مكان معين لا يبرحه أو لا يقدر أحد أن يزيجه عنه . فيسمى ذلك الجندي الملازم مكانه [حوَّاس] لكن لا نعلم إن كان الذوق يستسيغ كلمة [حوَّاس] أو لا ؟ وربما كانت كلمة (Poste) الأفرنسية تفيد معنى [حوَّاس] العربية .

والمعركة التي يشترك فيها أكثر عدد ممكن من الجيوش تسمى [الحوزاء] وهي التي تمتد على مساحة كذا وكذا من الكيلومترات كما كنا نسميهم يقولون في هذه الحرب التي مازلنا نخشى شر عقابها .

يصرخ القائد بجنوده [أخبتوا] [أخبتوا] أي أسرعوا إلى الخيل . وهي بطون الأودية والأراضي المنخفضة . حتى إذا أمنوا العدو ناداهم [اصهروا اصهروا] يعني ابرزوا إلى الصحراء المكشوفة .

إذا كان جنود الكتيبة متضامين متلاحقين لا فرجة بينهم ولا خلل سماها العرب [دَوَّسرة] أما إذا كان بينهم منافذ وفي صفوفهم تخلخل سموها كتيبة خالّة [بتشديد اللام] بسبب الخلل الذي بين أقدامها . وعلى هذا يصح أن يقال : عسكر دوسر . وعسكر خان .

يكون القائد داخل الصف أي واقفاً بين جنوده . فإذا خرج من الصف وتقدمهم لا يبلاغهم أمر القيادة أو لإلقاء التوادع [الإيعازات] عليهم قيل إنه [استنتل] . ومثله [ادرف] لكن استنتل اخف لفظاً . واسرل لفظاً . يضطر القائد أحياناً أن يأمر جنوده بالهجوم على غير اصطفاة، ولا انتظام فيهتف بهم [دغراي دغراي] أو [دغراً لاصفاً] أي اقتحموا عدوكم ولو تشوشت صفوفكم . وهذه المعركة تسمى حينئذ [مدغمرة] .

وإذا قال العريف لصاحب الطبل [أدرب أدرب] كان معناه انصرب الطبل أو صوت بالعليل .

وهناك الفاظ أخرى تدلح للاستعمال العسكري مثل [الماتم] وهو الدليل يمشي أمام العسكر يهديهم الطريق مثل [حفيف] العسكر وهم صوتهم في أثناء

سيرم ومثله [جفجفة] العسكر . لكن الخفيف ارشقي وأجدر بالاستعمال . ومثله [الدفيغ] وهو أن يسير الجنود على هينتهم . يقال : هم يدفون . ودفوا دفيغاً . والكنينة إذا سارت على هينتها سميت [الدافئة] . و [الثديبة] وعاء صغير يضع فيه الحارب الأشياء . الدقيقة من لوازم سلاحه . وإذا كان الجندي بطلاً وقد سبق له مناقب وواقف مشرفة في الحروب قبل عنه [إنه لدو مساعر وذو مداعر] قال الزمخشري [وهذا إنما بوصف به الرجل في الحرب خاصة] فوزارة الدفاع الوطني إذا أرادت ترفيع أحد الضباط بنت ترفيعه على كونه [ذا مساعي ومداعي] . وأخيراً كلمة [بَاع] ؟ ؟ بمد ان تنتهي المعركة ينجلي غبارها عادة عن أمتعة وحاجات وادوات ذات قيمة او غير ذات قيمة تكون قد سقطت من المتحاربين وتبعثرت هنا وهناك في ساحة المعركة . فيسمى اليها الأذناع والعاطلون فيلمونها وينتفون بها . وقد استعمل فصحاء العرب كلمة (البَاع) قال شاعرهم يفتخر بقومه بني غطفيف وبذكر بلاءهم في الحروب :

وقومي إن سألت بنو غطفيف إذا الفتيات بنتهطن البعاعا

بقول الشاعر ان قومه بني غطفيف معروفون بشجاعتهم وفي المعارك الكبرى التي كانت اذا المجت ترا كضت فتيات الحلي الى ساحاتها يلمن البَاع من جنباتها . ولا يكاد قارئ يسمع شرحي لكلمة [باع] حتى يبدي استكراهه لها وحب التخلص منها ويمتج بحرفي العين اللذين ثقلها . فأقول له : أنسبت حرفي العين اللذين في كلمتي [رَاع] و [شَاع] وأنت تسمعها وتقرأهما المئات من المرات . فما عدا عما بدا ؟ ؟

المصري

مؤرخ الشام

أو

البرزالي وتاريخه

وما هذه الأيام إلا صحائف تؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق
ولم أر في دهري كدائرة المنى توسعها الآمال والعمر ضيق
نعم إن العمر ضيق ، والتجربة مرارة ، والسعيد من وعظ بغيره ، فلا مندوحة
لنا من أن نلاحظ ما جرى من الحوادث بأمل الاطمئنان والتثبت من صحة العمل
وصوابه ودرجة علاقتنا به ، فكان ما نهجته الأمم ، أو سلكه الأفراد في هذه
الحياة محل الاهتمام ، ودأب الحكماء ، وطريق العقلاء .

والتاريخ قام بالمهمة ، وأدى الغرض . ولا يعيننا التحامل عليه ، أو التنبيد به ،
أو ان يخصّ تاريخنا وحده في هذا مها كانت الغاية ، أو كان الباعث ، فلا
تخفى الحاجة إليه . وإن المخلصين من رجالنا قدموا آثاراً تفوق الوصف في صدق
الخبر ، ودقة النظر ، فخلدوا ما كان متعة العصور ، وقحفة الدهور ، فتكملت الصنعة ،
لا تعرفها شائبة ، ولا يغشاها لبس . ولم تكن المساعي التاريخية مقصورة على
قطر بعينه ، أو شعب بخصوصه وإنما شملت حوادث أمم وممالك عديدة ، فكانت
من أعظم المراجع لتواريخ الأقطار والأقطار . . .

والشام قطع شوطاً في هذا المضمار ، واكتسب مكاناً علياً ، وزاد في الفخر
فكان من نوابغه مؤرخون أكابر اشتهروا وذاع صيتهم في الأقطار ، منهم
(أبو شامة) ، و (القطب اليوناني) ، و (ابن واصل) ، و (الذهبي) ، و (الصفدي) ،
وآخرون يعدون زينة العصور .

ومترجماً أحد هؤلاء النوابغ ، وهو — كما نعته معاصروه — الامام الشيخ
الأوحد الكامل الحافظ مؤرخ الشام عمدة المحدثين مفيد الآفاق أبو محمد القاسم

ابن البهاء محمد بن يوسف ابن الحافظ زكي الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف
ابن أبي بداس البرزالي الاشبيلي اشاعي . ونعته الذهبي بـ (مؤرخ العصر) .

١ - حياته

كان - رحمه الله - من أسرة علمية جاءت من المغرب ، وكانت قد حلت اشبيلية ،
ثم رحلت الى الشام . انتسبت الى قبيلة [برزالة] بكسر الباء بطن من البربر ^(١) .
وأول من عرف من هذا البيت في الشام الجد الأعلى للمترجم وهو الامام
المفيد الرحال محدث الشام زكي الدين ، تجوّل في بلاد كثيرة للأخذ من علمائها
في بغداد واربيل والموصل . حج سنة ٦٠٢ هـ وعمل المعجم الكبير . وتوفي
في رمضان سنة ٦٣١ هـ بجماعة ^(٢) . ودام العلم في هذا البيت . وفي بغداد [بيت
آخر] عرف بهذه النسبة ومن رجاله أبو الفضل محمد بن محمود . وكان إماماً
مفتناً صالحاً ، واشتهر ابنه شمس الدين أبو عبد الله محمد البرزالي ^(٣) ، وجاءت
ترجمته في الوافي بالوفيات ، وفي شذرات الذهب وتوفي سنة ٧٣٤ هـ أو سنة ٧٣٥ هـ .
وفي المغرب أيضاً علماء عرفوا بالنسبة الى برزالة .

غطت شهرة مترجمنا على من سبقه من علماء أفاضل من هذا البيت ، أو من
تلك القبيلة وذاع صيته في حياته ، وانتشر ذكره في الشرق والغرب . ولا يزال
الى أيامنا يرد ذكره في دائرة المعارف الاسلامية ، وفي آداب اللغة العربية
ابروكلمن ، ولآخرين وعرف بالحديث وزاد تفوقه فيه كما لهج القوم بصلاحه
وتقواه وصدق لهجته مما جعل لتاريخه قبولاً تاماً في الأوساط العلمية لأنه
مستجمع الشروط للمؤرخ الصادق بحيث أكبر معاصروه عمله ، واقتبسوا من
تاريخه في حياته ، وخلصه آخرون بعد مماته ، وتتلوا عنه ، ولا يزال معيناً فياضاً
في الإتيان والكمال ، وقُدوة في الأخذ .

(١) تذكرة الحفاظ الذهبي ج ٢ ص ٢٠٨ وتاج العروس . (٢) تذكرة الحفاظ
ج ٢ ص ٢٠٨ (٣) الوافي بالوفيات ج ١ ص ٢٣٧ والشذرات ج ٦ ص ١١١ وهو الذي
خرّج [كتاب سلوك طريق السلف] في مشايخ الشيخ المرأبي محمد عبد الحق بن خلف
ابن عبد الحق الحنبلي سنة ٦٣٦ هـ وهو في مجموع ١٧ من الخزانة الظاهرية بدمشق .

ولد في جمادى الأولى سنة ٦٦٥ هـ - ١٢٦٧ م وأول ما عرفنا من حياته العلمية أنه كان قد أجازته بإجازة علمية مؤرخ العراق ظهير الدين الكازروني البغدادي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ - ١٢٩٧ م . وكانت هذه الإجازة باذن من الشيخ الإمام الحافظ عضد الدين أبي محمد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد [ابن الزجاج] البغدادي في شوال سنة ٦٨٤ هـ - ١٢٨٥ م^(١) . وكان المترجم آنئذ في مقتبل العمر ، لم يتجاوز التاسعة عشرة . وهذا الحادث مهم في تفسير حياته ونشاطه العلمي ونبوغه كما يدل على التنظيم العلمي وحسن الاتجاه آنئذ . ولعل الاتصال بأمثال الكازروني مما حجب إليه [التاريخ] ، وما زاد في ذلك مطالعته تاريخ أبي شامة . ومن شيوخه ابن عبد الدائم ، وابن علان وآخرون أمعن في الطلب ، ورحل الى البلدان ، فأخذ عن حفاظ أكابر أودعهم معجم شيوخه وأورد الحسيني في ذيل تذكرة الحفاظ جماعة منهم^(٢) .

وأقدم من ذكره ابن الفوطي في [تلخيص مجمع الآداب] قبل ان يظهر أثره التاريخي للوجود ، أو قبل ان يقف عليه . قال :

« . . . ابن البرزالي تزيل دمشق المحدث وأنشد له :

بتعاطي كل شيء وهو لا يحسن شيئاً

فهو لا يزداد رشداً إنما يزداد عبساً^(٣)

ونعتة ابن كثير بـ [مؤرخ الشام] وقال :

« . . . كتب تاريخاً ذبل به على الشيخ شهاب الدين من تاريخ وفاته ومولد

البرزالي الى أن توفي وسمع الكثير من أزيد من ألف شيخ ، وخرج له

المحدث شمس الدين بن سعد^(٤) مشيخة كبيرة فلم يتمها .

(١) مجموعة الحديث في الخزانة الظاهرية رقم ١٢١ وجاءت ترجمة ابن الزجاج في طبقات

الحنابلة لابن رجب وتوفي في ١٧ المحرم سنة ٦٨٥ هـ إلا انه ذكره بام عبد الرحمن وتابعه ابن حجر

في سهوه كما في الدرر الكامنة ج ١ ص ٥١ وصواب اسمه كما هنا وفي منتخب المختار في علماء

بغداد ص ٩١ ترجمته وكذا في البر للذهبي وفي الشذرات (٢) ذيل تذكرة الحفاظ

للحسيني ص ١٨ (٣) عن مخطوطة الظاهرية ص ٦٨ - ٦٩ المصورة في خزانة المطارف ببغداد .

(٤) هو شمس الدين محمد بن يحيى بن سعد المتوفى سنة ٧٥٩ هـ وجاءت ترجمته في الدرر

الكامنة ج ٢ ص ٢٨٣ وفي الشذرات في حوادث هذه السنة .

وقرأ شيئاً كثيراً ، وكان له خط حسن ، وخلق حسن . وهو مشكور عند القضاة . وشايخه أهل العلم . . . وأصحابه من أهل الطوائف يحبونه ويكرمونونه . وكان شيخ حديث بالتوربة ، وفيها وقف كتبه بدار الحديث السنية ، ودار الحديث القوسية . وكان متواضعاً محبباً إلى الناس ، متودداً إليهم . . . » (١) ١٥ هـ وعن شيخ الإسلام ابن تيمية : « نقد البرزالي نقر في حجر » وفي رواية [نقل البرزالي نقر في حجر أو نقش في حجر] . وبأن الذهبي انه كان رأساً في صدق اللهجة والأمانة ، صاحب سنة واتباع ولزوم للفرائض . قال : « وهو الذي حيب إلى طلب الحديث » .

ويصح ان يقال ان ولمه بالتاريخ جاء من طريق البرزالي أيضاً . إذ نعته بـ [مؤرخ العصر] .

وهصره من أجل العصور التالية للمصور العباسية ومن معاصريه ابن تيمية وابن الزملاكي . وترجمته في مراجع عديدة (٢) وكل ما نقوله ان حياته العلمية دامت من سنة ٦٨٤ هـ الى سنة ٧٣٩ هـ لمدة ٥٥ سنة ، فأجمع العلماء على البناء عليه وعلى جميل مجايده ، وعلو أخلاقه .

وما جاء في دائرة المعارف الاسلامية من انه ولد في اشبيلية ، ورحل الى الشرق ، وان من أهم مصنفاته تاريخ مصر ودمشق ، وأن أباشامة وضع تاريخه الى سنة ٧٢٨ هـ ، وأتمه تلميذه ابن الرافعي ، وكتب تاريخاً موجزاً للسنوات ٦٠١ هـ - ٧٣٦ هـ ومختصر المائة السابعة . . . كل هذا غير صواب ، فان أمرته سكنت الشام من أيام جدته الأعلى ، وان تاريخ مصر ودمشق لشمس الدين ابن الجزري لا للبرزالي وان أباشامة وضع تاريخه الى سنة ٦٦٥ هـ وان ابن الرافعي صوابه ابن رافع السلامي ، وان التاريخ الموجز ومختصر المائة السابعة لم يكونا للبرزالي على ماسيجي . . . وكما أوضحنا ذلك كله في مجلة [العالم الاسلامي] البغدادية (٣) .

(١) تاريخ ابن كثير ج ١٤ ص ١٨٦ . (٢) البدر الطالع ج ٢ ص ٥١ ، وتذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٢٨٣ وذيوها ص ١٨ و ٣٥٣ والدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٣٧ ، وطبقات السبكي ج ٦ ص ٢٤٩ . (٣) العالم الاسلامي ج ١ ص ٢٠٥ .

٢ - تاريخي : المترجم مصنفات عديدة من أشهرها تاريخه جعله ذيلاً على تاريخ أبي شامة [ذيل الروضتين] ، وأما تاريخ البرزالي فقد سمي بـ [المقتني التاريخ أبي شامة] واشتهر بـ [تاريخ البرزالي] . وهو معمول مؤرخين عديدين . ونسخته الوحيدة في [سراي طوپقوبو] في خزانة السلطان أحمد الثالث ورقها ٢٩٥١ ، أولها : « الحمد لله مبدي العالم ومبيده ، وناشره من الأجداث ومعينه الخ . » ٥١ هـ ويوضح اشتغاله في التاريخ ما جاء في مقدمة تاريخه قال :

« ان علم التاريخ من أحسن العلوم وأشهاها ، واجل الفوائد وابهاها ، واكمل المحاضرات وازهاها . لأنه سبيل الى الاعتبار ، ومنهاج يعين على الاستصار ، وتحفة تربك من مضى من الأمم عياناً ، ونزهة تشرح للمطالع فيه قلباً ، وتبسط له لساناً . وكان تاريخ الشيخ . . . المعروف بأبي شامة . . . انتهى فيه الى سنة ٦٦٥ هـ ، وهي سنة مولدي مجموعاً حسناً ، وذيلاً . . . حسناً . ولما طالعته ، وحصلت به نسخة ، وقابلته أحببت ان أذبل عليه من تلك السنة ، وان احذو حذوه فيما أتقنه وبينه ، وان اهتدي بأنواره ، وان اعدت من اعوانه وانصاره ليكون تاريخه معلماً ، واثقانه محكماً . والمسئول من لطف الله تعالى الاعانة ، ومن جميل كرمه الايانة . . . » ٥١ هـ .

ومن هنا نشأت حياته التاريخية في هذا الأثر الجليل . وتعين فيه نهجه في التاريخ ، وعرفت درجة الاهتمام به . وكانت الصلة السياسية والعلمية مكينة بين مصر والشام لا تحفى على متطلعها ، وكذا في سائر الممالك والأقطار العربية والاسلامية فلم تكن مجهولة لمن اراد التطلع اليها والتأهب لاستجلاء الأخبار من معادنها ، فكذب ما كتب في التاريخ بدأ من حيث انتهى سابقه . وتاريخه هذا يتبدي* الجلد الأول منه بجمادى سنة ٦٦٥ هـ ، وينتهي بسنة ٦٩٨ هـ في مجلد ضخيم ، والجلد الثاني منه يتبدي* بسنة ٦٩٩ هـ ، وينتهي بسنة ٧٢٠ هـ ، ويتم بجمادى سنة ٧٢٠ هـ .

قال في آخره :

« ويتلوه في الثالث سنة ٧٢١ هـ والحمد لله رب العالمين . . . ووافق الفراغ من كتابته في ٥ ربيع الآخر سنة ٧٢١ هـ على يد العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن محمد بن علي الانصاري عرف بابن الجبوبي . (١) » اهـ
وجاء في آخر هذا الجزء :

« قبول هذا المجلد والذي قبله مع جامعه في مجالس آخرها ثامن ربيع الآخر سنة ٧٢١ هـ بدمشق والحمد لله وحده . كتبه القامم بن محمد البرزالي . » اهـ
ولم أعثر على باقي مجلداته الا ان صاحب اللعمات البرقية قد نقل بعض النصوص منه مما يدل على وجوده في عصره . ولعل الأيام تكشف عنها .
وهذه النسخة من الأصول المهمة ، وتصلح لتصحيح ما جاء في التواريخ الأخرى المنقولة منها أو من الأصل واذا عدنا بقية اجزائه فلا نخرم مختصراته لابن كثير ،
والعيني ، وابن الجزري . . .

وحاجتنا في ان لا يبقى غموض او خفاء في تاريخنا . . . وهذه النسخة ننفي ما جاء في كشف الظنون من قوله انه لم يبيض . ويجوز ان يكون في حالة المسودة ما جاء بعد هذين المجلدين .

٣ - الصلوة التاريخية :

ان مؤرخين عديدين كانت لهم الصلوة المتينة بتاريخه ، وشمس الدين ابن الجزري من اقدمهم كان ينقل منه ، وقد مر الكلام عليه (٢) . ومن اكثر من لهم صلة به الذهبي وابن كثير وابن رافع السلامي ، ومثله العيني وابن حجر . . . وتاريخنا العلمي والأدبي أصابته جفوة ولحقة إهمال مدة ، فلم يكن متعللاً بنا انشغالاً

(١) وهذا الرجل رأيت تاريخاً في خزائنه الملة باستانبول سمي [تاريخ الكرد] لم يعرف اسم مؤلفه ، وجدت اسمه عليه باعتباره مالكا له . ومن هنا يعلم أنه من تواريخ الشام ، ونتم معرفته لآيام الايرانيين وحوادث الخلافة العباسية لآيامها الاخيرة في الدرر الكائنات . بسبب ابن الجبوبي وتوفي في رمضان سنة ٧٢٢ هـ ولا نك انه توفي بعد أن كتب هذا التاريخ بدة قليلة وتزوجته في الدرر ج ٤ ص ١٩١ . (٢) المجمع العلمي ج ١٩ ص ٥٢٢ .

وثيقاً ، فالأيام لا تزال تبدي غير ما عرف بالأمس . تجلت فيه الرغبات ، ووافقت مختلف الأذواق والنفسيات فلا نجد تاريخاً لا ينال حظاً من الالتفات ، أو لا يؤدي غرضاً من أغراض التاريخ في مادته أو في أسلوبه ونهجه مما جعل العلاقة مكينة .

ويطول بنا تعداد درجات تلك العلاقات بتاريخ البرزالي من مؤرخين عديدين وإنما أذكر تاريخ ابن كثير ، إذ مرت مباحث فيه فهذا التاريخ لخص تاريخ أبي شامة اعني [ذيل الروضتين] . وانتقى [تاريخ البرزالي] ثم جعله عاماً ، فقص إليه الملخصين بعد ان حذف منها ما وجده واجب الحذف مما دعا أن يوجه عليه النقد ، وينتد به المؤرخون من جراء انه أخذ برجال كثيرين .

وما جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، وفي فهرس خزانه برلين قسم التاريخ عن كتاب [المتعجب من تاريخ البرزالي] . فهو لابن كثير قطعاً اختصره ابن كثير من البرزالي وضمه الى تاريخه [البداية والنهاية] .

قال في آخره :

« وهذا آخر ما أرخ شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في كتابه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين ابي شامة المقدمي . وكانت وفاة البرزالي في العام القابل وهو محرم ^(١) بمنزلة خليف رحمة الله . وقد ذيلت على تاريخه الى زماننا هذا . وكان فرغني من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة من سنة ٧٥١ هـ أحسن الله خاتمتها آمين الى هنا انتهى ما كتبه من لدن خلق آدم الى زماننا هذا . والله الحمد والمنة . كتبه اسماعيل ابن كثير ابن ضوء القرشي الشافعي عفا الله عنه وكتبه لنفسه اقر عباد الله وأحوجهم الى رحمة ربه محب أهل السنة وخادمهم محمد ابن سلطان ابن سعيد البجلي الحنبلي عفا الله عنه بمنه وكرمه » اهـ ^(٢)

(١) في مجلة العالم الاسلامي جاء التصحيح بـ (المحرم) للدلالة على الشهر الأول من شهور السنة العربية في حين أن المراد هو إهرامه في الحج من أحرم يعمر فاقضى التيبه .
(٢) فهرس خزانه برلين ج ٩ ص ٥٦ ورقم ٩٤٩٩ .

وهذه النسخة منقولة عيناً من نسخته ، واعتقد انه لم يبق ريب في أن ابن كثير لخصه ، وأضاف اليه ملخص تاريخ ابي شامة ، وما اعتمده من تواريخ أخرى من لدن خلق آدم ، وذبل عليه الى زمانه ، فكان المجموع [تاريخ ابن كثير] ، وان تداول الملاحظات لا يمنع ان يكون قد جمعها في التاريخ وان كاتب چليبي بن انه انتهى بتاريخه الى آخر سنة ٧٣٨ هـ وهو آخر ما لخصه من تاريخ البرزالي وكتب حوادث الى قبيل وفاته بستين .

ولا نتوغل في البيان عن ابن حجي الحسابي المشقي ، وابن قاضي شبيهة ولا عن الآخرين ممن لهم علاقة بابن كثير والتذييل عليه ، فموضوع بحثنا البرزالي فقد عرفنا علاقته ، وعلمنا سلسلة الاتصال التاريخي ، فلا يخلو مؤرخ معاصر ، أو تالٍ لعصره من التأثير بتاريخه . فهو العمدة في الوثوق والصدق . والعناية في الأخبار فاذا كانت ملخصاته اليوم غذاءنا التاريخي ، فلا ريب أننا في ضرورة ملحة للاطلاع على الأصل ، والاخذ منه رأساً ، فلا نعول على من جعله رأس ماله ، فتقف عند اختياره واختصاره .

وأما التاريخ المسمى [تاريخ المائة تاليسية وما بعدها] فقد جاء أنه اختصره القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي وكان قد بدأ بسنة ٦٠٠ هـ . قال : فيها توفي احمد بن سالم من صلحاء الخبابة مات بزرع ، واحمد بن سلمان الحربي الملقب بالسكر ، والياس بن جامع الخ^(١) وقال في آخره :

« وبتلوه سنة ٧٣٧ هـ . كتب سنة ٩٥٠ هـ ١٠٠٠ هـ ، وهذا لم يكن تاريخ ابن كثير . والظاهر انه مجهول المؤلف .

٤ - مؤلفاته الأخرى :

ليس من موضوع بحثنا ان نستقصي مؤلفاته . وقد ذكر جملة منها يروى عن كتابه [تاريخ آداب اللغة العربية] . وانما يهمنا منها ما كان في التاريخ ، والأمل ان يكشف التنبع عنها ، ويعين مواطن وجودها . والجدير بالذكر منها :

(١) خزائن كتب برلين ج ٩ ص ٥٦ ورتقم ٩٢٢٨

(١) معجم شيوخه . في تاريخ العلماء والآخذين عنهم . وهو في مجلدات كثيرة .
وتقل العلماء منه الشيء الكثير ، وأطروه . ورأبنا ذكره مكرراً في [منتخب
المختار في علماء بغداد] . وغالب من كتب في العلماء ووفياتهم رجع إليه . وقد
مرت الإشارة الى ما خرج له المحدث شمس الدين بن سعد من مشيخة . . .
ومدحه الذهبي .

(٢) معجم البلدان والقوى . لم نثر على نسخة من هذا الأثر ، ولعلها شذت
عن النظر ، ونرجو ان ينبه عليها من كان يعلم بوجودها . وفي أيام المؤرخ
شمس الدين محمد بن علي بن احمد بن طولون المتوفى في جمادى الأولى سنة
١٥٥٣ - ١٥٤٦ م كانت موجودة وأخذ منها بعض النصوص (١) .
هذا ما اقتضى بيانه من التعريف بالبرزالي وتاريخه الأصلي .

وتوفى في ٤ ذي الحجة سنة ٧٣٩ هـ - ١٣٣٩ م والمترجم زوجة عالمة فاضلة
اسمها دنيا بنت حسن بن بلبان الدمشقية جاء في الدرر الكامنة أنها ولدت
سنة ٦٧٨ هـ - ١٢٧٩ م . وسمعت من يوسف ابن الفسولي وغيره ، قال وسمع
منها شيخنا العراقي في جمادى الآخرة سنة ٧٥٩ هـ - ١٣٥٨ م . (٢)
اكتفي بهذا . والله ولي الأمر .

عباس المزاي

(بغداد)

(١) اللغات البرقية في السكت التاريخية ص ٣٥ من طبعنة ١٣٤٨ هـ في مطبعة الترقى بدمشق

(٢) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٥٥٢ .

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

- ٤ -

الفة

٦١ [١٢] السامي في الآسامي

لشاعر الفارسي الكبير أبي عبد الله جعفر بن محمد بن حكيم بن عبد الرحمن المشهور برودي (- ٣٩٢) وهو نسخة حسنة تشمل على البحوث لغوية بالعربية والفارسية وهو غير كتاب السامي في الآسامي لأبي الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري (- ٥١٨)

وبلي هذا الكتاب كتاب آخر لرودي واسمه [تاج المصادر في العربية والفارسية] (١)

الأدب

٦٢ [٣] كتاب الفاضل من الأدب الكامل

لأبي الطيب محمد بن احمد بن اسحق بن يحيى الوشاء الاعرابي القوي صاحب كتاب الموشى (- ٣٢٥)^(٢) وهو كتاب من ابحاث كتب الأدب يعنى الامتاز للجليل احمد سامح بك الخالدي بنشره ومن الكتاب نسخة أخرى بمكتبة البلدية بالاسكندرية كما أشار الى ذلك ناشر كتاب تاريخ بغداد اثناء كلامه في ترجمة الوشاء (٣) وقد أخطأ بروكلمان في نسبة هذا الكتاب الى محمد بن زياد بن الاعرابي القوي القوي (- ٢٣١)^(٤) ومن هذا الكتاب نسخة ثالثة في دار الكتب المصرية ذكر انها لمجهول وأبوها تنطق على فصول كتابنا هذا ورقها (٢٣ ش) انظر فهرس الدار الطبعة الأخيرة ٢٦٥/٣ .

(١) انظر أخبار رودي في كتاب الأنساب لسماني وكتاب « جهار مقاله من ٣١ و٣٣ ومجم البلدان ٥ : ٨٣٣ وكتاب سخن وسخواران ١ : ٣ » . (٢) تاريخ بغداد للطيب ١ : ٢٥٩ و بروكلمان ١ : ١٢٩ والتذيل ١ : ١٨٩ (٣) برنامج : ٢٥ (٤) التذيل ١ : ١٨ رقم [٢] .

٦٣ [٤] كتاب النوادر لمحمد بن زياد بن الاعرابي (- ٣٣١^(١))

الجزء الاول فقط وهو من املاء ابي العباس احمد بن يحيى النخوي عن ابن الاعرابي والنسخة فريدة قيمة قديمة العهد . ولهذا الكتاب ذكر في كتاب المؤلف للآمدي ص ١٦٠ وكتاب الكنايات للجرجاني ص ٨٣ وبغية الوعاة للسيوطي ص ٤٣ وكشف الظنون ٢/ ٦١٦ ولا يعرف بروكلمان نسخة من هذا الكتاب^(٢)

٦٤ [١٢] الكتاب العزيز (ي) المحلي^(٣) بالذهب

املاء [عزيز] الدين بن الكلي المنصوري بن الخلطة المالكي (- ٨٨) قال في كش « هو في المحاضرات على أبواب^(٤) » وهو في ٥٠٠ نادرة ومنه نسخة ببرلين رقمها ٨٤٠٥ وفي مكاتب الآستانة نسخ ذكرها بروكلمان^(٥) . والنسخة نفيسة بحط المؤلف .

٦٥ [١٢] منادح المادح وروضة المآثر والمفاخر في مآثر الملك الناصر^(٦)

لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الفسافي الأندلسي الجلياني (- ٦٠٢^(٧)) أو سنة ٦٠٥ أو سنة ٦٠٦^(٨)

وهو الكتاب المشهور بالمديجات في مدح الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي . والنسخة ملوكية تزدان بمجداول وزخارف هندسية رائعة ، واصباغ مختلفة صفراء وحمراء وزرقاء وسوداء وعن هذا الكتاب نقلت نسخة المكتبة الظاهرية بعناية والي سورية العثماني رؤوف باشا ورقمها ٢٢٨ آداب منشورة وقد كتب الأستاذ الفاضل العلامة عبد الله مخلص بحثاً قياً عن هذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي العربي هذه [٢٣٦/٩ - ٢٣٩] فليرجع اليها من يريد التوسع .

ومن هذا الكتاب نسخة في مكتبة جامعة أوساله كتب عنها الأستاذ المستشرق K. V. Zetterstéen . مقالة في مجلة اسلاميكا II , 592 Islamica ومن الكتاب

(١) بروكلمان ١ : ١١٦ والذيل ١ : ١٧٩ (٢) برنامج : ٢٥ (٣) برنامج : ٢٦

(٤) كش ٢ : ١١٦ و بروكلمان ٢ : ٥٧ (٥) الذيل ١ : ٥٩٧ (٦) بروكلمان ١ : ٢٣٩

والذيل ٢ : ٧٨٥ وكش ١ : ٥٠٦ ومجلة المجمع العلمي العربي ٩ : ٢٣٧

م (٤)

نسخة في المكتبة الوطنية بباريس رقمها ٣١٤٠ . وقد قارن الأستاذ Zetterstéen بين النسختين الأخيرتين ونشر بعض فصول لا توجد في النسخة الباريزية .
٦٤ [٣٨] مجموع فيه ^(١) :

(١) الاعلام بقواطع الاسلام لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي الأزهرى ^(٢) (٩٧٣ -) والنسخة حسنة كتبها ولي الدين بن محمد بن عبد الحق ابن جماعة المقدسي سنة ١٠٧٠ هـ

(٢) شرحان لكتاب الايساغوجي في المنطق لمؤلف مجهول

(٣) ديوان الحيوان للجلال السيوطي وهو مختصر حياة الحيوان الصغرى لكمال الدين ابي البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري (- ٨٠٨ ^(٤)) والنسخة حسنة كتبت سنة ١٠٧٠ هـ

السياسة والقوانين

٦٥ [١] الكياسة في السياسة لمؤلف مجهول وهو كتاب حسن في الحسبة وآدابها والسياسة الشرعية والمدنية كتبه يوسف بن محسن بن احمد الصيداوي الحنبلي في صالحيّة دمشق ٨٨٤ هـ . ولم أراهم هذا الكتاب ولا أي إشارة اليه فيما بين يدي من مراجع ^(٥)

الدواوين والمدائح النبوية

٦٦ [٦] الزجاجة البلورية في شرح القصيدة الميمية الخميرية لابن الفارض ^(٥)
ابي القاسم عمر الحموي المصري الصوفي (- ٦٢٨ ^(٦)) وهو شرح للقصيدة المشهورة التي أولها :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان تخلق الكرم

(١١ برنامج : ٤٧ (٤) بروكلمان ٣٨٨ : ٢ رقم [٣] والذيل : ٢ : ٥٢٧ (٣) بروكلمان
٣ : ١٣٨ والذيل : ٢ : ١٧١ رقم [٣] . (٦) من أفضل ما كتب في هذا الموضوع مقال
الأستاذ عبد الله مخمس في مجلة المجمع العلمي ١٨ : ٣٣٩ وما بعدها ولا ذكر لهذا الكتاب فيها
ومقال الأستاذ كوركيس عواد في المجلة نفسها ١٨ : ٤١٧ (٥) برنامج : ٤٩
(٦) بروكلمان ١ : ٢٦٣ والذيل : ١ : ٢٦٤

الفه شمس الدين محمد بن محمد العمري المشهور بسبط المرصفي (- ٩٥٩) .
وقد صفا الأستاذ مخلص فقال في مجلة المجمع العلمي « ان كتاب الزجاجة البلورية
هو شرح للقصيدا الحميرية لنشوان وأن منه نسخة في المكتبة التيمورية ذكرتها
مجلة المقتبس^(١) » والصواب ما ذكرناه . والنسخة الخالدية حسنة مكتوبة في سنة ١٠٧٠
٦٧ [١١] ديوان الملك الأجدد ابي المظفر بهرام شاه بن الملك عز الدين

فروخشاہ بن شاهنشاه ابوب صاحب بعلبك^(٢) (- ٦٢٨) .

قال عنه ابن خلكان « كان فيه فضل وله ديوان شعر ٠٠٠ قتله مملوكه في
داره بدمشق^(٣) » . وقال ابن شاکر الکتبي « كان ادیباً فاضلاً له ديوان
شعر موجود بأبدي الناس^(٤) » ثم أورد له بعض مقطعات من ديوانه .

ومن الديوان نسخة بباريس رقمها ٣١٤٢ وصفها دي سلان بقوله « ان كل
قصائد هذا الديوان - الذي نظم القسم الأول منه في سنة ٦٠٤ - في النسيب
والغزل والحماسة^(٥) » ومن الديوان نسخة بمكتبة نور عثمانية بالآستانه رقمها ٣٧٩٦
واخرى بمكتبة منشون رقمها ٤٥٧ ونسخة الخالدية حسنة الخط والورق كتبها
حبة الله الديري سنة ١٠٢٧ هـ بقلم نسخي^(٥) .

٦٨ [٢٣] ابضاح الميهم بشرح لامية العجم^(٥) لمؤيد الدين الحسن (الحسين)
ابن علي الطغراني الاصفهاني (- ٥١٥) ألفه سعيد بن مسعود الصنهاجي أبو جهمه
(- ٩٩٠ ؟) ومن الكتاب نسخ عديدة ذكرها بروكلمان^(٦) ونسختنا هذه
مكتوبة بقلم نسخي حسن سنة ١١٨٣ هـ .

٦٩ [٢١] شرح القصائد التجديبات في النسيب^(٧) لأبي المظفر (المظفر) محمد
ابن احمد الأيووردي الاموي (- ٥٧ هـ^(٨)) وهي قصائد في النسيب عدد
أبياتها الألف قال ابن السمعاني عن صاحبها « اوجد عصره وفريد دهره في

(١) النظر مجلة المجمع العلمي العربي ٢ : ٢١٢ (٢) وفيات الانبياء طبع بولاق ١ : ٢٧٩

(٣) فوات الوفيات طبع بولاق ١ : ٨١ : ٨٢ (٤) دي سلان ص ٥٥٥ (٥) برنامج ٥٠

(٦) بروكلمان ١ : ٢٤٨ : ٢٤٠ والذيل ١ : ٤٤٠ (٧) برنامج ٥١ : (٨) بروكلمان ١ : ٢٥٣

والذيل ١ : ٧٧٤ وكش ٢ : ٥٧٦ وبنية الوفاة لسيوطي : ص ١٦

معرفة اللغة والأنساب وغيره» وقد نقل هذا الكلام السيوطي في البقية وزاد عليه بما نصه «اورد له من شعره بما عجز عنه الأوائل من ممان لم يسبق اليها واليقي ما وصف به قول ابي العلاء المعري :

واني وان كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل «

والشارح هو عبيد الله المصري المشهور بزين العرب ولم أعتبر على شيء من اخباره الا ان بروكلمان يذكر ان له ابناً كان يعيش في سنة ٧٥٠^(١) ومن الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان ، وعنه بحث قيم في مجلة المستشرقين الألمان ZDMG , 64 , 512 .

٧٠ [٢٥] شرح القصيدة البائية^(٢) لذي الرمة غيلان بن عقبة (- ١٠٧^(٣))

وهي التي أولها :

ما بال عينك منها الدمع ينسكب كأنها من كلي مغربة سرب
والشارح هو ابو عبد الله الحسين بن علي الزوزني (- ٤٨٦^(٤)) صاحب
المعلقات ومن هذا الكتاب نسخة اخرى في دار الكتب المصرية رقمها (٢٤٧)
ولا تعرف غير هاتين نسخة ثالثة في المكاتب الأخرى .

المدائح النبوية

٧١ [٥] الخلة الابراهيمية في تحميس القصيدة المحزبة^(٥) لشرف الدين [علي]

محمد بن سعيد البوصيري الدلاصي (- ٦٩٤^(٦)) والخمسة هو ابراهيم بن محمد
المعروف بابن سفر الأزهرى الفزى الحنفي (- ١١٥٢) الذي ترجمه صاحب
سلك الدرر ترجمة حسنة^(٧) ، والنسخة فريدة كتبت سنة ١١٣٦ .

٧٢ [١١] الشجرة في ذكر النبي الكريم وأصحابه العشرة^(٨)

لأبي محمد عبد العزيز عن الدين بن احمد بن سعيد الديريفي الدميري (- ٦٩٧^(٨))

(١) الذيل ١ : ٤٤٨ . (٢) برنامج : ٥١ . (٣) بروكلمان ١ : ٥١ . والذيل ١ : ٨٧

(٤) بروكلمان ١ : ٢٨٨ والذيل ١ : ٥٠٥ . (٥) برنامج : ٥٢ . (٦) بروكلمان ١ : ٢٩٦

والذيل ١ : ٤٧٠ وكش ٣ : ٢٣٦ (٧) ١ : ٣٠ - ٣٢ . (٨) بروكلمان ١ : ٤٥١١ والذيل ١ : ٨١١

وهي ارجوزة في السيرة النبوية وأحوال العشرة المبشرين بالجنة وأولها :

الحمد لله المنير الهادي الملك الحق البديع البادي

وقد رتب فيها السيرة النبوية على أبواب ثم رتب سيرة العشرة على عشرة فصول . والنسخة حسنة قيمة كتبت أيام المؤلف سنة ٦٧٥ ومن الكتاب نسخة حديثة بدار الكتب المصرية مكتوبة سنة ١٣١٥^(١)

السيرة النبوية والمتاب

٧٣ [١٤] شرح السيرة النبوية^(٢) لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد المشهور بابن سيد الناس اليعمرى الأندلسي (- ٧٣٤^(٣)) شرحها ابو عبد الله عز الدين محمد بن ابي بكر بن عبد العزيز بن محمد ابن جماعة الحموي الكناني (- ٨١٩^(٤)) والنسخة فريدة وهي مسودة المؤلف .

٧٤ [١٥] مجموع فيه^(٥)

(١) سفر السعادة في السيرة النبوية لأبي الظاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم مجد الدين الفيروزآبادي الشيرازي صاحب القاموس المحيط (- ٨١٧^(٦))

(٢) الدرر المضية في السيرة النبوية لتقي الدين بن عبد الغني بن عبد الواحد ابن مرور الجماعيلي المقدمي الحنبلي (- ٦٠٠^(٧)) . والنسخة حسنة مكتوبة في القرن السابع أو أوائل القرن الثامن . ومنها نسخة اخرى بباريس رقمها ١٩٦٦

٧٥ [٢٣] قصص الأنبياء لأحمد بن محمد بن عمر المقدمي الشافعي المؤرخ (- ٨٥٦) وقد كتب على صدر الكتاب ان أحمد هذا شهر بابن ابي عدسة وبذكر الخبر الحنبلي ان الصواب هو ابن زوجة ابي عذبة نسبة الى زوج والدته الخواجا محمد بن احمد بن حاجي المشهور ببولانا شمس الدين ابي عذبة^(٨) وان

(١) انظر فهرس دار الكتب : ٢٢٨ : ٥ (٢) برناج : ٥٣ (٣) بروكلمان : ٢ : ٧١

والذيل : ٢ : ٧٧ (٤) بروكلمان : ٢ : ٩٤ والذيل : ٢ : ١١٢ والضوء اللامع لاسخاوي : ٧ : ١٧١

(٥) برناج : ٥٣ (٦) بروكلمان : ٢ : ١٨٣ والذيل : ٢ : ٢٣٤ رقم [١٠] والاعلام : ١٠٠٣

(٧) بروكلمان : ١ : ٣٥٦ والذيل : ٢ : ٦ (٨) انظر الأنس الجليل : ٢ : ٥١١ و ٥٢٤

أبي عذبية هذا هو صاحب التاريخ الكبير الذي وصفه الأستاذ الجليل السيد كاظم الدجيلي في الهلال ٦١٧/٢٨ وسمى صاحبه ابن أبي عدسة والصحيح ما ائتمناه نحن هنا^(١). ونسخة القصة المذكورة بخط المؤلف .

٧٦ [٣٦] منتخب روض الرياحين في حكاية وأحوال الصالحين^(٢)

لعفيف الدين عبد الله بن اسعد اليافعي التميمي (- ٧٦٨^(٣)) المنتخب
مجهول والنسخة مكتوبة سنة ١٠٧٧

كتب التراجم

٧٧ [١٤] رونق الألفاظ بمجم الحفاظ^(٤) لأبي الحامس جمال الدين يوسف

ابن شاهين الكركي المشهور بسبط بن حجر العسقلاني (- ٨٩٩^(٥)) والنسخة
تتضمن على النصف الثاني من الكتاب وأغلب الظن أنها مسودة المؤلف وعليها
خط الحافظ زين الدين أبي الفضل القاسم بن عبد الله المشهور بابن قطلوبغا
الحنفي (- ٨٧٩^(٦)) في الجلة الألمانية

Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen X, 49

بحث عن هذا الكتاب وصاحبه .

٧٨ [١٥] الطبقات السنية في تراجم الحنفية^(٧) لتقي الدين بن عبد القادر

التميمي الداري الفزي المصري (- ١٠٠٥) او (١٠١٠^(٨)) والنسخة حسنة
في مجلد ضخيم بخط دقيق واضح وعليها خط المؤلف ومنها نسخ عديدة في مكاتب
الشرق والغرب أحصاها بروكمان وينبغي أن يضاف عليها نسخة المكتبة التيمورية
ورقمها ٥٤^(٩) ونسخة المكتبة الحسينية^(١٠) .

(١) انظر الأعلام ١ : ٢٩٠ (٢) برنامج ٥٤ : ٣١ بروكمان ١٧٧ : ٢ والذيل ٢٢٨ : ٢
وكش ١ : ٥٧٩ (٣) برنامج ٥٩ : (٤) الذيل ٢ : ٧٦ (٥) بروكمان ٣ : ٨٢
والذيل ٢ : ٩٣ والاعلام ١١٨٠ : [(٦) برنامج ٩٠ : (٧) بروكمان ٣ : ٣١٣
والذيل ٢ : ٢٢٩ وجملة الاثر للمحيي ١ : ٢٧٩ وكش ٢ : ٩٠ والاعلام [١ : ١٦٤]
(٨) انظر مجلة المنتبى ٧ : ٢٥٥ . (٩) انظر مجلة الهلال ٢٨ : ٣٢١

٧٩ [٢٧] مختصر^(١) سيرة الإمام عبد الرؤوف المناوي^(٢) (— ١٠٣١)

لولده تاج الدين محمد وقد نلخصه من الكتاب الكبير الذي اسماه «الحاضر والبادي» والنسخة فريدة لم أر من أشار إليها .

٨٠ [٣٠] الشعور في تراجم العور^(٣)

للصالح ابي الصفاء خليل بن ابيك السيبي الصفدي (— ٧٦٤^(٤)) وهي كتاب وصف فيه العور وما جاء فيهم من الأمثال والنوادر والأشعار . وهو مؤلف من ست مقدمات ونتيجة . ومن الكتاب نسخ كثيرة احصاها بروكلمان وينبغي ان يضاف الى ذلك نسخة المكتبة الزكية بالقاهرة ونسخة مكتبة عارف حكمة بك بالمدينة المنورة ونسخة المكتبة التيمورية^(٥)

٨١ [٣١] مجموعة أدبية وتاريخية^(٦) بقلم صاحبها المؤرخ الجلي المشهور بابن خطيب الناصرية علاء الدين ابي الحسن علي بن محمد بن سعيد [سعد] الحلبي قاضي حلب وطرابلس (— ٨٤٣^(٧))

الفلك

٨٢ [٥] مجموعة فلكية فيها^(٨) :

(١) رسالة في الهيئة الجديدة للفلكي الدمشقي علاء الدين ابي الحسن علي بن ابراهيم بن محمد بن الشاطر الموقت بالجامع الأموي (— ٧٧٧^(٩)) والنسخة حسنة مكتوبة سنة ٥٨٨١ . وهي فريدة

(٢) نهاية السؤال في هيئة الأرض

لمحمد بن ابراهيم بن محمد الزوقي (?) وهو رسالة لطيفة ، اشتمل على المقالة الثانية فقط من هذا الكتاب . ولم أهد الى المؤلف . ولم أر من أشار اليه

(١) برناج : ٦٠ (٢) الاعلام : ٥١٩ وخلاصة الانز للمحيي : ٢ : ٢١٢ وسركيس ١٧٩٨ وبروكلمان : ٢ : ٣٠٦ والذيل : ٢ : ٢١٧ (٣) برناج : ٦١ (٤) بروكلمان : ٢ : ٣١ والذيل : ٢ : ٢٨ (٥) انظر مجلة الهلال : ٢٨ : ٣٢٠ (٦) برناج : ٦١ (٧) انظر البذر الطالع للشوكاني : ١ : ٢٧٦ وبروكلمان : ٢ : ٣٥ والذيل : ٢ : ٣٠ (٨) برناج : ٦٦ (٩) بروكلمان : ٢ : ١٧٦ والذيل : ٢ : ١٥٧

(٣) خطبة الزيج على مقتضى الهيئة المتكثرة

لعلاء الدين بن الشاطر الدمشقي . وهي نسخة فريدة لم أر من أشار إليها
٨٣ [١١] مجموع فلكي فيه ^(١) :

(١) رسالة في علم القبلة واحكام الوقت والليل والنهار لعبد الرحمن بن محمد
التاجوري . وهي رسالة صغيرة فريدة لم أر من أشار إليها او الى المؤلف
(٢) رسالة في رسم المنحرفات على الحيطان لمؤلف مجهول وهي مكتوبة سنة ١٩٠٩
(٣) غاية السؤال في شرح العشرة فصول
ليونس بن عبد الله القادري . وهي رسالة في الهيئة لم أر من أشار إليها أو الى مؤلفها
الطب والروحانيات

٨٤ [٤] كامل الصناعة في الطب ^(٢) . وهو المشهور باسم الكناش الملكي
في الطب وباسم القانون العضدي في الطب الفه علي بن العباس الجموي طبيب
عند الدولة البويهية (٣٣٨ - ٤٢٢) ^(٣)

الذصف الثاني من الكتاب . ومنه نسخ متعددة ذكرها بروكمان في الذيل
٨٥ [١٠] كتاب شاناقي في السموم والترياق مؤلفه شاناقي الطبيب الهندي
القديم نقله من لغته الهندية الى اللغة الفارسية منه الهندي ثم نقله الى العربية
ابو حاتم البلخي ليحيى بن خالد البرمكي . ثم نقل ثانيه للأمون بعناية العباس بن
سعيد الجوهري الحكيم . والنسخة قيمة جداً كتب عليها امم أحد مالكيها
علي بن حسن بن احمد بن عبد المؤمن بن بدر بن سعد بن چلي براق سنة ٨٤٣ هـ
ومن الكتاب نسخة في الخزانة التيمورية ^(٤)

٨٦ [١٢] الارجوزة في الطب ^(٥) المسماة تقع الغليل ونفع الغليل للمفضل بن ماجد
ابو مجيد بن البشر الامرائيلي المصري الطبيب الكاتب (- ٦٦٢) ^(١)
والنسخة حسنة مكتوبة سنة ١٠١٧ :

الدركتور اسعمر طلسي

(يتبع)

(١) برناج ٦٦ برناج ٦٩ (٢) بروكمان ١ : ٢٣٧ والذيل ١ : ٢٢٣ (٣) الهلال
٢٨ : ٣٢٦ (٤) برناج ٧٠ (٥) بروكمان ١ : ٢٩٤ والذيل ١ : ٨٩٨ وكش ٢ : ٦١٣

اختلاج العين

في مجلة المجمع مجلد ٢٠ (ص ١١٨) بحث مستفيض للعلامة الشيخ عبد القادر المغربي . في قولهم : « خَلَجَتْ عينه » واختلجت طارت » . وهو قول كثر من الصحاح ومختاره واللسان والقاموس والأوقيانس . وثابت في ما لبعضها من نسخ خطية محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

وهو يرى أن « طارت » هنا مصحفة عن « حارت » وأنه تصحيف قديم . فبعد تحقيقه الدقيق يتعذر التوقيب . ولكن يحمل على التوقيب حبّ الوصول الى ما ثبت التصحيف أو ما يؤيد النص . لعله يرى رأياً آخر . والتي مودة ما تبسر لي الظفر به .

معلوم ان الجوهري أقدم المذكورين عهداً . وفي دار الكتب بالاسكندرية نسخة خطية من الصحاح (رقم ٧٩٤ ب) . واضحة الخط والقبض بالشكل . وفي ختام الجزء الأول منها ما يلي : « وجدت في النسخة التي نقلت هذه النسخة منها ما صورته . نقلته من خط ابي سهل الهروي نقله من خط الجوهري » رحمه الله هذا آخره والله أعلم .

« وفي النسخة المنقول منها هذا الكتاب سماه بخط محمد بن محمد بن محمد الأباري بتاريخ ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمس مئة » ٥١ .

(١) قال ياقوت : « وقت على نسخة الصحاح بخط الجوهري بدمشق عند الملك النظم بن الملك ابن أيوب صاحب دمشق . وقد كتبها في سنة ٣٩٦ » ٥١ . ثم ان الثعالبي مواطن الجوهري ومما مره (٣٥٠ — ٤٢٩) فهو أعلم الناس به . ذكرناه . أي محمد اسمعيل بن محمد الزيبابوري عليه وان عنده الصحاح بخط مؤلفه . قلت هذا دفعتا لمن زعم أن الجوهري لم يتم الصحاح . أو أنه بيده إلى حرف الغاء في ادمي علي بن فضال الجاشعي وان باقيه بيده أحد الوراقين . ومعلوم أن الجاشعي كانت له سنة ٤٧٩ أي بعد الجوهري بثمانين سنة ونصف .

وعبارة الجوهري المقصودة: «وَحَلَجْتُ عَيْنَهُ تَحْلُجٌ وَتَحْلُجٌ خَلُوجًا وَاخْتَلَجْتُ إِذَا طَارَتْ وَحَاجَهُ بَعِينَهُ أَيْ تَعْمَزَهُ» ٥١٠ .

وإن نسخة متصلة النقل بنسخة الجوهري وإسماح من بعده لحربة بالنقطة ضمنية بالأمانة . ومع هذا فقد مُدَّتْ إلى نسخة خطية ثانية في دار الكتب . وإلى نسخة عندي من «المنتخب من تاج اللغة وصحاح العربية» بخط واضعه شمس الدين ابن اسميل وهو قد فرغ منه في ذي القعدة سنة ٨٩٤ . وهي غاية في الصحة . والنص في الجميع واحد .

ولا حاجة بي إلى ذكر نسخ أخرى حديثة .

فالتقاء النسخ المختلفة من الصحاح القديمة والحديثة . الخطية والمطبوعة . عند نص واحدٍ يحمل على الاعتقاد أن القول مما أثبتته الجوهري .

ثم إن الصغاني وضع مصنفه «التكملة والذيل والصلة» وحجمه يزيد على ضعفي الصحاح . وقد اعتمدت أئمة اللغة لما هو عليه من الصحة . وهو قد تعقب فيه الجوهري حرفاً حرفاً . وكتب في ختمه: «فإن رابه شيء مما في هذا الكتاب فلا يتسارع إلى القدرح والتزييف والنسبة إلى التصحيف والتحريف . حتى يعاود الأصول التي استخرجته منها والمأخذ التي أخذت على تلك الأصول وإنما تربى على الف مصنف^(١) الخ . ٥١٠ هـ

وقد عقد الصغاني فصلاً شافياً في حرف (خ ل ج) ولم يتعرض لقول الجوهري «حلجت العين واختلجت إذا طارت» ولا ذكر لاختلاج العين تفسيراً غير ما فسر به الجوهري .

ثم إن صاحب مختار الصحاح ثقة وقد أثبت قول الجوهري واقتصر عليه .

(١) الصغاني أم التكملة - في العاشر من صفر سنة خمس وثلاثين وست مئة . وانسخني مأخوذة بالتصوير الشمسي عن نسخة كتبت في حياة المؤلف « فرغ من تحريرها سنة اثنتين وأربعين وست مئة » وروايتها فيما اعتد بخط الصغاني نفسه لأنها وما ختم به الصغاني الكتاب خط واحد . أما وفاة الصغاني فكانت سنة ٦٥٠ . ومولده سنة ٥٧٧ .

وأما الفيروزبادي فقد أخذ عن الصحاح . وكل ما زاده عليه وخطأه فيه قد اقتبس من الصغاني . وقد اعتمد عبارة الجوهري في تفسير «خلجت عينه واختلجت اذا طارت» . ولم يزد عليها .

وكان العلامة الشنقيطي قد وقف على النسخة المقروءة على الفيروزبادي . وعارض بها نسخة القاموس المطبوعة سنة ١٣٠١ ونبه على كل ما وجده مخالفاً للأصل . ولم ينبه بشيء على قوله «خلجت عينه واختلجت اذا طارت» . فهو دليل آخر على ان ما في نسخة الصحاح التي اعتمدها الفيروزبادي في هذا الحرف وفق ما تقدم .

وفي افعال ابن القوطية : (خلج . . . بالعين أشار . . . والعين والحاجب تحركاً) ١٥٠ . فأورد ابن القطاع في افعاله قول ابن القوطية ثم جاء في ما استدركه عليه : «خلجت العين طارت» ١٥١ .

فالجوهري في من ذكرت اقدم من قال «اختلجت عينه اذا طارت» فان وفاته كانت سنة ٣٩٨ ، فالأشبه ان الآخرين أخذوا هذا القول عنه . فابن القطاع مولده سنة ٤٣٣ ووفاته ٥١٥ ، وابن منظور مولده سنة ٦٣٠ ووفاته ٧١١ والفيروزبادي عاش من سنة ٧٩٠ الى سنة ٨١٧ .

وأما ابن القوطية فقد توفي سنة ٣٦٧ اي قبل الجوهري فلم يقل . مثل قوله . ومن تقدمه ابن دريد . عاش من سنة ٢٢٣ الى سنة ٣٣١ وعيارته في الجمهرة : «خالج قلبي أمر اذا نازعك به فكرك» . ومنه اختلاج العين وسائر الأعضاء وهو اضطرابها . وفيها : «قالوا الخلج داء يصيب اليهائم تختلج منه اعضاؤها» ١٥٠ . ومن تقدمه أيضاً ابو منصور محمد بن احمد بن أزهر المعروف بالأزهري صاحب تهذيب كتاب العين عاش من سنة ٢٨٢ الى ٣٧٠ ومما أثبتته في تركيب «خلج» : قال الليث : يقال خلج الرجل في حاجبيه عن عينيه واختلج حاجباه وعيناه . ذ تحركاً . . . وتخالجته الهدوم . . . وقد خلجه بعينه اذا غمزه . . . وقال الليث نما بكون الخلج من تنقض العصب في العضد حتى يعالج بعد ذلك

فَيَسْتَلْقُ وَإِنَّمَا فِيلٌ لَهُ خَلَجٌ لِأَنَّهُ جَذِبَهُ يَخْلُجُ عَضْدَهُ ٠٠٠٠٠ وَقَالَ شَمْرُ التَّخْلِجِ
 التَّحْرُكُ بِقَالَ تَخْلَجُ وَاخْتَلَجَ إِذَا اضْطَرَبَ وَتَحْرَكَ وَمِنْهُ بِقَالَ اخْتَلَجْتَ عَيْنَهُ « ٥١٠ »
 وَأَمَّا ابْنُ سَيْدَةَ الْأَنْدَلُسِيِّ فَيَكَادُ بِتَصَلُّ بِعَصْرِ الْجَوْهَرِيِّ (٢٩٨ - ٤٤٨) وَمِنْ
 عِبَارَتِهِ فِي الْحَكْمِ : « خَلَجَهُ بَعِينَهُ وَحَاجِبَهُ ٠٠٠ غَمَزَهُ وَالْعَيْنُ تَخْتَلِجُ أَيُّ تَضْطَرِبُ » ٥١٠
 فَيُحْيَا قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ وَالْأَزْهَرِيُّ وَابْنُ سَيْدَةَ اخْتَلَجْتَ الْعَيْنُ إِذَا اضْطَرَبَتْ قَالَ
 الْجَوْهَرِيُّ وَمَنْ أَخْذَرَاعَهُ « طَارَتْ » ٠ وَيَسْتَبْعِدُ أَنْ يَفُوتَ هَوْلًا الثَّلَاثَةَ مَا يَعْنِيهِ
 الْعَرَبُ بِاخْتِلَاجِ الْعَيْنِ عَلَى شَيْعُوهُ وَجَرِيهِ فِي أَشْعَارِهِمْ وَأَمْثَالِهِمْ وَتَفَاوُضِهِمْ بِهِ بِالْخَيْرِ
 مِنْ زَمَنِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى عَصْرِنَا هَذَا ، كَقَوْلِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ :

إِذَا خَلَجْتَ عَيْنِي أَقُولُ لِعَلِّهَا لِرُؤْيَيْهَا تَهْتَاجُ عَيْنِي وَتَطْرِبُ
 إِذَا خَدَّرْتَ رَجُلِي أَبُو حَبَّابٌ يَذْكُرُهَا لِيَذْهَبَ عَنِ رَجُلِي الْخُدُورِ فَيَذْهَبُ
 وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : « أَبْشِرْ بِمَا مَرَّ لَكَ عَيْنِي تَخْتَلِجُ »

وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ :

لَكَ وَجْهُ تَذُوبٌ مَقْتًا وَبُغْضًا لَهُ الْمُهْجُ
 مَا بِأَمْثَالِهِ بَبْشِيرٌ جَفْنٌ إِذَا اخْتَلِجُ

وَقَالَ ابْنُ أَبِي رَيْعَةَ أَيْضًا :

لَهُ اخْتَلَجْتَ عَيْنِي أَظُنُّ عَشِيَّةً وَأَقْبَلَ ظِيَّ صَانِحٍ كَالْبَشِيرِ

وَقَالَ ابْنُ نَوَاسٍ :

غَابَتْ عَنِ الْأَعْيُنِ حَتَّى إِذَا لَمْ أَرُجْ مِنْ غَيْبَتِهَا أَدْبَا
 اخْتَلَجْتَ عَيْنِي فَأَبْصَرْتَهَا كَأَنَّ عَيْنِي تَعْلَمُ الْغَيْبَا
 وَقَالَ : جَفْنٌ عَيْنِي كَادَ يَسْقُطُ مِنْ طَوْلٍ مَا اخْتَلِجُ
 وَفُوَادِي لِحَرْبِ حَبْسِيكَ وَالْمَهْمُ قَدْ نَصَحُ

وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ لَا يُفَعَّلُ عَنْهُ الْجَوْهَرِيُّ وَمَنْ قَالُوا قَوْلَهُ ٠

وَالَّذِي يَبْدُرُ إِلَى الذَّهْنِ أَنَّهَا لَعَنَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ بِقَوْلِهِمْ طَارَتْ الْعَيْنُ بِمَعْنَى
 اخْتَلَجْتَ أَخْذًا مِنْ اضْطَرَابِ جَنَاحِ الطَّائِرِ كَمَا قَالُوا رَفَّتْ بِهَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا ٥١٠

من رفيف الجناح ، وقد أورد عليها الزمخشري في الأساس قول بعضهم :
 لم أدرِ إلا الظنَّ ظنَّ الغائبِ أَيْكِ أم بالفيث رَفَّ حاجبي
 وقس على ذلك حرف « مَاح » قالوا لمع البرق وقالوا لمع الطائر بمجساجيه
 إذا حركها في طيرانه وخفق بها . ومنه استعاروه لاختلاج الجفن أيضاً .
 قال جميل بن سيدان الأسيدي . من شعراء الحماسة :

أباجملُ هل دَينٌ مؤدَى لحيِنِمْ فقد جلَّ ذاك الدَينُ واحتاج طالبهُ
 وطالت به أحلامه أن قضينهُ وظلَّ بسا مَنبتِ بلمعُ حاجبهِ
 ولمع بهذا التركيب الأخير قد اغفلوه كما اغفلوا طار .

ولا بدع ان لم تثبت الأُمهات في الباب طيرانَ الجفن لاختلاجه . فما
 أكثر ما لم يثبتوه : نبي حرف طار نفسه مما أغفلوه منه :

١ - الطيار . لهذا الضرب من السفن السريعة يتخذها الأمراء والخلفاء
 والأعيان بمثابة ما نسميه اليوم اليخت Yacht وكان استخدامه من الشيوع في
 زمن الدولة العباسية وما بعدها بحيث لا تكاد تخلو واقعة من ذكره . فأذكر
 من ذلك عبارة أو اثنتين كي لا نرسل الكلام على عواهنه . ففي تاريخ الطبري
 (١١ - ٣٣٣) : « وصار الطائي إلى دجلة فدخل طياره ليبرها فأدرکه
 أصحاب العبدی فتعلّوا بكونل الطيار فرمى الطائي بنفسه في دجلة فعبها
 سباحة » ١٠٥ .

وفي تاريخ الوزراء لجلال الصابي (ص ٥٠) : « ووثب العامة على ابن الفرات
 ورجعوا طياره بالآجر » . وفيه (ص ٥١) : « وركب ابو العباس ابن المقتدر بالله
 إليه أيضاً فخرج حافياً حتى نزل إلى طياره » . وفي تجارب الأمم لابن مسكويه :
 (ص ٢٠) : « وفيها (اي سنة ٢٩٩) غرقت فاطمة القهرمانة في طيارها
 تحت الجسر » ١٠٥ .

وليس في الأُمهات ذكر للطيار بهذا المعنى . وانفرد بذكره من المتأخرين
 صاحب أقرب الموارد . غير انه جاء عنده مرسوماً « طيارة » [بهاء] سهواً

وعبارته في ما اعتقد منقولة عن ابن الأثير (ج ٨ ص ٨٠) فقد جاء فيها الطيار مرسوماً بهاء على ان العبارة نفسها وردت في تاريخ ابن خلدون (ج ٣ ص ٣٩٣) والطيار بدون هاء .

٢ - أما الطيارة . فقد استعملها المتقدمون بمعنى المظلة الأمير وغيره وهي أيضاً مما خلت منه دواوين اللغة . ففي تاريخ الطبري . حوادث سنة ١٤ [ج ٤ ص ١١٣] : « ولما عبر أهل فارس العتيق أخذوا مصافهم . وجلس رستم على سريره وضرب عليه طيارةً وعبى في القلب ثمانية عشر فيلاً عليها الصناديق والرجال » الخ .

وفيه [ص ١٣٢] : « وانفجر القلب حين قام قائم الظهيرة وركد عليهم النقع . وهبت زنج عاصف فقلبت طيارة رستم عن سريره فهوت في العتيق الخ » ٥١ .

وقد تكرر ذكر الطيارة هذه في مروج الذهب للمسعودي والكامل لابن الأثير

في وصف يوم القادسية . فهي بمثابة ما يسمونه Pavillon .

٣ - ومما خلت منه دواوين اللغة في هذا الحرف : « الطيران » و « الطيارة » في الكلام عن الأجسام [ويسمونها الأرواح] التي يضيع جوهها في الهواء اذا عرضت للحرارة . وهو ما يسمونه التصيد . ففي مفاتيح العلوم للخوارزمي . من أهل المئة الرابعة قال عند ذكر الكبريت والزرنيخ والذئبق والنوشادر : « سميت هذه الأرواح لأنها تطير إذا مسها النار » ٥١ .

وفي « عجائب البر والبحر » لشمس الدين الدمشقي . وصفت النشادر

بالطيار Volatil .

ولا ذكر لهذين اللفظين في المعجمات .

٤ - وفي المقامة النجرانية للحريري انهم يطلقون « الطيار » على لسان الميزان أو مقياس الذهب . وهذا اللفظ أثبتة البستاني في محيطه ولم يرد قبله في شيء من أمهات اللغة .

خلاصته ان قول ((الجوهرى)) طارت عينه بمعنى اختلجت « قد يكون
 بما أخذه عن عرب ربيعة ومضر لأنه أقام عندهم زمناً يقتبس كلامهم .
 هذا ما عنى للخاطر عرضه والله أعلم .

جبران النحاس

(الاسكندرية)

(١) نسبة هذا القول إلى الجوهرى ذهول من الأستاذ الفاضل إذ أن الجوهرى فى مادة
 (ط ي ر) لم يقل قط إن طارت عينه بمعنى اختلجت . ولو قال ذلك لما تطرق الشك إلى أن
 (طارت) محرفة عن (حارت) ولاعتبر قوله نصاً فى المسألة ولصح لنا إذ ذاك أن نقول ربما
 أخذه عن عرب ربيعة ومضر فتبسه من بعده . أما من قبله من سحّله اللغة فلم يسموه حتى
 يدونوه ومن سمح حجة على من لم يسمع ويكون هذا المعنى (أى الاختلاج) لعل طار بما
 اخذ به الجوهرى وهو من أوثق كقاة اللغة بلا خلاف — وإنما هو (أى الجوهرى) قاله
 فى مادة (خلع) تفسيراً لا نصاً . وعرضاً لا قصداً : فقد قال ا و خلجت عينه واختلجت
 إذا طارت) وحيث نقول إن هذا التفسير بطارت قد يكون تحريفاً من الساخ . وما أكثر
 وقوع مثله من مثله . وما أقرب حرف (ط) من حرف (ح) . ولا سيما أن أحداً من
 فعول سحّله اللغة وثقة آتيا (ممن عاش قبل الجوهرى وفي زمنه) لم ينقل هذا التفسير ولم يدونه .
 وعصم تلمهم له يروج بل يقرب لعمري احتمال التعريف . ويقال فوق ذلك : كيف يتوقع من
 الجوهرى وهو أدق شراح اللغة العربية أن يفسر (الاختلاج) الشائع استعماله فى أشعار
 العرب وأمثالهم وتماثلهم منذ زمن الجاهلية إلى عصرنا هذا — يفسره (بالطيران) والطيران لم
 يعرفه أحد ولم ينقله أحد ولم يستعمله أحد من شعرائنا ولا أدبائنا بمعنى الاختلاج !!!
 نقول هذا اليوم ولعلنا نظنر فى مستقبل الأيام بمن استعمله أو رواه ودونته أو حقه
 مثبتاً أو نائياً . فهل من يقوم فينقب ويتقصى ويغلي أسفار نصوص اللغة وسراجها القديمة التي
 فى يده كما فعل الأستاذ الباحث فتجمع بينهما . فى الشكر لهما . والتتويه بفضلها . وبالغ
 خدمتها لغة قومها ???

المصري

مخطوطات ومطبوعات

فتوح الشام

لأبي إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري المتوفى سنة ١٧٨ على وجه التقريب
طبع في كلكتة بالهند سنة ١٨٥٤

نشر الأستاذ ولیم ناسولیس الايرلندي هذا الكتاب عن نسخة قديمة
كانت محفوظة في خزنة كتب شاه كالي في دهلي سنة ١٨٥٠ وناسخها أحد
تلاميذ الحافظ السلفي أبي طاهر احمد بن محمد الاصفهاني وقد ادى ذلك الى ان
انضم الناشر على ما يظهر جملة في متن الكتاب (ص ٣٥ وما بعدها) عن الحافظ
السلفي أوقات الشك في الكتاب لولا ان أسلوب المؤلف يناقض ذلك ولولا ان
قال الناشر ان ابن حجر ينقل أحياناً في كتابه معجم الصحابة من كتاب فتوح
الشام كما ان القمبي يثبت المؤلف اذا ذكره بصاحب فتوح الشام كما يقبض ابن اسحق
بمذهب السيرة والنازي والطبري بصاحب التاريخ وابن سعد بصاحب الطبقات .
ان الكتاب من الأسماء المتبعة جرى فيه المؤلف على نقل الخبر بسنده
وهو يروي عن الحسين بن زياد عن أبي اسمعيل محمد بن عبد الله عن غيره .
ولم يترك ان كان أبو اسمعيل هذا هو المؤلف بعينه او هو شخص آخر . وعبارة
المؤلف تامة تبدأ بوصفه من المحتج المعجب بتلوه تاليه بلدة حتى من قرأ كتب
فروح الشام حرات . وحينما لو تصدى احد العارفين لطبعه والتعليق عليه مع
المسألة من تعليقات ناشره السيد الايرلندي وهي بالانكليزية كما ان مقدمته
كثيرة بهذه اللغة .

ومن أهم ما يحوي هذا الكتاب وهو في ٢٥٧ عدا فهرس المطول الكتب
التي كانت بين قواد العرب والخلفيين أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما
بشأن فتوح لطيف من الرسائل الموجزة وأسلوب بديع من إنشاء الصحابة .
وهي ما كتبه أبو بكر الصديق الى منصور بن عدي :

« أما بعد فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت وانت كما وصفت به نفسك وعشيرتك نعم العشيرة وقد رأيت لك ان تنضم الى خالد بن الوليد فتكون معه وتقيم معه ما اقام بالعراق وتشخص معه اذا شخخص منها » .

ومنها كتاب ابي عبيدة بن الجراح الى ابي بكر وهو بالجالية : « بسم الله الرحمن الرحيم . اسأبعد فان الروم واهل البلد ومن كان على دينهم من العرب قد اجتمعوا على حرب المسلمين ونحن نرجو النصر والنجاح موعود الرب وعادته الحسني . احببت اعلامك ذلك لترى فيه رأبك ان شاء الله والسلام » .

ومنها كتاب خالد بن الوليد لما خرج من عين التمر مقبلاً الى الشام كتب الى المسلمين بالشام : « من خالد بن الوليد الى من بأرض العرب من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني اسأل الله الذي أعزنا بالاسلام وشرفنا بدينه واكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفضلنا بالايمان ، رحمة من ربنا لنا واسعة ونعمة منه علينا سابعة ، ان يتم بنا وبكم من نعمته ، واحمدوا الله عباد الله يزدكم ، وارغبوا اليه في تمام العافية يدمها لكم ، كونوا له على نعمه من الثنا كرين . وان كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني بأمرني بالمسير اليكم ، وقد شمرت وانكشيت . وكان خيلي قد اطلت عليكم في رجال فأبشروا بالنجاح موعود الله ، وحسن ثوابه عصمنا الله واياكم بالايمان ، وثبتنا واياكم على الاسلام ، ورزقنا واياكم حسن ثواب المجاهدين ، والسلام عليكم » .

وكتب معه الى ابي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم لأبي عبيدة بن الجراح من خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، اما بعد فاني اسأل الله لنا ولك الأمن يوم الخوف ، والعصمة في دار الدنيا ، فقد أتاني كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرني بالمسير الى الشام وباللقاء على جندها والتولي لأمرها ، والله ما طلبت ذلك ولا أردته ، ولا كتبت اليه فيه ، وأنت رحمتك الله على حالك التي كنت بها لا يعصى أمرك ، ولا يخالف رأبك ، ولا يقطع أمر دونك ، فانك سيد من سادات المسلمين ، لا ينكر فضلك ، ولا يستغنى

عن رأيك ، تم الله ما بنا وبك من نعمة الاحسان ، ورحمنا واياك من عذاب النار ، والسلام عليك ورحمة الله .

ومنها : « هذا كتاب خالد بن الوليد لبني مشجعة ان لم ساقية قصم عذيبها وسقيها وجلدها ^(١) عامر الأرض ما شرقيتها وان لأهل الغوطة ما غربيتها . »
ومنها كتاب ابي بكر لأبي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فاني قد وليت خالداً قتال الروم بالشام فلا تخالفه واسمع له واطع امره فاني وليته عليك وانا اعلم انك خير منه ، ولكن ظننت ان له فطنة في الحرب ليست لك ، اراد الله بنا وبك سبل الرشاد ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . »

ومنها لما أراد خالد الشخصوس من ارض دمشق الى الروم الذين اجتمعوا باجنادين كتب نسخة واحدة الى الأمراء : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فانه قد نزل باجنادين جموع من جموع الروم غير ذي عدد ولا قوة ، والله قاصمهم وقاطع ديارهم ، وجاعل دائرة السوء عليهم ، وقد شخصت اليهم يوم سرحت رسولي اليكم ، فاذا قدم عليكم فانهضوا الى عدوكم رحمكم الله في احسن عدتكم واصح نيتكم ، ضاعف الله لكم أجوركم وحط أوزاركم والسلام عليكم ورحمة الله . »

ومنها ما كتبه عمرو بن العاص الى ابي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فان الروم قد اعظمت فتح دمشق واجتمعوا من نواحي الأردن وفلسطين فتكاتبوا وتواتقوا وتعاقدوا ان لا يرجعوا الى النساء والأولاد حتى يخرجوا العرب من بلادهم ، والله مكذب قولهم وأهلمهم ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً . فاكتب إلي برأيك في هذا الحديث ، ارشد الله امرك وسددك ، وأدام رشدك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . »

ومنها ما كتبه ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب يسأله رأيه في الأرض التي تغلب عليها العرب وما يصلحها وكيف يجبي خراجها : « اما بعد فان الله ذا المن والفضل والنعم العظام فتح على المسلمين من أرض الروم ، فرأت طائفة من المسلمين ان يقرؤا اهلها على ان يؤدوا الجزية اليهم ويكونوا عمارة الأرض ، ورأت طائفة

(١) الجلد بالتحريك الأرض الصلبة المستوية التين .

منهم ان يقتسموم ، فليكتب الينا امير المؤمنين برأيه في ذلك أدام الله لك التوفيق (في) جميع الأمور» .

ومما قاله أمير المؤمنين في الجواب : « . . . فهمت ما ذكرت من الأرض التي ظهر عليها وعلى أهلها المسلمون ، فقالت طائفة نقر أهلها على ان يؤدوا الجزية الى المسلمين ويكونوا عمارة الأرض ، وقالت طائفة تقتسمهم ، واني قد نظرت فيما كتبت الي من هذا ففرق (?) رأبي فيما سألتني عنه الا اني قد رأيت ان تفرم وان تحمل الجزية عليهم وتقسما بين المسلمين ، ويكونوا عمارة الأرض ، فهم اعلم بها واقوى عليها من غيرهم . أرأيت لو أنا اخذنا أهلها واقسمناهم ، من كان يكون لمن يأتي بعدنا من المسلمين ، والله ما كانوا اذا ليجدوا انساناً يكلمونه ولا يكلمهم ، ولا ينتفعون بشيء من ذوات يده ، وان هؤلاء بأكلهم المسلمون ماداموا أحياء فاذا هلكتنا وهلكوا أكل ابناءؤنا أبداً ما بقوا) وكانوا عبيداً لأهل الاسلام أبداً ، مادام دين الاسلام ظاهراً ، نضع عليهم الجزية ، وكف عنهم السباء ، وامنع المسلمين من ظلمهم والاضرار بهم ، واكل اموالهم إلا بحقها » .

ومنها ما كتبه عمر الى ابي عبيدة لما كثر جموع الروم في حمص : « اما بعد فقد بلغتني كتابك تأمرني فيه بحمد الله على افاء الله علينا من الأرض ، وفتح علينا من القلاع ، وممكن لنا في البلاد ، وصنع لنا ولكم ، وأبلانا واياكم من حسن البلاء ، فالحمد لله حمداً كثيراً ليس له نفاذ . ولا يحصى له تعداد ، وذكرت انك وجهت الخيول نحو البلاد التي فيها ملك الروم وجموعهم ، فلا تفعل وابعث الى خيلك فاضممها اليك ، وأقم حتى يمضي هذا الحول وتري من رأينا ونستمعين بالله ذي الجلال والاکرام على جميع أمورنا والسلام » . فكتب ابو عبيدة الى عماله : « أما بعد فاذا اقبل رسولي فأقبل معه ودع ما كنت وجهتك فيه حتى تری من رأينا ، وننظر فيما يأمر فيه خليفتنا ، والسلام عليك » .

ومنها ما كتبه ابو عبيدة الى ميسرة بن مسروق : « أما بعد فاذا أتاك رسولي هذا فأقبل اليه حين تنتظر في كتابي هذا ولا توجهن على شيء : فان سلامة

رجل واحد من المسلمين احب الي من جميع اموال المشركين والسلام عليك » .
 ومنها ما كتبه ابو عبيدة بن الجراح الى امير المؤمنين عمر : « بسم الله الرحمن
 الرحيم . لعبد الله عمر امير المؤمنين من ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد
 الله الذي لا اله الا هو . اما بعد فانا اقمنا على ايليا وذنوا ان لهم في المطاولة بهم
 فرجا بورجاء فلم يزد هم الله بها الا ضيقا ونقصا وهزلا وازلا فلما رأوا ذلك سألونا
 ان نعطيهم ما كانوا به ممتنعين قبل ذلك وله كارهين وانهم سألوا الصلح على
 ان يقدم اليهم امير المؤمنين فيكون هو المؤمن لهم والكتاب لهم كتابا ، وانا
 خشينا ان يقدم امير المؤمنين ثم يفدر القرم فيرجعون فيكون مسيرك اصلحك
 الله عنا وفضلا ، فأخذنا عليهم المواثيق المغلظة بأيمانهم لئن انت قدمت عليهم
 فأمنتهم على انفسهم واحوالهم ليقبلن ذلك ويؤدين الجزية وليدخلن فيما دخل فيه
 اهل الذمة ففعلوا واخذنا عليهم الايمان بذلك . فان رأيت يا امير المؤمنين ان
 تقدم علينا فافعل فان في مسيرك اجرا وصلاحا وعافية للمسلمين . اراك الله
 مرشدك ويسر امرك والسلام عليك » .

وفيهما ما كتبه عمر بن الخطاب الى يزيد بن ابي سفيان : « اما بعد فقد وليتكم
 اجناد الشام كله وكتبت اليهم ان يسمعوا لك ويطيعوا والا يخالفوا لك أمرا
 فاخرج بالمسلمين ثم سر الى قيسارية فانزل عليها ثم لا تفارقها حتى يفتحها الله
 عليك فانه لا ينبغي افتتاح ما افتتحتم من أرض الشام مع مقام اهل قيسارية فيها
 وهم عدوكم والى جانبكم وانه لا يزال قيصر طامعا في الشام ما بقي فيها احد من
 اهل طاعته (متبعا) ولو قد فتحتموها قطع الله رجاءه من جميع الشام والله
 عن وجل فاعل ذلك وصانع للمسلمين ان شاء الله » .

ومن جميل صفحات هذا الكتاب ما وصف به المؤرخ سيدنا عمر بن الخطاب
 يوم وصوله الى الشام : « قال ثم خرج من الجابية الى ايليا فخرج اليه المسلمون
 يستقبلونه وخرج اليه ابو عبيدة بالناس وخرج ببردون ليركبه وأقبل عمر رضي
 الله عنه على جبل له وعليه رحله وعليه صفة من جلد كبش حولي فاتمى الى

(مخالبة ؟) فأقبلوا يتتدرونه فقال للمسلمين مكانكم ثم نزل عمر رضي الله عنه عن بعيره فأخذ زمام جملة وزمائه من ليف ثم دخل (الماء بين) بدني جملة حتى جاز الماء الى اصحاب ابي عبيدة فاذا معهم يرذون يجلبونه فقالوا يا أمير المؤمنين اركب هذا البرذون فانه اجمل بك وأهون عليك في ركوبك ولا نحب ان يراك أهل الذمة في مثل هذه الهيئة التي نراك فيها واستقبلوه بثياب بيض فنزل عمر رضي الله عنه عن جملة وركب البرذون وترك الثياب فلما هملج به البرذون نزل عنه وقال : خذوا هذا عني فان هذا شيطان وأخاف ان يغير عليّ قباي . قالوا : يا أمير المؤمنين فلو لبست هذه الثياب البيض وركبت هذا البرذون لكان أجمل في المروءة وأحسن في الذكر وخيراً في الجهاد ، فقال لهم عمر رضي الله عنه : ويحكم لا تعتروا بغير ما أعزكم الله به فتذلوها ثم مضى ومضى المسلمون معه حتى أتى ابيلاً فنزل بها فأناه رجال من المسلمين فيهم ابن الأعداء السلمي وقد لبسوا لباس الروم وتشبهوا بهم في هيئتهم فقال عمر رضي الله عنه احشوا في وجوههم التراب حتى يرجعوا إلى هيئتنا وسفتنا ولباسنا وكانوا قد أظهروا اشياء من الديباج ثم أمر بهم فحرق ذلك عليهم فقال له يزيد بن أبي سفيان : يا أمير المؤمنين ان الدواب والثياب عندنا كثيرة والعيش عندنا رقيق والسعر عندنا رخيص وحال المسلمين كما (تحب) فلو انك لبست من هذه الثياب البيض وركبت من هذه الدواب الفره وأطعمت المسلمين من هذا الطعام الكثير كان أهدى للصوت وأزین لك في هذا الأمر واعظم لك في الاعاجم (!) . فقال له : يا يزيد لا والله لا أدع الهيئة التي فارقت عليها صاحبي ولا أتزين للناس بما أخاف ان يشينني عند ربي ولا أريد ان يعظم أسري عند الناس ويسخر عند الله . ولم يزل عمر رضي الله عنه هيئته على الأمر الأول الذي كان عليه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة أبي بكر رضي الله عنه حتى خرج من الدنيا .

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى

صنعة الامام ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بـ «ثعلب»
 طبع في مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة)
 يقع في اربع مئة وستين صفحة
 نقي الورق ، جيد الطبع ، حسن الترتيب والتبويب

تولى طبع هذا الكتاب الأستاذ احمد زكي المدوي . فقدمه للقراء بمقدمة عميقة ، وصفه فيها وصفاً جامعاً . وأشار الى نسخه المخطوطة التي اعتمد عليها ، ثم جلا زهيراً بثوب حافل جلوة جميلة غير انها واضحة ، ذكره بكثير مما له ، وبشيء مما عليه . وترجم في هذه المقدمة لثعلب شارح هذا الديوان ؛ ولأبي سعيد السكري شارح ديوان ابنه : كعب بن زهير . وفي هذه المقدمة أيضاً كلمة للأستاذ «فيشر» يدل فيها على ان شارح ديوان زهير انما هو ثعلب ، وجامع ديوان كعب هو السكري . ثم كلمة للأستاذ «سوتسن» يصف بها احدى نسخ «ديواني زهير وكعب» . وذيل هذا الشرح بفهارس تسعة :

أولها : للكلمات اللغوية المشروحة في المتن والتعليق . قال : «وعسى أن يكون فيه الفاظ أو تراكيب لم توردتها معجمات اللغة فتكون مدداً ولو يسيراً لهذه المعجمات» قلنا : وهذا شيء يفيد في الوقوف على تراكيب عربية بليغة ، وفي معرفة الفاظ قد تكون مجهولة عندنا ، فاذا هي بعثت قد يحتاج اليها فتستعمل من حيث وضعها أو عن طريق المجاز ، لاغراض تشدد الحاجة الى الفاظ تعبر عنها في عصرنا الحاضر .

ثم فهرس^(١) للشعراء — فالأعلام — فالقبائل — فالأماكن — فالكتب —
 فالنوافي — فالأمثال — فأيام العرب .

(١) استعمل لفظه «فهرس» بدلاً من «فهرست» وهي أخذ لفظاً وأقرب إلى الأوزان العربية ، وإن كان لبعضهم مأخذ عليها .

وفي هذا من خدمة العلم والأدب ، ومن تسهيل المراجعة ، ما يزيد في قيمة الكتاب ، ويوجب الشكر للناسر والثناء على جهوده .
 وشعر زهير ، شعر فحول الطبقة الاولى ، لا يفتقر الى من يقرظه أو ينوه به ، والكثير منه مشهور بتردد على السنة الخاصة والعامة في كثير من المناسبات .
 غير ان من يتصفح هذا الديوان ، ولو على عجل - كما فعلنا - ليقول فيه كلمة عجلاء ، لا يملك نفسه عن ان يستشهد ببعض أبيات زهير ، لم توزق من الشهرة الحظ الذي رزقته أبياته التي امرنا اليها .

وشعر زهير أكثره واجوده في هرم ابن سنان ، وفي المثل والحكمة .
 فن قوله في هرم وقومه :

وفيهم مقامات حسان وجودها وأندية ينتابها القول والفعل
 وإن جثتهم الفيت حول بيوتهم مجالس قد يُبثنى بأحلامها الجبل
 وإن قام منهم قائم قال قاعد رشدت فلا غرم عليك ولا خذل
 وقوله فيهم :

محتدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ما له حسدوا
 لو يوزنون عياراً أو مكابلة مالوا برضوى ولم يعدلهم أحد
 ويصف الخيل وقد قذف بها فرسانها في كل صوب :

بشوا خيولهم في كل معركة كما تقاذف ضرب القيين بالشرر
 ومن حكاة :

ألم تر ان الناس تحمّد بعدهم أحاديثهم والمرء ليس بخالد
 ومن هذه الحكم قوله في معرفة الصديق من العدو :

ولا تسأله عما سوف يبدي ولا عن عيبه لك بالمغيب
 متى تك في صديق أو عدو تخبرك الرجوه عن القلوب

ومن ذلك :

أبيت فلا أهجو الصديق ومن يبيع
بمرض ابيه في المعاشر يُنفق
ومن لا يقدم رجله مطمئنة
فيثبتها في مستوي الأرض تزلق
وفي الحلم ادهان وفي العفود دُربة
وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق
ومن يلتمس حسن الثناء بما له
يصن عرضه من كل شئءاء مُوبق
ومن لا يصن قبل النواقد عرضه
فيحرزه يُعرز به ويخرق
ومن قوله :

أمشى بين قتلى قد أصيبت
نفوسهم ولم تقطر دماء
ويقول :

ولو كان حمد يُخلد الناس لم يمت
ولكن حمد الناس ليس بمخلد
وقوله :

فقرّي في ديارك ان قومًا متى بدعوا ديارهم يهونوا

* * *

ونقف عند هذه الأبيات حتى لا يطول الكلام والشرح والتعليق فخلاها
أبيات من الشعر ، وفوائد من الأدب واللغة ، تزيد في قيمة الديوان ، وتمين على
تفهم ما عمض من معانيه ، واغلق من تراكميه .
ولا تنحصر هذه الفوائد في الأدب واللغة فقد نتناول التاريخ أيضاً .
ففي الميحية المشهورة :

علون بأنماط عتاق وركلة

قال الشارح : ويروى علون بأنطاكية فوق عقمه .
قال : وهي أنماط توضع على الخدود نسبها الى انطاكية . قال : وكل شيء
عندهم من قبل الشام فهو انطاكي . . وإذا كان هذا الشرح قد أقر حقيقة
جغرافية تاريخية وهي أن انطاكية يمدحها العرب — كما يمدحها غيرهم — من الشام في
صميمها جاهلية كما هم عدوها اسلاماً ، وانها من المكانة في هذا القطر حيث كان
ينسب اليها كل شامي ، فانه قد افاد بشرحه كلمة (عقمه) فائدة صناعية لغوية
يبعثه كلمة لا يستغنى عنها في مهنة الحياكة .

وفي الديوان ابيات خالفت الأوزان الشعرية مخالفة لا مدخل في باب الجوازات ،
وانما هي من خطأ النساخ ، منها ما أشير اليه ومنها ما لم يشر . كما ان فيه بعض
الفاظ نائية ينفر عنها اللدوق ، كما سهلاً ان يستبدل بها غيرها من الروايات
الأخرى التي وردت فيها .

والشاعر على علو كعبه ، يخرج أحياناً عن القواعد النخوبة ، فيذكر كرت
المؤنث ، ويرجع الفعل مؤنثاً على مذكر سابق . وكل هذا بل أقل منه ، يؤخذ على
المتأخرين ويعد عليهم خطأ ، ويؤول للمتقدمين ويعتذر لهم منه ، بحجة انهم كانوا
قبل النحو ، وقبل ضبط اللغة ، وعنهم ومنهم أخذت اللغة ، وأخذ النحو .

عارف النكدي

ديوان الرباعي

(القسم الأول) شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جؤبة

مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة)

وعلى هذا الديوان شرح وتعليق مختصر -- على ما جاء في المقدمة -- من شرح
إبي سعيد السكري . والكتاب مطبوع على غرار ديوان زهير بن أبي سلمى ،
حتى لقد شابهه في وضعه وطبعه ، وترتيبه وتبويبه ، وجودة ورقه وغزارة فرائده :
من لغوية وأدبية ، غير انه خلا من تلك الفهارس القيمة التي ذبل بها ديوان زهير
قدم هذا الديوان بمقدمة متممة الأستاذ أحمد الزين وهو الذي أخرجه هذا
الإخراج الحسن ، وساعده في إخراج الأستاذ أحمد زكي العدوي .
وضم هذا الديوان شعر : أبي ذؤيب -- وقد ملأ ما يزيد على ثلثي الديوان --
وساعدة بن جؤبة .

افتتح هذا الديوان بمقدمة أبي ذؤيب :

أمن المنون وربها تتوجع ؟ والدهر ليس يمتب من يجزع

وفيها البيت الأشهر :

والنفس راغبة إذا رغبتها فاذا ترد إلى قليل تقنع
والقصيدة من أشعر الشعر العربي .

ومن طرائف ما في هذا الديوان حديث أبي ذؤيب وخاله بن محرت - وهو
ابن اخته - أرسله إلى صديقه أم عمرو ، فأفسد ما بينه وبينها ؛ فكانت بين الخلال
وابن الأخت مساجلة شعرية من اغترف الشعر وابرعه . فكان مما قاله الخلال :

رعى خالد سرى ليالي نفسه توالي على قصد السبيل أمورها
فلما تراماه الشيب وغيبه وفي النفس منه فتنة وخبورها
لوى رأسه عني ومال بوده اغانيج خود كان قدماً يزورها
تعلقه منها دلال ومقلة تظل لأصحاب الشقاء تدبرها

* * *

فان حراماً ان أخوف أمانة وآمن نفساً ايس عندي ضميرها
فنفسك فاحفظها ولا تنفش للمدى من السرما يطوى عليه ضميرها

وكان من جواب ابن اخته :

وكنت إماماً للشيرة تنتهي اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
لعلك إما أم عمرو تبدلت سواك خليلاً شامئاً تستخبرها ^(١)
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها وأول راضي سنة من يسيرها
فان التي فينا زعمت ومثلها لفيك ولكني أراك تجورها
تفقدتها من عبد عمرو بن مالك وأنت صفي النفس منه وخيرها ^(٢)
فان كنت تشكو من قريب مخافة فلك الجوازي عقبها ونصورها ^(٣)

(١) هكذا جاءت في الفرح [تستخبرها] بالخاء . وجاءت في التليق [تستخبرها] بالخاء .
وأورد دليلاً على ذلك يرجع إليه في الصفحة الـ ١٥٢ من الديوان . (٢) كانت أم عمرو
قبل أبي ذؤيب صديقة عبد عمرو بن مالك . فسكب عبد . وكان أبو ذؤيب رسوله إليها .
(٣) ونسرت [الصور] من اللسان بأنها قد تكون جمع ناسر . كشاهد وشهود ، أو مصدرأ
كالخروج والدخول . ١١٩٠

فلاتك كالثور الذي دفنت له حديدة حنف ثم ظل يشيرها
ويقول أبو ذؤيب ، وجاءته أم عمرو تمتذر اليد :
تريدن كبا تجمعيني وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
أما ساعدة فن شعره :

وإني يا أميم ليجمديني بنصحتي الحسب والذخيل
ولا نسب سمعت به فلاني أخالطه اميم ولا خليل
أندء عن القلي وأصون عرضي ولا أذرء الصديق بما يقول
واني لابن أقوام زنادي زواخر والغصون لها أصول
على أن أكثر شعر ساعدة ليس فيه ما يستحق ان يعرض ، ولعل فائدته تكون
في ان يستشهد بأبياته ، أو يرجع اليها في تحقيق لغوي .

ع . ن

الدراسة في الحقوق الرومانية

تأليف الدكتور منير العجلاني

يضم هذا الكتاب خلاصة المحاضرات التي القاها الأستاذ على طلاب السنة
الثانية من معهد الحقوق العربي بدمشق .

وطأ المؤلف اكتاباه بكلمة موجزة قيمة ، جمعت بين الصراحة والتواضع
ذكر فيها المصدر الذي استقى منه محاضراته ، وولفت أنظار طلابه الى الكتب
التي سبق ان وضعها أمانذة المعهد العربي في هذا الموضوع . واجاب : عما عسى
ان تكون الفائدة من دراسة الحقوق الرومانية : « وهي حقوق أمة بائدة لا تربطنا
بها صلة من دم ولا من جوار ؟ » بقوله : « ان الحقوق الرومانية تدرس في
جامعات العالم كلها . وهذا الاجماع هو خير ثناء عليها وأقوى دليل على فائدتها » .
وكان المؤلف رأى ان الجمهور المتعلم أصبح من الفهم والبصيرة ، بحيث
لا يرضى لنفسه أن يأخذ بالأمر ، ولا سببا العلمية منها متابعة ومشايمة ، فيدرس

العلم لا شيء إلا لأن غيره يدرسه ، لذلك عاد فبسط لطلابه رأيتين مختلفتين
يحومان حول دراسة هذه القوانين .

الرأي الأول : ان هذه القوانين لا تزال حية لم تمت ، يحتاج اليها القضاة
في فصل ما يعرض عليهم من الدعاوي ، قال : وهذه طريقة تصدم الواقع لذلك
أهملت ، وحل محلها طريقة اعقل وارشد . وهي الطريقة التاريخية .

الرأي الثاني : هو الرأي الذي يقوم على هذه الطريقة التاريخية القائلة : ان
الحقوق الرومانية هي جزء من تاريخ الحقوق فهي لا تحمل المضلات القائمة ، ولكنها
تفيد في توسيع الثقافة وتقوي ملكة التحليل والمقارنة .

وليس من شك في ان هذا الرأي هو الرأي الصواب ، ولعله لا ينحصر في الحقوق
الرومانية وحدها ، بل هو ينطبق على كثير من الشرائع والقوانين التي يجب ان
تدرس للتفقه الموصل الى التفكير الفقهي الصحيح ، والحكم القضائي العدل .
والكتاب بعد ، حسن التبويب عامر بالأبحاث التي لا يستغنى عنها في عالم
الحقوق : من قضاء ومحاماة .

ع . ن

قصة الأدب في العالم

تصنيف أحمد أمين وزكي نجيب محمود

ظهر القسم الأول من الجزء الثاني من قصة الأدب في العالم ، ولما تكلمت
على الجزء الأول من هذا الكتاب الذي صنفته الأستاذات أحمد أمين وزكي
نجيب محمود اثمرت الى تمازج الآداب في القديم والحديث ، واقتباس الأمم
بعضها عن بعض ، وحاجة أدبنا الى الاتصال بأداب الأمم الراقية ، وبينت فضل
كتاب قصة الأدب في العالم ، فانه يدفعنا الى الموازنة بين ادبنا وآداب غيرنا
من الأمم ، فنصقل ادبنا بهذه الموازنة .

ولا شك في ان حاجتنا الى الوقوف على نماذج من أدب الأمم أشد من
حاجتنا الى الوقوف على تراجم أصحاب هذا الأدب ، فلا تنفعنا هذه التراجم

بقدر ما تنعمنا نماذج الأدب ، ولقد تضمن كتاب الأستاذين الموما إليها شيئاً غير قليل من نماذج الأدب الحديث في الغرب الى مبدأ القرن التاسع عشر ، واكني رأيت انهما لما تكلمتا على بعض كتاب فرنسة لم ينقلنا لنا عن هؤلاء الكتاب أحسن ما اشتهروا به ، فقد أتينا على ذكر الكاتب « لا بروير » ونقلنا عنه بعض قطع من كتاباته ولكن « لا بروير » اشتهر بغير هذه القطع ، فقد كان من المستحسن أن تذكر خصائص أسلوب « لا بروير » فقد عرف هذا الكاتب بالتصوير ، تصوير الأشخاص والجماعات ، وكانت براعته في تصوير الجماعات ، كان تصويره يفتقر الى العمق الفلسفي ، انه لم يعلمنا بشيء جديد عن أهواء البشر ولكنه شديد المراقبة للملاحظات الظاهرة التي تنصل بها هذه الأهواء ، هذا هو المجال الذي يجول فيه ، وهذه عبقريته ، وهو في هذا المجال نسيج وحده لا يجاربه فيه أحد ، فقد استطاع بفضل فطنته الدقيقة وجلده على المراقبة أن يعرف من ظواهر الرجل الذي نراه ، مثل حركات رأسه ونظراته وهياته ولهجه وأشاراته وما شابه ذلك ، بواطن الرجل الذي لا نراه .

فعلى هذا الوجه كنا نود لو اختار الأستاذان في كتابها نماذج من أدب « لا بروير » تظهر عليها آثار هذه الخصائص ، وهي كثيرة ، أذكر منها القطعة المتعلقة بوصف الرجل المفتون بتربية الازهار .

وما يقال في « لا بروير » يقال في « مولير » إلا ان كلام الأستاذين على خصائص « مولير » كان أوفى ، ولكننا كنا نحب بعد هذا الكلام الوافي ان نطلع على قطعة من « مولير » تعرض علينا صورة بعض هذه الخصائص ، وما أكثر هذه القطع ، من جملتها : البخيل ، فلو نقل الأستاذان قطعة عن البخيل لاستغنينا أن نقابل بين بخيل « مولير » وبين بخلاء الجاحظ ، وهذه المقابلة هي التي تنفع أدبنا وتعرفنا الفرق بين أدب وأدب ، ولكن كيف كان الأمر فان كتاب : قصة الأدب في العالم يظل جليل القدر .

شفيق جبيري

أديب في السوق

عمر فاخوري

سواء أدلت الفصول المجموعة في هذا الكتاب على فضل صاحبها أم كانت كتبه الثانية هي التي تدل على هذا الفضل ، ان القاري لا يفرغ من مطالعة هذه الفصول المختلفة الموضوعات دون أن يرى فيها أثر أسلوب صاحبها ، ولا شك في ان للأستاذ عمر فاخوري فناً خاصاً ، وهذا غير قليل في الأدب ، فان روحه مطبوعة على النقد ، ومزاجه منطوق على التهكم ، والنقد والتهكم يحتاجان الى أنواع من التراكيب لا يتقنها أي كاتب كان ، يتكلم الأستاذ على الحرب فيقول : حتى أدر كنتا هذه الحرب العالمية الثانية ولا أدري ببركة أي دعاء أو آية صلاة ففي مثل هذا التركيب شيء سيمه ماشئت ، سيمه خفة روح أو تهكماً ، فالهم أنه لا بلجاً اليه أي كاتب كان ، ومن هذا الشكل قوله في الانتخابات : سمعته يذكر جبينه ولا أدري لأية مناسبة أخذ يسميه الجبين الناصع ، ثم يضرب بكفه على جبهته ، وكانت يرضاء حتماً ، لسبب بسيط هو ان صاحبنا ليس بأسمر اللون .

قد يظن بعض الظانين ان هذه الأنواع من التراكيب قد تخرج في بعض الأحيان عن حد الطبع ، ولكن الذين يعرفون صاحبها من ربع قرن أو أكثر يعلمون ان الأستاذ فاخوري خالٍ من كل كلفة ، فكذلك فنه فهو لا كلفة فيه ، وقد تعلق هذا الفن للنقد والتهكم ، ورزق ما يحتاج اليه هذا النقد والتهكم من اصطلاح أدبي واسع الآفاق وتراكيب تظهر عليها آثار الخفة .

س . ج

مصر والشام في الغابر والحاضر

الدكتور أسعد طلس

ظهر كتاب الدكتور أسعد طلس في وقته المناسب ، فان بلاد العرب أخذت تؤثّر بينها اواصر الصداقة والثقافة والاقتصاد وما شابه ذلك ، فن الضروري

ان يعرف كل بلدٍ من هذه البلاد صلته بالبلد الآخر في القديم والحديث وقد اختار الدكتور اسعد طلس ان يعرفنا الأواصر بين مصر والشام في خلال المصور ، فذكر لنا الأواصر السياسية بينهما من اقدم عصور التاريخ ، ووصف لنا الأواصر العلمية والأدبية وصفاً سهلاً يقرب هذه الأواصر من اذهاننا ويثبتها فيها ، وبكاد القارئ يخرج من هذا الكتاب ومن نظرائه من كتب التاريخ بالنتيجة الآتية وهي ان بلاد العرب لم تكن عبارة عن ارض سكنها العرب في القديم ويسكنونها في الحديث ، وانما هي عبارة عن جملة تقاليد وافكار وعواطف متقاربة .

س . ج



جائزة قلب

محمد حاج حسين

هذه عشر قصص ، معظمها عاطفي الموضوع ، استخرجها صاحبها من صميم الحياة ، وإذا كان لي رأي في القصة العربية على الإجمال ، فأرجو ان هذه القصة لا تزال تفتقر الى شيء من المهارة الفنية ، ولو انصرف المولعون بالقصة الى الترجمة بدلاً من التأليف لكانت في أدبنا الآن طائفة من القاصص الغربية نستطيع ان نستضيء بضياؤها في تأليف القصة لأن لهذا النوع من الأدب الحديث قواعد لا تزال نهملها ولا يتسع المجال للتبسط في توضيح هذه القواعد .

س . ج



الناطقة الذيباني

الدكتور جميل سلطان

هذه سلسلة رسائل وجيزة وضعها الدكتور جميل سلطان ، وألها الناطقة الذيباني ، في هذه الرسالة كلام على أشياء من حياة الناطقة وصفاته ومكانته الأدبية وطريقته والمنحول من شعره واثره في الشعراء ، وفيها نماذج من شعره .

جعلت هذه الرسالة واخوانها التاليات لطبقات طلاب المدارس التجهيزية ،
فهي ترشدهم في سطور قليلة الى فهم حقائق النابغة ، وليس من الضروري ان
يخرج الطالب منها بصورة مفصلة تمثل له النابغة تمثيلاً فيه تعمق وتبحر ،
فحسبه ان يخرج منها بصورة تجعله يفقه جملة من آفاق النابغة ، والمهم في هذه
الرسالة ان في بعضها اشياء غير مكررة ، مما قاله المتقدمون أو المتأخرون ، من
هذا النحو قول صاحبيها : وكانت له طريقة تعتمد على المادة والحواس ، فهو ان
وصف كان وصفه أشبه بالتصوير لمظاهر الكون ، وان سرّح خياله لم ينفصل
عن الحواس ، فهو شاعر حسي مادي .

س . ج

الخطبة

الدكتور جميل سلطان

نبحث الحلقة الثانية من سلسلة الدكتور جميل سلطان التي سماها : الخالدين ،
عن الخطبة ، فيها كلام على نبيه وحياته وبعض أثاره وادبائه وصفاته وعبقريته
وأغراض شعره واثر الاسلام في هذا الشعر وغير ذلك .
أسلوب صاحب هذه الرسالة يشبه أسلوبه في الرسالة السابقة : النابغة ، ومن
محاسنه الانفراد بالحكم على الشاعر دون تقليد احد ، فمن قوله في تأثير زهير
في الخطبة : وأثر آخر نراه زهير في شعر الخطبة هو هذه المادية في التشايبه ،
والحسية في الصور .

فهذه استنباطات لا يهتدي إليها إلا الذي فهم الأدب بحسب روح العصر ،
ويستفخ هذه الأحكام وأمثالها في الآتي من الزمن كثيراً من الروح في
أدب العرب .

س . ج

أبو تمام

الدكتور جميل سلطان

تختلف هذه الحلقة عن الحلقة السابقتين من الوجه الآتي : ان اباتمام اوسع آفاقاً من النابغة والحطيئة ولهذا كان صاحب هذه الرسالة اوسع كلاماً عليه ، فقد تكلم على حياته ونشأته وبعض اخباره ورحلاته ونتائجها وصفاته واخلاقه ولهوه ودينه ومذهبه السيامي وقيمه الأديبة وعصره وفنه وآفاق عبقرته وقواعده في النظم وآراء الأدباء فيه ، واغارته على الشعراء واغارة الشعراء عليه وما شابه ذلك .

وإذا كانت الغاية من هذه الرسائل ترويض الطلاب على فهم الأدب فهماً مطابقاً لروح العصر فان مؤلفها قد بلغ ما يريد .

س . ج



رسالة أم

حافظ ابراهيم المنذر

تشتمل هذه الرسالة على الخواطر الآتية : الحلم والإله والحب والأرض والعاق والغرباء ومعنى الجليل والموت والحرب والتأريخ وصرخة الضمير ، وهي لا تخلو من بعض خطرات فلسفية ونظرات في الحياة وتزعاج وطنية صورتها لغة سهلة ليكون تأثيرها في عقول البنين وقلوبهم قويا .

س . ج



تفسير الامام أبي عبد الله القرطبي التتوي سنة ٦٧١

وهو المسمى بـ «الجامع لأحكام القرآن»

كنا نسمع بهذا التفسير الجليل ، قبل أن نراه ، فلما طبع أقبلنا عليه نتصفح أجزاءه ، لتقف على خصائصه ومزاياه ، فرأينا منها ما يأتي :

١- إن أول ما يتجلى للناظر فيه كون الآيات الكريمة مطبوعة بحرف كبير ، يميزها عن سطور التفسير ، مشكولة شكلاً تاماً ، معدودة بالأرقام ، وهذا الشكل التام شامل لآيات الشواهد أيضاً .

٢- جودة الحروف ، وجودة الورق ، وجمال الطبع والفصل بين الجمل بأنواع الفواصل ، التي تعين القاري على صحة اللفظ وفهم المعنى .

٣- أما التفسير نفسه فقد قدم له المؤلف مقدمة حافلة ببيان فضائل القرآن ، وآداب حملته ، وما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ، وفي تبينه بالسنة ، ومعنى كونه أنزل على سبعة أحرف ، وفي جمعه وحفظه ، وذكر من حفظ القرآن ، في زمنه عليه الصلاة والسلام ، وما جاء في ترتيب سوره وآياته ، وإيراد نكات في إعجازها ، إلى غير ذلك مما لا يستغني عنه متدبر للقرآن أو مفسر .

وأما طريقة المؤلف في التفسير ، فهي أنه يورد الآية أو الآيات ، ويفسرها بمسائل يجمعها في أبواب ، فيقول مثلاً : تفسير سورة الفاتحة وفيها أربعة ابواب : الباب الأول في فضائلها وأسمائها وفيه سبع مسائل (ويذكرها) الباب الثاني في نزولها وأحكامها ، وفيه عشرون مسألة ، الباب الثالث في التأمين وفيه ثمان مسائل ، الباب الرابع فيما تضمنته الفاتحة من المعاني والقراءات والإعراب ، وفضل الحامدين ، وفيه ست وثلاثون مسألة وهكذا ، وتارة يكون التفسير بمسائل يعدها على نحو ما تقدم من دون فتح باب ولا ذكر عنوان .

٥- يتنقل المؤلف في هذه المباحث أو المسائل من تفسير المفردات اللغوية وإيراد الشواهد الشرعية إلى بحث اشتقاق الكلمات وما أخذها ، إلى تصريحها

وإعلامها ، إلى تصحيحها وإعرابها ، إلى ما قاله أئمة السلف فيها ، إلى ما يختاره المؤلف أحياناً من معانيها .

٦ - أحسن المؤلف كل الإحسان بهزو الأحاديث إلى مخبرجها من أصحاب الكتب الستة وغيرهم ، وقد يتحكم على الحديث متناً وسنداً ، قبولاً ورداً ، وهو يسند الأقوال إلى قائلها أيضاً « ومن بركة العلم ان يضاف القول إلى قائله »
٧ - أضرب عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين ، واستبدل بذلك تعيين آي الأحكام (كما قال) فضمن كل آية تتضمن حكماً أو حكمين فإزاد ، مسائل تبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير والغريب والحكم ، فإن لم تتضمن حكماً ذكر ما فيها من التفسير والتأويل .

٨ - وقد أحسن المصحح السيد البيلاوي بشكل ما يشكّل من الأعلام والآيات ، ووضع تعليقات تتضمن ما خفي عن المراد ، فجزاه الله على حسن صنيعه خيراً ، أما ملاحظتنا على هذا التفسير الجليل فمنها :

١ - أنه كان من تمام الإتيان ان يوضع في رأس كل صفحة خلاصة ما تضمنته ، علاوة على ذكر الجزء واسم السورة ، ليكون المطلع على علم مجمل بها قبل قراءتها .

٢ - أن نوضع فهرس في أواخر الأجزاء ، سرّية على عروف الهجاء ، تذكر فيها أسماء الأعلام ، وأوائل الآيات ، وأهم ما فسر في التعليقات ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة .

٣ - يبدو للمتأمل في التفسير نفسه أنه يطلب عليه البحث في الفنون العربية والمباحث اللغوية ، والمسائل الفقهية ، فمن أمثلة النوع الأول تفسيره لقوله تعالى : « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا » فقد ذكر ان هذه الآية نزلت في المنافقين ، وأن أصل لقوا : لقيوا ، وأصلها قال وقرأ محمد بن السّقيع لاقوا ، والأصل لاقوا وأصلها كالأولى إعلالاً صرفياً صرفاً ولم يزد على ذلك حرفاً . ومن الثاني تفسيره لآية « وعلم آدم الأسماء كلها » فقد كتب أكثر من مئتين في أصل لفظ آدم وما أخذه واعتقافته ومعناه ، ومن النوع الثالث تفسيره لآية « ويقومون

« الصلاة » فقد ذكر فيها ثماني عشرة مسألة استغرقت أربع عشرة صفحة ، فكان منها احكام الإقامة ، وبعض ما يتصل بالإمامة ، والاقتداء والقضاء ، وركعتا الفجر ثم لفظ « الصلاة » ، ومأخذها اللغوي وشواهد ، ومعناها الشرعي ، وفروضها في المذهب المالكي ، ونص عبارته رحمه الله « واما فروضها : فاستقبال القبلة والنية : وتكبيرة الأحرار ، والقيام لها ، والركوع ، والطائئنة فيه » ورفع الرأس من الركوع والاعتدال فيه ، والسجود ، والطائئنة فيه ، ورفع الرأس من السجود ، والقعود بين السجدين ، والطائئنة فيه ، والسجود الثاني والطائئنة فيه ، ١٠٠ ولم يذكر الجلوس والتشهد الثاني والسلام وهي فرض عند الشافعي وأحمد بن حنبل ، في رواية . وحكاها أبو مصعب في مختصره عن مالك وأهل المدينة ، ولكن المؤلف ذكر الفروض عند غير مالك أيضاً وأورد مذاهب الأئمة وأدلتهم في ذلك ورجع بعضها على بعض ترجيحاً مذهبياً ، وقال بعد تمام البحث ص ١٧٧ قلت : فهذه جملة من أحكام الصلاة ، وسائر أحكامها يأتي بيانها في مواضعها من هذا الكتاب ، بحول الله تعالى . ثم ذكر الركوع وصلاة الجماعة ، والقبلة ، والمبادرة الى الأوقات ، وبعض صلاة الخوف في هذه السورة ، وأصر الصلاة وصلاة الخوف في « النساء » والأوقات في « هود » و« سبحان » والروم ، وصلاة الليل في « المزمل » وسجود التلاوة في الأعراف » وسجود الشكر في (ص)

لقد طلعت أيها القاري الكريم مما أوردناه مذهب المؤلف ومشربه في هذا التفسير وان المباحث اللفظية شائعة فيه ، بل هي غالبية عليه ، ومنها ما لا حاجة إليه ، كحكاية الخلاف في كنية أبي البشر وفي عمره ، ونقله عن أهل التوراة ووهب بن منبه مما فيه تطويل من دون طائل ، وكالرواية عن كعب الأخبار في أن أول من وضع الكتاب العربي والسرياني ، والكتب كلها ، وتكلم بالألسنة كلها آدم عليه السلام ، وغير ذلك من الأخبار والمبالغات التي لا يصح فيها نقل ، ولا يؤيدها الواقع ، على أن هذا التفسير أقل من غيره ذكراً لمثلها ، وما يؤيد قولنا أن أكثر مباحثه لفظية ، أنك لا تجد في جميع ما أطلت به من

ذكر أحكام الصلاة التي ساقها في سور متعددة وذكر صورها القولية والعملية عند ذكر آياتها المنفرقة - ومحل هذا التفصيل في كتب الفقه لا التفسير - لا تجدد توسعاً في مقاصدها الروحية ، وأعمالها القلبية ، وإصلاحها النفسي والاجتماعي ؟ وقد رجعنا إلى قوله تعالى : قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون » لنرى من الافاضة في استمرار الصلاة وآثارها مثل ما رأينا في شرح صورها وأعمالها ، فلم نر شيئاً من ذلك ، مع ان هذا هو بيت القصيد ، وسر التكليف ، وميزان صحة الايمان ، وفيه صلاح نوع الانسان ، وقد ذكر في تفسير الآية ثلاث مسائل : (١) في سبب نزول الآية (٢) في خفض البصر (٣) في اختلاف الناس في الخشوع وهل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها ومكملاتها ، قال : والصحيح هو الأول ومبعثه القلب اهـ ، ملخصاً (ج ١٢ ص ١٠٢) .

وجملة القول : إن هذا التفسير جامع ، وبيانه رائع ، ولكن هذه الأبواب التي فتحها ، والمسائل التي شرحها ، فيها تطويل كثير ، لا بدخل فيه ، ووضع التفسير ، وإذا كان بعضها من وسائله فإننا بدرس في كتبها ليعين على فهم مقاصده ، ولو زيد في المقاصد مقدار ما يمكن أن يستغنى عنه من هذه الوسائل والمسائل ، لبلغ هذا التفسير الغاية من نوعه ، ولكن له حتى التفضيل على غيره .

محمد بهجة البيطار

•••••

التبذ في أصول الفقه الظاهري

رسالة في ٦٠ ص بقطع متوسط ، تأليف الإمام الشهير علي بن حزم الظاهري الأندلسي المتوفى سنة (٤٥٦) وهذه الرسالة تبين منهاج الظاهريين في طريقتهم استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة وأصولهم في ذلك وبصورة خاصة منهاج ابن حزم في التحليل والاستنتاج . وقد عرف بالكتاب وعلق حواشيه وناقش المؤلف في بعض آرائه الأستاذ الكوثري وعني بطبعه السيدان : عزرة العطار ، ومحمد نجيب أمين الخانجي فاستحقوا جميعاً الشكر على نشر هذا البحث الطريف .

محمد أحمد دهمان

•••••

آراء وأنباء

انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب الجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في ٢٨ حزيران سنة ١٩٤٥ ستة أعضاء مراسلين هم الأساتذة :

(حلب)	الدكتور عبد الرحمن الكيالي
(اللاذقية)	الاستاذ محمد سليمان الأحمد « بدوي الجبل »
(بيروت)	« أنيس المقدسي »
(عمان)	« محمد الشريقي »
(القاهرة)	« أنطون الجميل »
(الاسكندرية)	« عبد الحميد العبادي »

وقد صدرت ستة مراسيم جمهورية في ١٩ ايلول سنة ١٩٤٥ بامضاء هذا الانتخاب .

اللغة العربية

كانت لجزيرة العرب في شعرها الجاهلي أدب من هذا النوع الذي نسميه كلاسيكياً ، وذلك منذ القرن السادس المسيحي ، في عصر لم تكن كبريات لغاتنا المصرية قد تجلت فيه بعد خصائصها . وإنما أعني بالأدب الكلاسيكي مجموعة من الآثار الأدبية تبدو لك معبرة عن قصد سام بعينه ، وعن موقف خاص من مشكلة الحياة ومصير الانسان ، وعن ضرب من الشعور والظهم في لفة أحاطت بها كل العناية لوضع صناعة دقيقة راقية تامة الشروط . وكان أصحاب تلك القصائد القديمة ينطقون أحياناً بالحكم ؛ لكنهم قليلاً ما كانوا يفكرون التفكير المنطقي أو يستنتجون ، بل تميل نفوسهم الى الفوران مع شرارات متتابعة من الصور الخيالية والأمثال ، ومن صيحات الحب أو الغضب التي امتزج فيها اللطف بالقساوة واقترب العطف بالمنف ، وإنما يجري تنسيق الألفاظ فيها طبق

نظرية خاصة للجمال الفني يعتبر الإيجاز من أهم قواعدها . وأسعى غايات الشاعر أن يكون لكل بيت من أبياته من التفوق في إيجاز العبارة ومثانتها ما يجعل قوله نسيير به الركبان فيصبح كالمثل عند قومه ، الناطقين بلغته ، ومع ذلك فلم تكن تلك القصائد الشبيهة في قوة طابعها بضرب النقود خالية من بعض الغموض ؛ إذ لكل لغة سرها الخاص بها . بفضلها لا يخلو شعرها من هذه الميزة والطابع الخاص

أما في العربية ، فللعبارة من المثانة ما لا يبقى معه شيء يحجب مصدرها عن الناطق بها أو المستمع إليها ، وبذلك كان اللفظ في اللغة العربية بذكرك بالأرومة التي اشتق منها . وأهل هذا الشعور العميق بالمصدر يفوق شعورك باللفظ عينه .

فالعبارة العربية إذن كالزهر ، إذا نقرت أحد أوتاره رنت لديك كل لأوتار ، وخفت وهي تبعث في نفسك زيادة عمالها من صدى خاص ، جميع الأصداء الخفية لكل ما ينسب إليها من مفردات أو يلتحق بها ، ثم تحرك سيف أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر موكباً من العواطف والصور . وإذا نحن نظرنا إلى العربية من حيث الصناعة أدركنا في غير عناء أن سبك اللغة العربية فيه للشعر ومادته كنوز زاخرة لا تحصى وموارد ، فلقد كان نشوء هذه اللغة وتطورها مبنياً في أعظم قسط من مفرداتها على التبادل بين المقاطيع المقصورة والمقاطيع الممدودة .

وإذن يجوز لنا القول بأن اللغة العربية ذات تقاطيع شعرية في ذاتها ، فلا غرابة إذن أن يكون واضح عالم النحو هو الذي ضبط تلك المقاطيع .

أما الأوزان والتفاعيل الشعرية ، فإنها مؤلفة من مجموعة متأثرة بالصيغ الصرفية .

وإن لهذا الاستعداد الشعري العظيم آثاره القوية في توجيه الآداب العربية ، فالرأي الغالب عند جميع الناطقين بالضاد في سائر العصور أن الأدب شعري قبل كل شيء . لذلك كان مؤرخو الآداب العربية يقدّونها بقسميون من آثارها على فن الشعر أو يكادون ، فلئن كان قدامة قد أطلق على أحد كتبه اسم «نقد النثر» ، فهو على ذلك لم يعالج في ثلاثة أرباعه غير الشعر وهل الجاحظ قد روى معظم كلامه الذي استشهد به في كتاب «البيان والتبيين» إلا عن الشعراء أو عن أخوانهم الخطباء ؟ وإذا كان بديع الزمان قد تردد في الإذعان

لما للجاحظ من فضل في الميدان الأدبي ، فما ذلك كما قال ، إلا لأن الجاحظ وإن كان ناثراً بارعاً لم يكن إلا شويبراً ، وإذن فمن الواضح أن الذي لم تكن له الأسبقية في صناعة الشعر ليس على حسب نظرية بديع الزمان برجل الأدب حقاً . وعلى ذلك فقد أحرز النثر في القرون الثلاثة الأولى من الإسلام مكانه اللائق به ، ووافق ظهوره - مثل ما هو الشأن عند سائر الأمم - ما حصل من تقدم في التفكير وطرائق البحث في المواضيع العلمية .

وفي الواقع كان أهل صناعة التفكير المنطقي الاستنتاجي والفقهاء والمشرعون على اختلاف مذاهبهم ، هم الذين سبقوا غيرهم من الكتاب بتطور النثر على أيديهم . ويحكى أن « بلزك » كان يحمل نفسه على مطالعة كتاب « القانون المدني » ، فبراه على أسلوب لا يجارى في الوضوح والاقتصاد والدقة . ولا أظني مخطئاً إن قلت : إن عدداً لا يستهان به من رجال الشرع الإسلامي وأئمة الدين كانوا في عدد كبار الكتاب . ألا نجد مثلاً من ذلك عند الجاحظ ، وهو أكبر كتاب القرن الثالث الهجري بلا منازع ؟ فليس من شك أن الجاحظ كان قبل كل شيء من رجالات الفقه الإسلامي ، فلقد انصرف فيما لا يقل عن نصف تأليفه إلى البحوث الدينية . وهل ينكر أحد أن كتاب « الحيوان » وهو أكبر تصانيف الجاحظ ، خاضع في جملته لشؤون توحيدية ، إذ كان مصنفه يريد أن يستخلص من درس الطبيعة وبالخصوص من النظر في شؤون الحيوان ما يقوم حجة ناهضة لتأييد مذهب الاعتزال .

ومها يكن من الأمر ، فلا مندوحة من الاعتراف بأنه قد يكون في القرن الثالث للهجرة نثر عربي يتصف بفزارة المادة وتنوع الأسلوب ، صالح للرواية وللجدال النظري معاً ، قادر على تتبع الفكرة والالتصاق بها في كل منعرجاتها ، وعلى أداء جميع دقائق المعنى . ولم تمض مائة سنة حتى زال هذا اللون من النثر العربي لتصف بانتقاء اللفظ واختياره وبانسجام عدد النغمات ، وقام مقامه النثر المسجع . وفي الحقيقة لم يكن هذا النوع من النثر المسجع زائراً جديداً في اللغة

العربية ، بل كان عندها أسلوباً قديماً مألوقاً يرجع عندها به إلى العصر الذي كان النثر فيه خطايا أو شفاهاً على أقل تقدير إذ كان موجهاً في الحقيقة إلى السمع لا إلى النظر .

ويظهر أن هذا اللون من النثر المسجع قد قطع ثلاثة القرون الأولى من الإسلام يجيا حياة فاترة محدودة النطاق ، فلم يكن يستعمله الا نفر قليل من الدعاة ، ولا تجد له من وراء ذلك أثراً الا السجعة أو السجعتين يضيفها مشاهير الكتاب إلى جملهم المرسله .

فاذا ما حل القرن الرابع للهجرة أصبح هذا اللون من النثر هو الغالب وظني على غيره وعم . واذا به مستعمل في مواضيع من الأدب وأبواب لم يكن قد طرقها من قبل ، بل هو يمتد إلى ما وراء المواضيع ويقتحم إلى ما أبعد من الأبواب فيصبح متصرفاً في كامل الآداب الثرية أياً كان لونها ومهما كان غرضها سواء أكانت من آداب الخيال والتريجة ، أو من آداب التراسل ، أو من كتب الأخلاق ، أو من آداب الدواوين ، أو في المواضيع التاريخية .

ولعل السبب في هذا التغلب القاهر راجع إلى ما كانت مشهوراً في سائر الأوساط الأدبية من تفوق الشعر على النثر . وكان نثر ابن قتيبة ، وقد ظهر منبسطاً منسجج المفردات مرسللاً ينظر إليه عند المولعين بفن الشعر كما ينظر إلى فتاة الأسطورة الفرنسية «ساندريون» فقد كانت تفوق أخواتها وأترانها جمالاً وذكاءً نفساً ؛ الا ان بساطة اخلاقها وتواضعها كانا يظهرانها في مظهر الفقر والخصاصة فكانت لذلك منبوذة . وقد بدا للمعزومين بالشعر أن هذا النثر المنبسط المرسل في حاجة إلى زينة وحلى ، وهكذا جعلوه نثراً مسجعاً .

ومع ذلك ، فإنه يجمل بنا ألا نشدد الحكم على النثر المسجوع فهو الذي أمد العربية بعدد من جواهرها الأدبية ، وهو الذي أكسبها آثراً فيها من جودة الصناعة ودقة النقش ما يجعلها مثلاً تطبيقياً لقاعدة الفن المطلق الخالص ، أو ما يعرف عندهم بالفن للفن ولا يمكن مع ذلك نكران العراقيل

الخطيرة التي انجرت من هذا النثر للعبارة الصحيحة الكاملة الموفية بحق المعنى بالقياس للنثر وجوهه . ولا يمكن ان نفعل عما كان لهذا النثر من ممي الأثر على الأسلوب ، فلقد جر له الفقر وحمل الكتاب على الاقتصار من أساليب الكتابة على الجمل القصيرة من شتات السجع ، فأفضى بمدد منهم الى التضحية بالمعاني واللب في سبيل العناية بالشكل والأسلوب .

ولكن هذا النوع من النثر قد انقضى اليوم عصره وزال سلطانه . فلقد عادت الحربة المطلقة الى النثر بفضل نهضة الآداب العربية التي بدأت منذ ثلاثة أرباع قرن تقريباً .

وفي هذا الباب ذكر بعضهم مراراً عديدة ما للتأثيرات الأجنبية من فضل على هذه النهضة سواء من حيث الأسلوب وفن التعبير ، أو من حيث تجديد اللون الأدبي في ذاته ، واختيار المواضيع ، وهي عوامل لا يمكن نكرانها ، ولكنها لم تكن لتؤثر لو لم تصادف رغبة دفينية في الانبعث ، وشوقاً الى احياء تراث عظيم قد وقف سيره : تراث القرنين الثاني والثالث من الهجرة . ذلك أن البشر والشعوب لا يقبلون من التأثيرات والعوامل في باب العبقرية إلا ما كان ملائماً للخلاصة الخالصة من عقليتهم مسيراً لما لها من حركة وتوثب . وباختصار لا يقتبس الناس من غيرهم ولا الشعوب من بعضها الا ما كان حياً في قوارة أنفسهم متوثباً للوجود .

وها هو ذا اليوم النثر العربي قد تهذب حواشيه واتضح آياته وتم تجديده على أيدي الجيلين الأخيرين من الكتاب ، وبفضل ما بذله هؤلاء من جهود متواصلة ، وما صبروا عليه من جد وعمل ، فأصبح هذا النثر أهلاً لأن يكون أداة تعبير لحضارة عصرية . وبلغ هذا المستوى من الرقي الذي به يتم تأليف الآثار الفنية الخالدة . وانما نعني بالآثار الفنية الخالدة آثاراً لها من قوة السبك ومن الامتلاء بالحقائق البشرية ما لا تنال منه الترجمة الى اللغات الأجنبية أو تذهب به ؛ « فدون كيشوت » لمؤلفه « سرفانتاس » وكتاب « الحرب والسلام »

لـ «تلوستوي» ، وكتاب «كيم» لـ «رودبارد كبلنغ» كلها كتب قد حافظت في نصوصها الفرنسية على أوفر قسط من جمالها وروعيتها .
 وإني أومل بكل قوة أن يأتي اليوم الذي يوجد فيه تصنيف لمؤلف عربي من المعاصرين ينقل الى اللغات الأوربية فيقيم لأبناء الغرب الدليل على أن أبناء عدنان وقحطان قادرون مرة أخرى على تنمية كثر الفكر البشري .
 « من مجلة الثريا التونسية »
 ولجم طارسيه

حبرون لا جيرون

جاء في القاموس المحيط والقابوس الوسيط للمجد الفيروزآبادي « الجزء ٣ الصفحة ٣٧١ » من طبعة الميمنية بمصر في مادة ح . ل
 « وحلحول قرية (قرب جيرون) بها قبر يونس عليه السلام والقياس ضم حائه » .
 وبما اننا هنا في بيت المقدس من جيران النبي يونس عليه السلام لأن قبره الشريف في مسجد ينسب اليه في قرية حلحول على فارة الجادة السابلة من القدس الى خليل الرحمن وقد تشرفتنا بزيارته اكثر من مرة فقد استغربنا ان يقال عن حلحول قرب جيرون والصواب « حبرون » وهو الاسم القديم لمدينة خليل الرحمن عليه السلام المدفون فيها ، بينا الفيروزآبادي نفسه يقول في « ج ٣ ص ٢١١ »
 وجيرون عين بدمشق .

ورجعت الى نسخة مخطوطة من القاموس في خزانة كتيبي قديمة العهد فإذا بها تتضمن ما يلي : « وحلحول قرية بها قبر يونس عليه السلام والقياس ضم حائه » .
 فتأكدت ان كلتي « قرب جيرون » ليستا من اصل الكتاب وانما زبدتا في نسخة من النسخ التي اعتمدها نصر الهوربني عند طبع القاموس ولم يجنحها البحث العلمي .
 وفي جميع طبعات القاموس على كثرتها لم يُشر الى هذا الخطأ كما ان صدقنا احمد باشا تيموز رحمه الله واجزل ثوابه لم ينبه عليها في رسالته تصحيح القاموس على بمد غوره . وعلى كل حال فان هذا التصحيح ليس مما يؤبه له اذ هو لا يؤثر في مباني اللفظ ومعانيها .
 عبد الله مخلص

الفهرس العام لمواد المجلد العشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

- آراء وأبناء ص ٨٦ و ٨٦ و ٢٧٩ و ٣٨١ و ٤٧٦ و ٥٦٦
- ابوقمام (كتاب) ٥٦١
- ابو العلاء في بغداد (كتاب) ٣٦٥
- ابونواس (كتاب) ٢٦٦
- اختلاج العين ٥٣٧
- اديب في السوق (كتاب) ٥٥٨
- الاسلام والمرأة (كتاب) ٣٧٢
- اصول القانون أو المدخل لدراسة القانون (كتاب) ٢٦١
- اعضاء المجمع العلمي الراحلون ٨٨
- اعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م ٨٦
- الاعلان والشهرة ٣٨٥
- اعمال مؤتمر مجمع مؤاد الأول للغة العربية ٢٧٩
- افلاطون (كتاب) ٣٦٧
- الفاظ التصنيف في الفقاريات ٣٩٩ و ٤٨٨
- امكان الاتحاد بين الدول العربية (كتاب) ٢٧١
- أميتنا ٤٨١
- انتخاب أعضاء مراسلين ٥٦٦
- بستان العارفين ونزهة الناظرين (كتاب) ٥٤
- بقايا الفصاح ١٩٣ و ٣٠٢ و ٣٩٥
- بقية ما ترك الأجداد ٩٧
- تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر (كتاب) ٦٨ و ٦٩
- تأريخ ما قبل التاريخ ٣٦٩
- تاليرات كنظم مالي في اميركا ١٢٩٤ - ١٧٦٩ ١٧٧٤
- تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك (كتاب) ١٣٨
- التراث العربي (كتاب) ١٧٤
- ترجمة مفقودة ٣٨١
- تصحيح أغلاط كتاب البخله ٦١ و ٥٧ و ٢٥٣ و ٣٤٨ و ٤٤٩
- تصحيح اغلاط مطبعية ٢٨٢
- تصحيح نهاية الأرب (جزءه الرابع عشر) ٧٠
- التصحيح والتعريف ٤٧٦
- تصويب ٩٥
- تفسير الامام ابي عبد الله القرطبي (كتاب) ٥٦٢
- التقرير التمهيدي للدورة التاسعة من حفريات دورا - اروبوس عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦ (كتاب) ١٧٢
- تقرير الجمعية التاريخية الاميركية لعام ١٩٤١ (كتاب) ١٧٦
- التقرير الرابع النهائي عن حفريات دورا - اروبوس «القسم الأول من الجزء الأول» (كتاب) ١٧٣

ديوان ابي الطيب المتنبي (كتاب) ٢٦٥
 ديوان الهزليين (كتاب) ٥٥٣
 ذكرى الأفضاني في العراق (كتاب) ٣٧٠
 ذكرى الغلاييني ١٩٠
 ذيل تاريخ الحافظ ابن كثير ٩٠
 رحلة بنيامين (كتاب) ٤٦١
 الرد على نظرة في أسماء نباتات
 مشهورة ٤٢٢
 رسالة أم حافظ (كتاب) ٥٦١
 الروائع لشعراء الجليل (كتاب) ٣٦٦
 السلوك لمعرفة دول الملوك (كتاب)
 ٣٠٨ و ٤٢٥
 سير النبلاء (جزء خاص بسيرة
 السيدة عائشة أم المؤمنين) ٢٦٤
 شاعر دمشق محمد بن عنين (كتاب) ٢٦٢
 شرح ديوان زهير بن أبي سلمى
 (كتاب) ٥٥٠
 الشعر ١٢١ و ١٩٨
 الطرق (رسالة فيها) ٣٣ و ١٢٨
 ٣١٤ و ٣٣١
 الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية
 ٢٠٥ و ٣٢٢
 العامي والفضيح ٢٤٢ و ٤٣٢
 عشور الجدود على النقود ١٤٣
 عشور على عثار ١١٨
 العرب في اسبانيا (كتاب) ٤٦٤
 العرب قبل الاسلام في أقصى الشرق
 وأميركة ٨

تنقيح محمد سعيد القاسمي الدمشقي
 لحوادث دمشق اليومية الواقعة من سنة
 ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ هـ (كتاب) ٣٧٤
 ثبت محمد بن عبدالرحمن الغزي (كتاب) ١٨١
 ٣٥٠ مصدراً في دراسة أبي العلاء
 المعري (كتاب) ٢٦٨
 الثورة العراقية والاحتلال الانجليزي
 (كتاب) ١٦٥
 جابر بن حيان (كتاب) ١٦٩
 جان درك (كتاب) ٤٦٨
 جزء من اثبات مسموعات الشيخ
 محمد الوافي ٢٢٥
 الجناح والشقة ٢٨٥
 جنازة قلب (كتاب) ٥٥٩
 حبرون لا جبرون ٥٧١
 الحسك في الحروب القديمة ٢٣
 الحطيئة (كتاب) ٥٦٠
 حول كتاب لوامع أنوار القلوب في
 جوامع أسرار الحب والمحجوب ٢٨٣
 حول المصطلحات الفنية (طبية وعسكرية) ٥١١
 حول موضوع القرآن (بحث علمي
 تاريخي أثري) ٢٨١
 خطرات قاري ٩٣
 دار الكتب الوطنية في اللاذقية ٣٨٣
 دمشق : دراسة معمارية (كتاب)
 ٣٧٤ و ٣٧٣
 دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها
 ٢٣٤ و ٣٤٠ و ٤٤٠ و ٢٨٨

- مخطوطات ومطبوعات ٦٨ و ١٦٥
و ٢٦١ و ٣٥٨ و ٤٦١ و ٥٤٤
- مراسلات السفارة البريطانية في برلين
مع وزارة الخارجية البريطانية (كتاب) ٤٧٤
مصر والسودان في أوائل عهد
الاحتلال ١٦٦
- مصر والشام في العاير والحاخر (كتاب) ٥٥٨
مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ١٦٧
من النقد الفرنسي (كتاب) ٢٦٨
المنتخب المدرسي من الادب التونسي
(كتاب) ٤٦٦
- الموجز في النظرية العامة للالتزامات
في القانون المدني المصري (كتاب) ٣٦٤
مؤرخ الشام أو البرزالي وتاريخه ٥١٩
النابعة الديباني (كتاب) ٥٥٩
النبد في أصول الفقه الظاهري
(كتاب) ٥٦٥
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
(الجزء التاسع) ٣٦١
- النصائح المهمة للملوك والأئمة
(كتاب) ٢٢٤
- نظرة في امماء النباتات المشهورة ٤١٧
النظرية العامة للالتزامات (الجزء
الأول) ٣٦٢
- النهران التوأمان (كتاب) ١٧٩
واجب النائب (كتاب) ٤٧٣
الوجيز في الحقوق الرومانية (كتاب) ٥٥٥
بيئمة الدهر للشعالي (نسخة مخطوطة) ٢٧٢
- عصر اسماعيل (كتاب) ٧١ و ٧٣
عصر محمد علي (كتاب) ٧٠
العنصر العربي ٣٠٥
فتوح الشام (كتاب) ٥٤٤
الفند كلمة ارامية يونانية الأصل ٢٨١
في زوايا العربية (آراء وملاحظات) ١٠٤ و ٤٤
في مخاطبة النبي (مقتبس من كتاب
الصحف اليونانية المخطوطة) ٤١
فيلسوف العرب والمعلم الثاني (كتاب) ٤٦٩
الفينيقيون وركاز الذهب واكتشاف
اميركة (كتاب) ٣٧٠
قبة المسجف ٢٢٩
قبر معاوية ٢٨٣
قصة الأدب في العالم (كتاب) ٥٥٦
قصة الميكروب [كيف كشفه
رجاله] (كتاب) ٤٦٦
القضاء اللبناني ٤٩٧
قنبرة ؟ قنبلة ؟ ٣١٠ و ٤٠٧
القوقي هو القوقي ٣١٨
القول في حقوق المرأة ٣٨٩
الكلم العربية في اللغة الغربية ٥٠٣
لائحة اطروحات الدكتوراه في التاريخ
في جامعات الولايات المتحدة وكندا
(كتاب) ١٧٨
اللغة العربية ٥٦٦
ما وراء الطبيعة (كتاب) ٣٦٨
محمد فريد من الاخلاص والتضحية ١٦٨
مخطوط نادز ٣

فهرس الأعلام

لكتاب مقالات المجلد العشرين

منسوقا على حروف الهجاء

أحمد رضا ١٩٠ و ٢٤٢ و ٢٨٥ و ٤٣٢	أرف النكدي ٩٥ و ٢٦١ و ٣٠٥
أدوار مرانص ٤٤ و ١٠٤	٣٦٢ و ٣٦٤ و ٤٩٧ و ٥٥٠ و ٥٥٣ و ٥٥٥
اسعد طلس ٢٣٤ و ٣٤٠ و ٥٢٨	عباس المزوي ١٩
انثاس ماري الكروبي ٨ و ٣١٨	عبد القادر المغربي ٧٤ و ١١٨ و ٢٦٤
٤١٧ و ٥٠٣	٢٧٩ و ٣١٠ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٤٠٧
جبران النحاس ٥٣٧	٥١١ و ٥٤٣
جعفر الحسني ١٧٢ و ١٧٣ و ٣٧٣	عبد الله مخلص ٥٤ و ١٣٨ و ٢٢٤
جميل صليبا ١٦٩ و ٢٠٥ و ٢٨٧	٤٢٥ و ٥٧١
٣٢٢ و ٤٦٩ و ٤٧٣	عمر رضا كخاله ١٨١ و ٢٧٢ و ٢٧٥ و ٣٧٤
جورج حداد ١٧٤ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ٤٧٤	فاخر عاقل ١٧٩ و ٢٧١
حنانمر ٩٣	كور كيس عواد ١٤٣ و ٢٦٨
داود الجلي ٦١ و ١٥٧ و ٢٥٣	محسن الأمين الحسيني ١٢١ و ١٩٨
٢٨١ و ٣٤٨ و ٤٤٩	محمد أحمد ممان ٩٠ و ٢٢٩ و ٢٨٧ و ٥٦٥
راغب الطباخ ٢٨١ و ٢٨٣ و ٣٨١ و ٤٧٦	محمد بهجة البيطار ٥٦٢
سليم الجندي ٣٣ و ١٢٨ و ٢١٤ و ٣٣١	محمد كرد علي ٣ و ٩٧ و ٢٨٩ و ٣٥٨
شفيق جبيري ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١	٣٦١ و ٣٨٥ و ٤٦١ و ٤٨١ و ٥٤٤
٧٣ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٩٣	مصطفى جواد ١٨٦
٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٣٠٢	مصطفى الشهابي ٣٩٩ و ٤٢٢ و ٤٨٨
٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩	مخائيل عواد ٢٣
٣٧٠ و ٣٩٥ و ٤٦٤ و ٤٦٦ و ٤٦٨	وليم مارسية ٥٦٦
٥٥٦ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١	

الصفحة فهرس الجزء الحادى عشر والثاني عشر من المجلد العشرين

أمينا	للأستاذ محمد كرد علي	٤٨١
الفاظ التصنيف في الفقاريات (٢)	للأستاذ مصطفى الشهابي	٤٨٨
القضاء اللبناني (٢)	للأستاذ عارف النكدي	٤٩٧
الحكم العربية في اللغة العربية	للأستاذ استاس ماري الكرملي	٥٠٣
حول المصطلحات الفنية	للأستاذ عبد القادر المغربي	٥١١
مؤرخ الشام أو البرزالي وتاريخه	عباس العزاوي	٥١٩
دور كتب فلسطين وفتاوى مخطوطاتها (١٤)	للدكتور اسعد طلس	٥٢٨
اختلاج العين	للأستاذ جبران الفخاس	٥٢٧

مخطوطات ومطبوعات

فتوح الشام	للأستاذ محمد كرد علي	٥٤٤
شرح ديوان زهير بن أبي سلمى	عارف النكدي	٥٥٠
ديوان الهذليين (القسم الأول)	عارف النكدي	٥٥٣
الوجيز في الحقوق الرومانية	عارف النكدي	٥٥٥
قصة الأدب في العالم	شفيق جبوري	٥٥٦
أديب في السوق	عارف النكدي	٥٥٨
مصر والشام في الفاي والحاضر	عارف النكدي	٥٥٨
جنازة قلب	عارف النكدي	٥٥٩
النابغة الذبياني	عارف النكدي	٥٥٩
الخطيشة	عارف النكدي	٥٦٠
ابو تمام	عارف النكدي	٥٦١
رسالة أم	عارف النكدي	٥٦١
تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)	محمد بهجة البيطار	٥٦٢
النبد في أصول الفقه الظاهري	محمد احمد دهمان	٥٦٥

آراء وأنباء

انتخاب اعضاء مراسلين	٥٦٦
اللغة العربية	للأستاذ وليم مارسية	٥٦٦
حبرون لا جيرون	عبد الله مخاض	٥٧١